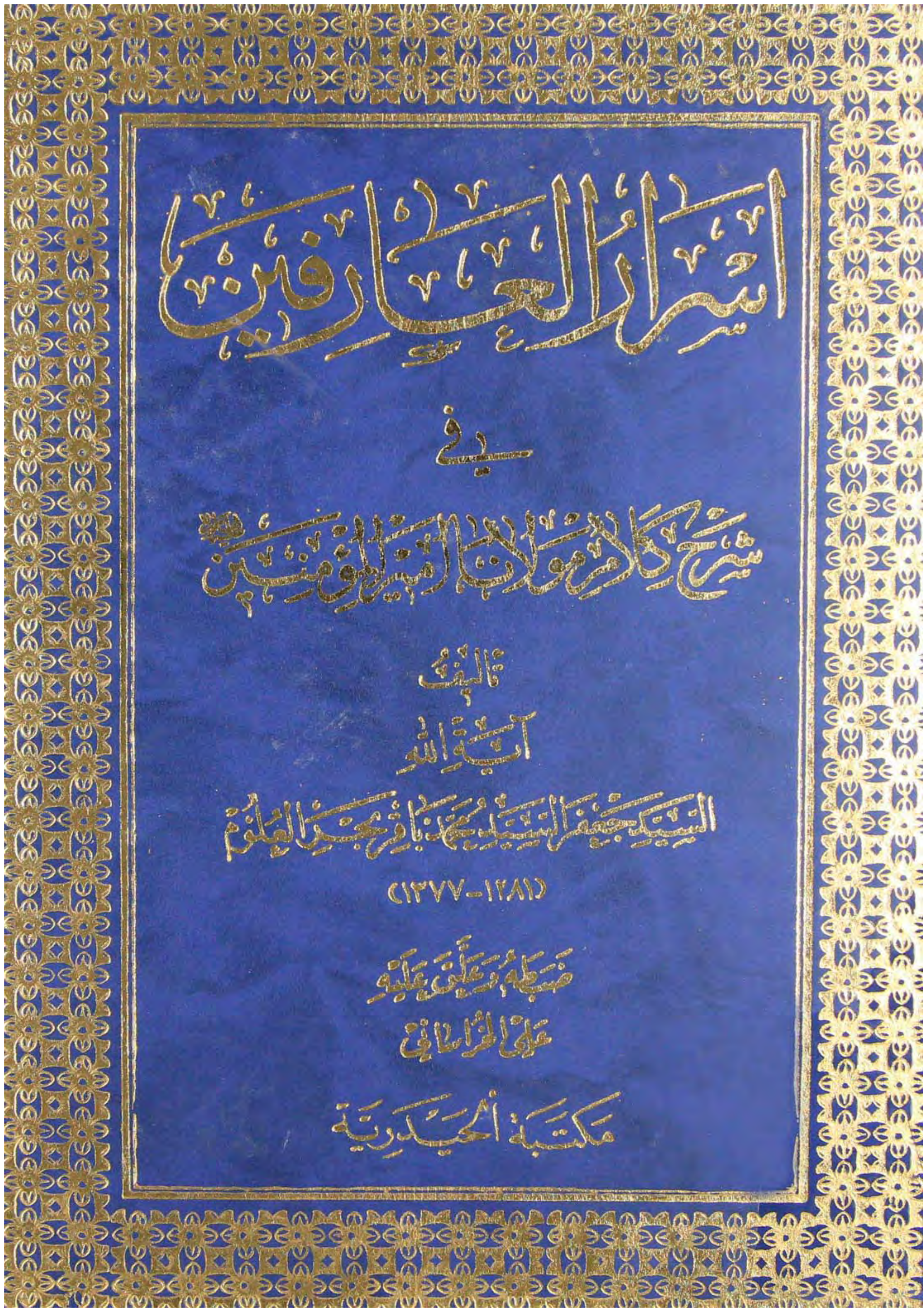
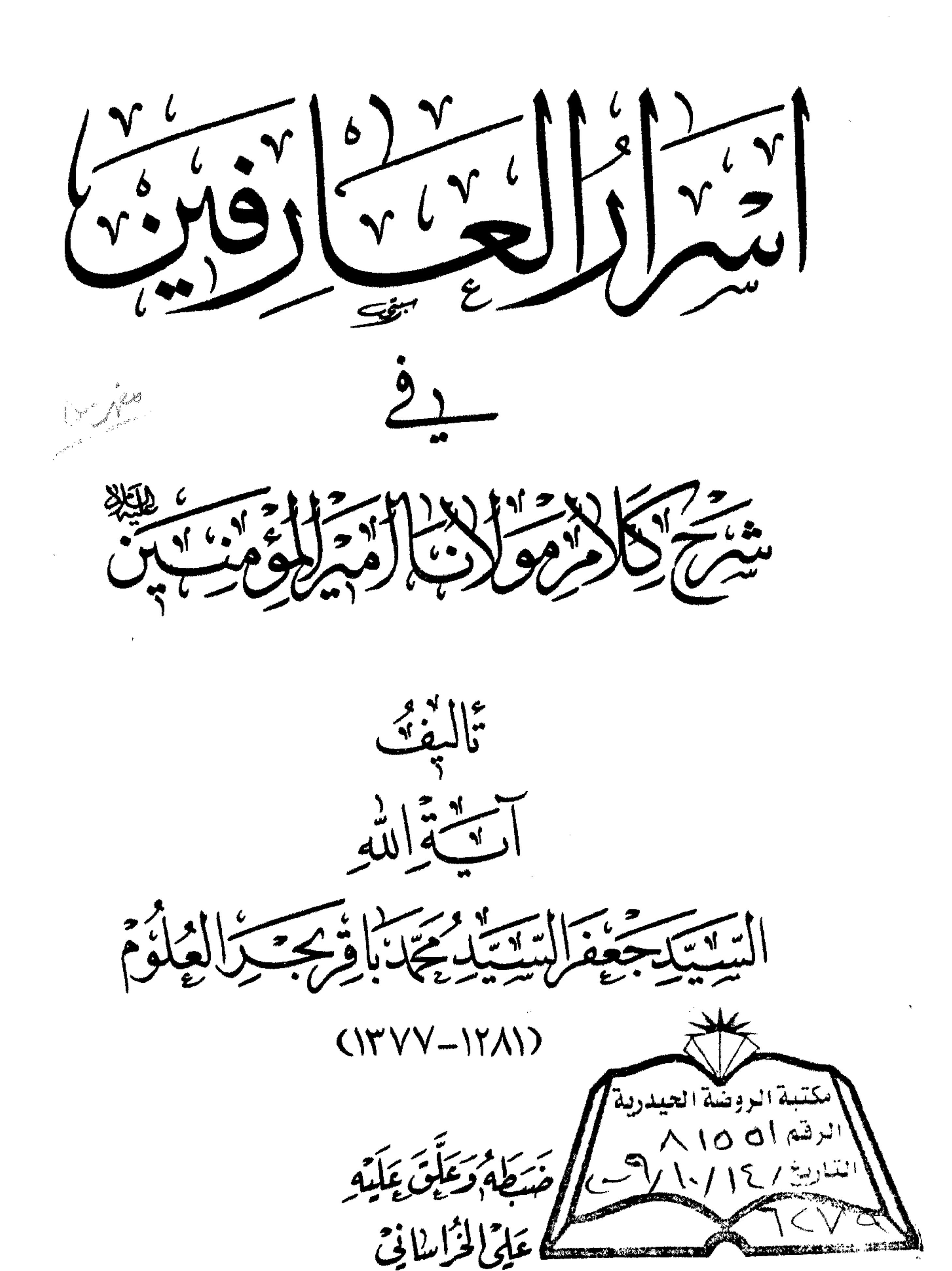

أسرار العارفين
في
شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
تأليف
آية الله
السيد جعفر السيد محمد باقر بحر العلوم
(١٢٨١-١٣٧٧)
ضبطه وعلّق عليه
علي الفاضلي
مكتبة الحيدرية



www.haydarya.com





# أسرار العارفين

في

## شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف

آية الله

السيد جعفر السيد محمد باقر بحر العلوم

(١٢٨١-١٣٧٧)



ضبطه وعلق عليه

علي الخراساني

شابك (ردمك) ٢ ـ ١٧٩ ـ ٤٩٧ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

ISBN 978 - 964 - 497 - 179 - 2

| | |
|---|---|
| الكتاب : | أسرار العارفين |
| المؤلّف : | آية الله السيّد جعفر السيّد محمّدباقر بحر العلوم |
| ضبطه وعلّق عليه : | السيّد عليّ الخراساني |
| الناشر : | منشورات المكتبة الحيدرية |
| المطبعة : | شريعت |
| تنضيد الحروف : | حامد الطائي |
| الطبعة : | الأولى رجب ١٤٣٠ هـ ـ ١٣٨٨ ش |
| الكمّية : | ١٠٠٠ نسخة |
| السعر : | ١٢٠٠٠ تومان |


بسم الله الرحمن الرحيم



## الإهـداء :

سيّدتي يا فـاطمةَ الزهـراءِ ، يـا حـجّةَ اللهِ عـلىٰ الحجج !

سيّدي يا حجّةَ الله الأكبر ويا أبا الحجج ، يا من لم يَعْرِفْهُ إلّا اللهُ ونبيّهُ ، يا أوّل المظلومين وسيِّدَهم !

أرفع لمقامكما السامي يسير الجُهد ، والبـضاعة المزجـاة مشـفوعاً بـخالصِ الحبِّ والولاءِ ، راجـياً أنْ تنظرا إليه بعينِ العطفِ والرِّضا والقبولِ ، وأنتم أجلّ وأكرمُ من أنْ يخيب بباكم عُبَيْدٌ من عَبيدِكُمْ ، راجياً شفاعَتكُم ولوالِدَيَّ ، وزوجَتِي ، وأُخوتي ، والشّـهداء ، ومَنْ له حقٌّ عليَّ ، يومَ تُبلىٰ السرائر .

عُبَيْدِكُمَ الآمل

عليّ الخراساني



## بسم الله الرحمٰن الرحيم

### مقدّمة التحقيق :

الحمد لله القريب من الدّاعين، الرقيب علىٰ الغافلين، الذي ينوّر القلوب بنور اليقين، ويشرح الصدور بأحكام الدين المبين، ويُسلف النعمة ابتداءً ويزيد فيها مسؤولاً، الذي يسمع نداء المضطرّ ولو بأخفىٰ وأخفىٰ النداء، ويجيب دعاءَه ولو بأخفىٰ الدعاء، حيث يقول عزّ من قائل: **﴿ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**(١)، وقوله: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**(٢).

والصلاة والسلام علىٰ نبيّه أشرف الدّاعين وأكرم الشافعين وآله الهداة الميامين المرشدين للطريق المهيع الصحيح نحو الباري تعالىٰ، والدّاعين للإقبال والتوجّه إليه بتعليم جواهر الدعاء المنيف وفرائده ودرره الفاخرة ما نستغني به عمّا أنشأه الآخرون.

والمتّبعين أوامر الباري تعالىٰ في أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم، بل وجميع شؤونهم.

والحاثّين علىٰ الدعاء والمرغّبين إليه قولاً وسيرة فيما روي عنهم

---

(١) سورة غافر، مكيّة ٤٠ : ٦٠.

(٢) سورة البقرة، مدنيّة ٢ : ١٨٦.

وقبلهم عن جدّهم الأكرم صلى الله عليه وآله .

فقد روي عن جدّهم الأكرم: (الدّعاء سلاح المؤمن وعمود الدّين)[١].

و: (الدّعاء مخُّ العبادة ولا يهلك مع الدّعاء أحد)[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله : (افزعوا إلىٰ الله في حوائجكم، والجأوا إليه في ملمّاتكم، وتضرّعوا إليه وادعوه فإنّ الدّعاء مخُّ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله إلّا استجاب له، فإمّا أنْ يعجّله له في الدنيا، أو يؤجل له في الآخرة، وأمّا أن يكفِّرَ عنه ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم)[٣].

وروي عنهم عليهم السلام : «إنّ الله عزّ وجلّ ليؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلىٰ دعائه ويقول: صوت أُحب أن أَسمعه، ويعجّل دعاء المنافق ويقول: صوت أَكرهه»[٤].

وهذا أمير المؤمنين يصف الدّعاء قائلاً: «أَحبُّ الأعمال إلىٰ الله عزّوجلّ في الأرض الدّعاء»[٥]، وقال: «الدّعاء مفتاح الرَّحمة»[٦]، وقوله للحسن ابنه: «... ثمّ جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته،

(١) الكافي ٢ : ٤٦٨ ح١ .

(٢) الدّعوات للراوندي : ١٨ ح٨ ، سنن التّرمذي ٥ : ٤٥٦ ت٣٣٧١ .

(٣) بحار الأنوار ٩٠ : ٣٠٢ ح٣٩ .

(٤) فقه الرضا : ٣٤٥ ، مكارم الأخلاق ٢ : ٢٣٨ ح٢٥٧٧ ، وقريب منه في مشكاة الأنوار ٢ : ٢٤٦ ح١٧٠٥ .

(٥) الكافي ٢ : ٤٦٧ ح٨ .

(٦) الدّعوات للراونديّ : ٢٨٤ ت٥ ، تحف العقول : ٨٦ قطعة من وصاياه عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام ، عيون الحكم والمواعظ للواسطي : ٦٨ت ١٧٤٤ ، نهج السّعادة ٤ : ٣٠٤ ت١٠٥ قطعة من وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام .

فمتىٰ شئت استفتحت بالدّعاء أبواب خزائنه فألحح عليه بالمسألة يَفتحُ لك باب الرّحمة، ولا يُقنِطْكَ إنْ أبطأت عليك الإجابةُ فإنّ العطيةَ علىٰ قدر المسألة...»[١].

وقال حفيده الإمام الصادق عليه‌السلام: «من لم يسأل الله من فضله يفتقر»[٢].

وقال عليه‌السلام: «إذا دعوت فَظُنَّ حاجتَك بالباب»[٣].

وقيل للإمام الصادق عليه‌السلام: ندعوا فلا يستجاب لنا؟

قال: «لأنّكم تدعون من لا تعرفونه»[٤].

وقبل الدخول في الموضوع يحلو إثبات واقعتين فيهما شيء من تبيين ما للمعرفة وعدم اليأس من أثر في الدعاء والاستجابة:

**الأُولىٰ:** محاورة مروية عن الإمام الصادق عليه‌السلام، مع رجل دهري.

فقد روىٰ الشيخ الصدوق قدس‌سره[٥]: إنّ رجلاً قال للإمام الصادق عليه‌السلام:

---

(١) كشف المحجّة: ١٦٥، تحف العقول: ٧٥ وفيه باختلاف في صدره، ضمن وصاياه للحسن عليه‌السلام.

(٢) الكافي ٢: ٤٦٧ ح ٤، وشرحه للمازندراني ١: ٢٠٢.

(٣) الكافي ٢: ٤٧٣ ح١ و٣، الدّعوات للراوندي: ١٨ ح٣.

(٤) التّوحيد: ٢٨٨ ح٧، وشرحه للقاضي القمّي ٣: ٦٣٦.

(٥) رئيس المحدّثين الشّيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ الملقّب بالصّدوق فيما يرويه عن الأئمة، من البيوتات القميّة التي ذاع صيتها بالعلم والفضيلة والموالاة لأهل البيت عليهم‌السلام، وخير دليل رسالة الإمام العسكري عليه‌السلام لأبيه عليّ بن الحسين مخاطباً إيّاه: «يا شيخي ومعتمدي وفقيهي... وفقك الله لمرضاته وجعل من صُلبك أولاداً صالحين برحمته». بعد هذا ما حاجتنا للتدليل علىٰ عظمة الوالد والولد المولود بدعاء وبشارة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، فولد عام ⇐

يابن رسول الله دُلّني علىٰ الله ما هو؟ فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني.

فقال له: «يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟».

قال: نعم.

قال عليه السلام: «فهل كَسَرَ بك حيث لا سفينة تُنجيك، ولا سباحة تغنيك؟».

قال: نعم.

قال عليه السلام: «فهل تعلَّق قلبُك هناك أنَّ شيئاً من الأشياء قادر علىٰ أنْ يخلِّصكَ مِنْ ورْطَتِكَ؟».

قال: نعم.

قال الصادق عليه السلام: «فذلك الشيء هو الله القادر علىٰ الإنجاء حيث لا منجي، وعلىٰ الإغاثة حيث لا مغيث»(١).

ثُمّ إنّه من الملموس أنّ الإنسان تعتريه بين الحين والآخر نوبات من ضيق واضطراب وخوف؛ علىٰ تنوّع في الأسباب والعلل والموجبات سواء الشخصية: نحو الضغوط الماديّة أو العمَلية أو العاطفية. أو العامّة كالبلايا والكوارث والنوائب والآلام والمحن الطبيعية، بل وحتّىٰ السياسيّة. والقلق النفسي الناتج عنها؛ فلا بدّ لهذا الإنسان من متنفّس يزيح توسطه ما اعتراه

---

↵ ٣٠٥ هـ = ٩١٧م، وتوفّي عام ٣٨١ هـ = ٩٩١م في مدينة ريّ، ودفن بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسني وقبره مزار يتبرك به الناس، قائمة مؤلّفاته طويلة تصل ١٥٦ عنواناً، بين كتاب ورسالة تجدها ضمن مصدر ترجمته الآتي.

خير من نظم حياته آية الله المقدس السيد الخرسان قدس سره في مقدمته علىٰ من لا يحضره الفقيه طبعة النّجف الأشرف ومصادره والقائمة غنية جداً، وانظر باقي مقدمات كتبه.

(١) التّوحيد: ٢٣٠ ب٣ قطعة من الحديث ٥، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٢٩٦ـ ٢٩٧.

من تلك الهموم والآلام، ويحتاج معه إلىٰ ترويض النّفس وترويحها والتنفيس عنها.

فتراه مهما يحاول استثمار الطّرق المتاحة له من الأُمور العاديّة الماديّة والعرفية من مال وزوجة وولد وسفر و... يجدها لا تسعفه بشيء -إنْ لم تزدها- ولا تنفّس عنه الضّيق الذي يشعر به، فتنقطع به السّبل ولا يجد ملجأً يركن إليه.

وعلىٰ حين غرّة يظهر له بصيص نور باطنيّ يأخذ بيده إلىٰ عالم حرّ آخر يجد فيه ما افتقده وبحث عنه، فتراه يتّجه بضميره ومشاعره -بل وكلّه- إليه، متمتماً ومترنّماً بكلمات عن ظهر قلب حفظها، أو عن قرطاس تالياً لها، مناجياً بها عالم الغيب الرّحب، مبيحاً بسرّه وما أثقل كاهله وبكلّ اطمئنان وثقة وانشداد إلىٰ من يناجيه ويدعوه.

ثمّ إنّ هذا الإنسان الصغير الحقير قبالة خالقه الكبير بل اللّامتناهي في الكِبَر والكِبْر لعلّه- بل تحقيقاً- أقلّ من قطرة في قبال محيط عظمة القدرة الإلٰهية، ومع هذا نرىٰ أنّ هذا الخالقُ العظيمُ يحنو ويرشد مخلوقه الصغير إلىٰ طريق النّموّ -الجسمي والعقلي- والبُلوغ والتّعالي بالنعيم، بل وكيفية القرب والتّقرّب إليه.

والعجب أنّها كلّها بلِّسان التودّد والإشفاق والعطف والتربية والتوجيه.

**والواقعة الثانية**: نقلها الدّكتور العلّامة أحمد أمين ﷺ[1] في كتابه

---

(١) أُستاذنا أحمد أمين بن محمّد صالح بن محمّد باقر بن إسماعيل الكاظميّ الزّنجانيّ، عالم فاضل، مقرئ، مُجيد، متعبّد، كان في غاية الصّلاح والتّواضع، أخذ جملة من مقدّمات العلوم الدّينيّة في بلده الكاظميّة، ثمّ هاجر إلىٰ النجف ←

القيّم ( التكامل في الإسلام ) ولدلالتها على عدّة أُمور مهمّة في مجال الدّعاء إليك نصَّها : إنّ فتاة غربيّة اسمها «ماري باولز» ولدت كسيحةً لا تستطيع المشي ، وقد أحبّها ابن الجيران وتقدّم لخطبتها ، وأسرعت الفتاة لأُمّها تزّف البشرىٰ ، ولكنّ الأُمّ أغرقت في البكاء ؛ لأنّ الأطباء قالوا لها : إنّ ابنتها إذا تزوّجت فلن ترزق بأولاد ، وأنّها ستعيش طوال عمرها عاقراً ؛ فقالت الأُم لابنتها : يجب أن تصارحي الشاب بهذه الحقيقة ، فقالت الفتاة : سأُصلّي كلّ ليلة وأطلب من الله أن يمنحني أولاداً .

قالت لها الأُم : لا تتعلَّقي بآمال كاذبة ، لقد أكّد أكبر الأخصائيين أنّك

---

↩ الأشرف ، وأخذ عن أساتذتها منهم : الشّيخ البلاغي في الأُصول والعقائد والمناظرة ، والشّيخ نعمة الله الدّامغاني في الفلسفة ، وغيرهما ، وكان إلىٰ جنب ذلك قد التحق بالمدارس الحديثة ، وكان مولعاً بالرياضيات ، ثمّ التحق بالجامعات التركيّة ، ودخل السّوربون الفرنسيّة وتخرّج منها في الرّياضيات ، ونال شهرة فيها ، حتّىٰ كان ممّن يُشار إليه بها ، عُيّن مدرّساً في دار المعلمين العالية ، ومن ثمّ مفتّشاً في وزارة المعارف ، ثمّ أُحيل علىٰ التقاعد ؛ فانصرف إلىٰ الكتابة والتدريس وإلقاء المحاضرات الدّينيّة مرتجلاً المقال المؤثّر ، يحضر مجلسه ثُلة من الشّباب الأكاديمي المؤمن ، وقد أثّر في سير حياة كثير منهم في السّتينات إبّان المدّ الشّيوعي .

هذا وقد تخرج عليه ثُلة من طلبة العلم ـ في النجف الأشرف أيّام مجاورته فيها ـ في الفرائض والمواريث من الفقه .

له مؤلّفات منها : التّكامل في الإسلام طبع في سبعة مجلدات مرات عدّة ، ومقالات في الصّحف والمجلات في حينه .

ولد عام ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ، وجاور مولاه الكريم أمير المؤمنين عليه‌السلام في الحجرة ٥٢ من الصّحن الحيدريّ الشّريف في الثّاني من صفر ١٣٩٠ هـ = ٢٧ / ٤ / ١٩٧٠ م .

انظر : تراجم الرّجال ١ : ١٠١ ت١٧١ ، مشاهير المدفونين في الصّحن العلوي : ٣٦ ت٢٣ ، ومجموعة الأخ الحجة الشّيخ محمّد السّمامي حفظه الله المخطوطة .

ستعيشين عاقراً ومن السذاجة أنْ تتشبثين بالسماء، يجب أنْ يعرف خطيبك الحقيقة كاملة.

وصارحت الفتاةُ الشّابَ برأي كبار الأخصائيين فأصرّ علىٰ الزّواج.

وبعد أنْ تمَّ زواجهما كانت الكسيحة تدعو ربّها في كلّ ليلة، وتقول: إلٰهي حرمتني نعمة المشي، فهل يُرضيك أن تَحْرِمَنِي نِعْمَةَ الأُمومة التي تتمتع بها ملايين الأُمهات اللائي يمشين علىٰ أقدامهن؟ أتعطي غيري النّعمتين، ولا تعطيني واحدة!!

واستمرّت تدعو هذا الدّعاء من أعماق قلبها مدّة أربعة عشر عاماً لا تَكِلُّ ولا تَمِلُّ ولا تَفْتَرُ ولا تَقْنِطُ ولا تَيْأَسُ، وبعد هذه السّنوات الطوال وضعت ثلاثة أولاد في حَمْلٍ واحد. وعاشوا جميعاً بكامل الصحّة[١].

هذا ولعلّ نقل بعض آراء الغربيّين عن الأخلاق الحميدة والإيمان والدعاء لا يخلو من فائدة.

## الغربيون والدعاء

فهذا «د. الكسيس كارل»[٢] نقلت عنه هذه الجملة ومفادها: إنّ

---

(١) التكامل في الإسلام ٧: ٢١٣.

(٢) اختلفت المصادر المتوفّرة في ضبط اسمه بين: آلكْسِيسْ كارِل، وكارَيل أِلكْسِي، وكارِل، ولا يهم. وهو طبيب، جرّاح، فيزولوجيّ ـ وعالم أحياء وأنسجة وخلايا ـ وعالم اجتماع، درس تأثير الدّعاء علىٰ الأمراض وعلاجها، فرنسيّ الأصل، ونتيجةً لمشاركاته العلمية واكتشافاته الطّبية حصل علىٰ جائزة نوبل مرتين، إحداها عام ١٩١٢، له مؤلّفات في اختصاصه وغيرها. منها: الإنسان ذلك المجهول، وطريقة الحياة (العيش)، مقالة في قوت الدعاء.

ولد عام ١٨٧٣م = ١٢٩٠ هـ، وتوفّي عام ١٩٤٤م = ١٣٦٣ هـ.

انظر: المنجد في الأعلام: ٥٧٩، لغت نامه دهخدا: ١٣٠ و ١٤٠ مدخل «كارل»، الدّعاء: ١١.

العقول البشرية قد تقدّمت كثيراً، ولكن من المؤسف له بقاء القلوب علىٰ ضعفها؛ إذ لا يمكن تقويتها إلّا عن طريق الإيمان، ثمّ إنَّ جميع المفاسد والفساد المنتشر والمستشري في العالم ما هو إلّا بسبب قوّة العقول وبقاء القلوب علىٰ ضعفها وعدم تقويتها.

ثمّ انظر إلىٰ التمدّن وما صنع للبشر من أدوات وأجهزة حتّىٰ تمكن أنْ يرتفع بجسم الإنسان إلىٰ الأعالي، ولكن من دون أن يسمو بأخلاقه وأهدافه وهكذا...

ويضيف الكاتب عن أهمية الدعاء قائلاً: متىٰ ضعف الدّعاء في قوم، وأُهملت سننه كان ذلك علامةً علىٰ انحطاط القوم وعجزهم. فالمجتمع متىٰ انصرف عن التعبّد والدّعاء أعدّ في نفسه مناخاً لجراثيم الانحطاط والاضمحلال والضعف والعجز. لقد كانت روما عظيمة عريقة في العظمة، بيد أنّ عزوف أهلها عن العبادة قد جرّها إلىٰ الذّلة والضعف.

إنّ فقدان الدعاء من أي وسط اجتماعي يعني سقوط ذلك الوسط واضمحلاله في أتون الرذيلة، فالوسط ـ الأُمّة ـ التي قتلت في أفرادها حس التوّجه إلىٰ الدعاء والتوسل هي أُمّة غالباً ما تكون عرضة للفساد.

ويستمرّ قائلاً: والعجب أنّ الدعاء في الوقت الذي يكون سبباً للشعور بالاطمئنان والراحة النفسية في نفس الوقت نجد له أثر قويّ في فعّاليّات المخ الإنسانيّ، وكذلك نجد له أثر واضح في حالة انبساط باطنيّ للإنسان غالباً ما تكون سبباً لتحريك روح البطولة والبسالة والشجاعة عنده[1].

---

(١) بتصرّف من كتاب الدّعاء: ١١ ـ ١٧.

وانظر العالم الروسي «تولستوي»[١] كيف يعرِّف الإيمان عندما سئل عنه فأجاب قائلاً: الإيمان هو الشّيء الذي به يعيش الإنسان، ورأس مال الحياة[٢].

ويقول الكاتب «تام هارمر» عن الدّعاء: إنّ الدّعاء القوة الغير المرئية وإن استهزأ به من لا عقيدة له بالباري تعالىٰ ... ولكننا ندعو لحاجتنا للدعاء علىٰ أنّ له أثراً واضحاً، ولا أقول هذا بصرف الادّعاء أو الاعتماد علىٰ كلام آخرين، ولكنّها التّجربة الشّخصية لي وعلىٰ أنّي لاحظت ذلك في حياة عدّة كثيرة وخلال سنين حياتي.

ويستمرّ الكاتب قائلاً: إنّ شركات الأدوية الكبرىٰ في العالم الغربي عامّة تصرف سنوياً مليارات الدولارات من أجل التوصّل لصناعة دواء ما، ولكنّها لم تصرف دولاراً واحداً للتحقيق في معرفة أثر الدعاء علىٰ سلامة الإنسان، ولعلّ السّبب الوحيد في ذلك عدم إمكان عرض النتائج علىٰ شكل قرص أو شراب للوصول إلىٰ الأرباح الماديّة.

ثمّ يديم الكاتب قائلاً: علىٰ أنّ «د. اندلف باير» متخصص القلب من جامعة كالفورنيا قام بعمل فردي عندما قَسَّمَ مجموعة من ٤٠٠ مريض من مرضاه إلىٰ قسمين مشخصين. ثمّ طلب من مجموعة متبرعين الدّعاء لأفراد بخصوصهم، وبعد فترة ١٠ شهور حصل علىٰ نتائج مذهلة في أثر الدّعاء

---

(١) لاون تولستوي: عالم روسي، كاتب قصصي، له محاولات لإصلاح المجتمع عن طريق نشر المحبّة والوآم ونبذ العنف، صوّر العادات الروسية منتقداً مساوئها، له روايات، منها: الحرب والسلم، آنا كارنينا، ولد عام ١٨٢٨ م = ١٢٤٤ هـ توفي ١٩١٠ م = ١٣٢٨ هـ. بتصرف عن المنجد في الأعلام: ١٩٦.

(٢) صحيفة رسالت العدد ٥٦٨٥.

علىٰ المجموعة المدعوّ لها قبال الأُخرىٰ التي لم يدع لها أحد، من انخفاضٍ في نسبة الاحتياج إلىٰ الدواء، بل وأجهزة التنفس الصّناعي، حتّىٰ أنّ نسبة الوفيات في هذه قبال التي لم يدع لها كانت أقلّ بكثير[١].

من هنا تظهر جلياً أهمية الدعاء وأنّه الغذاء الروحي الأساس للإنسان. فكما أنّ الفرد بحاجة إلىٰ الطّعام الماديّ غذاءً للجسم بحاجة إلىٰ العلم والثقافة كغذاء للعقل. فكذلك هو بحاجة ـ بل بأمسّها ـ إلىٰ غذاء روحي ينمي روحه وينشّطها ويصقلها ويصفّيها ويُذهب عنها الكدورات والأدران ممّا علق بها من شوائب الحياة الدّنيا الدّنية.

عندئذٍ يتّضح جلياً مدىٰ أهمية الدعاء وأنّه من الضروريات ـ من وجهة نظر الإسلام والأديان الأُخرىٰ بل وحتّىٰ العلم الحديث، وكما تقدّم ـ في حياة الإنسان الماديّة والرتبية؛ للتّرويح عنها من الظُلَم النفسانيّة وما غمسته به الماديّات والشهوات نتيجة ابتعاده عن الطريق المستقيم.

وقد شَبَّه أهلُ المعرفة عالمَ الدّنيا بالنسبة للإنسان تشبيهاً جميلاً مطابقاً لواقع الحال، إذ يقولون: إنّ عالم الدّنيا يُشبهُ بئراً مظلماً موحشاً لا تنيره كلّ الوسائل المعهودة وقد نزله الإنسان بدون اختياره، ويريد الخروج منه فلابدّ له من وسيلة بواسطتها يتمكّن من الصّعود والخلاص ويبدو أن لا وسيلة له إلّا الدّعاء والتوجّه إليه تعالىٰ.

لذا ـ وكما تقدّم ـ يمكن عدّ الاحتياج للدّعاء من الأُمور المفروغ عنها، بل لعلّه من الأُمور الضّرورية من أي وجهة نظرت إليه، طبعاً عدا المدارس المادية البحتة كالماركسية وأمثالها.

---

(١) عن أُسبوعية «بعثت» الفارسيّة العدد ٧٥١.

فنظرة فاحصة في ما نقل القرآن الكريم عن أحوال السابقين الأولين تجد كمّاً من الآيات الشريفة بين معلّم وحاثّ وذاكر لدعوات الأنبياء السابقين، فهذه دعوات أبو البشر آدم عليه السلام ودعوات شيخ الأنبياء إبراهيم ومن ثمّ كليم الله تعالىٰ موسىٰ وروح الله عيسىٰ بن مريم واعطف علىٰ زكريا والخضر و... عليهم وعلىٰ نبينا وآله المعصومين السّلام.

وبمراجعة سريعة لحياتهم وسيرتهم تجد ذلك الاهتمام التّام بشأن الدعاء والتوسّل والتوجّه إلىٰ الباري تعالىٰ، حتّىٰ وكأنّ ذلك جزء لا يتجزّأ منها. فهو كافٍ لإثبات صحّة ما تقدّم لمن ليس له غرض ولا في نفسه مرض عناد وجهل.

هذا إضافة إلىٰ أنّ الدّعاء في قاموس المعارف الشيعية أحد عيون المعرفة والتوجيه والتربية والتهذيب والسموّ؛ لاشتماله علىٰ أسبابها بل علىٰ أسسها وركائزها. خصوصاً تلك التي صدرت عن النبيّ الأكرم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام «ولا خلاف أنّ كلامهم إمام الكلام لا يرقىٰ سلّمه طائر أفهام الأنام، وإن كانوا من الجهابذة العظام، إذ هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ينحدر عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير، ولا تدرك كنهه طامحات العقول»(١).

## رواية الأدعية

ومن نعم الباري تعالىٰ علينا أن وصلتنا الأدعية وبفضل من الله ورعايته وعنايته وبحرص من الرواة صافية خالية من الشوائب والتحريفات والتناقضات و...

---

(١) الرسائل الأحمدية، الرسالة الثالثة والثلاثين ٣: ٣٢٨.

فإن السابر غور المضامين العالية لمثل دعاء أبي حمزة الثّماليّ[(١)] والذي نقرأُ فيه: **إلٰهي لا تُأدّبني بعقوبتكَ، ولا تَمْكر بي في حِيلتك، مِنْ أينَ ليَ الخير ولا يُوجد إلّا مِن عِندك، ومِن أينَ لِيَ النَّجاةَ ولا تُستطاع إلّا بك، لا الذي أحسنَ استغنىٰ عن عَونك ورحمتكَ، ولا الذي أساءَ واجترأَ عليكَ ولم يُرضك خرج عن قدرتك ياربّ**[(٢)]... إلىٰ آخره.

ودعاء الافتتاح الذي نقرأُ فيه: **اللّٰهم إنّي أفتتح الثّناء بحمدك، وأنت مسددٌ للصّواب بمنّك، وأيقنتُ أنّك أنت أرحم الراحمين في موضع النّكال والنّقمة، وأعظم**[(٣)] ... إلىٰ آخره.

أو دعاء يوم عيد الفطر الذي نقرأُ فيه: **اللّٰهم من تهيّأ في هذا اليوم، أو تعبّأ أو أعدّ واستعدّ لوفادةٍ إلىٰ مخلوق رجاءَ رِفْدِهِ ونَوافِله وفَواضِلهِ وعَطاياهُ، فإنّ إليك يا سيّدي تَهْيِئَتي وتَعبِئَتي وإعدادي واستعدادِي رجاءَ رِفْدكَ وَجَوائِزكَ ونَوافِلكَ وفَواضِلِكَ**[(٤)] و...إلىٰ آخره.

أو دعاء: **إلٰهي وقف السّائلون ببابك، ولاذ الفقراء بجنابك، ووقفت سفينة المساكين علىٰ ساحل بحر جودك وكرمك، يرجون الجواز إلىٰ ساحة**[(٥)] ... إلىٰ آخره.

---

(١) ترجمته في صفحة ١٥٠.

(٢) رواه المحدِّث القمّي ﷺ في كتابه الفذ مفاتيح الجنان: ١٨٦، ضمن أعمال أسحار شهر رمضان المبارك، وهو كذلك في أغلب الجوامع الدعائية.

(٣) المصدر المتقدّم: ١٧٩، أيضاً ضمن أعمال شهر رمضان المبارك.

(٤) المصدر المتقدّم: ٤٥ ضمن ما يدعىٰ به يوم عيد الفطر المبارك.

(٥) ذُكِرَ في بعض طبعات المفاتيح ذيل دعاء الافتتاح في شهر رمضان: ١٨٣.

ودعاء ودعاء... وهكذا دواليك(١).

نعم، إنّ السابرَ المنصف غَورَها يرىٰ ويَلْمسُ بكل وضوح كيف تُحلّق به هذه الكلمات والجمل وبكل روحانية إلىٰ الآفاق الرحبة الواسعة، بل وكيف تحضّر نفسيّته ومواهبه لتحمّل المسؤوليات الكبيرة، وماذلك إلّا لأنّها صادرة عن معادن العلم والهدىٰ، ومِنْ قلب نقيّ تقيّ بلسان طاهر.

## صون الدعاء للإنسان

ثمّ انظر كيف تتحول هذه الجملات الدُّعائية إلىٰ حصنٍ تحمي الدّاعي وتصونه من الأفكار السّامّة والطارئة والفتن والشُّبهات التي يبثّها الأعداء والمنحرفون.

نعم، تحميه وتصونه من الانحراف والانجرار خلفها.

نعم، تحميه وتصونه عند وقوفه أمام جائر ظالم يبغي أذاه وظُلمه محاولاً الخلاص منه، فيُنْجيه الباري تعالىٰ ويخرج منتصراً.

---

(١) كتب الأُستاذ مهدي كاموسى في أحد أعداد صحيفة جام جم اليومية مقالاً حول الدعاء نقتبس منه ما تعريبه:

يمكن تقسيم الأدعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام إلىٰ:

١ ـ الأدعية والأذكار الواردة عقيب الصلوات أو في مواقع الشّدّة والتي تتّسم بإفاضة نوع من الطُمَأنينةُ للدّاعي.

٢ ـ الأدعية التي يغلب عليها جانب التعليم والتذكير للتوحيد الإلٰهي وتعظيمه.

٣ ـ الأدعية التي يغلب عليها طابع الطلب والحصول علىٰ الرحمة والغفران، ولكن جانب الاستغفار وطلب العفو السمة البارزة والواضحة منها.

٤ ـ الأدعية التي يغلب عليها جانب الطلب وتكون ممتزجة بأدب عال وتربية للداعي والتنبيه علىٰ عيوبه وصفاته الأخلاقية طالباً فيها التوفيق.

٥ ـ الأدعية الواردة للآخرين سواء الرحم أو غيره بل وحتّىٰ للأموات.

٦ ـ الأدعية الشخصية وهي قليلة بالنسبة إلىٰ غيرها والتي يطلب الداعي فيها لنفسه أُموراً أساسية مثل الخير والسلامة والسعادة والأمن والبركة و....

نعم، تحميه وتصونه من نداءات الغريزة المحمومة ومغرياتها من الانجرار خلفها، ودعوات الإغراء الماديّة لعبوديتها.

نعم، تحميه وتحفظه من الانخداع لمغرياتها والسّقوط في مستنقعاتها.

وأخيراً وليس آخراً، تحافظ عليه وتحصّنه من اليأس والقُنوط بما فيها من التّماسٍ للخير، وطلب للمغفرة، ودفع للشرّ، وحثٍّ علىٰ الصبر والتحمّل للمكاره والمحن؛ لتجاوزها.

وهكذا حال الزّيارة لما فيها من المشتركات مع الدّعاء خصوصاً تلك الواردة عن المعصومين عليهم‌السلام لزيارتهم تعليماً لشيعتهم، مثل: الجامعة الكبيرة، والصّغيرة، وأمين الله وغيرها.

**الزيارة وبعض وما ورد فيها:**

وإذ انجرّ الكلام لذكر الزّيارة لما بينها والدعاء من الارتباط إذ غالباً ما تُختم به فلا بأس من التّنبيه علىٰ أُمور حولها وبنحو الاختصار الشّديد هي:

إنّ الزّيارة ـ حتّىٰ العرفية العامّة ـ إحدىٰ طرق الارتباط والتّقارب الرّوحي والمعنوي بين الزّائر والمزور أيّاً كانا.

وهي: سنّة نبويّة، إذ كثيراً ما حَثّ عليها ـ قولاً وفعلاً ـ، فقد زار النبيّ الأكرم قبر أُمّه آمنة بنت وهب عليها‌السلام في الأبواء مرمّماً القبر المقدّس متعاهداً له وباكياً عنده، علىٰ ما ذكره ابن سعد في طبقاته وغيرُه في غيره[1] وزيارته شهداء أُحد ومعه الصحابة.

وهي: من الأُمور التي حثّ وأكّد عليها الأئمّة الطاهرون:

قولاً: كلّما سنحت فرصة مناسبة لهم؛ ففيها إحياء أمرهم، وتبيان

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ١: ١١٦.

مناقبهم وخصوصياتهم، وكشف زيف أعدائهم ببيان ما وقع عليهم من عظيم ظلم واضطهاد.

وفعلاً: فلِما ورد من زيارة الزّهراء البتول سلام الله عليها يومياً قبر أبيها النّبيّ الأكرم، وعمّها حمزة سيّد الشّهداء شهيد معركة أُحد، ومقبرة البقيع. وكذلك الأئمّة عليهم السلام وقبلهم جدّهم الأكرم صلى الله عليه وآله، وكما تقدّم.

فقد أُثر عن أمير المؤمنين عليه السلام وكذا الإمام الحسن عليه السلام أنّهم وقفوا عند بقعة كربلاء عند مرورهم عليها وهم مظهرون للألم والحسرة والحزن لما سيصيب الإمام الحسين عليه السلام في تلك البقعة فيما بعد.

وهكذا الصّحابة فقد زاروا القبر المقدّس للنبيّ الأكرم وغيره من القبور الشّريفة في أُحد وبقيع الغرقد.

هذا، إضافة لما في زيارة مراقد قادة الدين وحماته نوع ترويج للقيم الدّينية والمعنوية والأخلاقية والعقائدية التي ضحّوا من أجلها.

وعلىٰ هذا سيرة المسلمين عامّة علىٰ اختلاف مذاهبهم ومن الصّدر الأوّل وإلىٰ يومنا في الاهتمام بزيارة قبر النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وغيره من القبور في المدينة المنوّرة وخارجها في موسم الحجّ وغيره وعلىٰ مدىٰ العام حتّىٰ عُدَّ تركها من الجفاء، وإتيانها من كمال الحجّ.

علىٰ أنّ الزّيارة دليل وفاءٍ للعهد الذي للمعصوم في رقبة الزّائر المؤمن؛ لقول الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمّتهم شفعائهم يوم

القيامة»[١].

فإنّ بالاعتناء بمراقدهم المقدّسة وتعاهدها بالحضور عندها وفيها شدٌّ وتقويةٌ للترابط الروحيّ والمعنويّ الذي يتمتع به المزور في نظر الزّائر حتىٰ جذبه وغيرَه إليه ولزيارته من ثمّ.

هذا غيض من فيض من الأُمور الحاثّة علىٰ الزّيارة.

وأمّا الزّيارة في بُعدها الحديثي فنكتفي بروايتين نبويّتين رواهما الشيخ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة:

**الأُولىٰ**: بسنده عن النّبيّ الأكرم: (مَنْ زارني أو زار أحداً مِنْ ذرّيتي زرتُه يوم القيامة فأنقذته من أهوالها).

**والثانية**: قوله صلى الله عليه وآله: مخاطباً علياً عليه السلام: (يا عليّ، من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار إبنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضمنتُ له يوم القيامة أن أُخلِّصَه مِنْ أهوالها وشدائدها حتّىٰ أُصيّره معي في دَرَجَتِي)[٢].

إلىٰ غيرهما كثيرة جدّاً وعند الفريقين، تجدها في مختلف جوامعهم الحديثية.

مضيفاً لكلّ هذا ما في الزيارة من إثبات للقانون الإلٰهي: التولّي والتبرّي.

ومن الملاحظ أنّ هناك ثلاث نظرات حول الزيارة وهي:

١ـ نظرة من يرىٰ أنّها شرك كائناً من كان المزور.

---

(١) الكافي ٤: ٥٦٧ ح٢، تهذيب الأحكام ٦: ٧٨ ح١٥٥ و٩٣ ح١٧٥.

(٢) وسائل الشّيعة ١٤: ٣١٩ ب٢ أبواب المزار عن: الكافي ٤: ٥٧٩ ح٢، الفقيه ٢: ٣٤٦ ح١٥٨١، كامل الزّيارات: ١١ وغيرها.

وهي للوهابيين والسلفيين ومن يسير علىٰ خطاهم. ناشئة عن جهل وتعصب لا غير(١).

---

(١) ونتيجة لهذه النَظرة الضّيقة والعقيدة الخاطئة الفاسدة إقدامهم الأهوج علىٰ هدم قبور الأئمّةعليهم السلام والأولياء والصّالحين، وإزالة المعالم والآثار الإسلامية التاريخية سواء في موطنهم ـ مثل هدمهم آثار البقيع وأُحد في المدينة المنوّرة، ومحلّ ولادة النبيّ الأكرم في مكّة المكرّمة وغيرها ـ ومحاولتهم التعرّض لهدم المراقد المقدّسة في العراق ـ في كربلاء والنّجف ـ فيما عُرف لاحقاً بحملات الوهابية عليها أعوام ١٢١٦ وما بعدها، وقد فُصّل الكلام حولها في المصادر، منها: العبقات العنبرية، ماضي النجف وحاضرها، موسوعة العتبات المقدّسة، وغيرها.

واستمر هذا الحقد الدفين في صدور الذين يحاولون إطفاء نور الباري بجهلهم ولكنه يأبىٰ إلّا الحفاظ عليه ولو كره الحاقدون.

حتّىٰ جاهروا بما في نفوسهم الضعيفة من غضائن وحقد وفجور ففجعوا العالم أجمع يوم الأربعاء ٢٣ محرّم الحرام ١٤٢٧ هـ = ٢٢ / ٢ / ٢٠٠٦ بتفجيرهم قبور الأئمّة الطّاهرين في سامراء مرقد الإمامين الهُمامين العسكريين ومن ضمّ المرقد الطّاهر.

وقد نظم الأُدباء الذين هزّهم الحادث الجلل ومنهم السيد الحسني حفظه الله هذا الاعتداء الآثم قائلاً [من البسيط]:

لَمْ يَـهْدِمُوا قُبَّةً شَـمَّاءَ قَـدْ شَـرُفَتْ ... بالعَسْكَرِيَّيْنِ وَازْدانَتْ بها القِيَمُ [١]
لكِـنَّهُمْ وَجُـيُوشُ الكُـفْرِ تُـسْنِدُهُمْ ... بِـبَغْيِهِمْ قُـبَّةَ الإسْلامِ قَـدْ هَـدَمُوا

وأرّخه أيضاً بقوله [من الرجز]:

مِـنْ مَـطْلَعِ النُـورِ تَـسامَتْ قُـبَّةٌ ... لَـها إلـهُ العـالَمِيْنَ رافِـعُ [٢]
مـا ضَـرَّهَا هَـدْمٌ فَأَرِّخْ : آيـها ... بـالْعَسْكَرِيَّيْنِ ضِـياها سـاطِعٌ

وهكذا يطفح الحقد الدفين علىٰ كلّ ما يمتّ لآل محمّد وذرية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فتصل النوبة إلىٰ الإفتاء وحثّ الرِعاعَ الجهلة والغوغاء علىٰ ذلك ومن قبل علماء السوء أدعياء العلم الذي هو منهم براء. في فتوىٰ هزّت العالم الإسلاميّ، بل حتّىٰ الغربيّ استنكر ذلك لما فيه ممّا لا يخفىٰ.

٢ـ نظرة من لا يفرّق بين زيارة الإمام المعصوم وغيره من أفراد النّاس. وكأنّ الإمام المعصوم المزور مات وانتهىٰ، فلا فرق بين زيارته عليه السلام وزيارة أهل القبور من المؤمنين الذّين لا تربطهم بهم إلّا الصّداقة أو في أعلىٰ الفرضيات الرّحميّة والقرابة، جاهلين غافلين بل متجاهلين متغافلين عن أنّ مقام المعصوم عليه السلام ميتاً هو مقامه حيّاً، وأنّه يسمع الكلام ويردّ الجواب، والمانع من السَّماع هو في جانب الزّائر؛ لعدم الظرفية والأهلية. وهؤلاء هم قسم من عوام الشيعة وأغلب أهل السنّة فتراهم يدخلون المراقد المقدّسة ويقرؤون الفاتحة أو الزّيارة الواردة أو شيئاً من القرآن ويهدون ثوابه للإمام وكأنّه بحاجة لذلك كسائر الأموات الآخرين.

٣ـ اتجاه ونظرة من يرون أنّ المعصوم المزور حيّ ناظرٌ شاهدٌ قادرٌ، وأنّه إمامٌ حياً وميتاً، وهو الواسطة بينهم والباري تعالىٰ، وأنّه يسمع الكلام ويردّ السلام، وإن كان هناك من مانع من عدم توفيق لسماع صوته ولذّة المحاورة معه فما هي إلّا من جهة الشخص الزّائر؛ للظّلمة النفسانيّةِ لا غير، وأُولئك هم العارفون بمقام المعصوم، وما أقلُّهم ولعلّهم أعزّ من الكبريت الأحمر كما يقال[1].

هذا، ولعلّنا قد ابتعدنا شيئاً عن صلب الموضوع ولا ضير فلنعد لكميل رضوان الله تعالىٰ عليه ولدعاء الخضر عليه السلام فنقول:

## كميل وروايته الحديث

المتابع لرابطة كميل رضوان الله تعالىٰ عليه وعلاقته بأهل البيت عليهم السلام

---

(١) للتوسعة في معرفة الزيارة وأثرها انظر: الغدير ٥: ٨٦ ـ ٢٨٠ وغيرها، بحوث في الملل والنحل ١٤: ١٧٩ ـ ١٨٦، ابن تيمية حياته عقائده: ١٧٩ ـ ١٨٦، وفاء الوفاء ٢: ١٣٣٦ ب ٨ ـ ١٤٢٤، نافذة علىٰ زيارة القبور، وغيرها كثير.

خصوصاً أمير المؤمنين وابنه الإمام الحسن عليهما السلام يلحظ قلّة مروياته عنهم إذ مجموعها قد لا يتجاوز خمسة عشر حديثاً ولكنّها ذات مغزىٰ ومادة ومضامين عالية أخلاقية وعرفانية.

ولم يرو عن النبيّ صلى الله عليه وآله مباشرة؛ لأنّه أدرك من حياته الشريفة شيئاً قليلاً لا يَعدو في العدّ أصابع اليدّ من السنين وهي في صغره لذا لا يمكن أن يروي عنه مباشرة. نعم، بالواسطة هي موجودة ولكن قليلة جدّاً أيضاً.

إليك ثبتاً بمروياته ـ رضوان الله عليه ـ ومصادرها[1] حسبما حصلنا عليها مباشرة:

١ـ حديث الحسب:

قال كميل رضوان الله تعالىٰ عليه: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ حسبي حسب النبيّ، وعِرْضِي عِرْضَهُ، ودمي دمه، فمن أصاب منّي شيئاً فإنّما أصابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

رواه القاضيّ النعمان في شرح الأخبار ١ : ٢٠٩ ح١٧٦، وبلفظ قريب منه ولكن بسند آخر في الغارات للثّقفيّ ٢ : ٥٨٩، تاريخ دمشق ٤٢ : ٥١٥.

٢ـ حديث القلوب:

قال كميل رضوان الله تعالىٰ عليه: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كميل بن زياد، إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم علىٰ سبيل نجاة، وهَمَجٌ رُعَاعٌ أتباع كلِّ ناعق...».

من مصادره الكثيرة:

نهج البلاغة: ١١٢ ت١٤٧ من قصار الحكم، كمال الدين وتمام النّعمة ١ : ٢٨٩

---

(١) وقد سبقنا لذلك العلّامة الحجّة الشيخ المهريزي ـ حفظه الله تعالىٰ ـ في ميراث حديث شيعة ٢ : ١٨٧، وزدنا عليه عدداً ومصادراً ممّا وُفقنا له.

ب٢٦ ح٢ رواه بعدة طرق ، عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢ : ١٢٠ ، أمالي الشّيخ الطّوسيّ : ٢٠ م١ ح٢٣ بتمامه ، تحف العقول : ١٦٩ ، الأربعين للشّيخ البهائي : ٤٢٣ ح٣٦ . تهذيب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنّسائي : ٨١ ، تاريخ دمشق ٥٠ : ٢٥١ ضمن ترجمة كميل ت٥٨٢٩ ، تاريخ بغداد ٦ : ٣٧٩ ضمن ترجمة ٣٤١٣ ، حلية الأولياء ١ : ٧٩ ، العقد الفريد ١ : ٢٠٠ ، الجليس الصالح ٣ : ٣٣١ ، إحياء العلوم للغزّلي ١ : ٧ ، وانظر : مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٤ : ١٢٤ ت١٤٧ ، نهج السّعادة ١ : ٤٩١ ت١٤٨ من مختار الخطب .

٣ـ حديث الاحتياط :

روي عن الإمام الرّضا عليه السلام : «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لكميل : يا كميل ، أخوك دينك فاحتط لدينك» .

أصبح هذا الحديث أحد أدلة رجحان الاحتياط في موارده وقد تمسّك به الفقهاء رضوان الله عليهم ، وأرسلوه إرسال المسلّمات .

من مصادره :

أمالي الشّيخ المفيد : ٢٨٣ م٣٣ ح٩ ، أمالي الشّيخ الطوسي : ١١٠ م٤ ح١٦٨ ، وانظر : وسائل الشّيعة ٢٧ : ١٦٧ ب١٢ صفات القاضي ح٤٦ ، الحدائق الناضرة ١ : ٧٦ وغيرها كثير .

٤ـ إخباره بالمغيبات ومكاشفة حال كميل :

قال كميل : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً فسمعت رجلاً يقرأ القرآن بصوت شجيّ حزين[1] ، فاستحسنت ذلك في باطني وسرّي واعجبني حال الرّجل من غير أن أتكلم بشيء أو يظهر عليّ ذلك فالتفت إليّ أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً : «يا كميل ، لا تعجبك طَنْطَنَةَ الرجل ؛ إنّه من

---

(١) وكانت قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر ، مكّية ٣٩ : ٩ .

أهل النار، وسأُنبئك فيما بعدا!»، فتحيّر كميل لمكاشفته له على ما في باطنه... الخ[١].

من مصادره:

إرشاد القلوب ٢: ٣٥، بحار الأنوار ٣٣: ٣٩٩ ح ٦٢٠.

٥ـ حديث حقيقة التّوبة والاستغفار:

قال كميل رضوان الله تعالى عليه: سألت أمير المؤمنين عليه‌السلام عن قواعد الإسلام ما هي؟ فقال عليه‌السلام: «قواعد الإسلام سبعة، أوّلها: العقل، وعليه بني الصّبر. والثاني: صون العرض وصدق اللّهجة. والثالثة: تلاوة القرآن على جهته، والرابعة...» الخ.

قلت: يا أمير المؤمنين، العبد يصيب الذّنب فيستغفر الله منه فما حدّ الاستغفار؟

قال: «يا ابن زياد، التّوبة». قلت: بَس!. قال: «لا». قلت: فكيف؟. قال: «إنّ العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر الله بالتحريك». قلت: وما التّحريك؟!. قال: «الشّفتان واللّسان يريد أنْ يتبع ذلك بالحقيقة». قلت: وما الحقيقة؟ قال: «تصديق في القلب، وإضمارُ أن لايعود...» الخ.

---

(١) يحسن إكمال الحديث: ولشهادته بدخوله النار مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت، فسكت كميل متعجباً متفكراً في هذا الأمر، ومضى مدة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه‌السلام وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل. فالتفت أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى كميل وهو واقف بين يديه والسيف في يده وهو يقطر دماً، ورؤوس أُولئك الكفرة الفجرة محلّقة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال: «يا كميل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ ٱللَّيْلِ﴾» أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليّلة فأعجبك حالُه. فقبّل كميل قدميه واستغفر الله. وصلّى على مجهول القدر.

من مصادره :

تحف العقول : ١٩٦ـ ١٩٧ ، وسائل الشيعة ١٦ : ٧٨ ب٨٧ ح٥ من جهاد النّفس ت ٢١٠٢٩ .

٦ ـ وصية الإمام عليه‌السلام له :

روىٰ المسعودي عن ضِرار بن ضَمْرَة قال : سمعته يوصي كميل بن زياد ذات يوم : «يا كميل ، ذُبّ عن المؤمن ؛ فإنّ ظهره حمىٰ الله ، ونفسه كريمة علىٰ الله ، وظالمه خَصْم الله ، فاُحذُركم ممن ليس له ناصر إلّا الله» .

مروج الذّهب ٣ : ١٧٥ ت ١٧٤٩ ، وانظر نهج السّعادة ٨ : ١٢٩ ت ٢٦ .

وهناك أُخرىٰ قريبة منها جداً كتبها عليه‌السلام لرفاعة بن شداد البجليّ قاضيه علىٰ الأهواز . رواها جمع منهم صاحب الدّعائم فيه ٢ : ٤٤٥ ح١٥٥٣ ، والقَطاعيّ في دستور معالم الحكم : ١٥٥ ، والصّوريّ في قضاء حقوق المؤمنين : ١٩ ح٩ ، وانظر نهج السّعادة في مستدرك نهج البلاغة ج٥ : ٣٠ ت ١٢٠ .

٧ـ وصية الإمام عليّ عليه‌السلام له :

قال أمير المؤمنين لكميل : «يا كميل ، مرْ أهلك أن يُرَوِّحُوا في كسب المكارم . . .» الخ .

انظر : نهج البلاغة ١١٥ ، حكمة ٢٥٧ .

٨ـ وصيته عليه‌السلام لكميل وهي طويلة وفيها من محاسن الأخلاق الشّيء الكثير .

قال كميل : قال لي أمير المؤمنين عليه‌السلام : «يا كميل ، سمِّ كلَّ يوم باسم الله ، وقل : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، وتوكّل علىٰ الله ، واذكرنا وسمِّ بأسمائنا وصلِّ علينا ، وأَدِرْ بذلك علىٰ نفسك وما تحوطه عنايتك تُكْفَ شرَّ ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل ، إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أدّبه الله ، وهو صلى‌الله‌عليه‌وآله أدّبني ، وأنا أُؤدِّب

المؤمنين ، وأُورِّث الآداب المُكْرَمين .

يا كميل ، ما من علم إلّا وأنا أَفتحُهُ ، وما من سرٍّ إلّا والقائم عليه‌السلام يختمه .

يا كميل ، ذريةٌ بعضُها من بعض والله سميع عليم .

يا كميل ، لا تأخذ إلّا عنّا تكن مِنّا .

يا كميل ... يا كميل ...» الخ .

تجدها في : بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ للطبري : ٥٠ ت٤٣ بتمامها ، ورواها في تحف العقول : ١٧١ـ١٧٦ مختصراً ، وانظر : بحار الأنوار ٨٣ : ٢٨٤ و٨٤ : ٢٣٠ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ٣٠ ب٤ صفات القاضي ح٣٥ ت٣٣١٣٣ ، مستدرك الوسائل فرقها في موارد عدة منها في ٤ : ٩٤ و٤٢٢ ، ٥ : ٢١٨ و٣١٣ ، ٧ : ٢٠٢ و٢٢٥ ، ٨ : ٣٣٠ و٣٥٢ ، ٩ : ٤٨ و٢٧٧ ، ١١ : ٢٨١ و٣٣٧ ، ١٢ : ١٩٧ و٣٠٣ ، ١٣ : ١٢٤ ، ١٤ : ١٢ ، ١٥ : ١٦٦ ، ١٦ : ٢٣٢ ، ١٧ : ٢٦٧ ، وقطعة منها في مستدرك نهج البلاغة لكاشف الغطاء : ١٤٧ .

٩ـ رواية أهل القبور :

قال كميل : خرجت مع أمير المؤمنين عليه‌السلام فلمّا أشرف على الجبّان التفت إلىٰ المقبرة ، فقال : «يا أهل القبور ، يا أهل البلىٰ ، يا أهل الوحشة ، ما الخبر عندكم؟ ...» الخ ، ثمّ بكىٰ .

وقال : «يا كميل ، لو أُذن لهم في الجواب لقالوا : إنّ خير الزّاد التّقوىٰ» .

ثمّ بكىٰ ، وقال لي : «يا كميل ، القبر صندوق العمل ، وعند الموت يأتيك الخبر» .

رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠ : ٢٥١ ضمن ترجمته ت : ٥٨٢٩ ، والمتقي الهندي في كنز العمّال ٣ : ٢٩٧ ح٨٤٩٥ ، نهج السّعادة ٣ : ١٤٩ ت٤٧ من

مختار الخطب .

١٠ـ رواية زُهد الناس في الخَير:

قال كميل : قال علي عليه السلام : «يا سبحان الله ، ما أزهد كثيراً من النّاس في خير؟ عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرىٰ نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجوا ثواباً ولا يخش عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق فإنّها تدلّ علىٰ سبيل النّجاح» .

رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦ : ٤٤٥ و٦٩ : ٢٠٢ و٢٠٣ ، والمتقي الهندي في كنز العمّال ٣ : ٦٦٣ ت٨٣٩٩ .

١١ـ كتاب عتاب من الأمير عليه السلام له :

كتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام : «أمّا بعد ، فإنّ تضييع المرءُ ما ولّي ، وتكلّفه ما كفي ، لعجز حاضر ورأي . . .» الخ .

رواه السيد الشريف الرضي في نهج البلاغة ١٠٣ ك٦١ ، وانظر : الشروح منها : ابن أبي الحديد ١٧ : ١٤٩ ت٦١ ، أنساب الأشراف ٢ : ٤٧٣ ت٥٠٨ ضمن السّابع من غارات معاوية ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٣ : ٤٤٢ ت٦١ ، نهج السّعادة ٥ : ٣١٩ ت ١٦٢ من مختار الكتب .

١٢ـ رواية كنز الجنة :

روىٰ كميل بن زياد عن أبي هريرة أنّ النبيّ قال له : (يا أبا هريرة ، هل أدُلّك علىٰ كنز من كنوز الجنّة؟) قلت : بلىٰ يا رسول الله . قال : (تقول : لا حول ولا وقوّة إلّا بالله ، ولا ملجأ من الله إلّا إليه) . ثمّ قال : (يا أبا هريرة ، تدري ما حق الله علىٰ العباد ، وما حق العباد علىٰ الله؟) . قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (حق الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحقّ العباد علىٰ الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) .

مصادره كثيرة منها : مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٣٠٩ و ٥٣٧ ، علل الدّارقطني

٨ : ٢٨٢ ت١٥٦٩ ، المصنف للحافظ عبد الرّزاق ١١ : ٢٨٣ ت٢٠٥٤٧ وفيه كهيل بدل كميل ، المستدرك للحاكم ١ : ٥١٧ وصححه الذّهبي في تلخيصه ، كنز العمال ٣ : ٢٢٩ ت٦٢٨٦ قطعة منه .

١٣ـ رواية بشارة ابن مسعود :

عن كميل قال : قال عمر بن الخطاب : كنت مع رسول الله ومعه أبو بكر ومن شاء الله فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يُصلّي ، فقال رسول الله ﷺ : (من هذا الذي يقرأ؟) فقيل له : هذا عبد الله بن أُم عبد ، فقال : (إنّ عبدالله يقرأ القرآن غضّاً كما أُنزل ...) الخ .

تجدها في : المستدرك للحاكم ٣ : ٣١٧ وصححه الذهبي في التلخيص ٣ : ٣١٧ ، كنز العمال ١٣ : ٤٦٣ ح٣٧٢٠٤ ، وانظر ترجمته صفحة : ٢٨٢ .

هذا ، وهناك حديثان آخران ناقش في صدورهما جمع بين النفي والإثبات إليك هما :

١٤ـ حديث النفس :

عن كميل بن زياد قال : سألت مولانا أمير المؤمنين علياً عليه‌السلام فقلت : يا أمير المؤمنين ، أُريد أن تعرّفني نفسي .

قال : «يا كميل ، وأي الأنفس تريد أن أُعرّفك؟» .

قلت : يا مولاي ، هل هي إلّا نفس واحدة؟

قال : «يا كميل ، إنّما هي أربعة : النّامية النّباتيّة ، والحسّيّة الحيوانيّة ، والنّاطقة القدسيّة ، والكليّة الإلٰهيّة ، ولكلٍّ واحدة من هذه خمس قوىٰ وخاصيتان . فالنّامية النّباتيّة لها خمس قوىٰ : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربيّة ، ولها خاصيتان : الزّيادة والنّقصان ، وانبعاثها من الكبد ، والحسيّة الحيوانية ... الخ) .

هذا الحديث يطلق عليه عنوان حديث النفس اختلف فيه كثيراً علىٰ جبهتين .

الأُولىٰ : ويمثلها رأي الشّيخ المجلسيّ قدس سرّه في البحار حيث يقول : ما نصّه ، أقول : وقد روىٰ بعض الصّوفيّة في كتبهم عن كميل بن زياد أنّه قال : سألت . . . الخ .

وعقّب عليه بقول : هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الأخبار المعتبرة المتداولة ، وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصّوفية ، ثمّ نقل شرحه عن بعض .

والثانية : ويمثلها رأي السّيد الخوانساري في روضات الجنات ، حيث يقول بعد تمام الحديث ما نصه : وهذا من جملة أحاديث الحكمة التي قلّما يوجد نظيره في شيء من كتب الحديث ، ويدلّ علىٰ كون الرّجلُ ـ أي كميل ـ : ذا معرفة كاملة ومنزلة كابرة ، وشأن رفيع ، وقدر منيع .

هذا ، والحكم عليه أوْ لَهُ يكال إلىٰ أهله ومحلّه .

أمّا مصادره فتجده في : بحار الأنوار ٦١ : ٨٤ ، شرح دعاء الصباح للحكيم السّبزواري : ٤٤ ، التّفسير الصّافي ٣ : ١١١ ، قرّة العيون : ٣٦٦ ، روضات الجنّات ٦ : ٦١ ، مجمع البحرين ٣ : ١٨١٤ «نَفَسَ» ، سفينة البحار ٨ : ٢٩٦ ، مستدرك السفينة ١٠ : ١١٣ مدخل «نَفَسَ» فيهما .

## ١٥ـ حديث الحقيقة :

هو محاورة بين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكميل بن زياد ، إليك هي كما رُويت في جامع الأسرار : ٢٨ـ ٢٩ :

سأل كميل بن زياد أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً : ما الحقيقة؟

فقال عليه السلام : «ما لَكَ والحقيقة؟» .

كميل : أَوَلَسْتُ صاحبَ سِرِّك ؟!

فقال عليه السلام : «بلىٰ ، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي» .

كميل : أَوَمثلُكَ يخيّب سائلاً ؟!

فقال عليه السلام : «الحقيقة : كشفُ سبحاتِ الجلالِ من غير إشارة» .

كميل: زدني فيه بياناً.

فقال عليه السلام: «صحوُ الموهومُ مع محوُ المعلومُ».

كميل: زدني فيه بياناً.

فقال عليه السلام: «هتكُ السّرِّ لغلبة السّتر».

كميل: زدني فيه بياناً.

فقال عليه السلام: «نورٌ يُشرقُ من صبحِ الأزل فيلوحُ علىٰ هياكلِ التّوحيد آثاره».

كميل: زدني فيه بياناً.

فقال عليه السلام: «اطف السّراج فقد طلع الصّبح».

هذا هو حديث الحقيقة وقد اختلف فيه من جهة صدوره كثيراً، بسبب عدم وروده في المعاجم الحديثيّة الشّيعيّة المتقدمة ممّا سبب التّوقف في قبوله.

ولكن اعتبره البعض من الأحاديث العالية المضمون، ينقل عن السيد الطّباطبائي صاحب الميزان قدس سرّه قوله: إنّ معاني هذا الحديث من القوة والرِّفعة ممّا يبعد صدوره عن غير المعصوم.

وأمّا الحكيم المتألّه السّبزواري فيصرّح بما لفظه: ولمّا كان الحديث شريفاً غاية الشّرافة لا بأس أن نذكره ونشرحه إجمالاً؛ لأنّه لا يحيط بتفصيله نطاق البيان؛ إذ فيه أسرار التّوحيد. ثمّ ينقل الحديث ويشرحه مختصراً.

ويقول الشّيخ سعادت پرور: نقَلَه وشرحه جماعة كثيرة من العلماء الموحدين... ومعلوم أنّه إن لم يكن متنه مورد قبولهم لم يشرحوه[١].

---

(١) سرّ الاسراء ٢: ٩٩.

وهكذا عن بعض آخر قوله: تصدّىٰ لشرح هذا الحديث جماعة من العلماء الإلٰهيين الحافّين حول عرش المحبة والوداد.

وإليك ثبتاً بالمصادر الناقلة والشارحة حسب ما وفّقت للحصول عليه:

جامع الأسرار ومنبع الأنوار في موارد متكثرة فيه منها: ٢٨، مجموع الغرائب وموضع الرّغائب للكفعمي: ٢٥٤، روضة المتقين للمجلسي الأب وعقّبه: . . . ومعرفة حقائق هذه الأخبار وأمثالها لا يتيّسّرُ للعقول الضعيفة . . . ٢: ٨١ و٥: ٤٦٤، وأورده الفيض الكاشاني في أغلب مصنّفاته منها: المحجّة البيضاء ١: ٦٤، كلمات مكنونة: ٣٠. مجالس المؤمنين للشوشتري ٢: ١٠، شرح الأسماء الحُسنىٰ للسّبزواري: ٣٨٢، نور البراهين ـ أنيس الوحيد في شرح التّوحيد ـ للسيد نعمة الله الجزائري ١: ٢٢١ وعقّبه قائلاً:... وحيث إنّ هذا الحديث من أسرار الحقيقة صدر من باب مدينة العلم... فلا بأس بالإشارة إلىٰ نبذة منه، حكمت إلٰهي للقمشي: ٢٧٠، ناسخ التّواريخ، حالات أمير المؤمنين: ٥.

وأمّا شروحه فيبدوا أنّ أقدمها شرح العلّامة الحلّي والذي يُعد أقدم مصادره، وقد ذكر له شيخ الذريعة قدس سرّه في ١٣: ١٩٦ـ ١٩٨ عشرة شروح أنهاها الشيخ المهريزيّ إلىٰ ٢٢ شرحاً ذكرها في مقدمته علىٰ أحد الشروح والمطبوع ضمن سلسلة ميراث حديث الشّيعة ٢: ١٨٧، وقد طبع منها خمسة شروح ضمن سلسلة ميراث حديث شيعة، ضمن الأعداد: ٢، ٣، ٥، ١٤، ١٦، فلاحظ.

١٦ ـ روايته دعاء الخضر (كميل) والذي به خُلّد وشُهر، فإلىٰ الكلام حوله:

## دعاء الخضر عليه السلام

**الشهير بدعاء كميل** رضوان الله تعالیٰ عليه؛ لروايته له

ويقع الكلام حوله في مقامين:

**١ ـ السَّند.**

**٢ ـ الشُّروح.**

**١ ـ سند الدّعاء :**

بعض المرويات عن المعصومين عليهم السلام ـ من نحو الأدعية أو الزيارات أو الأوراد وغيرها ـ لها من القوّة في ألفاظها ومفاهيمها، ومن تماسك في عباراتها ما يدلّل بنفسه منادياً بصحّة الصّدور، والاستناد لأهل بيت العصمة والطّهارة معادن وحي الله تعالىٰ، وأنّها صادرة عمّن كلامهم دون كلام الخالق تعالىٰ وفوق كلام المخلوق. فمثلاً:

زيارة الجامعة الكبيرة، زيارة أمين الله، دعاء الافتتاح، دعاء أبي حمزة الثّمالي، دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، دعاء النُّدبة، أدعية الصّحيفة السّجادية، و...

واضحة الصُّدور عن أهل بيت الوحي والرِّسالة؛ لما امتازت به من الميزات المتقدمة وغيرها.

من هذه الأدعية دعاء كميل بن زياد رضوان الله عليه فقد اتّصف ـ كغيره ممّا تقدَّم ذكره ـ بأُمور كثيرة نذكر بعضها وبإيجاز.

١ ـ قوّة المتن وتماسكه:

فعند ملاحظة الدّعاء والتأمّل فيه ـ من أوله وإلىٰ آخره ـ تجد آثار الصدق فيه لائحة واضحة شاهدة دالّة علىٰ أنّ هذا كلام المعصوم، فالفصاحة والبلاغة وجمال العرْض والسَّلاسة وحسن التعبير ووضوحه و... أُمور لا تقبل الجدل.

٢ ـ المحتوىٰ العام للدُّعاء:

فاحتوائه علىٰ تعاليم مهمة ودروس عالية مربية ـ أخلاقية عقائدية ـ لمن أراد السّعادة والعلوّ والكمال ومكارم الأخلاق، إذا ما حاول تطبيقها في

معتركه اليومي.

٣ـ الشُّهرة:

رزق هذاالدُّعاء شُهرة كبيرة في الآفاق الاسلامية عموماً والشّيعيّة خصوصاً ـ قد لا تدانيه شُهرة دعاء آخر ـ وتلقّاه الجميع بالقبول بل والحثّ علىٰ قراءته والالتزام بذلك من كافة الطَّبقات بتلاوته جَماعات وفُرادىٰ في أوقاته، وهذا شاهد للعيان لا يختلف فيه اثنان، ولم يُنقل عن أحد قديماً ولا حديثاً بل ولم ينسب إلىٰ مجهول أو نكرة، عالم أو جاهل المناقشةُ في شيء من شؤون الدعاء هذا سنداً أو مضموناً اللّهم إلّا إذا كان أعشىٰ مكابر في نفسه مرض.

٤ـ انتفاء التهافت:

عدم وجود تهافت وتعارض بين جملاته ومفاهيمه بعضها البعض من جهة، وبينها والمسلّمات العقائدية والقرآنية من جهة أُخرىٰ، بل مضامينه مستقاة وبوضوح من المفاهيم القرآنية، حتّىٰ أنّ بعض الشُّرّاح بنىٰ شرحه علىٰ الوجهة القرآنية للدعاء وتتبع مبانيه فيه وموارده المرتبطة بالآيات الكريمة.

٥ـ رواية الجوامع الدُّعائيّة له:

لقد وصل إلينا الدُّعاء هذا توسط جمع من المصادر الدُّعائيّة الأُم رَغم ما ابتلت به الشّيعة عموماً ومكتباتها خصوصاً من نكبات وأدوار كبت شديد وللتّفصيل محلٌّ آخر، للاطّلاع علىٰ بعضها انظر: المجازر والتعصبات الطائفية في عهد الشيخ المفيد، والذريعة.

رَغم كلّ ذلك فقد وصل إلينا غضّاً طريّاً مصوناً من الدسّ والتحريف والتّشويه بفضل الله ورعاية الأعلام الكبار من حفّاظ الحديث، فقد رواه

منهم:

أـ شيخ الطّائفة الحقّة الشّيخ الطّوسي قدّس سرّه ت ٤٦٠ هـ، في مصباح المتهجد: ٨٤٤.

ب ـ السّيد ابن طاوُس قدّس سرّه ت ٦٤٤ هـ، في إقبال الأعمال: ٢٢٠.

ج ـ الشيخ الكفعميّ قدّس سرّه ت ٩٠٠ هـ، في كتابه البلد الأمين: ٢٦٥.

د ـ شيخ الحفّاظ والمحدثين العلّامة المجلسيّ ت ١١١١ هـ، في كتابه زاد المَعاد: ٦٠.

هـ ـ العلّامة الحجّة المقدّس الشيخ عباس القمّيّ ت ١٣٥٩ هـ، في كتابه الشهير مفاتيح الجنان: ٦٢.

و ـ المحقّق الشيخ المحموديّ ت ١٤٢٦ هـ في كتابه القيّم نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٦: ١٤٨ ت ٣٠.

٦ ـ كثرة الشّروح:

إنّ كثرة الشّروح ـ التي سوف تأتي الإشارة إليها ـ إن دلّت علىٰ شيء إنّما تدلّ علىٰ أنّه مورد قبول العلماء وقناعتهم بصحة صدوره عن أهله، حتّىٰ أنّي لم أجد من تعرّض للكلام والمناقشة حول السّند.

يقول السّيد أبو الحسن اللّاري في مقدّمة شرحه المطبوع ضمن ميراث حديث شيعة ـ ٣: ١٩٩ ـ: إنّ اشتهار هذا الدعاء الشريف بين الفحول، وتلقّيه من قبل العلماء بالقبول، وظهور آثار الحقّ عليه، وبهور علائم الصدق إليه، كفانا مؤنة الاشتغال بتهذيب سنده وترتيب صدوره.

والآن إلىٰ قائمة الشروح مع ذكر المصادر المستقاة منها، من دون

العروج إلىٰ فهارس خزائن مخطوطات المكتبات العامّة، مثل: الآستانة الرضويّة، المرعشيّة، مجلس الشورىٰ وغيرهم كثير لضيق المجال وروم الاختصار ومعه لعلّه تناهز القائمة أكثر من الثمانين شرحاً، فنقول وباختصار:

**٢ـ شروح الدعاء:**

نظراً لأهمية دعاء كميل وما امتاز به فقد اهتم به جمع من العلماء ورغبوا في إيضاح معانيه وبيان اشاراته.

وقد وُفِقنا لاحصاء جملة منها بالاستعانة ببعض مصادر التراجم والببلوغرافيات، مثل الذريعة، وفهرس مشار، وشبكة پارسا الإسلامية للمعلومات، وكتاب شناسي نيايش، وقد أشرنا إلىٰ مصدر الحصول من هذه وغيرها. وقد وفقت للاطّلاع علىٰ المطبوع منها.

هذا، وقد نظمتها علىٰ المؤلفين؛ لأنّ أغلبها مسمّىٰ باسم شرح دعاء كميل إلّا ما ندر وأشرت إليه وقد أدرجت ضمنها ما حصلت عليه من ترجمات وبعض الأعمال المحيطة بالدعاء إليكم القائمة:

**١ ـ إبراهيم بن محمّد عليّ الخراسانيّ السبزواريّ، الملقّب وثوق الحكماء، ت ١٣٥٨ هـ.**

له: شرح فارسيّ، مطبوع.

معجم مؤلّفي الإمامية ١: ٣٩٩.

**٢ ـ أبو تراب هدائي**

له: شرح فارسيّ، مطبوع.

پارسا.

**٣ ـ أبو الحسن بن إسماعيل الاصطهباناتيّ اللّاري ، الشّهير بالمحقق الاصطهباناتيّ ت ١٣٣٨ هـ**

له : شرح عربيّ سمّي في بعض الفهارس : كاشف الأسرار مطبوع ضمن ميراث حديث شيعة ٣: ١٩٩ـ ٢٦٤ .

الذّريعة ١٣ : ٢٥٨ ت٩٥٣ ، معجم مؤلّفي الإمامية ٢ : ٤١ ت٨ ، پارسا .

**٤ ـ أبو القاسم بن محمّد حسن المامقانيّ ت ١٣٥١ هـ**

له : شرح عربيّ ، مخطوط .

الذّريعة ١٣ : ٢٥٨ ت٩٥٤ ، نقباء البشر : ٦٥ .

**٥ ـ أبو المكارم بن أبو القاسم الموسويّ الزّنجانيّ ت ١٣٣٠ هـ**

له شرح مخطوط .

**٦ ـ أحمد رجبيّ أصفهانيّ**

له : شرح فارسيّ سمّاه : آهنك نيايش شرحى بر دعاى كميل ، مطبوع .

پارسا .

**٧ ـ أحمد زمرّديان**

له شرح فارسيّ مطبوع باسم : علي وكميل ، شرحى بر دعاى كميل .

پارسا .

**٨ ـ الشيخ أحمد بن صالح الطّعّان البحرانيّ**

له : بحث مفصّل حول جملة «**فهبني**» من الدعاء ، مطبوع ضمن كتابه الرسائل الأحمدية ، رسالة رقم ٣٣ فيها ، من مقتنياتي .

**٩ ـ جمال الدين بن علي الخوانساريّ**

له : شرح فارسيّ سمّاه : مفتاح المراد في شرح دعاء كميل بن زياد ،

مخطوط، ذكر فيه أنّه لم ير شرحاً للدعاء قبله، وقد أتمّه في ١٢٨٥ هـ.

الذّريعة ٢١ : ٣٤٨ ت٥٤٠٧، فهرست نسخه‌هاى عكسى مركز إحياء التراث ١ : ٢٢٦ ت٢٠٣.

**١٠ ـ الشيخ حسين أنصاريان**

له: شرح جامع ذو بيان بديع وأُسلوب مؤثّر، بالفارسيّة والعربية، مطبوع من مقتنياتي، كتاب شناسي نيايش: ١٨٨.

**١١ ـ الشيخ حسين العُصفور**

له: شرح دعاء كميل، مطبوع مع النفحة القدسية له عام ١٣٤٤ هـ.

معجم المطبوعات النجفية : ٣٧٠ ت١٦٨٤.

**١٢ ـ الشيخ صفر علي الأشرفيّ ت ١٢٥٠**

له: شرح دعاء كميل.

الكرام البررة ٢ : ٦٧٢ ت١٢١٢، تراجم الرّجال ١ : ٤١٨ ت٨١٥.

**١٣ ـ عباس الدارابيّ الشيرازيّ، تلميذ المولىٰ السبزواريّ**

له: شرح علىٰ الدّعاء عرفانيّ فلسفيّ، وعلىٰ طريقة أُستاذه المولىٰ السبزواريّ.

الذّريعة ١٣ : ٢٥٩ ت٩٥٦.

**١٤ ـ الشيخ عبّاس مخبر الدزفوليّ**

له: كميل ودعايش، بالفارسية، مطبوع مكرّراً.

كتاب شناسي نيايش: ٢٣٥.

**١٥ ـ عبد العليّ بازركان**

له: شرح فارسيّ باسم: شرح دعاء كميل وپژوهشي در مباني قرآني آن، مطبوع، الثانية عام ١٣٧٦ ش.

پارسا.

**١٦ ـ عِزّ الدّين الجزائريّ**

له: شرح مختصر علىٰ دعاء كميل.

پارسا.

**١٧ ـ عز الدّين بحر العلوم (أحد أعلام شهداء الأُسرة عام ١٩٩١م)**

له: شرح مطبوع باسم أضواء علىٰ دعاء كميل، من مقتنياتي.

**١٨ ـ السيد علي نقي أمين ت ١٣٧٨**

له: شرح دعاء كميل فارسيّ.

يادنامه، پارسا.

**١٩ ـ المولىٰ عبد الأعلىٰ بن محمّد القاضيّ السبزواريّ**

له: شرح دعاء كميل مطبوع، ألفه باسم السّلطان ناصر الدّين شاه القاجاريّ.

الذّريعة ١٣: ٢٥٩ ت٩٥٧، من مقتنياتي.

**٢٠ ـ لطف الله الميثميّ**

له: زمزمهٔ عشق بالفارسية مطبوع.

كتاب شناسي نيايش: ١٦١.

**٢١ ـ الشّيخ محسن بن محمّد رفيع التّولمي الجيلانيّ اللّاهيجيّ المتوفّىٰ بعد ١٢٩٠ هـ**

له: شرح باسم: جُنة الأمان في شرح دعاء كميل.

تراجم الرّجال ٢: ٣٣٠ ت١٥٢٢.

**٢٢ ـ الشيخ محمّد إبراهيم بن عبد الوهاب السّبزواريّ الأسراريّ**

له : شرح على الدّعاء : عربيّ ، وآخر فارسيّ .

الذّريعة ١٣ : ٢٥٨ ت٩٥١ و٩٥٢ .

**٢٣ ـ الشّيخ محسن آل عصفور البحرانيّ ، الميرزا**

له : مشكاة العباد في شرح دعاء كميل بن زياد مطبوع ، مكتبة العزيزيّ /قم .

من مقتنياتي .

**٢٤ ـ محمّد باقر بن محمّد تقي ملبوبيّ**

له : شرح فارسيّ مطبوع باسم درمان روح وروان يا شرح دعاء كميل .

پارسا .

**٢٥ ـ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسيّ ت ١١١٠ هـ**

له : ترجمة للدعاء .

جامع الرواة ٢ : ٧٩ ، كشف الحجب : ١١٥ ت٥٣٧ ، مقدمة البحار ٠ : ٤٧ .

**٢٦ ـ السيد محمّد تقي نقوي**

له : شرح سمّاه : روش نيايش در مكتب تشيع يا شرح دعاء كميل ، فارسي مطبوع .

من مقتنياتي .

**٢٧ ـ محمّد جعفر الحسينيّ القزوينيّ**

له : شرح سمّاه : مصابيح الدّجىٰ في شرح دعاء كميل ، لم يتمّ ، شرح فيه بعض فقراته ، مخطوط .

**٢٨ ـ محمّد حسن بن محمّد تقي الخراساني الهروي ق١٣**

له : نظم دعاء كميل بالفارسيّة ، وترجمته نثرية بين الأسطر .

الذريعة ٢٤ : ٢١٢ ، مجلة سفينة عدد ١٦ .

### ٢٩ ـ السيد محمّد حسين فضل الله

له : شرح عربي مطبوع ، سمّاه : في رحاب الدعاء .

من مقتنياتي .

### ٣٠ ـ محمّد رضا الكلباسيّ الأصفهانيّ

له : شرح فارسيّ علىٰ الدّعاء باسم : أنيس اللّيل في شرح دعاء كميل ، مطبوع .

وآخر باسم : نفحات اللّيل مخطوط أخصر من الأوّل .

الذّريعة ٢ : ٤٦٤ ت١٧٩٩ ، پارسا ، مقدمة أنيس الليل ، ومقتنياتي .

### ٣١ ـ محمّد بن محمّد حسن السّارويّ ت ق ١٣

له : شرح علىٰ الدّعاء .

تراجم الرّجال ٣ : ٢٢ ت١٨٥٢ .

### ٣٢ ـ محمّد بن سليمان التنكابنيّ

له: شرح جملة من فقرات الدّعاء بعنوان شرح كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام .

الذّريعة ١٣ : ٢٥٩ ت٩٥٩ .

### ٣٣ ـ محمّد عليّ المدرس الچهاردِهيّ ت ١٣٣٤ هـ

له : شرح ضمّ إليه ترجمة الدّعاء .

الذّريعة ٨ : ١٩٣ ت٧٦٠ .

### ٣٤ ـ محمّد عليّ بن نصير الرّشتيّ النّجفيّ ت ١٣٣٤ هـ

له : شرح مخطوط علىٰ دُعائي كميل والصباح .

الذّريعة ١٣ : ٢٥٩ ت٩٥٨ .

### ٣٥ ـ محمّد مهدي الآصفي

له: الدّعاء عند أهل البيت عليهم السلام، ضمّنه فصلاً حول دعاء كميل: ١١٣ـ١٢٦.

### ٣٦ ـ محمّد بن مهدي خالصي زاده ت ١٣٨٣ هـ

له: شرح مختصر على الدعاء سمّاه: سبيل الرشاد، ضمّنه ترجمة للدّعاء مطبوع في ١٣٦٨ هـ.

فهرس مشار ٣: ٢٩٢٣.

### ٣٧ ـ محمّد نجف الكرمانيّ المشهديّ الأخباريّ ت ١٢٩٢ هـ

له: شرح على دعاء كميل.

الذّريعة ١٣: ٢٥٩ ت ٩٦٠، هدية العارفين ٢: ٣٨٠.

### ٣٨ ـ منصورة آل ياسين كاشانيّ

لها: شرح على الدّعاء فارسيّ اسمه: آئينة دل يا مختصر شرحي بر دعاء كميل.

پارسا.

### ٣٩ ـ نظر عليّ الرّشتيّ «ملّا»

له: شرح مخطوط على الدّعاء مصوّرته في مركز إحياء التّراث الإسلامي قم فهرستها ٥: ٢٥٨ ضمن مجموعة ٤/١٧٨٩.

### ٤٠ ـ يوسف الإصفهانيّ الخوانساريّ

له: شرح على الدّعاء باسم: سراج اللّيل في شرح دعاء كميل.

الذّريعة ١٢: ١٦٠ ت ١٠٧٤.

هذا غيض من فيض ممّا وجدته واطّلعتُ عليه من الشّروح، وما فاتني لعلّ أكثر من هذا.

## وأمّا ترجمة كميل

فإنّ السّيّد الشّارح قدّس سرّه في مقدمته تعرّض لها وبها نكتفي، ونضيف هنا بعضاً من رؤوس الأسطر استفدناها من مصادر ترجمته فنقول:

ما يمكن أن يُكتب في حق هذا العلَم الشامخ، ومن أين المبدأ، حقاً الفكر يحير في: وصفه، وبيان عظمته، ووثاقته، وشجاعته، ولِمَ ذلك؟!

لأنّه: تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام.

لأنّه: أحد أصحابه عليه السلام بل أحد حواريّ أمير المؤمنين عليه السلام.

لأنّه: نجيّه ومستودع سرّه.

لأنّه: أحد الصّفوة المؤمنة الموالية لأهل البيت عليهم السلام.

لأنّه: أحد أبطال العقيدة الحقّة، والثّبات علىٰ المبدأ.

لأنّه: الذي أخبره الإمام عليه السلام بأنّ الطّاغية ـ الحجاج ـ سيقتله علىٰ المبدأ والولاء والتبرّي صبراً، وكان كما قال.

لأنّه: أحد قادته الشجعان الأثبات والأبطال في معاركه عليه السلام صفين والجمل والنّهروان.

لأنّه: والي أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ هيت؛ لعدله وثقته وأمانته.

لأنّه: ـ وكما وصفه الذّهبيّ وغيره ـ الشّهير، الشّريف، المطاع، الثّقة، العابد، علىٰ تشيّع فيه، أحد رؤساء الشّيعة، قليل الحديث.

لأنّه: الذي ضُعِّف لا لشيء إلّا لأنّه صاحِبُ عليّ عليه السلام ومن المُفْرِطين في حبّه.

لأنّه: أحد العشرة الثّقات الذّين سمّاهم الإمام عليه السلام لابن أبي رافع لإدخالهم عليه.

لأنّه: أحد عَلِيَةِ الشّيعة وأهل الفضل في الدّين والإيمان والعلم والفقه والقرآن.

لأنّه: أحد مشاهير الشّيعة في علم الكلام.

لأنّه: من المنقطعين إلىٰ الله بالعبادة والجهاد والتّمسك بحقائق الإيمان.

**وأخيراً:**

هو الطّويل الصّحبة للإمام عليه السلام ولأجلها خصّه الإمام بدعاء الخضر هذا، حيث يقول له: «أوجبت لك طول الصّحبة ...»[1].

## مصادر الترجمة

والآن إلىٰ قائمة المصادر المعتمدة في الترجمة فقط ذكرتها ذيلاً. وأمّا المشتركة معه والتحقيق فتأتي ضمن مصادر التّحقيق آخر الكتاب، معلّمة بنجمة (*) قبل التّسلسل. وقد عينّت محلّ التّرجمة فيها جزءاً وصفحة. وإليك القائمة:

١ـ الإرشاد، للشّيخ المفيد ت ٤١٣ في ١: ٢٢٧ و٣٢٧ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ١٤١٣ هـ.

٢ـ إرشاد المؤمنين إلىٰ معرفة نهج البلاغة المبين، للجّحاف.

٣ـ الثّقات، لابن حِبّان، ت ٣٥٤ هـ، طبع حيدر آباد في ٥: ٣٤١.

٤ـ جامع الرّواة، للاردبيليّ، ق١١، طبع المرعشية في ٢: ٣١.

٥ـ الجامع في الجرح والتّعديل، مجموعة معاصرة، طبع عالم الكتب في ٢: ٤١٠ ت٣٦٧٥.

---

(١) والعجيب، مع كلّ ما تقدّم يدّعي محقّق مروج الذهب في ٦: ٦٠٣: إنّه قتل بأمر الحجّاج؛ لكفره !!!.

نعم، لكفره بشياطينه وأبالِسته ومن هم علىٰ شاكلتهم ممّن مهّدوا لمثل هؤلاء العرش والفرش وحكّموهُم علىٰ رقاب المسلمين.

٦ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ت ٤٥٦ هـ، طبع دار الكتب العلمية في: ٤١٥.

٧ـ الجَمل أو النُّصرة لسيّد العترة في حرب البصرة، للشّيخ المفيد، ت ٤١٣ هـ في ١٠٨، ١٣٧، نشر المؤتمر الألفي للشّيخ المفيد.

٨ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجيّ، ت٩٢٣ هـ، طبع سنة ١٣٩١ في: ٣٢٣.

٩ـ ديوان الضّعفاء والمتروكين، للذهبيّ، ت ٧٤٨ هـ، دار القلم ١٤٠٨ هـ في ٢: ٢٦٢ ت٣٤٨٩.

١٠ـ ذيل الكاشف، لأبي زُرعة العراقيّ، ت ٨٢٦ هـ، تحقيق الضناويّ، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ في ٢٣٩ ت١٢٩٨.

١١ـ ربيع الأبرار للزمخشريّ، ت ٥٣٨ هـ، تحقيق النّعيميّ في ٢: ٦٦٠.

١٢ـ رجال المجلسيّ، ت ١١١١ هـ، طبع الأعلمي ١٤١٥ (ويأتي باسم الوجيزة) في: ٢٨٤ ت ١٤٩٠.

١٣ـ شرح نهج البلاغة للمدائني المعتزلي، ت ٦٥٥ هـ، تحقيق أبو الفضل، أُفست المرعشيّة، في: ٢: ١٣٤ و١٧: ١٤٩ ت٦١ و١٨: ٣٤٦ـ ٣٥٢ ت ١٤٣ و١٩: ٩٩ ت٢٥٤.

١٤ـ الشّيعة وفنون الإسلام، للسيد الصدر، ت ١٣٥٤ هـ في: ٤٩.

١٥ـ الصّفوة من الصّحابة والتابعين للشّاكري، معاصر، طبع سنة ١٤١٥ هـ، في: ٢: ٢١١.

١٦ـ الضّعفاء والمتروكين، لابن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، طبع العلمية ١٤٠٦، في ٣: ٢٦ ت٢٨٠٤.

١٧ـ طبقات خليفة بن خياط، ت ٢٤٠ هـ، تحقيق زكّار: ٢٤٩ ت١٠٥٨.

١٨ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة الدّينوريّ، ت ٢٧٦ هـ، طبع الهيئة العامة للكتاب، في: ٢: ١٢٠ و٣٥٥.

١٩ـ قاموس الرّجال، للتُستريّ، ت ١٤١٥ هـ، النّشر الإسلامي، في: ٨: ٦٠٠ ت ٦١٥٩.

٢٠ـ كميل بن زياد النّخعيّ، للسّيد علي بن الحسين الهاشميّ الخطيب، ت١٣٨٩ هـ.

٢١ـ المجروحين، لابن حبّان، ت ٣٥٤ هـ، طبع دار المعرفة في: ٢: ٢٢١.

٢٢ـ مجمع الرّجال، للقهپائيّ، ت ١٠١٦ هـ، طبع إسماعيليان في: ٥: ٧٥.

٢٣ـ المعجم الموحّد، لدُرّياب، معاصر، طبع مجمع الفكر الإسلاميّ، في: ٢: ٢١١.

٢٤ـ المعرفة والتاريخ، للبسويّ، ت ٢٧٧ هـ، تحقيق العمريّ في: ٢: ٤٨١.

٢٥ـ المغنيّ في الضّعفاء، للذهبيّ، ت ٧٤٨ هـ، في ٢: ٢٣١ ت ٥١١٠.

٢٦ـ منتهى الآمال، للقميّ، ت ١٣٥٩ هـ، في ١: ٤٠٢ طبع مؤسسة النّشر الإسلاميّ قم.

٢٧ـ نهاية السّؤول في رواة السّتة أصحاب الأُصول، لسبط ابن العجمي، ت ٨٤١ هـ، تحقيق عبد المنعم إبراهيم في ٧: ٣٠٦ ت ٥٧٦٤.

٢٨ـ نهج البلاغة، جمع السّيد الشّريف الرضي، تحقيق وتنظيم:

محمّد الدّشتيّ ، كاظم محمّديّ ، طبع النّشر الإسلامي- قم ١٤٠٦ هـ.

٢٩- الوجيزة (وتقدم باسم رجال المجلسي) ت ١١١١ هـ، طبع وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي ، في ١٤٤ ت١٥١١.

### منهجيّة التحقيق:

بعد أن استقرّ الرأي على تحقيق الكتاب وإخراجه إلىٰ عالم النّور بما يليق به، وباقتراح من الأخ الحاج محمّد المحلّاتيّ صاحب مكتبة المفيد حفظه الله، وتشجيعاً من سماحة آية الله سيّدي الوالد ﷺ ـ لما كانت له من علاقة بمؤلّفات آية الله السّيد المصنّف ﷺ إذ غالباً ما يعبّر عنه بالسّيد الموسوعيّ ـ وخصوصاً هذا الكتاب الجليل. بحثت كثيراً عن نسخة مخطوطة لجعلها الأصل المعتمد عليه لضبط نصّ المؤلِّف فلم أُوفّق لشيء، اللّهمَّ إلّا النّسخة المطبوعة علىٰ الحجر عام ١٣٤٢ هـ، والتي تفضّل بها مشكوراً الأخ حجّة الإسلام والمسلمين السّيد هاشم الهاشميّ دام مجده، فلم أجد غيرها ممّا اضطرّني ذلك جَعْلَها الأصل المعتمد عليه بالإضافة للمصادر ـ سواء المصرّح بها أم لا ـ لضبط النّص.

وبما أنّ السّيد المصنّف ﷺ له طريقته الخاصّة في كلّ ما ألّف وكتب وهي: عدم اكتفائه بالإشارة العابرة لما يتعرّض له وإنّما يسبر جميع جوانب البحث والموضوع، ممّا دفعني لمسايرته ومتابعته علىٰ ذلك.

أضف قناعتي الخاصّة أنّ دور المحقّق ـ إضافة لمهمته الأصلية، والتي هي ضبط نصّ المؤَلِّف ـ: محاولة إغناء المراجع والقارئ عن المؤلّفات الأُخرىٰ المتعرّضة لموضوع البحث مع الاختصار في الشرح، والإطالة في ذكر المصادر؛ لإشباع نهم القارئ لمزيد المعرفة والاطّلاع وتيسيرها له، فلا غرابة أن يصل رقم مصادر التحقيق إلىٰ ما وصل إليه، فإنّ أغلبها مصادر شارحة للموضوع قد لا تشترك مع أُخرىٰ. والأهم أنّ لكلٍ منها مزيّة عن الأُخرىٰ من يسر فهم وحصول، هذا أولاً.

وثانياً: لا بدّ للمحقّق من عدم الاعتماد علىٰ المصادر المشار إليها في هوامش الكتب المحقّقة، أو المذكورة في فهارس التحقيق ضمن الفهارس الفنيّة للكتب، أو الحاسوب كما شاع أخيراً؛ طلباً للسهولة واليُسر والسرعة دون الرّجوع إليها والاطّلاع عليها شخصياً لسببين:

١ ـ التأكّد من موافقة العنوان ومورد الإحالة لموضوع بحثه وعدم مخالفته له، فمثلاً يكون البحث عقائدياً والمصدر المشار إليه أخلاقياً أو فقهياً.

٢ ـ احتمال وجود ما ينقض رأي المؤلِّف، فيكون مضعّفاً لصاحبه ـأو كما يقال ـ: مصادرة البحث في حين يلزم المحقِّق تقوية ودعم المُحَقَّق، بعد أن قنع به وبمادّته وموضوعه. وهذا وإن كان أحد أسباب طول مدّة العمل علىٰ الكتاب، ولكنّ النتيجة فوق كلّ شيء.

**عملي في الكتاب:**

١ ـ قمت بضبط نصّه بالاعتماد ـ وكما تقدّم ـ علىٰ الحجريّة أولاً والمصادر ثانياً.

٢ ـ توزيع نصّ الكتاب علىٰ ما هو المتعارف من وضع علامات الترقيم، وكذا الإملاء.

٣ ـنظراً لتوزيع السيّد المصنّف جمل الدعاء إلىٰ مقاطع صغيرة، ارتأيت وضع المقطع كاملاً أولاً وترقيمه؛ ليسر الإحالة والفهرسة و... .

٤ ـ ضبط بعض الكلمات بالشكل، وإملاء أُخرىٰ حسب القواعد الحديثة.

٥ ـ سعيت لتخريج مصادر النّصوص المنقولة عامّة ـصرّح بها أو لاـ والإشارة إلىٰ مصادرها الأُم غالباً، وإضافة أُخرىٰ ثانوية فيما لو كان فيها

فائدة ما.

٦ ـ شرح بعض المصطلحات ـ لعلّ الغامضة ـ مختصراً، وذكر عدد من المصادر لمريد التّوسعة.

٧ ـ قَسَّم بعضهم الدعاء إلىٰ محاور تسع، رأيتها مطابقة لواقع الحال، ومستوحاة من جملات الدعاء وفقراته؛ لذا أدرجتها في شرحنا هذا، شاكراً للمتقدّم حسن صنيعه.

٨ ـ ترجمة الأعلام الواردة في المتن مع الاختصار تارة، والإطالة أُخرىٰ حسبما يقتضيه الحال، وذكر جملة من المصادر لها.

٩ ـ تخريج الأشعار العربية، ونسبتها إلىٰ قائليها، وترقيمها.

١٠ ـ أوضّحت بعض الأُمور العقائدية والتاريخية والأدبية بما يزيل ـ لعلّ ـ إبهامها وذكر مصادر لمزيد المعرفة لمريدها.

١١ ـ خرّجت الأشعار الفارسيّة ونسبتها إلىٰ قائليها مستعيناً بمن سيأتي ذكره.

١٢ ـ أوضّحت المذاهب والفرق التي تعرّض لها المصنّف مع ذكر مصادرها.

١٣ ـ تعمّدت الإحالة في الموارد العقائديّة والكلاميّة غالباً علىٰ المصادر المتأخّرة؛ ليسر الفهم والحصول.

١٤ ـ بما أنّ الفهارس تعدّ بمثابة مفتاح للكتاب فقد ألحقته بما أمكنني منها، مثل: الآيات، الأحاديث، الأعلام، الفِرق، الشعر بقسميه، مصادر التحقيق، ثمّ المسرد العام.

١٥ ـ قدّمت مقدّمة تكلّمت فيها عن الدّعاء وأهميّته في حياة الفرد، ورأي بعض الأجانب حوله وفيه، وذكرت شيئاً عن راوي الدعاء: كميل رحمه الله

معتمداً ترجمة السيّد المؤلّف له.

**وأخيراً:**

أُقدّم شكري وخالص دعائي لكلّ من ساعدني وآزرني وأفادني واستعنت به إخواني وأعزائي زملائي الكرام:

١ ـ الشّيخ كريم الأنصاري؛ لاستعانتي به على توضيح ما أُغلق عليّ.

٢ ـ السّيد مهدي الرّبّاني؛ لترجمته الشعر الفارسي وضبطه، وكذا الأخ الأديب مجاهدي؛ إذ أفادني في بعضها توسّط الأخ الأُستاذ شرافت؛ لكونه الرابط بيننا.

٣ ـ الأخ الأديب النّاقد الأستاذ ثامر الوندي البصريّ حيث قام مشكوراً بصياغة الترجمة شعراً، ولكن المؤسف والمؤلم ضياع المُرسَل إلينا من البصرة وعدم إمكان الحصول على نسخة ثانية.

٤ ـ الشّيخ محمّد مشكور؛ لمساعدته لي في تخريج جملة من الأحاديث والآراء.

٥ ـ الشّيخ محمّد رضا اليزدي؛ إذ اعتمدته في تخريج مجمل الشّعر الفارسي وغيره.

٦ ـ الأخ حامد الطائي؛ لتحمّله معي عناء التّخريج والبحث، إضافة لتحمّله عناء صفّ وإخراج الكتاب بحلّته الجديدة الجميلة هذه.

٧ ـ إدارة مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث؛ لسماحها لي ـ وكما هو شأنها مع كلّ محقِّق ـ بالاستفادة من إمكاناتها خصوصاً المكتبة العامرة وغيرها.

كما أُقدِّم خالص شكري لحفيد السيد المصنّف ﷺ الأُستاذ المفضال حجة الإسلام الأخ الفاضل السيد فاضل بحر العلوم على اهتمامه ومثابرته في سبيل نشر آثار ومآثر أجداده، ومنها هذا المصنَّف، إذ كان الدّافع

للإسراع في إتمامه وإكماله وإخراجه لعالم النّور والنّشر، بعد فترة من التّماهل والتّسويف والتّعلّل من قبلي؛ لأسباب خاصّة.

وقديماً قيل: ولربّما أراد مؤلّف الكتاب ـ فما ضنّك بالمحقّق ـ أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللّفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتّىٰ يرده إلىٰ موضعه من اتصال الكلام.

ويكفي أنّني ـوإن أطلتـ قد منحت الكتاب وقتاً، وبذلت في سبيله جهداً محاولاً إيفاء ما يستحقّه هذا التراث الجليل، متحرِّياً ـما استطعت إلىٰ ذلكـ الإتقان والضبط، فإن بلغتُ مرادي فبفضلٍ من الله تعالىٰ أولاً، وبركات مُنْشِئَ الدّعاء أمير المؤمنين عليه السلام ثانياً، وثالثاً عناية السيّدة الجليلة فاطمة المعصومة سلام الله عليهم جميعاً.

وإن كانت الثّانية فعزائي ما قيل قديماً:

علىٰ المرء أن يسعىٰ بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفّقا [٣]

أو قول الآخر:

وما أُبرّئُ نفسي أنني بشرٌ أسهو وأُخطئ ما لم يحمني قدرُ [٤]

**عليّ الخراساني**

**قم المقدّسة / يوم الخميس ٢٠ صفر الخير ١٤٢٩**

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إليك يصعد

[illegible]

١٣٤٢

صورة الصفحة الأُولىٰ من النسخة الحجريّة

صورة الصفحة الاخيرة من النسخة الحجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهمَّ إليكَ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ، ويُرْفَعُ العَمَلُ الصّالِحُ، حَمْداً لِمَنِ لا يَنْقَطِعُ عَنّا مَعْرُوفُهُ، وإنْ تَقَطَّعَتْ[١] صُرُوفُهُ بنا الأَسْبَاب، وشُكْراً لِمَنْ نَتَقَلَّبُ في نِعْمَتِهِ مِنْ جَنابٍ إلىٰ جَنَاب.

أمّا بَعْد:

لَمّا قَدْ حَظِيَ هذا العِقْدُ النّفيسُ بمطالعِ حِلْيَةُ هذا الزّمن، ومن بوجود المنّة لله ذي المنن، شيخ الطّائفة الإمامية وسيّد مجتهدي الجعفرية، ظل الله تعالىٰ في البلاد وبقيّة الصّالحين في العباد، الجامع بين الفضيلتين ـ العلم والعمل ـ والمحلّىٰ في الحليتين من الأواخر والأُول، حجّة الإسلام والمسلمين وآية الله في العالمين، الحبر الرّبانيّ مولانا الحاج الشيخ عبدالله الشهير بالمامقانيّ دامت بركاته وزِيدت إفاضاته.

وقد كان أيّده الله ممّن رَغِبَ عن زبد هذه الدنيا، الذي يذهب جفاء، ورغِبَ فيما يمكث وينفع الناس، ولا زال يقلّب حرّ وجهه الكريم في طاعة الله، وينتقل في أفياء مرضاته من تصنيف، وتأليف، وتدريس، وإرشاد، وطاعة، واجتهاد؛ إقامة للدّين، وإحياءً للسنّةِ، وتعظيماً للشعائرِ إلىٰ أن تزيّنت بمآثره المنابر، وذَبَرَتْ بإفاضته الدفاتر تصنيفاً في الفقه والأُصول، وتأليفاً في المعقول والمنقول.

حتّىٰ التقط هذه الدُّرّة، وفازت لديه بحَظْوَةِ القبول؛ لأنّه من حملة هذا الوحي، ومن أهل بيت هذه الحكمة، ولا يعرف الفضل إلّا ذويه، ولا

---

(١) كذا، ولعلّها: قَطَّعَتْ؛ إذ لا مؤدّىٰ للجملة مع التاء، بل هي ـ التاء ـ قلقة.

الشّوق إلّا من يعانيه.

رَغِبَ -أدام الباري تعالىٰ بركاته- في طبعه ونشره وإضاعة عِطْره ونشره؛ حتّىٰ يستأنس الذّاكرون بفائدته، ويتزوّد العالمون بمائدته، رغبة في ما عند الله من جزيل الثواب، راجياً أن يكون له بهذه الوسيلة طوبىٰ وحُسن مآب.

فلحظه بعنايته، وأمر أن يطبع من الشّركة المعدّة لطبع مصنّفاته؛ طامعاً أن تشمله دعوة الداعين، ويبقىٰ ذكره في الذاكرين، والله هو الموفق والمسدِّد.

طبعت في المطبعة المباركة المرتضوية في النّجف الأشرف علىٰ ساكنها آلاف الثّناء والتّحيّة.

وقد نمّقه العبد المذنب العاصي الرّاجي رحمة ربّه الكريم محمود ابن المرحوم الحاج مهدي التبريزي النجفي عُفي عنهما، في شهر صفر المظفّر من شهور سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية ١٣٤٢.

## مقدِّمة المؤلِّف :

### بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علىٰ عباده بالدعاء ، وجعله وسيلة لجلب الآلاء والنّعماء ، حمداً دائماً لا يُعدّ ولا يُحصىٰ ، ولا يُنتهي ولا يُستقصىٰ .

والصلاة والسلام علىٰ سيّدنا محمّد ، خير من أظهر كلمة التوحيد وآله المدركِين شوط الشرف البعيد ، الذين بالصلاة عليهم تجتمع شروط الإجابة[١] ، وتقترن الدعوات بمضمون القبول والاستجابة .

أما بعد ، فيقول ـ الغريق في بحر الخطأ والعصيان ، الراجي من رحمة ربّه صَوْب[٢] العفو والغفران ، العبد القاصر ـ جعفر ، نجل المرحوم السيد محمّد باقر آل بحر العلوم الطباطبائي :

إنّ هذا ما كنت أتمنّاه في سالف الزمن ، ولا زلت ألهج به في السرّ والعلن ، وأشتاقه اشتياق الصائم إلىٰ الهلال ، والصادي إلىٰ شرب الماء الزُّلال ، من شرح دعاء الخضر[٣] ، الذي علّمه أمير المؤمنين عليه‌السلام كُميلَ بن

---

(١) إشارة إلىٰ ما رواه الشيخ الكليني في الكافي ٢ : ٤٩١ ب٤١٧ وغيرهُ في غيره .

(٢) الصَوْب : إمّا نزول المطر بقدر ما ينفع ، أو انهماره ، وهنا كناية عن استدرار العفوّ والغفران الإلٰهي . المحكم والمحيط الأعظم ٨ : ٣٨٦ ، لسان العرب ١ : ٥٣٤ «صَوَبَ» فيهما .

(٣) أحد أنبياء الله تعالىٰ المرسلين قبل بعثة موسىٰ عليه‌السلام ، اختلف في اسمه كثيراً ولا يهم ، والظاهر أنّه من أُسرة عريقة ذات مُلْكٍ وسلطان ، ساح في الأرض طويلاً ، أمكنه الباري تعالىٰ عينَ الحياة فشرب منها ، خَلّد ذكره القرآن الكريم في جملة آيات ،

زياد، شرحاً يحصل به العُروج إلىٰ معارج الحقّ واليقين، والفوز بلذّة الوصول إلىٰ ذرىٰ مقامات العارفين.

ولكنّي كنت أحجم إحجام[١] من يرىٰ العجز من نفسه، واتّهَم في هذه الموارد مبالغَ حدسه، فأتثبط عن الدخول في هذا الميدان، وأتقاعد عن القيام بثقل هذا الأمر العظيم الشأن، وبذلك قضيت من عمري شطراً، وأنا أُقدّم في ذلك رجلاً وأُأخّر أُخرىٰ، وما ذلك إلّا لعوز ما يحتاج إليه السائر في تلك الأبراج، والسالك غمار هاتيك الفِجاج، من الفطنة الوقّادة، والبصيرة النقّادة، مضافاً إلىٰ ما قد ساقه إليَّ القضاء والقدر، والأمر الذي لا مناجىٰ عنه ولا مفرّ، من تفرّق البال، وضيق الأحوال، وتكدّر الخاطر، وقلّة المساعد والمُشاطِر.

إلىٰ أن وفقني الله تعالىٰ للاستمداد في ذلك المقصد الأسنىٰ بناظم هذه الكلمات في سلك التقرير، وجامع تلك الدرر الغُرر في سِمْط التحرير، مستعيناً في الظاهر والباطن بجنابه عليه السلام، مقتبساً من مشكاة أنوار خطابه.

فإن جاء مُرْضِياً عند إخواني المؤمنين فببركة جنابه المقدّس، وإلّا فبقصور من جامعه، وسميته بـ:

**أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام**

وقبل الشروع في المقصود لابدّ من تقديم ثلاثة مقاصد:

---

ومن دون تصريح بالاسم، خصوصاً ما جاء في سورة لكهف، مكية، ١٨ : ٦٥ ـ ٧٨. خير من جَمَّعَ ما يدور حوله: أعلام القرآن: ٣٤٨ ومصادره وقائمته طويلة، وانظر: العبد العالم، فهو دراسة شاملة لحياة الخضر عليه السلام.

(١) الإحجام بتقديم المهملة علىٰ المعجمة: الكفّ عن الشيء، منه دام مجده.

## المقصد الأوّل

اعلم: أنّي كثيراً ما أُعبّر في هذا الشرح عن المجلسي[١] ـ أعني المولىٰ محمّد باقر المتوفّىٰ سنة ١١١١ رحمه الله ـ بخالنا العلّامة.

وعن المولىٰ محمّد صالح المازندراني المتوفّىٰ سنة ١٠٨١ بجدي الصالح[٢].

---

(١) المجلسي يطلق ويراد منه ـ تارة ـ الأب: محمّد تقي بن مقصود علي مؤلّف روضة المتقين وغيرها، وهو ما اصطلح عليه بالمجلسي الأوّل، والمتوفّي عام ١٠٧٠ هـ = ١٦٥٩م.

وأُخرىٰ: محمّد باقر بن محمّد تقي صاحب موسوعة بحار الأنوار، وهو ما اصطلح عليه بالمجلسي الثاني، وهو المقصود هنا.

عالم جليل مشارك في عدّة من العلوم والمعارف، أجمع الكلّ علىٰ جلالته وعظَم شأنه وتقدّمه ورفعة منزلته، ولي إمامة الجُمعة والجَماعة ثمّ أصبح شيخ الإسلام، حاز شهرة واسعة في الآفاق، ازدحم عليه طلاب المعرفة من كل حَدَب وصَوْب، وكانت حلقة درسه تنوف علىٰ الألف من طلاب الحق والحقيقة.

ولا غرو، إذ هو ذلك المحقّق المدقّق، المتكلّم الماهر، والمتضلّع في العلوم، والمتصدي لتدريسها صرَف جلّ اهتمامه علىٰ علوم الحديث والعقائد، له مؤلّفات راقية تدلّ علىٰ سعة اطلاعه منها: موسوعة بحار الأنوار طبع بـ«١١٠» جزء وبه خُلِّد، مرآة العقول طبع بـ«٢٦ + جزئين كمقدّمة» جزء، ملاذ الأخيار، طبع بـ«١٦» جزء وغيرها من الرسائل والكتب، جاور الأئمة الكرام ملبياً نداء ربّه الرحيم في شهر رمضان ودفن في مدينة أصفهان في مقبرتهم الخاصة عام ١١١١ هـ = ١٧٠٠م.

انظر: مقدمة بحار الأنوار، موسوعة طبقات الفقهاء ١٢: ٣٥٠ ت٣٨٤٩ ومصادره، وراجع: علّامه مجلسي بزرگ مرد علم ودين ـ بالفارسية ـ للشيخ الدواني وهو أوسع مصادر ترجمته.

(٢) المولىٰ محمّد صالح بن أحمد بن شمس الدين المازندرانيّ، حسام الدين

وربّما نقلت شيئاً عن جدي الأمجد السيد محمّد[١] ، ولم أعثر علىٰ وفاته .

وقد جريت بذلك مجرىٰ جدّي العلّامة السيد عليّ[٢] ، صاحب البرهان القاطع في شرح المختصر النافع[٣] ، المتوفّىٰ سنة ١٢٩٨ ، وهو أبو والدي

---

أبو الفضل ، عالم فاضل ، محقق مدّقق ، له سعة اطّلاع في العلوم العقلية والنقلية ، نزل أصفهان من بلده مازندران طالباً للعلم مجدّاً متحملاً في سبيله كلّ ضيق وشَظَف ، فبلغ المدارج التي تؤهله حضور درس المولىٰ المجلسي الأوّل والتلمّذ عنده ، ولمّا اطلع استاذه علىٰ فضله ومهارته وتقدمه عَظُم محلّه عنده ، فزوّجه ابنته الكبرىٰ آمنة بيكم ، وكانت عالمة فاضلة مشهود لها به . تلمّذ ـ اضافة للمجلسي ـ علىٰ الشيخ التستري وغيرهما . أخذ عنه جمع منهم الأفندي ـ صاحب رياض العلماء ـ وغيره . له مؤلّفات شاهدة علىٰ قدرته منها : شرح الكافي الشريف ، شرح من لا يحضره الفقيه للصدوق ، شرح معالم الأُصول للشيخ حسن بن الشهيد الثاني وغيرها . لبّىٰ نداء ربّه ودفن في مقبرة الشيخ المجلسي عام ١٠٨٦ هـ = ١٦٧٥م .

انظر : موسوعة طبقات الفقهاء ١١ : ٣٣٠ ت ٣٥٣٩ ، ومصادره .

(١) السيد محمّد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي جدّ السيد محمّد مهدي بحر العلوم ، عالم فاضل مبرّز ، له تحفة الغري في بيان حقيقة الإيمان و... ، وتاريخ الأئمّة ، شرح الزيارة الجامعة وغيرها . توفّي عام ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م .

الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة (طبقات أعلام الشيعة) : ٦٤٥ .

(٢) السيد عليّ بن محمّد رضا بن محمّد مهدي بحر العلوم الشهير بصاحب البرهان القاطع ، الذي يُعدّ من أهمّ المصادر في الفقه الاستدلالي .

فقيه مجتهد أُصولي ، حضر علىٰ صاحب الجواهر والشيخ المازندراني الكاظمي وكاشف الغطاء . وله : رسالة في القبلة ، والحبوة ، وميراث الزوجة ، والمسافة الملّفقة و... ولد في ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩ م ، وتوفّي في ١٢٩٨ هـ = ١٨٨١ م .

انظر : موسوعة طبقات الفقهاء ١٢ : ٤١١ ت ٤٢٠٤ .

(٣) المختصر النافع : متن فقهيّ ، إماميّ ، محكم السبك علىٰ اختصاره ، واضح العبارة

المتوفّىٰ سنة ١٢٩١.

وأمّا جدّي الأعلىٰ فهو السيد المؤيد بتأييدات الملك الحي القيوم السيد محمّد مهدي، المشهور في الآفاق بـ: بحر العلوم، المتوفّىٰ سنة ١٢١٢ [١٧٩٧م]، وهو جدّ صاحب البرهان، أبو والده السيد رضا المتوفّىٰ سنة ١٢٥٣ [١٨٣٧م]، وكان عالماً جليلاً، له تصانيف في الفقه والأُصول والرجال.

والسبب الأصلي في هذا التعبير ـ مع قطع النظر عن ذلك ـ هو أنّ العالمة، الفاضلة الورعة التقيّة: آمنة بنت المولىٰ محمّد تقي المجلسيّ رحمه‌الله المتوفّىٰ سنة ١٠٧٠، كانت تحت المولىٰ محمّد صالح المازندرانيّ، فأولدت له بنتاً تزوجها السيد عبد الكريم الطباطبائيّ، فأولدت له السيد محمّد المزبور الذي هو جدّ السيد بحر العلوم، والد أبيه السيد المرتضىٰ المتوفّىٰ سنة ١٢٠٤ [١٧٨٩م]، المدفون في الرواق الحسينيّ تحت رجل الشهداء في صندوق من الخاتم، فهذا السيد محمّد جدّه المولىٰ محمّد صالح أبو أُمّه، وجدّه الآخر المولىٰ محمّد تقي المجلسي أبو جدته، وخال أُمّه، المولىٰ محمّد باقر المجلسي، وخاله الحقيقي المولىٰ آقا هادي المازندراني، ابن المولىٰ محمّد صالح المازندراني وتوفّي سنة ١١٣٥ [١٧٢٢م].

---

واف بالمراد، شامل لجميع محاور الفقه الأربعة ـ العبادات، العقود، الإيقاعات، والأحكام ـ لخصّ فيه مؤلّفه: المحقّق الحِلّي، جعفر بن الحسن، نجم الدّين أبو القاسم المتوفّي عام ٦٧٦ هـ = ١٢٧٧م ـ كتابه شرايع الإسلام، اهتمّ العلماء بشرحه، عُدّ من شروحه الكثيرة: البرهان القاطع، المعتبر في شرح المختصر، المهذّب البارع، رياض المسائل وغيرها كثير.

وقد صحّ لنا التعبير عن هؤلاء الأعلام بما ذكرنا من حيث انتهاء نسبنا نحن معاشر آل بحر العلوم إلىٰ السيد المزبور(١)، وهو أحد المشايخ الثلاثة لرواية(٢) الاستاذ المروّج آقا محمّد باقر البهبهاني رحمه الله(٣) المتوفّىٰ سنة ١٣٩٨،

(١) هو السيد محمّد الطباطبائي، تجد تفصيل هذه الوشائج في مقدّمة رجال السيد بحر العلوم ١ : ١٢ وما بعدها.

(٢) مشايخه في الرواية عدة، منهم: والده المولىٰ محمّد أكمل، السيد صدر الدين الرضوي القمي، السيد محمّد الطباطبائي.

(٣) محمّد باقر بن محمّد أكمل، الشهير بـ: الوحيد البهبهاني، قمة من قمم العلم والمعرفة، بلغ حدّاً من العلم والتحقيق والوثاقة عالياً، ووُصف بما دلّ ونمّ عن جلالة قدره وعلوّ كعبه في سماء العلم والمعرفة حتّىٰ عُدّ وباستحقاق مُجدِّد ملّة سيد البشر رأس المائة الثالثة عشر، رائد حركة التّجديد الأُصولية ومُرسي أُسسها بعد استفحال أمر الأخبارية والصوفية في أغلب الحواضر العلمية والمدن الشيعية فشهر سيف العلم والتحقيق في وجههم وبكلّ قوّة، له مناقشات ومباحثات معهم خصوصاً مع رائد الحركة الأخبارية الشيخ يوسف البحراني رحمه الله ممّا أدىٰ ـ وبعون الباري تعالىٰ وخلوص نيّته ـ إلىٰ انحسار شوكتهم دون رجعة. أخذ عنه وتربّىٰ علىٰ يده جمع واحدهم ـ وكما قيل ـ كألف: أمثال ولداه، والسيد بحر العلوم، والشيخ الأكبر جعفر مؤلّف كشف الغطاء، وصاحب الرياض، والسيد محسن الأعرجيّ والشيخ حسين نجف، والسيد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة وغيرهم من فحول العلم. عُدّ له من المصنّفات ما يقرب الستين مصنّفاً. ولد في أصفهان: ١١١٧ هـ = ١٧٠٥م. وجاور إمامه وشفيعه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام حيّاً، وميتاً ممّا يلي أرجل الشهداء السعداء رضوان الله عليهم وعليه عام: ١٢٠٥ = ١٧٩١م وقيل غير ذلك.

انظر: تنقيح المقال ٢ : ٨٥ ت١٠٤٢٩ من حرف الميم، منتهىٰ المقال ٦ : ١٧٧ ت٢٨٥٢، أعيان الشيعة ٩ : ١٨٢، روضات الجنات ٢ : ٩٤ ت١٤٣، مقدّمتي: الرسائل الأُصولية، والفوائد الحائرية، وانظر: مقدمة منهج المقال تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

وهو علىٰ ما ذكره السيد الأواه السيد عبدالله، سبط السيد الجزائري[١] في صورة إجازته لعلماء الحويزة: كان علّامة محققاً، واسع العلم، كثير الرواية، له مصنّفات كثيرة منها شرح المفاتيح لم يتم، ورسالة في تحقيق معنىٰ الكفر والإيمان أدرج فيها فوائد مهمة، ناولني منها نسخة، رأيته أوقات إقامته في بروجرد، وتجارينا في كثير من المسائل الفقهية وغيرها، فرأيته بحراً فياضاً انتهىٰ[٢].

ومن جملة مصنّفاته شرحه علىٰ الزيارة الجامعة المسمّاة بـ: الأعلام اللّامعة، ورسالة في تاريخ الأئمّة وعدد أولادهم، ورسالة صغيرة في فضل مسجد الكوفة، وهذه الرسائل كلّها عندي بحمد الله تعالىٰ.

ويُذكر له كتاب آخر في خواص حروف التهجي لم أعثر عليه إلىٰ الآن، وقد نسبه إليه السيد ميرزا محمود[٣] في شرح المنظومة، المتوفّي سنة ١٣٠٠.

---

(١) السيد عبدالله بن نور الدين بن العلّامة المحدّث السيد نعمة الله الجزائري صاحب الأنوار النعمانية، ونور البراهين. عالم جليل فقيه أُصولي محدّث رجالي مشارك في عدّة من العلوم، آلت إليه جميع مناصب والده بعد وفاته. له مؤلّفات منها: الإجازة الكبيرة، التحفة النورية، التحفة السنيّة في شرح النخبة المحسنية، الحاشية علىٰ أربعين الشيخ البهائي وغيرها تصل قائمتها ٣٤ مؤلّفاً. أخذ عن جمع وعنه كذلك. عُدّ من أعلام القرن الثاني عشر الهجري = السابع عشر الميلادي.

لترجمته وما يتعلّق بها انظر: مقدّمة الإجازة الكبيرة ومصادرها.

(٢) الإجازة الكبيرة: ١٧٥ ت ٥١.

(٣) الميرزا محمود بن السيد عليّ بن السيد جواد... الطباطبائي البروجردي أحد أعلام الإمامية في عصره، عالم فاضل ماهر له يد في الفقه والحديث والرجال والأُصول، وله إلمام بالحكمة والطبيعيات، عظم شأنه فهابه حكّام عصره، أمر ونهىٰ وأقام الحدود والأحكام، له مؤلّفات دالّة علىٰ فضله منها: المواهب السنيّة، مُثْلي

⇐

## المقصد الثاني

اعلم : أنّ الدّاعي لا يكون داعياً ما لم يقصد بكلامه إنشاء الدعاء علىٰ وجه يكون المُنْشَأُ به كلامَ ذلك الداعي ، ولو بطريق الاقتباس ، الواقع كثيراً في النظم والنثر ، حتىٰ في الخطب العلوية ، والدعوات السجادية ، إذ قد يختار المتكلّم إدراج كلام الغير في كلامه ويختاره ؛ لبلاغته ، أو تبركاً به ، كما يأتي المصنّف للكتاب بالبسملة والحمدلة علىٰ ما كان عليه في الكتاب العزيز .

فالحق أنّ المُقْتَبَسْ من القرآن إذا كان ناقصاً لا دليل علىٰ تحريم مسّه؛ إذ هو ليس من القرآن ، بل مماثل له ، والإعجاز ـ باعتبار الامتناع من الإتيان ـ بفرده الأوّل الذي أوجده الله تعالىٰ أوّلاً من غير آلة اللّسان ، أو مثلٌ مغاير له في الكلام .

فالمتجدد فرد مماثل بحسب الوجود اللفظي ، لا يتعيّن كونه قرآناً إلّا بقصد الحكاية ، إذ الواقع علىٰ وجوه مختلفة لا يتعيّن أحدها إلّا بالقصد .

وهذا هو الفرق بين الداعي والقارئ ؛ إذ القراءة : عبارة عن الحكاية لكلام الغير من حيث كونه كلام الغير ، فقراءة القرآن المأمور بها في الصلاة كقراءة كلّ كلام للغير ليس معناها إلّا حكاية كلامه ، أي التلفّظ بالقرآن من

---

↰ المصابين فارسي وغيرها . توفّي عام ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣م .

لترجمته ينظر : الذريعة ٢١ : ٢٥ ت٣٧٧٠ و٢٣ : ٢٤٠ ت٨٨٠٦ ، مستدركات أعيان الشيعة ١٠ : ١٠٨ ، موسوعة طبقات الفقهاء ١٣ : ٦٥٠ ت٤٣٧١ ومصادره .

حيث إنّه كلام من الله كقراءة اللّمعة، والقوانين[١] مثلاً.

وإن شئت فلاحظ حكايتك قول المُنشئ للبيع بقوله: بعت، فإنّك حين تقول: بعت، إن أنشئت به البيع لا يكون ذلك من كلام المحكيّ عنه في شيء، وإن قصدت به مجرّد الحكاية لا يمكنك قصد الإنشاء به.

ومعناه على الأوّل إنشاء البيع، وعلى الثاني «بعت» الذي تلفّظ به المحكيّ عنه حين إنشاء البيع، وهما متغايران.

ولذا ذهب شيخنا الأنصاري ﷿[٢] إلى عدم جواز الجمع بين قصد القراءة وقصد الدعاء في قراءة القرآن الواجبة في الصلاة[٣]، مثل: أن يقصد

---

(١) الأوّل: متن فقهي إمامي على اختصاره حاوٍ لجميع أبواب الفقه من العبادات إلى الحدود والديّات. بلفظ مسبوك وعبارة متينة، ألّفه الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي، أوسع شروحه: الروضة البهية للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي.

والثاني: من أعظم كتب أُصول الفقه الإمامي، عكف عليه العلماء الفطاحل ـ ردحاً من الزمن ـ دراسة وشرحاً، وهو تأليف الميرزا القمي تأتي ترجمته.

(٢) مرتضى بن الشيخ محمّد أمين الأنصاري؛ لانتهاء نسبه إلى الصحابي الجليل جابر ابن عبدالله الأنصاري، لقّب بالشيخ الأعظم، نادرة من نوادر الدهر، ونابغة من النّوابغ ومثال حيٌّ ـ ولا زال ـ للعلم والعمل، وصورة صادقة من الورع والتُّقى، عكف الفحول من العلماء على أرائه الأصولية والفقهية بحثاً وتمحيصاً وشرحاً ودراسة؛ لأنّ آراءه فيهما تمثّل رقيها وبلوغها أوج العظمة والنضج. له مؤلّفات منها: فرائد الأُصول أو الرسائل، المكاسب، الصلاة، الطهارة، الرجال وغيرها، أغلبها مطبوع.

لبّى نداء ربّه الكريم وأُلحد في الصحن الحيدري الشريف في الحجرة رقم (١١) على يمين الداخل للصحن الشريف من باب القبلة، عام ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤م.

له ترجمة في: موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٦٥٤ ت٤٣٧٤ ومصادره، وانظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٣٥١ ت٤٥٩ ومصادره.

(٣) هذا الرأي في الذكرى ٣: ٣٤٩ منسوب إلى الشيخ الطوسي، ونسبته للشيخ الأنصاري لعلّ من سبق القلم. وانظر: كتاب الصلاة للشيخ الأنصاري ٢: ٢١٥ وما بعدها.

عند قراءة قوله تعالىٰ : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١] جزءَ الفاتحة إنشاء الدعاء ، وكذا عند قراءة قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بقصد كونه جزءاً للقراءة إظهار الخضوع والعبودية بهذا اللفظ ، وهو المنقول عن غيره كالعلّامة[٢] في التذكرة[٣] ، وإن جوّزه الشهيد رحمه الله[٤] ..................

(١) سورة الفاتحة ، مكية ، ١ : ٦ .

(٢) أبو منصور ، الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ، من بيت علم وفقاهة وتقوىٰ وفضيلة ، عالم جليل مشارك في علوم عدّة ، له مؤلّفات عديدة قيل بلغت ٥٠٠ مصنّف ولا غرو ولا عجب ، بعد أن وصفه الصفدي في وافيه ٣ : ٨٥ ت٧٩ قائلاً : الإمام العلّامة ذو الفنون... عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته... وكان يصنّف وهو راكب... إلىٰ آخره . وقال عنه ابن حجر في لسانه ٢ : ٥٨٧ ت٢٨٤١ : عالم الشيعة وإمامهم ومصنّفهم وكان آية في الذكاء... وكان مشتهر الذكر حسن الأخلاق ، ولمّا بلغه بعض كتاب ابن تيمية قال : لو كان يفهم ما أقول أجبته . روىٰ وقرأ علىٰ جمع كثير من فطاحل العلم كابن ميثم البحراني وابن طاوُس والهذلي وابن نما الحلّي . ومن العامّة أمثال الكاتبيّ والكشّيّ وابن الصبّاغ الحنفيّ والفاروقيّ الواسطيّ وغيرهم كثير . وتخرّج به أقوام كثيرون . مؤلّفاته أشهر من أن تذكر منها للمثال : تذكرة الفقهاء ، نهاية الأحكام ، مختلف الشيعة ، منتهىٰ المطلب ، تحرير الأحكام ، إرشاد الأذهان ، كشف اليقين ، مبادئ الوصول إلىٰ علم الأصول ، نهاية المرام في علم الكلام وغيرها كثير . ولد عام ٦٤٨ ، وتوفّي عام ٧٢٦ هـ = ١٣٢٦م .

مصادر ترجمته كثيرة انظر : تنقيح المقال ٢١ : ١٧٢ ت٥٨٠٨ ، موسوعة طبقات الفقهاء ٨ : ٧٧ ت٢٧١٢ قائمة مصادرهما غنيّة ، إضافة لأغلب مقدّمات كتبه المطبوعة وهي كثيرة أيضاً . وانظر : مكتبة العلّامة الحلّي .

(٣) تذكرة الفقهاء ٣ : ١٦٢م ٢٤٥ .

(٤) الشهداء لدىٰ الطائفة الحقّة الإمامية الجعفرية الاثنىٰ عشرية كثيرون ؛ لدفاعهم عن الحق وموالاتهم له بشخصِ أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء فاطمة وذريتهما عليهم السلام الأئمة

⇐

..............................................
..............................................

---

﴿ الهداة وذلك تبعاً لأمر الصادق الأمين ﷺ صادعاً به عن الباري تعالىٰ ، ولكنّه ـ الشهيد ـ أصبح علماً لقلّةٍ منهم ، وهم :

إذا أُطلق الشهيد ولم يقيّد بما يدلّ علىٰ المراد فينصرّف إلىٰ الشهيد الأوّل لا غير ، وهو : محمّد بن جمال الدين مكّي العاملي ، المستشهد عام ٧٨٦ هـ = ١٣٨٥م .

وإذا قُيّد بعدد أو أُضيف إلىٰ مصنّف أو غيره فبحسبه ، وعلىٰ كلٍّ :

فالثاني هو : زين الدين الجبعي العاملي المستشهد عام ٩٦٥ هـ ؛ ١٥٥٨م .

والثالث هو : القاضي التستري ، السيد نور الله الشوشتري المستشهد عام ١٠١٩ هـ = ١٦١٠م .

وهكذا ، ومنذ أن بذر رسول الله ﷺ بذرة التشيّع والولاء لعليّ عليه السلام بيده المباركة وبيانه الواضح الشافي للمسلمين حاضرهم وغائبهم بالإشارة والإشادة بلزوم حبّ ومتابعة أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام . ومن بداية الدعوة وخصوصاً بعد الهجرة النبويّة وفي مختلف الأحوال والأماكن ـ سلماً وحرباً ، حضراً وسفراً ـ فقد سارت قافلة الشهداء من الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية المحبين والموالين له ولأولاده والمتبرّئين من أعدائهم وغاصبي حقّهم ؛ لإرواء تلك البذرة الطيبة التي أضحت مستحكمة بفضله تعالىٰ وإرادته الحكيمة ؛ لأنّ ﴿**أصلها ثابت وفرعها في السماء**﴾ سورة إبراهيم ١٤ : ٢٤ ، ومنذ المواجهة الأُولىٰ ـ عند السقيفة ـ ولا زالت مستمرة إلىٰ اليوم ـ ١٤٢٩ = ٢٠٠٧ ـ فإنّهم مقدّمين قرابينهم علىٰ طريق العقيدة والولاء في كلّ وقت ومكان ـ كما هو المشاهد في العراق وغيره ـ وبكلّ حبّ وإخلاص وولاء . وبمراجعة بسيطة لمجريات التأريخ طيلة القرون الماضية وما حدث فيها من إرهاب وترهيب لهم ؛ تجد أنّهم مرّوا بمراحل من الشدّة والقسوة والكبت والحرمان وإلىٰ يومنا هذا ، خصوصاً عندما تسنّم الحكم طاغية العراق وزبانيته وما جرىٰ علىٰ أيديهم من اضطهاد وقتل وتشريد للمؤمنين والمؤمنات ، بل حتّىٰ العلماء والمجتهدين العظام لا لذنب اقترفوه إلّا أنّهم قالوا للطغاة : لا . حتّىٰ أتىٰ الدور إلىٰ زبانية الحقد والجهل الهمج الرعاع التكفريين الأذناب .

﴾

في الذكرىٰ[١] ، ...................................

☜ ولله درّ من قال : لو أتت كلّ أُمّة بخبيثها وأتينا بالحجاج لغلبناهم .

ونحن نقول : لو أتت كلّ أُمّة بخبيثها ونجسها ورجسها وأتيناهم بصدام وأرجاسه وأذنابه لغلبناهم ، بل لبهتناهم ؛ لما اقترفوا وارتكبوا وما زالوا .

اللّهمّ بحق محمّد وآله عليك ، وبحقك عليهم ارفع هذه الغمّة عن المسلمين عموماً والشيعة خصوصاً في كلّ مكان يا أرحم الراحمين .

وعلىٰ كلٍّ المراد هنا من الشهيد هو الأوّل : محمّد بن مكّي بن محمّد العامليّ ، علم من أعلام الإمامية في القرن الثامن الهجري ، بقي مناراً علىٰ مرّ العصور ، إذ لا زالت آراؤه العلمية في مختلف الفنون محطّ أنظار الأعلام والفقهاء . مشارك في عدّة من العلوم ، له مؤلّفات كثيرة منها : الذكرىٰ ، الدروس الشرعية ، البيان ، اللّمعة الدّمشقية ، جامع العين من فوائد الشرحين . من رائع شعره ـ بل من رائع الشعر ـ قوله [من الطويل] :

وَلا أَبْتَغِي الدُّنْيا جَمِيعاً بِمِنَّةٍ ... وَلا أَشْتَري مَنَّ المَواهِبِ بالذُّلِّ [٥]

وَأَعْشِقُ كَحْلاءَ المَدامِعِ خِلْقَةً ... لِئَلّا أرىٰ فِي عَينِها مِنَّةَ الكُحْلِ

استشهد علىٰ يد جلاوزة الحقد والحسد والنفاق ـ وما أكثرهم في كلّ عصر ومصر ـ إذ قتل ثمّ صلب ثمّ أُحرق في بلدة دمشق الشام عهد حكومة برقوق وبفتوىٰ القاضيين ـ الحانقين الجاهلين ـ برهان الدين المالكي وابن جُماعة الشافعي ، وبتحريض الحَنَقَة لشهود من الرعاع علىٰ الشيخ بما لم ينزل به سلطان : باستحلاله الخمر وانتسابه إلىٰ النُصيرية وكان ذلك عام ٧٨٦ هـ = ١٣٨٤م .

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث مع أوليائه محمّدٍ والأئمّة الهداة من آله والشهداء والصالحين سلام الله عليهم جميعاً .

خير من فصّل حياته الشيخ الأميني في شهداء الفضيلة : ٨٠ ، والناقد الحجّة الشيخ المختاري في كتابه القيّم : الشهيد الأوّل حياته وآثاره ، وانظر مصادرهما المبثوثة في ثنايا الترجمة .

(١) ذكرىٰ الشيعة ٣ : ٣٤٩ عند قوله : وأما ما جرىٰ . . . وتعرّض إلىٰ الآراء مفصّلاً من : ٣٤٥ ـ ٣٥٠ .

والسيد الأُستاذ[١] دام علاه في العروة الوثقىٰ[٢].

وبالجملة الجمع بين عنوان القراءة والدعاء ممّا لا يمكن عقلاً، فلابدّ إمّا أن يُدّعىٰ أنّ قراءة كلام الغير ليس معناه ما ذكر، أو يُدّعىٰ عدم التنافي بينه وبين الإنشاء.

والأوّل مخالف للوجدان، والثاني مخالف لضرورة العقل.

نعم، لا مانع من الجمع بين قراءة كلام الغير والالتفات إلىٰ معناه، بل إنشاء المعنىٰ وإرادته في النفس من غير استعمالٍ للّفظ فيه وإنشاءه به.

وعليه يحمل ما ورده من الأخبار في باب إظهار الخضوع والعبودية

---

(١) السيد محمّد كاظم بن السيد عبد العظيم اليزدي الطباطبائي الزعيم الديني والعالم الفقيه الأُصولي تخرّج علىٰ ثلّة من فطاحل عصره وأعلامه، منهم الشيخ راضي النجفي، الشيخ مهدي كاشف الغطاء، المجدد الشيرازي قبل هجرته إلىٰ سامراء. وبعد أن تضلّع في العلوم وسمت مكانته وذاع صيته، تصدّىٰ للتدريس فانهال عليه عطشىٰ العلم والمعرفة للنيل من نميره، فتخرج عليه جمع منهم: الميرزا فتاح الشهيدي صاحب الحاشية علىٰ المكاسب، الشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد جعفر بحر العلوم ـ مؤلّف كتابنا هذا ـ وبعد وفاة المجدد ألقت الزعامة الدينية مقاليدها إليه فقام بها خير قيام، وبعد رحيل الشيخ الخراساني صاحب الكفاية استقلّ بأعباء المرجعية المطلقة، له مؤلّفات، منها: العروة الوثقىٰ، الحاشية علىٰ المكاسب، التعادل والتراجيح، التعارض. وله آثار منها: مدرستان عرفتا باسمه كبرىٰ وصغرىٰ، وغيرها.

لبّىٰ نداء ربّه الحليم، ودفن في جوار جدّه أمير المؤمنين في الحجرة ٤٧ فجر ٢٨ رجب ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩م.

لترجمته انظر: مع علماء النجف الأشرف للغروي ٢: ٤٥٨ ومصادره، ومقدّمة التعارض تحقيق الشيخ السّنان، والجبوري في كتابه القيّم: السيد محمّد كاظم اليزدي وهو أوسع من تعرّض لحياته.

(٢) العروة الوثقىٰ ١: ٦٦٣ م٨ من مستحبّات القراءة.

عند قراءة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾[(١)] وطلب الهداية عند قوله: ﴿إهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتَقِيم﴾[(٢)] فإن المراد إرادة معنىٰ القضايا المذكورة في النفس، لا استعمال اللّفظ فيها.

ومن هنا يعلم أنّ ما ورد من الأدعية والزيارات مطلقاً، أو في خصوص الأوقات، ليس الغرض منها قراءة ما قرأه الإمام عليه السلام بعنوان الحكاية، بل لابدّ من ضم قصد الدعاء ـ حتىٰ الإنشاء ـ إليها، فهو نحو تلقين من الأئمّة عليهم السلام في كيفية الدعاء، نظير بيان العالم صيغ العقود للجاهل.

والغرض من هذا التطويل، تنبيه الداعين بهذا الدعاء الشريف ـ بل وسائر الأدعية ـ علىٰ أن لابدّ لهم من إنشاء التعوّذ، وسؤال الرحمة، وطلب المغفرة، عند كلّ فقرة تناسب ذلك، لما عرفت من معنىٰ الدعاء.

## المقصد الثالث

هذا الدعاء يسمّىٰ دعاء الخضر عليه السلام، رواه كميل بن زياد النخعي، عن عليّ عليه السلام، علىٰ ما رواه في الإقبال بما لفظه:

قال كميل بن زياد: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مسجد البصرة، ومعه جماعة من أصحابه، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يُفْرَقُ فيها كُلُّ أمْرٍ حَكِيم﴾[(٣)]؟

قال: «هي ليلة النّصف من شعبان، والذي نفس عليّ بيده: إنّه ما من

---

(١) (٢) سورة الفاتحة، مكية، ١: ٥ و٦.

(٣) سورة الدخان، مكّية، ٤٤: ٤.

عبد إلّا وجميع ما يجري عليه من خير وشرّ مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلىٰ آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلّا أُجيب له».

فلمّا انصرف، طرقته ليلاً، فقال عليه السلام: «ما جاء بك يا كميل؟».

قلت: يا أمير المؤمنين، دعاء الخضر عليه السلام.

فقال: «اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء، فادع به كلّ ليلة جمعة، أو في الشهر مرّة، أو في السنة مرّة، أو في عمرك مرّة، تُكفَ وتُرزَق وتُنصر، ولن تُعدم المغفرة.

يا كميل، أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت، ثمّ قال عليه السلام اكتب: «**اللّهمَّ إنِّي أسألُكَ بِرَحْمَتِكَ** ...» إلىٰ آخر الدعاء[1].

قلت: وفي هذا الخبر ـ كغيره ـ دلالة علىٰ أنّ ليلة القدر هي ليلة النّصف من شعبان، بقرينة ما في جملة من أخبار أُخر صريحة في: إنّ تسميتها بليلة القدر؛ لأنّ فيها يُقدّر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلىٰ مثلها من قابل، كما هو مذكور في الصافي[2]، ولذا ذهب إليه بعض العامّة، غير أنّه خلاف ما عليه جمهور الشيعة، ولذا التزم المجلسي في البحار ـ في آخر أبواب ما يتعلّق بعمل ليلة النصف من شعبان ـ توجيه ذلك بما يوافق الجمهور، فراجع[3].

وهذا كميل بن زياد النخعي، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وخواص أبي محمّد الحسن عليه السلام، ذكره غير واحد من علماء الرجال من

---

(١) إقبال الأعمال: ٢٢٠.

(٢) تفسير الصافي ٥: ٣٥١.

(٣) بحار الأنوار ٩٥: ٤١٤ ب١١١.

أصحابنا ووثّقوه غاية التوثيق، وأثبتوا له المكانة العُليا، والمعرفة الكاملة، والمنزلة الكابرة، والشأن الرفيع، والقدر المنيع.

وكفىٰ في فضله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام إذا تموّجت علومه وأسراره الباطنية، أجلسه بين يديه وأفاض من بحار علومه عليه، وكان عامله عليه السلام علىٰ هِيت(١).

قتله الحجّاج(٢)، وكان عليه السلام أخبره بذلك.

---

(١) بكسر الهاء، مدينة علىٰ شاطئ نهر الفرات في الشمال الغربي من العراق، ومعناها: الهوّة، وبها سمّيت؛ لأنها في هوّة من الأرض واقعة، وقيل هي علىٰ اسم بانيها: هيت بن البلندي من أحفاد إبراهيم خليل الرحمن. ويقال: إنّ فيها قبر عبدالله ابن المبارك.

انظر: معجم البلدان ٥: ٤٢٠، معجم ما استعجم ٢: ١٣٥٧، مراصد الاطلاع ٣: ١٤٦٨.

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي نكتفىٰ من ترجمته بما قاله الذهبي في سِيَرِه: أهلكه الله في [شهر] رمضان سنة ٩٥ هـ [=٧١٤م] كهلاً، إذ ولادته عام ٤٠ هـ [= ٦٦٠م] وكان ظلوماً، جبّاراً، ناصبياً، خبيثاً، سفّاكاً للدماء... قد سقت من سوء سيرته في تاريخي الكبير [تاريخ الإسلام] وحصاره لابن الزبير بالكعبة، ورميه إيّاها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، ثمّ ولايته علىٰ العراق والمشرق كلّه عشرين سنة، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات، إلىٰ أن استأصله الله، فنسبُّه ولا نحبّه، بل نُبغِضُه في الله فإنّ ذلك من أوثق عرىٰ الإيمان...

قال له أبوه بعد أن شتمه في قصة ابن عِتْر قاصّ الجند: أما والله إن رأيي فيك أنّك لا تموت إلّا جبّاراً شقياً.

أقول: يا لها من كرامات تنقل له ولا نعلّق عليها بأكثر من نقل كلام عمر بن عبد العزيز عندما قال: لو أتت كلّ أُمة بخبيثها وأتينا بالحجّاج لغلبناهم.

قال ابن حجر العسقلانيّ[١] : إنّه تابعي مشهور، أدرك من زمان النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمانية عشر سنة.

ثمّ قال: رویٰ ابن اخيثمة[٢] أنّ عمره تسعون سنة[٣].

قلت: وقد ذكروا أنّه توفّي سنة ٨٣، وعليه فيكون قد أدرك حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله سبع سنين لا ثمانية عشر.

وقبره معروف في طريق النجف علىٰ يسار المتوجّه إلىٰ الكوفة[٤]،

---

↵ انظر: سيَر أعلام النبلاء ٤ : ٣٤٣ ت١١٧، تاريخ الإسلام، حوادث ٨١ ـ ١٠٠ : ٣١٤ ت٢٣٣ وقائمة مصادرهما غنية جدّاً.

(١) أبو الفضل، أحمد بن عليّ بن محمّد الكَناني، العَسْقلاني، الشافعي، شهاب الدين. ولد ونشأ في مصر وبها مات، محدّث فقيه مؤرخ مشارك في عدّة من العلوم، اشتهر بابن حجر حتّىٰ طغىٰ علىٰ الاسم فبات لا يعرف إلّا به، له في علوم عِدّة مؤلّفات أشهرها: الإصابة، تهذيب التهذيب، لسان الميزان، فتح الباري، وغيرها ناهزت ٢٥٠ مؤلّفاً. مات عام ٨٥٢ هـ = ١٤٤٩م.

خير من كتب عن حياته المَرْعِشْليّ في فتح المنّان بمقدمة لسان الميزان وبه يكتفىٰ عن ذكر باقي المصادر، وقد ردّ هفواته وتخرّصاته ـ ولعلّها مقصودة ـ علىٰ الشيعة السيد الجلالي في إيقاض الوَسْنان، والمنشور في فصلية علوم الحديث العدد ١٥ س٨/١٤٢٥.

(٢) كذا، والصحيح: ابن أبي خيثمة، أحمد بن زهير بن حرب الحرشيّ النسائيّ، الشهير بـ: ابن أبي خيثمة، له التاريخ الكبير علىٰ طريقة المحدّثين، ذو فائدة ومادة غزيرة، مات سنة ٢٩٧ هـ = ٩١٠م.

انظر: تاريخ بغداد ٤ : ١٦٢ ت١٨٤٠، معجم الأدباء ٣ : ٣٥ ت١١، سيَر أعلام النبلاء ١١ : ٤٩٢ ت١٣١ ومصادره.

(٣) في الإصابة ٣ : ٣١٨ ت٧٥٠١ وهو ابن سبعين، ضابطاً إيّاها بقوله: بتقديم السين، ولعلّ نسخة المصنّف كان فيها: تسعون.

(٤) أشهر من أن تعرّف، ومصرّت عام ١٧ هـ = ٦٣٩م بأمر سعد بن أبي وقاص لتكون ↵

شرقي مسجد الحنانة، في الثُّوَيّة[١] ـ بضم الثاء وفتح الواو وتشديد الياء، وقيل: بفتح الأوّل وكسر الثاني ـ كان في القديم محلاً معروفاً، وكان له ماء، ودفن فيه جمع من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أحدهم كميل وقبره ظاهر، ولا أثر للبقية.

وظنّي أنّ من جملة المدفونين، رُشَيْد الهَجَري[٢] ـ الذي

---

قاعدة عسكرية، أصبح لها دور في مجريات التاريخ الإسلامي، إذ أضحت عاصمة الخلافة والحكومة لأمير المؤمنين عليه السلام زمن خلافته الظاهرية، وإحدىٰ أهم الأمصار فيما بعد لها مقابل مدرسة البصرة مدرستها ورجالها وأنصارها وفي أغلب العلوم والفنون من فقه وحديث وتفسير وأدب وغيرها.

أوسع ما جاء عنها في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٢: ٤٤ ومصادره، وانظر: الكوفة وأهلها في صدر الإسلام.

(١) الثُّويَّة: بالتصغير ـ كعُليَّة ـ موضع معروف من القِدَم إذ فيه سجن للمناذرة، نزلها جمع من القبائل العربية ـ كثقيف وغيرها ـ كان فيها قديماً بناء يسمّىٰ القائم وحينما مروا عليه بنعش بطل الإسلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إنحنىٰ ومال جزعاً، فسمِّي «القائم المنحني». وفيها: أُنزلت سبايا آل بيت العصمة والطهارة عقيلات الوحي وكرائم آل البيت من عيالات الحسين عليه السلام بعد وقعة كربلاء وشهادته حيثما يستعد الحاكم الأثيم الجائر ـ ابن زياد ـ لإظهار الفرحة فحنّت الأرض وسُمِعَ لها صوت حنين جزعاً لما صنع فبني بالموضع مسجد سُمِّي بسمجد الحنّانة.

وقيل: إنّ في المنطقة كان دير لنصارىٰ الحيرة يسمّىٰ دير حنّا. وقيل غير ذلك. وعلىٰ كلٍّ فالمسجد فعلاً عامر يقع علىٰ يسار الذاهب إلىٰ الكوفة من النجف الأشرف وسط حيّ عرف باسمه.

انظر: دائرة معارف الأعلميّ ٢: ٢١٩، معجم البلدان ٢: ٧٨.

(٢) رُشَيْد ـ بضمّ ثمّ فتح ثمّ سكون ـ الهَجَرِي، بفتحتين ثمّ كسر، اليماني نسبة إلىٰ هَجَرْ اليمانية لا البحرانية. عُدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة الحسن والحسين والسجاد عليهم السلام، من المشكورين علىٰ حسن صحبتهم وثبات عقيدتهم، كان

هو أجلّ من كميل ـ والأحنف بن قيس[1] ، المعروف بالحلم وبه يضرب المثل[2] ، بل الجبار العنيد زياد[3]

ممّن أمتحن الله قلبه للإيمان ، كان أحد من رُزِق علم المنايا والبلايا ، وردت في فضله أخبار كثيرة منها : قول أمير المؤمنين عليه‌السلام له : «أنت معي في الدنيا والآخرة» وقد سمّاه عليه‌السلام : «رُشَيْد البلايا» إلىٰ غير ذلك ، يظهر من بعض المصادر أنّ قبره في ناحية الكفل عنها بنحو خمس كيلو مترات ، قتله الجبّار العنيد عبيدالله بن زياد وكان قد أخبره بذلك أمير المؤمنين عليه‌السلام .

انظر : تنقيح المقال ١ : ٤٣١ ت٤١٠٦ ، تاريخ الكوفة : ٣٠٧ ، مراقد المعارف ١ : ٣٠٠ ت١٠١ وغيرها كثير .

(١) الأَحْنَف بن قيس بن معاوية التميميّ ، السعديّ البصريّ ، أبو بَحْر ، وقيل : الأحنف لقب اشتهر به ، ولا يُعرف إلّا به وقد عفي علىٰ اسمه الذي اختلف فيه بين : الضحّاك ، صخر . تابعيّ عالم جليل القدر ، وثّقه أغلب من ترجم له ، يُعدّ من الدهاة العقلاء الحكماء الحلماء ، يضرب بحلمه المثل ، عدّه البعض من الصحابة لدركه عهده صلى‌الله‌عليه‌وآله إذ أسلم في حياته صلى‌الله‌عليه‌وآله ووفد المدينة بعد وفاته صلى‌الله‌عليه‌وآله ، عُدّ في أصحاب الأئمّة : أمير المؤمنين ـ وكان من قواده في صفّين ، وموقفه من أبو موسىٰ الأشعري معروف ـ والإمام الحسن عليه‌السلام ، كاتَبَهُ الإمام الحسين عليه‌السلام لكنّه لم يتمكّن من اللّحاق به فلم يوفّق لشهود الطف ، لحق بالرفيق الأعلىٰ سنة ٦٧ هـ = ٦٨٦م .

انظر : تنقيح المقال ٨ : ٢٨٧ ت١٧٤٨ ، ذكر أخبار أصفهان ١ : ٢٢٤ ، وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ، سيَر أعلام النبلاء ٤ : ٨٦ ت٢٩ ومصادره .

(٢) فقيل : أَحْلَمْ من الأحْنَف ، انظر : المستقصىٰ ١ : ٧٠ ت٢٧٤ ، مجمع الأمثال ١ : ٢١٩ ت١١٧٩ .

(٣) زياد بن أبيه ، علم من أعلام المكر والدهاء والخديعة والجور ، اختلف في نسبه فَنُسبَ إلىٰ : أبو عبيدة الثقفي تارة ، وأُخرىٰ لأبي سفيان الأموي ، لادّعاء كلّ منهما إيّاه ، استلحقه معاوية سنة ٤٤ هـ استمالة له ، بعد مقتل أمير المؤمنين عليه‌السلام ثمّ ولّاه المصرين ـ البصرة والكوفة ـ كان شديداً جائراً علىٰ آل أبي طالب وشيعتهم ، ولا عجب في ذلك إذ هو مصداق حي لقول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : (يا عليّ لا يبغضك إلّا ولد

والمغيرة[١]، أيضاً دفنوا في الثوية، بل وأبي موسىٰ الأشعريّ[٢].

---

↩ زنا...) وهو من عَرِفْت؛ من مآثره التي لا تحصىٰ: سعيه في قتل الصفوة النيّرة: حِجْر بن عَدِّي وصحبه الأبرار. ومنها: ولده طاغية زمانه عبيدالله بن زياد. وصل سقر عام ٥٣ هـ = ٦٧٣م.

روىٰ تفاصيل مهزلة الاستلحاق الشهيرة ـ والتي خالف فيها الحاكم الطاغية معاوية ما تسالم علىٰ روايته المسلمون عن النبي ﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ـ أغلب المؤرخين وفي حوادث سنة ٤٤ هـ، ومنهم ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٣: ٤٤١ وغيره، وبتفصيل في التذكرة الحمدونية ٩: ٢١٤ ت٤٣٥.

ولترجمته انظر: سيَر أعلام النبلاء ٣: ٤٩٤ ت١١٢ ومصادره.

(١) المُغيرة بن شُعبة بن أبي عامر الثقفي، أبو عيسىٰ، شهد بيعة الرضوان، من أُولي الشجاعة والمكيدة والدهاء، حتىٰ لُقّب مُغيرة الرأي، ممّن سبّ ولعن أمير المؤمنين عليه السلام ولّاه عمر بن الخطاب حكومة البحرين، ثمّ البصرة، ثمّ الكوفة، كان نكّاحاً مِطْلاقاً كذّاباً شُهِدَ عليه بالزنا في قصة مذكورة، ولكن رابع الشهود ـ زياد بن أبيه ـ وبإشارة خفيّة من الحاكم نجّاه من الحكم، أوّل من سُلِّم عليه بالإمارة، توفّي سنة ٥٠ هـ = ٦٧٠م.

انظر: معارف الرجال ٣: ١٦٠ ضمن ت٤٩٣، سير أعلام النبلاء ٣: ٢١ ت٧ ومصادره، موسوعة الأسئلة العقائديّة ١: ٣٩١، ومصادرهم.

(٢) عبدالله بن قيس التميميّ الأشعريُّ، صحابي هاجر إلىٰ الحبشة، ثمّ وصل المدينة المنورة عام فتح خيبر وهي أوّل مشاهده، ولي لعمر بن الخطاب حكومة البصرة والكوفة، وأقرّه عثمان لفترة، له مع أمير المؤمنين مواقف مخزية، وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه ليس لي بثقة، قد فارقني وخذّل الناس عنّي ثمّ هرب...». وقال فيه الأحنف بن قيس: قد عَجَمْتُه وحلبت أَشْطُرَهُ فوجدته كليل الشفرة، قريب القعر... ولكن فُرض علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام لنصبه في مهزلة التحكيم الشهيرة، لعنه أمير المؤمنين عليه السلام فيمن لعن في قنوت الفجر، ووصفه النبيّ ﷺ: (جاثليق هذه الأمة). اختلف في وفاته فقيل: ٤٢، ٤٤، ٥٢ هـ = ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٧٢م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٢٠٣ ت٧٠١٥، تجارب الأمم ١: ٣٥٨، الخصال: ٤٨٥ و٤٩٩، ٥٧٥، سيَر أعلام النبلاء ٢: ٣٨٠ ت٨٢.

قال في النهاية والمَجمَع: موضع بالكوفة، به قبر أبي موسىٰ الأشعريّ، والمغيرة بن شعبة(١).

بل الظاهر أنّ قنبر(٢) مولىٰ عليّ عليه السلام أيضاً دفن في الثوية؛ لأنّه أيضاً قتله الحجاج أوقات استقامته بالكوفة قبل بناء بغداد.

فما عليه سواد بغداد من كونه مدفوناً في المكان المعروف عندهم بقنبر عليّ(٣) اشتباه.

نقل في هداية الزائرين عن بعض العلماء: إنّه موضع قبر بعض موالي [الإمام] عليّ الهادي عليه السلام(٤).

وها أنا شارع في شرح هذا الدعاء الجليل مستمّداً في ذلك باطناً

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٣١، مجمع البحرين ١: ٢٦٠ «ثَوَيَ»، معجم البلدان ٢: ٨٧، مراصد الاطلاع ١: ٣٠٢ مدخل «ثوية» فيهما.

(٢) قنبر مولىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه المشكورين، المجاهرين في حبّه، كان عابداً ورعاً، عارفاً متكلّماً لَسِناً، شهد للأمير المؤمنين عليه السلام بالعدالة في قضية الدرع، اختلف في نسبته فقيل: مُضَري، وقيل: مِصْري. ولعلّ هذا تصحيف ذاك، قبض عليه السفاك الأثيم اللئيم الحجاج وسأله من أنت؟ فأجابه بجواب أطار صوابه! فقال له: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذن أسعد وتشقىٰ. فأمر به، وكان قد أخبره أمير المؤمنين عليه السلام بقتله، فَسَعُد وفاز بلقاء من صَحِبَه حياً عام ٩٥ هـ = ٧١٤م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٢٩ ت ٩٧٠١، مراقد المعارف ٢: ٢٠٢ ت ٢٠٣.

(٣) قنبر علي: إحدىٰ محلات جانب الرّصافة القديمة في بغداد ـ دار السلام ـ فيها قبر ينسبه عامة الناس لقنبر ويريدون أنّه مولىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو غلط؛ لعدم مساعدة التاريخ علىٰ ذلك. انظر: مصادر الهامش المتقدّم ومزارات دار السلام: ٢٠٦.

(٤) هداية الزائرين: ٧٢، وانظر ما تقدّم.

وظاهراً من ناثره كلام الله الناطق، الذي فوق كلام المـخلوق، دون كـلام الخالق، صلوات الله وسلامه عليه ما شرقت الشمس وغربت في المغارب والمشارق.

## [المحور الأوّل : قسم بذات الله وصفاته الحسنىٰ ]

# اللّٰهُمَّ إِنِّي أسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿ ١ ﴾

### اللّٰهُمَّ :

قال الفرّاء[١] : أصل «اللّٰهُمَّ» يا الله أُمَّنا بالخير، فحذفت تخفيفاً ؛ لكثرة الدوران علىٰ الألسن[٢].

الأكثر: علىٰ أنّ أصله يا الله، فحذف حرف النداء وعوّض عنها الميم المشدّدة[٣].

---

(١) أبو زكريّا، يحيىٰ بن زياد الأقطع الدَّيْلميّ، من مقدَّمي أهل العربية واللّغة الكوفيّين بل أعلمهم بالنحو والأدب، مشارك في عدّة علوم، له مؤلّفات منها : معاني القرآن، المذكر والمؤنث، اللّغات، مشكل اللُّغة وغيرها، كان شيعيّاً مستتراً بالاعتزال، توفّي عام ٢٠٧ هـ = ٨٢٣م .

له ترجمة في : رياض العلماء ٥ : ٣٤٧، روضات الجنّات ٨ :٢٠٩ ت ٧٥١، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : ٦٩ و٣٢١، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١١٨ ت ١٢ ومصادره، أضف مقدّمات كتبه .

(٢) معاني القرآن للفرّاء ١ : ٢٠٣ .

(٣) نداء لفظ الجلالة ورد علىٰ أوجه :

**الأوّل** : يا أَلله، بأنْ تُدخل حرف النداء وتَقطع الهمزة . وهذا هو الأصل والأكثر شيوعاً واستعمالاً .

**الثاني** : يا آلله، بجعل همزته وصلاً، وهذا قليل الاستعمال ولعلّه نادر إلّا في ضرورة الشعر .

وردّ الرضيّ[١] رحمه الله كلام الفرّاء: بأنّه يقال: أللّهُمَّ لا تؤمّهم بالخير[٢].

وفيه: إنّه يجوز أن يكون الأصل: أللّهُمَّ أُمّنا بالخير، ولا تؤمهم بالخير.

نعم، يتجه كلام الرضيّ رحمه الله لو سُمع أللّهُمَّ لا تؤمنا بالخير، والظاهر أنّه لم يسمع.

---

↩ الثالث: «لا هُمَّ» بحذف النداء والتّعريف من أوّل الاسم الأعظم، والتعويض عنها بـ: «لا» وإضافة الميم المشدّدة في آخره.

**الرابع**: أللّهُمَّ، بحذف النداء وإضافة الميم المشدّدة في آخره. وهذه اللّفظة والزيادة هي مورد الخلاف والنقاش والسجال بينهم.

إذ ما أصل هذه الميم المشدّدة، ومن أين أتت؟ ولماذا أُضيفت؟

هل هي عوض النداء المحذوف كما ذهب البصريون؟ أم هي بقية كلمة أو جملة حذفت إذ الأصل فيها ـ وكما يقال ـ «يا الله أُمّنا بخير» كما ذهب الكوفيين؟

وهذه أكثرها استعمالاً وشيوعاً وعلىٰ ما فيها من خلاف. ولا يسع المقام التفصيل فالإحالة علىٰ المصادر أفضل لمريدها:

معاني القرآن للفرّاء ١ :٢٠٣، معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ١ :٣٩٣، إعراب القرآن للنحّاس ١ :٣٦٤، تفسير التبيان ٢ :٤٢٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ٤ :٥٣، تهذيب اللّغة ٦ : ٤٢١، لسان العرب ١٣ : ٤٦٧، الكتاب ٢ :١٩٦، الإنصاف في معرفة مسائل الخلاف ١ :٣٤١ مسألة ٤٧ وغيرها كثير من كتب الأدب.

(١) محمّد بن الحسن الاستراباديّ السمنانيّ، عالم فاضل جليل مشارك، له: شرح الشافية في التصريف، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، حاشية علىٰ شرح التجريد للعلّامة، وغيرها. توفّي عام ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧ م.

ترجمته في: تأسيس الشيعة: ١٣١، بغية الوعاة ١ : ٥٦٧ ت ١١٨٨، شذرات الذهب ٥ :٣٩٥، معجم المؤلفين ١ :٣٨٣ ومصادره، ومقدمات كتبه المطبوعة، وغيرها.

(٢) في شرح الرضي علىٰ الكافية ١ :٣٨٣، بحث نداء (يا الله) خاصة.

## إنّي أسألُكَ :

ينبغي للدّاعي أن يشير بـ:«إنّي ، وأنا» وأمثالهما إلىٰ نفسه بما هو عبده مضافٌ إليه ، موجودٌ به لا بما هو نفسه ؛ لأنّه باطل من هذه الجهة . وإثبات الإنّيّة من أعظم الخطايا كما قيل [من الطويل] :

إذا قُلتُ: ما أذْنَبْتُ؟ قالَتْ مُجيبَةً     وُجودُكَ ذَنْبٌ لا يُقاسُ بِهِ ذَنْبُ[1] [٦]

وقال آخر [من البسيط] :

بَيْني وَبَيْنَكَ «إنّيٌّ» يُنازِعُني     فارْفَعْ بِلُطْفِكَ «إنّيَّيَ» مِنَ البَيْنِ[2] [٧]

واعلم : أنّ الطلب من العالي إلىٰ الداني أمر ، وبالعكس سؤال ، ومن المساوي التماس .

---

(١) كلّ من ذكره لم ينسبه لقائل معيّن إلّا لقال الصوفي ، أو قال بعضهم . وكتب التصوّف ذاكرة له مستشهدة به ، وغالباً في أبواب التوبة والذنب ، منها : عوارف المعارف ضمن الباب ٦٠ في ذكر إشارات المشايخ في المقامات علىٰ الترتيب ، قولهم في التوبة . وانظر الفتح الرباني والفيض الرحماني للشيخ عبدالقادر الجيلاني : ٥١ من طبعة الحلبي مصر ، وغيره ، وفي صدر البيت اختلاف .

هذا ، وقد ذكر ابن خلّكان ضمن ترجمة الجنيد في وفيات أعيانه ١ : ٣٧٤ ت١٤٤ : إنّ الجُنيد بينما كان ماراً بدرب القراطيس سمع مغنية تغني به وبأبيات قبله هي [من الطويل] :

إذا قُلتُ: أهدىٰ الهجرُ لي حُلَلَ البِلىٰ،     تَقولين: لَولا الهَجْرُ لم يَطِبِ الحُبُّ [٦]

وإنْ قُلتُ: هذا القلبُ أحْرَقَه الهَوىٰ،     تقولي: بنيران الهوىٰ شَرُفَ القَلبُ

وإنْ قُلتُ: ما أذْنَبْتُ؟قلتِ مُجيبةً:     حَياتُكَ ذَنْبٌ لا يُقاسُ به ذنبُ

فانصت لسماعها وصعق منها ... إلىٰ آخره .

(٢) من مقطوعة شعريّة للحلّاج أوّلها [من البسيط] :

أنتَ المُنَزَّهُ عَنْ نَقْصٍ وَعَنْ شَيْنٍ     حاشايَ حاشايَ عَنْ إثْباتِ إثْنَيْنِ [٧]

انظر : ديوان الحلّاج : ٩٠ ، وفي جمع الضنّاويّ : ٧١ ب٥ ق٩٣ ، أخبار الحلّاج : ٧٦ ، جامع الأسرار : ٧٦٤ ، الأسفار ١ :١١٦ ، منازل السائرين : ٤٠٦ .

**بِرَحْمَتِكَ الّتي :**

الباء للقسم، وهي أصل حروفه، قال في المُغني: ولذلك خُصّت: بجواز ذكر الفعل معها، نحو: أُقسم بالله لتفعلَنَّ. ودخولها على الضمير، نحو: بك لأفعلنَّ. واستعمالها في القسم الاستعطافي، نحو: بالله هل قام زيد؟ أي: أسألك بالله مستحلفاً[1]. انتهى.

والمراد بالقسم الاستعطافي: ماكان جوابه طلبياً، كقول الشاعر [من الوافر]:

بِـرَبِّكَ هَـلْ ضَمَمْتَ إلَيْكَ لَيْلَىٰ ... قُـبَيْلَ الصُّبْحِ، أو قَبَّلْت فـاها[2]؟ [٨]

وغير الاستعطافي: هو ما كان جوابه جملة خبرية، كالمثال الأوّل في عبارة المغني.

**والمعنىٰ**: أسألُكَ مُقْسِماً إيّاك برحمتك، والمُقسَم عليه ما سيذكره الدّاعي من غفران الذنوب الآتي ذكرها.

**وَسِعَتْ كُلَّ شَيء :**

يعني أحاطت بكلّ شيء، علىٰ حدّ قوله تعالىٰ: ﴿**وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْء عِلْما**﴾[3].

والرّحمة لغةً: رقّة القلب، وانعطافٌ يقتضي التفضّل والإحسان، ومنه الرَّحِم؛ لانعطافها علىٰ ما فيها[4].

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ : ١٤٣.

(٢) لقيس بن الملوّح مجنون ليلىٰ، انظر الديوان: ٩٩ مقطوعة ٢٤٨، الأغاني ٢ :٢٤، خُزانة الأدب ١٠ :٥٤ الشاهد ٨١٠.

(٣) سورة الأنعام، مكيّة، ٦ :٨٠.

(٤) مادة «رحم»: في الصحاح ٥ :١٩٢٩، لسان العرب ١٢ : ٢٣٠، تاج العروس ١٦ : ٢٧٤، مجمع البحرين ٢ : ٦٨٥.

والمراد من الرّحمة الواسعة المشار إليها: التفضّل والإنعام، وضروب الإحسان.

والحدّ الشامل أن نقول: هي التخلّص من أقسام الآفات، وإرسال الخيرات إلىٰ أرباب الحاجات.

روىٰ الطبرسي(١) في المجمع: عن ابن عباس(٢)، وغيره: إنّه لمّا

---

(١) الفَضْل بن الحسن بن الفَضْل الطَّبرسِيّ ـ معرب تَفْرِش من نواحي مدينة أراك، عراق العجم ـ الطوسيّ، أبو علي أمين الإسلام والدين، ثقة فاضل دَيِّن، من أجلاء الطائفة، له مؤلَّفات تشهد بتبحره في علوم القرآن الكريم وغيره، منها: مجمع البيان، جامع الجوامع، الكاف الشاف من الكشاف، إعلام الورىٰ، تاج المواليد، إلىٰ غيرها كثير. توفّي عام ٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م.

من مصادر ترجمته: نقد الرجال ٤ :١٩ ت ٤١٠٧، فهرست منتجب الدين: ١٤٤ ت ٣٣٦، رياض العلماء ٤ :٣٤٠، مجالس المؤمنين ١ :٤٩٠، المقابيس: ١٠، روضات الجنات ٥ :٣٥٧ ت ٥٤٤، أمل الآمل ٢ :٢١٦ ت ٦٥٠، تنقيح المقال (حجري) ٢ :٧ ت ٩٤٦١، معجم المفسرين ١ :٤٢٠، التفسير والمفسرون ٢ :٩٩ ت ٣. وانظر مقدمة تفسير جوامع الجامع، والطبرسيّ ومجمع البيان ـ وهو أشمل ما كتب عنه ـ بالفارسية.

(٢) عبدالله بن عباس بن عبد المطّلب الهاشميّ، أبو العباس المدنيّ، ابن عمّ النبيّ الأكرم ﷺ أشهر من أن يُعَرَّف، أخلص لأمير المؤمنين عليه السلام، دعا له النبيّ المصطفىٰ ﷺ بالحكمة، روىٰ عن: النبيّ الأعظم ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأبيه العباس، وأبي ذرّ وغيرهم. وعنه روىٰ جمع كثير منهم: سعيد بن جبير، ومجاهد، والشَّعْبِي، وإسماعيل السُّدِّي. توفي عام ٦٩ وقيل: ٧٠ هـ = ٦٨٨ ـ ٦٨٩ م.

من مصادر ترجمته: تنقيح المقال ٢ :١٩١ ت ٦٩٢١، سيَر أعلام النبلاء ٣ :٣٣١ ت ٥١، تهذيب الكمال ١٥ : ١٥٤ ت ٣٣٥٨ ومصادرهم، ابن عباس ومكانته في التفسير، علىٰ أنّ أوسع وأشمل من تعرّض لجوانب حياته الشريفة العلم ←

نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء؟ فردّه تعالىٰ بقوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[1].

وبالجملة فالأخبار الواردة في سعة رحمته أكثر من أنْ تُحصىٰ، ولا حاجة لنا إلىٰ ذكرها[2]؛ لأنّ المحتاج إلىٰ تحصيل الرجاء من غلب عليه الخوف واليأس.

**تنبيه:**

اعلم أنّ الرجاء محمود إلىٰ حدّ، فإن جاوز الحدّ وبلغ حدّ الأمن فهو خُسر ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3].

كما أنّ الخوف محمود إلىٰ حدّ، فإن جاوز إلىٰ القُنوط فهو ضلال ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[4]، أو إلىٰ اليأس فهو كفرٌ ﴿لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[5].

والأصلح الاعتدال في كلّ منهما.

كما قد جمع الله سبحانه بينهما في وصف من أثنىٰ عليهم فقال:

---

↩ الشريف الحجّة المهديّ من آل الخرسان في موسوعته العظيمة القيّمة (موسوعة عبدالله بن عباس حبر الأُمّة وترجمان القرآن).

(١) مجمع البيان ٤ :٤٠٢، عند تفسير الآية ١٥٦ من سورة الأعراف، مكيّة ٧.

(٢) للتوسعة في معرفة سعة رحمته عزّ وجلّ والخوف والرجاء وحسن الظنّ بالله انظر: بحار الأنوار ٦ :١ باب ١٩ سعة رحمته، و٦٧ :٣٢٣ باب ٥٩، المحجة البيضاء ٧ :٢٤٨، ميزان الحكمة ٢ :١٠٤٧ ب ١٨١، «الرحمة»، وما يأتي في: ٤٢٨ و٧٠١، وانظر موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية ١ :٢٣٤.

(٣) سورة الأعراف، مكيّة، ٧ :٩٩.

(٤) سورة الحجر، مكيّة، ١٥ :٥٦.

(٥) سورة يوسف، مكيّة، ١٢ :٨٧.

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾[١]، وقال: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَبًا﴾[٢].

وكما قال أمير المؤمنين وسيّد الوصيين لبعض ولده: «يا بُني، خِفِ الله خَوْفاً ترىٰ أنّك إنْ أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارجِ الله رجاءً كأنّك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفر الله لك»[٣].

وعن الباقر عليه السلام: «ليس منْ عبدٍ مؤمن إلّا وفي قلبه نوران: نور من خيفة، ونور من رجاء، لو وُزن هذا لم يزد علىٰ هذا، ولو وُزن هذا لم يزد علىٰ هذا»[٤].

## تفسير الرحمة

وقد تُفسَّر الرحمة الواسعةُ المشار إليها في المقام بمعنىٰ آخر أدق وأخفىٰ وأحلىٰ وأصفىٰ بأن تكون الرحمة عبارة عن: بسط الرزق، وعدم انقطاع موادّه عن كلّ مخلوق، وإن انقطعوا عن طاعته.

ورزق كلِّ مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به: فرزق البدن: ما به نشْؤه وكماله. ورزق الحسّ: إدراكُ المحسوسات. ورزق الخيال: إدراك الخيالات من الصوَر والأشباح المجرّدة عن المادة. ورزق الوهم: المعاني الجزئية. ورزق العقل: المعاني الكليّة والعلوم الحقّة من المعارف

---

(١) سورة السجدة، مدنيّة، ٣٢: ١٦.

(٢) سورة الأنبياء، مكّية، ٢١: ٩٠.

(٣) رواه الكلينيّ في الكافي ٢: ٦٧ ح١ عن الإمام الصادق عليه السلام حاكياً له عن وصية لقمان، وكذا الصدوق في الأمالي: ٧٦٦ م٧٥ ح١٠٣١، والطبرسيّ في مشكاته ١: ٢٧٢ ح ٥٩٣، والمجلسيّ في بحاره عن الأوّل ٧٠: ٣٥٢ ح١ مثله، وأمّا في: ٧٠: ٣٩٤ ضمن ح٦٤ فعن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) راجع: مصادر الهامش السابق، فإنّه ذيل الحديث وانظر: تحف العقول: ٣٧٥.

المَبدئية والمَعادية. فالرّزق في كلٍّ بحسبه.

بل ربّما يقال: إنّه ليس منحصراً في الكمالات الثّانوية بل الكمالات الأولية التي هي عبارة عن إفاضة الوجود علىٰ كلّ الموجودات، فإنّ وجود كلّ ماهية برزقها اللائق بحالها، ومن هنا قيل في: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[(١)]: إنّ [ظَلّام] فعالاً هنا ليس للمبالغة؛ لأنّ صفات الذّم إذا نُفيت علىٰ سبيل المبالغة لم ينتف أصلها بل للنسبة، كقول الشاعر [من الطويل]:

................ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، وَلَيْسَ بِنَبَّالِ[(٢)] [٩]

أي: وما ربك بذي ظلم؛ لأنّ الله لا يظلم الناس شيئاً.

هذه هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن.

وأمّا الرحمة المكتوبة التي أشار إليها بقوله تعالىٰ: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾[(٣)]، فهي: رحمة الفضل الخاصة بالمؤمنين في يوم القيامة، فإنّه سبحانه وتعالىٰ تفضلاً منه ورحمةً يزيد ثوابهم، ويُعلي درجاتهم، ويُعطيهم من الكرامات والنِّعَم والموائد الغير المتناهية ما لا عينَ رأت ولا أُذن سمعت، وليس ذلك بعدله إذ بذلك لا يستحقون ذلك؛ لأجل قلّة أعمالهم، ولكن من حيث قابلية المكان للإفاضة.

---

(١) سورة فصلت، مكية، ٤١: ٤٦.

(٢) عجز بيت لامرئ القيس وصدره:

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ ................ [٩]

من قصيدة مطلعها:

ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالِي    وَهَلْ يَعِمْنَ مَنْ كان في العُصُر الخالِي

الشاهد: استعمال نبّال (فعّال) وعدم إرادة المبالغة بل بمعنىٰ أنّه ليس بصاحب نَبْلٍ. انظر: الديوان ٢٧ ق٢ ب٢٩.

(٣) سورة الأعراف، مكّية، ٧: ١٥٦.

ومن هنا قيل: إنّ المراد بالرحمة في قوله تعالىٰ: ﴿**إنَّ رَحْـمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِين**﴾[١] المرتبة العالية منها، وإلّا فالرحمة الرحمانية وسعت كلّ شيء.

## وَبِقُوتِكَ الّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شيء ﴿ ٢ ﴾

**وَبِقُوتِكَ الّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شيء:**

أي: قدرتك التامّة التي لا يعتريها وَهَنٌ، ولا يَمسّها لُغُوبٌ ولا عَجزٌ في حال من الأحوال، ولا يشقّ عليك فعل من الأفعال، بحيث غَلَبْتَ بها كلَّ شيء، فكلُّ شيء ممكنٌ مغلوبٌ لك، ومقدورٌ بقدرتك، حتىٰ السماوات: ﴿**والسَّمٰواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾، والأرض ﴿**والأرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ**﴾[٢].

### معنىٰ القدرة

وقد فُسّر اليمين والقبضة بالقدرة؛ مبالغة في الاقتدار كما تقول: هذا في قبضة فلان وفي يده، وقلوبُ العباد كلُّها تحت قدرتك. كما ورد: إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمٰن، كقلب واحد يصرفها كيف يشاء[٣]، وهو القاهر فوق عباده.

---

(١) سورة الأعراف، مكيّة، ٧: ٥٦.

(٢) سورة الزمر، مكيّة، ٣٩: ٦٧.

(٣) إشارة إلىٰ ما رواه الشيخ الصدوق في علل الشرائع: ٦٠٤ ت ٧٥ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام إليك نصّ الحديث إكمالاً للفائدة:

## إثبات قدرته تعالىٰ بالدليل العقلي

ثمّ المراد من القدرة[1] : إنّه تعالىٰ يصحّ منه إيجاد العالم وتركه ،

---

☜ «إذا كان الرجل علىٰ يمينك علىٰ رأي ، ثمّ تحوّل إلىٰ يسارك فلا تقل إلّا خيراً ولا تبرأ منه حتّىٰ تسمع منه ما سمعت وهو علىٰ يمينك ، فإنّ القلوب بين إصبعين من أصابع الله يُقلّبُها كيف يشاء ، ساعةً كذا وساعة كذا ، وإنّ العبد ربّما وفق للخير» .

وعقّبه الشيخ الصدوق قائلاً :

قوله : «بين إصبعين من أصابع الله» يعني بين طريق الخير وطريق الشرّ ، وإنّ الله لا يوصف بالأصابع ولا يشبّه بخلقه تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً .

(١) للتوسعة في بحث القدرة والاطلاع علىٰ الآراء انظر للفريقين المصادر التالية وغيرها: أُصول الدين للبغداديّ : ٤٣ ، الذخيرة في علم الكلام : ٨٠ ، في التوحيد : ٥٩٧ ، تقريب المعارف : ٤٠ ، المعتمد في أُصول الدين : ١٣٦ ، الاقتصاد في الاعتقاد للغزّالي : ٨١ و٩١ ، الحدود والحقائق للبريديّ : ٢٢٨ ، البراهين في علم الكلام للفخر ١ : ١٠٠ ، محصل أفكار المتقدّمين : ٢٣٣ ، ٢٥٧ ، نهاية المرام في علم الكلام : ٨٥ و٩٩ ، تلخيص المحصّل : ١٦٨ ، قواعد المرام في علم الكلام : ٤٢ ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت : ١٤٠ وما بعده ، كشف المراد : ١٩١ ، نهج المسترشدين : ٢٧ ، شرح العقائد النسفية ١ : ١٢٠ـ ١٢١ ، شرح المقاصد ٤ : ٨٩ ، اللّوامع الإلٰهية في المباحث الكلاميّة : ٥٣ ، إرشاد الطالبين إلىٰ نهج المسترشدين : ٩٤ـ ٩٥ ، شرح التجريد للعلامة : ٣٣٧ ، الباب الحادي عشر مع شرحي السيوري والحسيني : ٩ و٩٩ ، شوارق الإلهام ٢ : ٢٤٨ و١٨٣ ، گوهر مراد : ١٧٧ ، علم اليقين في أُصول الدين ١ : ١٤٠ ، الكليّات : ٩٤ و٢٥٨ ، جامع العلوم ٣ : ٥٦ ، كشّاف اصطلاحات الفنون ٢ : ١٣٠٢ ، شرح غرر الفرائد : ١٦٠ و١٧٧ .

وللتوسعة أكثر انظر : شرح المصطلحات الفلسفيّة ، كشّاف العناوين الكلامية والفلسفيّة ، كشّاف المصطلحات الكلامية مدخل : «القدرة» في الجميع فإنّها خير معين في ذلك .

وليس شيء منهما لازماً لذاته، وإلىٰ هذا ذهب المليّون[1] كلّهم.

بخلاف الفلاسفة فمذهبهم: إنّ إيجاده العالم علىٰ النظام، والواقع من لوازم ذاته، فأنكروا القدرة بالمعنىٰ المذكور.

نعم يقولون: إنّه تعالىٰ قادر، بمعنىٰ أنّه إنْ شاء فعل وإنْ لم يشاء لم يفعل.

لكن مقدّم الشرطية الأُولىٰ واجبٌ صدقه عندهم، ومقدم الثانية ممتنع الصدق. وكلتا الشرطيتان صادقتان في حق الباري.

واستدل المليّون علىٰ قدرته تعالىٰ بالمعنىٰ الأوّل: بأنّه صانع قديم، والعالَم حادِث، وصدور الحادِث عن القديم إنّما يتصوّر بطريق القدرة دون الإيجاب[2]، وإلّا يلزم تخلّف المعلول عن تمام علته، حيث وجدت في الأزل العلّة دون المعلول.

---

(١) المليّون: من الملة ـ أي: الدين والشريعة ـ المنتسبة لأحد الأنبياء، وفي قبالهم الفلاسفة: الذين يعتمدون النظر والبرهان ولعله بعيداً عن الدين والشريعة. وربّما جمعها قوم؛ لاتّباعهم طريقة الأنبياء في التوصل إلىٰ المراد، وهم كثيرون. مجمع البحرين ٣: ١٧٢١ (ملل) بتصرف.

(٢) الإيجاب: لزوم صدور الفعل من فاعله علىٰ جهة الجبر والقهر بحيث لا اختيار له في العدم، ولا حريّة في المشيئة، ويقرّبه مثالي: الشمس وشروقها، والنار وإحراقها.

ويفترق القادر عن الموجب بأُمور منها:

أ ـ علم القادر بأثر عمله. وعدمه في الموجب.

ب ـ تمكّن القادر من الفعل والترك معاً بالنسبة لفعل واحد. وعدمه في الموجب.

ج ـ سبق القادر بالإرادة والقصد، بخلاف الموجب إذ لا إرادة له ولا قصد.

وللتوسعة راجع مصادر بحث القدرة في الهامش الأسبق.

## عموم قدرته تعالىٰ

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ هذه الفِقْرة كما أثبتت له تعالىٰ أصل القدرة، أثبتت له تعالىٰ أيضاً عموم القدرة بالنسبة إلىٰ جميع الممكنات.

والدليل عليه: من العقل: هو أنّه لا شك في أنّ كلّ ممكن مفتقر إلىٰ العلّة، فإنْ كانت هو الواجب تعالىٰ ثبت المطلوب، وإنْ كانت علّته ممكناً آخر جرىٰ الكلام فيه بعينه.

فثبت بهذا التقريب أنّ الله تعالىٰ قادر علىٰ إيجاد جميع الممكنات، إمّا بالذّات أو بواسطة مقدور آخر.

وأمّا من السمع: فهو أظهر من الشمس، وأبين من الأمس؛ لأنّه[1] من ضروريات الدين والمذهب، ونطق به الكتاب المجيد في مواضع كثيرة، وهكذا السنّة في مواضع لا تحصىٰ.

ولا بأس في التمسّك بالسمعيّات في إثبات تعميم قدرته تعالىٰ علىٰ جميع الممكنات.

## الآيات الدالة علىٰ عموم القدرة

قال تعالىٰ: **﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ ما يَشاءُ إنَّ الله عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِير﴾**[2].

---

(١) في الأصل «حيث إنّه»، وهي ظرف لا تستعمل للتعليل أُبدلت إلىٰ المثبت.

(٢) سورة النور، مدنيّة، ٢٤ :٤٥.

وقال في موضع آخر: ﴿إنّ ذَلِكَ لَمُحْيِ المَوْتىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

وفي موضع آخر: ﴿يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِير﴾ (٢).

وفي موضع آخر: ﴿يَزِيدُ في الخَلْقِ ما يَشاءُ إنّ اللهَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

وفي موضع آخر: ﴿هُوَ الّذي يُحْيِي وَيُمِيتُ فإذا قَضَىٰ أمْراً فَإنّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤).

وفي موضع آخر: ﴿لِتَعْلَمُوا أنّ اللهَ عَلىٰ كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥).

وفي موضع آخر: ﴿إنّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيد﴾ (٦).

وفي موضع آخر: ﴿يَخْلُقُ اللهُ ما يَشاءُ إنّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧).

وفي موضع آخر: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيءٍ في السَّماواتِ وَلا في الأرضِ إنّه كان عَلِيماً قَدِيرا﴾ (٨).

وفي موضع آخر: ﴿أوَ لَيَسَ الّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ بِقَادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىٰ وَهُوَ الخَلّاقُ العَلِيمُ * إنّما أمْرُهُ إذا أرَدَ شَيئاً

---

(١)(٢) سورة الروم، مكّية، ٣٠: ٥٠ و٥٤.

(٣) سورة فاطر، مكّية، ٣٥: ١.

(٤) سورة غافر «المؤمن»، مكّية، ٤٠: ٦٨.

(٥) سورة الطلاق، مدنيّة، ٦٥: ١٢.

(٦) سورة الحج، مدنيّة، ٢٢: ١٤.

(٧) سورة النور، مدنية، ٢٤: ٤٥.

(٨) سورة فاطر، مكّية، ٣٥: ٤٤.

**أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[١].

## الأحاديث الدالة علىٰ عموم القدرة

وأمّا الأحاديث فكثيرة منها:

ما في التوحيد بإسناده عن الفُضَيْل بن يسار[٢]، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يُوصفُ بعجزٍ، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿**وما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِه**﴾[٣]؟ فلا يوصف بقدرة إلّا كان أعظم من ذلك»[٤].

وأيضاً فيه: بإسناده عن ابن أبي عُمير[٥]، عمّن ذكره، عن

---

(١) سورة يسٓ، مكّية، ٣٦: ٨١ و٨٢.

(٢) الفُضَيْل بن يَسار النَهْديّ، عربي، بصري، ثقة، عين، جليل القدر، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام له كتاب. يُعدّ ممّن أجمعت العصابة علىٰ تصحيح ما يصحّ عنه، والإقرار له بالفقاهة. توفّي في حياة الإمام الصادق عليه السلام.

لترجمته انظر: تنقيح المقال ٢: ١٥ ت٩٥٢١، والفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ٢: ٥٧٥ ت٢٦٠٤ ومصادره.

(٣) مقطع تكرر في: سورة الأنعام، مدنيّة، ٦: ٩١، وسورة الحج، مدنية، ٢٢: ٧٤، وسورة الزمر، مكّية، ٣٩: ٦٧.

(٤) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٢٧ حديث٥. وشرحه للقاضي ٢: ٤٠٨، وانظر: ٣٧٩ منه وما بعدها.

(٥) محمّد بن زياد بن عيسىٰ الأزدي، أبو أحمد، بغداديّ جليل القدر لدىٰ الخاصة والعامّة، من موالي المهلّب بن أبي صفرة، أجمع الأصحاب علىٰ تصحيح ما يصحّ عنه، حتّىٰ عُدّت مراسيله مسانيد، من معاصري الأئمّة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وعُدَّ من أصحاب الإمامين الرّضا والجواد عليهما السلام. توفّي سنة: ٢١٧ هـ = ٨٣٢ م.

أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ إبليس قال لعيسىٰ بن مريم عليهما السلام: أيقدر ربّك علىٰ أنْ يُدخلَ الأرضَ بيضةً لا يُصغّر الأرضَ ولا يُكبّر البيضة؟! فقال عيسىٰ عليه السلام: ويلك إنّ الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة»[1].

وأيضاً فيه: بإسناده عن ابن أُذينة[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربّك أنْ يُدخِلَ الدنيا في بيضة من غير أنْ يُصغّر الدنيا أو يُكبّر البيضة؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يُنسبُ إلىٰ العجز، والذي سألتني لا يكون»[3].

فإذا ثبت ما كنّا بصدده من تعميم قدرته تعالىٰ علىٰ جميع الممكنات، نقول:

## المخالفون لعموم القدرة

الخلاف فيه مع جمهور المخالفين للإسلام: كالفلاسفة، والصابئة[4]،

---

↩ لترجمته ينظر: تنقيح المقال ٢ :٦١ ت١٠٢٧٢ من حرف الميم، أحسن التراجم ٢ :٧٨ ت٣٩٨ ومصادره.

(١) التوحيد للصدوق: ١٢٧ ح ٦. وشرحه للقاضي ٢: ٤٠٥، وانظر: ٣٧٩ منه وما بعدها.

(٢) اختُلِفَ في اسمه فقيل: عمر، ومحمّد بن عمر، وأحمد بن عمر و...، يُعدّ من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام وثّقه كلّ من ترجمه، له كتاب الفرائض. هرب إلىٰ اليمن خوفاً من حاكم وقته؛ لتشيّعه وتوفّي هناك.

لترجمته انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٤٠ ت٨٩٦٨، أحسن التراجم ١ :٤٣٣ ت٣٣٢ ومصادره.

(٣) التوحيد للصدوق: ١٣٠ حديث٩، وشرحه للقاضي ٢: ٤٢٢ و: ٣٧٩ منه وما بعدها.

(٤) الصابئة: هم فرقتان متمايزتان تماماً، وهما: ١ ـ المنديا (الصبوة)، وهي يهوديّة ↩

والثنويّة[١]، مع كثير من المسلمين، وهم: المعتزلة[٢].

---

↩ الهوىٰ، وأظهر طقوسهم التعميد ـ الغطس ـ في الماء، ولذا هم غالباً يعيشون في المناطق القريبة من المياه؛ لسهولة إجراء الشعيرة هذه. ٢ ـ صابئة حرّان، وهم فرقة وثنيّة بقيت أمداً في ظلّ الإسلام، وأساس عبادتهم للروحانيات والنجوم، وقد أولتهم كتب الفِرق والمذاهب اهتماماً؛ لما خرج من بينهم من العلماء المشار إليهم وفي مختلف العلوم، أمثال: ابن قرة، وابن سنان، والبتاني، وأبو هلال الصابي وغيرهم، وربّما نُسب إليهم من الأنبياء: إدريس، وشيث النبيّ، ويسمونهم: هرمس، وأماذون.

للتوسعة في البحث ينظر: الفهرست لابن النديم: ٦٣٣، دائرة المعارف الإسلامية ١٤: ٨٩، دائرة معارف القرن العشرين ٦: ٤٢٦، كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ١٠٢٤، الموسوعة الفقهية (الكويتية) ٢٦: ٢٩٣، مروج الذهب ـ الفهرس ـ ٦: ٤٢٢، الملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٣٠، د. رشدي عليّان في مقاله: أصحاب الروحانيات أو الصابئة المندائيون، المنشور في مجلة المورد العراقيّة سنة ٥ العدد ٢: ٦٠ ـ ٧٣ وقائمة مصادره عنهم غنية. وانظر: الصابئة لغضبان الناشيء وغيرها كثير.

(١) الثنويّة أو أهل التثنية: فرقة أو ديانة لا تمت إلىٰ التوحيد في تفكيرها بأيّ صلة؛ إذ هي قائمة ـ علىٰ ما ينادي به اسمها ويظهر من مبادئها ـ علىٰ وجود أصلين أزليين هما: الخير والشرّ، أو النور والظلمة، وقد انقسمت إلىٰ فرق ومذاهب ـ يشار إليها لاحقاً ـ ولعلّ من أقدمهم ويُعدّ من أعلامهم هو زرادشت الذي عاش في القرن السابع، وقيل: الثامن قبل الميلاد.

للتوسعة في معرفتهم ومبادئهم وفرقهم انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٤٤، دائرة المعارف الإسلامية ٦: ٢١٦، دائرة معارف القرن العشرين لبطرس ٦: ٣٣٣، دائرة معارف الأعلمي ٢٧: ٢١٠، كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ٥٤١ البدء والتاريخ ١: ٨٨ ـ ٩٠، مقالات الإسلاميّين انظر الفهرس؛ مدخل «أهل التثنية»، الحور العين: ١٣٩ و٢٤٥، تلخيص البيان: ٤أ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٨، وغيرها.

(٢) المعتزلة: اختُلِفَ في المؤسس، وسبب التسمية.

فمن قائل: إنّه بعدما تمّت الهدنة بين الإمام الحسن عليه‌السلام ومعاوية وما رافقها من ↩

## ١ ـ الفلاسفة :

فالفلاسفة قالوا : إنّه تعالىٰ واحد حقيقي ، فلا يصدر عنه أثران ، والصادر عنه ابتداء هو العقل الأوّل ، والبواقي صادرة عنه بالوسائط .

---

↩ غدر وخيانة من معاوية للإمام عليه‌السلام ، اعتزل جمع من الناس المجتمع كلية حاكماً ومحكوماً ، وقالوا : نشتغل بالعلم والعبادة ، فسمّوا معتزلة .

ومن قائل : إنّه لاعتزالهم مجلس الحسن البصريّ عندما طرحت فيه مسألة حكم المسلم المرتكب للكبيرة . فذهب جمع إلىٰ فسقه ، وإلىٰ كفره جمع ، وإلىٰ أنّه في منزلة بين المنزلتين جمع ، منهم : واصل بن عطاء ، ثمّ ذهب معتزلاً حلقة الدرس وتبعه جمع ، فسمّي ومن صحبه بالمعتزلة والمعطِّلة ، والقدريّة ؛ لإسنادهم أفعال العباد إلىٰ قدرهم لا إلىٰ الباري تعالىٰ ، وأهم ما يميزهم : أُصولهم الخمس وهي : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهم بعد ذلك اثنان وعشرون فرقة منها : الحابطية ـ بالمهملة والموحدة ـ اتباع أحمد بن حابط ، أو خابط القائلين : إنّ للعالَم إلاهان : قديم وهو الباري تعالىٰ ومُحْدَث وهو المسيح الذي يحاسب الناس في الآخرة وبه يفسرون الآية الكريمة: ﴿**وجاء ربّك والملك صفًا**﴾ [سورة الفجر ، مكية ٨٩ : ٢٢] ، هو الذي يأتي في ظُلَلٍ من الغمام ، إلىٰ غير ذلك من خزعبلاتهم ، وعلىٰ هذا هم كفار ولنعم الاسم لهم ـالحابطيةـ الدّال علىٰ حبطهم منزلةً وعقلاً .

هذا ، ومن أعلام المعتزلة : الجُبائيان ، الدّمشقي ، الطويل ، العلّاف .

وللتوسعة انظر : معتزلة اليمن : ٢١ ، التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع : ٤٠ ـ ٤١ ، تاريخ الجُهنية والمعتزلة : ٥٦ ، التبصير في الدين : ٤١ ، نفائس الفنون ٢ : ٢٧٠ ، كشّاف اصطلاحات الفنون ١ :٦٠٨ و٢ :١٥٧٤ ، طبقات المعتزلة : ٢ ، مقالات الإسلاميين : ١٥٥ وبعدها ، الانتصار لابن الخياط : ٩٣ ، قاموس المذاهب والأديان : ١٩١ ، الخطط المقريزية ٣ :٣٩٤ و٧٢٧ ، وغيرها كثير ، ولا تنس : شرح الأُصول الخمسة ، فإنّه جامع آرائهم الكلامية .

### ٢ ـ وأمّا الصابئة :

فهم الذين يقولون : الأفلاك أحياء ناطقة ، وهي المُدبّرة للعالَم السُّفلي وهي المُحْدِثة للأمور الحادثة فينا ، ويجب علينا عبادَتها ، وهي تَعبد الله تعالىٰ ، والله تعالىٰ أجل من أن يكون معبوداً لنا .

### ٣ ـ الثنويّة :

وأمّا الثنويّة ، فإنّهم قالوا : نجد في العالم خَيراً كثيراً ، وشَراً كثيراً ، وأنّ الواحد لا يكون خَيِّراً شرّيراً بالضرورة ، فلكلّ منهما فاعل علىٰ حدة .

وثبت أنّ أصل العالم هو النّور والظلمة ، فوجب أنْ يكون أحدهما خيّراً والآخر شرّيراً ، والنّور لا شك أنّه أفضلُ من الظلمة ، فهو إذن خَيْرٌ لذاته ، والظلمة شرّيرة لذاتها .

### فرق الثنوية :

وهم علىٰ ثلاث فرق :

**الفرقة الأُولىٰ** : الدَّيْصَانيّة ، أصحاب الدَّيْصان[1] .

---

(١) الدَّيْصَانيّة : نسبة إلىٰ ابن الدَّيْصان ـ وقيل : بل إلىٰ نهر ، أو بُلَيْدة صغيرة من كور مصر ـ لهم آراء بها يفترقون عن باقي الثنوية ، منها : إنّ الظلمة أصل النّور . ومنها : إنّ النّور خالط الظلمة باختياره ليصلحه فعجز وامتنع عليه الخروج والانفصال .

ولابن الدَّيْصان هذا مؤلّفات منها : النّور والظلمة ، وروحانيّة الحق ، والمتحرك والجماد ، وغيرها .

انظر للتوسعة : الفهرست لابن النديم : ٤٠٢ ، الحور العين : ١٤٠ ، ٢٤٥ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٥٠ ، كشّاف اصطلاحات الفنون ١ : ٥٤١ ، لغة نامه دهخدا ٢٣ : ٥٥٤ «دَيْصَ» ، وغيرها .

**الثانية :** المانوية أصحاب ماني الحكيم[١]، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير[٢] ، ذلك بعد عيسىٰ عليه السلام ، أخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوّة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوّة موسىٰ عليه السلام .

**الثالثة :** المرقونيّة[٣] .

وكلّ هذه الفرق اتفقوا علىٰ كون النور: حياً ، عالماً ، قادراً ، سمعياً ،

---

(١) وصف ماني بالحكمة مشكل . وعلىٰ أية حال فهو ابن فاتك ـ وقيل : فتّق ـ بن بابك بن أبي برزام ، ولد حوالي عام ٢٤٠ م في زمن سابور بن أردشير ، وادّعىٰ النبوّة وأنّه الموعود في الإنجيل باسم يارافليت ، ودعىٰ الناس إلىٰ مذهبه ، قتله وسلخ جلده وحشّاه تبناً وصلبه الملك هرمز بن سابور ، وقيل: بهرام بن هرمز .

لترجمته ومعرفة أسباب قتله يُنظر : الأخبار الطوال : ٤٧ ، الفهرست لابن النديم : ٣٩١ ـ ٤٠٢ ، الحور العين : ١٣٩ ، الملل والنحل ١ :٢٤٤ . وانظر «ماني» في فهرس تاريخ المسعودي ط الجامعة اللبنانية .

(٢) سابور ـ معرّب شاهپور ـ بن أردشير بن بابك بن ساسان ، أحد ملوك الطوائف من الأكاسرة الساسانيّة ، ملك بعد أبيه وسار بسيرته حزماً وصرامة ، فتح نصيبين ، وأوغل في أراضي الروم ، ملك ثلاثين سنة من ٢٤١ ـ ٢٧٢ م ، وعهد إلىٰ ابنه هرمز .

للتوسعة انظر : الأخبار الطوال : ٤٢ ـ ٤٦ ، المعارف : ٣٦٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ١٣ : ٤٢ ، المختصر في أخبار البشر ١ : ٤٧ ، مروج الذهب طبعة الجامعة ج ١ و٢ المقاطع : ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، ٥٩٣ ، ٦٦٠ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ١٠٣٦ ، ١٤٠٦ ، ١٤١١ تجد فيها أخباره ، وانظر : المعرَّب للجواليقي : ١٩٤ .

(٣) المرقونيّة : أصحاب يعقوب بن مرقيون ، لهم آراء خاصة بهم ، منها : قولهم بالكون الثالث إضافة إلىٰ النور والظلمة ، واختلفوا في ماهيته!! وغير ذلك وهذه كانت قبل الديصانية .

للتوسعة انظر : مقالات الإسلاميين الفهرس مدخل «المرقونية» ، الملل والنحل ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، الفهرست لابن النديم : ٤٠٢ ، الحور العين : ١٤١ ، ٢٤٥ .

بصيراً، متحركاً لذاته، إنّما اختلفوا في أُمور:

منها: إنّ الدَّيْصانيّة ذهبوا إلىٰ أنّ القوّة علىٰ هذه الإدراكات الخمسة قوّة واحدة، لكن الإدراكات تختلف باختلاف الآلات والمشاعر.

وأمّا المانويّة: فقد عدّوا القوىٰ بحسب الإدراكات، فجعلوا قوّة الإبصار غير قوّة السمع، وكذا في البواقي.

## ردّ أدلّة الثنوية:

**والجواب**: منع قولهم الواحد لا يكون خيِّراً شرّيراً، بمعنىٰ أنّه يوجد خيراً كثيراً وشرّاً كثيراً، نعم إنْ أرادوا بالخيِّر من يغلب خَيْره علىٰ شرّه، وبالشرّير من يغلب شرّه ـ كما ينبئ عنه ظاهر اللغة[١] ـ فلا يجتمعان حينئذ في واحد، لكنّه غير لازم[٢].

وأيضاً نقول: الخيِّر إنْ قدر علىٰ دفع شرّ الشرّير ولم يفعله فهو شرّير، وإن لم يقدر فهو عاجز، فلا يصلح للإلُوهية، فيعارض خطابتهم بخطابة أحسن من ذلك مآلاً وأكثر إقناعاً.

## احتجاج النبيّ الأكرم عليهم:

وأحسن عبارة يُحتج بها عليهم: ما احتج به النبيّ صلّى الله عليه وآله علىٰ الثنوية، الذين اجتمعوا مع أهل أديان أُخر عنده صلّى الله عليه وآله، حيث قال مخاطباً لهم:

(ما الذي دعاكم إلىٰ ما قُلتُموه من هذا؟).

---

(١) لاحظ: صحاح اللّغة ٢: ٦٥١، ٦٩٥، لسان العرب ٤: ٢٦٤ و٤٠٠ مادة «خَيَرَ وشَرَرَ» فيهما.

(٢) انظر: شرح التجريد للقوشجي: ٣١١ ـ ٣١٢.

فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين: خيِّراً وشرّيراً، ووجدنا الخير ضد الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده، بل لكلّ واحد منهما فاعل، ألا ترىٰ أنّ الثلج مُحالٌ[1] أن يسخن، كما أنّ النّار مُحالٌ أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: (أفلستم قد وجدتم: سواداً وبياضاً، وحمرة وصفرة، وخضرة وزرقة، وكلّ واحد ضدّ لسائرها؛ لاستحالة اجتماع اثنين منها في محلّ واحد، كما كان الحرّ والبرد ضدين لاستحالة اجتماعها في محلّ واحد؟).

قالوا: نعم.

قال: (فهلّا أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديما؛ ليكون فاعلاً لكلّ ضد من هذه الألوان غير فاعل للضدّ الآخر)؟. فسكتوا.

ثمّ قال: (وكيف اخْتَلَط هذا النّور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود، وهذا من طبعه النزول، أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز أن يلتقيا ما داما سائرين علىٰ وجهتهما؟).

قالوا: لا.

قال: (فوجب أن لا يختلط النّور بالظلمة؛ لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر. فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما يُحال أن يمتزج؟! بل هما مدبَّران جميعاً مخلوقان).

---

(١) مُحال: ترد تارة بفتح الميم وتعني الشدّة والصعوبة، وأُخرىٰ بضمّها ويراد منها الامتناع والاستحالة وعدم الإمكان، وهو المراد هنا. انظر: لسان العرب ١١: ١٨٦، أقرب الموارد ١: ٢٤٧.

فقالوا: سننظر في أمرنا[١]. انتهىٰ بعض الحديث.

وهذه الفرق المخالفة كلّها ممّن لا حظّ لهم في الإسلام.

**آراء باقي النّافين:**

أمّا الذين خالفونا في تلك المسألة من الملّيّين:

١ ـ فمنهم النظّام[٢] ومتابعوه، فإنّهم يقولون: إنّه تعالىٰ لا يقدر علىٰ الفعل القبيح؛ لأنّه مع العلم بقبحه سفه، ودونه جهل[٣].

---

(١) لتمام الحديث راجع: الاحتجاج للطبرسي ١: ٢٦، تفسير البرهان ٢: ٧٦٠ ت٤٥٥، التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري: ٥٣٠ ت٣٢٣، الصراط المستقيم ٣: ٥٤، بحار الأنوار ٩: ٢٥٧ ضمن حديث ١.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن سيّار النظّام، مولىٰ بلحارث بن عبّاد من بني عبدقيس بن ثعلبة. كان أحد المتكلمين بل من أذكيائهم، معتزلي الرأي، حفظ القرآن والتوراة والانجيل والشعر. خلط بين العلم والفلسفة ومذاهب الملاحدة و... حتّىٰ رَدَّ عليه جمع من شيوخ الاعتزال وغيرهم. وقيل: إنّه كان يخفي البَرْهَميّة المنكرة للنبوّة والمعاد. تَتلمَذَ عنده جمع منهم: الأسواري، ابن حائط، الحذّاء، الجاحظ. إليه تنسب النظّامية. له مؤلّفات منها: الطفرة، الجواهر والأعراض، حركات أهل الجنة، الوعيد، النبوّة وغيرها. اُختلف في وفاته فقيل عام: ٢٢١ و... هـ = ٨٣٥م.

انظر: طبقات المعتزلة: ٤٩، مذاهب الإسلاميين ١: ١٩٨، لسان الميزان ١: ٦٧ ت١٧٣، آمالي المرتضىٰ ١: ١٨٧ م١٣، الفِصَل ٤: ١٩٣، سيَر أعلام النبلاء ١٠: ٥٤١ ت١٧٢. هذا وقد أدرج الجاحظ بعض آراءه متفرقة في كتابه الحيوان، انظر: الفهرس «مدخل: إبراهيم بن سيّار».

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين: ٥٥٥، المواقف: ٢٨٤، مذاهب الإسلاميين ١: ٢٠٨، الفرق بين الفِرق: ١٣٣، كشف المراد: ٢٨٣، إرشاد الطالبين: ١٨٨، شرح المواقف ٨: ٦٣، شرح المقاصد ٤: ١٠٢، كشّاف اصطلاحات الفنون ٢: ١٧٠٤.

**والجواب**: إنّ غايته عدم الفعل؛ لوجود الصارف عنه وهو القُبْح، وذلك لا ينفي القدرة عليه.

٢ ـ ومنهم: البلخي[١] ومتابعوه، قالوا: لا يقدر علىٰ مثل فعل العبد؛ لأنّه إمّا طاعة مشتملة علىٰ مصلحة، أو معصية مشتملة علىٰ مفسدة، أو سفه خال عنهما[٢].

**والجواب**: إنّها اعتبارات تعرض للفعل بالنسبة إلينا، أمّا فعله تعالىٰ فمنزّه عن هذه الاعتبارات، فجاز أن يصدر عنه تعالىٰ مثل فعل العبد مجرّداً عنها، فإنّ الاختلاف بالعوارض لا ينافي التماثل في الماهية، علىٰ أنّه لا ينافي القدرة، بل إنّما ينافي الفعل.

٣ ـ ومنهم: الجُبّائية[٣]، قالوا: لا يقدر علىٰ عين مقدور العبد؛ بدليل

---

(١) أبو القاسم، عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبيّ البلخيّ، أحد أشهر متكلّمي الاعتزال، رأس طائفة الكعبية، أخذ علىٰ الخياط. له آراء انفرد بها، ضعّفه المستغفريّ، والحافظ عبدالمؤمن، وغيرهم. له كتب: المقالات، التفسير، أوائل الأدلّة، لم‌تر النور بعد. رحل إلىٰ بلخ واستقرّ بها حتّىٰ توفّي عام ٣١٩ هـ = ٩٣١م.

له ترجمة في: تاريخ بغداد ٩: ٣٨٤ ت٤٩٦٨، لسان الميزان ٣: ٢٥٥ ت١٠٣، معجم المؤلفين ٦: ٣١، معجم الفرق الإسلامية: ١٩٩، كشّاف اصطلاحات الفنون، انظر الفهرس ٢: ١٨٣٩ مدخل (الكعبي، الكعبية)، وغيرها كثير.

(٢) انظر: المواقف: ٢٨٤، محصل أفكار المتقدمين: ٢٦٠، كشف المراد: ٢٨٣، إرشاد الطالبين: ١٩١، شرح المواقف ٨: ٦٣، شرح المقاصد ٤: ١٠٣.

(٣) الجُبّائية: إحدىٰ أهم فرق المعتزلة الاثنان والعشرون، سمّيت نسبة إلىٰ مؤسسها ومنظّرها ومصنّف كتبها أبو عليّ الجُبّائي، المتوفّىٰ عام: ٢٩٥ هـ = ٩١٦ م، يشتركون مع المعتزلة الأم ببعض الآراء ويزيدون قولهم: يجب علىٰ الباري أن يريح العباد من كلّ ما أمرهم به، ولا يحلّ للشهيد تمني الشهادة ولا إرادتها، وأنّ الباري ←

التمانع، وهو: إنّه لو أراد الله تعالىٰ فعلاً من أفعال العبد يوجده فيه، وأراد العبد عدمه لزم منه: إمّا وقوعهما، فيجتمع النقيضان، أو لا وقوعهما فيرتفع النقيضان، أو وقوع أحدهما فلا قدرة للآخر علىٰ مراده، والمقدّر خلافه[١].

**والجواب**: بأنّ تساوي قدرة الله تعالىٰ وقدرة العبد، في هذا المقدور ممنوع، بل الله تعالىٰ أقدرُ عليه من العبد، فتأثير قدرته فيه يمنع من تأثير قدرة العبد فيه، ولا يلزم من ذلك انتفاء قدرته بالكلية.

نعم، يثبت فيه نوع عجز، وذلك ينافي الألُوهية دون العبودية.

**وَخَضَعَ لها كُلُّ شَيء ﴿٣﴾**
**وذلَّ لها كُلُّ شَيء ﴿٤﴾**

**وَخَضَعَ لها كُلُّ شَيء وذلَّ لها كُلُّ شَيء:**

مرجع الضمير المجرور [لها]: القوّة.

والخضوع هو: التطامن والتواضع[٢].

---

↲ مطيع لعبده، وغيرها من المخاريق التي تيسّر للحاكم ما يريد فعله.

انظر للتوسعة: المواقف: ٤١٨ ت١٩ ـ ٢٠، طبقات المعتزلة: ٨٠ و٩٤، معجم الفرق الإسلامية: ٨٠، الملل والنحل للشهرستاني ١: ٧٨ ت١٢، مذاهب الإسلاميين: ٢٨٠ ـ ٣٧٩، تلخيص البيان: ٣٠ب و١٣ب، الفرق بين الفِرق: ١١٤، كشّاف اصطلاحات الفنون: انظر الفهرس ٢: ١٨٢٨ مدخل (الجبائي، الجبائية).

(١) انظر: كشف المراد: ٢٨٣، إرشاد الطالبين: ١٩٣، محصل أفكار المتقدمين: ٢٠٦، المواقف: ٢٨٤، مذاهب الإسلاميين ١: ٣٢٣، مقالات الإسلاميين: ٥٥١، شرح المواقف ٨: ٦٣، شرح المقاصد ٤: ١٠٤.

(٢) انظر مصادر الهامش الثاني من صفحة ١٠٨.

والذلّ هو: الانقياد.

وفي حديث وصف الأئمة: «وخضع كلّ جبّار لفضلكم»[1]، أي: ذلّ وانقاد.

## الفرق بين الخضوع والخشوع:

وفي اللّغة: الفرق بين الخضوع والخشوع بأنّ الخضوع في البدن،

---

(١) قطعة من الزيارة الجامعة التي يُزار بها الإئمة الهداة في كلّ زمان ومكان ـعن قرب أو بعد ـ وهي من أعظم الزيارات وأعلاها، ففصاحتها وبلاغة ألفاظها وعمق مداليلها أوضح دليل علىٰ صحتها:

سنداً؛ فهي تنتهي للإمام العاشر الهادي عليه‌السلام بطريق صحيح لا شائبة فيه.

ومتناً؛ لاحتوائها علىٰ مجموعة من طُرق معرفة الباري تعالىٰ وأولي الأمر عليهم‌السلام وأنّهم الأئمة الاثنىٰ عشر المنصوص عليهم ـ اسماً ورسماً ونسباً ـ من النبيّ الأكرم عن الباري تعالىٰ؛ ولما تحوي من معاني توحيديّة عباديّة بتصوير وبيان وأُسلوب رصين قوي، يُظهر قوّة الارتباط بين التوحيد والإمامة، ومبيّنة أنّ جميع فضائل الأئمة الهداة إنّما هي هبة لهم وتفضّل عليهم منه تعالىٰ، ولأهميتها وعلوّ شأنها فقد اهتمّ بروايتها من أعلام الطائفة جمع منهم: الشيخ الصدوق ت: ٣٨١ في من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٧٠ ت١٦٢٥، وعيون أخبار الرضا ٢: ٢٧٧ ت١، وغيرهما، وغيره الكثير. وشرحها جمع من أعلام الطائفة، منهم: السيد محمّد الطباطبائي جدّ السيد بحر العلوم الكبير وآل البروجردي في كتابه القيّم الأعلام اللامعة ـ لا زال مخطوطاً ـ والسيد عبدالله شبّر في الأنوار اللّامعة مطبوع. والسيد حسين الدرودآبادي في الشموس الطالعة عربي وفارسي مطبوعان، والشيخ جواد بن عباس الكربلائي في الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة مطبوع في ٥ مجلدات، والسيد عليّ الصدر في كتابه: في رحاب الزيارة الجامعة، أدب فناى مقربين للآملي وغيرهم الكثير وباللغتين. للزيادة انظر: الذريعة ١٣: ٣٠٤ هذا عدا ما تفرق علىٰ حروف الهجاء من الأسماء. وانظر: مجلة مطالعات إسلامى / العدد ٦٢: ١١١ ـ ١٣١، ومقدّمة كتابنا هذا: ١٧ ـ ٢١، والزيارة والتوسّل للأُستاذ صائب عبد الحميد.

والخشوع في الصوت والبصر ﴿**وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلا تَسْمَعُ إلّا هَمْساً**﴾[١]، أي: خَضَعت[٢].

والهَمْس في اللّغة: الصوت الخفيّ، وهمس الأقدام أخفىٰ ما يكون من صوت القدم، ومنه سُميّ الأسد هموساً[٣]؛ لأنّ مشْيَته خَفِيفَة خفيّة فلا يسمع دوي وطأته.

## وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيء ﴿ ٥ ﴾

### وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شيء:

الجبروت: فَعَلُوت، من صِيَغ التّكثير وأبنية المبالغة، كالملكوت من الملك، والرغبوت من الرغبة، والرهبوت من الرهبة، والرحموت مبالغة في الرحمة.

والجبروت: عبارة عن نفوذ المشية في كلّ شيء، وقهرُ كلّ أحد، ولذا قيل: لا يوصف به علىٰ الإطلاق إلّا الله تعالىٰ، فإن وُصف به الإنسان كان ذمّاً، وإن وُصف به الباري تعالىٰ كان مدحاً؛ لأنّ الجَبر: طلب علوّ المنزلة بما ليس له غاية في الوصف.

ويمكن أن يكون المراد من الجبروت هو المبالغة في الجبّار، بمعنىٰ

---

(١) سورة طه، مكّية، ٢٠: ١٠٨.

(٢) لمادة «خَضَعَ» يلاحظ: الفروق اللغوية: ٢٠٦، لسان العرب ٨: ٧٢، الصحاح ٣: ١٢٠٤، النهاية ٢: ٣٤، مجمع البحرين ١: ٥٢٢.

(٣) صحاح اللغة ٣: ٩٩١، لسان العرب ٦: ٢٥٠، تاج العروس ٩: ٤٤ «هَمَسَ».

العالي فوق خلقه، كما يقال للنخل الذي طال وفات اليد: جبّار[١].

وللجبّار معان في صفة الخلق:

**أحدها**: المُسلَّط ﴿**وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّار**﴾[٢].

**الثاني**: العظيم الجسم، كقوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارين**﴾[٣].

**الثالث**: المتمرّد عن عبادة الله، كقوله: ﴿**وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً**﴾[٤].

**الرابع**: القتّال، كقوله تعالىٰ: ﴿**بَطَشْتُمْ جَبّارِين**﴾[٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿**إِنْ تُرِيدُ إِلّا أَنْ تَكُونَ جَبّاراً في الأَرْضِ**﴾[٦][٧].

## وَبِعِزَّتِكَ التي لا يَقُومُ لها شيء ﴿٦﴾

### وَبِعِزَّتِكَ التي لا يَقُومُ لها شيء:

أي: لمعارضتها. العزّة: القَهْرُ والغَلَبَة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**وَعَزَّنِي في الخِطاب**﴾[٨]، أي: غلبني في محاورة الكلام.

ولا يقوم: بمعنىٰ لا يثبت ولا يستقرّ، من قولهم: سُنّة قائمة، أي:

---

(١) لمادة «جَبَرَ» ينظر: العين ٦: ١١٥، تهذيب اللّغة ١١: ٥٧، المحيط في اللّغة ٧: ٩٧، صحاح اللّغة ٢: ٦٠٧، لسان العرب ٤: ١١٣، مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٣، بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٦٠ ت٧، مجمع البحرين ١: ٢٦٥.

(٢) سورة ق، مكّية، ٥٠: ٤٥.

(٣) سورة المائدة، مدنية، ٥: ٢٢.

(٤) سورة مريم، مكّية، ١٩: ٣٢.

(٥) سورة الشعراء، مكّية، ٢٦: ١٣٠.

(٦) سورة القصص، مكّية، ٢٨: ١٩.

(٧) انظر مصادر اللُّغة فيما تقدّم.

(٨) سورة ص، مكّية، ٣٨: ٢٣.

ثابتة ومستمرّة. وقام فلان على الشيء: إذا ثبت، وفي الدعاء: «أسْأَلُكَ باسْمِكَ الذّي قامَ بِهِ العَرْشُ وَالكُرسّي»[١]، أي: ثبت واستقرّ، ومثله: «ما قام للمؤمنين سوق»[٢].

واللّام بمعنىٰ التعليل، مثلها في قول الشاعر [من الطويل]:

وإنّـي لَـتَعْرُوني لِـذِكْراكِ هَـزَةٌ ... كَما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[٣] [١٠]

---

(١) مقطع كثير الدوران في الأدعية والمناجاة، انظر للمثال: مصباح المتهجد: ٥٦٧ ضمن أعمال شهر رمضان.

(٢) قاعدة فقهية روائية عقلائية، عليها بنيت صحّة كثير من الفروع والمسائل في أبواب عدّة من الفقه خصوصاً أبواب المعاملات، مثل التجارة، ويسمّيها البعض «قاعدة السوق»، وقد اعتمدها الفقهاء وأرسلوها إرسال المسلّمات. اُنظر: الجامع للشرائع: ٥٣٦، مختلف الشيعة ٨: ٥٣٨، إيضاح الفوائد ٤: ٤٤٠، مجمع الفائدة والبرهان ١٢: ٤٥٨، المهذّب البارع ٤: ٥٦٢، مسالك الأفهام ٤: ١٤٩. ومن كتب القواعد الفقهية، للمثال: القواعد الفقهية للسيد البجنوردي ٤: ١٥٥ ت٤١ فقد أشبعها بحثاً من جهاتها، القواعد للمصطفوي: ١٤٣، القواعد الفقهيّة للشيخ المكارم ١: ٢٧٣ ت٥ وغيرها وأمّا مصدرها الروائي فهي قطعة من حديث لفظه في المصادر التالية مختلف ولا يضرّ بالمراد، انظر: من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١ ح٣٣٠٧، الكافي ٧: ٣٨٧ ح١، تهذيب الأحكام ٦: ٣٦٢ح ٦٩٥، عوالي اللئالي ١: ٣٩٢ ح٣٥ و٣: ٥٤١ ح٤٩، مجمع البحرين ٣: ٥٦٩.

(٣) بيت كثير الدوران في كتب الأدب والنحو، وهو من قصيدة للشاعر أبي صخر الهُذلي، عبدالله بن سلمة يذكر فيها محبوبته ليلىٰ ويشبب بها، مطلعها:

لِـلَيْلىٰ بـذات الجـيش دار عَـرفتها ... وأُخرىٰ بذات البين آياتها سُطْرُ [١٠]

وللشطر الأوّل من بيت الشاهد رواية ثانية هي:

إذا ذُكِـرَتْ يَـرْتاحُ قَـلْبِي لِذِكْرِها ... ....................

وفي بعض المصادر أُبدلت «هزة» إلىٰ «فترة». ويذهب البعض إلىٰ أنه للمجنون.

والشاهد: لام التعليل في قوله: لذكراك، أو لذكرها.

## وَبِعَظَمَتِكَ التي مَلأتْ كُلَّ شيء ﴿٧﴾

**وَبِعَظَمَتِكَ التي مَلأتْ كُلَّ شيء:**
بحيث استُحقرت كلّ الأشياء بالإضافة إليها.

وعظمته تعالىٰ بالمهابة والقهر والكبرياء، ويمتنع أن يكون بسبب المقدار والحجم؛ لأنّه: إن كان غير مُتناهٍ في كلّ الجهات أو في بعض الجهات فهو مُحال؛ لما ثبت ـ بالبراهين القاطعة ـ عدمُ إثبات أبعاد غير متناهية. وإن كان متناهياً من كلّ الجهات كانت الأخبار المحيطة بذلك المتناهي أعظم منه، فلا يكون مثل هذا الشيء عظيماً علىٰ الإطلاق.

### معاني العظيم

وقال الصدوق رحمه الله في التوحيد: العظيم: معناه: السيّد، وسيّد القوم: عظيمهم وجليلهم.

ومعنىٰ ثان: إنّه يوصف بالعظمة؛ لغلبته علىٰ الأشياء وقدرته عليها، ولذلك كان الواصف بذلك معظِّماً.

ومعنىٰ ثالث: إنّه عظيم؛ لأنّ ما سواه كلّه له ذليل خاضع، فهو عظيم السلطان، عظيم الشأن.

---

انظر: الديوان (ضمن شرح أشعار الهذليين ٢ :٩٥٧ ق١١ ب٨، والإنصاف في مسائل الخلاف ١ :٢٥٣، شرح المفصل ٢ :٦٧، أمالي القالي ١ :١٤٩، الأغاني ١ :١٤٩، ديوان الحماسة لأبي تمام: ٣٦٩ ت٤٦٧ ب٥، الشعر والشعراء ٢ :٥٦٣ ت٩٨٣، خزانة الأدب ٣ :٢٥٤ ش٢٠٥.

ومعنىٰ رابع: إنّه المَجيد، يقال: عَظُم فلان في المَجد عَظامَةً، والعَظامة مصدر الأمر العظيم، والعَظَمَة من التجبّر.

وليس معنىٰ العظيم: ضخمٌ طويل، عريض ثقيل؛ لأنّ هذه المعاني معاني الخَلْق، وآيات الصنع والحدْث، وهي عن الله تبارك وتعالىٰ منفية.

وقد روي في الخبر: إنّه سمّي العظيم؛ لأنّه خالق الخلق العظيم، وربُّ العرش العظيم وخالقه[1]، انتهىٰ كلامه رحمه الله.

## أخبار دالّة علىٰ عظمته تعالىٰ

**قلت**: وعلىٰ هذا فاللّازم إيراد جملة من الأخبار الواردة في بيان عظمة الباري تعالىٰ، وقد جعل لذلك شيخنا المزبور في توحيده باباً مستقلاً، عنوانه: باب ذكر عظمة الله جلّ جلاله[2]. ثمّ روىٰ مسنداً

---

(١) التوحيد: ٢١٦.

(٢) الباب هذا ذكرت فيه جملة أحاديث مشتملة علىٰ أُمور قد لا تعقل للوهلة الأُولىٰ، ولكن يبدو أنّها تعابير واستعارات وكنايات وإشارات إلىٰ قضايا بعيدة عن إدراك المحيط آنذاك ـ ولعلّه لحد الآن ـ صيغت حسب مقتضىٰ ذلك الزمن؛ لأنّهم سلام الله عليهم يكلمون ويجيبون الناس ـ عمّا هم في حاجة إليه ـ وبما يستطيع إدراكهم البشري آنذاك بلوغه وتقبله ومعرفته، مثل ما يعبّر عن الجراثيم في لسان الروايات بالشياطين تارة وأُخرىٰ بالجن وغيره.

بل، وحتّىٰ القرآن الكريم عبّر عن بعض القوانين والنظم الكونية الطبيعية المكتشفة أخيراً بلسان يدركه أهل ذلك الزمن، وذلك مثل قانون قلّة الضغط الهوائي في المرتفع من المحل، وذلك في الآية ١٢٥ من سورة الأنعام، ومن المفيد في هذا الباب مراجعة تفاسير الآيات الكونية، ومنها: الجواهر في تفسير القرآن للمرحوم طنطاوي وغيرها من المؤلّفات الموضّحة لعظم الخالق وما خلق، منها: ⇐

عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «جاءت زينب العطّارة الحَوْلاء[1] إلىٰ نساء

☜ العلم يدعو للإيمان ، الله يتجلّىٰ في عصر العلم ، التكامل في الإسلام وغيرها الكثير .

وعلىٰ أية حال لا يمكن بمجرّد ذلك ـ عدم عقلها وفهمها ـ ردّ هذه وأمثالها ، فإنّ الاكتشافات لا زالت مستمرة ، وبفضل التلسكوب هابل وغيره وبالأمس القريب اكتشفوا ـ بلوتو ونبتون وهكذا ـ كوكباً جديداً وهكذا دواليك إذن لا بدّ من ردّها ـ وعلىٰ ما جاء في بعض الأحاديث ـ إلىٰ أهلها .

هذا ، وقد اختلفت الأنظار اتّجاه هذه الروايات إلىٰ نحو من أربعة اتّجاهات : ١ ـ النّافين علىٰ الإطلاق . ٢ ـ من اعتبرها رموزاً وأسراراً موكولة إلىٰ أهلها . ٣ ـ ومن حاول تفسيرها وتوجيهها طبق الاكتشافات والاختراعات الأخيرة . ٤ ـ ومن حاول تفسيرها تفسيراً معنوياً فلسفياً استناداً إلىٰ العلوم العقليّة ، مثل : أن يكون المراد من الثور ثوران النفس الشهوانية الأمّارة بالسوء والفحشاء . والمراد من الحوت : هو الطبيعة البهيميّة وهكذا إلىٰ آخره .

ولمعرفة بعض خفايا الأحاديث هذه لابدّ من مراجعة المطولات ومنها : بحار الأنوار : كتاب السماء والعالم ، باب حدوث العالم ، وباب الأرض وكيفيتها في الجزء ٥٧ وغيره ، وما أورده الشيخ المجلسي من تحقيقات ومصادر .

وانظر : التوحيد : ٢٧٥ حديث ١ ، الكافي ٨ :١٥٣ حديث ١٤٣ ، ونور البراهين ٢ :٩٤ ب٣٨ . شرح توحيد الصدوق للقاضي سعيد القمّي ٣ : ٥٦١ وما بعدها ومن المصادر الحديثة ، ينظر : الفلك والفضاء للمؤمن ومصادره وانظر أيضاً : ما حرره الشيخ المهريزي في ميراث حديث شيعه ١٥ : ٧ ـ ٣٤ .

(١) زينب العَطّارة ـ لبيعها العِطْر ـ صحابية لها روايتان هما : هذه والأُخرىٰ حقوق الزوجية المطولة ، ولم تترجم بأكثر من أنّها صحابية وروايتها لهاتين . وقد ذكرت تارةً بهذا الاسم وأُخرىٰ : الحولاء بنت تويت ، وثالثة : زينب الحولاء .

لترجمتها انظر : الإصابة ٨ :٥٦ ت٣١٤ ، وأُسد الغابة ٥ :٤٣٢ ، تنقيح المقال ٣ :٨٠ من قسم النساء ، معجم رجال الحديث ٢٣ : ٢١٠ ت١٥٦٦١ ، رجال البرقي : ١٦١ ، الطبقات الكبرىٰ ٨ :٢٤٤ ، الثقات لابن حِبّان ٣ :٩٩ .

ولحديث حقوق الزوجية انظر : دار السلام ٤ : ١٧ ، مستدرك الوسائل ١٤ :

☜

رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته، وكانت تبيع منهن، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي عندهن.

فقال لها: (إذا أتيتينا طابت بيوتنا).

فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله.

قال: (إذا بعتي فأحسني، ولا تغُشيَ، فإنّه أتقىٰ وأبقىٰ للمال).

فقالت: ما جئت بشيء من بيعي، وإنّما جئتك أسألُك عن عظمة الله تعالىٰ.

فقال: (جلّ جلال الله، سأُحدثك عن بعض ذلك).

ثمّ قال: (إنّ هذه الأرض بمَنْ فيها ومَنْ عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قيّ[1].

وهاتان ومنْ فيها ومنْ عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قيّ.

والثالثة حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ السابعة.

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الأرضِ مِثْلَهُنّ**﴾[2].

والسبْع ومنْ فيهن ومنْ عليهن علىٰ ظهر الديك كحلقة في فلاة قيّ.

والديك له جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورجلاه في التُّخوم.

والسبْع والديك بمنْ فيه ومنْ عليه علىٰ الصخرة كحلقة في فلاة

---

٢٣٨ حديث ١٦٦٠٤ ب ٦١ مقدمات النكاح حيث رواه الشيخ النوري عن مجموع عتيق بخطوط جمع من العلماء.

(١) القِيُّ بالكسر والتشديد: الأرض القفر الخالية، وأصلها: القو، أبدلوا الواو ياء للخفّة وكسروا القاف للمجاورة. انظر: مجمع البحرين ٣: ١٥٣٥، لسان العرب ١٥: ٢١٠ مادة «قوا».

(٢) سورة الطلاق، مدنية، ٦٥: ١٢.

قيّ .

والسبْع والديك والصخرة بمنْ فيها ومنْ عليها علىٰ ظهر الحوت كحلقة في فلاة قيّ .

والسبْع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ .

والسبْع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قيّ .

والسبْع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثّرىٰ كحلقة في فلاة قيّ ) .

ثمّ تلا هذه الآية :( **﴿لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرىٰ﴾** )[1] .

ثمّ انقطع الخبر[2] .

---

(١) سورة طه ، مكّية ، ٢٠ : ٦ . ورد قريب من هذه الرواية باختلاف في السرد واتّحاد في المعنىٰ المراد ، في : الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ١٤ : ٥٦٣ وما بعدها و ١٠ : ١٦٠ عن مصادره ، وغيره من التفاسير ، ـ ولعلّ كثير من المجاميع الحديثية ـ عند تفسير الآيتين المذكورتين ذاكرة له بنحو ، وانظر : الكافي ٨ : ١٥٣ ح١٤٣ ، والتوحيد : ٢٧٥ ح١ .

(٢) وجّه الانقطاع القاضي سعيد القمّي في شرحه ٣ : ٥٧٠ ح١ بتوجيهين مبنيين علىٰ كيفيّة قراءة كلمة «الخبر» :

أ ـ بضمٍّ ثمّ سكون «الخُبْر» : أي : انتهىٰ علم العلماء ، إلّا من ارتضي لهم الاطلاع ، وهم الأئمّة والخُلّص .

ب ـ بفتحتين «الخَبَر» : ويكون المعنىٰ : إمّا لا رخصة في بيان ما بعد هذا ، أو انتهاء خبر الأُمور السُّفْليّة والأرضية إلىٰ هنا . ولكلّ وجه .

والسبْع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهـواء والثّرىٰ بمنْ فيه ومنْ عليه عند السماء كحلقة في فلاة قيّ .

وهذا وسماء الدنيا ومنْ فيها ومنْ عليها عند التي فوقها كحلقة فـي فلاة قيّ .

وهذا وهاتان السماوات عند الثالثة كحلقة في فلاة قيّ .

وهذه الثلاث ومنْ فيهنّ ومنْ عليهن عند الرابعة كحلقة في قيّ ، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ السابعة .

وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرّ كحلقة في فلاة قيّ .

ثمّ تلا هذه الآية : ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فيها مِنْ بَرَدٍ**﴾[١] .

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرّ عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ . وهي سبعون ألف حجاب ، يُذهب نورها بالأبصار .

وهذا والسبع والبحر المكفوف وجبال البرّ والهـواء والحـجب عـند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ .

والسبع والبحر المكفوف وجبال البرّ والهواء والحجب في الكـرسيّ كحلقة في فلاة قيّ) .

ثمّ تلا هذه الآيـة : (﴿**وَسِعَ كُـرْسِيُّهُ السَّـماواتِ والأَرْضَ وَلايَـؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ العَلِيّ العَظِيمُ**﴾[٢] .

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرّ والهواء والحجب والكرسيّ عند العرش كحلقة في فلاة قيّ .

---

(١) سورة النور ، مدنيّة ، ٢٤ : ٤٣ .

(٢) سورة البقرة ، مدنيّة ، ٢ : ٢٥٥ .

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[١].

ما تحمله الملائكة إلّا بقول: لا إلٰه إلّا الله ولا حَوْل ولا قُوةَ إلّا بالله).

وروىٰ أيضاً مسنداً، عن جابر بن يزيد[٢]، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قوله عزّوجل: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٣].

قال: «يا جابر، تأويل ذلك: إنّ الله عزّوجلّ إذا أفنىٰ هذا الخلق، وهذا العالم، وسكن أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وَأهلُ النّارِ النّارَ، جدّد الله عالَماً غيرَ هذا العالم، وجدّد خلقاً من غيرِ فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماءً غيرَ هذه السماء تُظلُّهم، لعلّك ترىٰ أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد، أو ترىٰ أنّ الله لم يخلق بشراً غيرَكم، بلىٰ والله، لقد خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم وأنت في آخر تلك العوالم، وأُولئك

---

(١) سورة طه، مكّية، ٢٠ : ٥.

(٢) أبو عبدالله الجعفيّ جابر بن يزيد، تابعيّ عربيّ من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، له كتب مفقودة منها: الجَمل، صفين، النهروان، مقتل الحسين عليه السلام، وغيرها. أغلب رواياته -بل كلّها- عن الأئمة في أُصول الدين والعقائد، دون الفروع، عُدّ ذلك قدحاً له، رُمي بالغلو وهو منه براء. وثّقه جمع من أعلام الطائفة فضلاً عن توثيق العامة له، حكىٰ الذهبي عن ابن مهدي، عن سفيان قوله: جابر أحد علماء الشيعة، ورع في الحديث، ما رأيت أورع منه، صدوق. ثمّ انظر قول سفيان للشّعبي حينما أراد أن يقع في جابر: إن قُلتَ في جابر قُلتُ فيك، وإن طعنت في جابر طعنتُ فيك!!! توفّي عام: ١٣٢ هـ = ٧٥٠ م.

لترجمته انظر: تنقيح المقال ١٤ : ٩٧ ت٣٥٨٥، ميزان الاعتدال ١ : ٣٧٩ ت١٤٢٥، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ١ : ٢٨٠ ت٥٧٠، ومصادرهم.

(٣) سورة ق، مكّية، ٥٠ : ١٥.

الآدميين»[١].

وروىٰ أيضاً مسنداً، عن زيد بن وهب[٢]، قال: سُئلَ أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عن قدرة الله تعالىٰ جلّت عظمته، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: «إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملائكةً لو أنّ ملَكاً منهم هبط إلىٰ الأرض ما وسعته؛ لعظيم خَلْقه، وكثرة أجنحته.

ومنهم: من لو كُلِّفت الجنّ والإنس أن يصفوه ما وصفوه؛ لبعد ما بين مفاصله، وحسن تركيب صورته، وكيف يُوصف مِنْ ملائكته مَنْ سبعمائة عام ما بين مِنكبيه وشحمة أُذنيه؟!

ومنهم: من يسدّ الأُفق بجناح من أجنحته دون عِظَمِ بدنه.

ومنهم: من السماوات إلىٰ حُجْزَتِه[٣].

ومنهم: من قدمه علىٰ غير قرار في جوّ الهواء الأسفل، والأرضون

---

(١) التوحيد: ٢٧٧ حديث٢، وشرحه للقاضي سعيد القمّي ٣: ٥٨٧ ح٣.

(٢) زيد بن وهب أبو سليمان الجُهَنِي الكوفي، أسلم في حياة النبيّ ﷺ ورحل إليه ولم يدركه، روىٰ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأبو ذر. وعنه: السُبَيْعِي والأعمش وغيرهم، له: خطب أمير المؤمنين في الجُمَع والأعياد. وثّقه جمع منهم: ابن مَعين، ابن حِبّان، العجلي.

انظر: تنقيح المقال ٢٩: ٣٠٨ ت٨٨٥٣، رجال الشيخ ٤٢ ت٦، تهذيب التهذيب ٣: ٣٦٨ ت٧٨١، الاستيعاب ١: ٥٦٤، الإصابة ١: ٥٨٣ ت٣٠٠١، الطبقات الكبرىٰ ٦: ٢.

(٣) الحُجْزَة: الوسط من الإنسان، وموضع عقد الأزار والسروال.

لسان العرب ٥: ٣٣١، مجمع البحرين ١: ٣٦٧ «حَجَزَ» فيهما.

إلىٰ ركبتيه.

ومنهم: من لو ألقىٰ في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها.

ومنهم: لو أُلقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين.

فتبارك الله أحسن الخالقين»!!!.

وسُئل عن الحُجُب فقال:

«أوّل الحُجُب سبعة، غِلظ كلّ حجاب مسيرة خمسمائة عام، بين كلّ حجابين منها مسيرة خمسمائة عام.

والحجاب الثالث سبعون حجاباً، بين كلّ حجابين منها مسيرة خمسمائة عام، وطوله خمسمائة عام، حَجَبة كلّ حجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كلّ ملك منهم قوة الثقلين.

منها: ظلمة، ومنها: نور، ومنها: نار، ومنها: دخان، ومنها: سحاب، ومنها: برق، ومنها: قطْر، ومنها: رعد، ومنها: ضوء، ومنها: رمل، ومنها: جبل، ومنها: عجاج، ومنها: ماء، ومنها: أنهار.

وهي حُجُب مختلفة غِلظ كلّ حجاب مسيرة سبعين ألف عام.

ثمّ سُرادقات العزّ، ثمّ سُرادقات الجلال، وهي سبعون سرادقاً في كلّ سرادق سبعون ألف مَلَك، بين كلّ سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام.

ثمّ سُرادِقات الكبرياء، ثمّ سُرادِق العظمة، ثمّ سُرادِق القدس، ثمّ سُرادِق الجبروت، ثمّ سُرادِق الفخر، ثمّ النور الأبيض.

ثمّ سُرادِق الوحدانية، وهو مسيرة سبعين ألف عام، ثمّ الحجاب الأعلىٰ»، وانقضىٰ كلامه عليه السلام وسكت.

فقال له عمر[١] : لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن[٢][٣] .

وروىٰ أيضاً مسنداً ، عن ابن عباس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال :

(إنّ لله تبارك وتعالىٰ ديكاً رجلاه في تُخُوم الأرض السابعة السُّفلىٰ ، ورأسه عند العرش ، ثانٍ عنقه تحت العرش ، ومَلَكٌ من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقه الله تبارك وتعالىٰ ورجلاه في تُخُوم الأرض السابعة السفلىٰ ، مضىٰ مُصْعداً فيها مدّ الأرضين حتّىٰ خرج منها إلىٰ أُفق السماء ، ثمّ مضىٰ فيها مُصْعداً حتّىٰ انتهىٰ قَرْنُه إلىٰ العرش ، وهو يقول : سبحانك ربّي .

وإنّ لذلك الديك جناحين إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب ، فإذا كان في آخر الليل نشر جَناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ، يقول : سبحان الله الملك القدوس ، سبحانَ الكبيرَ المتعالَ القدوس ، لا إله إلّا هو الحي القيّوم .

فإذا فعل ذلك سبّحت دِيَكَة الأرض كلّها ، وخفقت بأجنحتها ،

---

(١) هو ابن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزّىٰ ، أشهر من أنْ يُعرّف ، لعب الدور الرئيسي في صرف الخلافة عن أهلها في قصة السقيفة ، وقبلها رزية الخميس ، تسنّم الخلافة بعد سابقه بالتعيين والإشارة منه عام ١٣ للهجرة ، ذهب ليلقىٰ صحيفة أعماله وما قدَّمَ لِغَدِ عام ٢٣ هـ = ٦٤٣ م ، وله ٥٥ سنة .

خير من جمع شتات حياته الأُستاذ عبد الرحمن أحمد البكري في كتابه القيّم من حياة الخليفة عمر بن الخطّاب ومصادره .

(٢) التوحيد : ٢٧٧ ، حديث٣ ، وشرحه للقاضي سعيد القمّي ٣ : ٥٨٤ ح٣ ، الخصال : ٤٠٠ ح١٠٩ ، روضة الواعظين : ٤٤ ، وفي إعلام الدين : ٢٤٨ إلىٰ قوله : أحسن الخالقين .

(٣) هذه الجملة ومثيلاتها تكرّر صدورها منه ومن غيره ، لعلّ خير من ذكرها وأشار لمصادرها علم الغدير في الغدير ٣ : ٩٧ .

وأخذت في الصراخ.

فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الدِيَكَةُ في الأرض.

فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح: سبحان الله العظيم، سبحان الله العزيز القهّار، سبحان الله ذي العرش المجيد، سبحان الله ربّ العرش الرفيع. فإذا فعل ذلك سبّحت دِيَكَة الأرض، فإذا هاج هاجت الدِّيَكَةُ في الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عزّ وجلّ.

ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، وله زَغَبٌ[1] أخضر تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قط، فما زلت مشتاقاً إلىٰ أن أنظر إلىٰ ريش ذلك الديك)[2].

**تنبيه**: قال المحقّق السبزواري[3] في حاشيته علىٰ كتابه غرر الفرائد

(١) الزغب: صغار الريش والشعر ليّنه وأوّل ما يبدو منهما. تهذيب اللغة ٨ :٥٢، المحيط في اللغة ٥ :٢٨، المحكم والمحيط الأعظم ٥ : ٤٤٩«زَغَبَ».

(٢) التوحيد: ٢٧٩، حديث ٤، وشرحه للقاضي ٣: ٦٠٢، تفسير القميّ ٢: ١٠، تفسير الكشف والبيان ٦: ٦٠.

(٣) الملّا هادي بن مهدي السبزواري، الحكيم الإلٰهي، والعالم الرّباني، والفيلسوف الإسلامي الكبير والذي يمثّل رقّي النظرية الفلسفية الإسلامية ومن خلال المدرسة الشيعيّة، لم يتأثّر بنظريات الفلاسفة الأقدمين وإنّما سار علىٰ هدىٰ أئمة الهدىٰ عليهم السلام في العقليات، درس عند جمع من الحكماء في أصفهان. له مؤلّفات منها: المنظومة في الحكمة وبها اشتهر، وأُخرىٰ في المنطق، وثالثة في الفقه، شرح دعاء الجَوْشَن الكبير باسم شرح الأسماء الحسنىٰ، وشرح دعاء الصباح لأمير المؤمنين، وغيرها. توفّي بسبزوار قبيل محرّم عام ١٢٩٠ هـ = ١٨٧٣م.

انظر: فلاسفة الشيعة: ٦٢٢، مؤلّفين كتب چاپی ٦ :٧٣٢، معارف الرجال ←

ما محصله: إنّ ما ورد في بعض الأخبار ـ من أنّ تحت العرش ثوراً وأسداً، وأنّ هناك ديكاً لو صرخ تصرخ معه الديوك في هذا العالم ـ إشارة إلىٰ أنّ لكلّ نوع من الأنواع ربٌّ يقال له: ربّ النوع، انتهىٰ(١).

وبيان هذا الإجمال: أنّ لكلّ نوعٍ ـ له فرد في هذا العالم، أعني عالم الأجسام ـ فردٌ عقلاني مجرّد موجود في عالم العقل، وهذه العقول هي العلل للأجسام والأفاعيل المتقنة في هذا العالم، ويقال لها: أصحاب الطِّلِسْمات وأرباب الأنواع، والمُثُل الأفلاطونية، والسبب في التعبير الأخير أنّها أمثال لما دونها، ومثالات وآيات لما فوقها.

قال صدر المتألهين(٢) في السفر الأوّل من أسفاره: يجب أن يكون

---

↩ ٣: ٢٢٠ ت٥١٣، أعيان الشيعة ١٠ : ٢٣٤، موسوعة طبقات الفقهاء ١٣ : ٦٨٤ ت٤٣٩٤.

(١) غرر الفوائد: ١٩٩ عند شرحه لقوله في المنظومة [من الرجز]:

بـالرّبِ للنَحْلِ المسَدَّساتِ ... وللعَناكِبِ المُثَلَّثاتِ [١١]

(٢) الحكيم المتألّه والفيلسوف العظيم، الشيخ محمّد بن إبراهيم القِوامي الشيرازيّ الملقّب بصدر المتألّهين، عظيم من عظماء الفلاسفة الإلاهين، قيل: إنّه والفارابي وابن سينا، والنصير الطوسي في الرعيل الأوّل، والصدر هو خاتمتهم والشارح لآرائهم، درس عند الشيخ البهائي والمحقّق الداماد.

له مؤلّفات كثيرة أشهرها: الأسفار وبه خلد، شرح أُصول الكافي، تفسير القرآن وغيرها، سافر سبع مرات إلىٰ مكّة المعظّمة من مدينة قم المشرّفة للحجّ سيراً علىٰ قدميه وفي السابعة وافته المنيّة في مدينة البصرة عام: ١٠٥٠ هـ = ح١٦٤١م.

من مصادر ترجمته: سلافة العصر: ٤٩١، روضات الجنّات ٤ : ١٢٠ ت٣٥٦، الكنىٰ والألقاب ٢ : ٣٧٢، أعيان الشيعة ٩ : ٣٢١، فلاسفة الشيعة: ٣٨٦، معجم طبقات المتكلّمين ٣ : ٣٧٥ ت٣٩٠ ومصادره، ولعلّ أجمع من نظمها العلّامة الحجّة المظفر في مقدّمة الأسفار. وانظر: صدر المتألّهين مؤسس الحكمة المتعالية، للسبحاني، غضبة الفلاسفة أو الغضبة المتعالية لليوزبكي.

لكلّ نوع من الأنواع البسيطة الفلكية والعنصرية ومركباتها النباتية والحيوانية عقل واحد مجرّد عن المادة، معتنٍ في حقّ ذلك النوع، وهو صاحب ذلك النوع وربّه(١)، انتهىٰ.

**قلت**: وإنّ أصحاب هذه المقالة يقولون: إنّه لا دثور ولا زوال لهذا الفرد الذي هو ربّ النوع، وهو يفرّق الكمال في أفراد ذلك النوع، أو يفيض الكمال في الفرد الذي انحصر فيه النوع، ويلزم أن يكون بنفسه حاوياً لكلّ كمال تشتت في الأفراد، وجامعاً له علىٰ النحو الأكمل.

ويقولون: إنّ له عناية وتدبيراً كمالياً وتحريكاً غير تحرُّكيّ بالنسبة إلىٰ بقيّة الأفراد أو الفرد الواحد، بحيث يُوجِد التحرّك فيها ولا يتحرك.

وقال صاحب الإشراق(٢): إنّ اختلاف ألوان رياش الطاووس مثلاً

---

(١) الأسفار ٢ : ٥٣ ونصه : وذهب الشيخ المتألّه المتعصب لإفلاطون ومعلميه وحكماء الفرس وموافقاً لهم: إلىٰ أنّه يجب أن يكون لكلّ نوع من الأنواع البسيطة . . . ومراده من الشيخ هو السُّهْرَوَرْدِي.

(٢) أبو الفتح السُّهْرَوَرْدِيّ، شهاب الدين، يحيىٰ بن حَبَش بن أميرَك الشافعي صاحب السيماء، حكيم صوفي متكلّم له في الفقه والأُصول يد، ولد في سهرورد من قرىٰ زنجان عام ٥٤٩ هـ، نشأ في مراغة، عاش في أصفهان، رحل إلىٰ بغداد وحلب، له في الأدب ـ شعراً ونثراً ـ يد، أفتىٰ الفقهاء بإباحة دمه لما نسب إليه من انحلال في العقيدة، له مؤلّفات منها: التلويحات، التنقيحات، حكمة الإشراق، هياكل النور، الألواح العمادية. من جميل شعره ـ علىٰ قلّته ـ حائيته التي يقول فيها [من الكامل]:

أبَداً تَحِنُّ إلَيْكُمَ الأرواحُ ... ووِصالُكُمْ رَيْحانُها والراحُ [١٢]

وا رَحْمَةً للعاشِقِينَ تَكَلَّفُوا ... سِتْرَ المَحَبَّةِ، وَالهَوىٰ فَضّاحُ

لا ذَنْبَ للعُشّاقِ إنْ غَلَبَ الهَوىٰ ... كِتمانَهُمْ فَنَما الغَرامُ وبَاحُوا

رَكَبُوا علىٰ سُنَنِ الوَفا فَدِموعُهُم ... بَحْرٌ وشِدَّةُ شَوْقِهِمْ مَلّاحُ

﴿

مستند إلىٰ ربِّ نوعِ الطاووس ، وإذا كان لكلّ نوع ربٌّ ـجوهراً وعرضاً ـ لم يتصوّر ذلك ولم يكن ذلك كذلك ، بل الأشبه الأقرب بإشراقنا أن يكون علىٰ وجه آخر ، ولعلّه أنّ الأسباب الفلكية أوجبت أن يكون الطاووس بمزاجه ومادته تحت تدوير كواكب مختلفة ، فالطاووس لعلاقة تدوير الكواكب إيّاه يستفيض من أرباب أنواع مختلفة ـهي أرباب أنواع الجواهر والأعراض ـ استفاضات مختلفة ، بوجوه مختلفة مناسبة لائقة بتدبير الكواكب المدبّرة بوجه مخصوص ، لمناسبة خاصةٍ خفيةِ اللّميةِ جلية الإنية[1] . انتهىٰ .

وعليك بالتأمّل فيما ذكروا ، إنّما نسبت إلىٰ أفلاطون[2] ؛ لأنّ أفلاطون

---

لا يَـطْرِبونَ بِـغَيْرِ ذِكْـرِ حَـبيبِهِمْ    أبَــداً فَكُــلُّ زَمَــانِهِمْ أفْــراحُ
أَفْـناهُمُ عَـنْهُمُ وَقَـدْ كُشِـفَتْ لَـهُمْ    حُـجُبُ البَـقا فَـتَلاشَتِ الأرواحُ
فَـتَشَبَّهوا إنْ لم تَكُـونوا مِـثْلَهُمْ    إنَّ التَّشَـبُّهَ بِـالكِرامِ فَـلاحُ
قُـمْ يـا نَـدِيمُ إلىٰ المَـدامِ فَـهاتِها    فِـي كَأسِـها قَـدْ دارتِ الأقـداحُ

توفّي في السجن مخنوقاً عام ٥٨٧ هـ = ١١٩١م .

انظر : وفيات الأعيان ٦ : ٢٦٨ ت٨١٣ ، معجم الأُدباء ١٩ : ٣١٤ ت١٢٣ ، لسان الميزان ٣ : ٥٥٣ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٣٤ ، سيَر أعلام النبلاء ٢١ : ٢٠٧ ت١٠٢ ومصادره .

(١) يمكن استفادة ذلك من شرح حكمة الإشراق : ٣٦٧ ـ ٣٧٦ تحت عنوان قاعدة الإمكان الأشرف من القواعد الاشراقية .

(٢) أفلاطون ابن ارسطون ، أحد أساطين الحكمة الخمسة من اليونان ، من بيت شريف رفيع . كبير القدر ، مقبول القول بليغه ، يُبلغ في مقاصده ، تلمّذ علىٰ فيثاغورس ، بزغ نجمه بعد أُستاذه سقراط ، شارك في أغلب علوم وقته الطبيعية ، صنّف في الحكمة وغيرها من العلوم كتباً مشهورة ، لُقِبَ بشيخ المشّائين ؛ إذ كان يعلّم وهو ماش ، تنسّك آخر عمره . له وصايا حكمية جيدة منها : لا تنم حتّىٰ تحاسب نفسك

وأُستاذه سُقراط[١] كانا يفرطان في هذا الرأي[٢] .

---

على ثلاث : أ ـ هل أخطأت في يومك ؟ . ب ـ ما اكتسبت فيه ؟ . ج ـ ما كان ينبغي أن تعمله من البرّ فقصّرت عنه ؟ .

ولد عام ٤٤٧ قبل الميلاد ، وتوفّي ٣٤٧ قبل الميلاد .

انظر : تاريخ الحكماء : ١٧ ، صوان الحكمة : ١٢٨ ، تاريخ اليعقوبي ١ :١١٩ ، عيون الأنباء : ٧٩ ، تاريخ مختصر الدول : ٥٣ .

(١) سُقراط الحكيم ، أبو الفلاسفة القدماء ، حكيم الحكماء ، فاضل مشهور كامل ، من تلامذة فيثاغورس ، اقتصر علىٰ الفلسفة الإلٰهية ، فكان الغالب عليه التألّه والنسك ، له وصايا شريفة وآداب فاضلة حضّ العام والخاص عليها ، وعن الابتعاد عن الرذيلة ، عُدّ له من التلامذة اثنىٰ عشر ألف تلميذ ، عمّر بضع ومائة سنة ، مات قتلاً علىٰ يد الملك .

مِنْ حكَمه : سأله رجل : ما العلّة التي خُلق لها الكون؟

فقال : جود الله .

وقال له بعض تلامذته : قيِّد لنا علمك في المصاحف .

فقال : ما كنت لأضع العلم في جلود الضأن .

وله القولة المأثورة : الجواد من أعطىٰ نصيب دنياه لآخرته .

انظر : عيون الأنباء : ٧٠ ، تاريخ الحكماء : ١٩٧ ، صوان الحكمة : ٢٤ ، طبقات الأطباء والحكماء : ٣٠ ت١٠ وغيرها كثير .

(٢) وهي قولهم بالمثل الافلاطونية : أوّل من طرحها سقراط ، وثمّ تبنّاها تلميذه افلاطون فطوّرها ونقّحها وقدّمها بطرح جميل مقبول ، ومن ثَمَّ نسبت له ، وخلاصتها : إنّ لكلّ نوع متعدّد الأفراد فرد مجرّدٌ كامل تام من جميع الجهات ، علىٰ عاتقه تقع تربية ورعاية الأفراد تلك وإيصالها إلىٰ الكمال اللائق بها ، علىٰ أنّ هذه الأفراد يطرأ عليها الفناءُ والدثور ، بخلاف الفرد المجرّد الكامل ، فإنّه باق لا يندثر .

هذا والمتأخّرون عنه كلٌّ عرضها بأُسلوبه الخاص وبنظرته الخاصّة به .

انظر : شرح المنظومة ١ : ٥٦٥ ، الشفاء الإلهيات : ٣١١ ، شرح المصطلحات الفلسفية : ٣٥٥ ت ١٤٤٦ مدخل «مثل» ، المثل الألٰهيّة .

وبهذا الإسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال:

(إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلىٰ نار، ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان الله الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ النار، اللّهم يا مؤلّف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين علىٰ طاعتك)(١).

وبهذا الإسناد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

(إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبح الله عزّ وجلّ ويحمده من ناحية بأصوات مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلىٰ السماء، ولا يخفضونها إلىٰ أقدامهم من البكاء والخشية لله عزّ وجلّ)(٢).

وروىٰ أيضاً مسنداً، عن أبي ذَرٍّ الغِفاري(٣) رحمه الله، قال: كنت آخذاً بيد

---

(١) التوحيد: ٢٨٠ حديث ٥، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٦٠٦، تفسير القميّ ٢: ٦، اللآلي المصنوعة: ٦٤.

(٢) التوحيد: ٢٨٠ حديث ٦، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٦٠٧، تفسير القميّ ٢: ٧، تفسير الثعلبيّ ١٠: ٢٩، الاختصاص: ٧٢.

(٣) جُنْدُب بن جُنادةَ بن سَكَنْ الغِفاري، بكنيته أبو ذَرّ الغِفاري أعرف وأشهر من اسمه، أصدق من أظلّت الخضراء بعد أهل البيت عليهم السلام، وهذا من أوسمة الفخر الجليلة التي قلّدها إيّاه النبيّ الأكرم، وقد رواها أعلام الحفّاظ والمحدّثين وشيوخ الجَرح والتعديل بل كلّ من تعرّض لترجمته. أحد الأركان الأربعة، رابع المسلمين إسلاماً، خادم النبيّ الأمين، آخىٰ النبي صلى الله عليه وآله بينه وسلمان أولاً ثمّ والمنذر بن عمر ثانياً، شهد المشاهد كلّها، لزم أمير المؤمنين عليه السلام، أنكر علىٰ حاكم وقته عثمان تصرّفاته فنفاه إلىٰ الشام ومن ثمّ الربذة وفيها توفّي سنة: ٣١هـ = ٦٥١م، وقيل:

النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن نتماشىٰ جميعاً، فمازلنا ننظر إلىٰ الشمس حتّىٰ غابت، فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟ قال: (في السماء، ثمّ ترفع من سماء إلىٰ سماء حتّىٰ ترفع إلىٰ السماء السابعة العليا، حتّىٰ تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثمّ تقول: يا ربّ، من أين تأمرني أن أطلع أمِنْ مغربي أم مِنْ مَطلعي؟ فذلك قوله تعالىٰ: ﴿**وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ**﴾[1] يعني بذلك: صنع الربّ العزيز في ملكه بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، علىٰ مقادير ساعات النهار في طُوله في الصيف، أو قِصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع، قال: فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ تنطلق بها في جو السماء حتّىٰ تطلع من مطلعها).

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (فكأنّي بها قد حبست مقدار ثلاث ليال، ثمّ لا تُكْسَىٰ ضوءاً وتؤمر أن تطلع من مغربها، ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وإذا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ**﴾[2].

والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أُفق السماء السابعة، ويسجد

---

↩ ٢١ = ٦٤١م، ولا يصحّ إلّا لتبرئة عثمان من قتله.

انظر من المصادر العامّة: تنقيح المقال ١٦ :٢٤٨ ت٤٢٢٧ ومصادره وجريدتها طويلة، الطبقات الكبرىٰ ٤ :٢١٩، تذكرة الحفّاظ ١ :١٧ ت٧، سيَر أعلام النبلاء ٢ :٤٦ ت١٠، الإصابة ٤ :٦٢ ت٣١٤، الاستيعاب ٤ :٦١ و١ :٢١٣. ومن المصادر الخاصّة: سلسلة الأركان الأربعة، للشيخ آل الفقيه، وغيرها كثير.

ولمعنىٰ الركن والمراد منه انظر: ترجمة حذيفة بن اليمان صحيفة: ٦٢٩.

(١) سورة يس، مكّية، ٣٦: ٣٨.

(٢) سورة التكوير، مكّية، ٨١: ١ و ٢.

تحت العرش، ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسي فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نُوراً**﴾[١].

قال أبو ذرّ رحمه الله ثمّ اعتزلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّينا المغرب[٢].

**قلت**: يمكن أن يكون قوله صلى الله عليه وآله: (وتؤمر أن تطلع من مغربها) إشارة إلىٰ زمان ظهور قيام القائم المهدي عليه السلام، ودلالات ذلك منها: طلوع الشمس من المغرب[٣].

وروىٰ أيضاً بسند مجهول: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملكاً بُعد ما بين شحمة أُذنه إلىٰ عنقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير»[٤].

وروىٰ أيضاً مسنداً: عن جميل بن دُرّاج[٥]، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل في السماء بحار؟

قال: «نعم، أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال رسول

---

(١) سورة يونس، مكّية، ١٠: ٥.

(٢) التوحيد: ٢٨٠ حديث ٧، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٦٠٨.

(٣) ذكرت ذلك كثرة من المصادر، انظر للمثال: التوحيد: ٢٦٦، الخصال: ٢٤٩ ت٥٢، كمال الدين: ٥٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٣ ت٥٨٦١ وغيرها كثير.

(٤) التوحيد: ٢٨١ حديث ٨، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٦١٢.

(٥) جميل بن درّاج، أبو علي، وقيل: أبو محمّد، ثقة، من وجوه محدّثي الأصحاب ممّن أجمعت الطائفة علىٰ تصحيح ما يصحّ عنه، ولّي قضاء الكوفة في قصة مذكورة، عُدّ من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، توفّي أيام الإمام الرضا عليه السلام.

له ترجمة في: تنقيح المقال ١٦: ١٨٥ ت٤١٨٧، أحسن التراجم ١: ١٢٤ ت٨٧ ومصادرهما.

الله صلى الله عليه وآله : (إنّ في السماوات السبع لبحار عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عزّ وجلّ، والماء إلىٰ رُكبِهم ليس فيهم ملك إلّا وله ألف وأربعمائة جناح، في كلّ جناح أربعة وجوه، في كلّ وجه أربعة ألسن، ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم إلّا وهو يسبّح الله عزّ وجلّ بتسبيح لا يُشبه نوع منه صاحبه)»[1].

وروىٰ أيضاً مسنداً: عن الأَصْبَغ بن نُبَاتَة[2]، قال: جاء ابن الكَوّا[3] إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، والله إنّ في كتاب الله عزّ وجلّ لآية قد أفسدت عليَّ قلبي وشكّكتني في ديني!!

---

(١) التوحيد: ٢٨١ حديث ٩، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٦١٣.

(٢) الأَصْبَغُ بن نُبَاتَةَ التَمِيميّ الحَنْظَليّ المُجَاشعيّ الكوفيّ، من أصحاب بل خاصّة وثقات الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والإمام الحسن عليهما السلام، اشتهر عنه عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ مالك الأشتر، ووصيته عليه السلام لمحمّد بن الحنفية ولده، وهو الذي أعان الإمام علىٰ تغسيل سلمان المحمّديّ رضي الله عنه. عالم متكلّم، شاعر ناسك، عُدّ من شجعان العراق، له مؤلّفات، منها: عجائب أحكام أمير المؤمنين، وغيره.

عمّر طويلاً إذ لبّىٰ نداء ربّه بعد عام ١٠٠ هـ = ٧١٨ م.

ترجمته في: تنقيح المقال ١١: ١٢٧ ت١٥٩٣، طبقات المتكلّمين ١: ٢٨٦ ت١٦ ومصادرهما والقائمة غنيّة.

(٣) عبدالله بن أبي أوفىٰ اليشكريّ المعروف بـ: ابن الكوّا وأبو الكوّا، من رؤوس الخوارج بعد قضية التحكيم. وقبلها كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، كان كثير السؤال منه في الأُمور المشكلة، خرج إلىٰ حروراء مع من خرج لحرب الإمام عليه السلام، بقي حتّىٰ وفد علىٰ معاوية مستعطِفاً نواله، فَنَصَبه إماماً للصلاة، ولله في خلقه شؤون.

انظر: الكنىٰ والألقاب ١: ٣٩٥، المعارف: ٢٩٧، الكامل في التاريخ: انظر الفهرس، تنقيح المقال ٢: ٢٠٤ ت ٧٠١٨، المرصّع: ٢٩١، تاريخ الطبري: حوادث سنة ٣٦ ـ ٤٠، العقد الفريد: انظر الفهرس، تاريخ دمشق ٢٧: ٩٦ ت٣١٩٥.

فقال له عليه السلام: «ثكلتك أُمّك وعدمتك، وما تلك الآية؟».

قال: قول الله تعالىٰ: ﴿**وَالطَّيْرُ صافاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾[١].

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يابن الكوّا، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق الملائكة في صور شتّىٰ إلّا أنّ لله تبارك وتعالىٰ مَلَكاً في صورة ديك أبحّ أشهب، براثنه في الأرضين السابعة السفلىٰ، وعرفه مثنّي تحت العرش، له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب، واحد من نار والآخر من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة قام علىٰ براثنه ثمّ رفع عنقه من تحت العرش، ثمّ صفّق بجناحيه كما تصفق الدِيُوك في منازلكم، فلا الذي من النار يذيب الثلج، ولا الذي من الثلج يطفئ النار، فينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً سيّد النبيين، وأنّ وصيَّه سيّد الوصيين، وأنّ الله سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح. ـ قال ـ: فتخفق الدِيَكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالطَّيْرُ صافاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾[٢] من الدِيَكة في الأرض»[٣].

وروىٰ أيضاً مسنداً: عن عمرو بن مروان[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) سورة النور، مدنيّة، ٢٤ : ٤١.

(٢) سورة النور، مدنيّة، ٢٤ : ٤١.

(٣) التوحيد: ٢٨١ حديث ١٠، شرحه للقاضي القمّي ٣ : ٦١٥، العرش لابن أبي شيبة: ٨٢ بسنده عن حبّة العرني، وانظر: الاحتجاج ١ : ٢٢٨، تفسير نور الثقلين ٣ : ٦١٢ ت ٢٠٠، عن تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ٢ : ١٠٦.

(٤) عمرو بن مروان اليشكريّ مولاهم كوفيّ خزّاز، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ←

قال: «إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملائكة أنصافهم من بَرَد، وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلّفاً بين البَرَد والنار ثبّت قلوبنا علىٰ طاعتك»(١).

وممّا يُنسب إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام هذا البيت من الشعر [من الرجز]:

مـالي أراكُـمْ كُـلُّكُمْ سِكـوتا ... واللهُ رَبّـي خَـلَقَ البَلْهُوتا(٢) [١٣]

قال بعض العلماء: المراد بالبلهوت السمكة ـ التي تحت الأرض ـ

---

وثّقه أغلب من ترجم له.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٣٧ ت٨٧٦٧، الفائق في أصحاب الإمام الصادق ٢: ٥٠٨ ت٢٤٦٠ ومصادره.

(١) التوحيد: ٢٨٢ حديث ١١، شرحه للقاضي القمّي ٣: ٦١٧.

(٢) أجاد المصنّف قدس سره في حكايته النسبة لهذا البيت من الشعر إلىٰ معدن الفصاحة والبلاغة ومَن له الخطب المجموعة في نهج البلاغة.

طرقت كثيراً من الأبواب وراجعت كمّاً من المصادر بحثاً عن بصيص نور في صحّة البيت ونسبته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن كلامه دون كلام الخالق فوق كلام المخلوق. فلم يسعفني أحد بشيء ـ حتّىٰ مع احتمال بعض التصحيفات فيه ـ يدلّ علىٰ ذلك أصلاً.

علىٰ أنّ القرطبي نسبه في جامعه ١٨: ٢٢٤ إلىٰ راجزٍ لم يُسمّه، وضبط الآلوسي في روح المعاني ٢٩: ٢٣ اسم الحوت هذا إذ قال: إنّه ـ النون ـ اسم لحوت عليه الأرض يقال له: يَهْموت، بفتح الياء التحتانية وسكون الهاء، وهكذا قبلهم الثعلبيّ في الكشف والبيان ١٠: ٥.

ولعلّ كتاب أنوار العقول أوسع مصدر متوفّر فعلاً جَمَعَ ما نُسب لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من شعر، وهو لصاحب حدائق الحقائق في تفسير دقائق أفصح الخلائق المحقق البيهقيّ الكيدريّ، وقد تعرّض للرواية دون البيت في حدائقه ـ كما سيشار إليه لاحقاً ـ فلو كان هناك شيء لذكره قدس سره فيه، أو في أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول. وقد طبع محقّقاً ومستدركاً عليه بعناية الأُستاذ كامل الجبوري جزاه الباري خيراً فأصبح بحق أوسع كتاب جَمَعَ ما نُسب إليه من شعر سلام الله عليه.

التي خلقها الله تعالىٰ وجعل الأرض مستقرّاً عليها، وسمّاها بعضهم: برهوت، وبعضهم: بهموت، والأصحّ هو ما قاله الإمام عليه السلام[١].

وقيل اسم السمكة: شوب.

وقد ورد في بعض الأخبار: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لمّا خلق الأرض وجعلها سبع طبقات، خلق بعد ذلك مَلَكاً فبسط الملك يديه وكان طولهما من المشرق إلىٰ المغرب، ثمّ حمل الطباق السبع علىٰ عاتقه، فأرسل الله تعالىٰ من الفردوس بقراً لأجل استقرار المَلَك عليه، وكان لذلك البقر أربعين ألف قائماً، فلمّا وصل قدَمُ المَلَك إلىٰ قرن البقر كان المَلَكُ متزلزلاً، فخلق الله تعالىٰ ياقوتة كانت مسافتها طولاً وعرضاً مسير خمسمائة سنة، فأقرّ الله تعالىٰ تلك الياقوتة علىٰ قرن ذلك البقر، فجعل المَلَكُ قدمه علىٰ تلك الياقوتة واستقرّ، ولأجل قرار قوائم البقر خلق الله صخرة خضراء، مسافتها مقدار السماوات السبع، ولأجل قرار تلك الصخرة خلق الله تعالىٰ

---

(١) علىٰ كثرة التتبع لم أجد مصدراً مطابقاً يذكرها. اللّهم إلّا الاستيناس بما رواه العلّامة المجلسي في البحار ٦٠ : ٢٤١ ب٢٧ باب نادر عن كتاب قديم لم يذكر اسمه، وما وجده في كتاب «ذكر الأقاليم والبلدان والجبال والأنهار والأشجار» وهي رواية مسائل عبدالله بن سلّام الطويلة ومحل الشاهد في صفحة: ٢٥٦ منه، وانظر: تعقيب الشيخ المصنّف في آخر الرواية صفحة: ٢٦١، وقارن مع رواية البكريّ فيه ٥٧ : ٢٠١ ت١٤٥ ب١ حدوث العالم. وما ورد في ١٥ : ٢٦ ح٤٨ ب١ بدء الخلق، واعطف علىٰ شرح التوحيد للقاضي القمّيّ ٣: ٥٦١ ـ ٥٧٨، تفسير الدرّ المنثور ١٤ : ٥٦٤. وغيره عند الآية في سورة الطلاق، مدنية، ٦٥ : ١٢.

وانظر: البَدء والتاريخ للمقدسيّ ١ : ١١٥ ف٥ ذكر ابتداء الخلق، ومروج الذهب للمسعودي ١ : ٣١، والأجزاء الأُولىٰ لأغلب كتب التاريخ مثل: الطبريّ والكامل واليعقوبيّ لعلّ فيها ما يفيد.

سمكة، وأقرَّ الصخرة علىٰ ظهرها لا غير وباقي أعضائها ليس عليها شيء، وتلك مستقرّة علىٰ الماء، والماء علىٰ الهواء، والهواء مستقرٌّ بقدرته تعالىٰ(١).

وحاصل معنىٰ البيت: التعجب من سكوتهم، مع أنّ الله تبارك وتعالىٰ خالق مثل هذه السمكة وما استقرَّ عليها ممّا ذكر.

والمقصود: الحث علىٰ تذكّر قدرته، وعدم الغفلة عن غرائب صنعه.

وقال آخر: قد اختلف في عدد أجناس العالَم.

فقيل: لله تعالىٰ ألف عالَم، ستمائة في البحر، وأربعمائة في البرّ.

وقيل: ثمانية عشر ألف عالَم، الدنيا من مشرقها ومغربها عالم واحد.

وقيل: ثمانون ألف عالَم، أربعون ألفاً في البرّ، ومثلها في البحر.

وقيل: مائة ألف عالَم.

وروي: إنّ الله تعالىٰ خلق مائة ألف قنديل وعلّقها، والعرش والسماوات والأرض وما فيها حتّىٰ الجنّة والنار كلّها في قنديل واحد، ولا يعلم ما في القناديل إلّا الله(٢).

وقد اختلفت الروايات في تعداد العوالِم، ولا منافاة بينها؛ لأنّ مفهوم العدد ليس بحجّة كما هو المحقق في محلّه(٣).

---

(١) انظر حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة للمحقّق الكيدريّ ١: ١٣٢، منهاج البراعة للراونديّ ١: ٥٩، منهاج البراعة للخوئيّ ١: ٣٨٨، وعن الأوّل رواها المجلسيّ في بحاره ٥٤: ٢٩ ت ٤.

(٢) الأقوال تجدها في تفسير الثعلبيّ ١: ١١٢، تفسير البغوي ١: ٢٧، وتفسير ابن كثير ١: ٢٦.

(٣) اختلفت الآراء في مفهوم العدد وجوداً وحجية، ولكلٍّ ذهب جمع، والأعم الأغلب من الفريقين إلىٰ عدم الحجّية، انظر علىٰ المثال من كتب الأصول الشيعية: ←

وقال السيد الرضيّ[1] ﵀ في تفسيره المسمّىٰ بـ: حقائق التنزيل ودقائق التأويل عند تفسير الآية الشريفة: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[2] ما لفظه:

ومن آيات الحرم التي لا توجد في غيره أنّ الوحش والسباع إذا دخلته وصارت في حدوده لا تقتل بعضُها بعضاً، ولايؤذي بعضُها بعضاً، ولا تصطاد فيه الكلابُ والسباعُ سوانحَ[3] الوحوش التي جرت عادتها بالاصطياد لها، ولا تعدوا عليها في أرض الحرم كما تعدوا عليها إذا صادفتها خارج الحرم.

فهذه دلالة عظيمة وحجّة علىٰ أنّ الله تعالىٰ هو الذي أبان هذا البيت

---

↵ كفاية الأُصول: ٢١٢، مفاتيح الأُصول: ١٢٦، الذريعة إلىٰ أُصول الشريعة للشريف المرتضىٰ ١ :٤٠٧، غاية المسؤول في علم الأُصول: ٣٥٧، أُصول الفقه للمظفر ١ :١٢٩، وغيرها كثير. ومن كتب العامّة: التمهيد في تخريج الفروع علىٰ الأُصول: ٢٥٢، المنخول: ٢٠٩، الإبهاج ١: ٢٤١، إحكام الأحكام للآمديّ ٣: ٨٨.

(١) الشريف الرضيّ أبو الحسن، محمّد بن الحسين بن موسىٰ الموسوي أخ المرتضىٰ، أجلُّ من أن يُعَرَّف بشيء اذ الألفاظ أقلُّ من تبيان مقامه السامي، فعلوّ كعبه في دنيا العلم والمعرفة غير خافٍ علىٰ أحد، كفاه فخراً اقتران اسمه بنهج البلاغة لجمعه إيّاه، وتفسيره الحقائق وغيرهما. توفّي عام: ٤٠٦ هـ = ١٠١٥ م.

ترجمته في أغلب مصادر التاريخ والأدب. وهناك دراسات خاصة به لعلّ من أوسعها: الشريف الرضي دراسة في عصره وأدبه للدكتور عليوي. والشريف الرضيّ للعلّامة د. محفوظ، والشريف الرضيّ ومصادر ترجمة الشريف الرضي وهما للشيخ د. الأميني. وانظر ترجمة أخيه المرتضىٰ.

(٢) سورة آل عمران، مدنيّة، ٣: ٩٧.

(٣) السوانح، السانح: البَرَكَةُ، الحيوانات الآتية إليك عن اليمين، وقيل: ما ولّاك ميامِنه، ويُتَيَمَّنُ بها، والبارح الآتية عن اليسار، وقيل: ما ولّاك مياسره، ويُتشاءَمُ منها. انظر: «سَنَحَ» في المحيط في اللّغة ٢: ٤٨٩، لسان العرب ٢: ٤٩٠، مجمع البحرين ٢: ٨٨٩، تاج العروس ٤: ٩٦.

وما حوله من سائر بِقاع الأرض؛ لأنّه لا يقدر أن يجعل هذه البقعة التي ذكرناها علىٰ ما وصفناه منها؛ وأن يحول بين السباع فيها وبين مجاري عاداتها وحواقر طبايعها، وعمل النفوس السليطة التي ركّبت فيها، حتّىٰ تمتنع من مواقعة الفرايس وقد أكبتت لها، وصارت أخذ أيديها، بل تأنس بأضدادها، وتأنس الأضداد بها؛ إلّا الله سبحانه، وهذا خارج عن مقدار قوىٰ المخلوقين، وتدابير المربوبين.

إلىٰ أن قال رحمه الله: فأمّا الذي شاهدته أنا ـعند مقامي بمكّة في السنة التي حججت فيهاـ فامتناع الطير من التحليق فوق البيت، حتّىٰ لقد كنتُ أرىٰ الطائر يدنو من المطرح السحيق والمنزع البعيد في أحدِّ طيرانه وأسرع خفقان جناحه، حتّىٰ أقول قطع البيت عالياً عليه وجائزاً به، فما هو إلّا أن يقرب منه حتّىٰ يكسر منحرفاً ويرجع متيامناً أو متياسراً، فيمرّ عن شمال البيت أو يمينه، كأنّ لافتاً يلفته أو عاكساً يعكسه. وهذا من أطرف ما شاهدته وجربته[1].

فأمّا اختلاط الطير بالناس حتّىٰ لا تنفر من ظلالهم، ولا تتباعد عن همس أقدامهم، فهو شيءٌ بيّنٌ وواضح.

ولعهدي بجماعات من المصلّين في المسجد الحرام وهم يكفكفون الطير بأيديهم عن مواضع سجودهم؛ لشدّة قربها منهم، واختلاطها بهم.

ولقد رأيت ظبياً وحشياً يخترق الأسواق ويقف علىٰ جماعة من بايعي الأقوات، فربّما انتشط نشطة، واجتذب الشيء بعد الشيء خلسة،

---

(١) هذه الظاهرة لا زالت ماثلة للعيان، يلحظها بوضوح من تشرّف للحجّ، فإنّه يرىٰ الطير محلّقاً فوق المسجد الحرام بكلّ اتّجاه إلّا البيت العتيق فإنّها تدوره ولا تقطع قطره، كأنّها له قادمة.

وعليه سيماء الساكن، ودعَة المطمئن الآمن، حتّىٰ أنّه ربّما طُردَ فلم يرُعْه الطرد، ولم يُفزعه الإيماء باليد.

قيل لي ولم أره: إنّه إذا جاوز أنصاب الحرم[1] خرج كالسهم المارق، والبرق الخاطف، كأنّ الروعة إنّما أدركته بعد خروجه من حدود الحرم، ودخوله في أراضي الحلّ فتبارك الله ربّ العالمين[2]، انتهىٰ كلامه الشريف.

## عجائب صنع الشجر

وبالجملة، لو شاء الإنسان المتفكِّر المعتبِر أن يحرّر بقوّة العزيز

---

(١) العلامات الدالّة علىٰ حدود الحرمين الشريفين المكّيّ والمدنيّ: أمّا الحرم المكّي فلا يجوز تجاوزها لغير المسلمين أبداً، وللمسلمين إلّا محرمين، نصبها النبيّ إبراهيم الخليل عليه‌السلام بإرشاد من الأمين جبرئيل عليه‌السلام وجدّدها الرسول الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله عام الفتح، يختلف بُعدها عن المسجد الحرام فمن جدار بني شيبة إلىٰ جهة عرفة يبعد ١٨٣٣٣ متراً حوالي ١٨/٥ كيلو متراً. ومن جهة وادي نخلة يبعد عنه ٦٣٣٥٣ متراً حوالي ٦٣/٥ كيلو متراً. ومن جهة باب العمرة الىٰ التنعيم علىٰ طريق المدينة المنوّرة ٦١٤٨ متراً حوالي ٦/٥ كليو متراً، وهو الذي يعبّر عنه بأدنىٰ الحلّ، باعتبار أنه أقرب مواقيت الإحرام إلىٰ المسجد. ومن جهة اليمن ١٢٠٠٩ متراً حوالي ١٢ كليو متراً.

وأمّا الحرم المدنيّ فحدوده التي حدّها النبيّ الأكرم لا يجوز تجاوزها لغير المسلمين أبداً، ويحرم فيها حمل السلاح للقتال وعضد شجرها و...، هذا وقد اختلف في ضبط الحدود، فقيل: من الشمال أُحد، أو ثور الصغير خلفه. ومن الجنوب: عِير، ومن الغرب والشرق لابتا المدينة وهما الحرّتان.

انظر: مرآة الحرمين ١: ٤٤٧، تاريخ مكّة لابن الضياء المكّيّ: ٢٣٧.

وللتوسعة انظر: شفاء الغرام ١: ٥٤، أخبار مكّة ٢: ١٢١، مرآة الحرمين ٢: ٢٢٥، بتصرّف، لسان العرب ١: ٧٥٨.

(٢) حقائق التأويل: ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

المقتدر ما وصل إليه من حِكَمه ومصالحه تعالىٰ المودعة في آثار صنعه، وعجائب عنايته، لاجتمعت مجلدات، مع أنّ الحكماء النظّار والعرفاء الكبار أُولي الأيدي والأبصار اعترفوا بأن لا نسبة لما وصلنا إليه إلىٰ ما لم نصل، بل لو فكّر المفكّرون في عجائب مصنوع واحدٍ دهرَ الداهرين لم يفرغوا من الأفكار لما أودعه فيه من عجائب الصنع.

ولو تفكّرت في ورقة من أوراق شجرة وكيفية تخاطيطها، وأوضاعها وتهندسها، وكيفية إيصال رزقها من العروق الشعرية، ثمّ من التي كالسواقي والجداول والأنهار من الأسافل إلىٰ الأعالي، مع أنّ ذلك الرزق من الثقال المائلة إلىٰ المركز بالطبع، لقضيت كلّ العجب، فضلاً من شهودك ما وكّل الله تعالىٰ بعنايته بتلك الوريقة من الملائكة المدبّرين لها والموصلين رزقها، فهذه المرْتَزِقَةِ التي في رأس الورقة، التي في رأس الشجرة كمسكين يشيلون هؤلاء غذائها يداً بيد إلىٰ أن يؤدوا حقها.

ولو نظرت حق النظر، وتفكّرت ثاقبة الفكر، في الهيكل الجامع الإنساني الذي هو هيكل التوحيد؛ لرأيت ذاته وصفاته وأفعاله كلّها كرامات وعجائب؛ لأنّه مع كونه أوّلاً أدنىٰ[١] شيء بحسب مادته ـ البعيدة أعني العناصر[٢]، وبحسب مادته القريبة أعني المني ودم الطمث ـ يصير تدريجياً مستكملاً إلىٰ أن يكون عالِماً ربّانياً، وعالماً عقلانياً مضاهياً للعالم العيني، أو يكون مَلِكاً مالِكاً للشرق والغرب، كلّ ذلك بحول الله تعالىٰ وقوّته، ففيه أمرٌ ربّاني وسرٌّ سبحاني.

---

(١) من الدناء: الخسّة لا القرب؛ بقرينة ما بعدها.

(٢) وهي الأربعة: الماء والطين والنار والهواء.

ولو كانت هذه العجائب من الماء الذي في مادته، فانظر إلىٰ الماء البسيط.

ولو كانت من الأرض التي في مادته فهذه هي الأرض الغبراء، وقس عليه الهواء والنار.

ولو كانت هذه من خاصية الأربعة المؤتلفة فخاصيتها لابدّ أن تكون من سنخ خاصيته، بساقطها من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفّة والثقل ونحو ذلك.

ونراها مفردة ومجتمعة أعجز خليقة، وأجهل شيء، لا دَرْك لها بقدر الخراطين[1]، فلا أظنّك في مرية من لقاء ربّك، فهو ربّ هذه الصياصي، سيّما أُم القرىٰ، سيّما العرش المجيد قلب الإنسان الكامل، العالم العامل، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[2]، فالإنسان أعجب العجائب وأغرب الغرائب.

## عجائب الهيكل الإنساني

سُئل من سيّاح عارف: أيٌّ شيء أعجب من أعاجيب ما رأيت في أيام سياحتك؟

---

(١) الخراطين، بالتّخفيف: جمع لا مفرد له، ديدان طوال حمر، تتكون في طين الأنهار والأراضي الندية، ولعلّها معرّبة الخراتين.

انظر: لسان العرب ١٣: ١٣٩، تاج العروس ١٠: ٢٣٤، لغة نامه دهخدا: حرف الخاء، ٢٨٧ مادة «خَرْطَنَ وخراطين» فيهم.

(٢) سورة الفرقان، مكّية، ٢٥: ٤٥.

أجاب بأنّه: لم أر أعجب من نفسي[١]!!

وقيل: إذا سمع الناس أنّ قطعة المغناطيس جذبت مثقالاً من الحديد، طفقوا يزدحمون عليه، ويتعجبون منه، ولا يلتفتون إلىٰ أنفسهم كيف كانت حديداً لأبدانهم، محركة إيّاها عَدْواً أو هويناً أو أوضاعاً متفننة أُخرىٰ.

انظر إلىٰ أوّل أفعال الإنسان في حال غاية حقارته، وما يصدر عنه في أضعف حالاته، وهو التقام الثديّ ومصّه لولا إلهام الحق وملائكته لجعل من فيه يَمُجُّهُ، أو في فضائه يلجلجه، فأنصف في ما يدريه بأن يجذبه ويمصّه

---

(١) نعم، لا شيء أعجب من نفسي وجسمي فقد توصل العلم الحديث إلىٰ مكوّنات الجسم البشري، فوجد أنّه مركّب من مكوّنات الأرض وغيرها من: ماء، وبروتينات، وكلس، وصوديوم، وحديد، ونحاس، ويود، وسكريات، و... من المعادن التي رُكّبت مع بعضها الآخر بنِسَب ومقادير دقيقة لتكوّن العظام والعضلات والشعر والأسنان و... من أجزاء بدن الإنسان، والأعجب هي الدقّة المتناهية في النِسَب التركيبية التي لا يعلم سرّها إلّا موجدها في أحسن تقويم. وقد قيل: إنّ المكوّنات هذه لو جمعت كلّاً منها علىٰ حده لكوّنت مثلاً قطعة حديد صغيرة وكمية ملح وكبريت و... لا قيمة لها، فانظر وتفكّر كيف أصبحت ذات قيمة لا تقدر نتيجة جمعها فيك، وأصبحت في مكانة عالية فوق المقاييس الماديّة وما ذاك إلّا نتيجة حتمية لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ـ سورة الإسراء، مكّية ١٧: ٧٠ ـ ولقوله عزّ اسمه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾ ـ سورة الأعراف، مكّية ٧: ١١ ـ ﴿فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ـ سورة المؤمنون، مكّية ٢٣: ١٤ ـ ولهذا وغيره قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» أي قدرت ربّه.

وينسب لأمير المؤمنين عليه‌السلام قوله [من المتقارب]:

أَتَحْسَبُ أَنَّكَ جِرمٌ صَغير ... وَفيكَ انْطوىٰ العالمُ الأكبرُ [١٤]

أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول: ٢٤٨ ت٢١٩.

في فيه؟

ثمّ أما تُعدّ كرامة واعجوبة فتح أبواب مشاعره ومعالمه إلىٰ النشآت والعوالم، بل نشأته وعوالمه وخيرته وتنبهه بسكّانها وقطّانها؟ ثمّ أما ترىٰ تذكُّره وتحفُّظه وتعقُّله؟ ولو سدّ الله عليه أبواب الجبروت والملكوت لم يقدر علىٰ اقتناص الخفيّات والنظريّات، بل علىٰ إدراك الجليّات والبديهيّات، ولم يعرف مسلك بيته، ولم يميّز صديقه عن عدوه، ولا منافعه عن مضارّه ﴿**أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ**﴾[١].

وإنّما لا يعرف الإنسان قدر هذه ولا يتعجّب ـوفي عمّائه وعدم تعجّبه أيضاً كلّ العجبـ لعدم تذكّره ونسيانه أيامه التي فيها لم يكن شيئاً مذكوراً، وكان كالحجارة المُطْرحة، والمَدَرَة المنبوذة، فتأزّر بأزار ملكوتي، وتخلّع برداء جبروتيّ، وتسربل بسربال لاهوتيّ[٢]، بعد ما كان في ثوب رثّ خَلِقٍ ناسوتيّ[٣]، كلّ ذلك شيئاً فشيئاً، ولحظة فلحظة.

فمن شاء أن يتذكّر فليسترجع حالته التي كان معطّلاً عن الحلّي، عريّاً عن الحلل، فكان مدة في هاوية الهيولىٰ والظلمات، وحيناً في بيداء الجمادات، وبرهة في آجام القصبات ومنبت النباتات، ووقتاً كالديدان في

---

(١) سورة القصص، مكّية، ٢٨ : ٧١.

(٢) لاهوتي: إلٰهي. ولاهوت: الألوهة، أصله لاهٌ بمعنىٰ إلٰه زيدت فيه واو وتاء للمبالغةِ، كما زيدتا في غيره من وزن «فَعلوت» نحو جبروت وملكوت. وعلىٰ أيٍّ: فهو علم الكلام أو العقائد المتعلّق بالباري جلّ وعلا ذاتاً وصفاتاً علىٰ الطريقة المسيحية. انظر: محيط المحيط: ٨٢٧ «لَهَتَ».

(٣) الناسوت، أصله، الناس زيد في آخره واو وتاء، أي: الطبيعة الإنسانية، سرياني. محيط المحيط: ٨٨٩ «نَسَتَ» فيه.

الموحلات وكباقي العجماوات، ثمّ نال ما نال، وآل ما آل.

ولمّا كان هذا حال جميع أمثالك وأخوتك، وكلّ ما خلق من فضالتك، فلو لاحظت الكلّ في السلسلة المترتبة الصعودية متوجهة إلىٰ الغايات، سالكة من البدايات طولاً بلا طفرة ولا فترة؛ لرأيت العالم قبل نزول إجلال الحضرة الآدمية مملوّة من الجانّ، والمُثل المتعلّقة التي في المثال الأصغر وقبلها مملوّة من العجماوات، وقبلها من الديدان والحشرات، وقبلها آجاماً ومنابت، وعرفت سرّ ما ورد من الأخبار في هذا الباب.

ومن شاء التذكّر فليفرض نفسه نشأ في بيت مظلم لم ير أحداً ولا شيئاً من العالم، حتّىٰ بلغ أشدّه، فإذا خرج وله طينة صافية؛ ومشاعر ذكيّة، وقريحة سليمة، وشاهد السماوات الرفيعة، والكواكب المنيرة البديعة، وهذه البسائط والمركّبات؛ لقضىٰ آخر العجب بل أشرف من عجبه علىٰ العطب، وتخبّط عقله أو صار مجذوباً، فكلّ موجود ـ وإن كان من أحقر ما يمكن ـ يجري علىٰ يد قدرته ما يعجز عنه غيره، فله سبحانه في كلّ شيء آية لا يراها إلّا ذو دراية(١).

## عجائب النحل والعناكب

ألم تر إلىٰ النحل ومسدساته، وإلىٰ العنكبوت ومثلثاته، وفي العناكب ما جثّته بقدر النملة الصغيرة وينسج علىٰ الأغصان وغيرها دوائر محيطة بعضها علىٰ بعض، ويفرز من مركزها إلىٰ محيطها أضلاعاً مثلثات متساوية الساقات، يعجز المهندس عن مثل فعله.

---

(١) ونقول: تبارك الله أحسن الخالقين.

ومختصر الكلام: إنّ آياته الكبرىٰ كثيرة جدّاً، بل هذا المقام أيضاً داخل تحت القاعدة الكلّية، التي أشار إليها العرفاء الشامخون، من أنّ الشيءَ إذا جاوز حدّه انعكس إلىٰ ضدّه، فلمّا لم يكن في الوجود غير الآيات والمعجزات الباهرات والكرامات البيّنات فقد غاب عن أعين هؤلاء العميان، فطفقوا يطلبون المعجزة والكرامات عند الدلالة علىٰ الله من الدعاة إليه.

ويعجبني أن أختم هذا المقام بفقرات من دعاء الجَوْشَن[1]، ممّا يناسب المرام.

قال عليه السلام: **(يا من في السماء عظمته).**

**أقول**: من حيث عظمة مقداره، قال بعض العرفاء في شرحه: فإنّ الشمس التي تترآىٰ من بُعد بقدر آترجة إذا كانت أضعاف كرة الأرض ـ كما بُيّن في علم الهيئة ـ فما ظنّك بمقدار فلكه، ثمّ بالأفلاك المحيطة بفلكه، ثمّ بمقدار ثخن الفلك الأعظم؟! الذي قالوا: لا سبيل للبشر إلىٰ استخراجه وتعرّفه وتعرّف بُعد محدّبه من مركز الأرض، فلا يعلمه إلّا صانعه العزيز العليم.

ومن حيث ديمومة وجوده في مقابلة الفساد إلىٰ شيء الممتنع عليه وإن وجب عليه الفناء المحض، والطمس البحت.

ومن حيث فعّاليّته وحركته في مقابلة انقطاع فيض الفيّاض المطلق،

---

(١) من الأدعية التي يستحبّ قراءتها في شهر رمضان المبارك مشتمل علىٰ مائة فصل في كلّ فصل عشرة من الأسماء الحسنىٰ والمرويّ عن الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن آبائه، عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله. رواه الكفعمي في بلده الأمين: ٤٠٢، والمصباح: ٢٤٧، وقد شرحها ـ الأسماء الحسنىٰ ـ جمع من العظماء، ومن الفريقين منهم: السبزواريّ المتقدّم في كتابه شرح الأسماء الحسنىٰ وهو المشار إليه ببعض العرفاء. وانظر: الذريعة ١٣: ٨٨ ت ٢٧٩ وما بعدها.

وإن وجب عليه الحدوث والتجدّد جوهراً وذاتاً، من حيث هيولاه وصورته وطبيعته السيالة الهُويّة، وعَرَضاً وصفة بنعت تجدّد الأمثال.

ومن حيث عدم اتّصافه بالتّضاد الموجب لتفاسد بعض ببعض.

ومن حيث كثرة أنواره التي لا تطفأ إلّا بسطوع نور الله الواحد القهّار.

ومن حيث كثرة ملائكته التي قال فيها النبيّ ﷺ: (أطّت[1] السماء وحق لها أن تأطْ؛ ما فيها موضع قدم إلّا وفيها مَلَك راكع أو ساجد)[2].

ومن حيث مؤثريته فيما دونه، وتكّون فيوضات لا نهاية لها.

ومن حيث سرعة حركته لا سيّما حركة الفلك الأعلىٰ، إذ قالوا أنّه بمقدار ما يقول أحدٌ: واحد، يتحرّك ألفاً وسبعمائة وثلاثين فرسخاً من مقعّره، أو ألفين وأربعمائة فرسخ من مقعّره، علىٰ الخلاف، والله أعلم بما يتحرّك محدّبه.

**(يامن في الأرض آياته، يامن في كلّ شيء دلائله، يامن في البحار عجائبه)**[3].

وأبلغ من ذلك كلّه كلام الإمام السيد السجّاد عليه السلام في دعاء الصحيفة: **«يامن لا تنقضي عجائب عظمته»**[4].

ولا يخفىٰ علىٰ الفَطِن العارف أنّ الإطالة في مثل المقام، والاستكثار

---

(١) الأَطيط: صوت الأقتاب، وبعبارة أقرب: هو صوت الألواح المصفوفة عندما يسير عليها شخص. وهذا منه ﷺ تشبيه وتقريب. انظر النهاية في غريب الحديث ١ : ٥٤ «أطط».

(٢) مسند أحمد ٥ : ١٧٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٠٤٢ حديث ١٤٩٠، سنن الترمذي ٤: ٥٥٦ ح ٢٣١٢، وانظر: عوالي اللئالي ٤: ١٠٧ ت ١٦٠، بحار الأنوار ٥٨ : ١٠٧ ت ٥٣.

(٣) من قوله: أقول وإلىٰ هنا مأخوذ من شرح الأسماء الحسنىٰ للسبزواري: ٥٨٣.

(٤) الصحيفة السجّاديّة الكاملة: ٤٥، الدعاء الخامس، وهو دعائه لنفسه وأهل بيته. وانظر رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ٢ : ١٤١ ١٧٢.

من نقل الأخبار وكلمات العلماء الأخيار، يفضي إلىٰ اليقين، ولهذا النوع من الاستدلال تأثير عظيم في القلوب، بحيث تقشعر منه الجلود، فلأجل ذلك آثرنا الإطالة علىٰ الإجمال، ومن أراد الزيادة فليرجع إلىٰ كتب الأحاديث والأخبار سيّما كتاب نهج البلاغة، وكتاب التوحيد للصدوق، وحديث المفضّل[١]، ونحوها.

وما أتيناه من الأخبار هنا فإنّما هو من باب توشيح الكتاب بذكر كلام أئمة الأنام عليهم السلام، حيث أنّه موجب لمزيد الاعتبار، وإحكام المرام، ومحرز للأجر الجزيل والثواب الجميل.

## وَبِسُلْطَانِكَ الذي عَلا كُلَّ شَيء ﴿٨﴾

### وَبِسُلْطَانِكَ الذي عَلا كُلَّ شَيء:

السلطان: مصدر كالغفران، بمعنىٰ القهر[٢]، وقهره تعالىٰ للأشياء وسلطانه عليها هو: كونها مُسخّرة تحت قدرته، عاجزة في قبضته، بحيث يُنفذ مشيته فيها، ويصرّفها كيف يشاء.

---

(١) وكلّها مطبوعة متداولة بعشرات الطبعات.

والمفضّل بن عمر الجعفيّ، أبو عبدالله عداده في أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام. انقسم مترجموه إلىٰ: موثقٍ غايتها، وإلىٰ مضعِّف. ولا يسع المقام الإطالة.

له حديث التوحيد ـ يسمّىٰ بـ: «توحيد المفضّل»، أو كتاب فكرَ ـ والإهليلجة.

للتفصيل انظر خير من نقّح المقال فيه، تنقيح المقال ٣: ٢٣٨ ت ١٢٠٨٤ ومصادره، وانظر مقدّمة كتابه توحيد المفضّل بتحقيق: العطّار.

(٢) الصحاح ٣: ١١٣٣ «سلط» فيها.

## وَبِوَجْهِكَ الباقِي بعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيء ﴿٩﴾

### وَبِوَجْهِكَ الباقِي بعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيء:

قد وقع في غير واحد من الآيات القرآنية: إضافة الوجه إليه تعالىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ**﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿**إنَّما نُطعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ**﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿**وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإكْرامِ**﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿**فَأَيْنَما تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿**إلَّا ابتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعلَىٰ**﴾[5].

وفي الدعاء المخصوص بتعقيب صلاة الصبح، أو المشترك بينه وبين المساء، بتبديل أصبحت بأمسيت: «وإنّ كلَّ معبود ممّا دون عرشك إلىٰ قرار أرضك السابعة السفلىٰ باطل مضمحل، ما خلا وجهك الكريم»[6].

### إضافة الوجه إليه تعالىٰ

إذا عرفت ذلك فنقول: إنّ في توجيه إضافة الوجه إليه تعالىٰ وجوهاً:

**الأوّل**: إنّ الوجه قد يطلق لغة علىٰ ذات الشيء ونفسه، كما صرّح به

---

(١) سورة القصص، مكّية، ٢٨ : ٨٨.

(٢) سورة الإنسان، مدنيّة، ٧٦ : ٩.

(٣) سورة الرحمٰن، مدنيّة، ٥٥ : ٢٧.

(٤) سورة البقرة، مدنيّة، ٢ : ١١٥.

(٥) سورة الليل، مكّية، ٩٢ : ٢٠.

(٦) رواه الشيخ في مصباح المتهجد : ١٩٤ باسم دعاء الحريق.

غير واحد من أهل اللّغة، كالفيّوميّ[١] في المصباح[٢] والفيروزآباديّ[٣] في القاموس[٤]، بل قد فسّره بذلك غير واحد من المفسرين، منهم الفخر الرازيّ[٥] عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[٦].

وقال أحمد بن حنبل[٧] فيما نقل عنه [من الطويل]:

---

(١) أحمد بن محمّد بن عليّ المقرئ الفيّوميّ الحمويّ، أبو العباس، فقيه لغويّ ماهر في العربية، له المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. توفّي بعد ٧٧٠ هـ = ١٣٦٨م.
انظر: الدرر الكامنة ١: ٣١٤ ت٧٨٧، بغية الوعاة ١: ٣٨٩ ت٧٦٤.

(٢) المصباح المنير: ٦٤٩ «وجه».

(٣) مجد الدين الفيروزآباديّ بنسبته أشهر من اسمه محمّد بن يعقوب بن محمّد الشيرازيّ الشافعيّ، أبو طاهر، لغويّ ماهر مشارك، له في أغلب الفنون مؤلّف، رحل لطلب العلم لعدّة مدن، اشتهر بكتابه القاموس المحيط في اللّغة. توفّي بزَبيد عام ٨١٧ هـ = ١٤١٤م.
انظر: طبقات الشافعيّة لابن قاضي شهبة ٤: ٦٣ ت٧٥٢، الضوء اللّامع في أعيان القرن التاسع ١٠: ٧٩ ت٢٧٤، درّة الحجال ٢: ٣١٧ ت٨٦٦، مفتاح السعادة ١: ١١٧.

(٤) القاموس المحيط: ١٦٢٠، وانظر: مفردات الراغب: ٨٥٥، تاج العروس ١٩: ١١٠، مجمع البحرين ٣: ١٩١١ مادة «وَجَهَ» فيهم.

(٥) أبو عبدالله الرازيّ الطبرستانيّ، محمّد بن عمر بن الحسين البكريّ الشافعيّ الأشعريّ، عالم مفسّر متكلّم مشارك، رحل لطلب العلم، أخذ عن والده والكمال السمنانيّ والجيليّ، له: التفسير الكبير وبه اشتهر، المحصّل، المباحث المشرقية وغيرها. توفّي بهرات عام ٦٠٦ هـ = ١٢١٠م.
انظر: طبقات المفسرين ٢: ٢١٥ ت٥٥٠، النجوم الزاهرة ٦: ١٩٧، تاريخ الحكماء: ٢٩١، وفيات الأعيان ٤: ٢٤٨ ت٦٠٠، الوافي بالوفيات ٤: ٢٤٨ ت١٧٨٧.

(٦) سورة الرحمٰن، مدنيّة، ٥٥: ٢٧. وانظر: أمالي المرتضىٰ ١: ٥٩٠ فقد فصّل الكلام بما لا مزيد عليه، التفسير الكبير ٢٩: ١٠٥، المسألة الأُولىٰ، الجامع لأحكام القرآن ١٧: ١٦٥، اللباب في تفسير الكتاب ١٨: ٣٢٤.

(٧) كذا، إن كان المراد منه صاحب المسند ـ وهو كذلك ظاهراً ـ فلم أجد من نسب

وَنَـحْنُ خَـفَزْنا الحَـوْفَزانَ بِـطَعْنَةٍ فَأَفْـلَتَ مِـنْها وَجْـهُهُ عِـنْدَ مَنْهَدِ[1] [١٥]

أراد: أفلت نفسه ونجّاها.

ومنه قولهم: إنّما فعل ذلك لوجهك.

وممّا يدلّ علىٰ أنّ الوجهَ يُعبِّر عن الذات قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

---

↩ إليه شعراً، اللّهم إلّا أبياتاً حَكَمِيةً منها [من البسيط]:

إذا ما خَـلَوْتَ الدَّهْـرَ يَـوْماً فَـلا تَقُلْ خَـلَوْتُ وَلٰكِـنْ قُلْ عَلَيَّ رَقيبُ [١٦]

ولا تَـحْسَبَنَّ اللهَ يَـغْفِلُ ساعَةً وَلا أنَّ ما تَـخْفِي عَـلَيهِ يَـغِيبُ

لَـهَونا عَـنِ الأيـامِ حـتّىٰ تَـتابَعَت ذِنـوبٌ عـلىٰ آثـارِهِنَّ ذِنـوبُ

فَـيالَيْتَ أنَّ اللهَ يَـغْفِرُ ما مَـضىٰ وَيَأْذَنَ فـي تَـوْبَتِنا فَـنَتُوبُ

أين منها هذا البيت؟!

انظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي: ٢٠٤.

ولعلّ حنبل مصحّف: جندل، ولم أجد ما يؤيده.

(١) بيت شعر اختلف فيه: نسبةً إذ هو مردّد بين ثلاثة شعراء هم: المُنقريان ـ سوار والأهتم ـ وجرير. وأمّا نسبته إلىٰ أحمد فلم أعرف من أين أتت؟!

وروايةً فعلىٰ رواية المتن رواه السيد المرتضىٰ في أماليه ١: ٥٩٢، وفي المصادر أُخرىٰ تخرجه عن الاستشهاد.

وعلىٰ أية حال:

الخفز بالمعجمات ـ:الطعن بالرمح من خلف. الحوفزان ـ فَوْعَلان ـ: المتحفز والمستوفز والمتأهب، وهو لقب: للحارث بن شريك الشيباني لقّب به، لخفزه من قبل قيس بن عاصم يوم جدود حين خاف أن يفوته. نهد: تحرك ونهض.

والمراد: إنّا طعنا الحوفزان ـ الحارث بن شريك ـ طعنة بالرمح، فنجّىٰ نفسه منها وخلص هارباً

ولزيادة التوضيح انظر: أمالي المرتضىٰ ١: ١١٣، العقد الفريد ٥: ٢٠١، الأغاني ١٤: ٨٠، ديوان النقائض (نقائض جرير والفرزدق)١: ١٣٣، لسان العرب ٥: ٣٣٨، صحاح اللغة ٣: ٨٧٤ «حَفَزَ» فيهما، أيام العرب في الجاهلية: ١٧٨، وغيرها.

**نّاضِرَةٌ * إلىٰ رَبِّها ناظِرَة * ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ * تَظُنُّ أنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ﴾**[1]، وقوله تعالىٰ: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ * لِّسَعْيِها راضِيَةٌ﴾**[2]، فإنّ جميع ما أُضيف إلىٰ الوجوه في ظاهر الآيات ـ من النظر والظن والرضا ـ لا يصحّ إضافته علىٰ الحقيقة إليها وإنّما يضاف إلىٰ الجملة.

فمعنىٰ: **﴿كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ﴾** كلُّ شيء هالك إلّا إيّاه.

وكذلك قوله تعالىٰ: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرام﴾**[3].

ولمّا كان المراد بالوجه نفسه لم يقل ذي، بل قال: ذو، فجعله صفة المضاف، أعني: الوجه المراد به نفس الذات.

بخلاف قوله: **﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ والإكْرامِ﴾**[4] لمّا كان اسمه غيره.

فإن قلت: فعلىٰ هذا يلزم أن لا يبقىٰ علْم الله ولا قدرته؛ لأنّ الوجه جعلتموه ذاتاً، والذات غير الصفات، فإذا قلت: كلّ شيء هالك إلّا حقيقة الله، خرجت الصفات عنها، فيكون قول بنفي الصفات.

وكذلك قوله عليه السلام: **(وبوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيء).**

**قلت:** هذا نظير قول القائل: لم يبق لفلان إلّا ثوباً. يتناول الثوب وما قام به من اللّون والطُول والعَرض، فكذلك بقاء ذات الله يتناول

---

(١) سورة القيامة، مكّية، ٧٥: ٢٢ ـ ٢٤.

(٢) سورة الغاشية، مكّية، ٨٨: ٨ ـ ٩.

(٣) سورة الرحمٰن، مدنية، ٥٥: ٢٦ ـ ٢٧.

(٤) سورة الرحمٰن، مدنيّة، ٥٥: ٧٨.

صفاته.

هذا، وقال الإمام فخر الدين الرازي عند تفسير قوله تعالىٰ: **﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإِكْرامِ﴾**(١) بعد أن رجّح كون المراد من الوجه في الآية هو الذات: إنّ السبب في حسن إطلاق لفظ الوجه علىٰ الذات، أنّه مأخوذ من عرف الناس، فإنّ الوجه يستعمل في حقيقة الإنسان عرفاً، ألا ترىٰ أنّ الإنسان إذا رأىٰ وجه غيره يقول: رأيته، وإذا رأىٰ غير الوجه من اليد والرجل مثلاً لا يقول رأيته.

وذلك لأنّ اطّلاع الإنسان علىٰ حقائق الأشياء في أكثر الأمر يحصل بالحسّ، فإنّ الإنسان إذا رأىٰ شيئاً علم منه ما لم يكن يعلم حال غيبته؛ لأنّ الحسّ لا يتعلّق بجميع المرئي، وإنّما يتعلّق ببعضه، ثمّ إنّ الحسّ يُدرك، والحدس يَحكم، فإذا رأىٰ شيئاً بحسّه يحكم عليه أمراً بحدسه، لكنّ الإنسان اجتمع في وجهه أعضاء كثيرة. كلّ واحد يدلّ علىٰ أمرٍ، فإذا رأىٰ الإنسانُ وجهَ الإنسانِ حكم عليه بأحكامٍ ما كان يحكم بها لولا رؤية وجهه، فكان أدلّ علىٰ حقيقة الإنسان وأحكامه من غيره، فاستعمل الوجه في الحقيقة الإنسانية، انتهىٰ(٢).

**قلت**: ويؤيد هذا الكلام ما صرّح به الفقهاء من صحّة التعبير في عقد الكفالة بالبدن والرأس والوجه، فيقول: كفلت لك بدن فلان، أو رأسه، أو وجهه؛ لأنّه يعبّر بذلك عن الجملة، بل عن الذات عرفاً، وأُلحق به الكبد والقلب وغيرهما من الأجزاء التي لا تبقىٰ الحياة بدونها، كما صرّح بذلك

---

(١) سورة الرحمٰن، مدنيّة، ٥٥ : ٢٧.

(٢) التفسير الكبير ٢٩ : ١٠٥ ـ ١٠٦.

الشهيد[١] رحمه الله في الروضة[٢].

**الثاني**: أن يكون المراد ما يُقصد به الله تعالىٰ، ويُوجه به نحو القربة إليه من الأعمال، فلا نُشرك بالله، ولا نَدع إلٰهاً آخر، فإنّ كلّ فعل يُتقرَّب به إلىٰ غيره، ويُقصد به، سواه فهو هالك باطل.

وهذا التوجيه حسن، نقله المجلسيّ قدس سره عن المفسرين في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾[٣].

**الثالث**: الرجوع في ذلك إلىٰ ما أُمرنا به في أمثاله، من الرجوع إلىٰ حملة كتاب الله، وهم أهل العصمة عن الخطأ.

ففي التوحيد وغيره: بإسناده عن أبي حمزة[٤]، قال: قلت لأبي

---

(١) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي الجُباعي العاملي، علم من أعلام المعرفة والفقاهة، أشهر من أن يوصف بشيء، له احاطة تامة بفقه المذاهب الإسلامية؛ إذ كان يُدَرِّسها مُقارناً بينها. له مؤلّفات دالّة علىٰ كمال فضله، منها: الروضة البهية، روض الجنان، مسالك الأفهام، حاشية الإرشاد، حاشية الشرائع وغيرها كثير. أثارت مكانته العلمية والحفاوة البالغة به من قبل السلطان العثماني حفيظة قاضي وقته معروفٌ الشاميّ فكان سبب شهادته في قصة مذكورة، عام ٩٦٥ هـ = ١٥٥٨م.

انظر: مقدّمة الروضة البهية، الطبعة الحروفية الأولىٰ منشورات جامعة النجف الأشرف. مقدّمة كشف الريبة في أحكام الغيبة بتحقيقنا، الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور، روضات الجنات ٣: ٣٥٢ ت٣٠٦، أمل الآمل ١: ٨٥ ت٨١، رياض العلماء ٢: ٣٦٥، شهداء الفضيلة: ١٣٢، موسوعة طبقات الفقهاء ١٠: ١٠٤ ت ٣١٤٥، وغيرها كثير.

(٢) الروضة البهية ٤: ١٦٣.

(٣) سورة القصص، مكيّة، ٢٨: ٨٨، وانظر: بحار الأنوار ٤: ٦ ذيل الحديث ١٣.

(٤) مشترك بين عدّة، وهنا المراد ثابت بن دينار أبو صفيّة الثماليّ الكوفيّ الأزديّ، ثقة جليل القدر لا يغمز بشيء، وهو الراوي للدعاء المشهور عن الإمام السجاد عليه السلام

جعفر عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[١].

قال : «فيهلك كلّ شيء ويبقىٰ الوجه ؟! إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه ، ولكن معناه كلّ شيء هالك إلّا دينه ، والوجه الذي يؤتىٰ منه»[٢].

وفي البصائر : بإسناده ، عن ابن المغيرة[٣] ، قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ، فسأله رجل عن قول الله : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[٤].

قال : «ما يقولون فيه؟».

قلتُ : يقولون : يهلك كلّ شيء إلّا وجهه .

فقال : «يهلك كلّ شيء إلّا وجهه الذي يؤتىٰ منه ، ونحن وجه الله

---

✍ والمقترن باسمه ـ دعاء أبو حمزة الثُّماليّ ـ أوله : «إلٰهي لا تأدبني بعقوبتك» صحب الإمام السجاد ، وولده الإمام الباقر ، وحفيده الإمام الصادق وقيل : الإمام الكاظم أيضاً علىٰ خلاف فيه ، له مؤلّفات ، منها : النوادر ، الزهد ، صحيفة الحقوق ، التفسير وقد أعاد بناءه الاستاذ حرز الدين جزاه الله خير الجزاء .

اختلف في وفاته ولعلّها حدود عام ١٤٨ هـ = ٧٦٥م .

للتوسعة في أحواله انظر : تنقيح المقال ١٣ : ٢٥٥ ت ٣٣٩١ ، الفائق في أصحاب ورواة الإمام الصادق ١ : ٢٦٥ ت ٥٤٨ ومصادره ، مقدّمة تفسيره .

(١) سورة القصص ، مكّية ، ٢٨ : ٨٨ .

(٢) التوحيد : ١٤٩ حديث ١ ، شرح توحيد الصدوق للقاضي القمّي ٢ : ٥٢٣ ، ولاحظ ٥١٥ ، وانظر : نور البراهين في شرح التوحيد ١ : ٣٧٩ وما بعده .

(٣) أبو عليّ النصريّ ، الحارث بن المغيرة ، عُدّ في أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وثّقه النجاشي والعلّامة وغيرهما ، له كتاب .

انظر : تنقيح المقال ١٧ : ٢٢٠ ت ٤٤٦٠ ، ومصادره .

(٤) سورة القصص ، مكّية ، ٢٨ : ٨٨ .

الذي يؤتىٰ منه»[١].

وفي التوحيد أيضاً: بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ**﴾.

قال: «من أتىٰ الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم، فهو الوجه الذي لا يهلك، ثمّ قرأ: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ**﴾»[٢][٣].

وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «نحن وجه الله الذي لا يهلك»[٤].

وأيضاً في التوحيد بإسناده، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ**﴾.

قال: «كلّ شيء هالك إلّا من أخذ طريق الحقّ»[٥].

وأيضاً في التوحيد: بإسناده، عن خيثمة[٦]، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ**﴾[٧].

قال: «دينه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله، ووجهه وعينه في عباده، ولسانه الذي ينطق به، ويده علىٰ خلقه، ونحن

---

(١) بصائر الدرجات ٢: ٨٤ ب٤ حديث ١.

(٢) سورة النساء، مدنيّة، ٤: ٨٠.

(٣) التوحيد: ١٤٩ حديث ٣، وشرحه للقاضي ٢: ٥٢٧ ـ ٥٢٨، ونور البراهين ١: ٣٨٠.

(٤) التوحيد: ١٥٠ حديث٤، وشرحه للقاضي ٢: ٥٢٧ ـ ٥٢٨، ونور البراهين ١: ٣٨٠.

(٥) التوحيد: ١٤٩ حديث٢، شرحه للقاضي ١: ٥٢٦، ونور البراهين ١: ٣٧٩.

(٦) خيثمة بن خديج بن الرحيل الجعفيّ الكوفيّ، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.
انظر: تنقيح المقال ٢٦: ٦٦ ت٧٧٣٧، الفائق، ومصادرهما.

(٧) سورة القصص، مكّية، ٢٨: ٨٨.

وجه الله»[١].

وهذه الوجوه الثلاثة كلّها واضحة بيّنة بحمد الله.

## وَبِأَسْمائِكَ التي مَلأَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيء ﴿١٠﴾

**وَبِأَسْمائِكَ التي مَلأَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيء:**

الأسماء: جمع اسم، والاسم مأخوذ من السمة، وهي: العلامة[٢].

---

(١) التوحيد: ١٥١ قطعة من حديث ٧، شرحه للقاضي ١: ٥٣٨، ونور البراهين ١: ٣٨٤.

(٢) اختلف في اشتقاق اسم فقيل: إنّه من «السموّ» وهو الرفعة إذ أصله سِمْوٌ، وجمعه أسماء، وتصغيره سُمَيٌّ وسمه، وقيل: إنّه من وَسَمْتُ، ولا يصحّ، وعلىٰ أية حال البحث هذا منشعب طويل مذكور غالباً مع بحث اشتقاق لفظ الجلالة «الله»، فالإحالة فيه علىٰ المصادر أفضل. وهي كثيرة، منها المختصّة بشرح الأسماء الحسنىٰ مثل: المقام الأسنىٰ للكفعمي، شرح الأسماء الحسنىٰ للسبزواريّ، المقصد الأسنىٰ للغزّاليّ، وللقشيريّ والرازيّ وهكذا.

ومنها: كتب التفسير، وقد تعرّضت له غالباً عند تفسير بسملة الفاتحة، مثل: التبيان ١: ٢٦١، التفسير الكبير ١: ١٠٨، العجالة في تفسير الجلالة للخجنديّ (منشور ضمن دورية مجمع اللّغة دمشق ج٢ م٧٢)، الجامع لأحكام القرآن ١: ١٠١ م١٧، الدرّ المصون ١: ١٣، مفاهيم القرآن: ٦. وانظر: مجاز القرآن ١: ١٦، مشكل إعراب القرآن ١: ٥. وغيرها.

ومنها: كتب اللّغة والأدب، مثل: العين ٧: ٣١٨، تهذيب اللّغة ١٣: ١١٧، لسان العرب ١٤: ٤٠١، المخصّص ١٧: ١٣٤، مجمع البحرين ٢: ٨٨٣ «سما» فيها؛ والتنبيهات لابن حمزة: ٣٤٠، المنصف ١: ٦٠، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٦ م١، الصاحبي: ٩٩، كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ١٨١، المُتَّبَع في شرح اللّمع ١: ١١٨.

والأركان: جمع ركن بمعنىٰ الجانب.

وآثار علائمه تعالىٰ ملأت وجودات الإمكانيّة كلّها، حتّىٰ قال عليه السلام: «ما نظرت إلىٰ شيء إلّا وقد رأيت الله قبله وبعده»[1].

وقال آخر [من المتقارب]:

وَفِـي كُـلِّ شَـيءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... دَلِـيلٌ عَـلىٰ أنّـهُ الواحِـدُ[2] **[١٧]**

---

↩ ومنها: كتب الحديث، مثل: التوحيد: ١٨٥ ب ٢٩ و١٩٥، وشرحه للقاضي للقميّ ٣: ١٠٧، نور البراهين ١: ٤٤٦، شرح الأربعين للقاضي القميّ: ٥٤ ح ١.

وحتّىٰ الكلامية لها نصيب من البحث فيه، مثل: أوائل المقالات: ١٣٦، كنز الفوائد ١: ٦٩، تمهيد الأوائل: ٢٥٥ وغيرها.

وهكذا، والقائمة ـ كما ترىٰ طويلة جدّاً ـ تظهر لدىٰ إحالات المصادر المشار إليها.

(١) انظر: شرح أُصول الكافي للمولىٰ المازندرانيّ ٣: ١٠٨ و١٢٩ و٥: ١٠٣، علم اليقين للفيض الكاشاني ١: ١٤٩، تفسير الميزان ٨: ٢٦٣، ونُسب قريبٌ منه للمتصوّف محمّد بن واسع في مجلة المورد العراقية م١ ع١: ١٦.

(٢) من مقطوعة شعرية حكميّة لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم ت ٢١٠ هـ = ٨٢٦ م وردت في ديوانه: ١٢٢ بعنوان: كلنا بائد، إليك هي:

ألا إنّـــنا كُـــلُّنا بـــائدٌ ... وأيُّ بني آدم خالدُ؟ [١٧]

وبَـــدؤُهم كـــان مَـــنْ ربِّـــهمْ ... وكـــلٌّ إلىٰ ربِّـــه عـــائدُ

فَيا عجباً كَيفَ يُعْصىٰ الإلهُ؟ ... أمْ كيفَ يَجْحَدُهُ الجاحدُ؟!

وَللهِ فِـــي كُـــلِّ تَـــحْرِيكَةٍ ... وَفـــي كُـلِّ تَسْكِـينَةٍ شـاهِدُ

وَفِـــي كُـــلِّ شَـــيءٍ لَـــهُ آيَـــةٌ ... تَـــدُلُّ عَـــلىٰ أنّـــهُ الواحِـــدُ

وقد روي أنّه جلس عند ورّاق وكتب المقطوعة علىٰ ظهر كتاب، وانصرف.

ثمّ جاء أبو نؤاس ورأىٰ الأبيات فسأل لمن هي؟ فقيل: لأبي العتاهية.

فقال: لوددت أنّها لي بجميع شعري.

## طرق إثبات واجب الوجود

وهو من أحد طُرق إثبات واجب الوجود تعالىٰ، وهو طريق المتكلِّمين، وكيفيته الاستدلال بالآثار والموجودات من حيث كونها مُحدَثَة.

وهذا الطريق يسمّىٰ طريق الحدوث، وهو طريق شريف أُشير إليه في الكتاب العزيز بقوله تعالىٰ: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ**﴾[1].

والمراد بالآيات: الآثار. وبالآفاق: السماوات والأرض. وبالأنفس: نفس الإنسان. فإنّ في الآثار الحاصلة في هذين الكونين ما يدلّ علىٰ وجود مُحدِثٍ لهما.

وهو طريق إبراهيم الخليل عليه السلام، فإنّه استدلّ بالأفول، الذي هو: الحركة المستلزمة للحدوث المستلزمة للصانع، كما حكىٰ الله تعالىٰ عنه في الكتاب العزيز[2].

### الاستدلال علىٰ وجوب وجود واجب الوجود:

وخلاصة هذا الدليل هو: إنّ العالَمَ حادث، وكلّ حادث لا بدّ له من مُحدِث. فننقل الكلام إلىٰ ذلك المُحدِث، فإن كان حادثا فلا بدّ له من مُحدِث آخر، فإمّا أن يدور أو يتسلسل، وهما باطلان، أو ينتهي إلىٰ مُحدِثٍ غير حادث، وهو القديم الواجب تعالىٰ.

ونزيدك بياناً: إنّ كلَّ فقير وذي حاجة فهو ممكن، وكلُّ غنيٍّ ـ بحيث

---

(١) سورة فصلت، مكّية، ٤١: ٥٣.

(٢) إشارة إلىٰ ما ورد في سورة الأنعام، مكّية، ٦: ٧٦ ـ ٧٨ من ذلك.

لا يحتاج إلىٰ غيره وغيرُه محتاج إليه ـ فهو واجب، ولا شك أنّ الموجودات كلّها ليست واجبة؛ لثبوت الفقر فيها، والواجب لا يكون فقيراً. كما أنّها ليست ممكنة وإلّا لما وُجدت؛ لأنّ الممكن فقير يحتاج في وجوده إلىٰ العلّة، فالذي لا يسدّ خلّة نفسه ويحتاج في وجود نفسه إلىٰ علّة كيف يُفيض الوجود إلىٰ غيره؟ ولنعم ما قيل:

ذاتِ نایافْتَه أز هَسْتیِ بَخْش کَی تَوانَدْ کِه شَوَدْ هَسْتِي بَخْش[1] **[١٨]**

فلا بدّ من غنّي واجب الوجود بذاته، يَرجُح وجودَ الممكنات حتّىٰ توجد، وقد ورد بهذا المعنىٰ أخبار كثيرة، قد أفرد لها شيخنا الصدوق قدس سره باباً مستقلاً في توحيده، عنوانه باب «إثبات حدوث العالم»[2]، ونحن نذكر خبراً واحداً هنا، ومن أراد الزيادة فعليه الرجوع.

فقد روىٰ بإسناده، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام: أنه دخل عليه رجل، فقال له: يابن رسول الله، ما الدليل علىٰ حدوث العالم؟

قال: «أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علِمْت أنّك لم تكوّن نفسك، ولا كوّنك من هو مثلك»[3].

يعني: إنّك ما خلقتَ نفسكَ، وليس أمرك إليك، وإلّا لقدرت علىٰ دفع المكاره عن نفسك، وجلب المنافع إليها، والحال أنّه ليس الأمر

---

(١) للشاعر الايراني الذائع الصيت جلال الدين الرومي، وديوانه: باسم مثنوي هفت أورنك، أُورنك چهارم (سبحة الأبرار، عقد چهارم: ٤٦٨ ب٢٣) وفيه باختلاف لا يضرّ. وانظر: لغت نامه دهخدا ٢٣: ٣ مادة «ذات»، و٤٧: ٢١٥ مادة «هستیبخش»، وكذا أمثال وحكم دهخدا ٢: ٨٥٤ حرف الذالّ. وخلاصة مراده ـ القول الشهير ـ: إنّ فاقد الشيء لا يعطيه، أو كما يقال: القابل لا يكون فاعلاً.

(٢) التوحيد: ٢٩٢ باب ٤٢، إثبات حدوث العالم، نور البراهين ٢: ١٢٢.

(٣) التوحيد: ٢٩٣ حديث ٣.

كذلك؛ لعدم قدرتك علىٰ دفع المرض والفقر وأمثالهما عن نفسك، فلمّا كنت عاجزاً محتاجاً فاعلم أنّ وجودك ليس منك بل من غيرك الذي هو المدّبر لأمرك، وليس مثلك في الحاجة والعجز، وكلّ من هو مثلك لا يتمكن من إيجادك لما ذكر فيه.

## وَبِعلْمِكَ الذي أحَاطَ بِكُلِّ شَيء ﴿ ١١ ﴾

**وَبِعلْمِكَ الذي أحَاطَ بِكُلِّ شَيء:**

لأنّكَ علّةُ الأشياءِ كلِّها، كليّاتها وجزئيّاتها، فلكيّاتها وعنصريّاتها.

وقد تقرر أنّ العلم بالعلّة يستلزم العلم بالمعلول، فينتج أنّه تعالىٰ عالم بجميع المخلوقات؛ إذ لا مؤثر في الوجود بشراشره إلّا الله.

### إثبات علم الباري

والتفصيل في هذه المرحلة هو أن يقال: إنّ من جملة الصفات الثبوتية لله عزّ وجلّ أنّه تعالىٰ عالم، والعالِم لا يحتاج إلىٰ تفسير؛ لأنّ معناه شيءٌ لهُ العلم، وشيءٌ: ضروريُّ التّصور، وكذا قولنا: له.

وأمّا العلم: فقد اختلفوا فيه، فذهب المحقّقون إلىٰ أنّ تصوره ضروري بالضرورة.

واستدلّ آخرون عليه بأنّ غير العلم إنّما يعلم بالعلم، فلو عرّف العلم بغيره دار؛ لتوقف معلومية كلّ منهما علىٰ معلومية الآخر[1].

---

(١) انظر: أبجد العلوم ١: ١١، الكليّات لأبي البقاء ٣: ٢٠٤، كشّاف اصطلاحات الفنون ٢: ١٠٥٥، ومراجعة مادة «علم» في المصادر اللّغوية لا تخلوا من فائدة مثل: ←

واعتُرض عليه: بأنّ معلومية غير العلم بالعلم إنّما يكون بحصول علم جزئي متعلّق بذلك الغير، لا بمعلومية حقيقة العلم، والعلم الذي يتوقف معلوميته علىٰ غير العلم إنّما هو حقيقة العلم، لا حصول العلم الجزئي، فلا دور[1].

ثمّ اختلفوا في حدّه. فذهب بعضهم إلىٰ أنه: صورة متساوية للمعلوم في العالِم.

وآخرون إلىٰ أنّه: نسبة وإضافة بين المعلوم والعالِم.

وآخرون إلىٰ أنّه: اعتقاد يقتضي سكون النفس. وينتقض بالتقليد.

وآخرون إلىٰ أنه: اعتقاد أنّ الشيء كذا، مع اعتقاد أنّه لا يمكن أن يكون إلّا كذا.

والحق الأوّل، يعني أنّه بديهي التصوّر، لا يحتاج إلىٰ التعريف.

## أدلّة المتكلّمين علىٰ علمه تعالىٰ

إذا عرفت ذلك فنقول: اتفق جمهور العقلاء علىٰ أنّه تعالىٰ عالِم، واستدلّ المتكلّمون علىٰ أنّه تعالىٰ عالِم: بأنّ أفعاله تعالىٰ محكمة متقنة، وكلّ من كان كذلك فهو عالِم.

أمّا المقدّمة الأُولىٰ: فالحسّ يدلّ عليها، فإنّ العالَم إمّا فلكيّ وإمّا عُنصريّ، وآثار الإحكام ظاهرة فيها.

أمّا الأفلاك: فلأنّ خلق السماوات والنيّرات وتفاوتها في القرب

---

☜ مجمع البحرين ٢ : ١٢٥٧، لسان العرب ١٢ : ٤١٦، تاج العروس ١٧ : ٤٩٥، المحكم والمحيط الأعظم ٢ : ١٧٤.

(١) شرح التجريد للقوشجي : ٢٥٠.

والبُعد، والمقتضيات للسخونة والبرودة حتّىٰ تتكون المرَكّبات، واختلاف الليل والنهار وغير ذلك ظاهر. ومنِ وقف علىٰ علم الهيئة عرف الإتـقان الثابت فيه.

وأمّا العناصر: فوجود الإحكام فيها بيّن أيضاً، فإنّ الآثار الصادرة في الحيوانات من خلق أعضائها لمنافعها ظاهرة، ومَنْ وقف علىٰ علم التشريح ظهر له ذلك ظهوراً تاماً.

وأمّا المقدمة الثانية[1]: فضرورية.

وأيضاً: فإنّ الله تعالىٰ قادر علىٰ ما مرّ[2]، ويستحيل صدور الفعل عن القادر إلّا بعد علمه به.

قال الصدوق رحمه الله في توحيده: من الدليل علىٰ أنّ الله تبارك وتعالىٰ عالم: أنّ الأفعال المختلفة التقدير، المتضادّة التدبير، المتفاوتة الصنعة، لا تقع علىٰ ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممّن لا يعلمها، ولا تستمر علىٰ منهاج منتظم ممّن يجهلها. ألا ترىٰ أنّه لا يصوغ قُرْطاً يُحكِم صنعته ويضع كلاً من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة، ولا ينظِّم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة.

والعالَمُ ألطفُ صنعةً، وأبدعُ تقريراً ممّا وصفناه، فوقوعه مـن غـير عالِمٍ بكيفيته قبل وجوده أبعد وأشدّ استحاله.

وتصديق ذلك: ما حدّثنا به عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار[3]،

---

(١) وهي: كلّ من كان كذلك فهو عالم. كما أنّ الأُولىٰ هي: إنّ أفعاله محكمة متقنة.

(٢) مرّ ضمن شرح الفقرة: ٢.

(٣) عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار النيسابوريّ، من مشايخ الشيخ الصدوق ﴿

قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ[١]، عن الفضل بن شاذان[٢]، قال: سمعت الرضا عليّ بن موسىٰ عليهما السلام يقول في دعائه: «سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتقن ما خلق بحكمته، ووضع كلّ شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[٣]، انتهىٰ كلامه رحمه الله.

---

↩ رحمه الله، أكثر عنه الرواية مترضياً عليه، اختلف في وثاقته علىٰ أقوال تعرّض لها في التنقيح مرجّحاً التوثيق.

لزيادة المعرفة انظر ترجمته في: تنقيح المقال ٢: ٢٣٣ ت٧٥٤٢، من لا يحضره الفقيه (المشيخة) ٤: ١٣٦، الخصال ٥٨ حديث ٧٩، نقد الرجال: ٣: ١٦٧ ت ٣٢٨٦، حاوي الأقوال: ١٧٢ ت٧٠٨، منتهىٰ المقال ٤: ٢٧٥ ت١٨٤٣.

(١) عليّ بن محمّد بن قتيبة، أبو الحسن القُتْبيّ النيسابوريّ، تلميذ الفضل بن شاذان وراوية كتبه، وُصف بالفضل ووُصفت روايات هو في طريقها بالصّحة، اعتمده الكَشّيّ وغيره، له كتب منها: مسائل أهل البلدان، مجالس الفضل مع أهل الخلاف وغيرها.

ترجمته في: تنقيح المقال ٢: ٣٠٨ ت٨٥٠٥، رجال النّجاشيّ: ٢٥٩ ت٦٧٨، رجال الشيخ: ٤٨٧ ت٢، الخلاصة: ٩٤ ت١٦، هداية المحدّثين: ٢١٨، نقد الرجال: ٣٠٠ ت٣٦٩٥.

(٢) الفضل بن شاذان، أبو محمّد النيسابوريّ الأزديّ، فقيه ثقة متكلّم جليل القدر، عظيم المنزلة عُدّ في أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام له جملة مؤلّفات تبلغ ١٨٠ مؤلّفاً اخترقتها عوادي الزمن ولم يبق منها إلّا النزر اليسير من أشهرها الإيضاح. توفّي عام: ٢٦٠ هـ = ٨٧٣م.

له ترجمة في: رجال الشيخ: ٤٢٠ ت١ و٤٣٤ ت٢، رجال الكشي: انظر الفهرست، الخلاصة: ١٣٢ ت٢، رجال ابن داوُد: ١٥١ ت١٢٠٠، رجال النجاشي: ٣٠٦ ت٨٤٠، الفهرست للشيخ: ١٢٤ ت٥٥٢، البلغة: ٣٩٣ ت٣، تنقيح المقال ٢: ٩ من أبواب الفاء ت ٩٤٧٢، مقدّمة الإيضاح.

(٣) التوحيد: ١٣٧ حديث ١٠، وانظر شرحه للقاضي القمّي ٢: ٤٦٠.

## دفع الإشكالات المتصوّرة

فإن قيل: قد أسند جمع من العقلاء والحكماء عجائب خلقة الحيوان، وتكوّن تفاصيل الأعضاء إلىٰ قوة عديمة الشعور، وسمّوها المصوِّرة، فكيف يصحّ دعوىٰ البداهة لكبرىٰ القياس المسطور؟ أعني: كلُّ فاعلٍ فعلاً محكماً متقناً فهو عالم.

قلنا: لعلّ مرادهم أنّ المصوِّرة بمنزلة الآلة، والخالق إنّما هو الحكيم الخبير، وإسناد الفعل إلىٰ الآلة شائع، وعلىٰ تقدير التسليم فخفاء الضروري علىٰ بعض العقلاء جائز.

فإن قيل: قد يصدر عن الحيوانات العُجْم ـ بالقصد والاختيار ـ أفعال متقنة محكمة في تركيب مساكنها، وتدبير معايشها، كما مرّ من عمل النحل والعنكبوت[1]، وكثير من الوحوش والطيور، علىٰ ما هو في الكتب مسطور، وفيما بين الناس مشهور، **[مع أنّها ليست من أهل العلم]**[2].

قلنا: لو سُلّم أنّ موجد هذه الآثار هي هذه الحيوانات، فلِمَ لا يجوز أن يكون فيها من العلم قدر ما تُهدىٰ إلىٰ ذلك بأن يخلقها الله تعالىٰ عالمة بذلك، أو يلهمها هذا العلم حين ذلك الفعل[3].

فإنّ قيل: لا نسلّم أنّ هذه الأفعال المتقنة المحكمة من أفعال الله تعالىٰ، فإنّه لِمَ لا يجوز أن يوجب[4] الباري موجوداً تستند إليه تلك الأفعال

---

(١) انظر صفحة: ١٤١ ضمن شرح قوله: **وبعظمتك التي ملأت**، مقطع (٧).

(٢) زيادة من المصدر، وضوح المراد يقضي إثباتها.

(٣) قارن مع شرح التجريد للقوشجي: ٣١٢، وانظر شرح المقاصد ٤: ١١٢.

(٤) بمعنىٰ: يوجد، لا الإلزام أو الحتم.

المتقنة ؟

قلنا : المصنوع المُدِرك للكليّات والجزئيات ، القادر علىٰ الممكنات ـالذي موجدها علىٰ أتم الإتقان والإحكام ـ أتمُّ دليل علىٰ أنّ صانعه أيضاً كذلك .

## شبهة العلم : حصوليّ أو حضوري

ثمّ اعلم ـرحمك الله تعالىٰ ـ من أقوىٰ الشبهات وأصعب المعضلات هو أن يقال : إنّ العلم إمّا حصولي وإمّا حضوري .

والأوّل : عبارة عن حصول صور الأشياء في القوىٰ المدرِكة .

والثاني : عبارة عن حضور الأشياء بأنفسها عند العالِم ،كعلمنا بذواتنا.

والأوّل يقتضي أن يكون العالِم محلّاً للصور ، وهو مُحال في علمه تعالىٰ ؛ لأنّ علمه تعالىٰ عين ذاته ، ولا يجوز التكثّر في ذاته ولا في صفاته .

قال في شرح التجريد : ولمّا زادهم قائم البرهان عن القول : بحضور صور الأشياء في ذاته تعالىٰ ، حكم بعضهم بأنّ علمه تعالىٰ بالأشياء إنّما هو بحضورها أنفسها عنده تعالىٰ[1] .

والثاني : يقتضي جهله تعالىٰ ، إن فرضنا عدم كلّ شيء ما عداه .

ولصعوبة هذه الشبهة ، وغموضتها ، زلّت أقدام كثير من العلماء ـحتّىٰ الشيخ الرئيس[2] ، ومن تبعه ـ في إثبات علم زائد علىٰ ذات

---

(١) شرح التجريد للقوشجي : ٢٥١ .

(٢) ابن سينا ، الحسين بن عبدالله بن سينا البخاريّ الحنفيّ ، أبو علي الملقّب بالشيخ الرئيس ، نادرة الزمان وأُعجوبته ـذكاءاً وفطنة وعلماًـ مشارك في أغلب العلوم ☜

الواجب، وحتّىٰ شيخ أتباع الرواقية(١) ومن تبعه في نفي العلم السابق علىٰ الإيجاد.

فإذا كان حال هذين الرجلين؛ مع فرط ذكائهما، وشدّة براعتهما، وكثرة خوضهما في هذا الفنّ هكذا، فكيف حال من دون هؤلاء من أهل البدع والأهواء؟!

ولأجل ما ذكرنا ـ من الصعوبة والإشكال ـ أنكر بعض الأقدمين من الفلاسفة علمه تعالىٰ بشيء من الموجودات غير ذاته تعالىٰ، وصفاته التي عين ذاته.

كما أنّ منهم من نفىٰ علمه بشيء أصلاً، بناءً علىٰ أنّ العلم عندهم:

إمّا إضافة بين العالم والمعلوم؛ ولا إضافة بين الشيء ونفسه.

أو صورة زائدة علىٰ ذات المعلوم مساوية له؛ فيلزم تعدّد الواجب.

وإذا لم يعلم ذاته لم يعلم غيره؛ إذ علم الشيء بغيره بعد علمه بذاته.

فقد ضلّوا وأضلّوا، وخسروا خسراناً مبيناً.

---

العقلية والنقلية. قيل: أفتىٰ علىٰ مذهب أبي حنيفة وعمره ١٢ سنة، وصنّف القانون في الطب، ولمّا بلغ ١٧ عاماً أخذ الفقه عن إسماعيل الزاهد. والفلسفة والمنطق عن الناتليّ، قيل: اعتمد علىٰ نفسه في حلّ أكثر المطالب العلمية. له مؤلّفات أشهرها: القانون، الشفاء، الإشارات. توفّي عام ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ ـ ١٠٣٦م.

انظر: سيَر أعلام النبلاء ١٧: ٥٣١ ت٣٥٦، روضات الجنات ٣: ١٧٠ ت٢٦٨، عيون الأنباء: ٤٣٧، خُزانة الأدب ١١: ١٦٠ ضمن الشاهد ٩٠٩، الجواهر المضيّة ٢: ٦٣، النجوم الزاهرة ٥: ٢٥ وغيرها كثير جدّاً وخصوصاً مقدّمات كتبه المطبوعة.

(١) هو صاحب حكمة الإشراق المتقدّم في صفحة ١٢٣.

## الردّ علىٰ الشبهة

والحق الذي لا ريب فيه هو: إنّه قد ثبت بحجج واضحة وبراهين لائحة. أنّه تعالىٰ عالم بالأشياء، كيف ومن أنصف نفسه يعلم أن الذي أبدع الأشياء وأفادها، وأوجدها من العدم إلىٰ الوجود ـ سواء كان العدم زمانياً أو ذاتياً ـ يعلم تلك الأشياء بحقائقها، ولوازمها قبل إيجادها، سيّما وقد كانت علىٰ الترتيب والنظام، ونظامها أشرف النظامات، وترتيبها أحسن تقويم، وإلّا لما أمكن إعطاء الوجود لها، فالعلم بها لا محالة غيرها ومقدّم عليها.

وقد عرفت أنّ كلّ من تشبّث في إثبات علمه بالأشياء بشيء من مجعولاته ـ كصورة، أو عقل، أو نفس، أو نفس الأشياء ـ فذلك لقصور نظره وضعف عقله.

والراسخ في الحكمة الإيمانية من أثبت علمه بجميع الأشياء ـ مع كثرتها وتفصيلها ـ في مرتبة ذاته السابقة علىٰ جميع اللّوازم والخوارج، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وهم الذين تشبثوا بأذيال العصمة والطهارة.

## توضيح الردّ

**فأقول**، وبيده أزمة التحقيق: اعلم رحمك الله تعالىٰ ـ إذ قد فاز بمدارج التحقيق[1] ـ أنّه تعالىٰ عالم بالأشياء فليست الضرورة داعية لنا إلىٰ إدراك كيفية هذا العلم، فإنّه لم يجب علينا إدراك هذه الكيفية لا عقلاً ولا

---

(١) إضافة: القائل، أو: المعتقد؛ للتوضيح حسنة.

نقلاً ، فنحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنّه تعالىٰ عالم بالأشياء في الجملة ، ولا يغيب عنه شيء ، وإن لم يكن لنا العلم بكيفية هذا العلم حاصلاً .

أمّا الإشكال الذي أُورد من قبْل ، فيمكن الجواب عنه : بأنّه لا نسلّم أنّ العلم بأقسامه منحصر في حصول صورة المعلوم أو حضوره ، ولم يقم دليل علىٰ هذا الحصر ولا برهان .

فحينئذ لِمَ لا يجوز أن تكون خصوصية ذات الواجب صالحة لأن يكون مبَدأً لانكشاف الأشياء بدون افتقاره إلىٰ شيء آخر؟ وهذا ليس ببعيد . ألا ترىٰ أنّ كلّ مَوْجود فهو إنّما يصير مَوْجوداً بوجود زائد ، وواجب الوجود مَوْجود بدون وجود زائد ، وكذا كلّ قادر ، ومريد ، وحيّ ، ونحو ذلك ، فَلِمَ لا يجوز كونه عالماً بالأشياء بدون علم زائد عليه ؟.

والذي يقلع مادة هذا الاستبعاد هو : إنّ الصورة التي قالوا بها إنّما سمّوها بها لمجرّد تغليط العوام ، فانّه يتبادر من الصورة أنّ الصورة عبارة عن شَبه مثالي ينتقش في الذهن ، كسائر الصور التي يصورها المصورون علىٰ الألواح والقراطيس ، وهذه الصورة تكون آلة لملاحظة الموجودات الخارجية ، كما يكون الشبه المثالي اللوحي آلة لإدراك ذي الصورة بوجه ما .

ومن هنا ينشأ الاستبعاد في قلوبهم في باب كون الصورة مبدأُ انكشافٍ لذي الصورة .

أمّا النظر الدقيق ؛ فيحكم حكماً جازماً أنّ إدراكنا لزيد مثلاً ليس بانتقاش الصورة الخاصة الملوّنة بلون خاص ، وغيره من العوارض الشخصية ، كيف ولو كان كذلك للزم أن يكون بطون الدماغ مَحَلاً لصور كثيرة من الأعراض المتضادة والجواهر المتباينة المتلونة بألوان مختلفة ، ولزم أن يحس من تلك النفوس لو انشق رأس أحد اتفاقاً ، ولزم أن يكون

بحسب كثرة الإدراكات كثرة الصور، فيلزم أن ينتقش بعضها فوق بعض بحيث يؤدي إلىٰ الخلط، وعدم امتياز بعض المعلومات عن بعض.

بل الصورة التي قالوا بها إنّما هي عبارة عن المعنىٰ العقلي الذي ليس بينه وبين المعلوم الموجود في الخارج علاقة اتحاد أصلاً؛ لانفكاك كلّ منهما عن الآخر في الوجود، فإنّه قد يكون المعنىٰ العقليّ متحققاً مع كون المعلوم معدوماً في الخارج، وبالعكس، ولأنّ هذا المعنىٰ عرضاً والمعلوم قد يكون جوهراً، فإذا ثبت صلوح هذا المعنىٰ لأن يكون مبدأُ انكشافٍ للموجود الخارجي، فما الاستبعاد في كون الواجب تعالىٰ مبدأُ انكشاف لمعلوماته مع هذه العلاقة القوية التي لا يمكن مع هذه العلاقة وجود المعلولات بدون العلل، بخلاف علاقة المعنىٰ الذي قالوا به وسمّوه بالصورة، فإنّك قد عرفت أن بين هذا المعنىٰ وبين الموجود الخارجي ليس لزوماً أصلاً، فضلاً عن الاتحاد.

ويؤيد ما قلناه، قول الصادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ علم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه، ونور لا ظلمة فيه»[1]. فإنّ العلم عبارة عن مبدأ الانكشاف، فلو لم تكن ذات الواجب بنفسها مبدأً لانكشاف الأشياء لم يصحّ حمل العلم عليه تعالىٰ، وهذا ظاهر.

وعن الحسين بن خالد[2]: قلت للرضا عليه السلام: إنّ قوماً يقولون: إنّه

---

(١) التوحيد: ١٤٠ حديث ٥، بتصرّف، وشرحه للقاضي ١: ٤٧٢.

(٢) الحسين بن خالد الصيرفي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام بل من علمائهم بأحكام الشريعة الغرّاء، روىٰ عنه جمع من الأجلّاء.

انظر: تنقيح المقال ٢٢: ٤٠ ت٦٠٧٢، الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام ١: ٢٢٥ ت٢٢١.

عزّ وجلّ لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة.

فقال عليه‌السلام : «من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أُخرىٰ، وليس من ولايتنا علىٰ شيء، ـ ثم قال عليه‌السلام ـ: لم يزل الله عزّ وجلّ عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالىٰ عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً»[١].

بقي هنا استبعاد آخر وهو: إنّ الشخص البسيط كيف يكون مبدأً لانكشاف جميع الأشياء المتباينة؟

ويمكن دفعه بأنّه: إذا جوّزنا أن يكون الشيء المبائن ـ بحسب الخصوصية ـ مبدأً لانكشاف ما يباينه، فَلِمَ لا يجوز أن يكون مبدأً انكشاف لكلّ شيء يكون بينه وبين ذلك تلك الخصوصية، أعني العلّية المطلقة مثلاً؟.

كيف، وقد تحصل لنا حالة إدراكية تنكشف بها أُمور كثيرة دفعة، فإنّا نعلم أفراد الأنسان مثلاً ـ سواء كانوا موجودين أو لم يوجدوا بعد ـ بأنّهم أجسام نامية حساسة ناطقة مثلاً، فما الاستبعاد في أن يكون خصوصية ذات الواجب بحيث تصير مبدأً لانكشاف جميع معلولاته من جميع الوجوه، مع أنّ الاستبعاد المجرّد لا يقتضي عدم علمه تعالىٰ للاشياء المبرهن عليها بدلائل قطعيّة؟

## علم الباري تعالىٰ

تنبيه: غير خفّي عليك أنه قد تقدّم منّا[٢] أنّ علمه تعالىٰ بجميع الأشياء

---

(١) التوحيد: ١٣٩ حديث ٣، وشرح التوحيد للقاضي ٢: ٤٦٨، نور البراهين ١: ٣٥٤.

(٢) قبل قليل عند أواخر ردّ شبهة تقسيم العلم، وذلك عند قوله: والراسخ في الحكمة.

في مرتبة ذاته السابقة، فإيّاك ثمّ إيّاك أن تفهم من ذلك أنّ صفاته الذاتية موجودة في مرتبة ذاته، بأن يكون هناك علم غير الذات، أو قدرة كذلك، أو حياة كذلك، حاشا ثمّ حاشا وكلا، فإنّ في مرتبة ذاته ليس شيء غير ذاته.

والمراد ممّا تقدّم ـ من إثبات العلم في مرتبة الذات ـ أنّه تعالىٰ لم يكن في وقت من الأوقات خال عن العلم، بل ذاته تعالىٰ لم يزل متّصفة بصفة العلم.

وأمّا كيفية الاتصاف فهي ـ كما نبهناك هنا ـ من أنّه عين الذات، كباقي صفاته الثبوتية، فإنّ الكثرة في مرتبة الذات محال.

إذ لو قلت: إنّ هناك علم وذات.

قلنا: ذلك العلم جزء للذات، أو خارج عنه، أو عينه.

فالأوّل: يستلزم التركيب، والمركب يحتاج إلىٰ أجزائه، والمحتاج ممكن غير واجب.

والثاني ـ أعني كونه خارجاً ـ: فهو إمّا قديم أو حادث، فإن كان قديماً لزم منه تعدد القدماء، وهو باطل، وإن كان حادثاً لزم اتّصال القديم بالحادث، وهو أيضاً باطل.

والثالث: وهو المطلوب.

ولعلّك من هذا التقرير تفهم قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: «كمال التوحيد نفي الصفات عنه»[1].

---

(١) كذا، وهو قريب جدّاً لما في الخطبة الأُولىٰ من نهج البلاغة: «... وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه»، ومع تتبع شروح النهج لم

يعني التوحيد الكامل: هو أن تنفي عنه تعالىٰ جميع الصفات، بأن لا تعتقد أنّ هناك صفة وذات متّصفة، بل الذات عين الصفة، والصفة عين الذات، وتقصد من هذه العبارات شيئاً واحداً بسيطاً، وهذه العبارات ـ مثل قولك: عالم وقادر وحيّ وسميع وبصير وأمثالها ـ عبارة عن كمال ذاته، وعنوان لشيء واحد.

فتلخّص ممّا ذُكِرَ أنّ علمه تعالىٰ كباقي صفاته الثبوتية عين ذاته.

ومن هنا يستبان بأوضح بيان: إنّه كما لا يمكن العلم لنا بذاته تعالىٰ كذلك لا يمكن لنا العلم بصفاته أيضاً؛ لما علمت من أنّه لا صفة وراء الذات، فمن اطلع علىٰ حقيقة علمه تعالىٰ فقد أحاط علماً بذاته تعالىٰ؛ لعدم الفرق بين الذات والعلم إلّا من حيث التعبير.

فإذاً الواجب عليك أن تُثبت له الصفات الكمالية من العلم والقدرة وأمثالهما.

وإن سألك سائل عن كيفية ذلك: فالجواب بـ: «لا أدري» خير من الاقتحام في مسالك الأوهام، إذ لو تمكّنت من العلم بذلك لعلمت ذات الواجب وحقيقته، وهو مُحال.

نعم لا بأس عليك لو قلت: إنّه أَعلمُ أنّ في مرتبة ذاته ليس إلّا هو.

## عمومية علم الباري تعالىٰ

خاتمة: في عموم علمه تعالىٰ بالنسبة إلىٰ جميع الأشياء كما هو صريح

---

↩ أجد قائلاً أنّه خصّ بها كميلاً. وانظر: التوحيد: ٥٦ قطعة من الحديث ١٤ وشرحه للقاضي ١: ٢٨٥ ـ ٢٩٧، نور البراهين ١: ١٥٠ ـ ١٥٥، والحديث فيها مرويّ عن الإمام الرضا في جواب سؤال ورد عليه.

قوله عليه‌السلام في هذه الفِقْرة أيضاً، فنقول:

اعلم رحمك الله، أنّه إذ ثبت أنّه عالم في الجملة ثبت أنّه عالم بجميع الأشياء؛ لأنّ علمه تعالىٰ في الجملة من مقتضىٰ ذاته بلا خلاف، وإلّا يلزم افتقاره إلىٰ علّة حادثة؛ لعَدَمِ قديم سوىٰ ذاته، وهي أيضاً فعل اختياري مسبوق بالعلم، وهذا خُلْف.

وإذا كان هذا العلم من مقتضىٰ ذاته لزم أن يكون العلم بجميع الأشياء من مقتضىٰ ذاته؛ لأنّه لا يمكن الفرق بين علمه تعالىٰ ببعض الأشياء دون بعض؛ لاستواء النسبة إليه لتجرّده تعالىٰ، أو صحة كون جميعها معلومة، ألا ترىٰ من يقدر من سكان مكة المعظمة ـ فرضاً ـ علىٰ أن يعلم ما في الصين مثلاً، فهو يقدر لا محالة علىٰ علم ما في الأندلس مثلاً، والفرق تحكّم ومكابرة.

وأيضاً قد فاز بدرجة التحقيق [القائل](١): إنّ كل ما يمكن اتّصاف الواجب بالامكان العام يجب اتّصافه بالفعل، والواجب ممكن الاتّصاف بالعلم بجميع الأشياء، فيجب الاتّصاف به.

وأيضاً اتّفاق العقلاء ـ من الأنبياء والحكماء ـ علىٰ كونه تعالىٰ عالماً بجميع الأشياء، وظهور أثر استجابة دعوات المضطرين، وإغاثة الملهوفين، وملاحظة الإتقان والإحكام، ونحو ذلك من السوانح الكثيرة يُعِدُّ(٢) العقول السليمة للحدس بكونه تعالىٰ ـ الخالق القادر ـ عالماً بجميع الأمور بحيث لا يختلج في القلب شك ولا ريب وهذا ظاهر.

---

(١) لعلّ من دونها العبارة مشوّشة.

(٢) خبر لقوله: اتفاق العقلاء. المتقدّم قبل سطرين.

## المخالفون لشمولية علم الباري تعالىٰ

والمخالفون في شمول علمه تعالىٰ ، منهم من قال : يمتنع علمه بعلمه ، وإلّا لزم اتّصافه بما لا يتناهىٰ عدده من المعلوم ، وهو مُحال ؛ لأنّ كلّ ما هو موجود بالفعل فهو متناه ، علىٰ ما ثبت من بطلان اللّاتناهي .

ووجه اللزوم : إنّه لو كان جائزاً لكان حاصلاً بالفعل ؛ لأنّه مقتضىٰ ذاته كما عرفت .

**والجواب** : إنّ علمَهُ ـ تعالىٰ ـ ذاتُهُ ، فالعلم بالعلم نفس العلم ، علىٰ أنّ مغايرة العلم بالشيء للعلم بالعلم علىٰ تقدير التسليم إنّما هي بحسب الاعتبار ، فلا يلزم كثرة الأعيان الخارجية فضلاً عن لا تناهيها .

«ومنهم من قال : لا يجوز علمه بما لا يتناهىٰ .

أمّا أوّلاً : فلأنّ كلّ معلوم يجب كونه ممتازاً وهو ظاهر ، ولا شيء من غير المتناهي بممتاز ؛ لأنّ المتميز عن الشيء منفصل عنه محدود بالضرورة.

وأمّا ثانياً : فلأنّه يلزم صفات غير متناهية ، هي المعلوم ، لما ثبت من تعدد المعلوم بتعدد المعلومات .

والجواب عن الأوّل : إنّا لا نسلّم أنّ كلّ متميز عن غيره يجب أن يكون متناهياً ، وأنّ انفصاله عن الغير يقتضي ذلك ، كيف ولا معنىٰ للانفصال عن الغير إلّا مغايرته له .

والجواب عن الثاني : قد عرفت فيما سبق من أنّه تعالىٰ مبدأً لانكشاف جميع الأشياء ، وبناء علىٰ هذا لا يلزم تعدد العلوم ، فضلاً عن اللّاتناهي ؛ لأنّ علم جميع الأشياء حينئذ تكون ذاته ولا تعدد فيها ، غاية ما يلزم منه عدم تناهي المعلومات ولا ضير فيه ، كما حقق في محلّه .

ومنهم من قال : يمتنع علمه بالمعدوم ؛ لأنّ كلّ معلوم متميز ، ولا

شيء من المعدوم بمتميز.

والجواب: منع الصغرىٰ إن أُريد التميز بحسب الخارج، والكبرىٰ إن أُريد بحسب الذهن[١].

ومنهم: الفلاسفة ـ علىٰ ما هو المشهور من مذهبهم ـ فإنّهم يقولون: «إنّه يمتنع علمه بالجزئيات علىٰ وجه كونها جزئيات، أي من حيث كونها زمانية يلحقها التغير؛ لأنّ تغيّر المعلوم يستلزم تغير العلم، وهو علم علىٰ الله تعالىٰ مُحال في ذاته وصفاته.

وأمّا من حيث أنّها غير متعلّقة بزمان فتعلّقها بوجه كلّي لا يلحقه التغير، فالله تعالىٰ يعلم جميع الحوادث الجزئية وأزمنتها الواقعة هي فيها، لا من حيث أنّ بعضها واقع الآن وبعضها في الزمان الماضي، وبعضها في الزمان المستقبل؛ ليلزم تغيّره بحسب تغيّر الماضي والحال والاستقبال، بل علماً ثابتاً أبد الدهر غير داخل تحت الأزمنة.

مثلاً: يعلم أنّ القمر يتحرّك كلّ يوم كذا درجة، والشمس كذا درجة، فيعلم أنّه يحصل لهما مقابلة يوم كذا، وينخسف القمر في أوّل الحَمَلْ مثلاً، وهذا العلم ثابت له، حال المقابلة وقبلها وبعدها، ليس في علمه كان وكائن ويكون، بل هي حاضرة عنده في أوقاتها أزلاً وأبداً، وإنّما التعلّق بالأزمنة في علومنا.

**والحاصل**: إنّ تعلّق العلم بالشيء الزماني المتغيّر لا يلزم أن يكون زمانياً ليلزم تغيّره»[٢].

«والجواب: إنّ من الجزئيات ما لا يتغيّر، كذات الباري، وصفاته

---

(١) من قوله: "والمخالفون" وإلىٰ هنا قارنه مع شرح المقاصد ٤: ١١٩.

(٢) ينظر: شرح المقاصد ٤: ١٢٢.

الحقيقية عند من يثبتها، كذوات العقول فلا يتناولها الدليل»[١].

«وأيضاً العلم إمّا إضافة أو صفةٌ ذاتُ إضافةٍ، وتغيّر الإضافة لا يوجب تغيّر المضاف، كالقديم يتصف بأنّه قبل الحادث إذا لم يوجد الحادث، ومعه إذا وجد، وبعده إذا فنىٰ من غير تغيّر في ذات القديم.

فعلىٰ تقدير كون العلم إضافة لا يلزم من تغيّر المعلوم إلّا تغيّر العلم دون الذات، علىٰ تقدير كونه صفة ذات إضافة لا يلزم تغيّر العلم، فضلاً عن تغيّر الذات»[٢] علىٰ أنّك قد عرفت أنّ ذات الواجب هي مبدأُ انكشاف الأشياء بنفسه بدون افتقار إلىٰ انضمام صفة.

فالمحكي عنه[٣] ـ كيف كان ـ ينكشف عنده تعالىٰ، إن كان مقترناً بالزمان الماضي ينكشف مقترناً به، وإن كان بالزمان الحاضر أو المستقبل فكذلك.

فالتغيير في المحكيّ عنه لا في ذات الباري تعالىٰ. ألا تنظر إلىٰ الشمس أو المرآة فإنّهما باقيان بحالهما مع تبدل المستضيئات والصور وتغيّرهما.

## وَبِنُورِ وَجْهِكَ الذي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيء ﴿ ١٢ ﴾

### وَبِنُورِ وَجْهِكَ الذي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيء:

وفي بعض النسخ تبديل اللّام الجارة للضمير بالباء[٤]، ولا حاجة إلىٰ

---

(١) المصدر السابق ٤ : ١٢٣.

(٢) المصدر المتقدّم ٤ : ١٢٤.

(٣) بمعنىٰ : المخبر عنه، وليس نقل رأي عن أحد.

(٤) أي : أضاء به، عوض له.

ذلك ؛ لمجيء اللّام بمعنىٰ التعليل ، قال ابن مالك[١] في أُرجوزته :

[١٩] واللّام للمِلْكِ وَشِبْهِهِ وَفِي ... تَعْدِيَةٍ أَيْضاً وَتَعْلِيلٍ قُفي[٢]

وكيف كان فقد عرفت فيما تقدّم[٣] إطلاق الوجه علىٰ الذات والحقيقة كما هو المراد به هنا أيضاً ، وحينئذ فنحتاج إلىٰ توجيه إضافة النور إليه تعالىٰ .

**فنقول :** إنّه لا ريب في أنّ النور سبب للظهور ، ثمّ إنّه لمّا شاركت الهدايةُ النورَ في هذا المعنىٰ صحّ إطلاق اسم النور عليها ، وهو كقوله تعالىٰ : **﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلىٰ النُّورِ﴾**[٤] ، وقوله تعالىٰ : **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيّتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً﴾**[٥] ، وقال : **﴿وَلَكِنْ جَعَلناه نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبادِنا﴾**[٦] .

---

(١) محمّد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائيّ الأندلسيّ جمال الدين ، الشهير بابن مالك ، عالم مشارك في عدّة من الفنون ، اشتهر بل اقترن اسمه وخُلّد بألفيته النحوية التي جمع فيها قواعد النحو فأضحت مدار الدراسة والشرح في أغلب المعاهد العلمية ، له مؤلّفات غيرها ، منها : إكمال الإعلام بمثلث الكلام ، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، تسهيل الفوائد وغيرها . مات سنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣م .

لترجمته انظر : بغية الوعاة ١ : ١٣٠ ت٢٢٤ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣٥٩ ت١٤٣٩ ، فوات الوفيات ٣ : ٤٠٧ ت٤٧٢ ، غاية النهاية ٢ : ١٨٠ ت٣١٦٣ ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ٢ : ٤٢٥ ت١٤٤ .

(٢) ألفية ابن مالك ، قسم حروف الجر ، وانظر شرح ابن عقيل عليها ٢ : ١٩ .

(٣) في صفحة ١٤٥ ، عند شرح الفقرة ٩ : وبوجهك الباقي بعد... .

(٤) سورة البقرة ، مدنيّة ، ٢ : ٢٥٧ .

(٥) سورة الأنعام ، مدنيّة ، ٦ : ١٢٢ .

(٦) سورة الشورىٰ ، مكّية ، ٤٢ : ٥٢ .

فقوله عليه السلام: **(وبنور وجهك)**: قسم بهدايته تعالىٰ، والمصدر مضاف إلىٰ الفاعل، يعني: أُقسم عليك بهدايتك التي أضاءت واهتدىٰ بها كلّ شيء، وآتينا كلّ شيء هداها[1].

وحاصل هذا التوجيه: إنّ النور مستعمل علىٰ نحو من المجاز.

## تأويل آية النور

قال الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه، عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمٰواتِ والأرْضِ**﴾[2]: إنّ المشَبِّهَةَ[3] تفسّر هذه الآية علىٰ أنّه ضياء السّماوات والأرض. ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في

---

(١) اقتباس من سورة السَّجدة، مكّية، ٣٢: ١٣.

(٢) سورة النور، مدنية، ٢٤: ٣٥.

(٣) معتقد لخليط من مذاهب شتىٰ تكلّموا في آيات من الذكر الحكيم بما يستفاد منه تشبيه الباري تعالىٰ بالمخلوقات، وتمثيله بالحادثات ووصفه بصفات الجسمية: الطول والعرض، وأنّ له جوارح و... وجوزوا عليه الملامسة والمصافحة والنزول والصعود و... ولعلّهم تأثّروا بالاسرائليات من الروايات والأخذ بظواهر الآيات والروايات تلك.

وينبغي التنبيه إلىٰ الخبط والخلط الذي تبنّته عن عمد ـ وكما هو ديدنها ـ أغلب كتب الفرق والمذاهب من نسبة بعض آرائهم لبعض متكلّمي الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية أتباع مدرسة أهل البيت وهم منها ومنهم براء براءة الذئب من دم الصديق يوسف.

للتوسعة انظر: الأنوار النعمانيّة ٢: ٢٥١، الفَرق بين الفِرق: ٢٢٥، كشّاف اصطلاحات الفنون ٢: ١٥٤٥، معجم الفِرق الإسلامية: ٢٦٠، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب: ٥٦٨ ت٦١٧، الموسوعة الميسرة في الأديان ٢: ١٠٢١، وانظر: مقولة جسم لا كالأجسام للسيد الحسيني الجلالي المنشور في فصلية تراثنا العدد ١٩ من السنة الخامسة ١٤١٠ هـ: ٧ ـ ١٠٧ ففيه الهدىٰ لمن وُفِّق له.

وقت من الأوقات، لا بالليل ولا بالنهار؛ لأنّ الله هو نورها وضياؤها علىٰ تأويلهم، وهو موجود غير معدوم.

فوجودنا الأرض مظلمة بالليل، ووجودنا داخلها أيضاً مظلماً بالنهار، يدلّ علىٰ أنّ تأويل قوله: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾: هو ما قاله الرضا عليه السلام دون أقاويل المشبّهة، وأنّه عزّ وجلّ هادٍ لأهل السماوات والأرض، والمبيّن لأهل السماوات والأرض دينهم ومصالحهم.

فلمّا كان بالله وبهداه يهتدي أهل السماوات والأرض إلىٰ صلاحهم وأُمور دينهم ـ كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السماوات والأرض إلىٰ صلاح دنياهم ـ قال: إنّه ﴿**نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[١] علىٰ هذا المعنىٰ، وأجرىٰ علىٰ نفسه هذا الاسم توسعاً ومجازاً؛ لأنّ العقول دالّة علىٰ أنّ الله عزّ وجلّ لا يجوز أن يكون نوراً ولا ضياء، ولا من جنس الأنوار، ولأنّه خالق النور وخالق جميع أجناس الأشياء[٢]. انتهىٰ ما أردنا نقله من كلامه زيد في إكرامه.

وهذا صريح فيما ذكرناه من كون النور مستعملاً مجازاً في الهداية، وقد بيّن فيه وجه الشبه.

وأمّا قول الرضا عليه السلام، فهو إشارة إلىٰ ما رواه بإسناده عن العباس بن هلال[٣]، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اللهُ نُورُ**

---

(١) سورة النور، مدنيّة ٢٤: ٢٤، وقول الإمام الرضا عليه السلام يأتي بعد أسطر.

(٢) التوحيد: ١٥٥ ذيل الحديث ١، وانظر شرحه للقاضي ٢: ٥٨٣، نور البراهين ١: ٣٩٥.

(٣) العباس بن هلال الشامي، مولىٰ الإمام الرضا عليه السلام ومن أصحابه، عُدّ في الحِسان؛ لرواية الشيخ الصدوق عنه، وكثرة الرواة عنه، له كتاب.

له ترجمة في تنقيح المقال ٢: ١٣١ ت ٦٢٤٤، الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام ١: ٣٥٣، وانظر الفهرس منه ٢: ٤٨.

**السَّمٰواتِ والأَرْضِ﴾** ، قال : «هاد لأهل السماء ، وهاد لأهل الأرض»[١] .

وفي رواية البرقيّ[٢] : «هدىٰ من في السماوات ، وهدىٰ من في الأرض»[٣] .

وعلىٰ هذا المعنىٰ ورد قول الشاعر [من الطويل] :

[٢٠] ألم تَـرَأنّا نُـورُ قَـوْمٍ وإنّـما نُبَيِّنُ في الظَّلْماءِ للناسِ نورنا[٤]

إذ المعنىٰ : إنّما نسعىٰ فيما ينفعهم ويهديهم إلىٰ الخير.

وكذا قول أبي طالب[٥] عليه السلام [من الطويل] :

---

(١) التوحيد : ١٥٥ حديث ١ . وراجع شرحه للقاضي ٢ : ٥٨٣ ففيه فوائد ، وانظر : نور البراهين ١ : ٣٩٥ .

(٢) أبو جعفر ، أحمد بن محمّد بن خالد ، جلالة قدره ووثاقته أشهر من أن تحتاج إلىٰ بيان ، فقد اعتمده كلّ من أتىٰ بعده ، له مؤلّفات معتمدة منها : المحاسن وكفىٰ به ، طبقات الرجال مطبوعان ، وغيرهما . توفّي عام ٢٧٤ وقيل ٢٨٠ هـ = ٨٨٧ ـ ٨٩٣ م .

انظر مقدمتي رجال البرقي والمحاسن للمحدّث الأرمويّ وبهما كفىٰ ؛ لشموليتهما ، تنقيح المقال ٧ : ٢٧٣ ت١٤٦٣ ومصادره .

(٣) المحاسن المطبوع خال من هذا ، وانظر : التوحيد : ١٥٥ حديث ١ ، وانظر شرح القاضي ٢ : ٥٨٣ ، نور البراهين ١ : ٣٩٥ .

(٤) بيت شعر من قصيدة مرددة النسبة بين مُضَرِّسْ الأَسَدي ، وشَبِيبْ بن البَرْصَاء ، وعوف ابن الأَحْوَصْ .

انظر : الحماسة البصرية ٢ : ٢٤٢ ت١٦ ب٢٢ منها ، والحظ مصادره .

(٥) أبو طالب ، عبد مناف ـ وقيل : عمران ، وقيل : اسمه كنيته ـ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . عمّ رسول الله وكافله ، وجدّ الأئمّة عليهم السلام ، سيد العرب والعجم ، حليف الحلم والأدب والكياسة والرئاسة ، له مواقف في مؤازرت رسول الله صلى الله عليه وآله والدفاع عنه ومقاومته لمشركي قريش دفاعاً عنه وعن دعوته وأصحابه ↲

..............................................................

ﭑ والتي ملأت صفحات كتب التاريخ ، بل كتب فيها وفيه الكتب والبحوث المستقلّة .

نعم ، العصبية الأُموية وحقدها على الإسلام وعليّ وآل عليّ جرّها إلى القول : بأنه مات كافراً ، بل وفي ضحضاح من نار ولم يكتفوا بل نسبوا ذلك للنبيّ الأكرم . وحاشاه بل وألف حاشاه ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم**﴾ . سورة الكهف ، مكّية ١٨ : ٥ .

باالله عليك هل يموت كافراً من يصرّح بإيمانه ؟! ويقول [من الكامل] :

ولقــد عــلمت بأن ديــن مـحمّد  من خير أديان البريّة دينا  [ ٢١ ]

ويقول [من الطويل] :

لِـيَعْلَمْ خِـيارُ النّـاسِ أنّ مُـحَمَّداً  وَزيرٌ لِمُوسىٰ والمَسِيحُ بنُ مَريَمُ [ ٢٢ ]
أَتـانا بِـهَدْيٍ مِـثْلَ مَـا أَتَـيا بِـهِ  فَكُـلٌّ بِأَمْـرِ الله يَـهْدي وَيَـعْصِمُ

إلىٰ غير ذلك ممّا أثر عنه وذكر في بطون كتب التاريخ وغيرها ، وديوان شعره خير دليل علىٰ ذلك .

نعم ، أبو طالب الذي أجمع الكلّ علىٰ رواية ما يدلّ علىٰ إيمانه يموت كافراً!!! وأبو سفيان الذي أجمع المؤرخون علىٰ نقل كلمته الشهيرة ـ عندما آلت الحكومة إلىٰ عثمان بالنص الخفيّ بل الجليّ عليه من سابق ـ وهي : يا بني أُميّة تلاقفوها تلاقف الكرة ، فالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنّة ولا نار؟ قالها بعد أن اطمأن لخلوّ المجلس من الغرباء .

فهذا ـ أبو سفيان ـ يموت مسلماً!!! والذي يعترف بالتوحيد والنبوّة و . . . وأُصول الدين ، يموت كافراً﴿**وإنْ تعجب فعجب قولهم**﴾ سورة الرعد ، مدنيّة ١٣: ٥ .

توفّي سلام الله عليه في ٢٦ رجب عام ١٠ من البعثة النبويّة ، وقد رثاه أمير المؤمنين عليه‌السلام بقوله [من المتقارب] :

أبـا طـالبٍ عِـصْمَةَ المُسْتَجِيرِ  وَغَيْثُ المَحُولِ ونُورِ الظُّلَم [ ٢٣ ]
لقـد هـدَّ فـقدُكَ أهـل الحـفاظ  فـصلّىٰ عـليك ولي النّـعمِ

انظر : الحجّة علىٰ الذاهب إلىٰ تكفير أبي طالب ، أبو طالب مؤمن قريش للشيخ الخُنيزيّ ، الاحتجاج للطبرسي ١ : ٢٣٠ ، هامش ٢ منه ، الغدير ٧ : ٣٣٠ وما بعدها ﭐ

وَأَبْـيَضُ يُسْـتَسْقىٰ الغَـمامُ بِـوَجْهِهِ ثِـمالَ اليَـتامىٰ عِـصْمةٌ للأرامِـلِ [٢٤]
تَطوفُ[١] بِهِ الهُـلّاكُ مِـنْ آلِ هـاشِمٍ فَـهُمْ عِـنْدَهُ فـي نِـعْمَةٍ وفَـواضِـلِ[٢]

لم يعن بقوله: «أبيض» بياض لونه، وإنّما أراد كثرة أفضاله وإحسانه ونفعه والاهتداء به.

ولهذا المعنىٰ سمّاه ﴿**سِراجاً مُنيراً**﴾[٣] صلوات الله وسلامه عليه.

## توجيه المؤلّف لإضافة النّور إليه تعالىٰ

هذا، ولنا في توجيه إضافة النور إليه تعالىٰ مسلك لا يخلو عن دقّة، وبيانه أنّه:

من الضروري أنّ الموجودات بأسرها لمّا كانت ممكنة لذواتها، والممكن لذاته يستحق العدم من ذاته، والوجود من غيره، والعدم هو الظلمة الحاصلة، والوجود هو النّور، فكلّ ما سوىٰ الله مظلم لذاته مستنير بإنارة الله تعالىٰ، وكذا جميع معارفها بعد وجودها حاصل من وجود الله

---

و٨: ٢٩، وانظر: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ٢: ٧١، الفصل الثاني بحوث تسبق السيرة / البحث الأوّل إيمان آباء النبيّ إلىٰ آدم، منية الراغب في إيمان أبي طالب للعبسيّ، أسنىٰ المطالب في إيمان أبي طالب لدحلان، أبو طالب بطل الإسلام للعرفيّ، هذا عدا المقالات والردود التي لا تحصر لكثرتها وتفرقها.

(١) أُختلف في ضبطها بين تطوف، تُطيف، تلوذ، يلوذ؛ ولا ضير لاتحادها معنىً.

(٢) أبيات من عصماء شهيرة أُشير إليها في أغلب مصادر السيرة النبويّة، مثل: سيرة ابن هشام ١: ٣٠٠، وانظر: شعر أبي طالب ـ جمع المهزميّ ت٢٥٧ ورواية ابن جنّي ـ، زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء: ٢٥، السيرة الحلبية ١: ١٢٥، التوحيد: ١٥٩، شرح التوحيد للقاضي ٢: ٦٢٦ وما بعده، نور البراهين ١: ٤٠٢ وبعدها، الغدير ٧: ٣٣٨ وبعده وقبله.

(٣) إشارة إلىٰ ما ورد في سورة الأحزاب، مدنيّة ٣٣: ٤٦.

تعالىٰ.

فالحق سبحانه هو الذي أظهرها بالوجود بعد أن كانت في ظلمات العدم، وأفاض عليها أنوار المعارف بعد أن كانت في ظلمات الجهالة، فلا ظهور لشيء من الأشياء إلّا بإظهاره، وخاصيّة النّور إعطاء الإظهار والتجلّي والانكشاف.

وعند هذا يظهر أنّ النّور المطلق هو الله سبحانه، وأنّ إطلاق النّور علىٰ غيره مجازٌ، إذ كلّ ما سواه ـ فإنّه من حيث هو هو ـ ظلمة محضة؛ لأنّه من حيث أنّه هو هو عدم محض.

بل الأنوار إذا نظرنا إليها من حيث هي هي فهي ظلمات؛ لأنّها من حيث هي هي ممكنات، والممكن من حيث هو هو معدوم، والمعدوم مظلم.

وأمّا إذا التفت إليها من حيث أنّ الحق سبحانه أفاض عليها نور الوجود فبهذا الاعتبار صارت أنواراً فثبت أنّه سبحانه هو النّور، وأنّ كلّ ما سواه فليس بنور إلّا علىٰ سبيل المجاز.

ولقد فسَّر النّور بهذا المعنىٰ غير واحد من العارفين البالغين في فنّ العرفان حدّ الغاية، منهم الشيخ أبو حامد الغَزّاليّ[1] في كتابه المسمّىٰ

---

(١) محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد الطوسيّ الشافعيّ، أبو حامد بلقبه ـ الغَزّاليّ ـ أشهر وأعرف حتىٰ عفىٰ علىٰ اسمه، متكلّم فقيه أُصولي طغت عليه نزعة التصوّف، أخذ عن: الإسماعيليّ بجرجان، وإمام الحرمين الجوينيّ بنيسابور، حظي عند نظام الملك فعظمت منزلته عنده، له مؤلّفات منها: المستقصىٰ في الأُصول، الوجيز في الفقه، وأشهرها إحياء علوم الدين وبه شُهِر، أودع فيه من الغثّ الشيء الكثير، هذّبه الفيض الكاشاني باسم المحجّة البيضاء في إحياء ⇐

بمشكاة الأنوار[١].

هذا تمام الكلام في ما وسعني من شرح هذه الفِقْرة من هذا الدعاء.

## آراء الصوفية وأدلّتهم

وربّما استدلّ بها علىٰ ما اشتهر من مشايخ الصوفية من القول بوحدة الوجود[٢]، وأنّ الوجودات بل الموجودات ليست متكثرة في الحقيقة بل

---

↵ الأحياء، مطبوع. مات عام ٥٢٥ هـ = ١١٥٧م.

انظر: الوافي بالوفيات ١ : ٢٧٤ ت ١٧٦، طبقات الشافعية للسُبكي ٤ : ١٠١، شذرات الذهب ٤ : ١٠، مفتاح السعادة ٢ : ٥١، مقدّمة كتابه المَنْخول، وغيرها كثير.

(١) مشكاة الأنوار: ٤١، الفصل الأوّل: بيان أنّ النور الحق هو الله تعالىٰ.

(٢) لها مؤديان: فإن أُريد منها: أن ماهية الوجود وسنخيته في كلّ الموجودات واحدة، لأنّها بمنزلة الطبيعة النوعية للجميع، إنّما الاختلاف في المراتب، ففيها ما هو في المرتبة العليا وغير محدود، كواجب الوجود تعالىٰ، وفيها من مرتبة نازلة ومحدودة كالممكنات المتكثّرة، فلا ضير فيه.

وإن أُريد منها: تنزيل وجود الموجودات ـ أعمّ من الباري تعالىٰ وغيره ـ منزلة واحدة، وعدم الفرق بينها إلّا في الأطوار والاعتبارات كما يذهب إليه جهلة الصوفيّة وبعض الفلاسفة، ونتيجته ما ينسب إلىٰ الحلّاج: ليس في جبتّي إلّا الله. وقولته الأُخرىٰ: سبحاني ما أعظم شأني، إلىٰ غيرها من الخزعبلات. فهو الكفر.

للتوسعة انظر: موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي: ١٠٣٤، موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي: ١٢٣٧، واعطف علىٰ: التنقيح في شرح العروة الوثقىٰ ٣ : ٧٤، بلغة الفقيه ٤ : ٢٠٩، وانظر: لغة نامه دهخدا: مدخل «وحدت الوجود، آنندرا ج٧: ٤٤٧٨، هداية الأُمة إلىٰ معارف الأئمة: ٤٩٢، تنزيه المعبود في الردّ علىٰ وحدة الوجودللسيّد أحمدي وبه كفىٰ، وغيرها كثير.

هنا موجود واحد قد تعددت شؤونه وتكثّرت أطواره، كما هو صريح عبارة الشوارق[١].

وقال صاحب گوهر مراد[٢] ما ترجمته الحرفية بالعربية، في بحث كيفيّة صدور المعلول من العلّة:

ذهبت الصوفية إلىٰ أنّ صدور المعلول من العلّة عبارة عن تنزل العلّة إلىٰ مرتبة وجود المعلول، والتطور بأطواره، ومن ذلك تفطّنوا إلىٰ وحدة الوجود، وأنّ الوجود حقيقة واحدة سارٍ في جميع الموجودات، وأنّ ماهيات الممكنات ليست إلّا أُموراً اعتبارية، وحقائق الموجودات كلّها مظاهر لتلك الحقيقة الواحدة علىٰ نحو لا يلزم منه الاتّحاد[٣] والحُلُول؛

---

(١) لعبد الرزّاق اللاهيجيّ الآتي، شوارق الإلهام: ٤٥ ضمن عنوان «هداية».

(٢) عبد الرزاق بن علي بن الحسين الجِيلانيّ اللّاهيجيّ القميّ المتخلص «فيّاض»: عالم فاضل، حكيم متكلّم، شاعر محقق مدقق، متألّه، من تلامذة مُلّا صدرا الشيرازيّ وصهره علىٰ ابنته، له مؤلّفات: گوهر مراد، سرمايه إيمان، مختصر الگوهر، شوارق الإلهام في شرح تجريد الأحكام، شرح هياكل النور، وغيرها. والفيّاض لقّبه به أُستاذه الشيخ الصدر الشيرازي.

أُختلف في وفاته، فقيل: ١٠٥١، ولا يمكن المساعدة عليه؛ لأنّ كتابه گوهر مراد كان تأليفه بعد ١٠٥٢، وقيل عام ١٠٧١ هـ = ١٦٦٠م ولعلّه الصحيح.

انظر: ريحانة الأدب ٤: ٣٦١، تذكرة النصرآباديّ: ١٥٦، معجم المؤلّفين ٥: ٢١٨، إيضاح المكنون ٢: ٥٩، هدية العارفين ١: ٥٦٧، الفوائد الرضوية: ٢٢٩.

(٣) الاتّحاد: صيرورة شيئين واحداً بسيطاً.

الحلول: قيام موجود بآخر علىٰ نحو التبعية.

للمزيد راجع: مناهج اليقين: ٢٠٥، نهج الحق وكشف الصدق: ٥٨ وبعدها، نور الأفهام ١: ١٣٤، هداية الأُمّة إلىٰ معارف الأئمّة: ٤٠٦.

وللتوسعة: شرح المصطلحات الكلامية: ٣ و١٣١، معجم العناوين الكلامية: ٧ و٤٨، مدخل: «اتّحاد، حلول».

لأنّهما فرع الاثنينية، ولا موجود إلّا واحد، وفهم هذا المعنىٰ في غاية الإشكال[١]. انتهىٰ.

وربّما يستدلّ عليه بالآية الشريفة: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٢]، وبكلامه عليه‌السلام: «نور يشرق من صبح الأزل فيلوح علىٰ هياكل التوحيد آثاره»[٣]، ولا حاجة لنا في الخوض فيها بعد اعترافهم بأنّها لا تُدرك بالعقول المتعارفة، بل لا بدّ من سلوك مسلك الرياضة والمجاهدة، والفناء عن النفس، وعن جميع المعقولات، والموهومات، فضلاً عن المحسوسات.

وعلىٰ كل حال فلا ينبغي الاستيحاش ممّن أُطلقت عليه كلمة الصوفي، بل ينبغي النظر في صفات الموصوفين بها وعقائدهم، فإنّ فيهم من زلّت قدمه من أوج سعادة الإيمان إلىٰ حضيض درجة الكفر والخذلان، كمن ادعىٰ أن ليس في جبّته إلّا الله، كما يحكىٰ عن بعضهم[٤].

---

(١) گوهر مراد: ٢٠٤.

(٢) سورة الزمر، مكّية، ٣٩: ٦٩.

(٣) هذا مقطع من محاورة لكميل بن زياد النخعي مع أمير المؤمنين عليه‌السلام حول الحقيقة، تقدمة كاملة مع ما يتعلّق بها في المقدّمة.

(٤) هناك خطّان متقاربان ـ بل لعلّهما متلاصقان حتّىٰ ليخيل للبعض وحدتهما ـ هما: التصوّف والعرفان، يُخلط عن عمدٍ بينهما كثيراً، وينسب رجال كلّ منهما إلىٰ الآخر، ولمعرفة الرجال والتمييز بينهم لا بدّ من معرفة الحق أوّلاً ـ إذ به يعرف الرجال ـ وعليه لا بدّ من التمييز بين الخطين؛ لأنّهما في الحقيقة والواقع العملي ـ بل وحتّىٰ النظري ـ متعاكسان متضادان متغايران، فباختصار شديد وبحدود ما تسمح به الهامشية نقول:

علىٰ امتداد التأريخ الإسلامي ظهرت مذاهب وفرق مبتدعة منحرفة كثيرة، ⟵

.........................................

---

أمثال : الصفاتية ، الحشوية ، المشبِّهة ، الكرّامية ، الجبرية و . . . ، لعلل وأسباب كثيرة ليس هذا مجال التعرّض لها . ولكن من يمعن النظر مدققاً وبحياد يكتشف بل ويرىٰ بوضوح أثر السياسة ـ الأُموية والعباسية ـ في صنعها ؛ تعزيزاً لسلطانها ، وإلهاءاً للمجتمع ؛ لحفظ العرش ، والتمويه والتستّر علىٰ جرائمهم البشعة ، وتوجيه ما يصدر منهم ومن عمّالهم من ظلم بحقّ الرعية .

ومن هذه المذاهب المنحرفة «التصوّف» الذي اتخذ من تهذيب النفس وتصفية القلب والزهد والفقر والتبتل والرهبانية وإظهار المسكنة غطاءاً وشعاراً ومسلكاً وطريقاً للنفوذ بين الناس ، والاستيلاء علىٰ عقول البسطاء ، وإغوائهم بكلمة حقّ يراد بها باطل ، وباتخاذ وسلوك طرق غير مشروعة وغير مناسبة تخالف تعاليم الإسلام ، بل وتضاده في كثير من الأحيان ، لتسير بالمجتمع إلىٰ الانحلال في :

الخُلُق ، وذلك واضح من ملاحظة حلقات الذكر المصطنع ـ أو ما يطلق عليه بالسّماع ـ وما يحصل فيها من قراءة أشعار مطربة ورقص وإظهار تعشّق وشقّ ثياب و . . . .

والعقيدة ، إذ تصل النوبة إلىٰ القول بالاتّحاد والحلول ، والترقّي إلىٰ ادّعاء سقوط التكاليف الشرعية بادّعاء أنّها طريق للوصول وها نحن قد وصلنا ومن ثمّ الإباحية ، وما ذاك إلّا لصرف المجتمع عن خط الأئمّة عليهم السلام وإلهائهم عمّا يعمل الحاكم الجائر وإفساح المجال للتأويل .

فكانوا سلام الله عليهم أوّل من رفع راية الإنكار لهم والتحذير منهم وكشف أساليبهم وخداعهم للمسلمين .

ثمّ إنّ من الأمور التي لا يختلف فيها إثنان : إنّ الشريعة الإسلامية تمتاز عن غيرها من الشرائع والأنظمة عامة بأُمور :

منها : شموليتها العامّة ـ زماناً ومكاناً ومجتمعاً ـ بقوانينها ونظمها ولجوانب الحياة كافة .

ومنها : استمرارها باقية علىٰ حيويتها وتماسكها وقوتها ، و... وما ذاك إلّا لوجود وخلود دستورها الذي **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...﴾** سورة فصلت ، مكّية ٤١ : ٤٢ ، وللعترة التي قرنت به في الحديث الشهير المعروف

..............................................

(حديث الثقلين) بقوله فيه: (... ولن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض)، والتي أُودعت علمه وتفسيره و...، ولذا ورد عنهم عليهم السلام: «حلال محمّد حلال أبداً إلىٰ يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلىٰ يوم القيامة» ـ الكافي ١: ٥٨ ت١٩، بصائر الدرجات: ١٦٨ ت ٧ ـ.

فالعترة أُوكل إليها ـ وحمّلت ـ مسؤولية الذّب وحراسة وصيانة الشريعة والدين عن كل من يريد المساس بها، وكشف زيغ وباطل كلّ دخيل، والموضحة كلّ مبهم للناس.

ومن هذا المنطلق يَلحظ ـ وبوضوح ـ المراجع لأدوار حياة العترة الطاهرة المعصومة ما تحمّلوه من مشاقّ ومصائب في سبيل المحافظة علىٰ سلامة الدين والمذهب المنيف، وما بذلوا من غال ونفيس في حفظهما وحراستهما من الفتن والأهواء والانحرافات وبما أُوتوا من حول وقوّة.

ومن هنا أيضاً نرىٰ الأئمّة سلام الله عليهم ـ وقبلهم جدّهم الأكرم صلّى الله عليه وآله ـ قد اتخذوا من هؤلاء ـ وغيرهم ـ ذلك الموقف الصارم المقاوم والمحذّر الفاضح لهذه الطائفة البغيضة ولمقولاتها وخزعبلاتها وبأنحاء مختلفة ـ ومنذ بداية أمرهم ـ عندما برز قرن الشيطان، أبو هاشم الكوفي منظّر التصوّف ـ الكتابي الذي لم يتظاهر بالإسلام إلّا لإدخال وترويج المفاهيم الكتابية ولهدمه؛ لغرض ومرض في نفسه ـ وأداً للنطفة في مهدها قبل أن تنمو وتكبر ويستفحل أمرها. ولكن يد الساسة والسياسة كانت الأقوىٰ بما أمدتهم من مال وهيأت من محيط آمن ومن خلف الستارة.

فانظر رأي الإمام الصادق عليه السلام فيه عندما سُئل عنه قائلاً: «إنّه كان فاسد العقيدة جدّاً، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له: التصوّف، وجعله مفراً لعقيدته».

والأعجب تحذير النبيّ الأكرم منهم قبل أن يُعرفون ويولد منظّرهم ومبتدعهم ـ وقد عُدَّ من المغيبات ـ ذلك حينما قال لأبي ذرّ في وصيته: (يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أنّ لهم الفضل بذلك علىٰ غيرهم، أُولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض). سفينة البحار ٣: ١٤٣ و١٤٥.

...............................................

---

﴿ وانظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام لعلاء بن عاصم حينما ترك الدنيا ولبس الصوف : «يا عَدِيّ نفسه ! لقد استهام بك الخبيث ـ أي الشيطان ـ» . فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك؟ !

قال : «ويحك ! إنّي لست كأنت...» .

وقوله عليه السلام مصوّراً كيف يخدع الخادعون الضعفاء : «إنّ الباطل لو خلص عن مزاج الحق لم يخف على المرتادين ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فهناك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى» ، نهج البلاغة ٢ : ٢١٣ ت ٢٠٤ .

وإليك ما ورد عن الإمام العاشر عليّ بن محمّد الهادي العسكري عليه السلام ولعلّ فيه الكفاية ؛ لما فيه من صراحة في وصفهم والتحذير منهم على ما نقله الشيخ القمّي في سفينة البحار ٥ : ١٩٩ ت٥ ، عن المقدّس الأردبيلي (ت٩٩٣) في حديقة الشيعة ٢ : ٧٩٩ ، عن السيد المرتضى الرازيّ [وهو غير الشريف] رضوان الله عليهم ، بسنده إلى محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب قال : كنت مع الهادي عليّ بن محمّد عليه السلام في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري ـ وكان رجلاً بليغاً ، وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ـ ثمّ دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانب مستديراً ، وأخذوا بالتهليل ، فقال عليه السلام : «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين ؛ فإنّهم حلفاء الشياطين ، ومخرّبوا قواعد الدين ، يتزهدون لراحة الأجسام ويتهجّدون لصيد الأنعام ، يتجوّعون عمراً حتّى يديخوا للإيكاف حمراً ، لا يهللون إلاّ لغرور الناس ولا يقلّلون الغذاء إلّا لملاء العساس ، واختلاس قلب الدِّفناس ، [أي : الحمقى والاغبياء] يكلّمون الناس بإملائهم في الحُبّ ويطرحونهم بأداليلهم في الجُبّ ، أورادهم الرقص والتصدية ، وأذكارهم الترنّم والتغنية ، فلا يتبعهم إلّا السفهاء ، ولا يعتقد بهم إلّا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حياً وميتاً فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان ، ومن أعان أحداً منهم فكأنّما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان ! !» .

فقال له رجل من أصحابه : وإن كان معترفاً بحقوقكم؟ ﴾

..................................................

﴿ قال : فنظر إليه عليه السلام شبه المغضب ، وقال : «دع ذا عنك ، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ! ! أما تدري أنّهم ـ كذا ، ولعلّها : أنّ ـ أخس الطوائف الصوفية ، والصوفية كلّهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا ، وإن هم إلّا نصارىٰ ومجوس هذه الأمة ، اولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله والله يتمّ نوره ولو كره الكافرون» . [اقتباس من الآية ٣٢ سورة التوبة ، ٩ ، مدنية] . ولعلّ في هذا الكفاية عن غيره .

وانظر : الإثنىٰ عشريّة للحرّ العامليّ : ٢٨ ، حياة الإمام عليّ بن محمّد الهادي : ٣٠ ت٥ ضمن سلسلة أعلام الهداية ، وحياة الإمام عليّ الهادي سيرة وتاريخ : ٢٣٦ ت ٤ .

وما ورد عن جدّه الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عنهم : «إنّهم أعدائنا ، فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدّعون حبّنا ويميلون إليهم ، ويتشبّهون بهم ، ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويؤولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منّا وإنّا منه براء ، ومن أنكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفّار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله» ، وغيرها كثير من المنادية بكفرهم صراحة وأنّهم أهل النار وملعونون و...

هذا غيض من الكم الكبير الوارد عن المعصومين عليهم السلام ، وبصراحة لا تقبل التأويل في ذمهم وذمّ من يدافع عنهم ، وبهذا يمكن الاكتفاء في معرفة حالهم ، ولكن لا بأس بالمرور علىٰ واحدة ممّا يتظاهرون به أمام الناس مثل : الزهد ، والفقر ، والعبادة ، والتبتل ، والرهبنة ، و . . .

ممّا لا خلاف فيه أنّ من المفاهيم الحقّ الزهد ، وهو الذي عرّفه الإمام الصادق عليه السلام بـ : «ترك حلال الدنيا مخافة حسابه ، وبترك حرامها مخافة عقابه» . وقد اشتهر به أئمة الدين وقادته والرعيل الأوّل من الصحابة الصالحين أمثال أبي ذرّ الغفاري وعمّار وسلمان وكميل وهمّام و... ولكنّ الصوفية حرّفوه إلىٰ غير ما أراده الإسلام منه خداعاً للبسطاء وكما أشار أمير المؤمنين فيما تقدّم .

فالزهد الذي أراد الإسلام من المسلمين الاتّصاف به هو : عدم حرصهم ومبالاتهم بالمال والدنيا والمناصب وزخرفها ، وأن يكون وجودها وعدمها سواء في نظره وقد أوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالىٰ : **﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا**

﴾

........................................

---

﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ [سورة الحديد ، مدنية ، ٥٧ : ٢٣] .

ثمّ إنّ حقيقة الزهد هذا لا تتضح ولا تظهر علىٰ الفرد إلّا إذا توفّرت مقوّماته وأهمها حصول الفرد علىٰ النّعم والمال والمنصب ، ومن ثمّ بذله وعدم الحرص عليه متعففاً عن صفتي الشحّ والبخل المذمومتين .

وأمّا مع عدم المال فأي زهد يتّصف به الفقير المعدَم ، اللّهمّ إلّا الزهد القهري . وينقل أنّه سُئل الحسن البصري ـ أحد الثمانية ـ أنت أزهد أم عمر بن عبدالعزيز ـ الحاكم علىٰ المسلمين ـ؟ فقال : عمر أزهد منّي ؛ لأنّه وجد فعفّ وتمكّن فكفّ ، ولعلّ الحسن لو وجد وتمكّن لاستخفّ وأكل فأسرف! ! .

وعلىٰ المنوال الشرعي كان زهد المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام مع تمكّنهم من كلّ شيء ، وتحت إمرتهم جميع المخلوقات ، ومع ذلك كانوا يأكلون الشعير ويلبسون الصوف ، وذلك لاحتقارهم الدّنيا ونعيمها الفاني ، ولسان مقالهم عن أهل الدنيا : (اولئك قوم عُجّلت لهم طيباتهم ، ونحن أُخرت طيّباتنا) ، مستدرك الحاكم ٤ : ١٠٤.

وما قول أمير المؤمنين عليه السلام : «يا صفراء غرّي غيري» ـ أمالي الصدوق : ٣٥٧ ت٤٤٠ ـ وقضية كنسه ورشّه بيت المال وصلاته الركعتين فيه أشهر من كلّ شهير وهي خير دليل علىٰ زهده وعزوفه عن المغريات .

ثمّ اعطف علىٰ آرائهم وأقوالهم كالحلول والاتحاد الذي ينادون به في حلقات رقصهم ـ علىٰ ما صرّح به المفتي أبو السعود وغيره فيما نقل عنه السيد المصنف قدس سره ـ تجد وبدون كثير عناء أنّ منشأها : نظرة المسيحية في القول بتأليه المسيح واتحاده مع الباري تعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً ، ومن هنا يظهر أنّ الحقّ مع القائلين بأنّ مُنَظِّر التصوّف عثمان بن شريك أبو هاشم الكوفي كان في الأصل كتابياً وتظاهر بالإسلام ؛ لإدخال المفاهيم الكتابية التي يحملها في الإسلام ؛ لهدمه وبهذا الطريق المخترع ؛ لغرض ومرض في نفسه ، والإلهاء وتخدير وإبعاد المسلمين عن معرفة شناعة ممارسات الحاكم الغاشم وفسح المجال له للقيام بما يحلو له . وقد أشار إلىٰ بعضها السيد المصنّف قدس سره حاكماً علىٰ معتقدها بالكفر .

فإنكار وتبرئة ساحة علماء الإسلام وأعلامه من وَصْفهم بصفة هذه الشرذمة

..................................................

الغاوية والمبتعدة عن خط أهل البيت عليهم السلام ؛ والتي وَصَفَ بعض أعلامَها أعلامُ المؤرخين ـ من أبناء المذاهب الإسلامية الأخرىٰ ـ بالكفر والزندقة والضلال والإلحاد والنُصَيْرية ، بل ونسبوا لهم الإتيان لعظائم الأمور المحرّمة شرعاً وعقلاً وعرفاً ، أمرٌ لا مفرّ منه .

إذ كيف يمكن اعتبار ووصف : من إذا اختلف الناس في شيء لا يأخذون إلّا بما صحّ عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله . وإذا اختلف الناس عنه أخذوا بما صحّ عن أمير المؤمنين وسيد المسلمين عليّ بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر المعصومين نصاً ورواية لا يحيدون عنه ، والعاملون بما روي عنهم والسائرون علىٰ هديهم لا يخالفوهم في شيء أبداً ، أنّهم من الصوفية؟ !

فلما تقدّم من الأمور وغيرها يستحيل تصنيف هؤلاء العلماء الأفذاذ والمجتهدين الفحول العظام ـ الذين يشملهم وصف الباري تعالىٰ بـ : ﴿**إنّما يخشىٰ**﴾ ـ سورة فاطر ، مكّية ٣٥ : ٢٨ ـ أنّهم منهم أو معهم ؟ ! وعلىٰ الخصوص لو اطلعنا علىٰ تراجم أحوال كبرائهم ، فانظر الذهبي مترجماً أحدهم قائلاً : إنّه لا يحرّم فرجاً ! ! إلىٰ غير ذلك.

فلا مفرّ من القول : إنّ المراد من التصوّف المدعىٰ وصف هؤلاء الأفذاذ ـ ابن طاووس ، والطوسي ، وابن فهد ، والشهيد الثاني ، والشيخ البهائي ، وغيرهم ـ وأمثالهم به هو العرفان .

**العرفان :**

وهو الخط الثاني المقابل للأوّل مقابلة الضدّ للضدّ والنقيض للنقيض ، وعليه وباختصار شديد وبعيد عن المصطلحات ، وبما يناسب الهامِشيَّةَ نقول : يقسّم أهل الفنّ العرفان إلىٰ :

١ ـ النظريّ : وهو الذي يعطي رؤية كونية عن محاوره الثلاثة : الباري تعالىٰ ، الإنسان ، الكون .

٢ ـ العمليّ : وهو الذي يتعهّد بيانَ وتفسيرَ مقامات العارفين ودَرَجات السالكين إلىٰ القرب الإلٰهي ، وكيفية طيِّ الطريق للوصول إلىٰ النتيجة المرادة .

والبحث حولهما طويل عريض ، أوضحه السيد الحيدري في رسالته بحث في

...................................

---

↩ مناهج المعرفة : ٧٧ .

والذي يهمّنا في الهامش هذا تقريبه للقارئ العزيز هو الثاني ـ أي : العمليّ ـ فنقول وكالعادة باختصار :

العرفان : العلم والمعرفة لغةً .

وفي الاصطلاح : لا يبتعد عن هذا ، ولكن أيّ معرفة هي ؟ هل كلّ معرفة حصلت ومن أي طريق أتت ؟ أو التي تحصل عن طريق خاص وعلىٰ يدِ أهلها وبكيفية خاصّة .

أمّا الأُولىٰ : فغير مرادة قطعاً ؛ إذ نتيجتها الابتعاد عن الخط المرسوم لنا من قِبل أئمتنا عليهم السلام ـ كما تقدّم في التّصوف ـ فيصل الأمر بالبعض إلىٰ حدّ الكفر لنسبة بعض ما يدلّ عليه إليه .

إذن لا بُدّ أن يكون المراد هو الثاني ، أي : الحاصل عن طريق خاص وعلىٰ أيدي أمينة ، وبكيفية خاصّة . وباختصارٍ شديدٍ نقول :

هو : المعرفة المكتَسَبة للإنسان عن طريق تصفية باطنه ممّا عَلِق به من كدورات نفسانيّة وماديّة ؛ كي يتمكّن ـ وبحسب استعداده ودركه ـ من الحصول علىٰ أنوار من المعرفة ؛ لتؤهّله للتحليق في الأُفق العلوي الرّحب ليكون :

ممّن : عرف نفسه فعرف ربّه .

ممّن : عرف أنّ كمال توحيده الإخلاص له .

ممّن : إذا ذكر الله وجلت قلوبهم.

ممّن : اطمأنت قلوبهم بالله وتيقّن أنّ : ﴿**اللهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ .

ممّن : يخشىٰ الله ويعبده كأنّه يراه ، ويرجو لقاء ربّه .

ممّن : هداه السبيل لمرافقة الأنبياء والصالحين .

ممّن : منحه الباري تعالىٰ مفتاح خزائن ملكوت الدنيا والآخرة .

ممّن : رعوا قلوبهم عن الغفلة ، ونفوسهم عن الشهوة ، وعقولهم عن الجهل .

ممّن : علم (عرف) أنّ الله تعالىٰ أهلٌ للعبادة فعبده .

ليصبح أهلاً لتحمّل الأمانة الإلٰهيّة ، ومن أهل الشهود والفناء في الله ، ونزول ↩

............................................................

﴾ الفيوضات والمنح الإلٰهية عليه ، ويكون مصداقاً للحديث الشريف المرويّ ـ في الكافي ١ :

١٨١ـ عن الإمام أبي جعفر عليه السلام : «إنّما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير الله ، هكذا والله ضلالاً» .

وللوصول إلىٰ الهدف المراد لا بُدّ من اتّباع تعاليم أهل البيت عليهم السلام ومن سار علىٰ هديهم لا غير ؛ لأنّ الطريق محفوف بمخاطر كثيرة ، ومزالق شديدة الانحدار ؛ نتيجتها ـ والعياذ بالله ـ عكس المراد ، كما تقدّمت الإشارة إليها .

هذا ، ولسلوك الطريق للهدف المنشود ذكر المختصّون مراحل لا بُدّ من طيّها وإن اختلفوا في جزئياتها ـ كمّا وكيفاً ـ لكنّهم متّفقون علىٰ الكليّات ، فهم يرشدون الطالب للزوم تطهير النفس بجهادها واتّصافها بالصفات الحسنة ، ولزوم التوبة والإنابة والرجوع إلىٰ الباري تعالىٰ ، وترك التفكير بما سواه من الماديّات، ومحاولة الاتّصاف بالزهد ـ بمعنىٰ أن لا يأسىٰ علىٰ الماضي ، ولا يفرح بالآتي ، لا بمعنىٰ الفقر والزهد الصوفي ـ وكذا التقوىٰ ، والخشية ، والإخلاص ، وغيرها من الخصال الحسنة الطيّبة ، والابتعاد عن الصفات المشينة السيّئة، مثل : الزّيف ، والحَسد ، والعُجب ، والكذب ، والرّياء ، والتّظاهر ، والتّهافت علىٰ حطام الدُّنيا و... .

كلّ ذلك في محاولة جادّة منه ؛ لتحرير الروح من جاذبية الجسد والنّفس ؛ كي تصبح هي الآمرة بعد أن كانت مأمورة .

هذا ، وقديماً قيل : خذ العلم من أفواه الرجال ، فلا بُدّ من معلّم ومرشدٍ للشخص ؛ يأخذ بيده ويضع له النّقاط علىٰ الحروف ، ويحفظه من الانزلاق ، ويوضّح له ما أبهم وأشكل عليه .

وأمّا المصنّفات المفيدة لهذا الطريق ـ وعمدتها الأخلاقية ـ فانظر :

مرآة الكمال للمامقانيّ ، المراقبات ، والسير إلىٰ الله للملكي ، وتحفة الملوك في السير والسلوك للسيد بحر العلوم، المحجّة البيضاء ، وآداب السالكين وهما للفيض الكاشانيّ ، جامع السعادات للنراقيّ ، تهذيب الأخلاق لمسكويه ، عدّة الدّاعي لابن فهد ، مكارم الأخلاق للطبرسي ، عدّة الداعي ، منها جزء الصلاح للعلاّمة الحليّ في ﴿

ومن ادعىٰ شيئاً من ذلك فكفّره إن لم نقل بكونه ذاتياً ـ كما لعلّه الأقوىٰ وعليه الشيخ كاشف الغطاء[١] رحمه الله ـ فلا أقل من كونه منكراً لما عُلم من الدين ضرورة[٢].

ومنهم من ثبّت قدماه علىٰ صراط الهداية والرشاد، واستقام في منهج

---

مختصر المصباح للطوسي، مدرسة الدّعاء للسيد عليّ مكّي، آداب النفس للعيناثيّ، التربية الروحية، التقوىٰ في القرآن، من الخلق إلىٰ الحقّ، التوبة، مقدّمة في علم الأخلاق، العرفان الشيعي، وهذه كلّها للسيد كمال الحيدريّ، أوصاف الأشراف للنصير الطوسيّ، وهناك أُخرىٰ جمع بعضها في كتاب التراث الأخلاقي الإسلامي وغيرها كثير قد تظهر من ثنايا المراجعة.

ولعلّ مراجعة منازل السائرين للأنصاريّ وشروحه لا تخلو من فائدة.

(١) الشيخ الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحيىٰ الجناجيّ النجفيّ، فقيه عيلم مشهور، شيخ الطائفة في عصره، ذو منزلة عظيمة، عُدّة له كرامات لا تصدر إلّا من الأولياء ومن أُريد بهم خيراً، كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له فيهما مواقف مشهودة مشهورة، درس عند والده والشيخ الفتوني، والدورقي، والسيد الفحام، والوحيد البهبهاني، والسيد بحر العلوم. له مؤلّفات منها كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، وبه كفىٰ حتّىٰ لُقّبت الأُسرة به. ولد في النجف سنة ١١٥٤ هـ، وأرّخ عام وفاته جمع من الفطاحل منهم السيد إبراهيم البغدادي بعصماء ختامها التاريخ [من الكامل]:

وَقَدِ اقْتَفاهُ العِلْمُ قُلْتُ مُؤَرِخاً: «العِلْمُ ماتَ بِيَوْمِ فَقْدِكَ جَعْفَرُ» [٢٥]

وأُلحد في مقبرتهم الخاصّة في النجف الأشرف عام ١٢٢٧ هـ = ١٨١١م.

انظر: معارف الرجال ١: ١٥٠ ت٦٨، روضات الجنات ٢: ٢٠٠ ت١٧٤، ماضي النجف وحاضرها ٣: ١٣١ ت٣، خاتمة مستدرك الوسائل ٢: ١١٥، مقابس الأنوار: ١٩، وانظر العبقات العنبرية: ٤٣ ـ ١٧٠.

(٢) انظر كشف الغطاء ١: ٢٩١ و٢: ٣٥٦، عند: ثانيهما. وانظر: بلغة الفقيه للسيد بحر العلوم ٤: ٢٠٩.

الحق وسبيل السداد، بل قد ورد في مدحه في كلمات الأساطين من فقهائنا الربّانيّين.

قال الشهيد رحمه الله في دروسه، في كتاب الوقف: والصوفية هم المشتغلون بالعبادة المعرضون عن الدنيا، والأقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم؛ لتحقق المعنىٰ المقتضي للفضيلة[1]. انتهىٰ.

وقال المحقّق البهبهاني[2] رحمه الله في تعليقة الرجال، عند ترجمة أحمد بن محمّد بن نوح[3]:

ونُسب ابن طاوُس[4]، ونصير الدين المحقّق الطوسي[5]،

---

(١) الدروس ٢ : ٢٧٥ للشهيد الأوّل.

(٢) هو: محمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهاني، تقدّم.

(٣) أبو العباس السيرافي، أحمد بن محمّد بن نوح، وثّقه الشيخ وغيره. له: كتاب الرجال، الفقه، الأبواب وغيرها. ذهب بعض إلىٰ اتحاده مع أحمد بن عليّ بن العباس بن نوح.

انظر: تنقيح المقال ٨ : ٩٢ ت١٥٩٤، نقد الرجال: ٣٤ ت١٦٩ و٢٦ ت٩٧، منهج المقال ٢ : ٢٠٣ ت٣٦٤.

(٤) ابن طاوُس، آل طاوُس، من الأُسر العلمية الجليلة التي قدّمت للأُمة الإسلامية أفذاذاً مشهورين كلّهم بابن طاوُس، ولعلّ مراده هنا هو: السيد عليّ بن موسىٰ بن جعفر، نقيب الطّالبيّين الزاهد الفاضل، صاحب الكرامات، حاله في العلم والفضل أشهر من أن يذكر. له مؤلّفات منها: الإقبال، الأمان، جمال الأُسبوع، فتح الأبواب وغيرها كثير.

له ترجمة في: الحوادث الجامعة: ٣٥٦، عمدة الطالب: ١٩٠، روضات الجنّات ٤ : ٣٢٥ ت٤٠٥، تنقيح المقال ٢ : ٣١٠ ت٨٥٢٩، البابليّات ١ : ٦٤ ت٢٠، وانظر مقدمة فتح الأبواب بتحقيق الاستاذ حامد الخفاف.

(٥) محمّد بن محمّد بن الحسن الجهروديّ القمّيّ الطوسيّ الشهير بـ: الخواجة نصير الدين الطوسيّ، نابغة الدهر، قمّة من قمم الفلَك في الحضارة الإسلامية، بل قِمّة

وابن فهد[1] ، والشهيد الثاني ، ...........

ـــــــــــــــ

= القمم ؛ لإبداعاته في عالم الفلَك والرياضيّات والهندسة والفلسفة قلّ نظيرها ونظيره ، مجمع المكارم ، من كبار الحكماء والمتكلمين لقّب سُلطان المحقّقين ، ولد بطوس عام ٥٩٧ . له مؤلّفات ، منها : أساس الاقتباس ، قواعد العقائد ، زبدة الإدارك ، تحرير اقليدس في أُصول الهندسة والحساب ، تجريد العقائد وقد شرحه الأكابر من الفريقين . له خدمات علمية جليلة ، منها : تأسيس مكتبة عظيمة جمع فيها ما ينيف على أربعمائة ألف كتاب ، والمرصد الشهير في مدينة مراغة .

أخذ عن جمع ، منهم : والده محمّد بن الحسن ، وفريد الدين النيشابوريّ ، وسالم بن بدران وغيرهم وعنه أخذ جمع من جملتهم : العلّامة الحلّي ، وقطب الدين الشيرازيّ ، والشهاب الكازرونيّ وغيرهم . له مواقف ـ تذكر فتُشكر ـ في درء خطر كارثة المغول وهولاكو عن البلاد الإسلامية . لبّىٰ نداء ربّه في الكاظمية المقدسة وفيها دفن مجاوراً الإمامين الطّاهرين الكاظم والجواد عليهما السلام عام ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤م .

انظر : روضات الجنّات ٦ : ٣٠٠ ت٥٨٨ ، أعيان الشيعة ٩ : ٤ ، خاتمة مستدرك الوسائل ٢ : ٤٢٢ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٢٠١ ، الفوائد الرضويّة : ٦٠٢ ، تأسيس الشيعة : ٣٩٥ ، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، فوات الوفيات ٣ : ٢٤٦ ت٤١٤ ، الأعلام ٧ : ٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٣٩ ، موسوعة طبقات الفقهاء ٧ : ٢٤٣ ت٢٥٨٩ ، معجم طبقات المتكلّمين ٢ : ٤١٠ ت٢٧٩ ، معجم المطبوعات ٢ : ١٢٥ ، تاريخ آداب اللّغة العربية : ٢٤٥ ت١ ، مقدّمة أوصاف الأشراف تحقيق السيد الحسني ، وغيرها الكثير ، وانظر : كيف ردّ الشيعة غزو المغول ، العلوم الفلكية عند أهل البيت عليهم السلام .

(١) أحمد بن محمّد بن فهد الأسديّ الحلّيّ ، جمال الدين أبو القاسم ، عالم زاهد ، جمع بين المعقول والمنقول . يروي عن : ابن الخازن ، والمقداد السيوريّ ، والنقيب النيليّ . له مؤلّفات منها : عدّة الداعي ، غاية الايجاز ، مصباح المبتدئ ، الحاوي لتحرير الفتاوي ، المهذّب البارع وغيرها . توفّي سنة ٨٤١ هـ = ح ١٤٣٧م .

انظر : روضات الجنات ١ : ٧١ ت١٧ ، رجال بحر العلوم ٢ : ١٠٧ ، أعيان =

وشيخنا البهائي[1]، وجدّي العلّامة ـ يعني المولىٰ محمّد تقي المجلسي الأوّل ـ وغيرهم من الأجلّة إلىٰ التصوّف.

وغير خفيّ أنّ ضرر التصوّف إنّما هو: فساد الاعتقاد، من القول بالحلول، أو وحدة الوجود، أو الاتحاد. أو فساد الأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير من المتصوّفة في مقام الرياضة والعبادة.

وغير خفيّ علىٰ المطلع بأحوال هؤلاء الأجلّة من كتبهم وغيرها أنّهم منزّهون من كلتا المفسدتين قطعاً[2]. انتهىٰ.

---

الشيعة ٣ : ١٤٧، نامه دانشوران ١ : ٣٧١، لؤلؤة البحرين : ١٥٥، مقابس الأنوار : ١٨، رياض العلماء ١ : ٦٤، معجم طبقات الفقهاء ٩ : ٦٣ ت٢٨٨٨.

(١) الشيخ البهائي، محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ الهَمْدانيّ العامليّ الجباعيّ، الفقيه المحقّق، والحكيم المتألّه، والبحّاثة المُكثر المُجيد، أحد نوابغ الأُمة طاف أغلب البلاد الإسلامية متخفياً، اجتمع في مصر مع أبو الحسن البكري الشافعي، فعرف له قدره ومنزلته وفضله. اعترف عامّة من ترجم له بعظم شخصيته، حتّىٰ قال المحبي واصفاً إيّاه: «بطل العلم والدين الفذ... كان أُمّة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم...». له مؤلّفات كثيرة، منها: الكشكول، الحبل المتين، مشرق الشمسين، الحديقة الهلالية، وله في الرياضيّات مصنّفات بقيت ردحاً طويلاً مرجعاً وينبوعاً لطلاب المدارس والجامعات، منها: خلاصة الحساب، وقد تُرْجِمَ إلىٰ الألمانية. وصدر عن دار الشرق بيروت: «الأعمال الرياضية» بتحقيق وشرح د. شوقي الاستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة، وغيرها كثير. توفّي عام ١٠٣٠ هـ = ح١٦٢١م.

انظر: أعيان الشيعة ٩ : ٢٣٤، تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٤٦ ت٢، سلافة العصر : ٢٨٩، ريحانة الألبا ١ : ٢٠٧ ت٧٢، نفحة الريحانة ٢ : ٢٨٢ ت٩٤، وانظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١١ : ٢٦٢ ت٣٤٩٤، مقدمة الحديقة الهلالية بتحقيقنا.

(٢) والمفسدتان هما التي أشار إليها: في الاعتقاد، والعمل. تعليقة الوحيد البهبهاني

وفي أوّل كتاب زاد المعاد عبارة صريحة في مدح الصوفيّة[١].

ولذا قال سيدنا الأستاذ دام علاه في العروة الوثقىٰ: إنّ القائلين بوحدة الوجود من الصوفية إذا التزموا بأحكام الإسلام فالأقوىٰ عدم نجاستهم[٢].

وقال سيد العارفين، حيدر بن عليّ العبديّ الحسينيّ الآمليّ[٣]، في جامع الأسرار ما لفظه: أخذت من لدن عنفوان الشباب - بل من حين صباوتي إلىٰ هذا الزمان وهو كهلي - في تحصيل المعارف الحقة علىٰ طريقة أجدادي الطّاهرين، والأئمة المعصومين، وهي التي في الظاهر شريعة للشيعة الإمامية وفي الباطن حقيقة من حقائق الصوفية الإلٰهية[٤].

---

المطبوعة هامش منهج المقال ٢ : ٢٠٤.

(١) زاد المعاد للعلّامة المجلسي: ٢ وفيه يقول ما لفظه: «وخروش صوفيان صفوت نشان بزمزه دعاى خلوت...» أي: وصراخ الصفوة من المتصوّفة بترنيمة دعاء...، زاد المعاد المترجم: ١٠.

(٢) العروة الوثقىٰ ١ : ٦٨، المسألة ٢ من ثامن النجاسات.

(٣) السيد حيدر بن عليّ بن حيدر العلويّ الحسينيّ الآمُليّ، قمة من قمم الفكر الإسلاميّ والعرفان الإلٰهي الحقّ. نال من فخر المحققين محمّد بن الحسن بن المطّهر الحلّي إجازة رواية، وكتب السيد إجابة لطلبه: رافعة الخلاف. وله من المؤلّفات غيرها كثير، وكما ذكره المصنّف في المتن، منها: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، رسالة الوجود في معرفة المعبود، المحيط الأعظم والبحر الخِضّم في التفسير، وغيرها. يُعدّ من أعلام القرن الثامن ولادةً ووفاةً.

انظر: مجالس المؤمنين ٢ : ٥١، رياض العلماء ٢ : ١١٨، روضات الجنات ٢ : ٣٧٧ ت٢٢٦، معجم المؤلّفين ٤ : ٩١، الفوائد الرضوية : ١٦٥، ريحانة الأدب ١ : ٦٣، موسوعة طبقات الفقهاء ٨ : ٨٩ ت ٢٧٢٠، مقدّمة جامع الأسرار ومنبع الأنوار، مقدّمة تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضّم.

(٤) جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ٥ بتصرّف.

انتهىٰ .

وهو من أجلّة علماء الظاهر والباطن[١]، كان معاصراً لفخر الدين ولد العلّامة[٢]، وله تآليف فائقة، وتصانيف رائقة، وقد كتب رسالته المسمّاة بـ: «رافعة الخلاف» في بيان أن توقف أمير المؤمنين عليه السلام من مخالفة الخلفاء في مسألة الخلافة ليس من باب العجز، بإشارة المحقّق المزبور واستدعائه[٣].

وابن أبي جمهور الاحسائيّ[٤] يعبّر عنه في كتبه: بالسيد العلّامة

---

(١) أي: الشريعة، والطريقة.

(٢) فخر الدين محمّد بن ـ العلّامة الحلّي ـ الحسن بن يوسف بن المطهّر، من وجوه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، رفيع المنزلة، وصفه صاحب القاموس المحيط في إجازته لابن الحلواني قائلاً: «عن شيخي ومولاي علّامة الدين بحر العلوم فخر الدين أبي طالب محمّد بن الشيخ الإمام الأعظم برهان علماء الأُمم جمال الدين...»، له مؤلّفات، منها: إرشاد المسترشدين في أُصول الدين، غاية السؤول في شرح تهذيب الأُصول، رسالة اللّمعة وتحصيل النجاة، وأشهرها إيضاح الفوائد في حلّ اشكالات القواعد وغيرها. لبّىٰ نداء ربّه عام ٧٧١ هـ = ١٣٦٩م.

لترجمته انظر: رياض العلماء ٥: ٧٧، نقد الرجال ٤: ١٨٣ ت٤٦٠٩، روضات الجنّات ٦: ٣٣٠ ت٥٩١، تنقيح المقال ٣: ١٠٦ ت١٠٥٨١، أعيان الشيعة ٩: ١٥٩، مجالس المؤمنين ٢: ٥٧٦، أمل الآمل ٢: ٢٦٠ ت٧٦٨، موسوعة طبقات الفقهاء ٨: ١٩١ ت٢٨٠٤، ومصادره.

(٣) انظر: مجالس المؤمنين ٢: ٥١، ومقدّمة جامع الأسرار: ٢٥ ت١٦.

(٤) أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهور الاحسائيّ الهَجَريّ، فقيه أُصولي عارف متألّه. له مؤلّفات، منها: كاشفة الحال عن وجه الاستدلال، الاقطاب الفقهيّة، المجلي في العرفان، نثر الآلئ أو اللآلئ العزيزية مطبوعة وغيرها. توفّي عام: ٩٤٠ هـ = ١٥٣٣ م.

المتأخِّر صاحب الكشف الحقيقي[١].

وقال شيخنا البهائيّ ﷺ، في المجلّد الخامس من كشكوله:

التصوّف علم يبحث فيه عن الذات الأحدية وأسمائه وصفاته من حيث أنّها مُوصلة لكلّ من مظاهرها ومنسوباتها إلىٰ الذات الإلٰهية، فموضوعه الذات الأحدية، ونعوتها الأزلية، وصفاتها السرمدية[٢].

وقال الجنيد[٣] ـ وقد سئل عن التصوّف ـ فقال: أن تكون مع الله بلا علاقة[٤]. انتهىٰ.

---

ﷺ له ترجمة في: مستدرك الوسائل (الخاتمة) ١: ٣٣١، ت٤٨ و٢: ١٥٨، المقابس: ١٩، مجالس المؤمنين ١: ٥٨١، ريحانة الأدب ٧: ٣٣١، روضات الجنات ٧: ٢٦ ت٥٩٤، وانظر مقدّمات كتبه المطبوعة.

(١) انظر: مجالس المؤمنين ٢: ٥١ ـ ٥٢ عن بعض مؤلّفات الإحسائيّ، رياض العلماء ٢: ٢٢٢.

(٢) الكشكول ٣: ٢٣٣، وهذا إشارة إلىٰ النظري من العرفان.

(٣) الجنيد بن محمّد الزجّاج أو القواريريّ النهاونديّ الشافعيّ، نشأ في العراق، صحب خاله السّري السَّقطيّ والحارث المحاسبيّ ومحمّد بن عليّ القصاب، أخذ الفقه عن أبي ثور، أصبح شيخ طريقة للتصوّف في وقته، بلغ من الجلالة لديهم أن لُقِّب بالقطب الأعظم، وسيد الطائفة و... نسبت له بعض الأُمور يبدوا أنّها بعيدة عنه كلّ البعد. مات ودفن ببغداد في مقبرة خاصة معروفة به عام ٢٩٧ هـ = ٩١٠م.

انظر: الطبقات الكبرىٰ للشعرانيّ ١: ١٢٢ ت١٦٤، تاريخ بغداد ٧: ٢٤١ ت٣٧٣٩، صفوة الصفوة ٢: ٤١٦ ت٢٩٦، طبقات الشافعية للسبكيّ ٢: ٢٨، حلية الأولياء ١٠: ٢٥٥ ت٥٧١، وفيات الأعيان ١: ٣٧٣ ت١٤٤، الكامل لابن الأثير ٦: ١٣٨، طبقات الأولياء لابن الملقّن: ١٢٦ ت٣١، وانظر: الكواكب الدرّية: ٥٧٠ ت٢٤٠ ومصادرهم.

(٤) عنه في عوارف المعارف: ٥٣ ب٥، الطبقات الكبرىٰ للشعراني ١: ١٢٢ ت١٦٤، وهو إشارة إلىٰ العملي.

هذا، وكيف يمكن فتح باب النكير عليهم مطلقاً، مع أنّه من جملة المنخرطين في سلكهم الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمّد بن فهد الأسدي الحلّي ﷺ وعطّر ضريحه الذي هو معدود من أعاظم فقهائنا المتأخرين، وهو ممّن مال إلىٰ هذه الطريقة[1]، كما صرّح به شيخنا يوسف البحراني[2].

---

(١) التي عرّفها الشيخ البهائي قبل أسطر.

(٢) الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازيّ البحرانيّ عالم فاضل، ماهر محدِّث، ورع عابد. له: الحدائق الناضرة وكفىٰ، ولؤلوة البحرين، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، والشهاب الثاقب في معنىٰ الناصب وغيرها، ابتلي بمصائب ومحن، من أعظمها ـ وكما يصفها ـ ذهاب كتبه ومؤلّفاته حيث يقول في ذلك [من الوافر]:

وأعظم حسرة أضنت فؤادي ... تفرّقُ ما بملكي من كتابِ [٢٦]

لبّىٰ نداء ربّه الكريم في ٥ ربيع الثاني سنة ١١٨٦ عن عمر ناهز الثمانين كرّسه في خدمة العلم والدين، وتدوين الفقه وتبويبه مجاوراً سيد الشهداء عليه السلام عند أرجل الشهداء رضي الله عنهم.

وقيل في تأريخه [من الكامل]:

فَقَضَيْتَ واحِدَ ذا الزّمانِ فَأَرِّخُوا ... «قَرِّحت قَلْبَ الدّين بَعْدَكَ يُوسُفُ» [٢٧]

ولترجمته انظر: تنقيح المقال ٣: ٣٣٤ ت١٣٣١٥، رجال أبو عليّ الحائري: ٣٣٣، وترجمته بقلمه في لؤلؤة البحرين: ١٥٦، مقدّمة الحدائق الناضرة بقلم السيد الطباطبائي ﷺ، والمقدّمة الفاخرة للميرزا محسن آل عصفور، ولعلّها أوسع ما كتب حوله، وغيرها كثير.

ويا للعجب! فكأنَّ التاريخ يعيد نفسه ـ بين الحقبة والأُخرىٰ ـ إذ هذا حال أغلب أهل العلم وعلىٰ مدىٰ التاريخ، أين ذهبت مكتبة الشيخ الطوسيّ عندما هجم الغوغاء علىٰ جانب الكرخ من بغداد، علىٰ مدرسته وأحرقوا منبره وكتبه، وهي ما عرف بحوادث عام ٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م، وتسببوا بهجرته المباركة إلىٰ النجف الأشرف، عام ٤٤٩ هـ = ١٠٥٧ م، وهكذا ضاع الكثير الكثير من المصنّفات

................................................................

---

☜ والمكتبات إثر غزو المغول لبغداد عام ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨م .

هذا ، وقد خسرت حاضرت العلم الكبرىٰ النجف الأشرف ـ وغيرها من الحواضر العلمية في كربلاء والكاظمية وسامرّاء وغيرها من المدن ـ في عصرنا الحاضر الكثير الكثير من ذلك لمّا هاجموا النجف الأشرف عام ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م وقبلها وبعدها وفعلوا ما فعلوا بأرواح الناس وأعراضهم وممتلكاتهم .

وتكرّر الحال مع أغلب مدن العراق وأهل العلم والمؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذين هجّرهم من العراق الطاغية صدام ونظامه البعثي ، وحجزوا شبابهم وصادروا ممتلكاتهم وأتلفوا مكتباتهم .

ولم نكن بمنأً عن ذلك إذ في ٢٤ جمادىٰ الآخرة من عام ١٤١٠ هـ = ١٩٨١/٤/٢٩م زُجّ بالأسرة إلىٰ أحد معتقلات الطغاة ، ومن ثمّ فرقّوا بيننا وإخوتي الثلاث الشهداء : حجّة الإسلام السيد حسن ، والدكتور السيد مهدي ، والمهندس السيد رضا . وصادروا ضمن ما صادروا مكتبتي ومكتبتي سيّدي الوالد قدس سره آية الله السيد إبراهيم الخراساني ، ـ العامّة في الصحن الشريف باسم مكتبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام والخاصة ـ وفيها من المخطوطات القليل قد لا يتجاوز أصابع اليدين ، ولكنّه النفيس ـ منه نسخة مصحف شريف يعود تاريخه حدود سنة ٥٠٠ هـ ، ونسخة من الصحيفة السجادية جلدها أهم من خطّها ؛ لما فيه من رائع الأعمال الفنيّة ـ ومن المطبوع ما يربوا علىٰ الخمسة عشر ألف كتاب ، والأهم من ذلك ـ بالنسبة لي ـ حصيلة دروسي وما استفدته من بحوث أساتذتي ـ رضوان الله تعالىٰ عليهم ، وأمَدّ في عمر الباقين منهم ، وطيلة السنوات من ١٣٨٩ ـ ١٤٠١ هـ = ١٩٧٠ حتّىٰ ١٩٨٠م ـ وكانت مدوّنة . ومن ثمّ هاجرت إلىٰ الكاظمية المقدّسة ممتثلاً أمر سيّدي الوالد قدس سره . وجرىٰ ما جرىٰ للشيعة وغيرهم من المصائب من قتل وتشريد وسجن ونهب للأموال والممتلكات وهتك للأعراض و... ممّا يندىٰ له جبين الإنسانية الشريفة لا جبين المرتزقة التي نبت لحمها علىٰ الحرام من أموال الشعب العراقي المسلم الشيعي ظلماً وعدواناً .

نعم ، جرىٰ ذلك علىٰ أبناء العراق عموماً والشيعة منهم خصوصاً ، إذ كانوا ☜

وذكر ترجمته جدي العلّامة بحر العلوم طاب ثراه، وقال: إنّه ولد سنة ٧٥٧، وتوفّي سنة ٨٤١، فيكون مبلغ عمره ٨٤[١].

وقبره معروف بكربلاء المشرفة في وسط بستان بجنب المخيم الطاهر[٢].

---

المقصودين غالباً لا لذنب أو جريرة إلّا أنّهم قالوا : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، عليٌّ ولي الله ، ووالوا أولياء الله أهل البيت وأحبّوهم .

ويحلو ذكر هذه الرواية هنا ؛ لمطابقتها لواقع الحال ، وهي : ما وراه الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام : «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت ؛ لأنّك لا تجد رجلاً يقول : أنا أبغض محمّداً وآل محمّد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا» علل الشرائع : ٦٠١ ح ٦٠ ، معاني الأخبار : ٣٦٥ ح ١ ، وغيرهما .

وهذا كان حال رأس الطغمة المسلّطة علىٰ العراق ، والغريب أنّه في حين كان يفخر بإلصاق نفسه بأهل البيت عليهم السلام وادّعاء السيادة مشمولٌ بما أُثر من لعن داخل النسب وخارجه ، ويعامل شيعتهم هكذا .

ونحن الآن في عام ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م ، ولم يمض علىٰ الأحداث تلك سوىٰ ربع قرن ، ولعلّ المرحلة القادمة تكشف ويثبت الكثير الكثير من مجهول ما قاموا به من فنون الظلم .

والعجيب ! أنّ المراجع لكتب التأريخ وسيرة الحكّام الظالمين ـ وخصوصاً كتاب موسوعة العذاب للحقوقي الفاضل عبود الشالجي ـ يجد أنّ ما صدر من هذه الطغمة الظالمة الغاشمة اتّجاه الشعب العراقي مطابق لما صدر من اولئك الأوائل ـ مع زيادة نوع وآلة عصرية ـ كما قيل : حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة .

اللّهمّ أرنا الطلعة الرشيدة ، والغرّة الحميدة ، بحقّ جدّته الزهراء عليها السلام .

(١) رجال بحر العلوم ٢ : ١١١ ، وانظر : ٩٧ هـ : ٢ .

(٢) المخيم : منطقة معروفة في مدينة كربلاء المقدّسة ، ترمز إلىٰ محلّ نصب الإمام الحسين عليه السلام خيامه فيها في وقعة عاشوراء سنة ٦١ هـ = ٦٨٠م .

وقد كان السيد صاحب الرياض[١] يقصده بالفاتحة والزيارة كما هو المنقول عنه.

والحقير تبركت بذلك المزار كثيراً، ويكثر الورود عليه، ويأتون إليه من كلّ مكان، من العرب والعجم، وعلىٰ قبره الشريف قبة مزينة بالطابق الكاشي، ويروي عنه ـ علىٰ مشهده السلام ـ جماعة من العلماء الأعلام[٢].

وهذا الشيخ الرئيس ابن سينا، قد جعل النمط التاسع من إشاراته في مقامات العارفين[٣].

ونقل الخواجة نصير الملّة والدين المحقّق الطوسيّ في شرحه عن الفاضل الشارح[٤]: إنّ هذا الباب أجلّ ما في هذا الكتاب، فإنّه رتّب

---

(١) صاحب الرياض، هو السيد عليّ بن محمّد بن علي الطباطبائي ـ وإليه ينتهي نسب السادة آل الحجّة ـ عالم جليل، فقيه ثقة، أخذ عن العلّامة الوحيد البهبهاني ومن قبله عن ابنه. وعنه أخذ الرجاليّ الشيخ محمّد بن إسماعيل الشهير بأبي عليّ، الشيخ أسد الله الدزفوليّ الكاظميّ صاحب المقابس، السيد حجة الإسلام الشَّفْتيّ، وغيرهم. له مؤلّفات أشهرها: رياض المسائل، شرح المفاتيح، رسالة في تحقيق حجية مفهوم الموافقة، توفّي سنة ١٢٣١هـ = ١٨١٦م.

له ترجمة في: روضات الجنّات ٤: ٣٩٩ ت٤٢٢، تنقيح المقال ٢: ٣٠٧ ت٨٤٩٦، منتهىٰ المقال ٥: ٦٣ ت٢١٠١، مقابس الأنوار: ١٩، ريحانة الأدب ٣: ٣٧٢، مقدمة رياض المسائل بتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

(٢) كثيرون منهم: الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ، والشيخ حسن بن يوسف الكسروانيّ المعروف بابن العشيرة، والشيخ عليّ بن محمّد الطائيّ، والشيخ عبد السميع بن فياض الأسديّ الحلّيّ، والسيد محمّد بن فلاح الموسوي المشعشعيّ، وغيرهم راجع كتب الاجازات.

(٣) انظر: الاشارات والتنبيهات ٣: ٣٦٣ المطبوع مع شرحه للخواجة نصير الدين الطوسي.

(٤) هو: محمّد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي صاحب التفسير، تقدّم.

فيه علوم الصوفية ترتيباً ما سبقه إليه مَنْ قبله، ولا لحقه مَنْ بعده[١].

وأزيدك علىٰ ذلك أنّ عبد الحميد بن أبي الحديد[٢] في أوّل شرحه لنهج البلاغة، قد نسب علم التصوّف إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، في ضمن ما نسب إليه من العلوم[٣].

وهذا المحقّق القَوْشَجي[٤] شارح التجريد، في بحث الإمامة قد

---

(١) شرح الاشارات والتنبيهات ٣ : ٣٦٣، وانظر : شرح الفخر هذا «المطبوع ضمن عنوان : شرحي الإشارات» ٢ : ١٠٠ . ويبدو أن المراد من العلوم هي المقامات والمنازل والمراحل التي يمر بها السالك للوصول إلىٰ النهاية والمبتغىٰ .

(٢) عزّالدين، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، فقيه أُصوليّ، متكلّم أديب، معتزليّ المذهب، سطع نجمه في العصر العباسيّ الثاني . له مقولته الشهيرة التي لم تصدر منه ـ مع ما يتمتع به من سعة علم، وفضل واضح ـ إلّا عن العصبية، ويا لها ما تعمل!! : الحمد لله الذي قدم المفضول علىٰ الفاضل، أي أبي بكر علىٰ الإمام عليّ عليه السلام وُصِفَ بمتناقضات، منها : إنّه : شيعيٌّ بل ومتعصّب من خلال علوياته السبع، ومعتزليّ جاحظيٌّ أصمعي ؛ لدفاعه عن الشيخين بما لا يحسنا هما الدفاع بمثله عن نفسيهما، كما هو في شرحه علىٰ النهج . له مؤلّفات منها : انتقاد المستصفىٰ، الاعتبار، القصائد السبع العلويات، نقض المحصول في علم الأُصول، شرح نهج البلاغة وبه اشتهر وخلّد اسمه . توفّي سنة ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧م .

لترجمته انظر : البداية والنهاية ١٣ : ١٩٨، فوات الوفيات ٢ : ٢٥٩ ت٢٤٦، الوافي بالوفيات ١٨ : ٧٦ ت٨٠، روضات الجنات ٥ : ٢٠ ت٣٤١، نسمة السحر ٢ : ٣٤٠ ت٩٩، المحسن السبط مولود أم سقط : ١٦٠، وانظر مقدمة شرح النهج بقلم محمّد أبو الفضل إبراهيم .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ : ١٩ .

(٤) عليّ بن محمّد الحنفيّ السَمَرْقَنْديّ، علاء الدين القَوْشَجيّ، أي : حافظ الباز، إذ كان أوّل أمره حافظاً لباز الملك الغ بيك، ثمّ ترك ذلك، وانخرط في طلب العلم . ←

صرّح بنسبة جملة من العلوم إليه عليه السلام، كالأصول الكلامية، والفروع الفقهية، وعلم التفسير، وعلم التصوّف، وعلم النحو والصرف، وغيرها، بل قال: إنّ خرقة المشايخ تنتهي إليه[1].

وكذلك العلامة الحلّي رحمه الله في شرحه على التجريد، في بحث الإمامة، قد صرّح بأنّ الفضلاء من المشايخ كانوا يفتخرون بخدمة الأئمة عليهم السلام. فأبو يزيد البسطاميّ[2] كان يفتخر بأنّه يسقي الماء لدار جعفر

---

له مؤلّفات منها: مسرّة القلوب في علم الهيئة، تفسير سورتي البقرة وآل عمران، شرح التجريد وغيرها. توفّي عام ٨٧٩ هـ = ١٤٧٤م.

انظر: البدر الطالع ١: ٤٩٥، الشقائق النّعمانية: ٩٧، معجم المؤلّفين ٧: ٢٢٧، هدية العارفين ١: ٧٣٦.

(١) شرح القَوْشَجيّ على التجريد: ٣٧٧.

(٢) طيفور بن عيسى، أبو يزيد ـ أو بايزيد ـ البَسطاميّ، نسبة لبَسْطام قرية في خراسان، متصوّف معروف بالرشد والصلاح.

ويبدو أنّ هناك خلط بين شخصين يتّحدان اسماً وكنيةً، الأوّل: الأكبر، وكان حيّاً حدود عام ١٤٦ هـ=٧٦٣م، وهو المراد من المتن؛ لأنّ وفاة الإمام الصادق عليه السلام عام ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م.

والثاني: الأصغر، وبينه والإمام عليه السلام ما يقرب من ١٠٩ سنوات؛ لأنّ وفاة الأصغر عام ٢٦١ هـ = ٨٧٤ م. والتعدّد هذا يستفاد من بعض المصادر الشيعية، فانتبه.

وهذا الأصغر هو الذي ينسب إليه القول بوحدة الوجود وغيرها.

هذا كلّه بناءً على التعدّد.

وأمّا بناءً على الاتّحاد والوحدة ـ كما يذهب إليه البعض، بل ويصرّ عليه ـ فالثاني هو المراد فلا لقاء له مع الإمام عليه السلام؛ إذ ولادته عام ١٨٨ هـ = ٨٠٤ م. وأكثر من ذلك يصرّ أنّ الرجل حنفيّ المذهب، ولم يسجل له موقف شيعيّ أصلاً.

الصادق عليه السلام ، ومعروف الكرخيّ[١] أسلم على يد الرضا عليه السلام ، وكان بوّاب داره إلى أن مات[٢].

وقال سيد المتألّهين حيدر الآمليّ رحمه الله في جامع الأسرار: إنّ الفرقة الناجية الإمامية طائفتان:

**إحداهما:** تحمل ظاهر علوم الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام وهي

---

انظر للجميع : موضع تشيّع در برابر تصوف للمرحوم الإلهامي : ٥٠ ت ١٠ ، روضات الجنات ٤ : ١٥٢ ت ٣٧١ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٢٠ ، شرح التجريد للعلّامة : ٣٩٦ ، تذكرة الأولياء ١ : ١٣٤ ، جامع الأسرار : ٢٢٤ مقطع ٤٣٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٥ ، حلية الأولياء ١٠ : ٣٣ ت ٤٥٨ ، صفوة الصفوة ٤ : ١٠٧ ت ٦٧٩ ، طبقات الأولياء لابن الملقّن : ٣٩٨ ت ١٠٨ ، سيَر أعلام النبلاء ١٣ : ٨٦ ت ٤٩ ومصادره ، طبقات الصوفية للسُّلَميّ : ٦٧ ت ٨ ، الطبقات الكبرى «الكواكب الدريّة» ١ : ٦٥١ ت ٢٥٧ ومصادرهما ، الطبقات الكبرى للشعرانيّ : ١١٠ ت ١٤٨ . وانظر : الهامش الآتي .

(١) معروف بن فيروز ـ الفيرزان ـ أبو محفوظ الكرخي ، نسبة إلى كرخ بغداد ، من موالي الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، ولد من أبوين نصرانيين ، وأسلم على يد الإمام عليه السلام ، وكان من مواليه ، وهذا كسابقه اختلف في صحّة دركه الإمام عليه السلام فضلاً عن كونه بواباً للإمام الرضا عليه السلام ، ذهب جمع إلى ثبوتها وأنكرها ـ أشدّه ـ آخرون ، شيخ مشايخ سلسلة التصوّف غير منكور عليه منهم . مات ببغداد وفيها دفن في بقعة له معروفة به عام ٢٠٠ هـ = ٨١٥م .

انظر : روضات الجنّات ٨ : ١٣٤ ت ٧١٧ ، صفوة الصفوة ٢ : ٣١٨ ت ٢٦٠ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٩ ت ٧١٧٧ ، جامع الأسرار : ٢٢٤ مقطع ٤٣٣ ، تذكرة الأولياء ٢ : ٢٦٩ ، سيَر أعلام النبلاء ٩ : ٣٣٩ ت ١١١ ومصادره ، والطبقات الكبرى للشعراني : ١٠٤ ت ١٤٢ ، شرح منهاج الكرامة ١ : ٢٦٣ .

(٢) انظر : شرح التجريد «للعلّامة» : ٣٩٦ ، آخر المسألة السابعة . إثبات هذه وسابقها مشكل ؛ إذ يحيطها كثير من الغموض ، وقد أشار المرحوم الشيخ الإلهامي إلى تفصيل ذلك في كتابه القيّم «موضع تشيّع در برابر تصوف» بالفارسية : ٤٥ ـ ٥٠ .

العلوم الشرعية الفرعية.

**والثانية**: هي التي تحمل باطن علومهم، الذي هو عبارة عن طريقة الحقيقة والإيقان.

والأولىٰ تسمّىٰ: بالمؤمن فقط.

والثانية: بالمؤمن الممتحن.

والشيعيّ والصوفيّ لا فرق بين اللّفظين بحسب المراد، وإن تغايرا بحسب التعبير[١]. انتهىٰ.

والحقُّ والإنصاف أنّ طائفة من الناس يشاركون الصوفية في هذا الاسم، وفي الحقيقة هم خارجون من صنفهم، كجماعة المباحية، والحلولية والاتحادية، والمعطلة، وأمثالهم وأقرانهم[٢].

---

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ٤١ مقطع ٨٠ بتصرّف، وانظر: ٤٧ مقطع ٩١ و ٩٢.

(٢) من فرق المتصوّفة الباطلة ما يسمّىٰ بالمباحية أو الإباحية: القائلون أنّ لا قدرة لنا علىٰ الاتيان بالواجبات، ولا مكنة لنا علىٰ اجتناب المحرمات، وليس لأحد في هذا العالم ملكٌ يد ولا رقبة والجميع مشتركون في الأموال والأزواج. ويقال لهم المحمّرة والبابكية وغيرها، ويقال: إنّ بعضاً منهم يجتمعون في عيد لهم ذكوراً وإناثاً فإذا ما اطفئت السُّرج والنيران وحلّ الظلام افتض الرجال النساء وهم لا يصلّون ولا يصومون و....

ومنهم الحلولية والاتّحادية القائلون: بأنّ الباري يحلّ في بعض العارفين، ويتّحد معهم وبإباحة النظر إلىٰ النساء الجميلات والمُرْد؛ لأنّهم محلّ الحلول له تعالىٰ وتنزه، وفي تلك الحال يرقصون ويطربون مدّعين أنّ هذه صفة من صفات الباري جلّ وعلا، وبعضهم يقيم مجالس لهو ويتصايحون ويظهرون الحرقة وشق الجيوب والبكاء والعويل وغيرها.

كما أنّ هناك جماعة يشاركون الشيعة في هذا الاسم وفي الحقيقة هم خارجون عنهم، بل إنّ الشيعة بريؤون منهم، كطائفة الغلاة[1]،

---

وأمّا المعطّلة : فهم الذاهبون إلىٰ نفي الصفات عن الباري تعالىٰ .

انظر : كشّاف اصطلاحات الفنون : ٧٩ ، ٧٠٩ ، الفَرق بين الفِرق : ٢٦٦ .

(١) الغُلوّ لغةً : تجاوز الحدّ في كلّ أمرٍ . وهو ممقوت مذموم لا مَحالة شرعاً وعقلاً في أيّ أمرٍ كان ، ولا سيّما في أُمور الدين والاعتقاد ؛ لاستلزامه الكذب والاغراء بالجهل ، وهضم حقوق الآخرين .

وأمّا الغلاة : فهم فرق بائدة يصل عددها حدود ثمانية عشر فرقة ، فمنهم : الذاهبون إلىٰ القول بأُلوهية من يحبّون . كتأليه بعض الأئمة من بعض محبيهم ومواليهم . ولهم عقائد باطلة سخيفة إذ منهم : من يذهب إلىٰ إباحة المحرّمات وإسقاط الواجبات ، وهم بعد ذلك خارجون عن ربقة الإسلام ، ناهيك عن التشيّع . فالشيعة الإمامية الإثنا عشرية مطبقون وبقول واحد تبعاً لأئمتهم عليهم السلام علىٰ كفر الغلاة ، وحكمهم عليهم بالنجاسة ، وكتبهم الفقهية منادية ومصرّحة به .

ولمعرفة رأي أئمة الشيعة ـ ومن ثمّ رأي الإمامية الإثنىٰ عشرية ـ لك أن تقرأ ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام في الغُلاة حيث يقول : « ... الغلاة الذين صغّروا عظمة الله ، فمن أَحَبَّهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبّنا ، ومن والاهم فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد وصلنا ، ومن جفاهم فقد برّنا ، ومن برّهم فقد جفانا ، ... يابن خالد ، من كان شيعتنا فلا يتخذنّ منهم وليّاً ولا نصيراً » ، وبه الكفاية عن كلّ مقال .

ولعلّ خير من أحاط بالبحث من جوانبه الأُستاذ الغريري في كتابه : الجذور التأريخية والنفسية للغلوّ والغلاة ، والمنصوريّ في : الغلوّ والموقف الإسلاميّ ، والحظ : غاليان ، للفروشاني ، بحوث في الملل والنحل ٧ : الفصل الأوّل منه .

ثمّ هنا ينبغي الإشارة إلىٰ أنّ لفظة الشيعة والتشيّع مثل لفظة الإسلام تارة تَرِد عامّة فتشمل كلّ من شايع عليّاً وأحبّه وأهل بيته سيراً علىٰ الاصطلاح اللّغوي ـ أي التّشيع العام ـ وأُخرىٰ يراد منها خصوص من شايع وبايع وأحبّ علياً وأولاده الأئمة

.............................................

---

⇐ الأحد عشر من ولده ـ أوّلهم ولده الإمام الحسن وآخرهم الحجّة بن الحسن عجل الله فرجه ـ والمنصوص عليهم بالإمامة من جدّهم النبيّ الأكرم ـ اسماً ووصفاً ونسباً ـ وبعبارة أُخرىٰ : التولّي لهم والتبرّي من أعدائهم وحسبما تنصّ عليه كتبهم ومصنّفاتهم الكلامية والعقائدية ، والتي هي بحمد الله كثيرة جدّاً ومنتشرة ومتداولة ، والسائرون والمتمسكون بهديهم ونهجهم حسبما دلّ عليه التنزيل المبين وأوصىٰ به النبيّ الأمين .

وهذا أمر معروف مشهور لدىٰ الجميع ومحلّ تفصيله المطولات المختصّة والتي سوف يُشار إلىٰ بعضها أخيراً .

وهنا لا بُدّ من التنبيه علىٰ :

جناية من يُسمّون بمؤلّفي كتب الفِرق والمذاهب والنحل ـ خصوصاً القدامىٰ منهم ناهيك عن لاحقيهم ومن سار علىٰ خطاهم للعصبية لا غير ـ علىٰ الحقّ والحقيقة وذلك لخلطهم الاصطلاح اللُّغوي والاسم العامّ للتشيّع ـ والمراد منه من أحبّ عليّاً لأي سبب ـ بالخاصّ الذي لا يراد منه عند الإطلاق إلّا من شايع وبايع وتَمَسَّكَ وسار علىٰ منهاج عليٍّ وأولاده متولّياً لهم ومتبرئاً من أعدائهم ، وكما تقدّم .

وما هذا الخبط والخلط العمدي إلّا لمرض في النفس ، ولرمي الجميع بحجر وتهمة واحدة مثلاً الغلوّ ومن ثم التشهير بهم .

ولو تنزلنا فقد خفي عليهم ـ لا بل تعمدوا نسيان ـ أنّ هذا حال اسم أغلب الفِرق والجماعات الإسلامية ، مثل السنّة والمعتزلة والأشاعرة و... ، إذ بعض منهم مشرك نجس كالخابطية ـ الحاطبية ـ من المعتزلة وغيرهم من غيرهم فسكتوا عنهم .

فهل يُجيز ذو مسكة إجراء حكم البعض علىٰ الكل ؟ !

والعجب أنّك مهما أتعبت وأجهدت نفسك للوصول للسبب لا تجده إلّا ـ وكما تقدّم ـ ولاية وحبّ ومتابعة عليّ وآل عليّ عليهم‌السلام والتّبري من أعدائهم ، هذا أوّلاً .

وثانياً : عدم التزامهم قواعد العلم والأمانة والمصداقية والتحقيق فيما كتبوا وملؤا به الصحف ؛ بسبب سبق إصرارهم علىٰ الخبط والخلط والإساءة .

فإذا كان هذا حال سابقيهم ـ كابن حزم وابن قتيبة ، وابن تيمية ، وأضرابهم ـ فما ⇐

...................

...................................

بالك بالمستشرقين البعيدين كلّ البعد عن الإسلام واصطلاحاته ، فنراهم قد زادوا الطنبور نغمة لا بل نغمات وكأنّهم لم يأتوا ولم يسوّدوا الورق إلّا لهذا ، وصفّق لهم جهلة من الشرقيين مسلمين وغيرهم ؛ لما أُحيطوا به من هالة علمية من قبل بعض أدعياء العلم والمعرفة ـ وما أكثرهم في كل عصر ومصر ـ والعلم منهم براء براءة الذئب من دم الصدّيق .

والعجب أنّ المعاصرين منهم اقتفوا آثار مَنْ قبلهم في العصبية العمياء التي فرّقت الكلم وشتت جمع الأمم وأحدثت وأورثت في القلوب الضغائن ونار العداء ، ولتتبع ذلك والدّلالة عليه نحتاج إلىٰ صفحات بل مجلّدات ، وإنّما أردنا التنبيه إلىٰ أنّ أشد الأمور في ذلك هو ما كان من قبل المذهب ؛ لأنّه يُتصوّر ويصوّر ديناً ويمرّن عليه الشخص فيُضرّ بنفسه ودينه ويكون حظ الهوىٰ فيه أوفىٰ وأوفر وشيئاً فشيئاً يصبح ممتزجاً بالنفسيات كناصبي العداوة لأهل البيت عليهم السلام ، والصابيّن جام غضبهم علىٰ مواليهم ومحبيهم .

ومن عجائب هذا أنّ الإغراق فيه يوجب أحد أمرين متعاكسين :

الأوّل : صرف الأغرار البسطاء عن النظر في أدلّة وبراهين الأطراف ؛ لأنّهم لا يتلقّون الحقائق إلّا من مستشرق متطفّل علىٰ علوم المسلمين ، أو من متحيّز إلىٰ فئة تضمر الحقد والعداء وتنظر بمؤخر عينها إلىٰ الحقائق «بتصرّف من مقدمة الذريعة ١ : ٣٠» .

والثاني : إنّه يغري ـ وفي أغلب الأحيان ـ خلّي الذهن بالبحث عن الموضوع ، والتنقيب عن أدلّته فيحمله علىٰ التأمّل في مدركه والتبصُّر في مأخذه ومدّعاه فلربّما انضم إليه وأيّده ، وما أكثر ما حدث ذلك ويحدث .

نعم ، لا ذنب للشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية إلّا موالتهم عليّاً وآل عليّ ، ومحبتهم لهم ، وسيرهم علىٰ هديهم ونهجهم ، والبراءة من أعدائهم لا غير .

والىٰ هنا لعلّ الاحالة علىٰ المطولات العلمية الأمينة أفضل لمريد مزيد من المعرفة والحقيقة والحق عن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية . ونقتصر في هذا السرد علىٰ المتأخرة لسهولة الحصول عليها ويسر فهمها وعدم تعقيدها . وأمّا المصادر الأم

والإسماعيلية[١]، . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

القديمة فكثيرة جدّاً يمكن الوصول إلىٰ معرفتها من مطاوي المذكورة . انظر مثلاً الكتب التالية :

أصل الشيعة وأُصولها للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ، عقائد الإمامية للشيخ محمّد رضا المظفر ، المراجعات للسيد شرف الدين ، دلائل الصدق للشيخ محمّد حسن المظفر ، نشأة الشيعة الإمامية لنبيلة عبد المنعم الكاظمي ، الإسلام والشيعة الإمامية للدكتور الشهابي الخراساني ، العقائد الحقّة للسيد الصدر ، محاضرات في الإلٰهيات للشيخ السبحاني ، ومفاهيم القرآن ، بحوث في الملل والنحل ، والاعتصام بالكتاب والسنّة له أيضاً ، موسوعة الغدير للشيخ الأميني ، نور البراهين ٢ : ٣٠٧ ، الأنوار النعمانية ٢ : ٢١٧ ـ ٢٨٠ وهما للسيد الجزائري ، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للقزويني ، معتقدات الشيعة لمكي ، وغيرها الكثير الكثير تظهر من مطاوي المذكور .

(١) الإسماعيلية : هم من مصاديق الاشتراك الاسمي ، وإطلاق الخاصّ علىٰ العامّ ؛ لمشاركتهم للجعفرية الإثني عشرية بالقول بالإمامة ، ولكن إلىٰ الإمام السادس «جعفر ابن محمّد الصادق عليه السلام» ، وثمّ يذهبون بها إلىٰ ولده وهم فِرق :

فرقة منهم قائلة بإمامة إسماعيل بن الإمام الصادق ، والذي مات في حياة أبيه ، ودفن في المدينة المنوّرة ، وسار الإمام والده خلف نعشه حاسر الرأس حافي القدمين يكشف علىٰ وجه ابنه الكفن بين الفينة والأُخرىٰ ليُري الناس موته ، ولكن هذه الجماعة تدّعي له الحياة .

ثمّ يذهبون بالإمامة بعد إسماعيل إلىٰ ولده محمّد ، وهم المباركية ، وينقسمون إلىٰ قسمين :

قسم يذهب إلىٰ حياة محمّد هذا ، وأنّه مهدي آخر الزمان .

والقسم الثاني يذهبون إلىٰ موته ، وأنّ الإمامة في ولده منهم الإسماعيلية الخالصة أصحاب أبي الخطاب .

فالاسماعيلية فرقة بعيدة عن الإمامية الإثنا عشرية ، رغم المحاولات المتعمّدة لخلطهم بهم ، كما فعل ابن خلدون في الفصل السابع والعشرون من مقدمته ، وغيره

والزيدية[1] ، والكيسانيّة[2] ، . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .
والفَطْحِيّة[3] ، والواقفيّة[4] ، والشيخيّة والكشفيّة[5] ، وغيرهم من سائر

↩ ممّن سوّدوا الصحائف في المذاهب والفرق .

انظر : بحوث في الملل والنحل للسبحاني ج٨ فقد فصّل الكلام فيه ، الحور العين : ١٦٢ ، الملل والنحل ١ : ١٦٧ و١٩١ ت٥ ، الفَرْق بين الفِرق : ١٦٢ ت ٦٠ ، المقالات والفِرق : ٨٠ ت١٥٧ ، وانظر تعليقات محقّقة صفحة ٢١٣ ، محصّل أفكار المتقدمين : ٣٥٤ ، التبصير في الدين : ١٣٨ ت٧ ، الأنوار النعمانية ٢ : ٢٤١ .

(١) الزيدية : كسابقتها في المشاركة الاسمية ، من فِرق الشيعة القائلين بالإمامة ولكن يفترقون عن الاثنىٰ عشرية بعد الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام إذ يعتقدون استمرارها في وَلَده زيد ، دون وَلَده الإمام محمّد الباقر عليه السلام كما يذهب الإثنا عشرية ، ومن زيد جاءت التسمية ، وهو الذي قُتل وصُلبَ وحُرقَ وذُرَّ رماده في نهر الفرات . وهم ثلاثة فِرق : الجارودية أتباع أبي الجارود ، السليمانية أتباع سليمان بن جرير ، البترية أصحاب بتر التومي ، ويبدو أنّهم حنفيّة الفروع معتزليّة الأُصول .

مصادر الدراسة عنهم كثيرة منها : بحوث في الملل والنحل للشيخ السبحاني ج٧ ، وقد فصّل الكلام حولهم من جميع جهاته . وانظر : الزيدية نشأتها ومعتقداتها للقاضي الأكوع ، قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة للدكتور المقالح ، معتزلة اليمن لعليّ زيد ، الأنوار النعمانية ٢ : ٢٤٤ ، الزيدية بين الإمامية وأهل السنّة للغراوي . وأغلب كتب الفِرق والمذاهب قديماً وحديثاً .

(٢) الكيسانيّة : فِرقة لا تمت إلىٰ التشيّع بشيء سوىٰ عمومية الاسم ، واجتماعها معهم في بعض المبادئ ، كأوليّات الإمامة مثلاً ، ونعني بها القول بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام وبعض وُلْده ، ولعلّها منقرضة بائدة .

فالكيسانية تقول بإمامة محمّد بن الحنفية بعد أخيه الإمام الثالث الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وتدّعي أنّه المنتظر وتتبنّىٰ آراء عجيبة ، وأين هذا ممّا تعتقده الإثنىٰ عشرية في الإمامة؟!

(٣) الفطَحِيّة ـ وقيل بالضم فسكون ـ فكسابقتها بعيدة عن الإثنىٰ عشرية بُعد ↩

الحَشَوِيّة[٦] الذين يشملهم هذا العنوان.

---

↩ المشرقين ؛ لأنّها تقول : إنّ الإمامة بعد الإمام السادس جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام هي في ولده عبدالله الأفطح ، ومنه جاءتهم التسمية وآرائهم خليط من الحشوية والمُرْجِئَة ، وأغلبهم رجع إلىٰ القول بإمامة الإمام السابع موسىٰ بن جعفر عليه السلام ، وهي بائدة منقرضة .

(٤) الواقفية فليس حالها أفضل من السابقات وهي فرقتان :

١ ـ الواقفة علىٰ الإمام السابع موسىٰ بن جعفر عليه السلام ، مدّعية أنّه لم يمت ، وأنّه القائم المنتظر ، والسبب ـ علىٰ ما يقال ـ ضعف النفس وإغراء المادة .

٢ ـ الواقفة علىٰ الإمام الثامن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام ، مدّعية أنّه المهدي .

وهناك واقفية أُخر لا تهمّنا ، من الجهمية والمعتزلة والمتصوّفة ، كلّ لمناسبة أُطلق عليها ذلك .

وتفصيل الكلام عنها تجده في الواقفية للشيخ الناصري ومصادره .

(٥) الشيخية والكشفية فهم : أتباع أحمد بن زين الدين الإحسائي المتوفّي عام ١٢٤١ هـ = ١٨٤١م ، ولادعائه انكشاف العلوم له لُقب بالكشفي واتباعه بالكشفية ، وهم فرقة من الأخباريين ، قدح فيها علماء الطائفة قدحاً كثيراً ؛ لما نسب إليهم من مقولات ، حتّىٰ قيل : كفَّرَهُم بعض ؛ لخزعبلاتهم .

خير من فصّل الكلام عنهم الطالقاني في : الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ، عقائد الشيخية للقزويني .

(٦) الحشوية : فقد قيل عنها وفيها الكثير ، وعلىٰ الإجمال هم الذاهبون إلىٰ حجيّة كلّ حديث يأتي به ثقة بنفسه ولا كلام ولا نقاش في مصدره أو سنده أو حجيّته ؛ إذ العهدةُ علىٰ الناقل بعد أن كان ثقة بنفسه ، موقوفاً كان أو موضوعاً أو مصنوعاً أو شاذاً أو منكراً أو اسرائيلياً أو . . . ، وهم في الأغلب من العامّة .

وقيل : إنّهم جمعٌ من جهلة الرواة تكلّموا حول مسألة في مجلس الحسن البصري فأمر بردهم إلىٰ حشا ـ جانب ـ الحلقة ومنه أتت التسمية .

للتوسع في المعرفة انظر : بحوث في الملل والنحل للشيخ السبحاني ١ : ١٢٤ ت٤ وما بعدها ، معجم الفِرق الإسلامية : ٩٧ ، الفِرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان : ١٤١ و١٩١ ولاحظ الفهرس مدخل «الحشوية» .

حتّىٰ أنّ جماعة من المسلمين يستنكفون من اسم الشيعة، وينسبون الشيعة إلىٰ الكفر والزندقة، لمّا رأوا من دخول من عرفت فيهم، مع فساد بعض معتقداتهم بحيث لا يقبله العقل السليم، ولا يصدّقه من كان ذا رأي مستقيم.

وبهذا التفصيل يجمع بين ما ورد من المدح والذم للصوفية من الأخبار، وكلمات العلماء الأخيار، وبه يثبت ما رمناه من دعوىٰ الموجبة الجزئية في قبال مدّعىٰ السالبة الكلّيّة[1].

وممّن صرّح بهذا التفصيل العلاّمة رحمه الله، في كتاب نهج الحق وكشف الصدق، فإنّه بعد أن ذكر أنّ الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد، إذ لا يعقل صيرورة الشيئين شيئاً واحداً، قال: وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور، فحكموا بأنّه تعالىٰ يتّحد بأبدان العارفين، حتّىٰ تمادىٰ بعضهم وقال: إنّه تعالىٰ نفس الوجود، وكلّ موجود فهو الله تعالىٰ. وهذا عين الكفر والإلحاد[2]. انتهىٰ.

وقال القاضي نور الله[3] رحمه الله في شرحه: وظاهر أنّ تشنيع المصنّف

---

(١) إذن ظهر ممّا تقدّم أنّ هناك قولان أو مدرستان:

الأُولىٰ: ترفض التصوّف جملة وتفصيلاً وحاكمة عليه بالانحراف والضلال و... وهذه هي السالبة الكلّيّة.

والثانية: تفصّل بين ما كان طريقه منتهياً إلىٰ أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم وما روي عنهم فهو ممدوح مقبول، وهو الذي سمّي بالعرفان. وهو الموجبة الجزئية.

وبين ما جاء عن غير طريقهم فهو المرفوض والمحكوم عليه بالانحراف والضلال و...، وانظر ما تقدّم عن التصوّف والعرفان في صفحة ١٨٣ الهامش ٤.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٥٧.

(٣) الشهيد القاضي نورالله بن السيد شريف الدين بن نور الدين بن محمّد شاه التستري

مخصوص بالصوفية من الجمهور، دون أبي يزيد، والجنيد، وأشباههم، فإنّهم من الشيعة الخالصة، كما حققنا ذلك في كتاب مجالس المؤمنين[١].

وممّا يناسب المقام ذكره ما قاله عبد الرحمٰن بن خلدون المغربي[٢] في مقدّمة تاريخه المسمّىٰ بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بعد تمجيده لعلم التصوّف، وكونه من علوم الشريعة وتوصيفه لقدماء الصوفية، قال:

ثمّ أنّ هؤلاء المتأخرين من الصوفية المتكلمين في الكشف وفيما

---

المرعشي، يصفه صاحب شهداء الفضيلة قائلاً: كعبة الدين ومناره، ولُجّة العلم وتياره، بلج المذهب السافر وسيفه الشاهر... هبط البلاد الهندية فنشر الدعوة هناك... من أكابر علماء العهد الصفوي معاصر للشيخ البهائي ﷺ، له مؤلّفات جاوزت المئة منها: مجالس المؤمنين في مشاهير العلماء، إحقاق الحق وهما أشهر كتبه وبهما خُلّد، استشهد في أكبرآباد الهند علىٰ يد زبانية الحقد والحسد والسوء من أدعياء الجهل والنفاق والتفرقة عام ١٠١٩ هـ = ١٦١٠م.

انظر: شهداء الفضيلة: ١٧١، أعيان الشيعة ١٠: ٢٢٨، رياض العلماء ٥: ٢٦٥، روضات الجنات ٨: ١٥٩ ت٧٢٧، ريحانة الأدب ٣: ٣٨٤، موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٦٦ ت٣٥٦٤ ومصادره، الإجازة الكبيرة: ٢٦ـ ٢٧، وانظر رسالة فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله وما تقدّم في صفحة ٧٠ الهامش ٤.

(١) إحقاق الحق وإزهاق الباطل شرح علىٰ نهج الحق ١: ١٨١، بتصرّف. مجالس المؤمنين ٢: ١٠ و٢٠ و٣٠.

(٢) ابن خلدون، وبكنيته أشهر من اسمه، عبد الرحمٰن بن محمّد بن محمّد بن الحسن الحضرمي المالكي، مؤرّخ أديب، نشأ في تونس وبها درس العلم عند الوادي آشي والإربليّ وغيرهما. له مؤلّفات أشهرها: العبر وديوان المبتدأ والخبر والذي عرفت مقدمته بـ: «مقدمة ابن خلدون»، وحازت شهرةً واسعة غطت علىٰ أصل الكتاب، وغيره. مات عام ٨٠٨ هـ = ١٠٤٦ م.

انظر: البدر الطالع ١: ٣٣٧ ت٢٣٢، الضوء اللّامع ٤: ١٤٥ ت٣٨٧، شذرات الذهب ٧: ٧٦، نفح الطيب ٤: ٦، وغيرها.

وراء الحس ، توغلوا في ذلك ، فذهب الكثير منهم إلىٰ الحلول والوحدة كما أشرنا إليه ، وملؤوا الصحف منه ، مثل الهروي[١] في كتاب المقامات له ، وغيره ، وتبعهم ابن عربي[٢] ، . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

(١) عبدالله بن محمّد بن عليّ الهرويّ الأنصاريّ ؛ لانتهاء نسبه إلىٰ الصحابيّ أبو أيّوب الأنصاري ، اشتهر بـ : خواجة عبدالله الأنصاري ، اختلف في مذهبه فقيل : شيعيٌّ يتّقي ، وقيل : حنبليٌّ ولعلّه الأصح . وعلىٰ كلّ فقد كان من كبار المتصوّفة ، وقيل : كان بارعاً في الحديث والتفسير واللّغة ، حدّث عن جمع كثير ، وعنه : الشيبانيّ ، السيستانيّ ، الجاروديّ ، الجراحيّ ، الصيرفيّ ، وغيرهم كثير . اشتهر في ذمّه للكلام وأهله . له مؤلّفات جميعها مطبوعة ، منها : ذمّ الكلام ، منازل السائرين ، علل المقامات ـ ولعلّه المراد ـ ، رسائل الخواجة عبدالله الأنصاري ، سيرة الإمام أحمد بن حنبل ، وغيرها . مات عام ٤٨١ هـ = ١٠٨٩ م .

له ترجمة في : سيَر أعلام النبلاء ١٨ : ٥٠٣ ت ٢٦٠ ، تذكرة الحفّاظ ٣ : ١١٨٣ ت ١٠٢٨ ، روضات الجنّات ٥ : ١١٥ ، طبقات الحنابلة ٢ : ٢٤٧ ت ٦٨٤ ، الكواكب الدرّية ٢ : ١٨٤ ت ٣٨٩ ومصادره ، وانظر مقدمة منازل السائرين تحقيق الشيخ بيدارفر .

(٢) أبو بكر ، محي الدين ، ابن عربي ـ بدون «ال» التعريف ؛ للتمييز بينه والقاضي أبو بكر بن العربي ـ بهذه الثلاثة مجتمعة أو مفردة أشهر من أن يحتاج إلىٰ تعريف حتّىٰ قد أكتفي بها عن اسمه : محمّد بن عليّ بن محمّد الطائيّ ، الحاتميّ ، الأندلسيّ ، كان كاتباً لبعض أُمراء المغرب ، ثمّ تزهد وتعبّد حتّىٰ نال شهرة واسعة في التصوّف ، اختلف فيه المؤرخون الكبار العارفون بين جعله في القمّة من المعرفة وأنّه قدوة العارفين أحد الأقطاب ، ركن سلسلة العرفاء ، وأرباب المكاشفة والصفاء ؛ بلْ ذهب بعض إلىٰ تشيّعه وولائه وأنّ ما صدر منه للتقيّة . وآخرون كونه عامّي بل ومتعصّب و... . وبين من سمّاه مميت الدين ونسبه إلىٰ الكفر والزندقة ، حتّىٰ ذهب البعض إلىٰ حرمة النظر في كتبه ؛ لأنّها في عداد كتب الضلال ، بل قيل : إنّ من أردأ مؤلّفاته الفصوص ، فإن لم يكن فيه كفر فما في الدنيا كفر . وإنّ كثير من ﴿

وابن سبعين[١] ، وتلميذهما[٢] : . . . . . . . . . . . . . . . . . .
ابن العفيف[٣] ، وابن الفارض[٤] ، . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

﴿ عبارات كتبه يمكن تأويلها إلّا الفصوص . له مؤلّفات منها : الفتوحات المكّية ، وقد ردّ عليه مؤيدوه قبل مخالفوه ؛ لما فيه من خزعبلات ، وفصوص الحكم ـ وقد عرفت حاله ـ ومجموعة رسائل ابن عربي . دخل الشام ، ومات بدمشق منها ، ودفن في صالحيتها عام ٦٣٨ هـ = ١٢٤١ م .

انظر : سيَر أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٨ ت ٣٤ ، تاريخ الإسلام «حوادث ٦٣١ ـ ٦٤٠» : ٣٥٢ ت ٤٥٩ ، روضات الجنّات ٨ : ٥١ ت ٦٨٥ ، الكواكب الدريّة للمناوي ٢ : ٥١٣ ت ٥٥٥ ، ابن عربي سنّي متعصّب للسيّد العاملي . وغيرها كثير تظهر من مطاوي هذه .

(١) ابن سبعين ، عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمّد الإشبيليّ ، صوفيّ مشارك في عدّة من العلوم ، نشأ في بلاد الأندلس ، وسلك التصوّف على مذهب وقواعد الفلاسفة ، اشتهر عنه قوله في كتاب البدّ : إنّ إمام الحرمين الجويني هو ثالث أبو جهل وهامان . وقولته الكافرة : لقد تحجّر ابن آمنة ـ والعياذ بالله ـ واسعاً بقوله : «لا نبيّ بعدي» . فإن صحّ عنه فإنّه خارج عن ربقة الإسلام . له مؤلّفات منها : أسرار الحكمة المشرقية ، جواهر السرّ المنير وغيرهما . مات عام ٦٦٩ هـ = ١٢٧١م .

انظر : لسان الميزان ٣ : ٣٩٢ ت ١٥٥٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٥٣ ت ٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٢٩ ، الكواكب الدّرية ٢ : ٢٤١ ت ٥٢٤ .

(٢) كذا ، ولعلّه غير صحيح ؛ إذ أنّ ابن العربي ـ وكما تقدّم ـ توفّي عام ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م ، وابن سبعين توفّي عام ٦٦٩ = ١٢٧١م ، وابن العفيف ولد عام ٦٦١ = ١٢٦٣ م ؛ فهو بعد وفاة ابن العربي ولد ، وعند وفاة ابن سبعين كان ابن ثمان سنوات . وفي بعض طبعات «المقدّمة» ولعلّها الأصح : وتلميذهما ، ثمّ ابن العفيف وابن الفارض... ، ولم أعرف المراد من هذا التلميذ .

(٣) ابن العفيف يطلق ويراد تارة : الابن ، محمّد بن سليمان ، الملقّب بـ : الشاب الظريف ، وقد نسبت له ولأبيه ـ كما يأتي ـ من عظائم الأمور والأقوال والاعتقاد ﴾

كالحلول والزندقة والكفر ، ولكن اعتبره بعض من أهل التصوّف والعرفان ، له شعر رقيق وديوان مطبوع . ولد عام ٦٦١ هـ = ١٢٦٣م .

من شعره قوله [من الطويل] :

| | |
|---|---|
| بِـلا غَـيْبَةٍ للـبَدْرِ وَجْـهُكَ أَجْـمَلُ | وما أنَا فِيما قُلْتُه متجمِّلُ [٢٨] |
| وَلَا عَيْبَ عِنْدي فِيكَ لَولا صِيانَةٌ | لَـدَيْكَ بِـها كـلُّ امْـرِئٍ يَـتَبَذَّلُ |
| حَـبِيبِي لِـيَهْنَ الحُسْـنَ أَنَّكَ حُـزْتَهُ | وَيَــهْنَ فُــؤادِي أَنَّــهُ لَكَ مَـنْزِلُ |
| إذا كُـنْتَ ذا وُدٍّ صَـحِيحٍ فَلَمْ يَكُـنْ | يَـضُرُّ بِـيَ العُـذَّالُ حَـيْثُ تَـقَوَّلوا |
| رَأوا مِنْكَ حَظِي فِـي المَحَبَّةِ آخِـراً | لذا حَـرَّفوا عَـنِّي الحَـدِيث وأَوَّلوا |

مات سنة ٦٨٨ هـ = ١٢٨٩م .

وأُخرىٰ الأب : سليمان بن عليّ بن عبدالله العابدي التِلِمْساني . فقد اختلف فيه أيضاً ، فهناك من نسبه إلىٰ الإلحاد والنُصيرية والزندقة بل وعظائم الأُمور ، وهناك من جعله في الذروة من التصوّف . والحاصل : يوصف بأنّه شاعرٌ مجيدٌ ، حسن العشرة ، كريم الأخلاق ، له حرمة ووجاهة ، له مؤلّفات منها : شرح النصوص ، المواقف في التصوّف ، شرح منازل السائرين ، ديوان شعر . ولد عام ٦١٠ هـ = ١٢١٣م ، وتوفّي عام ٦٩٠ هـ = ١٢٩١م .

لترجمتهما انظر : تأسيس الشيعة : ١٢٩ ، شذرات الذهب ٥ : ٤١٢ و٤٠٥ ، فوات الوفيات ٢ : ٧٢ ت و٣ : ٣٧٢ ت٤٥٩ ، النجوم الزاهرة ٨ : ٢٩ ، البداية والنهاية ١٣ : ٣٢٦ ، الكواكب الدرّية ٢ : ٤٢٠ ت٥١٢ .

(٤) عمر بن عليّ بن مرشد الحَمَويّ ـ نسبة لحماة في شمال الشام ـ ابن الفارض ؛ لكتابة أبيه فروض النساء علىٰ الرجال ، ولد في مصر وبها نشأ ، من أعلام التصوّف نُسب إليه القول بالاتحاد ، قال الذهبي : « .. ينعق بالاتحاد الصريح في شعره وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ولا تستعجل.....» .

له ديوان شعر مشهور ، وله تائيتان : كبرىٰ شرحت من جمع ، وفيها من المحسنات البديعية الشيء الكثير كالتجنيس والترصيع وغيره . والصغرىٰ ومطلعها [من الطويل] :

والنجم الاسرائيلي[١]، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين بالحلول وإلٰهية الأئمة عليهم السلام مذهباً لم يُعرف لأولهم، فأُشرب كلّ واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم[٢]. انتهىٰ.

ولو أردنا توسيع المخاض في أمثال هذه العبارات ـ ممّا يكون شاهداً علىٰ ما رمناه ـ لأوجب تطويلاً ربّما ينجر إلىٰ ما يوجب الملل، وفيما ذكرناه كفاية.

## سبب تسميتهم بالصوفية

بقي علينا أن نذكر وجه تسميتهم بهذا الاسم:

---

نَعَم، بالصَّبا قَلْبِي صَبا لأَحِبَّتي فيا حَبَّذا ذاك الشَّذا حِينَ هَبَّتِ [٢٩]

توفّي عام ٦٣٢ هـ = ١٢٣٤م.

انظر: طبقات الأولياء: ٤٦٤ ت١٤٩، وفيات الأعيان ٣: ٤٥٤ ت٥٠٠، البداية والنهاية ٣: ١٤٣، ميزان الاعتدال ٣: ٢١٤ ت٦١٧٣، الكواكب الدرّية ٢: ٤٩٥ ت٥٤٤.

(١) النجم الاسرائيلي، محمّد بن سوار بن اسرائيل ـ وإليه النسبة ـ ابن الخضر الشيباني، نجم الدين أبو المعالي، من أصحاب الشيخ علي الحريري، لبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع منه، له شعر مشهور. مات سنة ٦٧٧ هـ = ١٢٧٨م.

انظر: فوات الوفيات ٣: ٣٨٣ ت٤٦١، شذرات الذهب ٥: ٣٥٩، لسان الميزان ٥: ١٩٥، البداية والنهاية ١٣: ٢٨٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢: ٨٧٥ ضمن الفصل السابع في علم التصوّف. وانتبه لخبطه وخلطه المقصودان بين الإسماعيلية والرافضة وأنّهم يدينون بالحلول و...، وسوق الجميع بعصاً واحدة كما يقال.

قال شهاب الدين أحمد الخفاجي[١] ، من أعيان القرن الحادي عشر ، في كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : إنّ لفظة التصوّف لم ترد في كلام العرب ، وإنّما استعملها المُوَلَّدون[٢] ، فقالوا : رجل صوفي ، وجماعة صوفية ، ومتصوّفة .

قال الإمام القُشَيْريّ[٣] في رسالته : اشتهر التصوّف لهؤلاء قبيل

---

(١) أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي ، أبو العباس ، أديب لغويّ ، له مؤلّفات كثيرة منها : نسيم الرياض ، ريحانة الألبا ، شفاء الغليل ، ديوان العرب ، وغيرها . توفّي عام ١٠٦٩ هـ = ١٦٥٩م .

ترجم له : المحبيّ في خلاصة الأثر ١ : ٣٣١ ، ابن معصوم في سلافة العصر ١ : ٤٢٠ ، كحّالة في معجم المؤلّفين ٢ : ١٣٨ .

(٢) من يُستشهد بكلامهم وشعرهم في إثبات صحّة المعاني اللّغوية واستعمالاتها من العرب ينقسمون إلىٰ أربعة :

١ ـ الجاهليون : ولا نقاش فيهم ، أمثال : امرئ القيس ، الأعشىٰ ، زُهير ، طَرَفَة ، عمرو بن كلثوم .

٢ ـ المُخَضْرَمون : الذين أدركوا الإسلام بعد أن عاشوا ردحاً في الجاهلية ، أمثال : لَبِيد ، حسّان ، كَعب بن زهير ، أي : لحدود عام ٥٠ هـ = ٦٦٩م .

٣ ـ المُتَقَدِّمون : وهم الشعراء في الصدر الأوّل ، أمثال : جرير ، والفرزدق ، أي : لحدود عام ١٢٠ هـ = ٧٨٣م .

٤ ـ المُوَلَّدون أو المُحْدَثون : لقرب عهدهم وتأخّرهم عن الأقسام الثلاثة أُطلق عليهم ذلك أمثال : بشّار بن برد ، أبو نؤاس ، أبو تمام ، أي : لحدود عام ٢٠٠ هـ = ٨٢٠م.

وقال بعضهم : إنّ حدّ المُوَلَّدين في المدن إلىٰ سنة ٢٠٠ هـ = ٨٢٠ م فما قبلها ؛ لكثرة الفتوحات بعد ذلك ، وأصبح الاختلاط بالأمم الأُخرىٰ لا مناصّ منه ممّا أثّر علىٰ استقامة اللّسان . وفي البوادي إلىٰ سنة ٤٠٠ هـ حيث الابتعاد عن تلك المخالطة والمحافظة علىٰ اللّغة . انظر : خزانة الأدب ١ : ٥ ـ ٦ ، أبجد العلوم ١ : ٣٢٥ ـ ٣٢٨ ، العمدة في محاسن الشعر ١ : ١٥٩ ب ١٣ .

(٣) القُشَيْريّ : أبو القاسم ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري الشافعي ،

المائتين من الهجرة. قيل: هو من الصوف يقال: تصوّف، أي لبسه، ولكنهم لم يختصوا بلبسه. وقيل: من الصُفّة، أي صفة[١] مسجد رسول الله ﷺ، أو من الصفاء، والللغة مانعة منه[٢]. انتهىٰ[٣].

والظاهر الأوّل، والاختصاص ليس بلازم[٤]. انتهىٰ موضع الحاجة من كلام الشفاء.

**قلت**: والتوجيه الأوّل هو المناسب من حيث الاشتقاق؛ لأنّه يقال: تصوّف: إذا لبس الصوف، كما يقال: تقمّص: إذا لبس القميص.

مضافاً إلىٰ ما هو المعلوم من أنَّ لبسه كان شعار المتقين، كما يدلّ عليه ما ورد في باب ذمّ الدنيا والزهد عنها، من أُصول الكافي، مسنداً عن

---

↩ عالم صوفي مشارك، له مؤلّفات منها: التيسير في التفسير، الرسالة في التصوّف، الفصول في الأصول وغيرها. مات سنة ٤٦٥ هـ = ١٠٧٣م.

ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٥: ١٥٣ ت ٤٧١، طبقات المفسّرين للسيوطيّ ١: ٦ ت٦٤، معجم المؤلّفين ٦: ٦، سيَر أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٧ ت١٠٩ ومصادره، طبقات الأولياء: ٢٥٧ ت٥٢، المنتظم ٨: ٢٨٠، طبقات المفسرين للداوديّ ١: ٣٤٤ ت٣٠٢.

(١) الصُفّة ـ بالضم وتشديد الفاء ـ: موقع مظلل في الجهة الشمالية من المسجد النبويّ الشريف، تقع اليوم علىٰ يمين الداخل للحرم النبويّ الشريف من باب جبرئيل، اتخذها سكناً جمع ممّن لا مأوىٰ لهم من المسلمين في حياة النبيّ ﷺ فنُسبوا إليها، اشتهر منهم بل طغىٰ علىٰ جميعهم شهرة أبو هريرة، إذ بقي فيها حتّىٰ عُيِّن أميراً علىٰ البحرين بأمر حاكم وقته عمر بن الخطاب.

انظر: وفاء الوفاء ٢: ٤٥٣، شيخ المَضيرة أبو هريرة: ٥٠ وغيرهما.

(٢) باعتبار الميزان الصرفي، إذ النسبة إلىٰ الصفّة هي: صفي، وإلىٰ الصفاء هي: صافي، لا الصوفي فيهما.

(٣) الرسالة القشيرية ٤: ٣ بتصرف.

(٤) شفاء الغرام فيما في كلام العرب من الدخيل: ١٤٠.

أبي إبراهيم عليه السلام قال: «قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: جزىٰ الله الدنيا عنّي مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغذىٰ بأحدهما وأتعشىٰ بالآخر، وبعد شَمْلَتَي الصوف أتردىٰ بإحداهما وأتزر بالأُخرىٰ»[١].

وما روي في العوارف، مسنداً عن أنس بن مالك[٢]، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيب دعوة العبد تواضعاً، ويركب الحمار غير مُستَنكِف، ويلبس الصوف غير متكلّف[٣].

وما روي عن أهل البيت عليهم السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(خمسة لا أتركها حتّىٰ تكون سنّة من بعدي: أركب الحمار ويردفني آخر، وأُسلّم علىٰ الصغير، وألبس الصوف، وآكل مع العبيد، وأجلس علىٰ الأرض وآكل عليها)»[٤].

---

(١) الكافي ٢: ١٣٤ حديث ١٧.

(٢) أنس بن مالك بن ضمضم الأنصاري، أبو حمزة، خادم النبيّ صلى الله عليه وآله وروىٰ عنه، وعنه روىٰ جمع غفير، قدم المدينة المنوّرة وهو ابن عشر، شُكَّ في شهوده بدراً، ممّن دعاهم أمير المؤمنين للشهادة فلم يُجب فابتلي بالبرص؛ لكتمه الشهادة في حديث غدير خم ودعائه عليه السلام عليه. قيل: عمّر إلىٰ ١٠٣ سنين. وتوفّي عام ٩١ وقيل ٩٥ هـ = ٧٠٩ ـ ٧١٣م.

انظر تنقيح المقال ١١: ٢٤٤ ت٢٦٨٨، تذكرة الحفّاظ ١: ٤٤ ت٢٣، أُسد الغابة ١: ١٢٧، جمل من أنساب الأشراف ٢: ٨٨٨، سيَر أعلام النبلاء ٣: ٣٩٥ ت٦٢ ومصادره.

ولموضوع المناشدة ومجرياتها انظر: خير من فصّل فيها الكلام العلم الأمينيّ في موسوعته الخالدة الغدير ١: ١٥٩ وما بعده وقبله ففيه الكفاية لذي الحجىٰ والعقل والدراية.

(٣) عوارف المعارف: ٥٩، الباب السادس منه.

(٤) الخصال ١: ٢٧١ ت١٢ و١٣.

وروىٰ الكَشّي[١] : عن الأصبغ بن نُباتة، قال: كنّا مع عليّ عليه‌السلام بصفين، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً.

فقال: «أين تمام المائة؟ لقد عهد إليَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل!».

وإذا برجل عليه قباء صوف متقلّداً بسيفين فقال: ابسط يدك أُبايعك علىٰ بذل مهجتي دونك.

فقال عليه‌السلام : «كن أُويساً»[٢].

فقال: أنا أُويس.

---

(١) أبو عمرو الكَشّي، محمّد بن عمر بن عبد العزيز، الرجالي الشهير الثقة، والبصير بأحوال الرجال، صحب العياشيّ وأخذ عنه وعليه تخرّج وعنه روىٰ، يُعدّ كتابه أقدم الأُصول الرجالية الأربعة ـ الكشيّ، والنجاشيّ، ورجال الشيخ الطوسيّ، وفهرسته ـ لدىٰ الطائفة المحقّة، وروىٰ عن القلانسيّ والسمرقنديّ وابن الصباح وغيرهم كثير. توفّي عام ٣٨٥ هـ = ٥٩٥ م.

انظر: الفهرست للشيخ: ١٤١ ت٦٠٤، رجال النجاشي: ٣٧٢ ت١٠١٨، الخلاصة: ١٤٦ ت٣٩، مقدمة كتاب اختيار معرفة الرجال بقلم المصطفوي.

(٢) أبو عمر المرادي، أُويس القرني، من أصحاب بل حواري أمير المؤمنين عليه‌السلام، اتفق الفريقان علىٰ توثيقه، وزُهدُهُ أشهرُ من أن يذكر ويوصف، أحد الزُّهاد الثمانية، وردت روايات عدّة لدىٰ الفريقين في مدحه، لُقِّب سيد التابعين، استشهد عام صفين بيد طغمة النفاق والظلم ـ جماعة معاوية ـ وفي صف أمير المؤمنين عليه‌السلام وبه نيّف وأربعون جراحة، وقد أنكر ذلك بعضهم كما هو ديدنهم في كلّ ما يدلّ علىٰ أحقية أمير المؤمنين، حتّىٰ لو كان الآخر مثل معاوية!!!

مصادر ترجمته كثيرة لدىٰ الفريقين منها: تنقيح المقال ١١: ٢٩٧ ت٢٧٧٤، اختيار معرفة الرجال ٩ ت٢٠، وانظر الفهرس، رجال الشيخ الطوسي: ٣٥ ت١٥، تاريخ الثقات: ٧٤ ت ١٢٤، سيَر أعلام النبلاء ٤: ١٩ ت٥، تاريخ الإسلام للذهبي «عهد الخلفاء»: ٥٥٥ ومصادرهما، أُويس القرني في التراث الإسلامي.

قال: «كن قرنياً».

قال: نعم، أُويس القرني، فلم يزل يقاتل حتّىٰ قتل في رجاله.

وقال النبيّ ﷺ في حقه: (يشفع لمثل ربيعة ومضر)[1].

## يا نُورُ يا قُدُّوسُ يا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ وَيا آخِرَ الآخِرِينَ ﴿١٣﴾

### يا نُورُ يا قُدُّوسُ:

هما من جملة الأسماء الحسنىٰ لله تعالىٰ، فقد ذكر خالنا العلّامة المجلسيّ رحمه الله في البحار، عن بعض كتب أصحابنا، أظنّه العوالي اللآلي، عن النبيّ ﷺ قال:

(إنّ لله تعالىٰ أربعة آلاف اسم؛ ألفٌ لا يعلمها إلّا الله؛ وألفٌ لا يعلمها إلّا الله والملائكة؛ وألفٌ لا يعلمها إلّا الله والملائكة والنبيون، وأمّا الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه: ثلاثمائة منها في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن، تسعة وتسعون ظاهرة، وواحد منها مكتوم، من أحصاها دخل الجنّة)[2].

وفي الكافي والتوحيد ـ بتفاوت يسير بينهما ـ: عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٩٨ ت١٥٦.

وانظر لرواية شفاعته: الاختصاص: ٧، روضة الواعظين (باب مناقب أصحاب الأئمة وفضائل الشيعة والأبدال) ٢: ٧٥، بحار الأنوار ٤٢: ١٥٦ ح٢٤، تاريخ دمشق ٩: ٤٣١، كنز العمال ١٢: ٧٥ ح٣٤٠٦٣ و١٤: ٧ ح٣٧٨٢٧.

وفي نهاية الحديث يعلّل النبيّ الأكرم ذلك بقوله: (فإنّه كريم علىٰ ربّه بار بوالدته).

(٢) عوالي اللآلي ٤: ١٠٦ حديث ١٥٧، عنه بحار الأنوار ٤: ٢١١ ت٦.

قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق اسماً بالحروف غير منعوت، وباللّفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللّون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسُّ كلّ متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة علىٰ أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء الثلاثة التي ظهرت، فالظاهر هو: الله، وتبارك، وسبحان. لكلّ اسم من هذه أربعة أركان، فذلك اثني عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو: الرحمٰن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، البارئ، المصوِّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سِنَة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن، البارئ، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنىٰ حتّىٰ تتم ثلاثمائة وستون اسماً فهي نسبةٌ لهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]»[2].

قال مولانا المجلسي رحمه الله بعد ذكر هذا الحديث:

---

(١) سورة الاسراء، مكّية، ١٧: ١١٠.

(٢) ضبط الحديث علىٰ الأصل الحجري، علماً أنّ فيه مع المصادر وفيما بينها اختلافات، ذكرها يربك، فللمريد الرجوع للمصادر. انظر: الكافي ١: ١١٢ حديث ١، وشرحه للمازندراني ٣: ٣٦٨، التوحيد: ١٩٠ حديث ٣، وشرحه نور البراهين ١: ٤٥٦، شرح توحيد الصدوق للقاضي القمّي ٣: ١٣٤ وفيه توضيح لغوامضه.

اعلم، أنّ هذا الخبر من متشابهات الأخبار، وغوامض الأسرار التي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، والسكوت عن تفسيره، والإقرار بالعجز عن فهمه، أصوب وأولىٰ وأحوط وأحرىٰ[١].

ثمّ ذكر وجهاً مبسوطاً علىٰ سبيل الاحتمال، خوفاً عن التطويل المخلّ تركنا ذكره.

وقال الكَفْعَمِي[٢] رحمه الله في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام، ما ملخصه: إنّ الله تعالىٰ جعل أسمائه أربعة أجزاء، أظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها، وحجب منها الاسم الأعظم المكنون المخزون، وجعل لكلّ اسم من الأسماء الظاهرة أربعة أركان، ولكلّ ركن ثلاثين اسماً، فالأركان اثني عشر، والأسماء ثلاثمائة وستون اسماً، مثل: الرحمٰن، الرحيم... إلىٰ آخر العدد، أعني ثلاثمائة وستين اسماً[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٤ : ١٦٧، مرآة العقول ٢ : ٢٤.

(٢) إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد الحارثيّ العامليّ الكَفْعَميّ اللُّوَيْزِي ـ نسبة إلىٰ لُوَيْزَة من قرىٰ جبل عامل ـ الجُبَعيّ، عالم فاضل كامل فقيه أديب ورع زاهد. قال المقريزي في نفح الطيب بعد ذكره لبعض من نظمه وأدبه : ما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع. له مؤلّفات معتمدة منها: الجُنَّة الواقية والجَنَّة الباقية (المصباح)، البلد الأمين وهما في الأدعية، نهاية الإرب في أمثال العرب كبير في مجلدين، قراضة النضير في التفسير، شرح الصحيفة، زهر الربيع في شواهد البديع إلىٰ غيرها كثير. ولد عام ٨٤٠ هـ = ١٤٣٦ م، وتوفّي عام ٩٠٥ هـ = ١٥٠٠م.

من مصادر ترجمته الكثيرة: أعيان الشيعة ٢ : ١٨٤، روضات الجنات ١ : ٢٠ ت٢، رياض العلماء ١ : ٢١، أمل الآمل ١ : ٢٨، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ١٠ : ٢٠٣ ـ ٢٠٩، تنقيح المقال ٤ : ١٩٨ ت٤٠٨، الغدير ١١ : ٢١٣ ومصادرهما.

(٣) المصباح : ٣١٢، عن التوحيد : ١٩٠ حديث٣، وفي الكافي ١ : ١١٢ حديث

وفي التوحيد، بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ لله تبارك وتعالىٰ تسعة وتسعين اسماً، مائة إلّا واحدة من أحصاها دخل الجنّة، وهي: الله الأله الواحد»[1]، إلىٰ آخر العدد.

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد بن فهد رحمه الله في عدّته: إنّ الرضا عليه السلام روىٰ عن أبيه عليه السلام، عن علي عليه السلام: «إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، من دعا بها استجيب له، ومن أحصاها دخل الجنة، وهي: الله الواحد الأحد»[2] إلىٰ آخر العدد.

وذكرها الشهيد أبو عبدالله محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد العاملي قدس سره، في قواعده، وهي: الله الرحمٰن الرحيم[3].

وبالجملة، ففي عددها اختلاف شديد، والمراد من إحصائها هو الإحاطة بها، والوقوف علىٰ معانيها، لا صرف عدّها[4].

وكيف كان فقد عرفت وجه اطلاق لفظ النور عليه تعالىٰ.

---

۞ ١، باختلاف.

(١) التوحيد: ١٩٤ حديث ٨.

(٢) عدّة الدّاعي: ٢٩٨.

(٣) القواعد والفوائد ٢: ١٦٥ ت ٢١١.

(٤) إنّ هذه الأسماء الكريمة وغيرها شُرحت من قبل فطاحل العلم ـ ومن الفريقين وباللّغتين ـ أمثال المذكورين وغيرهم كثيرون، منهم: عَلَم الفلسفة والعرفان الملّا هادي السبزواري في شرح الأسماء الحسنىٰ وغيره، علىٰ أنّ شيخ الذريعة قدّس سرّه أحصىٰ فيها ٢: ٦٦ عشرين مؤلّفاً إمامياً، عدا البحوث الظمنية في بطون الكتب، نحو ما في: التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته ٢: ٣٦٣ فراجع، ومنها: لوامع البيّنات للرازيّ، الأسماء والصّفات للبيهقيّ، أضف التفاسير عند الآية ١٠٨ من سورة الأعراف، وانظر كشف الظنون ٢: ١٠٣١ ـ ١٠٣٥.

## معنىٰ القدّوس

وأمّا **القُدُّوس**: فقد قال ابن فهد في العُدّة: هو فَعّول من القُدْسِ، وهو الطهارة.

والقُدُّوس: الطاهر من العيوب، المنزّه عن الأنداد والأولاد.

والتَقْدِيس: التطهير والتنزيه.

وقوله عزّ وجلّ حكاية عن الملائكة: **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾**[1]، أي: ننسبك إلىٰ الطهارة.

ونسبّحك ونسبّح لك بمعنىٰ واحد.

وحظيرة القدس: موضع الطهارة من الأدناس ـ التي تكون في الدنيا ـ والأوصاب والأوجاع.

وقد قيل: إنّ القدّوس من أسماء الله عزّ وجلّ في الكتب السابقة. انتهىٰ[2].

وقريب منه في مصباح الكفعمي، بزيادة قوله: وقيل للجنّةِ: حظيرةَ القدس؛ لأنّها موضع الطهارة من الأدناس والآفات التي تكون في الدنيا[3].

### يَا أَوَّلَ الأَوَّلِيْنَ وَيَا آخِرَ الآخِرِيْنَ:

اعلم، أنّ الموجودات الإمكانية بأسرها ـ وإنْ تقادم عهدها بالحدوث

---

(١) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٣٠.

(٢) عدّة الداعي: ٣٧٠ ت ٥٩، وانظر التوحيد: ٢١٠.

(٣) المصباح: ٣١٨.

فهي ـ مسبوقة بالعدم، ومحتاجة في الوجود إلىٰ العلّة، والعلّة مقدّمة علىٰ المعلول بالذات.

## توضيح الأوّليّة والآخريّة

وبعبارة أُخرىٰ: الأوّل من الممكنات لابدّ أن ينتهي في طرفيه أحدهما إلىٰ علّته والآخر إلىٰ ما هو أوّل بالنسبة إليه، وذلك ثان له، وأوّليّته سبحانه لا تنتهي أصلاً؛ لأنّه لا علّة له حتّىٰ ينتهي في جهة بدئه إليها، ولا ثاني له عَزَّ شأنه حتّىٰ يتم إلىٰ حدّه، اذ ليس هو واحد من الأعداد، فليست له سبحانه في أوّليته نهاية، وكذا ليس هو سبحانه آخر شيء من الأشياء وإلّا لكان يتبعّض ذاته، ولا آخر له ينتهي إليه، وإلّا فيغرب عنه شيء من الأشياء، فليس لآخريته عزّ وجلّ حدّ ولا غاية، فهو أوّل الأوّلين بمعنىٰ أن لا شيء قبله، وآخر الآخرين بمعنىٰ أن لا شيء بعده، وظاهر أنّه لا شيء فيه، ولا هو في شيء، فهو الثابت وما عداه هالك.

وهذا معنىٰ ما ذكره أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام في خطبته التي تعجّب الناس من حسن صفته، وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله، المرويّة في توحيد الصدوق، حيث قال عليه السلام فيها: «الذي ليست له في أوّليته نهاية، ولا في آخريته حدّ ولا غاية»[1].

وفي جعل أداة النداء «يا» الموضوعة للبعيد، مع أنّه تعالىٰ أقرب إلينا من حبل الوريد، إشارة إلىٰ أنّ جرائمنا أبعدتنا عن ساحة جلاله بمراحل،

---

(١) توحيد الصدوق: ٣١، الحديث ١، وشرحه للقاضي ١: ٦٧ ـ ٧٦، ونور البراهين ١: ٨٤ ـ ٨٧، الكافي ١: ١٤١، الحديث ٧، وشرحه للمازندراني ٤: ٢٦٠ ـ ٢٦٦.

ولذا احتاج إلى النداء.

## [ المحور الثاني : ابتهال ودعاء ]
## اللّهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ ﴿ ١٤ ﴾

**اللّهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ :**

أي : الالتجاء إلى الله عزّ وجلّ ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ**﴾[1]، أي : التجؤوا إلى الله بطاعته.

والمراد من هتكها : قطع سبيل التمسّك والالتجاء.

وهذه الذنوب كما روي عن الباقر عليه السلام : «شرب الخمر، واللّعب بالقمار، وفعل ما يضحك الناس من المزاح واللّهو، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب»[2].

### شبهة إضافة الذنب للمعصوم

وهنا إشكال وهو : إنّ ما تضمّنه هذا الكلام من إثبات الذنب لا يستقيم بظاهره على قواعد الإمامية القائلين بالعصمة، وقد ورد مثله كثيراً في الأدعية المروية عن أئمّتنا عليهم السلام، كما روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنّه كان يقول في سجدة الشكر : «ربِّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني،

---

(١) سورة آل عمران، مدنيّة، ٣ : ١٠٣.

(٢) عدّة الداعي : ١٩٩، وفي معاني الأخبار ضمن حديث طويل في تعداد الذنوب رواه الصدوق عن الإمام السجّاد عليه السلام : ٢٧٠ ح٢.

وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني»[١]، إلىٰ آخر الدعاء.

وفي الصحيفة الكاملة السجادية أشياء كثيرة من هذا القبيل[٢].

بل روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما يشعر بذلك أيضاً:

روىٰ الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب[٣] في باب الاستغفار من الكافي: عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلىٰ الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرة»[٤].

وفي خبر آخر: إنّ في وصية عليّ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «فالزم بيتك وابك علىٰ خطيئتك»[٥].

وروىٰ العامّة في صحاحهم أنّه صلى الله عليه وآله قال: (إنّي لأستغفر الله وأتوب

---

(١) مصباح المتهجد: ٥٨، كشف الغمة ٣: ٣٢٠.

(٢) مواردها كثيرة منها: دعاؤه إذا استقال من ذنوبه، وغيره.

(٣) أبو جعفر، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ من أُسرة لها جذور علمية أنجبت علماء، أخذ العلم عن علماء عصره، جاب البلاد ـ شرقاً وغرباً ـ في رحلة ـ أو أكثر ـ طويلة طلباً للحديث والعلم، فمن بلده حتّىٰ الشام والحجاز وغيرها، ويدلّ علىٰ ذلك كثرة شيوخه، حتّىٰ بلغ مُرتقاً مرموقاً من العلم، حاز وبجدارة لقب ثقة الإسلام. انتهت إليه رئاسة الإمامية أيّام المقتدر، وعُدَّ المجدّد للمذهب علىٰ رأس المائة الثالثة، له الموسوعة الحديثة الشيعية الأُولىٰ والتي تُعدّ الأساس لمن أتىٰ بعده، وهي الكافي الشريف وبه خُلِّد.

لبّىٰ نداء ﴿**يا أيتها النفس**﴾ ببغداد عام ٣٢٩ هـ = ٩٤١ م. ودفن بمقبرة باب الكوفة.

لترجمته انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ٤: ٤٧٨ ت٦٦٠ ومصادره والقائمة غنيّة. وراجع: دفاع عن الكافي، والشيخ الكليني وكتابه الكافي وهما للسيد العميدي.

(٤) الكافي ٢: ٤٣٨ صدر الحديث ٤.

(٥) انظر نهج البلاغة ٢: ١١٧ ذيل الخطبة ١٧١.

إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة)[1]، وأمثال ذلك من طرق الخاصة والعامة كثيرة.

## جواب الشبهة

وقد يُرفع الإشكال بوجوه:

**الأوّل:** ما ذهب إليه الصدوق رحمه الله قال في اعتقاداته: كلّ ما كان في القرآن مثل قوله تعالىٰ: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾**[2]، ومثل قوله تعالىٰ: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾**[3]، ومثل قوله تعالىٰ: **﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ﴾**[4]، وما أشبه ذلك، فاعتقادنا فيه: إنّه نزل علىٰ «إيّاك أعني واسمعي يا جارة»[5][6]. انتهىٰ.

---

(١) صحيح البخاري ٨: ٨٣، مصابيح السنّة ٢: ١٦٤ ت١٦٦٢، مسند أحمد ٤: ٢١١ و٢٦٠ و٢٦١ و٥: ٤١١، النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٠٣. وفي صحيح مسلم ٤: ٢٠٧٥ ت٢٧٠٢، وسنن أبي داوُد ٢: ٨٤ ت١٥١٥ «مائة مرة».

(٢) سورة الزمر، مكيّة، ٣٩: ٦٥.

(٣) سورة الفتح، مدنيّة، ٤٨: ٢.

(٤) سورة الإسراء، مدنيّة، ١٧: ٧٤ ـ ٧٥.

(٥) اعتقادات الصدوق: فصل ٣٣، كمية القرآن.

(٦) مثل قائله سَهل بن مالك الفزاري في قصة مذكورة.

انظر له: جمهرة الأمثال ١: ٢٩ ت١٤، الحيوان ٣: ١٢٢، المستقصىٰ ١: ٤٥٠ ت ١٩١١، مجمع الأمثال ١: ٨٠ ت١٨٧، العِقد الفريد ٣: ٨٦، موسوعة أمثال العرب ٣: ٢٨٥، وانظر: تنزيه الأنبياء: ١١٩.

وهو اختيار السيد المرتضىٰ(١) في كتابه تنزيه الأنبياء، حيث قال في الجواب عن الآية الأُولىٰ ما لفظه: الجواب قد قلنا في هذه الآية أنّ الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد به أُمته، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال: نـزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

---

(١) علي بن الحسين بن موسىٰ الموسوي ـ أخ الرضيّ ـ الملقّب بالشريف المرتضىٰ كفىٰ به دالاً علىٰ شرفه نسباً وحسباً وذاتاً، كان علماً من أعلام الإمامية في القرن الرابع الهجري، مشارك في العلوم، شاعر ماهر حاذق، اذعن له الموافق بل والمخالف مسلّمين بفضله وعلمه وسبقه في الفضائل، يحلو لي في ترجمته ذكر ما رثىٰ به أبو العلاءُ المعرّي والدَه الطاهر بالعصماء المشهورة والتي جاء فيها وصف ولديه ـ المرتضىٰ والرضي ـ قائلاً فيها [من الكامل]:

الطّاهرَ الآباءِ، والأبناءِ، والأ ... ثْوابِ والآرابِ، والأُلّافِ [٣٠]

إلىٰ أن يقول:

أبقيْتَ فِينا كَوْكَبين، سَناهُما ... في الصُّبح والظّلماءِ ليس بخافِ

مُتأنِّقَيْن وفي المَكارمِ أرْتَعا ... مُتأَلِّقَيْنِ بسُؤدَدٍ وعَفافِ

قَدرَينِ في الإرْداء، بل مَطَرَيْنِ في الإ ... جْداءِ، بل قَمَرَيْنِ في الإسْدافِ

رُزِقا العَلاءَ فأهْلُ نجد كُلّما ... نطقا الفَصاحَةَ مثلُ أهلِ دِيافِ

ساوىٰ الرَّضِيُّ المُرْتَضىٰ وتَقاسَما ... خُطَطَ العُلا بتَناصُفٍ وتَصافِ

ولانصرافه إلىٰ العلم امتنع عن تولّي مناصب والده إلّا بعد وفاة أخيه الرَضّي عام ٤٠٦ هـ = ١٠١٥م فآلت إليه قهراً، درس عند الشيخ المفيد رحمه الله وغيره من علماء وقته مثل: سهل بن أحمد الديباجيّ، وأبي عبيدالله المرزبانيّ، وأبي الحسن الجنديّ، وأحمد بن عمران الكاتب، وغيرهم، ولد عام ٣٥٥ هـ = ٩٦٦م، ولبّىٰ نداء ربّه الكريم عام ٤٣٦ هـ = ١٠٤٤م.

مصادر ترجمته كثيرة خصوصاً مقدمات كتبه وما أكثرها تصل قائمتها حدود ٧٠، وأغلبها مطبوع كالديوان والأمالي والشافي ومسائل الخلاف وغيرها، والمصادر بعضها مشترك مع أخيه الرضي، انظرها صفحة: ١٢٠ هـ ٣، الغدير ٤: ٢٦٢ غديرية ٣٩، وللقصيدة: سِقط الزند: ٣١.

**الثاني**: إنّه تعليم لشيعتهم كيف يتضرّعون إليه سبحانه.

وضعّفه بعض بأنّه من البعيد أن يصرف الإمام عليه السلام عمره الشريف في مثله، مع إمكان التعليم بالقول.

**الثالث**: إنّه قد صدر منهم الأفعال المكروهة كالصلاة في الثياب السود، ونحوه.

وضُعّف أيضاً بأنه كسابقه؛ لأنّ ارتكابهم للمكروهات إنّما هو لأجل التعليم والتفهيم حتّىٰ لا يُظن به الحرمة بسبب النهي فيه، فصدوره منهم إمّا علىٰ طريق الوجوب عليهم أو الاستحباب.

**الرابع**: ما قيل أنّه يجوز أن يوسوس لهم الشيطان في فعل من الأفعال، فيرجعوا إليه تعالىٰ، وتكون الوسوسة وسيلة إلىٰ أعالي الدرجات التي لا تحصل إلّا بالتضرّع والندم، وليس هو من قبيل تسلّط الشياطين الباعث علىٰ حطّ مرتبة الأولياء.

وهذا وأمثاله وإن وقع من آدم عليه السلام وأمثاله إلّا أنّه لم يُنقل وقوعه من أحد الأئمة عليهم السلام.

**الخامس**: إنّ ما صدر منهم عليهم السلام إنّما هو من باب إنشاء التواضع، كقوله عليه السلام: «أنا مثل الذرّة، أو دونها»[1]، وليس هو من باب الإخبار.

**السادس**: ما حكاه شيخنا البهائي رحمه الله في شرح الأربعين، عن الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسىٰ الإِرْبِلِي[2] رحمه الله في كتاب كشف

---

(١) انظر: دعاء يوم عرفة من الصحيفة السجاديّة الجامعة: ٣٢٥ ت١٤٧، رياض السالكين ٤: ٣٠.

(٢) عليّ بن عيسىٰ بن أبي الفتح الإِرْبِلِي، بهاء الدين، أبو الحسن، محدّث صدوق

الغُمّة، وادّعىٰ أنّه من أحسن ما تضمحل به هذه الشبهة، قال رحمه الله: إنّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به، وخواطرهم متعلِّقة بالملأ الأعلىٰ، وهم أبداً في المراقبة، كما قال عليه السلام: «اعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تراه فإنّه يراك»[1]، فهم أبداً متوجهون إليه ومقْبلون بكلّهم عليه، فمتىٰ انحطّوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة، إلىٰ الاشتغال بالمأكل والمشرب، والتفرغ إلىٰ النكاح وغيره من المباحات، عدّوه ذنباً واعتقدوه خطيئة، فاستغفروا منه.

ألا ترىٰ أنّ بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح، وهو يعلم أنّه بمرآىٰ من سيِّده ومسمع لكان ملوماً عند الناس، ومقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيِّده ومالكه، فما ظنّك بسيّد السادات، ومالك الأملاك، وإلىٰ هذا أشار بقوله صلى الله عليه وآله :(إنّه ليران علىٰ قلبي، وإنّي لاستغفر بالنهار سبعين مرة)[2]. وقوله: «حسنات الأبرار سيئات المقرّبين»[3]. هذا

---

☜ جليل القدر من كبار محدّثي الإمامية وأعاظم علماء المائة السابعة، يروي عن جمع منهم: السيد ابن طاوُس، والسيد بن فخار الموسوي. له مؤلّفات أشهرها: كشف الغُمّة في معرفة الأئمة. لبّىٰ نداء ربّه العليّ ببغداد عام ٦٩٣هـ = ١٢٩٤م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٠١ ت٨٤٢٠، روضات الجنات ٤: ٣٤١ ت٤٠٧، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ١٣٠، فوات الوفيات ٣: ٥٧ ت٣٤٧.

(١) قطعة من وصيّة النبيّ الأكرم لأبي ذرّ رضوان الله عليه تجدها في مكارم الأخلاق ٢: ٣٦٢ ح٢٦٦١، صحيح البخاري ٦: ١٤٤، سنن الترمذي ٤: ١١٩ حديث ٢٧٣٨، سنن ابن ماجة ١: ٢٤ حديث ٦٣ و٦٤، سنن أبو داُود ٤: ٢٣٤ حديث ٤٦٩٥، مسند أحمد بن حنبل ١: ٥١ و٥٢ و٣١٩ و٢: ١٠٧ و٤٢٦ و٤: ١٢٩ و١٦٤، وكنز العمال ٣: ٢١ ت٥٢٤٩ و٥٢٥٠، حلية الأولياء ٨: ٢٠٢.

(٢) بلفظ «يران» لم أعثر عليه في المصادر المتوفّرة لديَّ، الكافي ٢: ٤٤٩ حديث ١، المجازات النبويّة: ٣٥١ ت٣٠٨.

ملخّص ما نقله عنه[١].

ثمّ قال شيخنا البهائي: وقد اقتفىٰ أثره القاضي الفاضل البيضاوي[٢] في شرح المصابيح، عند شرح قوله صلى الله عليه وآله: (ليغان علىٰ قلبي، وأنّي لأستغفر الله في اليوم مائة مرّة)[٣].

قال: الغين لغةٌ في الغيم، وغان علىٰ كذا، أي: غطّىٰ عليه، قال أبو عبيدة[٤] في معنىٰ الحديث: أي يتغشّىٰ قلبي ما يلبسه[٥]. قد بلغنا عن

---

(٣) الظاهر أنّ هذا من الأقوال المأثورة عن بعضهم، ولم أجد من نسبه حديثاً إلىٰ المعصوم، فلدىٰ التتبّع ظهر أنّه منسوب إلىٰ ثلاثة هم: أبو سعيد الخدري ت٧٣ هـ، وأبو سعيد الخَرَّاز ت٢٨٦هـ، والجنيد ت٢٩٧هـ. انظر: تفسير القرطبي ١: ٣٠٩ و١١: ٢٥٥، المقاصد الحسنة: ٣٠٥ ت٤٠٤، كشف الخفاء ومزيل الالباس ١: ٤٢٨ ت١١٣٧، الأسرار المرفوعة: ١٩٥ ت١٧٢، تمييز الطيب من الخبيث: ٧٩ ت٥٣٠، تذكرة الموضوعات ١٨٨، الفوائد المجموعة (للشوكاني): ٢٦٦ ت٨٥، تاريخ بغداد ٤: ٢٧٦ ضمن ت٢٠٢٥.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣: ٣٢٠ ـ ٣٢٢.

(٢) عبدالله بن عمر بن محمّد بن عليّ البيضاويّ الشيرازيّ الشافعيّ، ناصر الدين أبو سعيد القاضي، عالم فاضل مشارك في عدّة من العلوم، له: أنوار التنزيل المشهور بتفسير البيضاوي، ومنهاج الوصول إلىٰ علم الأُصول، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنّة مخطوط. توفّي بتبريز عام ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦م.

انظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ ٥: ٥٩، طبقات الشافعية للأسنوي ١: ٢٨٣ ت ٢٦٠، طبقات ابن شهبة ٢: ١٧٢ ت ٤٦٩، معجم المفسرين ١: ٣١٨، طبقات المفسّرين للداودي ١: ٢٤٨ ت٢٣٠، وأغلب مقدمات كتبه المطبوعة.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٢٥٤ ح٣٨١٥ و٣٨١٦، المعجم الكبير للطبراني ١: ٣٠٢ ح٧٨٧ و٨٨٩، الدعاء له: ٥١٥، مستدرك الوسائل ٥: ٣٧٥ ح٦١٣١، المستدرك للحاكم: ٥١٠، وفي البعض: سبعين مرّة.

(٤) أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ البصريّ التميميّ بالولاء، عالم لغوي نحوي، له

الأصمعي[٦] أنّه سُئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من تروي هذا؟ فقال: عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: لو كان غير قلب النبيّ صلى الله عليه وآله لكنت أُفسره لك.

قال القاضي: ولله درُّ الأصمعي في انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه، ومنزل تنزيله[٧].

---

مؤلّفات منها: معاني القرآن، نقائض جرير والفرزدق، غريب الحديث. في تاريخ وفاته اختلاف، ولعلّ الصحيح أنّه توفّي بالبصرة عام ٢١٠ هـ =٨٢٥م.

انظر: تاريخ بغداد ١٣: ٢٥٢ ت٧٢١٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٠، تذكرة الحفاظ ١: ٣٧٢ ت٣٦٧ ومصادره، معجم الأدباء ١٩: ١٥٤ ت٥١، ومقدّمات كتبه المطبوعة.

(٥) كتابه في غريب الحديث غير مطبوع، وعنه غريب الحديث لأبي عبيد ١: ١٣٧، وانظر: الغريبين ٤: ١٤٠٠، الفائق ٣: ٨٢، النهاية ٣: ٤٠٣، «غَيَن» في الجميع.

(٦) أبو سعيد، عبد الملك بن قُريب بن عليّ بن أصمع ـ وإليه النسبة ـ الباهليّ البصريّ المعتزليّ، عُدَّ من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام عالم لغوي، راوية العرب، لُقِّب بشيطان الشعر؛ لكثرة حفظه الأشعار، إذ قيل: كان يحفظ عشرة آلاف قصيدة وأُرجوزة. وكان قليل الرواية للحديث. روىٰ عنه أبو عبيد، يحيىٰ بن معين، السجستانيّ وغيرهم. له من مصنّفات: الإبل، الاضداد، خلق الإنسان، المترادف، الشاء، الوحوش، وغيرها كثير. ولد عام ١٢٢ هـ، وتوفّي عام ٢١٦ هـ =٨٣١م.

انظر: تاريخ بغداد ١٠: ٤١٠ ت٥٥٧٦، وفيات الأعيان ٣: ١٧٠ ت٣٧٩، طبقات القُرّاء للجزري ١: ٤٧٠ ت١٩٦٥، سيَر أعلام النبلاء ١٠: ١٧٥ ت٣٢ ومصادره.

(٧) تحفة الأبرار (شرح المصابيح) للقاضي مخطوط، وانظر الحديث في مصابيح السنّة ٢: ١٦٤ حديث ١٦٦٣، صحيح مسلم ٤: ٢٠٧٥ حديث ٢٧٠٢، مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢١١، سنن أبي داوُد ٢: ٨٤ حديث ١٥١٥.

وبعد، فإنّه مشرب سُدّ عنّ أهل اللّسان موارده، فتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية، الذين بارك الحق أسرارهم، ووضع الذكر عنهم أوزارهم، ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب ونقول:

لمّا كان قلب النبيّ صلى الله عليه وآله أتم القلوب صفاءاً، وأكثرها ضياءاً، وأعرفها عرفاناً، وكان معيّناً مع ذلك لتشريع الملّة، وتأسيس السنّة، مُيَسِراً غير مُعَسِّر، لم يكن له بدّ من النزول إلىٰ الرُّخَصْ، والالتفات إلىٰ حظوظ النفس، مع ما كان ممتحناً به من احكام البشرية، فكان إذا تعاطىٰ شيئاً من ذلك أسرعت كدورة ما إلىٰ القلب، لكمال رقّته، وفرط نورانيته، فإنّ الشيء كلمّا كان أرقّ وأصفىٰ كان ورود المكدّرات عليه أبين وأهدىٰ وكان صلى الله عليه وآله إذا أحس بشيء من ذلك عدّه ذنباً فاستغفر منه[1]. انتهىٰ.

**السابع**: إنّ مراتبهم عليهم السلام في معرفة الله تعالىٰ والاطلاع إلىٰ عالم الملكوت متجددة بتجدد الأيام والليالي، متزايدة آناً فآناً، فكلّما ترقّوا من مرتبة إلىٰ أُخرىٰ عدّوا تلك المرتبة السابقة ذنباً بالنسبة إلىٰ ماهم فيه.

**الثامن**: إنّ العبد الممكن المتلوث بشوائب النقص والعجز قابل للتلبّس بجميع المعاصي لولا الألطاف الإلٰهية، فاعترافهم عليهم السلام بالذنوب إنّما هو بالنسبة إلىٰ المادة البشرية، لا باعتبار العصمة الإلٰهية، وقد أُشير إلىٰ هذا في قول يوسف عليه السلام: ﴿**إنّ النَّفْسَ لأَمّارَةٌ بالسُّوءِ إلّا ما رَحِمَ رَبِّي**﴾[2]،

---

(١) شرح الأربعين حديث: ٣١٢ عند شرح الحديث ٢٢، وانظر شرح نهج البلاغة للخوئي ٢: ٩٧ ـ ١٢٨.

(٢) سورة يوسف، مكّية، ١٢: ٥٣.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[١]، وقوله عليه السلام: (اللّهمّ لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين)[٢].

ولقد عدّ هذا الوجه مولانا المجلسيّ قدس سره من الإلهامات الإلٰهية[٣].

**التاسع**: إنّ التكاليف إنّما هي بأزاء النِّعم، فكلّما كانت النِّعمة علىٰ العبد أتم كان تكليفه أشد من غيره، ولذا كُلِّفوا عليهم السلام بتكاليف شاقة، ولا ريب في أنّه تعالىٰ قد منحهم من النّعم ما لم يمنحه غيرهم، فهم يهمّون بالشكر الذي هو ثمن النِّعمة ولم يطيقوه، فيعّدون أنفسهم في مرتبة التقصير والذنب، فيستغفرون منه.

روي عن عطاء[٤]، أنّه قال: دخلتُ علىٰ إحدىٰ زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله، فقلتُ: أخبريني بأعجب ما رأيتِ من رسول الله صلى الله عليه وآله. فبكت وقالت: وأي شأنه لم يكن عجباً إنّه أتاني في ليلتي، فدخل معي فراشي -أو قالت في

---

(١) سورة الإسراء، مدنيّة، ١٧ : ٧٤.

(٢) الكافي ٢ : ٥٢٤ قطعة من الحديث ١٠ و :٥٨١ حديث ١٥، وانظر مسند أحمد ابن حبنل ٥ : ٤٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٥ : ١٩١ ـ ٢١١ باب٥، عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليه السلام، وانظر: عوالي اللئالي ١ : ٣٣٤ هامش الحديث ٩٦.

(٤) أبو محمّد القرشيّ، عطاء بن أسلم، أبو رباح. روىٰ عن: عائشة، أُم سلمة، أبو هريرة، ابن عبّاس، أبو سعيد. وعنه: مجاهد، أبو إسحاق السبيعيّ، الزهريّ، قتادة، السختيانيّ وغيرهم. فإن تعجب فاعجب، بل تحيّر لما بُهت به الإمام الباقر عليه السلام بنسبتهم له قوله: «عليكم بعطاء، هو والله خير لكم منّي!!». توفّي عام ١٤ هـ = ٦٣٥م.

انظر: تهذيب التهذيب ٧ : ١٧٩ ت٣٨٥، نَكْتِ الهميان : ١٩٩، تاريخ دمشق ٤٠ : ٣٦٦ ت٤٧٠٥، تاريخ الإسلام حوادث سنة ١٠١ ـ ١٠٢ ت٤٩٥، سير أعلام النبلاء ٥ : ٧٨ ت٢٩ ومصادرهما.

لحافي ـ حتّىٰ مسّ جلدي جلده ، ثم قال : (ذريني أتعبّد لربّي) . فقلت : إنّي أُحبّ قربك ، فأذنت له ، فقام إلىٰ قربة ماء فتوضأ ، فلم يكثر صبّ الماء ، ثمّ قام يصلي ، فبكىٰ حتّىٰ سالت دموعه علىٰ صدره ، ثمّ ركع فبكىٰ ، ثمّ سجد فبكىٰ ، ثمّ رفع رأسه فبكىٰ ، فلم يزل كذلك حتّىٰ جاء بلال ، فآذنه بالصلاة ، فقلت : يا رسول الله ، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر[1] ؟ قال : (أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولِمَ لا أفعل وقد أنزل الله عليَّ : ﴿**إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأرض**﴾[2] ، الآية)[3] ، وهذا يدلّ علىٰ أنّ البكاء لا ينقطع منه أبداً .

روي : إنّه مرّ بعض الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير ، فتعجّب ، فأنطقه الله تعالىٰ ، فقال : منذ سمعت قوله تعالىٰ : ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ**﴾[4] أنا أبكي من خوفه ، فسأله أن يجيره من النار فأجاره ، ثمّ رآه بعد مدة مثل ذلك ، فقال : لِمَ تبكي الآن؟ فقال : ذلك بكاء الخوف ، وهذا بكاء الشكر والسرور[5] .

---

(١) إشارة إلىٰ الآية في سورة الفتح ، مدنية ، ٤٨ : ٢ .

(٢) سورة آل عمران ، مدنيّة ، ٣ : ١٩٠ .

(٣) الرواية في المصادر عن عائشة ، انظر : الإحسان بتقريب صحيح ابن حِبّان ٢ : ٣٨٦ ت ٦٢٠ ، موارد الضمآن ١ : ٢٣٠ ت ٥٢٣ ، تاريخ دمشق ٤ : ١٤١ ، الدر المنثور ٤ : ١٨١ ، وغيرها كثير .

(٤) سورة البقرة ، مدنية ، ٢ : ٢٤ .

(٥) روىٰ نحوها القطب الراوندي في : الخرائج والجرائح ١ : ١٦٩ ت ٢٥٩ ضمن معجزات النبيّ الأكرم عند غزوة تبوك .

وروي: إنّ داوُد[١] عليه السلام بكىٰ أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه، حتّىٰ نبت المرعىٰ من دموعه حتّىٰ غطّىٰ رأسه، فنودي: يا داوُد، أجائع أنت فتُطعَم؟ أم ظمآن فتُسقىٰ؟ أم عارٍ فتُكسىٰ؟ فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حرّ جوفه، ثمّ أنزل الله التوبة والمغفرة، فقال: يا ربّ، اجعل خطيئتي في كفيّ، فصارت خطيئته في يده مكتوبة، وكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرها إلّا رآها فأبكته.

قال: وكان يؤتىٰ بالقدح ثلثاه ماء، فإذا تناوله وأبصر خطيئته فما يضعه علىٰ شفته حتّىٰ يفيض من دموعه[٢].

وروي: إنّه ما رفع رأسه إلىٰ السماء حتّىٰ مات حياءاً من الله تعالىٰ.

وكان يقول في مناجاته: إذا ذكرتُ خطيئتي ضاقت عليّ الأرض بما رحُبت، وإذا ذكرتُ رحمتَك ارتدت إليّ روحي، سبحانك إلٰهي أتيتُ أطباء عبادك؛ ليداووا خطيئتي، فكلّهم يدلّوني عليك، فبؤساً للقانطين من

---

(١) نبي الله داوُد بن يسىٰ عليه السلام، ينتهي نسبه إلىٰ إسحاق بن إبراهيم الخليل، ولد حدود عام ١٠٧٣ ق. م، وهو أحد أعظم أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، عُرِفَ بكثرة العبادة والتهجّد للباري تعالىٰ ـ حتّىٰ اشتهرت عنه قضايا قد لا تُحتمل ـ ونقاوة القلب وطهارة السرّ والسريرة، كان يأكل من كسب يده إذ كان يرعىٰ النَعم لأصحابها، اشترك في حروب طالوت ضد جالوت ـ قرب مَرْج الصفر ـ وأبلىٰ بلاءً حسناً، وانتصر عليه ومنه شهر اسمه وسطع نجمه، وعُدّ من البكّائين وهم: آدم، يعقوب يوسف، داوُد، فاطمة الزهراء، عليّ بن الحسين.

وقصته طويلة خير من دلّ علىٰ مصادرها ومواردها: أعلام القرآن: ٣٦١.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ١: ٤٨٣، الدر المنثور ١٢: ٥٢٧، وانظر: بحار الأنوار ١٤: ١٩ ـ ٣٢.

رحمتك[١].

وكان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعاً لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يقرب النساء، فإذا كان قبل ذلك بيوم أُخرج له منبرٌ إلىٰ البرّ، فيأمر سليمانَ[٢] عليه‌السلام يُنادي بصوت يستقرئ البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري، والصوامع والبِيَع، فيُنادي فيها: ألا مَن أراد أن يسمع نَوْحَ داوُد فليأت.

قال: فتأتي الوحوش من البراري والآكام، وتأتي السباع من الغياض، وتأتي الهوام من الجبال، وتأتي الطير من الأوكار، وتأتي العذارىٰ من خدورهن، وتجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتي داوُد عليه‌السلام حتّىٰ يرقىٰ المنبر، ويحيط بنو إسرائيل، وكلّ صنف علىٰ حدته يحيطون به، وسليمان عليه‌السلام قائم علىٰ رأسه، فيأخذ في الثناء علىٰ ربّه، فيضجّون بالبكاء والصراخ، ثمّ يأخذ في ذكر الجنّة والنار، فيموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس، ثمّ يأخذ في أهوال القيامة وفي النياح علىٰ نفسه، فيموت من كلّ نوع طائفة !!!.

فإذا رأىٰ سليمان كثرة الموتىٰ قال: يا أبتاه قد مزقت المستمعين كلّ

---

(١) عرائس المجالس: ٢٨٥ نحوه، وعنه بحار الأنوار ١٤: ٢٩.

(٢) سليمان بن داوُد عليه‌السلام من سلالة الخليل إبراهيم عليه‌السلام، وأُمّه بشيع، من أعاظم أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، ولد عام ١٠٣٣ ق.م، استوطن تَدْمُر من أرض الشام، وولي النبوّة والملك والحكم بعد وفاة أبيه، منحه الباري تعالىٰ منحاً كثيرة، منها: الذكاء المفرط، معرفة منطق صنوف الطير والحيوان، تسخير الرياح والسحاب والتصرّف فيهما، ومَنَحَهُ الحكمَة، أسال له الحديد والنحاس حتّىٰ استخدمها في الصناعات الكثيرة، تسخير الجنّ والإنس له، و... إلىٰ آخره.

أوسع من لمّ شتات أخباره ودلّ علىٰ مصادرها: أعلام القرآن: ٤٥٦.

ممزق ، وماتت طوائف من بني إسرائيل ، يا داوُد ، عجلت بطلب الجزاء علىٰ ربّك ، قال : فخرّ داوُد مغشياً عليه ، ولمّا نظر سليمان إلىٰ صاحبه وما أصابه أتىٰ بسرير فحمله عليه ، ثمّ أمر منادٍ ينادي : ألا من كان له مع داوُد حميم فليأت بسريره يحمله عليه ، فإنّ الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنّة والنار . ثمّ إذا أفاق داوُد دخل بيت عبادته[1] !!!.

وكان الخليل عليه السلام إذا ذكر خطيئته يُغشىٰ عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلاً في ميل!!!، فيأتيه جبرئيل عليه السلام ، فيقول له : الجبّار يُقرؤك السلام ، ويقول : هل رأيت خليلاً يخاف خليله؟ فيقول : يا جبرئيل، إنّي إذا ذكرت خطيئتي نسيت خُلّتي[2] . ومثل هذا كثير.

**العاشر**: إنّه تعالىٰ معشوقهم الحقيقي ، ومقصودهم التحقيقي ، فهم يحبّون أن لا يُعصىٰ ، فإذا رأوا من غيرهم معصية أثكلت خواطرهم الشريفة حيث إنّه وقع بحضرتهم ، فهم يعدّونه ذنباً ، كما لو جلس أحدنا في مجلس سمع فيه غيبة أخيه.

تلك عشرة كاملة ، ولولا مخافة التطويل لذكرنا وجوهاً كثيرة .

## اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ ﴿ ١٥ ﴾

---

(١) عرائس المجالس : ٢٨٥ باختلاف يسير ، وانظر : الدرّ المنثور ١٢ : ٥٢٢ ـ ٥٤٥ عند تفسير الآيات ٢١ ـ ٢٤ من سورة ص .

(٢) هذه والتي قبلها يبدوا أنّ فيها شيء من غرابة ومبالغة قد لا تتحمل للوهلة الأُولىٰ ، ولكنّه علىٰ أية حال للدلالة علىٰ شدّة الخوف والاضطراب من الباري تعالىٰ ، وكما تقدّم فإنّ نبيّ الله داوُد من البكّائين ، وقد قيل : كلّما كانت المعرفة أقوىٰ كان الخوف أشدّ وأعظم .

### اللّهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ :

إِنْتَقَمَ منه : أي عاقبه ، والاسم منه : النَّقِمَةُ ، وهي : الأخذ بالعقوبة ، والجمع نَقِمات ونِقَمْ ، ككَلِمة وكَلِمات وكَلِم .

قال الجوهري[1] في الصحاح : وإن شئت سكّنت القاف ، ونقلت حركتها إلىٰ النون ، فقلت : نِقْمَة ، والجمع نِقَم ، كنِعْمَة ونِعَم[2] .

### الروايات المفصّلة للذنوب

وعن الصادق عليه السلام : «إنّ الذنوب التي تُنْزِلُ النِّقم هي الظلم»[3] .

وفي الحديث : «ألا وإنّ الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم مغفور لا يُطلب . فأمّا الظلم الذي لا يغفر : الشرك بالله سبحانه ، فأمّا الظلم الذي يغفر : فظلم العبد نفسه عند بعض الهيئات ، يعني الصغيرة من

---

(١) إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، أبو نصر الفارابي ، من مقدّمي علم اللُّغة والأدب ، أُعجوبة في الذكاء والفطنة ، تركي الأصل من بلاد فاراب ، له في الكلام والأُصول والفقه يد ، أشهر مؤلّفاته : تاج اللّغة وصحاح العربية ، المشتهر بالصحاح وبه خُلِّد . أُختلف في عام وفاته علىٰ أقوال لعلَّ أشهرها : ٣٩٨ هـ = ١٠٠٨ م .

انظر : معجم الأُدباء ٦ : ١٥١ ت٢٢ ، يتيمة الدهر ٤ : ٤٠٦ ، إنباه الرواة ١ : ١٩٤ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ ـ ٤٠٠) : ٢٨٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٨٠ ت٤٦ ، نزهة الألباء : ٣٤٤ ت١٤١ ومصادرهم ، مقدّمة الصحاح .

(٢) الصحاح ٥ : ٢٠٤٥ «نقم» فيه .

(٣) الكافي ٢ : ٤٤٧ قطعة من حديث ١ ، وشرحه للمازندراني ١٠ : ١٧٢ ، الاختصاص : ٢٣٨ ، علل الشرائع ٢ : ٥٨٤ حديث ٢٧ ، معاني الأخبار : ٢٦٩ ح١ .

الزلّات، وأمّا الظلم الذي لا يترك: فظلم العباد بعضهم بعضاً»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب مرجو لصاحبه، ويخاف عليه».

قيل: يا أمير المؤمنين، فبيّنها لنا.

قال: «نعم، أمّا الذنب المغفور: فعبد عاقبه الله علىٰ ذنبه في الدنيا، والله تعالىٰ أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين.

وأمّا الذنب الذي لا يغفره الله: فظلم العباد بعضهم لبعض، إنّ الله إذا برز للخليقة أقسم علىٰ نفسه فقال: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّاً بكف، ولو مسحة بكف، ولو نطحة ما بين القرناء إلىٰ الجماء[٢] فيقتص للعباد بعضهم من بعض، حتّىٰ لا يبقىٰ لأحد مظلمة، ثمّ يبعثهم الله للحساب.

وأمّا الذنب الثالث: فذنب ستره الله علىٰ خلقه، ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه، راجياً لربّه، فنحن له كما هو لنفسه، ونرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب»[٣].

قال بعض شُرّاح الحديث: ولعلّه عليه السلام أراد بالتوبة، التوبة المشكوك في شروطها، لما عرفت من أنّ التوبة الجامعة للشرائط مقبولة، فإذا كانت

---

(١) الكافي ٢: ٣٣٠ حديث ١، باختلاف لا يخلّ، وشرحه للمازندراني ٩: ٣٥٨، الخصال: ١١٨ حديث ١٠٥ باختلاف في ذيله.

(٢) الجماء: التي لا قرن لها. النهاية في غريب الحديث ١: ٣٠٠ «جَمَمَ»، غريب الحديث للهروي ٤: ٢٢٥.

(٣) الكافي ٢: ٤٤٣ حديث ١، شرحه للمازندراني ١٠: ١٦٦، باختلاف لا يخلّ، ومرآة العقول ١١: ٣٢١، المحاسن ٧: حديث ١٨.

مقبولة فالذنب لا محالة مغفور[1].

---

(١) التوبة بحث تعرّضت له أغلب كتب الأخلاق وتهذيب النفس ، وقد خصّه البعض بتصنيف مستقلّ والآخر بحثه وبتفصيل ضمن مؤلّفه كالشيخ المجلسي في مرآة العقول ١١ : ٣٢١ ـ ٣٣٢ باب : إنّ الذنوب ثلاثة ، بحار الأنوار ٦ : ١١ ـ ٤٨ ب ٢٠ ، التوبة وأنواعها وشرائطها ، وانظر المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء ٧ : ٣ ـ ١٠٤ كتاب التوبة فقد بحثها بتفصيل جامع ، واعطف على شرح الأسماء الحسنى : ١١٩ ، والتوبة حقيقتها وشروطها وآثارها للسيد الحيدري ، توبه آغوش رحمت ، وانظر : موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية ١ : ١٥٩ مدخل «التوبة» .

هذا ، والإحالة في تعريفها على كلام خير الكلام فيها ، كلمة أمير المؤمنين عليه السلام إذ هي على اختصارها حوت أركانها وشروطها وأسسها . وهي قوله عليه السلام للمستغفر بحضرته :

**«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدرِي مَا الاسْتِغْفَارُ ؟ الاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ العِلِّيِّينَ . وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ :**

**أَوَّلُهَا : النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ .**

**والثَّانِي : العَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ العَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً .**

**والثَّالِثُ : أَنْ تُؤَدِّيَ إِلىٰ المَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ ، حَتَّىٰ تَلْقَىٰ اللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ .**

**والرَّابِعُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا .**

**والخَامِسُ : أَنْ تَعْمِدَ إِلىٰ اللَّحْمِ الذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ الجِلْدَ بِالعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ .**

**والسَّادِسُ : أَنْ تُذِيقَ الجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ المَعْصِيَةِ .**

**فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ» .**

نهج البلاغة ٣ : ٢٥٢ ت ٤١٧ قصار الحكم . وراجع الشروح ، ومنها : شرح النهج الحديدي ٢٠ : ٥٦ ت ٤٢٥ ، منهاج البراعة ٢١ : ٤٩٢ ت ٣٩٤ ، شرح ابن ميثم ٥ : ٤١٤ ت ٣٩٢ ، بهج الصباغة ١٤ : ٢٤٠ ت ٢ ، المنقذ من التقليد ٢ : ٨٢ ـ ١٢٠ .

## اللّٰهُمَّ ٱغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ ﴿١٦﴾

**اللّٰهُمَّ ٱغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ:**

روي عن الصادق عليه السلام: «إنّ الذنوب التي تُغَيِّر النِّعم: البغي»[1].

وقال الطريحي[2] في المجمع: قوله: **﴿إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حتّىٰ يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِمْ﴾**[3]، قال بعض الأعلام: يكتب في اللّوح أشياء مشروطة، وأشياء مطلقة، فما كان علىٰ الإطلاق فهو حتم لا يُغيَّر ولا يُبدَّل، وما كان مشروطاً نحو أن يكون مثبتاً في اللّوح أنّ فلاناً إن وصل رحمه مثلاً يعيش ثلاثين سنة، وإن قطع رحمه فثلاث سنين، وإنّما يكون ذلك بحسب حصول الشرط، وقد قال الله تعالىٰ: **﴿يَمْحُواْ اللهُ ما يَشَاءُ ويُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ**

---

(١) الكافي ٢: ٤٤٧ حديث ١، شرحه للمازندرانيّ ١٠: ١٧٢، صدر الحديث فيهما، الاختصاص: ٢٣٨، معاني الأخبار: ٢٦٩ حديث ١ وفي: ٢٧٠ حديث ٢ بسنده عن الإمام السجاد، علل الشرائع ٢: ٥٨٤ حديث ٢٧.

(٢) الشيخ فخر الدين بن محمّد عليّ بن أحمد بن عليّ بن... بن طريح ـ وإليه تُنسب الأسرة ـ المسلميّ العزيزيّ الأسديّ الرمّاحيّ، عالم فقيه، لغوي محدِّث، رجالي، خدم وأُسرتُه العلمَ والدينَ سنين متمادية، له مؤلّفات منها: مجمع البحرين، غريب القرآن، ضوابط الأسماء واللّواحق، جامع المقال في أسماء الرجال وغيرها تصل لحدود الخمسين. توفّي سنة ١٠٨٧ هـ = ١٦٧٦م.

انظر: أمل الآمل ٢: ٢١٤ ت ٦٤٨، لؤلؤة البحرين: ٦٦، ريحانة الأدب ٤: ٥٣، روضات الجنّات ٥: ٣٤٩، شعراء الغريّ ٧: ٦٨، معجم رجال الفكر: ٢٩٠، ماضي النجف وحاضرها ٢: ٤٢٧، معجم المؤلّفين ٨: ٥٥، ومقدمات كتبه المطبوعة وغيرها كثير.

(٣) سورة الرّعد، مكّية، ١٣: ١١.

الكِتَابِ﴾[1][2]. انتهىٰ.

## الرحم وصلتها وقطعها وآثارهما

**قلت**: ويستفاد من هذا الكلام أنّ قطيعة الرحم ممّا يوجب قَصْرَ العمر.

وعن الصادق عليه السلام: «إنّها التي تعجل الفناء»[3].

وفي حديث شهر رمضان: «وصلوا أرحامكم»[4].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (صلوا أرحامكم ولو بالسلام)[5].

وقَصَر بعض العلماء الرحم علىٰ من يحرم نكاحه[6].

والظاهر: إنّه كلّ من عرف بنسبه وإن بعد.

ويؤيده ما رواه عليّ بن إبراهيم[7] في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَهَلْ

---

(١) سورة الرّعد، مكّية، ١٣ : ٣٩.

(٢) مجمع البحرين ٣ : ٤٣١ مادة «غير» فيه.

(٣) الكافي ٢ : ٤٤٧ قطعة من الحديث ١ و٤٤٨ حديث ٢، شرحه للمازندراني ١٠ : ١٧٢ ـ ١٧٤ و٩ : ٤ ـ ١٧، علل الشرائع ٢ : ٥٨٤ حديث ٢٧، معاني الأخبار : ٢٦٩، الاختصاص : ٢٣٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٩٥ قطعة من الحديث ٥٣.

(٥) الكافي ٢ : ١٥٥ حديث ٢٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وشرحه للمازندراني ٩ : ١٤ ـ ١٥.

(٦) نسبه في جواهر الكلام ٢٨ : ١٨٥ إلىٰ القيل.

(٧) عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي، ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع الحديث فأكثر، معاصر للإمام العسكري عليه السلام إذ كان حيّاً في عام ٣٠٧ هـ = ٩٢٠م له مؤلّفات كثيرة منها: الناسخ والمنسوخ، فضائل أمير المؤمنين، المغازي وغيرها أغلبها مخطوط، وجلّها مفقود عدا التفسير المطبوع والمشهور ⟵

عَسَيْتُم إِنْ تَوَلَّيْتُم أَنْ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعوا أَرْحامَكُمْ﴾[١] أنّها نزلت في بني أُميّة وما صدر منهم بالنسبة إلىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام[٢].

ولذا قال في الجواهر، في باب الهبة. والمراد بالرحم ـ في هذا الباب وفي الصلة وغيرها ـ: مطلق القريب المعروف بالنسب، وإن بَعُدت لُحمته، وجاز نكاحه.

وفي المسالك: إنّه موضع نصّ ووفاق مضافاً إلىٰ آية أُولي الأرحام[٣] والصدق العرفي وغير ذلك، فما عن بعضهم من اختصاصه بمن يحرم نكاحه، شاذّ محجوج بما عرفت[٤]. انتهىٰ.

ومن تفنّناتي في الكلمات القصار: رحِمَك لَحْمُك فاحْمِ لَحْمَك، وخُصّه بِكَرَمِكَ، وأَذِقْهُ حلاوة كَرَمِكَ، وشاركه في نِعَمِك، واسع في حاجته بفَمِكَ وقَلَمِكَ وقَدَمِك.

والظاهر حصول الصلة بأقلّ ما يسمّىٰ بِرّاً وإحساناً، كما هو صريح النبوي المتقدّم آنفاً[٥].

---

باسمه.

ترجمته في أغلب كتب الرجال، وأجمعها: تنقيح المقال للشيخ المامقاني ٢: ٢٦٠ ت٨١٠٢، وانظر موسوعة طبقات الفقهاء ٤: ٢٦٥ ت١٤٧٢ ومصادرهما، وانظر: الملحق الرابع حول تفسير عليّ بن إبراهيم (: ٥٤٣ ـ ٥٧١) ضمن كتاب وسائل الإنجاب الصناعية للسيد محمّد رضا السيستاني.

(١) سورة محمّد صلى الله عليه وآله، مدنيّة، ٤٧: ٢٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢: ٣٠٨.

(٣) إشارة إلىٰ سورة الأحزاب، مدنية، ٣٣: ٦.

(٤) جواهر الكلام ٢٨: ١٨٥، مسالك الأحكام ١: ٣٧١.

(٥) إشارة لحديثه صلى الله عليه وآله «صلوا أرحامكم ولو بالسلام».

# اللّهُمَّ ٱغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ ﴿١٧﴾

## اللّهُمَّ ٱغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ:

وفي الحديث: (أعوذ بك من الذنوب التي تردّ الدعاء)[1]، وهي: كما جاءت به الرواية عن الصادق عليه السلام: «سوء النيّة والسريرة، أو ترك التصديق بالإجابة، والنفاق مع الاخوان، وتأخير الصلاة عن وقتها»[2].

وفي هذا المقام أُمور لابدّ من التنبيه عليها:

### الدعاء وفضائله

**[الأمر] الأوّل**: في بيان فضيلة الدعاء وفوائده:

اعلم أنّ أفضل العبادات، وأقرب طرق تقرّب العبد إلىٰ جناب قاضي الحاجات، هو طريقة الدعاء والتضرّع والمناجاة.

وبكثرة الدعاء والمناجاة يزداد اليقين بذاته تعالىٰ، وصفاته الكمالية، ويقوّى التوكّل والتفويض إلىٰ جنابه المقدّس، ويوجب قطع الأطماع والعلائق من الخلق.

وهذه الطريقة هي المنقولة من الأئمة الأخيار عليهم صلوات الله الملك الجبّار، فإنّهم كانوا بعد أداء الفرائض والسنن لم يزل مشغولين بالتضرّع والمناجاة، خصوصاً سيد الساجدين عليه السلام.

---

(١) عدّة الداعي: ٢٤٥، بحار الأنوار ٩٥: ١٣٧.

(٢) معاني الأخبار: ٢٦٩ ذيل الحديث ١ بتفاوت.

وقد ورد الأمر به في القرآن الشريف في قوله تعالىٰ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[١]. وكثير من الأخبار الواردة عن أئمة الهدىٰ عليهم السلام أنّ المراد من العبادة في هذه الآية هو: الدعاء[٢].

فأوّلاً: الله تبارك وتعالىٰ أمر بالدعاء، ثمّ وعد بالاستجابة، ثـم عـدّ الدعاء عبادة وتركه تكبّراً، ورتّب علىٰ تركه الدخول في جهنّم.

وقال تعالىٰ في موضع آخر: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[٣].

وسئل من الباقر عليه السلام أي عبادة أحسن وأفضل؟ فـقال عليه السلام: «ليس عبادة أحسن عند الله تعالىٰ من أن يسألوا عنه، ويطلبوا من مراحمه الغير المتناهية التي عنده، وما أحد عند الله أشدّ عداوة وأسوء حالاً ممّن يتكبّر عن عبادة الله التي هي الدعاء، ولا يسأل من عطايا الباري ومراحمه»[٤].

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «أي ميسّر[٥]؛ أُدع، ولا تقل: إنّ المقدّر

---

(١) سورة غافر، مكّية، ٤٠: ٦٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٥٩، الكافي ٢: ٤٦٧ حديث ٧ و٥ و١، الاختصاص: ٢٤٢، تفسير البرهان ٤: ٧٦٥ ح ٩٣٧٤ ـ ٩٣٨٢، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٦ ت ٧٠ وما بعدها والحظ صحيفة: ٧٠٦.

(٣) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ١٨٦.

(٤) الظاهر أنّها مرويّة بالمعنىٰ، انظر: مكارم الأخلاق: ٢٦٨، وعنه بحار الأنوار ٩٠: ٢٩٤ ت ٢٣.

(٥) ميسّر بن عبد العزيز النخعيّ المدائنيّ، بياع الزُّطّيّ، من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، وثّقه الكشّيّ، وورد له مدح في الروايات عن أهل ←

كائن. فإنّ عند الله منزلة لا يمكن الوصول إلىٰ تلك المنزلة إلّا بالدعاء والمسألة، ولو أنّ أحداً أصمّ فمه، ولم يدع ولم يسأل من الله لم يصله شيء، فاطلب حتّىٰ يعطيك، يا ميسّر، من دقّ باباً وأكثر الدّق يفتح علىٰ وجهه الباب ألبتة»[١].

وفي رواية أُخرىٰ قال عليه‌السلام: «من لم يسأل من فضل الله افتقر»[٢].

وقال عليه‌السلام أيضاً: «عليكم بالدعاء؛ فانّه لا يحصل لكم القرب إلىٰ الله بعبادةٍ مثل الدعاء، ولا تتركوا طلب الحاجة الصغيرة لأجل صغرها، فإنّ الحاجة صغيرةً وكبيرةً كلّها بيد الله تعالىٰ»[٣].

وقال أيضاً: إنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام كان يقول: «أحبّ الأعمال عند الله تعالىٰ في الأرض الدعاء»[٤].

وقال: «إنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام كان يدعو كثيراً»[٥].

وقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: (الدعاء سلاح المؤمن لدفع أعدائه، وعمود الدين

---

↩ البيت عليهم‌السلام، قيل أنّه توفي: ١٣٦ هـ = ٧٥٣م.

انظر: تنقيح المقال ٣: ٢٦٤ ت١٢٣٤٧، الفائق ٣: ٣٣٣ ت ٣٤٦٧ ومصادرهما.

(١) الكافي ٢: ٤٦٦ حديث ٣، وشرحه للمازندراني ١٠: ٢٠٢.

(٢) الكافي ٢: ٤٦٧ حديث ٤، وشرحه للمازندراني ١٠: ٢٠٣.

(٣) الكافي ٢: ٤٦٧ حديث ٦، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٤، أمالي الشيخ المفيد: ٢٠ حديث ٩.

(٤) الكافي ٢: ٤٦٧ حديث ٨، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٤، فلاح السائل: ٢٧.

(٥) الكافي ٢: ٤٦٧ ذيل الحديث ٨، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٥، عدّة الداعي: ١٩١.

الذي به المؤمن قائم، ونور السماء والأرض)[١].

وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال للصحابة: (تريدون أدلّكم على سلاح ينجيكم من شر أعدائكم ويزيد رزقكم)؟ فقالوا: بلىٰ. فقال: (ادعوا ربّكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء)[٢].

وعن الرضا عليه السلام أنّه قال: «عليكم بسلاح النبيّين الذي هو الدعاء»[٣].

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «الدعاء أسرع من السهم»[٤].

وقال عليه السلام: «الدعاء يردّ القضاء، وإن نزل من السماء، وكان محكماً»[٥].

وقال عليه السلام: «ادعوا كثيراً؛ فإنّ الدعاء مفتاح جميع المراحم، وموجب للوصول إلىٰ كلّ الحاجات، ولا يمكن الوصول إلىٰ كرامات الباري إلّا بالدعاء، وكلّ باب أُكثر من دقّه ألبتة يفتح علىٰ وجه»[٦].

وقال عليه السلام: «عليك بالدعاء فإنّه شفاء جميع الأمراض»[٧].

---

(١) لفظه في المصادر مختلف زيادة ونقيصة، انظر: الكافي ٢: ٤٦٨ حديث ١، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧ ت ٩٥، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٢٥ حديث ١١٢.

(٢) الكافي ٢: ٤٦٨ حديث ٣، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٦ وفيهما باختلاف لا يخلّ، ثواب الأعمال: ٢٥، بحار الأنوار ٩٠: ٢٩١ حديث ٨.

(٣) الكافي ٢: ٤٦٨ حديث ٥، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٦.

(٤) الكافي ٢: ٤٦٩ حديث ٦ و٧ نحوه، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٥) بلفظه لم أجده، ولكن توافقه عدّة من الروايات، انظر: الكافي ٢: ٤٦٩ باب أنّ الدّعاء يردُّ البلاء والقضاء، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٧، الأحاديث، دعوات الراوندي: ١٧ ح ١، قرب الإسناد: ٣٢ ح ١٠٤، دعائم الإسلام ٢: ١٣٦ ح ٤٧٧.

(٦) انظر: الكافي ٢: ٤٧٠ حديث ٧، شرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٨.

(٧) الكافي ٢: ٤٧٠ حديث ١، شرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢٠٩ باختلاف فيهما.

وعن الكاظم عليه‌السلام أنّه قال: «كلّ بلاءٍ نزل علىٰ العبد المؤمن وألهمه الله تعالىٰ الدّعاء ألبتة ذلك البلاء يزول سريعاً، وكلّ بلاء نزل علىٰ العبد ولم يوفّق إلىٰ الدّعاء وترك العبدُ ذلك البلاءُ يطولُ، فعليكم بالدعاء والتضرّع إلىٰ ربّ العالمين»[١].

وقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: (داووا مرضاكم بالتّصدق، وادفعوا أنواع البلاء بالدّعاء، واحفظوا أموالكم بإعطاء الزكاة، فإنّه ما من طير يقع في شبكة الصيد إلّا وترك تسبيحه)[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام: «ادفعوا أسباب البلاء عنكم بالدّعاء قبل أن ينزل عليكم البلاء، فوالله الذي فلق الحبّ وأخرج منه أنواع الزرع، وخلق الخلق، إنّ البلاء يأتي إلىٰ جانب المؤمن أسرع من السيل النازل من الجبل، وأسرع من الخيل السريعة العدوّ، وما نعمة وطراوة عيش تزول من العباد إلّا بذنوبهم، ولو استقبلوا البلاء بالدّعاء والتضرّع والإنابة والتوبة ما كان ينزل عليهم، ولو عندما ينزل البلاء وتزول النّعمة منهم التجأوا إلىٰ الله وتضرّعوا ولم يتماهلوا في العبادة والعبودية وترك المعاصي لأصلح كلّ فاسد لهم، وردّ كلّ نعمة سلبها عنهم»[٣].

وعن الصادق عليه‌السلام أنّه قال: «ثلاثة أشياء لا يصل إليها ضرر: الدّعاء عند البلاء والشدائد، والاستغفار بعد المعصية، والشكر عند النّعمة»[٤].

وقال [عليه‌السلام] أيضاً: «إنّ الله تعالىٰ قرّر أرزاق المؤمنين من أماكن لا

---

(١) الكافي ٢: ٤٧١ حديث ٢، باختلاف لا يخلّ، وكذا شرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢١٠.

(٢) قرب الاسناد: ٥٥، بحار الأنوار ٩٠: ٢٨٨ حديث ٣ باختلاف لا يخلّ.

(٣) الخصال: ٦٢١ و٦٢٤ مقاطع من حديث الأربعمائة باختلاف لا يضر.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١: ٢٠٧.

ظنّ لهم، فإنّ العبد إذا لم يعلم رزقه من أين يأتيه يُكثر الدّعاء»[١].

وقال عليه السلام: «من أُعطيَ أربعاً لم يحرم أربعاً، من أُعطي الدّعاء لم يُحرم الإجابة، ومن أُكرم بالاستغفار يقْبَلون توبته، ومن أَعْطوه الشكر ازدادوا نعمته، ومن أَعْطَوه الصبر لا يحرمونه من الأجر والثواب»[٢].

## آداب الدعاء

**الأمر الثاني**: في توضيح مجمل من شرائط الدّعاء وآدابه:

فاعلم حيث أنّ الدّعاء مكالمة ومحاورة وعرض حاجة إلىٰ حضرة قاضي الحاجات، فلابدّ للإنسان من فهم معنىٰ الدّعاء حتّىٰ يدعو مع الفهم وحضور القلب، ولا أقلّ من أن يلاحظ الآداب التي لاحظها العقلاء عند طلب الحاجات ممّن هو في العجز وعدم القدرة مثلهم، فكيف وهو يعلم أنّه يطلب من الله العظيم الذي هو خالق ورازق ومالك جميع الأُمور، وظاهر أنّ من يعرض إلىٰ مخلوق حاجة يراعي أُموراً:

**منها**: أن يعلم ما يقول، فلو تكلّم مع كبير من النّاس في حال الغفلة، وعدم الالتفات إن لم يُجروا في حقّه السياسة[٣] فلا يعتنون بكلامه، فعند مناجاة العبد مع ربّه لابدّ وأن يكون قلبه ملتفتاً إلىٰ ما يجريه علىٰ لسانه، بحيث يكون طلبه عن جدّ وجهد، وناشٍ عن اهتمام وحث، ولا يكون غير معتني بحاجة نفسه.

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ١٥٣ حديث ٦ نحوه، وانظر: من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠١ حديث ٣٩٥، الكافي ٥: ٨٤ حديث ٤.

(٢) نهج البلاغة ٣: ١٨٤ رقم ١٣٥، معاني الأخبار: ٣٢٣ ت١، باختلاف لا يخلّ.

(٣) السياسة هنا بمعنىٰ: العقوبة والتأديب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لا يقبل الله دعاء قلب لاهٍ»[١].

**ومنها**: إنّ من ادّخر لنفسه شخصاً يلتجأ إليه عند الشدائد فلا جرم من أن يكون مواظباً له في سائر الأوقات، متردّداً إليه في جميع الأزمان، وفي غير حال الشدّة حتّىٰ يتيسر له الدخول عليه في حال الشدّة.

فكذلك ينبغي للعبد أن يكون مواظباً علىٰ الدعاء، والمسألة من الخالق في حال النّعمة، ولا يكون وفور نعمته سبباً لنسيان خالقه، حتّىٰ تُقضىٰ حاجته عند الضيق والالتجاء بسرعة، مع أنّ العبد لا ينفّك في آن من الآنات الحكمية عن ألف حاجة من أُمور دنياه وآخرته إلىٰ ربّ الأرباب، كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «من تقدّم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، وقيل: صوت معروف، ولم يحجب عن السماء. ومن لم يتقدّم في الدعاء لم يستجيب له إذا نزل البلاء، وقالت الملائكة: إنّ ذا الصوت لا نعرفه، أين كنت قبل هذا اليوم؟»[٢]، وبهذا المضمون أخبار كثيرة[٣].

**ومنها**: إنّ من كانت له حاجة إلىٰ شخص لم يتماهل في خدماته اللائقة بحاله التي ترضيه طبعاً ويجتنب عن كلّ ما يكرهه، فكذلك الله سبحانه وتعالىٰ فإنّه أقرب إلىٰ إجابة من هو أكثر طاعة له من غيره، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أحسن الأدعية ما صدَر مِنْ صدْر نقيّ من العيوب

---

(١) عدّة الداعي : ١٦٧، وانظر الكافي ٢ : ٤٧٣ حديث ٢، وشرحه للمازندرانيّ ١٠ : ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) الكافي ٢ : ٤٧٢ حديث ١.

(٣) الكافي ٢ : ٤٧٢ باب التقدّم في الدعاء، الاختصاص : ٢٢٣، عدّة الداعي : ١٢٧ ب ٣، بحار الأنوار ٩ : ٣٧٩ باب التقدّم في الدعاء.

والصفات الدمقة، وقلب متورّع، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص في الأعمال يحصل الخلاص من العقاب، فكلّ ما كثر فزعكم وخوفكم التجؤوا إلىٰ ربّكم»[١].

وعن الصادق عليه السلام أنّه جاء إليه رجل وقال له: إنّ الله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢] ونحن ندعوا ولا يستجاب؟!.

فقال له عليه السلام: «إنّ دعائكم لا يُستجاب؛ لأنّكم ما وفيتم بعهودكم التي أخذها الله منكم: في العمل بالأوامر، وتركّكم المناهي، والله يقول: ﴿أَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٣] والله لو أنّكم توفون الله أيضاً وفا الله لكم»[٤].

وفي بعض الأخبار: إنّ من أحبّ أن يُستجاب له دعاؤه فليحلّل كسبه[٥].

وهذا أمر في غاية الوضوح، أنّ الإنسان كلّما ازداد قرباً إلىٰ الله تعالىٰ كان دعاؤه إلىٰ القبول أقرب، كما هو المشاهد في المتقرّبين إلىٰ سلاطين الدنيا وملوك العالم، فإنّ قضاء حوائجهم الدنيوية الراجعة إلىٰ أنفسهم أو

---

(١) نصّ الحديث، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الدعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدَر عن صدْر نقي، وقلب تقي، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدّ الفزع فإلىٰ الله المفزع».

انظر: الكافي ٢: ٤٦٨ ح٢، وشرحه للمازندراني له ١٠: ٢٢٣، ووسائل الشيعة ٧: ٣٩ عن الكافي. وبحار الأنوار ٩٠: ٣٤١ عن عدّة الداعي ولم أجده في طبعتيه.

(٢) سورة غافر، مكّية، ٤٠: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٤٠.

(٤) تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ ١: ٤٦، الكافي ٢: ٤٨٦ ح٨.

(٥) انظر: الكافي ٢: ٤٨٦ حديث ٩ بلفظ: «... فليطب كسبه».

إلىٰ غيرهم ـ علىٰ حسب قربهم إليه ـ فكلّ من كان أقرب إليه كان أسرع قضاءاً لحاجته.

ومن المُحَقّق أيضاً أنه كلّما كانت المناسبة بين الفاعل والقابل أكثر ازدادت قابلية الاستفاضة، والمانع من الفيض ـ الذي هو من طرف القابلية ـ كلّما كان القابل أكمل كان مانعه أقل وقابليته للرحمة والفيض أكثر.

## شروط استجابة الدعاء

إذا عرفت ذلك فنقول من الشرائط:

**١ ـ رعاية جهة الدعاء**: كما روىٰ عثمان بن عيسىٰ[١]، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: قلت: آيتان في كتاب الله تعالىٰ أطلبهما ولا أجدهما؟

قال: «ما هما؟».

قلت: قول الله: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٢]، فندعوه ولا نرىٰ إجابة؟!

قال: «أفترىٰ الله أخلف وعده؟».

قلت: لا.

---

(١) عثمان بن عيسىٰ العامريّ، أبو عمر الرواسيّ. من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما‌السلام، اختلف في وثاقته؛ لرميه بالوقف والرجوع عنه، له كتب منها: المياه، القضايا، الوصايا، الصلاة وغيرها، انخرمت كلّها ولم يبق منها إلّا الاسم.

لترجمته: تنقيح المقال ٢: ٢٤٧ ت٧٨٠٠، أحسن التراجم ١: ٣٩١ ت٢٩٦ ومصادرهما. وانظر الواقفية ١: ٢٧٤.

(٢) سورة غافر، مكّية، ٤٠: ٦٠.

قال: «فمّم ذلك؟».

قلت: لا أدري.

فقال: «لكنّي أُخبِرُكَ: من أطاع الله تعالىٰ فيما أمره، ثمّ دعاه من جهة الدعاء أجاب».

فقلت: ما جهة الدعاء؟

قال: «تبدأُ فتحمد الله، وتذكر نِعَمَهُ عندك، ثمّ تَشْكُرَهُ، ثمّ تصلّي علىٰ النبيّ، ثمّ تذكر ذنوبك فتُقِرّ بها، ثمّ تستغفر الله منها، فهذه جهة الدعاء...»[1].

**٢ ـ ومنها:** الاجتماع في الدعاء.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما اجتمع أربعة رهط قطّ علىٰ أمر واحد فدعوا الله إلّا تفرّقوا عن إجابة»[2].

وقال عليه السلام: «كان أبي إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا، وأمّنوا»[3].

وقال عليه السلام: «الدّاعي والمؤمِّن في الأجر شريكان»[4].

**٣ ـ ومنها:** العموم في الدعاء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا دعا أحدكم فليُعمَّ، فإنّه أوجب للدعاء)[5].

**٤ ـ ومنها:** أن يدعو الله بأسمائه المناسبة لمقصوده، رعاية لبراعة

---

(١) الكافي ٢: ٤٨٦ حديث ٨.

(٢) الكافي ٢: ٤٨٧ حديث ٢.

(٣) الكافي ٢: ٤٨٧ حديث ٣.

(٤) الكافي ٢: ٤٨٧ حديث ٤.

(٥) الكافي ٢: ٤٨٧ حديث ١.

الاستهلال التي هي من آداب الدعاء، فإنّ المطلوب من الدعاء إن كان رفع الفقر والفاقة فينبغي أن يذكر في ذلك المقام: «الغنيّ والمنعم» ونحوه، وإن كان المقصود غفران الذنب فينبغي أن يذكر فيه: «العفوّ، والغفور» وأشباههما، وكذا سائر المناسبات.

**٥ ـ ومنها**: الدعاء للإخوان:

روىٰ ابن أبي عمير، عن زيد النَّرْسيّ[١]، قال: كنت مع معاوية بن وهب[٢] في الموقف، وهو يدعو، فتفقدت دعائه، فما رأيته يدعو لنفسه بحرف، ورأيته يدعو لرجل رجل من الآفاق ويسميهم ويسمّي آبائهم حتّىٰ أفاض الناس.

فقلت له: يا عم، لقد رأيت عجباً منك.

فقال: وما الذي أعجبك ممّا رأيت؟!

فقلت: إيثارك إخوانك علىٰ نفسك في هذا الموضع، وتفقدك رجلاً رجلاً.

فقال لي: لا يكون تعجبّك من هذا يابن أخي، فإنّي سمعت مولاي ومولاك ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة موسىٰ بن جعفر عليه السلام ـ وكان والله سيّد من

---

(١) زيد النَّرْسِيّ، روىٰ عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام. له كتاب يُعَدّ من الأُصول الأربعمائة، والنَّرْسِيّ: بفتح النون وسكون الراء، نسبة إلىٰ موضع بالكوفة.

انظر: تنقيح المقال ٢٩ : ٣٠٦ ت ٨٨٥٠ أحسن التراجم ١ : ٢٧٦ ت ٢٠٢ ومصادرهما.

(٢) معاوية بن وهب البَجَلِيّ، أبو الحسن، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وثّقه النجاشي وغيره. له كتاب فضائل الحج.

ترجمته في: تنقيح المقال ٣ : ٢٢٦ ت ١١٩٢٢، أحسن التراجم ٢ : ١٣٥ ت ٤٤٥ ومصادرهما.

مضىٰ ، وسيّد من بقي بعد آبائه عليهم السلام ـ وإلّا صُمّتا أُذنا معاوية ، وعميت عيناه ، ولا نالته شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله ، إن لم أكن سمعت منه وهو يقول :

«من دعا لأخيه في ظهر الغيب ناداه مَلَك من سماء الدنيا : يا عبدالله لك مائة ألف ضعف ممّا دعوت ، وناداه مَلَك من السماء الثانية : لك مائتا ألف ضعف ، وهكذا إلىٰ السماء السابعة ، فيقول مَلَكُها : ولك سبعمائة ألف ضعف ، ثمّ يناديه الله عزّ وجلّ : أنا الغني الذي لا أفتقر لك ألف ألف ضعف ممّا دعوت» .

فأي الخطرين أكثر يابن أخي ، ما اخترته أنا لنفسي ، أو ما تأمرني به[1] ؟

**٦ ـ ومنها** : الرّقة :

قال الصادق عليه السلام : «إذا رقّ أحدكم فليدعُ ؛ فإنّ القلب لا يَرُقُّ حتّىٰ يخلُص»[2] .

**٧ ـ ومنها** : البكاء : وهو سيّد الآداب ؛ لدلالته علىٰ الإخلاص الذي يحصل عنده الإجابة .

قال الصادق عليه السلام : «إذا اقشعرّ جلدك ، ودمعت عيناك ، ووجل قلبك ، فدونك دونك فقد قَصَدَ قَصْدُك»[3] .

**٨ ـ ومنها** : الإلحاح في الدعاء :

قال عليه السلام : «والله لا يُلِحُّ عبد مؤمن علىٰ الله في حاجة إلّا قضاها ، وقد

---

(١) أصل زيد النرسي ( ضمن الأصول الستة عشر ) : ٤٤ ، عنه بحار الأنوار ٩٠ : ٣٨٧ حديث ١٩ ، عدّة الداعي : ١٧١ .

(٢) الكافي ٢ : ٤٧٧ حديث ٥ .

(٣) الكافي ٢ : ٤٧٨ حديث ٨ .

كره إلحاح الناس بعضهم علىٰ بعض في المسألة، وأحبّ ذلك لنفسه»[1].

**٩ ـ ومنها:** تسمية الحاجة:

قال الصادق عليه‌السلام: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ يعلم ما يريد العبد، ولكنّه يحب أن تُبث إليه الحوائج»[2].

**١٠ ـ ومنها:** الإسرار في الدعاء:

قال الرضا عليه‌السلام: «دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية»[3].

**١١ ـ ومنها:** رفع اليدين بالدعاء، وكان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا، كما يستطعم المسكين[4].

وسأل أبو بصير[5] الصادق عليه‌السلام عن الدعاء ورفع اليدين، فقال: «علىٰ أربعة وجوه:

أمّا التعوّذ: فتستقبل القبلة بباطن كفيك.

وأمّا الدعاء في الرزق: فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما إلىٰ السماء.

وأمّا التبتل: فإيمائك بإصبعك السبابة.

وأمّا الابتهال: فترفع يديك تجاوز بهما رأسك.

وأمّا التضرُّع: فإن تُحرِّك اصبعك السّبّابة ممّا يلي وجهك، وهو دعاء

---

(١) حديثان جُعلا واحداً، انظر الكافي ٢: ٤٧٥ حديث ٣ وصدر الحديث ٤، تحف العقول: ٢٩٣، عدّة الدّاعي: ١٨٩، مكارم الأخلاق ٢: ١١ و٣ ت٢٠٠٣ و٢٠١٢.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٦ حديث ١.

(٣) الكافي ٢: ٤٧٦ حديث ١.

(٤) عدّة الداعي: ١٨٢.

(٥) أبو بصير، كنيةٌ مشتركة بين عدّة أُختلف في تشخيصهم، وتوثيق بعضهم، وخير من وضّح الإبهام في ذلك الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ٣ فصل الكنىٰ: ٥.

الخيفَة»[١].

وقال عليه‌السلام : «الرغبة : أن تبسط يديك وتُظْهِر باطنهما ، والرهبة : تبسط يديك وتُظْهِر ظهرهما [والتضرع : تحرك السّبّابة اليمنىٰ يميناً وشمالاً] ، والتَّبتُّل : تحرّك السّبّابة اليسرىٰ [ترفعها في السَّماء رِسلاً وَتَضَعها] ، والابتهال تبسط يديك وذراعيك إلىٰ السماء ، والابتهال : حين ترىٰ أسباب البكاء»[٢].

وقال عليه‌السلام : «هكذا الرغبة ، وأبرز باطن راحتيه إلىٰ السماء. وهكذا الرهبة ، وجَعَل ظهر كفيه إلىٰ السماء. وهكذا التَّضرُّع ، وحرّك أصابعه يميناً وشمالاً. وهكذا التَّبتُّل ، ويرفع أصابعَه مرّة ويضعها أُخرىٰ. وهكذا الابتهال ، ومدّ يديه تلقاء وجهه».

وقال : «لا تبتهل حتّىٰ تجري الدمعة»[٣].

وفي حديث آخر : «الاستكانة في الدعاء أن يضع يديه علىٰ منكبيه»[٤].

وأرد بعض المحقّقين[٥] بيان مناسبات لهذه الأُمور فقال :

لعلّ المراد ببسط كفّيه في الرغبة : كونه أقرب إلىٰ حال الراغب في بسط آماله وحسن ظنّه بأفضاله ، ورجائه لنواله ، فالراغب يسأل بالأمان فيبسط كفّية لما يقع فيه من الإحسان.

---

(١) الكافي ٢ : ٤٨٠ حديث ٥ .

(٢) الكافي ٢ : ٤٨٠ ذيل الحديث ٤ ، وبين المعقوفات منه يخلو الأصل عنها .

(٣) الكافي ٢ : ٤٨٠ حديث ٣ .

(٤) فلاح السائل : ٣٣ .

(٥) الظاهر أنّه المحقّق أحمد بن فهد الحلّي .

والمراد بالرهبة بجعل ظهر الكفّين إلىٰ السماء: كون العبد يقول بلسان الذلّة والاحتقار لعالِم الخفيّات والأسرار: أنّا ما أُقْدم علىٰ بسط كفّيَّ إليك، وقد جعلت وجههما إلىٰ الأرض ذلّاً وخجلاً بين يديك.

والمراد بالتضرّع بتحرّك الأصابع يميناً وشمالاً: إنّه تأسياً بالثاكل عند المصاب الهائل، فإنّها تقلب يديها وتنوح بهما إدباراً وإقبالاً، ويميناً وشمالاً.

والمراد بالتَّبتُّل برفع الأصابع مرّة ووضعها أُخرىٰ: بأنّ معنىٰ التَّبتُّل الانقطاع، كأنّه يقول بلسان حاله لمحقّق رجائه وآماله: انقطعت إليك وحدك، لما أنت أهله من الإلهية، فيشير باصبعه وحدها من دون الأصابع علىٰ سبيل الوحدانية.

والمراد بالابتهال بمدّ يديه تلقاء وجهه إلىٰ القبلة، أو مدّ يديه وذراعيه إلىٰ السماء، أو رفع يديه وتجاوزهما رأسه ـ بحسب ما في الروايات ـ: إنّه نوع من أنواع العبودية والافتقار والذلّة والصَغار، وكالغريق الرافع يديه، الحاسر عن ذراعيه، المتشبث بأذيال رحمته والمتعلّق بذوائب رأفته التي أنجت الهالكين [وأغاثت المكروبين ووسعت العالمين]، وهذا مقام جليل فلا يدّعيه [العبد] إلّا عند العَبْرة وتزحم الأنين والزفرة.

والمراد بالاستكانة برفع يديه إلىٰ منكبيه: إنّه كالعبد الجاني إذا حُمل إلىٰ مولاه، وقد أوثقه قيد هواه، وقد تَصفَّد بالأثقال، ويناجي بلسان الحال: هذه يداي قد غللتهما بين يديك بظلمي وجرأتي عليك[1].

---

(١) عدّة الداعي: ٢٣٠ ضمن الباب ٤، وبين المعقوفات منه، وانظر فلاح السائل: ٨٨ ذيل الحديث ٢٠، مرآة العقول ١٢: ٤٩.

**١٢ ـ ومنها :** رعاية أوقات مظنّة الاستجابة، فإنّ الله تعالىٰ قد جعل لبعض الأوقات والأزمان مدخلية تامّة لاستجابة الدّعاء.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «اطلبوا الدّعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء ـ يعني زوال الشمس ـ ونزول المطر، وأول قطرة تقطر علىٰ الأرض من دم القتيل المؤمن، فإنّ أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء»[1].

وقال عليه السلام: «يستجاب الدّعاء في أربعة: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اغتنموا الدعاء عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند التقاء الصفّين للشهادة»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خير وقت دعوتم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار)[4]، ولذا كان عليّ عليه السلام يداوم عليه.

وحديث ضرار بن ضَمْرَة اللّيثي[5] . . . . . . . . . . . . . .

---

(١) الكافي ٢ : ٤٧٦ حديث ٢، مكارم الأخلاق ٢ : ١٣ ح٢٠١٥، عدّة الداعي : ٦٦.

(٢) الكافي ٢ : ٤٧٧ حديث ٢، الاختصاص : ٢٢٣، مكارم الأخلاق ٢ : ١٣ ح٢٠١٦.

(٣) الكافي ٢ : ٤٧٧ حديث ٣، أمالي الصدوق : ٩٧ حديث ٧، مكارم الأخلاق ٢ : ١٣ ح٢٠١٧.

(٤) الكافي ٢ : ٤٧٧ حديث ٦.

(٥) ضِرار بن ضَمْرَة : مولىٰ أُمّ هانئ بنت أبي طالب، من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، اختلفت المصادر في ضبطه، فورد في بعضها ضرار بن ضمرة الضّبائي، وفي أُخرىٰ ابن حمزة ـ ولعلّه تصحيف ضمرة ـ وثالثة الكناني، ورابعة الصدائي.

..................................................

وكلّ ذلك لا يضرّ بأصل الحديث بعد أن اشتهر شهرة كبيرة وروته كتب التاريخ والأدب ، وإليك التوضيح :

إنّ من أخبث مكائد معاوية بعد تسلّطه على زمام الأمور ، وتربّعه على كرسي الحكم بعد معركة صفين وتجبّره على الرعية ، وسطوته وبطشه بأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التحايل بشتّى الوسائل في جلبهم إلى الشام وبكلّ طريق وثمن ، كدعوة زيارة ، أو تهرّب من ظلم عمّاله ، أو تهديده إيّاهم ، ومن ثمّ إحضارهم في مجلس عام يحضره العموم ـ الخاص والعام ـ وسؤاله إيّاهم عن صفة أمير المؤمنين ؛ إذ قد يرتجّ المقال على أحدهم ؛ لصعوبة المقام وخطورته ، ففي سبيل الخلاص قد ينحلو له عيوباً ـ حاشاه من العيب ، وحاشهم من ذلك ـ ليستفيد من ذلك اعلامياً . ولكن هيهات له ذلك وأصحاب عليّ عليه السلام هم المعروفون بطولة ومقارعة للظلم والطغيان .

من هؤلاء الوافدين ضرار هذا فقد أحضره معاوية في مجلس عام ، وأمره بوصف عليّ عليه السلام فاعتذر فلم يقبل منه وأجبره ، فقام ضرار خطيباً قائلاً :

أمّا إذا لا بُدّ من وصفه : فكان والله بعيد المدى ، شديد القِوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجّر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدّنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، كان غزير العَبْرَة ، طويل الفكرة ، يُعْجِبُه من اللّباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَشُن ، كان فينا كأحدنا يُجيبنا إذا سألناه ، ويُنبؤنا إذا استفتيناه ، نحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبةً له ، يعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين ، لا يطمع القويّ في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله .

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : «يا دنيا غُرّي غيري ، أَبِيَ تعرّضتِ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فَعُمْرِكِ قصير وخطرك حقير ، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق» .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك!! فكيف حُزْنَكَ عليه يا

علىٰ ودخوله علىٰ معاوية[1] ، مشهور علىٰ الألسن .

---

ضرار ؟

قال : حُزْنَ من ذُبحَ ولدها في حجرها .

فقال معاوية : لكن هؤلاء لو فقدوني لما قالوا ولا وجدوا بي شيئاً من هذا! ثمّ التفت إلىٰ أصحابه ، فقال : بالله لو اجتمعتم بأسركم هل كنتم تؤدّون ما أدّاه هذا الغلام عن صاحبه؟

فيقال : قال عمرو بن العاص : الصحابة علىٰ قدر الصاحب .

نعم ـ والله الصحابة علىٰ قدر الصاحب ـ كفىٰ بها وصفاً وتقريضاً له ، وكما قيل : خرج من أهله ووقع في محلّه .

انظر : أمالي القالي ٢ : ١٤٧ ، زهر الآداب ١ : ٧٨ ، تاريخ دمشق ٢٤ : ٤٠١ ت٢٩٣٣ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١١ : ١٥٨ ت٩٢ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن بدران ٧ : ٣٨ ، نهج البلاغة ٣ : ١٦٦ الحكمة ٧٧ ، شرح نهج البلاغة للمدائني ١٨ : ٢٢٤ شرح الحكمة ٧٥ ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢١ : ١١١ شرح الحكمة ٧٣ ، حُلية الأولياء ١ : ٨٤ ، أمالي الصدوق : ٣٧١ ، تذكرة الخواص : ١١٨ ، المستطرف ١ : ٣٠٣ ب٣٠ ، مروج الذهب ٢ : ٤٢١ ، كنز الفوائد ٢ : ١٦٠ وغيرها كثير جدّاً .

(١) معاوية أشهر من أن يعرّف بشيء فأبوه أبو سفيان صخر بن حرب بن أُميّة ، أبو عبدالرحمن القرشي الأُموي ، وأُمه هند بنت عتبة آكلة الأكباد ، أوّل حكّام الشام ، خرج علىٰ إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وحاربه في معركة صفّين الشهيرة ، وعاداه وأهل بيته وشيعته وحاربهم ولاحقهم تحت كلّ حجر ومدر ، حتّىٰ سنّ السنّة السيّئة في سبّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام علىٰ المنابر مدّة أربعين سنة ، له الخطبة الشهيرة في الكوفة بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام والتي يقول فيها : ما قاتلتكم ولا حاربتكم لتصوموا أو تصلّوا ، وإنّما لأتأمّر عليكم .

نعم ، لأنّه أبعد ما يكون عنهما اعتقاداً وعملاً . حيكت له فضائل أبعد ما تكون عنه ، خطب في دمشق قائلاً : إنّ من زرع قد استحصد وقد طالت إمرتي عليكم حتّىٰ مللتكم ومللتموني... ، وقال ليزيد : اتّق الله!!! فقد وطّأت لك الأمر ووليت من

وعن عمر بن أُذينة[1]، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ في الليل لساعة ما يوافقها عبد مسلم ثمّ يصلّي ويدعو الله عزّ وجلّ فيها إلّا استجاب له في كلّ ليلة». قلت: أصلحك الله، وأيّ ساعة هي من الليل؟ قال: «إذا مضىٰ نصف الليل، وهي السدس الأوّل من أوّل النصف»[2]، وكذا ساعة في يوم الجمعة «وهي وقت فراغ الإمام من الخطبة إلىٰ أن يقوموا إلىٰ الصلاة، وعند استتار نصف القرص في يوم الجمعة»[3].

**١٣ ـ ومنها**: التصدّق علىٰ الفقراء، فإنّ من كانت له حاجة عند الملك فاللازم عليه أوّلاً إكرام بوّابه، وحجّاب باب داره، وجلب مراضيهم بالإحسان إليهم حتّىٰ يحصل له التيسير إلىٰ الدخول علىٰ الملك، ويساعدوه علىٰ إسعاف حاجته، ومن المعلوم أنّ بوّاب مالك الملوك وحجّابه الفقراء والمساكين، فلابدّ له من التصدّق عليهم، وهو مرويٌّ عن

---

↩ ذلك ما وليت. فهو أوّل من جعل الحكم والملك وراثة.

ذهب ليُجيب عمّا اقترفه وسنّه ـ بعد أن عمّر ٧٧ سنة ـ عام ٦٠ هـ = ٦٨٠ م.

ذكرته أغلب كتب التاريخ والأدب والسير، كما في: تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ٤١ ـ ٦٠: ٣٠٦، تاريخ دمشق ٥٩: ٥٥ ت٧٥١٠، معاوية للجزائري، صلح الإمام الحسن عليه السلام لآل ياسين. وانظر: الغدير في الكتاب والسنّة ج١٠، معاوية أمام محكمة الجزاء للقرشي.

(١) عمر بن أُذَيْنَة، عُدّ الرجل في أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، شيخ من أصحابنا البصريين ووجههم، له كتاب الفرائض، وثّقه جمع، نقّح القول فيه الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ٢: ٣٤٠ ت٨٩٦٨، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ٢: ٤٤١ ت٢٣٠٩ ومصادرهما.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٨ ت١٠، وشرحه للمازندرانيّ ١٠: ٢١٧، مكارم الأخلاق ٢: ١٤ ح٢٠٢٣، عدّة الداعي: ٦٠، باختلاف.

(٣) عدّة الداعي: ٥٩، دعوات الراوندي: ٣٦ ت٨٦، وذيل ٨٧.

الصادق عليه السلام أنّه قال عليه السلام : «إذا مرض أحدكم يطلب الطبيب ويعطيه شيئاً، وإن كان له حاجة إلىٰ سلطان يعطي الرشوة إلىٰ حجّابه، فإن كان له حاجة إلىٰ الله فلابدّ أن يتصدّق بقليل أو كثير»(١).

## أسباب عدم إجابة الدعاء

**الأمر الثالث**: فيمن لا يستجاب دعاؤه ويتسبب عن أُمور:

**الأول**: أن يكون سئل ما لا صلاح فيه، ويكون مفسدة له أو لغيره، إذ ليس أحد يدعو الله سبحانه علىٰ ما يوجبه الحكمة ممّا فيه الصلاح إلّا أجابه.

وعلىٰ الداعي أن يشترط ذلك بلسانه، أو يكون منوياً في قلبه.

**الثاني**: ما تقدّم من الذنوب التي تردّ الدّعاء من سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلاة المفروضة حتّىٰ تذهب أوقاتها.

**الثالث**: ترك الإقبال بالقلب، كما تقدّمت الإشارة إليه(٢).

**الرابع**: حبّ الدنيا، روي: إنّ موسىٰ عليه السلام مرّ برجل وهو يبكي، ثمّ رجع وهو يبكي، فقال: إلٰهي عبدك يبكي من مخافتك، فقال: يا موسىٰ، لو نزل دماغه مع دموع عينيه لن أغفر له وهو يحب الدنيا(٣).

**الخامس**: الإسراف في الدعاء: قال الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ

---

(١) بهذا اللفظ لم أجده علىٰ كثرة البحث، ولعلّه منقول بالمعنىٰ لا اللفظ، وانظر المحجّة البيضاء في إحياء الاحياء ٢ : ٢٩٦ ـ ٢٩٨ ففيه قريب جدّاً.

(٢) انظر ما تقدّم في صفحة : ٢٥٤ ضمن شرح المقطع ١٧.

(٣) إحياء علوم الدين ٣ : ٢٠٦، المحجّة البيضاء في إحياء الأحياء ٥ : ٣٦١.

**تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾**(١) ، أي: لا يتجاوز الحدّ في دعائه(٢) .

**السادس**: ما روي عن الصادق عليه‌السلام أنّه قال: «لا يزال الدعاء محجوباً حتّىٰ يصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد»(٣) .

وقال عليه‌السلام : «من دعا ولم يذكر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله رفرف الدعاء علىٰ رأسه ، فإذا ذكر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله رُفع الدعاء»(٤) .

**السابع**: ترك التقدّم كما تقدّم(٥) .

**الثامن**: الشك في أهل البيت عليهم‌السلام ، قال عليه‌السلام : «نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا»(٦) .

وأمّا ما يقع من استجابة دعاء المخالفين فهو من باب الاستدراج لا غير.

**التاسع**: ما روي من أنّه لا يستجاب دعاؤك علىٰ غيرك ؛ لأنّ غيرك دعا عليك ، فأمّا أن ترضىٰ بقبولهما ، أو أن ترضىٰ بردّهما(٧) .

**العاشر**: ما روي في الحديث القدسي ؛ لا يحجب عنّي دعوة إلّا دعوة آكل الحرام(٨) .

---

(١) سورة الأعراف ، مكّيّة ، ٧ : ٥٥ .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٢٨ .

(٣) الكافي ٢ : ٤٩١ حديث ١ ، كفاية الأثر في النّص علىٰ إمامة الأئمة الاثنىٰ عشر : ٣٩ .

(٤) الكافي ٢ : ٤٩١ حديث ٢ .

(٥) انظر ما جاء في صفحة : ٢٥٥ .

(٦) أمالي المفيد : ٣ ذيل الحديث ٢ .

(٧) أمالي الصدوق : ٢٦١ الحديث ٢ ، دعوات الراوندي : ٢٥ الحديث ٣٨ نحوه .

(٨) عدّة الداعي : ١٧١ .

## علّة تأخير إجابة الدعاء

**الأمر الرابع**: فيمن يؤخر دعاؤه وله أسباب:

**منها**: ما رواه إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ العبد ليدعو الله عزّ وجلّ في حاجته، فيقول الله عزّ وجلّ: أخّروا إجابته شوقاً إلىٰ صوته ودعائي، فإذا كان يوم القيامة قال الله عزّ وجلّ: عبدي دعوتني فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا. ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، قال: فيتمنّىٰ المؤمن أنّه لم يستجب له دعوة في الدنيا ممّا يرىٰ من حسن الثواب»[1].

**ومنها**: ما رواه جابر[2] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ العبد ليدعو الله وهو يحبّه، فيقول الله لجبرئيل: اقض لعبدي هذا حاجته وأخّرها فإنّي أُحبّ أن لا أزال أسمع صوته)[3].

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٠ ح٩.

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري الخزرجي نزيل المدينة المنوّرة، شهد بدراً وثمانية عشر غزوة مع النبيّ الأكرم، عُدّ في الصحابة ومن أصحاب خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام إذ حمّله النبيّ صلى الله عليه وآله تحيته إلىٰ سبطه الإمام الخامس محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن أمير المؤمنين، وعدّ من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام ومن شَرَطَة خميسه، ردّ علىٰ معاوية ـ في قصة ـ ما أرسله إليه قائلاً: والله يابن آكلة الأكباد لا وجدت في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً. توفّي عام ٧٨ هـ = ٦٩٧م.

خير من فصّل حياته وأحاط بمصادرها: تنقيح المقال ١٤: ٤٥ ت٣٥٦٥.

(٣) الحديث بلفظه، انظر له: الدعاء للطبراني: ٤٥ ح٨٧، تاريخ دمشق ٨: ٢٤٤، مجمع البيان للطبرسي ١: ٢٧٩، كنز العمال ٢: ٨٦ ح٣٢٦٤، عدّة الداعي: ٤٠، جامع الأخبار: ٣٧٠ ح١٠٢٥. وبلفظ قريب منه جدّاً في: التمحيص: ٥٨ ح١١٩، الكافي ٢: ٤٩٠ ح٧، مستدرك الوسائل ٥: ١٩٥ ح٥٦٧٣.

وفي دعاء موسىٰ وهارون علىٰ فرعون، فقال تعالىٰ: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا﴾(١)، وما ظهرت الإجابة إلّا بعد أربعين سنة(٢).

**ومنها**: ارتكابه للذنوب، فإنّه من أسباب تأخير الإجابة.

**تنبيه نبيه**: اعلم أيّها العزيز، أنّ الله سبحانه وتعالىٰ يداري عباده الجهّال مع طبعهم الجهول بنوع من غاية اللطف والمحبّة، ويدنيهم إلىٰ ساحة كبريائه بطعمة إسعاف إرادة طباعهم علىٰ وفق حكمته، ولنشبّه لك تشبيهاً وهو: إنّ السلطان لو أراد أن يصطاد شاهيناً، لو خاطب الشاهين وقال له: أيّها الحيوان إنّك لو أتيتني جعلت لك مكاناً علىٰ يدي، وجعلتك ملعبة لأوج عزتي، فلا يؤثر هذا الكلام في تسخيره، فلابدّ أوّل الأمر أن يطعمه بشيء من الحيوانات(٣)، ويؤنسه إلىٰ شبكته، فلمّا حصل له القرب بذلك إلىٰ ساحته، وصار مأنوساً بسبب ما يدركه من المحبّة والرفق من صاحبه، صار مكانه علىٰ يده، وأين ما وجّهه عاد إليه سريعاً.

ولو أنّ الأب الذي هو في غاية الشفقة علىٰ ولده، أراد أن يرسل ولده إلىٰ كسب العلوم والحقائق، وأخذ في إقامة البراهين والأدلّة علىٰ إثبات نفعه في ذلك، وحسن خاتمة أمره وعاقبة حاله؛ لما قنع منه الطفل، فلابدّ للأب حينئذ أن يتحيّل في رفع استيحاش الطفل من المكتب، واستيناسه إلىٰ ذلك، بإكرامه وإعزازه، والمشي معه علىٰ مذاق الأطفال، وتهيئة بعض المأكولات من قبيل الحلوىٰ وأمثاله، ويجيبه بالألبسة الفاخرة، ويوعده إنجاز مراداته، حتّىٰ يميل الطفل تدريجاً إلىٰ ذلك، فإذا أذاق

---

(١) سورة يونس، مكّية، ١٠: ٨٩.

(٢) انظر: الكافي ٢: ٤٨٩ ح٥، تفسير العياشي ٢: ١٢٧ ح٤٠.

(٣) في الأصل: الحبوبات، والشاهين ـ من الطيور الجوارح ـ يتغذّىٰ علىٰ اللّحوم لا غير.

مشربه، وعرف مطلبه، والتذّ بفهم الحقائق، وفاز بإدراك الحِكَم والدقائق، صار لا يرتدع عن شغله بأشدّ السياسات أخذاً في إتعاب بدنه بالرياضات، وعنّىٰ نفسه بالمجاهدات.

فحال هذا الإنسان المغرور كحال ذاك الطفل والحيوان العادم الشعور في بدء الحال، حيث لم يجد فضيلة وكمالاً ولذّة ومنفعة في غير المأكل والملابس والسِفَاد والدرهم والدينار والخيل والحشم، ولم يفهم تلك الرموز، ولا يهتدي إلىٰ هاتيك الكنوز؛ لعكوفه علىٰ الحظوظ الدنيّة، وانهماكه في اللذّات البدنية.

فالكريم المطلق والحليم اللّايزال دعاه إلىٰ باب كرمه، وأوعد بإنجاز إرادته، فلعلّ العبد يتوجّه إليه بهذه الوسيلة، ومن كثرة الدعوات والتوسلات والمناجاة يفوز بالقرب إليه، ويجد لذّة المناجاة مع قاضي الحاجات، ويعرض عن المخلوق في كافة أُموره، ويتوجّه في إنجاحها إلىٰ من بيده أزمّتها.

فانظر إلىٰ كرم الباري تعالىٰ ولطفه علىٰ العباد كيف قرّبهم إلىٰ ساحة كبريائه، وأنت أيّها الجاهل تشك في الإجابة، ويتأثر قلبك من تأخيرها ﴿**إِنَّ الإنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾[1].

أما علمت أنّ أصل الدعاء والمسألة هي بنفسها عبادة مستقلّة قد حصل في ضمنها العبودية لله عزّ وجلّ، والمحاورة مع مالك الملوك، ووطئت برجْلِك بساط قرب جبّار السماوات، وجعلته أنيساً لك ومحرماً لسرِّك، وسمعت بإذن اليقين والإيمان تلبية الجواب من عرش الرحمٰن،

---

(١) سورة العاديات، مكّية، ١٠٠ : ٦.

ولو فهمت معنىٰ المناجاة ولذّته، وسمعت تلك المسامرات الخفيّة بإذن قلبك، وأدركت تلك الملائمات والملاطفات من المحبوب الحقيقي، وإقباله عليك حين التضرّع والدعاء لنسيت جميع آمالك وغفلت حتّىٰ عن نفسك.

فانظر، لو عسر عليك الدخول علىٰ مجلس السلطان، ثمّ حصلت لك رخصة بإشارة منه بطرف عينه، كيف تنسىٰ جميع حوائجك؟ فهيهات هيهات كفىٰ فخراً للجسم المخلوق من التراب أن يؤذن في المكالمة مع ربّ الأرباب، وعرض حاجاته عليه، وأودع مفاتيح رحمته إلىٰ لسانه.

وبالجملة:

كس در اين درگه نيامد باز گردد نا اميد

گر گدا كاهل بود تقصير صاحبخانه چيست[1] [٣١]

## اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ البَلاءَ ﴿١٨﴾

### اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ البَلاءَ:

في الحديث: «أعوذ بك من الذنوب التي تُنْزِل البلاء»[2]، وهي كما

---

(١) يبدو أنّه من الأمثال الحكمية الفارسية، وعلىٰ الاختصار مفاده: إنّ أحداً لم يطرق هذا الباب ليرجع خائباً آيساً، أمّا إذا كان السائل شخصاً اتكالياً متكاسلاً ينتظر من يطرق له الباب فما هو قصور وتقصير صاحب الدار، إشارة إلىٰ أنّ العبد إذا لم يطرق أبواب رحمة الباري تعالىٰ ولم يطلب من خزائن جوده وكرمه ولم يأت بالمطلوب منه والواجب عليه اعتماداً واتكالاً علىٰ أنّه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين أو كما قيل: علمك بحالي يغني عن مقالي. فماذا يتوقّع الحصول عليه؟

انظر أمثال وحكم دهخدا ٣: ١٣٠٠.

(٢) مصباح المتهجّد: ٥٧٢، تهذيب الأحكام ٣: ٩٦، المصباح للكفعمي ٢: ٣٢١.

جاءت به الرواية عن سيّد الساجدين عليه السلام : «ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»[١].

## اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ[٢] ﴿١٩﴾

### اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ:

وفي الحديث: «أعوذ بك من الذنوب التي تقطع الرجاء»، وقد فسّرها عليه السلام : «باليأس من رَوْحِ الله، والقُنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعده»[٣].

ويناسب المقام ذكر نبذة من الآيات والأخبار المتضمنة لرحمة الله تعالىٰ علىٰ عباده:

قال سبحانه: ﴿**وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**قُلْ يا عِبادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لاَ**

---

(١) وهي رواية الكابلي المفصّلة عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام معاني الأخبار: ٢٧٠ قطعة من الحديث ٢.

(٢) اختلفت المصادر الراوية للدّعاء في إثبات هذه الجملة وعدمها، فالخالية هي: مصباح المتهجّد، البلد الأمين، إقبال الأعمال؛ والمثبتة هي: المصباح للكفعمي، زاد المعاد للمجلسي. وعليه فلا محذور من الإثبات اعتماداً عليهما، وهما في الوثوق والجلالة وسعة الاطلاع محلّ اعتمال الكلّ، أضف: ورودها في جملة من الروايات المفسّرة للذنوب والتي يشار إليها في الهوامش الآتية، وإحالة السيّد المصنّف عليها: ٦٤٧ ضمن المقطع ٥٧ ممّا يؤكّد الاعتماد والثبوت.

(٣) معاني الأخبار: ٢٧٠ قطعة من حديث ٢.

(٤) سورة الرعد، مدنيّة، ١٣: ٦.

**تَقْنِطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ إنَّ ٱللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[١].

وفي الخبر عن النبيّ ﷺ: (ليغفرنّ الله تعالىٰ يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط علىٰ قلب أحد، حتّىٰ أنّ إبليس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه)[٢].

وروي في الكافي عنه ﷺ قال: (... ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتّىٰ يذنبوا ثمّ يستغفروا الله فيغفر لهم)[٣].

ونقل الشيخ أبو حامد الغزّالي في الإحياء، عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه كان يقول لأصحابه: «أنتم أهل العراق تقولون: أرجىٰ آية في كتاب الله عزّوجلّ قوله تعالىٰ: **﴿قُلْ يا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنِطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ﴾**[٤]، ونحن أهل البيت نقول: أرجىٰ آية في كتاب الله قوله سبحانه: **﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾**[٥]، أراد عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ لا يرضىٰ وواحد من أُمته في النار»[٦].

---

(١) سورة الزمر، مدنيّة، ٣٩ : ٥٣.

(٢) انظر: حسن الظن بالله «ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا» ١ : ٦٤ ـ ٦٥ ت٩٣، مجمع الزوائد ١٠ : ٢١٦، كنز العمال ٤ : ٢٤٤ ت ١٠٣٥٩.

(٣) الكافي ٢ : ٤٢٣، ذيل الحديث ١، وشرحه للمازندراني ١٠ : ١٣٦.

(٤) سورة الزمر، مدنيّة، ٣٩ : ٥٣.

(٥) سورة الضحىٰ، مكّية، ٩٣ : ٥.

(٦) يظهر أنّ لهذه الرواية ألفاظ تتفاوت متناً تتّحد مضموناً ومعنىً، ولكن تختلف سنداً، ففي البعض :... عن محمّد بن عليّ بن الحنفية، وفي أُخرىٰ :... عن محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام، وفي ثالثة :... عن محمّد بن عليّ، عن عمه ابن الحنفيّة، ←

## بشارة للشيعة

وروي عن صفوان بن مهران الجمّال[1] أنّه قال: دخلت علىٰ الصادق عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، سمعتك تقول: «شيعتنا في الجنّة»، وفي الشيعة أقوام يذنبون، ويرتكبون الفواحش، ويأكلون أموال الناس، ويشربون الخمر ويتمتعون في دنياهم!!

فقال: «نعم، هم أهل الجنّة، إنّ الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّىٰ يبتلي بسقم، أو مرض، أو بدين، أو بجار يؤذيه، أو بزوجة سوء، فإن عوفي من ذلك شدد الله عليه النزع حتّىٰ يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه».

فقلت: لابدّ من ردّ المظالم؟

فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل حساب خلقه يوم القيامة إلىٰ محمّد

---

أنظر: إحياء علوم الدين ٤: ١٤٧، وانظر: المحجّة البيضاء في إحياء الأحياء ٧: ٢٥٨، تفسير فرات الكوفيّ: ٥٧٠ ت ٧٣٤، شواهد التّنزيل ٢: ٣٤٥ ت ١١١٢، نور الثقلين ٥: ٥٩٥ ح ١٢، الدرّ المنثور ١٥: ٤٨٥، ذيل الحديث، مجمع البيان ذيل تفسير الآية.

(١) صَفْوان بن مِهْران الجمّال، أبو محمّد الأسدي الكاهلي مولاهم. من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وثّقه كلّ من ترجم له، كان جمّالاً فباع جماله بأمر الإمام الكاظم عليه السلام تخلّصاً من كراءها للظلمة ومن ثَمَّ حُبّ بقاءهم حتّىٰ قبض الثمن المنهيّ عنه، في قصة مذكورة في ترجمته، له كتاب.

انظر: رجال الكشي: ٤٤١ وانظر الفهرس منه، تنقيح المقال ٢: ٩٩ ت ٥٧٧٩، أحسن التراجم في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ١: ٣٢٤ ت ٢٤٢ ومصادرهما.

وعليّ ، فكلّ ما كان من شيعتنا حسبناه من الخمس في أموالهم ، وكلّ ما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه لهم حتّىٰ لا يدخل أحد من شيعتنا النار»[١] .

**يقول المؤلّف :** إنّ في آخر كتاب الوافية ـ الذي هو من تصانيف الشيخ الأجل إبراهيم بن سليمان القطيفي[٢] قدس سره ـ ثمانية عشر حديثاً بهذا المضمون[٣] .

وممّا يؤيد هذه الأحاديث ما رواه الشيخ ابن بابويه القمّي ، في كتاب عيون المجالس ، بإسناده ينتهي إلىٰ الرضا عليه السلام ، عن آبائه الكرام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل عليه السلام ، عن الله عزّ وجلّ أنّه قال تعالىٰ : ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي[٤] .

---

(١) الروضة لابن شاذان : ١٥٩ ، عوالي اللئالي ١ : ٣٤٥ ح١٢٣ ، بحار الأنوار ٦٨ : ١١٤ ح٣٣ ، الأربعين للماحوزي : ١٠٥ .

(٢) الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ الحلّيّ الغرويّ أبو إسماعيل ، عالم فاضل بارع ، معاصر للمحقّق الكركي ، من أعلام القرن العاشر الهجري ، له مؤلّفات تربوا علىٰ العشرين مؤلّفاً ، منها : حاشيته علىٰ المختصر النافع ، السراج الوهّاج لدفع لجاج قاطعة اللجاج وغيرها .

انظر : أنوار البدرين : ٢٨٢ ت٣ ، لؤلؤة البحرين : ١٥٩ ت ٦٣ ، كشكول البحراني ١ : ٢٨٩ ، روضات الجنّات ١ : ٢٥ ت ٣ ، مقدّمة الفرقة الناجية ومصادره .

(٣) الوافية في تعيين الفرقة الناجية (مطبوع باسم الفرقة الناجية) : ١٨٣ ـ ١٩٥ .

(٤) هذا الحديث مشهور معروف بسلسلة الذهب ، رواه جمع من الحفّاظ من الفريقين ، منهم : الشيخ الصدوق في مصنّفاته وغيره للمثال ينظر : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٣٥ ت٣٨ ح١ ، أمالي الشيخ الصدوق : ٣٠٦ ت٣٤٩ ، معاني الأخبار : ٣٧١ ح١ ، التوحيد : ٢٥ ، مسند زيد بن عليّ : ٤٤٠ ، أمالي الشيخ الطوسي : ٥٨٩ ت١٢٢٠ ، مناقب ابن شهر آشوب ٢ : ٢٩٦ ، شواهد التنزيل ١ :

ويزيده تأييداً ما ينسب إلىٰ الإمام السيد السجّاد عليه‌السلام شعر [من المتقارب]:

وَمَنْ سَرَّنا نال مِنّا السُّرور ... ومَنْ سَاءَنا ساءَ مِيلادُهُ [٣٢]

وَما فَازَ مَنْ فَازَ إلّا بِنا ... وَما خَابَ مَنْ حُبّنا زادُهُ[1]

ولنعم ما قيل بالفارسية:

سايه‌اى بر دل ريشم فكن اى گنج روان

كه من اين خانه به سوداى تو ويران كردم [٣٣]

دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع

گر چه دربانى ميخانه فراوان كردم[2]

فإن قيل: إنّ بأزاء هذه الأخبار أخبار متعدّدة دالّة علىٰ أنّ الشيعي هو الذي يعمل بالتقوىٰ ويتّصف بالورع.

قلنا الجواب: لابدّ من الجمع بين الأخبار؛ لامتناع صدور التناقض من المعصوم عليه‌السلام، فتحمل الأخبار الدالّة علىٰ اشتراط التقوىٰ والورع وأمثالهما في التشيّع علىٰ التشيّع الكامل، والأخبار المذكورة علىٰ غير الكامل.

ونظير هذا الحمل ما قيل في تأويل قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**

---

↵ ١٧١، تاريخ دمشق ٥: ٤٦٢ و٤٨: ٣٦٧، الجامع الصغير ٢: ٢٤٣، المقصد الأسنىٰ ٢: ٥٩٥، حلية الأولياء ٣: ١٩٣، الأمالي الشجرية ١: ٣١، التفسير الكبير ٢٦: ٢١٤، وغيرها كثير، وانظر: ٤٢٠ هامش ٣ عند نهاية شرح المقطع ٤٢.

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٥٦.

(٢) ديوان خواجه حافظ شيرازي: ٣١٩.

**وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**[1] : إنّ المراد من الإيمان هو الإيمان الكامل ؛ لعدم اشتراط الخوف والزيادة ـ المذكورين في الآية ـ في أصل الإيمان ، ولعلّنا نتعرّض لتفصيل الكلام بأزيد من ذلك في مقام أنسب[2] .

## اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطأتُها ﴿ ٢٠ ﴾

**اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطأتُها :**
الذنب : الإثم ، والجمع ذنوب .

### أنواع الذنوب

واعلم أنّ الذنوب تتنوّع إلىٰ :

مالية ، وبدنية .

والبدنية إلىٰ : قولية ، وفعلية .

والفعلية تختلف باختلاف الآلات التي تُفعل بها ، إلىٰ غير ذلك .

**فمنها :** ما يغيّر النِّعم . **ومنها :** ما يُنزِل النِّقم . **ومنها :** ما يقطع الرجاء . **ومنها :** ما يَحْبِسُ الدّعاء . **ومنها :** مايُنزِل البلاء وقد ذكرنا تفسيرها[3] .

فمن جملة الذنوب أيضاً : **ما يحبس غيث السماء** ، وقد فسّرت في الحديث : بجور الحكّام ، وشهادة الزور ، وكتمان الشهادة ، ومنع الزكاة

---

(١) سورة الأنفال ، مدنيّة ، ٨ : ٢ .

(٢) يأتي الكلام علىٰ الإيمان مفصّلاً في صفحة : ٥٦١ وما بعدها ضمن شرح المقطع ٥٤.

(٣) ذكر تفسير الذنوب يبدأ من صفحة : ٢٢٩ ، ضمن شرح المقطع ١٤ وما بعده .

والمعاونة على الظلم، وقساوة القلب على الفقراء[١].

**ومنها**: ما يكشف الغطاء، أي: الستر، وهي كما وردت بها الرواية عنهم عليهم السلام: «الاستدانة بغير نية الوفاء، والإسراف في النفقة في الباطل، والبخل على الأهل والولد، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، والكسل، والضجر، والاستهانة بأهل الدين»[٢].

**ومنها**: ما يظلم الهواء، وهي كما جاءت به الرواية: «السحر، والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين»[٣].

**ومنها**: ما يورث الندم، وفسِّرت في الرواية: «بقتل النفس التي حرّم الله، وترك صلة الرحم حين يقدر، وترك الوصية وردّ المظالم، ومنع الزكاة حتّى يحضر الموت»[٤].

**ومنها**: ما يدفع القِسَم، أعني: الحصّة والنصيب، وهي كما في الرواية عنهم عليهم السلام: «إظهار الافتقار، والنوم عن صلاة العَتَمَة، وعن صلاة الغَداة، واستحقار النّعم، وشكوى المعبود تعالى»[٥].

وروي عنهم عليهم السلام أنّ جميع الذنوب منحصرة في أربعة أوجه لا خامس لها: «الحرص والحسد، والشهوة والغضب»[٦].

## الخطيئة وأقسامها

ثمّ الأخطاء: هو فوت الصواب بغير عمد.

---

(١) معاني الأخبار: ٢٧١، عدّة الدّاعي: ٢٤٦.

(٢ ـ ٤) معاني الأخبار: ٢٧٠ حديث٢، عدّة الدّاعي: ٢٤٧.

(٥) معاني الأخبار: ٢٧٠ حديث٢، عدّة الدّاعي: ٢٤٧.

(٦) الخصال ١: ٢١٥ حديث ٣٦.

يقال: أخطأ إذا أثم، وأخطأ إذا فاته الصواب.

والخطيئة كالحسنة تنقسم إلىٰ:

ما هو خطيئة بأصل الشرع: كشرب الخمر.

وإلىٰ ما يصير خطيئة بالنية والعزم: كالأكل للتقوّي علىٰ المعصية مثلاً.

وإلىٰ خطيئة الجوارح.

وخطيئة القلوب: كالجهل، والشرك الخفي، وكالعزم علىٰ قتل مسلم، وعلىٰ سرقة ماله، وغيرهما من المعاصي، مع عدم الظفر عليها.

وكلٌّ منهما إلىٰ الكبيرة والصغيرة.

## الآراء في الكبيرة والصغيرة

واختلفت آراء الأكابر في الكبائر علىٰ أقوال شتّىٰ، وليس علىٰ شيء منها دليل يطمئن به القلب، ولعلّ المصلحة في إخفائها اجتناب المعاصي كلّها؛ مخافة الوقوع فيها، نظير إخفاء ليلة القدر والصلاة الوسطىٰ.

وبالجملة، فقال قوم: هي كلّ ذنب توعّد الله عليه بالعقاب في الكتاب العزيز.

وقال بعضهم: هي كلّ ذنب رتب عليه الشارع حدّاً، أو صرّح فيه بالوعيد.

وقال طائفة: هي كلّ معصية تؤذن بقلّة اكتراث فاعلها بالدّين.

وقال آخرون: كلّ ذنب عُلِم حرمته بدليل قاطع.

وقيل: كل ما توعد عليه توعداً شديداً في الكتاب أو السنة.

وعن ابن مسعود[١] أنّه قال: اقرؤوا من أوّل سورة النساء، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ ... إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[٢]، فكلّ ما نهىٰ عنه في هذه السورة إلىٰ هذه الآية فهو كبيرة.

وقال جماعة: الذنوب كلّها كبائر؛ لاشتراكها في مخالفة الأمر والنهي، لكن قد يطلق الصغير والكبير علىٰ الذنب بالإضافة إلىٰ ما فوقه وما تحته، فالقُبلة صغيرة بالنسبة إلىٰ الزنا، وكبيرة بالنسبة إلىٰ النظر بشهوة[٣].

---

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل الهُذَلي، ابن أُم عبد، حليف بني زهرة، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، شهد بدراً والمشاهد وبيعة الرضوان واليرموك، سيّره عمر بن الخطاب أبان حكومته إلىٰ الكوفة وزيراً لعمّار بن ياسر واليها. قال الشريف المرتضىٰ في حقّه: «لا خلاف بين الأمّة في طهارة ابن مسعود وفضله وإيمانه، ومدح الرسول صلى الله عليه وآله له وثناءه عليه خير دليل علىٰ ذلك وأنّه مات علىٰ الطريقة المحمودة». أي موالياً لأهل البيت عليهم السلام قيل: يُعدّ من الاثني عشر الذين أنكروا علىٰ أبي بكر غصبه الخلافة ومن القلّة الذين وُفّقوا للصلاة علىٰ سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وممّن روىٰ النصّ علىٰ الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام، ومن السبعة الذين خُلقت الأرض لهم علىٰ ما رواه العامّة، علىٰ أنّ بعض الذي يدّعىٰ له نوقش فيه.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٢١٥ ت٧٠٧٢، الخصال: ٣٦٠ باب السبعة حديث ٥٠، تفسير فرات الكوفي: ٥٧٠ ت٧٣٣، أُسد الغابة ٣: ٢٨٠ ت٣١٧٧، الاستيعاب ٢: ٣١٦، العبر ١: ٢٤، طبقات القرّاء للذهبي ١: ١١ ت٤، كفاية الأثر: ٢٣ و٢٧، تاريخ الإسلام ٣: ٣٧٩ «عهد الخلفاء»، سير أعلام النبلاء ١: ٤٦١ ت٨٧ ومصادرهم. وللمناقشة انظر: الفوائد البديعة من وسائل الشيعة للسيد الميلاني المنشور في فصلية تراثنا: ٨١ ـ ٨٢.

(٢) سورة النساء، مدنية، ٤: ٣١. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٩٢٩ ت٥١٩٤، الدرّ المنثور ٤: ٣٥٥.

(٣) انظر ما يأتي في الهامش ٢ من الصفحة الآتية.

قال الشيخ أمين الإسلام أبو علي الطبرسي طاب ثراه، في مجمع البيان، بعد نقل هذا القول : وإلىٰ هذا ذهب أصحابنا رضي الله عنهم، فإنّهم قالوا: المعاصي كلّها كبيرة من حيث كانت قبائح، لكن بعضها أكبر من بعض، وليس في الذنوب صغيرة، وإنّما تكون صغيرة بالإضافة إلىٰ ما هو أكبر، ويستحق العقاب عليه أكثر. انتهىٰ كلامه(١).

وقال قوم: إنّها سبع: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرّم الله، وقذف المُحْصنة، وأكل مال اليتيم، والزنا، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين.

ورووا في ذلك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله.

وزاد بعضهم علىٰ ذلك ثلاثة عشر أُخرىٰ: اللواط، والسحر، والربا، والغِيبَة، واليمين الغَمُوس، وشهادة الزُور، وشرب الخمر، واستحلال الكعبة، والسرقة، ونَكْث الصَفْقَة، والتَعرّب بعد الهجرة، واليأس من روْح الله، والأمن من مكر الله.

وقد يزداد أربعة عشر أُخرىٰ: أكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهل به لغير الله من غير ضرورة، والسحت، والقمار، والبخس في الكيل والوزن، ومعونة الظالمين، وحبس الحقوق من غير عسر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاشتغال بالملاهي، والإصرار علىٰ الذنب.

وهذه الأربعة عشر منقولة في عيون الأخبار عن مولانا الرضا عليه السلام(٢).

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٣٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ١ : ٢٣٣ حديث ٣٣.

والملاحظ أنّ اختلاف الآراء في تعريف وتحديد الذنوب صغيرها وكبيرها له أثر واضح في تعدادها وحصرها وللاحاطة يراجع : تفسير التبيان ٣ : ١٨٢ ، مجمع ←

فهذه عشرة أقوال نقلها شيخنا البهائيّ ﵀، وقال بعد ذلك:

ثمّ لا يخفىٰ أن كلام الشيخ الطبرسي مشعر بأنّ القول: إنّ الذنوب كلها كبائر، متفق عليه بين علماء الإمامية، وكفىٰ بالشيخ ناقلاً [من الوافر].

إذا قـالت حَـذامِ فـصدّقوها　　　فإنّ القولَ ما قالت حَذامِ[1] **[٣٤]**

---

ﭢ البيان ٢ : ٣٨، تفسير العياشي ١ : ٢٣٨، تفسير الميزان ٥ : ٣٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٥ : ١٥٨، التفسير الكبير ١٠ : ٨٣، تفسير الطبري ٥ : ٢٤ ـ ٢٩، وانظر: ذخيرة المعاد للسبزواريّ ٢ : ٣٠٣ بتفصيل، مستند الشيعة ١٨ : ١٢٢، مسالك الأفهام ١٤ : ١٦٦، أوائل المقالات : ٨٣ ت٦٤، شرح الأسماء الحسنىٰ ١ : ١١٦ ـ ١١٨، ميزان الحكمة ٢ : ٩٨٥ ـ ١٠٠٢ ت١٣٥٩ ـ ١٣٩٠، علىٰ أنّ كتب الأخلاق لها سهم في التعرّض لذلك، هذا ولعلّ خير من أحاط بالموضوع السيد الشهيد دستغيب ﵀ في كتابه القيّم الذنوب الكبيرة مطبوع في مجلدين، وانظر: الذنب أسبابه وعلاجه، بشرىٰ المذنبين وإنذار الصديقين.

(١) بيت كثير الدوران في كتب الأدب واللّغة والأمثال، يضرب مثلاً لصدق القائل والمخبر. وقصته: إنّ عاطِس بن الجُلّاح الحميريّ أغار علىٰ قوم حَذام، وبعد معركة طاحنة هرب قومُها منه فتبعهم عاطِس ليلاً؛ فانتبه القطا من وقع دوابّهم، ومرّت هاربة عليهم قطعاً قطعاً، عندها علمت حذام أنّ عاطِس غائر عليهم فخرجت علىٰ قومها منادية فيهم [من الوافر]:

ألا يـا قـومنا ارتـحلوا وسـيروا　　　فلو تُرك القَطا ليلاً لناما **[٣٥]**

انتبه قومها وهربوا من عاطس معتصمين بالجبل فلم يتمكن منهم وعاد خائباً.

فقال زوجها لُجَيْم بن صَعْب الأبيات [من الوافر]:

ولولا المـزعجات مـن اللّـيالي　　　لما ترك القَطا طِيب المنامِ **[٣٤]**

إذا قـالت حَـذام فـصدّقوها　　　فـإن القـول مـا قـالت حَـذامِ

وأرسلها مثلاً.

وحَذام بنت الريّان بن خُسر بن تميم، زوجة نُجَيْم ـ وقيل: لُجَيم ـ بن صعب ابن علي بن بكر.

لكن، صرّح بعض أفاضل المتأخرين منهم: بأنّهم مختلفون، وأنّ بعضهم قائل ببعض الأقوال السابقة، ونُسب هذا القول إلىٰ رئيس الطائفة الشيخ المفيد[1]، وابن البرّاج[2]، ....................

وقد استشهد به جمع من علماء اللّغة والأدب والأمثال منهم: ابن يعيش في شرح المفصّل ٤ : ٦٤، وابن هشام في المغني ١ : ٢٩١ ت ٤٠٤، وشرح شواهد المغني ٢ : ٥٩٦ ت ٣٥٧، العقد الفريد ٣ : ٣٦٣ وغيرها كثير.

ولكتب الأمثال انظر منها: جمهرة الأمثال ٢ : ١١٦ ت ١٣٦٠، مجمع الأمثال ٢ : ٤٩٩ ت ٢٨٩٠ و٣ : ٨٢ ت ٣٢٣٠، فصل المقال : ٤١ ب ٧ و ٣٨٥ ب ١٦٥.

(١) محمّد بن محمّد بن النعمان التَّلْعَكْبريّ الشهير بـ: ابن المعلّم شيخ الأُمّة الاسلامية، علم من أعلام المعرفة والعلم، ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة، يحضر مجلس بحثه خلق عظيم من كافة الطوائف، له مؤلّفات تصل إلىٰ أكثر ٢٠٠ كتاب ورسالة ـ صدر ما نجىٰ منها من عوادي الزمن ضمن مجموعة مصنّفات الشيخ المفيد ـ منها: المقنعة، الإرشاد، الجَمل، كفاه فخراً ما ظهر منْ التوقيعات عن الناحية المقدّسة بشأنه. لبّىٰ نداء ربّه تعالىٰ ببغداد، رثاه جمع منهم الشريف المرتضىٰ ومهيار الديلمي وغيرهم، ودفن في مقابر قريش جوار الإمامين الكاظمين عام ٤١٣ هـ = ١٠٢٢م.

مصادر ترجمته كثيرة منها: تنقيح المقال ٣ : ١٨٠ ت ١١٣٣٦، رجال النجاشي : ٣٩٩ ت ١٠٦٧، الفهرست للشيخ : ١٥٧ ت ٦٩٦، مجمع الرجال ٦ : ٣٣، روضات الجنات ٦ : ١٥٣ ت ٥٧٦، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٣٤٤ ت ٢١٣، الوافي بالوفيات ١ : ١١٦ ت ١٧، النابس في القرن الخامس : ١٨٦، معجم المفسرين لنويهض ٢ : ٦١١، تاريخ التراث العربي م١ ج٣ : ٣١٠ ت ٤٦ وكثير غيرها.

(٢) القاضي عبد العزيز بن نحرير بن البرّاج الطرابلسيّ، الفقيه الأقدم الثقة تلميذ السيد المرتضىٰ وزميل الشيخ الطوسي، وصفه التُّستريّ في المقابس قائلاً: الفاضل الكامل المحقق المدقق الحائز للمفاخر والمكارم... إلىٰ آخره، له مؤلّفات منها: المهذَّب، الكامل، الجواهر، الموجز، شرح جُمل العلم والعمل إلىٰ غيرها. توفّي

وأبي الصلاح[1]، والمحقّق محمّد بن إدريس[2]، والشيخ أبي علي الطَبرسيّ، رضوان الله عليهم.

وتحقيق المرام يقتضي نَمطاً آخر من الكلام[3].

---

↩ عام ٤٨١ هـ = ١٠٨٨م.

انظر: نقد الرجال ٣: ٦٧ ت ٢٩٤٢، رياض العلماء ٣: ١٤٥، أمل الآمل ٢: ١٥٢ ت٤٤٥، مقابس الأنوار: ٧، الفوائد الرجالية ٢: ٦٠، تنقيح المقال ٢: ١٥٦ ت٦٦٤٥، وغيرها كثير.

(١) الشيخ تقي الدين بن نجم الدين، أبو الصَلاح الحلبيّ، فقيه عين ثقة ماهر، تلمّذ علىٰ السيد المرتضىٰ والشيخ الطوسي، يصفه بن أبي طيّ الحلبيّ قائلاً: عين علماء الشام والمشار إليه بالعلم والبيان، والجمع بين علوم الأديان والأبدان... وكان أبو الصلاح علاّمة في فقه أهل البيت عليهم السلام ... إلىٰ آخره. له مؤلّفات جيدة حسنة الألفاظ منها: الكافي في الفقه، شرح الذخيرة، تقريب المعارف وغيرها. توفّي بعد إتمام حجّه وعودته عند وصوله مدينة الرّملة عام ٤٤٧ هـ = ١٠٥٥م.

انظر: تنقيح المقال ١٣: ١٤٤ ت٣٣٠٨، الفوائد الرجالية ٢: ١٣١، اتقان المقال في أحوال الرجال: ٣١، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤: ٧٧ ت٦٢، لسان الميزان ٢: ٧١ ت٢٧١، مقابس الأنوار: ٨، روضات الجنّات ٢: ١١١ ت١٤٦، مقدمة الكافي في الفقه بقلم الشيخ الاستاذي ومصادره وغيرها كثير.

(٢) محمّد بن أحمد بن إدريس العجلي، فخر الدين الحلّي، شيخ الفقهاء فخر العلماء والمحققين، أذعن له من تأخّر عنه فضلاً وعلماً وتحقيقاً، له مؤلّفات منها: السرائر، وبه خُلِّد، تعليقات علىٰ تفسير التبيان وغيرها. لبّىٰ نداء ربّه الغفور الرحيم عام ٥٩٨ هـ = ١٢٠١م.

مزاره في مدينة الحلّة معروف مقصود للتبرّك والزيارة.

له ترجمة في: تنقيح المقال ٢: ٧٧ ت ١٠٣٦١، موسوعة معجم طبقات الفقهاء ٦: ٢٤٨ ت٢٢٨٥، ومقدّمة السرائر ومصادرهم وهي كثيرة.

(٣) من: واختلفت آراء الأكابر، وإلىٰ هنا انظر له: الأربعين للشيخ البهائي: ١٩١ - ١٩٤ عند شرحه للحديث الثلاثين، بتقديم وتأخير.

## تحوّل الصغيرة إلىٰ كبيرة

**تنبيه**: اعلم أنّ الصغيرة قد تكبر بأسباب، منها: الإصرار والمواظبة، قال الصادق عليه السلام: «لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار»(١).

مثال ذلك: قطرات من الماء تقع علىٰ الحجر علىٰ توالي فتؤثر فيه، وذلك القدر من الماء لو صبّ عليه دفعة لم يؤثر.

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: **﴿وَلَمْ يُصِرّوا عَلىٰ ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**(٢).

قال: «الإصرار أن يذنب فلا يستغفر، ولا يحدّث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار»(٣).

ومنها: أن يستصغر الذنب، فإنّ العبد كلّما استعظمه من نفسه صغر عند الله، وكلّ ما استصغره كبر عند الله.

قال الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اتقوا المُحَقّرات من الذنوب؛ فإنّها لا تغفر)»، قيل: وما المُحَقّرات؟ قال: «الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبىٰ لي لو لم يكن غير ذلك»(٤).

والأخبار بهذا المضمون كثيرة.

ومنها: السرور بالصغيرة، والتبجّح بها، وإعداد التمكن من ذلك

---

(١) الكافي ٢ : ٢٨٨ حديث١ ، أمالي الصدوق : ٢٤٤ ذيل الحديث١ .

(٢) سورة آل عمران ، مدنية ، ٣ : ١٣٥ .

(٣) الكافي ٢ : ٢٨٨ حديث٢ ، تفسير العياشي : ١٩٨ حديث ١٤٣ .

(٤) الكافي ٢ : ٢٨٧ حديث ١ ، والرواية فيه عن الإمام الصادق عليه السلام رأساً .

نعمة، والغفلة عن كونه سبب الشقاوة، فكلّما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة، وعظم أثرها في تسويد قلبه، فإنّ الذنوب مهلكات، وإذا دُفع العبد إليها وظفر الشيطان به في الحمد عليها، فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسّف بسبب غلبة العدوّ عليه، وبسبب بعده من الله.

ومنها: التّهاون بستر الله عليه، وحلمِه عنه، وإمهالِه إيّاه، ولا يدري أنّه يُمهل مقتاً؛ ليزدادَ بالإمهال إثماً.

ومنها: أن يأتي بالذنب ويُظهره، بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتي به في مشهد غيره، فإنّ ذلك جناية منه علىٰ ستر الله الذي أسدله عليه، وتحريك لرغبة الشرّ فيمن أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنايتان انضمتا إلىٰ جنايته فتغلّظت به، فإن انضاف إلىٰ ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه، وتهيئة الأسباب له صارت جناية رابعة، وتفاحش الأمر.

وهذا لأنّ من صفات الله سبحانه ونعمه أنّه يُظهر الجميل، ويستر القبيح، ولا يهتك الستر، فالإظهار كفران لهذه النعمة.

ومنها: أن يكون المذنب عالماً يُقتدىٰ به فإذا فعله بحيث يُرىٰ ذلك منه كبر ذنبه، كلبس العالم الإبريسم والذهب، وأخذه مال الشبهة، وإطلاق اللّسان في الأعراض ونحو ذلك. فهذه ذنوب يُتَّبَعُ العالِم عليها، فيموت ويبقىٰ شرّه مستطيراً في العالَم، فطوبىٰ لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه.

فعلىٰ العالِم وظيفتان:

أحدهما: ترك الذنب.

والآخر: إخفائه.

وكما يتضاعف وزره فكذلك يتضاعف ثوابه علىٰ الحسنات إذا تُبع.

# اللّهُمَّ إنِّي أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِذِكْرِكَ ﴿ ٢١ ﴾

## اللّهُمَّ إنِّي أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِذِكْرِكَ :

المراد من القرب إليه : القربُ إلىٰ نِعَمه ، وألطافه ، وبرّه ، وإحسانه ، لا قربَ الذات والمكان ؛ لأنّ ذلك من صفات الأجسام تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً .

## الذِّكْر

أمّا الذِّكْر فيحتمل فيه وجوه :

**الأوّل** : أن يكون المراد به الصلاة ، كما قيل في معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ**﴾[1] : إنّ المعنىٰ أقم الصلاة لذكرها ؛ لأنّه إذا ذكرها فقد ذكر الله تعالىٰ[2] .

وفي الحديث : «الصلاة قربان كلّ تقي»[3] ، أي : الأتقياء من الناس يتقرّبون بها إلىٰ الله تعالىٰ ، أي : يطلبون القرب منه بها .

**الثاني** : أن يكون المراد به ـ مطلقاً ـ العبادة الذِّكْرية ، كما قيل في قوله تعالىٰ : ﴿**اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾[4] : إنّ الذكر يشمل : الصلاة ،

---

(١) سورة طه ، مكيّة ، ٢٠ : ١٤ .

(٢) انظر : التبيان في تفسير القرآن ٧ : ١٩٥ ، مجمع البيان ٤ : ٥ ، مفاتيح الغيب ٢٢ : ١٩ . وغيرها من التفاسير عند الآية .

(٣) الكافي ٣ : ٢٦٥ حديث ٦ ، من لا يحضره الفقيه ١ : ١٣٦ حديث ١٣٧ ، عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٢ : ٧ حديث ١٦ .

(٤) سورة الأحزاب ، مدنية ، ٣٣ : ٤١ .

وقراءة القرآن، والحديث، وتدريس الصلاة، ومناظرة العلماء.

**الثالث**: أن يكون المراد بالذِّكر هو استحضار أسماءه الحسنىٰ، وصفاته العُليا، في صورة قلبه الذي هو المقصد الأصلي، والغرض الأولي من كثرة المسألات منه تعالىٰ، وإنزال الحاجات ببابه، وإناخة رواحل الطالب بفنائه.

ولذا ذكر بعض أهل المعرفة: إنّ الإنسان في الدعاء والمسألة من الله تعالىٰ ينبغي أن ينظر من طرف خفيّ إلىٰ صقع الربوبية، وتذكّره الحقيقي أن يجعل الدعاء والمسألة ذريعة ومقدِمة للذِّكر، لا أن يتذكر من باب المقدمة والذريعة لقضاء الحاجة، ولذا أُمر موسىٰ عليه السلام أن يطلب من جنابه المقدّس كلّ ما يحّتاج إليه، حتّىٰ ملح طعامه؛ إذا كلّ ما يجلب إلىٰ جنابه فهو مطلوب حسن.

ولهذا ورد من المعصوم عليه السلام: «فوت الحاجة أحب إليّ من طلب الحاجة»[1]، والأدعية المأثورة لدرك المطالب ونيل المآرب كثيرة، وما أحسن ما قيل [من الكامل]:

أَجِدُ المَلامَةَ فِي هَواكِ لَذِيذَةً ... حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ[2] [٣٦]

---

(١) مطابقاً للمتن لم أجده إلّا في شرح دعاء الصباح: ٢٢٤، وقريب منه في شرح الأسماء الحسنىٰ: ١١٤، وانظر: نهج البلاغة: ١٦٥ حكمة ٦٦.

(٢) من مقطوعة لأبي الشِّيْص محمّد بن عبدالله بن رَزِين ـ ابن عمّ الشاعر الشهير دِعبل ابن عليّ الخزاعي ـ والمعاصر لأبي نؤاس والرشيد العباسي، والمقطوعة هي [من الكامل]:

وَقَفَ الهَوىٰ بِي حَيثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ... مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدَّمُ [٣٦]

أَجِدُ المَلامَةَ فِي هَواكِ لَذِيذَةً ... حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ

↩

وقيل بالفارسية:

سـر رشـتهٔ دولت ای بـرادر بـه کـف آر

ويـن عـمر گـرامـی بـخسارت مگـذار **[٣٧]**

دايم هـمه جـا، بـا هـمه كس، در هـمه كـار

مـی‌دار نـهفته چشـم دل جـانب يـار[١]

﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[٢].

## أفضلية الذكر علىٰ غيره وأقسامه

**تنبيه:** هل الذكر أفضل أم العبادات الأُخر؟

الحـق: الأوّل؛ لأنّ الصـلاة أفـضل القُـرُبات، وعـمود الديـن؛ للنصوص[٣]. ولأنّها عبادة جامعة لفنون الطـاعات، والذكـر أفـضل منها: لقوله تـعالىٰ: ﴿إِنَّ الصَّـلَاةَ تَـنهىٰ عَـنِ ٱلفَحْشَاءِ وَٱلْـمُنْكَرِ وَلَـذِكْرُ ٱللهِ

---

أَشْـبَهْتِ أَعْـدائِـي فَـصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ۝ إذْ كـانَ حَـظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمْ

وَأَهَـنْتِنِي فَأَهَـنْتُ نَـفْسِيَ صـاغِراً ۝ مـا مِنْ يَهُونُ عَـلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرَمُ

مات سنة ١٩٦ هـ = ٨١١م.

الديوان: ١٠١ ق٥٩.

(١) انظر: سخنان منظوم «ديـوان أشـعار» بـو سـعيد أبـو الخـير: ٤٥ ربـاعي ت٣٠٨، شرح الأسماء الحسنىٰ: ٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٢) سورة النور، مدنية، ٢٤: ٣٧.

(٣) كـثيرة للـمثال انـظر: المـحاسن: ٤٤ ت٦٠، الفـقيه ١: ١٣٣ ومـا بـعدها مـن الأحـاديث، أمالي الشيخ المفيد: ١٨٩ ت١٦، الكـافي ٣: ٢٦٤ حـديث ١ و٢ و: ٢٦٥ حـديث ٦ و٤: ٦٥٣ حـديث ٧ وفـي ٢٦٥ حـديث ٧، أمـالي الشـيخ الطـوسي ٢: ١٣٦، تـهذيب الأحكـام ٢: ٢٣٦ ت٩٣٢ و٩٣٥، و: ٢٤٠ ت٩٥٣، دعائم الاسلام ١: ١٣٣، كنز الفوائد: ٢١٤ وغيرها كثير وعند الفريقين.

أَكْبَرُ﴾[١].

ولأنّه غاية لها، والغاية أشرف. قال تعالىٰ: ﴿أَقِمَ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[٢].

ولأنّ كلّ صلاة فيها ذكر، والأعم أشرف.

ولأنّه يجوز حيث لا تجوز الصلاة ولا يرخّص فيها، كالذكر عند التخلّي، والذكر بدل الفرائض للحائض وغير ذلك، فمعلوم أنّه عمدة علىٰ كلّ حال لا يجوز الإخلال به.

والحق سبحانه لم يصف القربات الأُخر بالكثرة كالذكر، كما قال: ﴿ٱذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللهَ كَثِيراً وَٱلذَّاكِرَاتِ﴾[٤].

وهل الذكر الإخفائي أفضل أم الجهريّ؟

الحق: هو الأوّل؛ لكونه أقرب إلىٰ الإخلاص، وأبعد من الرِّياء. والإخلاص هو العمدة في كلّ باب.

نعم، في الذكر الجهري حُسْن من وجه، بشرط أن يصفو من الرياء، وهو أنّه يتنزل من القلب إلىٰ الخيال، ثمّ من الخيال إلىٰ اللّسان، ثمّ يصعد إلىٰ الصماخ، ومنه إلىٰ الخيال، ومنه إلىٰ القلب، فعاد إلىٰ ما بدأ، فيتأثّر ثانياً، وتحصل حركة دورية علىٰ وفق الحركة الدورية الفلكية، وهما تحكيان قوسي النزول والصعود.

وهل الذِّكر القلبيّ مجوَّز أم لا؟ فيه إشكال؟

---

(١) سورة العنكبوت، مكّية، ٢٩ : ٤٥.

(٢) سورة طه، مكّية، ٢٠ : ١٤.

(٣) سورة الأحزاب، مدنية، ٣٣ : ٤١.

(٤) سورة الأحزاب، مدنية، ٣٣ : ٣٥.

ولعلّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللهِ أَكْبَرُ﴾[1]، يدلّ على الأوّل، إذ لو كان المراد الذكر الجهري أو الإخفائي فالصلاة مشتملة عليهما.

ولعلّ لفظ الإلهام في قول سيد الساجدين عليه السلام: «وألهمنا الذِّكر الخفيّ»[2]، مشعر بذلك أيضاً.

وكذا قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ تُبْدُواْ ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللهُ﴾[3]، يدلّ عليه.

ولكن في ظاهر الشرع لابدّ من الإعراب عمّا في الضمير، وللمذكور محامل[4].

## وَأَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَىٰ نَفْسِكَ ﴿ ٢٢ ﴾

**وَأَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَىٰ نَفْسِكَ:**

لأنّ كثرة ذنوبي، وعظيم جرائمي وعيوبي، أوجبت لي اليأس

---

(١) سورة العنكبوت، مكّية، ٢٩: ٤٥.

(٢) الوارد في الصحيفة السجادية الجامعة: ٤١٩، في مناجاة الذاكرين ليوم الأربعاء «... إلهي فالهمنا ذكرك في الخلاء... وآنسنا بالذكر الخفي»، وفي شرح الأسماء الحسنىٰ للسبزواري: ٥٠٢. كما في المتن.

(٣) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢٨٤.

(٤) للتوسعة ينظر: مجمع البيان ٨: ٢٨٥، المحجّة البيضاء ٢: ٢٦٥، تفسير الميزان ١٦: ١٣٦.

ثمّ إنّه من بداية: تنبيه إلىٰ هنا انظر له شرح الأسماء الحسنىٰ للسبزواري: ٥٠٢ ـ ٥٠٣.

والقُنوط من رحمتك، بحيث لا تقبل في حقي شفاعة الشافعين، فلا حيلة لي في التمسّك بعفوك عن ذنوبي، وادخالك إيّاي في سعة من رحمتك، إلّا الاستشفاع بك، وهذا من باب: «خادعت كريماً فانخدع»[1].

**وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تُدْنِيَنِي مِنْ قُرْبِكَ، وَأَنْ تُوزِعَنِي شُكْرَكَ وَأَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ ﴿٢٣﴾**

**وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تُدْنِيَنِي مِنْ قُرْبِكَ:**

### القُرْب والمراد منه

اعلم أنّ القرب من جانب العبد إلىٰ الله تعالىٰ إنّما يتصحح بالتخلُّق بأخلاقه تعالىٰ، والاتّصاف بصفاته، وهذا هو القرب المطلوب في العبادات الأركانية والقلبية، ولولاه لم يُعبأ بها.

وحاصل معنىٰ هذه الفِقْرة هو: طلب الداعي من الله أن يقرّبه إلىٰ التخلُّق بأخلاقه ويدنيه إلىٰ ذلك.

**وأن تُوزِعَنِي -أي تُلْهِمَنِي- شُكْرَك:**

اقتباساً من قوله تعالىٰ: **﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ...﴾**[2] إلىٰ آخره.

والشكر في اللّغة: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم، ومورده الثلاثة،

---

(١) نحوه في تاريخ دمشق ٥٣ : ٤٤٤ ت٦٥٥٦.

(٢) مقطع متكرّر في: سورة النمل، مكّية، ٢٧: ١٩، وسورة الأحقاف، مكّية، ٤٦: ١٥.

أعني : اللّسان والأركان والجنان[1].

وفي الاصطلاح : صرفُ العبد جميعَ ما أنعم الله تعالىٰ عليه إلىٰ ما خُلِقَ لأجله ، كصرف النظر إلىٰ مطالعة مصنوعاته ، والسمع إلىٰ تلقي ما ينبئ عن مرضاته ، والتوقّي بالاستعانة بها عن معصيته ، حتّىٰ أنّ شُكرَ العينين أن تستر كلّ عيب تراه بمسلم ، ومِنْ شُكر الأذنين أن تستر كلّ عيب تسمعه لمسلم ، فيدخل هذا وأمثاله في جملة شكر نعمة هذه الأعضاء .

بل نقول : ومن كَفَرَ نعمة العين فقد كَفَرَ نعمة الشمس أيضاً ، فالإبصار إنّما يتم بهما ، وإنّما خلقا ليَبْصُر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ، ويُتّقي بهما ما يضرّه فيهما .

بل نقول : المراد من خَلْق الأرض والسماء ، وخَلْق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخَلْقُ بها علىٰ الوصول إلىٰ الله ، ولا وصول إليه إلّا بمحبته ، والأُنس به في الدّنيا ، والتجافي عن غرور الدّنيا ، ولا أُنس إلّا بدوام الذكر ، ولا محبة إلّا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ، ولا يمكن الدوام علىٰ الذكر والفكر إلّا ببقاء البدن ، ولا يبقىٰ البدن إلّا بالأرض والماء والهواء والنار ، ولا يتم ذلك إلّا بخلق الأرض والسماء ، وخلق سائر الأعضاء ، وكلّ ذلك لأجل البدن ، والبدن مطية النفس ، والراجع إلىٰ الله ، وهي المطمئنّة بطول العبادة والمعرفة[2] ، فكلّ من استعمل شيئاً في غير طاعة الله فقد كفر نعمة

---

(١) اللّغة ينظر لها : لسان العرب ٤ : ٤٢٤ ، مفردات ألفاظ القرآن للراغب : ٤٦١ ، عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢ : ٢٨٣ ، الكليات لأبي البقاء : ٥٣٥ ، كشّاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٠٣٨ .

(٢) لعلّه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾** سورة الفجر ، مكّية ، ٨٩ : ٢٧ ـ ٢٨ .

الله في جميع الأسباب التي لابدّ منها؛ لإقدامه علىٰ تلك المعصية.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾[٢].

وعن الصادق عليه‌السلام قال: «قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: (الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافىٰ الشاكر له من الأجر كأجر المبتلىٰ الصابر، والمعطىٰ الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع»[٣].

وعنه عليه‌السلام قال: «من أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، قال الله تعالىٰ: ﴿لَإِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾»[٤].

وعنه عليه‌السلام قال: «ما أنعم الله علىٰ عبد من نعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتم كلامه حتّىٰ يؤمر له بالمزيد»[٥].

وعن الباقر عليه‌السلام قال: «كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول، الله لِمَ تُتْعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخرّ[٦]؟! فقال عليه‌السلام: (يا عائشةُ ألا أكون عبداً شكوراً)»[٧].

---

(١) سورة سبأ، مكّية، ٣٤ : ١٣.

(٢) سورة النساء، مدنية، ٤ : ١٤٧.

(٣) الكافي ٢ : ٩٤ حديث١، تحف العقول : ٣٦٤.

(٤) سورة إبراهيم، مكّية، ١٤ : ٧، المحاسن ١ : ٣ ت١، الخصال : ١٠١ ح٥٦، روضة الواعظين : ٣٢٥ وفيها قطعة من حديث.

(٥) الكافي ٢ : ٩٥ حديث ٨.

(٦) إشارة إلىٰ الآية الكريمة من سورة الفتح، مدنية، ٤٨ : ٢.

(٧) الكافي ٢ : ٩٥ حديث ٦، مشكاة الأنوار ١ : ٧٥ ت١٤٧، وانظر: مسند أحمد ٤ : ٢٥١ و٢٥٥، ٦ : ١١٥، سنن الترمذي ٢ : ٢٢٨ ت٤١٢، صحيح مسلم ٤ : ١٧٢ ت٢٨٢٠، وغيرها.

قال: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم علىٰ أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: ﴿**طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ**﴾»[١].

وعن الصادق عليه السلام: «شكر المنعم: اجتناب المحرّمات، وتمام الشكر: قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين»[٢].

## حدّ الشّكر

وسُئل عليه السلام هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: «نعم». قلت: ما هو؟ قال: «يحمد الله علىٰ كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في مال حقّ أدّاه، ومنه قوله سبحانه: ﴿**سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**﴾[٣]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِين**﴾[٤]، وقوله: ﴿**رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً**﴾»[٥].

وعنه عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يَسُرُّهُ قال: (الحمد لله علىٰ هذه النعمة)، وإذا ورد عليه أمر يَغْتَمُّ به قال: (الحمد لله علىٰ كلّ حال)»[٦].

وعن الباقر عليه السلام قال: «إذا ذَكر أحدُكم نعمةَ الله فليضع خدّه علىٰ

---

(١) سورة طه، مكّية، ٢٠: ١و٢. وانظر الكافي ٢: ٩٥ ذيل الحديث ٦.

(٢) الكافي ٢: ٩٥ حديث ١٠.

(٣) سورة الزخرف، مكّية، ٤٣: ١٣.

(٤) سورة المؤمنون، مكّية، ٢٣: ٢٩.

(٥) سورة الإسراء، مكّية، ١٧: ٨٠. وانظر الكافي ٢: ٩٥ ت١٢.

(٦) الكافي ٢: ٩٧ ت١٩.

التراب شكراً لله، فإن كان راكباً فلينزل وليضع خدّه علىٰ التراب، وإن لم يكن يقدر علىٰ النزول للشهرة فليضع خدّه علىٰ قربوسه، فإن لم يقدر فليضع خدّه علىٰ كفه، ثمّ ليحمد الله علىٰ ما أنعم عليه»[١].

وقال بعض العارفين: اعلم أنّه لا يبلغ أحد حقيقة الشكر إلّا بأن يعلم أن النِّعم كلّها من الله، وأنّ الشكر أيضاً نعمة من الله تحتاج إلىٰ شكر آخر، وهكذا.

قال الصادق عليه السلام: «أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ، اشْكُرْني حقّ شُكْري. فقال: يا ربِّ وكيف أشْكُرُكَ حقّ شُكْرِكَ وليس من شُكْرٍ أشْكُرَكَ به إلاّ وأنت أنعمت به عليَّ؟ قال: يا موسىٰ، ألآن شَكَرْتَني حيث علمت أنّ ذلك منّي»[٢].

وعن السجاد عليه السلام قال: «كان إذا قرأ هذه الآية: **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللهِ لَا تُحْصُوها﴾**[٣]، يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نِعَمه إلّا المعرفة بالتّقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يُدركه، فَشَكَر تعالىٰ مَعرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل مَعرفتهم بالتقصير شكراً، كما جَعل عِلْم العالِمين أنّهم لا يُدركونه إيماناً، عِلْماً منه أنّه قَدّ وُسْع العباد فلا يجاوزون ذلك، فإنّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدىٰ عبادته، وكيف يبلغ مدىٰ عبادته من لا مدىٰ له ولا كيف؟ تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً»[٤].

---

(١) الكافي ٢: ٩٨ حديث ٢٥.

(٢) الكافي ٢: ٩٨ حديث ٢٧.

(٣) سورة إبراهيم، مكّية، ١٤: ٣٤.

(٤) ضبط الحديث علىٰ الصحيفة السجادية الجامعة: ٢٤ ت٦، وانظر: تحف ☜

وعن الصادق عليه‌السلام قال : «إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات : **(اللّهمَّ ما أَصبَحْتُ بي مِنْ نِعمةٍ أو عافيةٍ مِنْ دِينٍ أو دُنياً فمنْك وحدك لا شريك لك ، لك الحمدُ ، ولك الشكرُ بها عليَّ يا ربّ حتّىٰ ترضىٰ ، وبعد الرضا)** فإنّك إذا قلت ذلك كنت قد أدّيت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة»[1] .

---

العقول : ٢٨٣ ، الكافي ٨ : ٣٩٤ حديث ٥٩٢ ، وشرحه للمازندرانيّ ١٢ : ٥٤٨ ت٥٩٢ ، وفيها باختلاف لا يخلّ .

(١) الكافي ٢ : ٩٩ حديث ٢٨ .

## فصل

## [تحصيل الشكر]

الطريق إلىٰ تحصيل الشكر: المعرفة، والتفكّر في صنائعه تعالىٰ، والنظر إلىٰ الأدنىٰ في الدنيا، وإلىٰ الأعلىٰ في الدين، ويشكر في المصائب علىٰ أن لا يصيبه أكبر منها، وأن لا تكون في الدين؛ وأن تعجّل عقوبته ولا تُدّخر للآخرة وأنها كانت آتية ففزع منها، وأنّ ثوابها خير له، وأنّها تُنقص من القلب حبّ الدنيا، فهي في التحقيق نِعَم؛ إذ لا تخلو عن تكفير الخطيئة، أو رياضة النفس، أو رفع الدرجة، ومع ذلك كلّه فالعافية خير من البلاء.

فعن النبي صلى الله عليه وآله كان: يستعيذ في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة، وكان يقول هو والأنبياء والأوصياء عليهم السلام: (﴿**رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً**﴾)[1]، وكان يستعيذ من شماتة الأعداء[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سلوا الله العافية، فما أُعطي عبد أفضل من العافية إلّا اليقين)[3]، وأشار باليقين إلىٰ عافية القلب من مرض الجهل والشك، فإنّ عافية القلب أعلىٰ من عافية البدن.

**وأن تُلْهِمَنِي ذِكْرَك:**

علىٰ الدوام أو في أكثر الأوقات، مع حضور القلب، وهو غاية ثمرة

---

(١) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢٠١.

(٢) الظاهر أنّه إشارة إلىٰ عدّة من الأحاديث دالّة علىٰ ذلك لا أنّها حديث واحد، للمثال انظر: سنن النّسائي ٨: ٢٥٠ كتاب الاستعاذة ففيه ما يغني.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٢٦٥ ت٣٨٤٩ نحوه.

العبادات.

وللذكر أوّل وآخر، فأوّله يوجب الأنسَ والحبَّ، وآخره يوجبه الأُنسُ والحبُّ.

والمطلوب منه في هذه الفقرة من الداعي ذلك الأُنس، فإنّ العبد في بداية الأمر يكون متكلّفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوساوس إلىٰ ذكر الله تعالىٰ، فإن وُفق للمداومة أنس به، وانغرس في قلبه حبّ المذكور، ومن أحبّ شيئاً أكثر ذكره، ومن أكثر ذكر شيء ـ وإن كان متكلِّفاً ـ أحبّه.

ثمّ إذا حصل الأُنس بذكر الله تعالىٰ انقطع عن غير الله، وما سوىٰ الله يفارقه عند الموت، ولا يبقىٰ إلّا ذكر الله، فإن كان قد أنس به تمتّع به وتلذّذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه، إذ ضرورات الحاجات في الحياة تصدّ عن ذكر الله ولا يبقىٰ بعد الموت عائق، فكأنّه خُلّي بينه وبين محبوبه، فعظمت غِبْطَتُه، وتخلّص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عمّا به أُنسه، وهذا الأُنس يتلذّذ به العبد بعد موته، إلىٰ أن ينزل في جوار الله، ويترقىٰ من الذكر إلىٰ اللقاء.

**اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ: أَنْ تُسامِحَنِي، وَتَرْحَمَنِي، وَتَجْعَلَنِي بِقَسْمِكَ راضِياً قانِعاً، وَفِي جَمِيعِ الأَحْوالِ مُتَواضِعاً ﴿ ٢٤ ﴾**

### اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ:

قد عرفت معنىٰ كلّ واحد من: الخضوع، والتذلّل، والخشوع[1]،

(١) إشارة إلىٰ شرح الفقرة ٣، ٤ صفحة: ١٠٦.

والأصل في هذا الكلام؛ أسألك سؤال عبدٍ خاضعٍ، فحذف الموصوف ـ أعني عبداً ـ وأُقيمت الصفة مقامه.

**أَنْ تُسَامِحَنِي:**

بفتح الهمزة، وسكون النون، موصول حرفي، ينصب المضارع، نحو: ﴿**وَأَنْ تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾[1]، أي: صومكم خير لكم، ونظيره ما نحن فيه، أي: أسألك المسامحة، أي: المساهلة، من قولهم: تسامَحوا، أي: تساهَلوا.

**وَتَرْحَمَنِي وَتَجْعَلَنِي بِقَسْمِكَ رَاضِيّاً قَانِعاً:**

القَسْم:ـ جمع قِسم بالكسرـ وهو الحصة والنصيب[2].

## [حقيقة الرضا والقناعة:]

الراضي والقانع بمعنىً، وكرّر لضرب من التأكيد واختلاف اللفظ.

قال الشاعر [من الوافر]:

.................. وَأَلْفَىٰ قَوْلَها كَذِباً ومِينا[3] [٣٨]

قال الجوهري: القانع: الراضي بما قُسِمَ له. والقَنَاعةُ: الرضا بالقَسْمِ.

---

(١) سورة البقرة، مدنية، ٢: ١٨٤.

(٢) مجمع البحرين ٣: ١٤٨٠، تاج العروس ٩: ٢٥ «قَسَمَ» فيهما.

(٣) وصدره:

فَقَدَّمَت الأديمَ لراهِشَيهِ ..................

البيت للشاعر الجاهلي النصراني عَديّ بن زيد العبادي التميمي، من جملة قصيدة يحكي فيها غدر الزباء بجذيمة.

انظر: القصيدة في: ديوان عَديّ بن زيد العبادي: ١٨١ ت١٣٨ ب١٠، والأغاني ٢: ٩٧، طبقات فحول الشعراء ١: ٧٦ رقم ٩٦ و: ١٣٧ ت١٦٥ و١٧٠.

وأقنعني بكذا، أي: أرضاني[١].

اعلم، أنّ الرضا عبارة عن ترك الاعتراض والسخط، قال الله تعالىٰ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾[٢].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سأل طائفة من أصحابه: (ما أنتم)؟. فقالوا: مؤمنون. فقال: (ما علامة إيمانكم)؟ قالوا: نصبر عند البلاء، ونشكر عند الرخاء، ونرضىٰ بمواقع القضاء، فقال: (مؤمنون ورب الكعبة).

وفي خبر آخر، قال: (حكماء علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء)[٣].

وعن السجاد عليه السلام «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضِيَ عن الله فيما قضىٰ عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله فيما أحب أو كره إلّا ما هو خير له»[٤].

وعن الباقر عليه السلام: «أحق خلق الله أنْ يُسلّم لما قضىٰ الله، مَنْ عرف الله ورَضِيَ بالقضاء أتىٰ عليه القضاء وعظَّم الله أجره، ومَنْ سخط القضاء مضىٰ عليه القضاء وأحبط الله أجره»[٥].

---

(١) الصحاح ٣: ١٢٧٢، (قَنَعَ).

(٢) سورة المائدة، مدنية، ٥: ١١٩.

(٣) باختلاف لا يُخل انظر: الكافي ٢: ٥٢ ح١، المحاسن ١: ٢٢٦ ح١٥١، التوحيد: ٣٧١ ح١٢، معاني الأخبار: ١٨٧ ح٦، الخصال ١: ١٤٦ ح١٧٥، التمحيص: ٦١ ح١٣٧، مسكّن الفؤاد: ٤٨ و٧٩، دعائم الإسلام ١: ٢٢٣، مشكاة الأنوار: ١٩ باختلاف يسير، وكذا البحار ٢٢: ١٣٢ و٦٧: ٢٨٦ ت٨ و٧١: ١٥٣ ت٦١، والسيرة النبويّة لابن كثير ٤: ١٨١ وفيه: ونرضىٰ بمرّ القضاء.

(٤) الكافي ٢: ٦٠ ح٣، شرحه للمازندرانيّ ٨: ١٩٠.

(٥) الكافي ٢: ٦٢ ح٩، «مَنْ» الأُولىٰ بمعنىٰ الذي.

وعن الصادق عليه السلام: «إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله»[١].

وعنه عليه السلام: «إنّ فيما أوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ بن عمران: يا موسىٰ بن عمران، ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، وإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له، وأزوي عنه ما هو شرٌّ له لما هو خير له، وأنا أعلم بما يَصْلَحُ عليه عبدي، فليصبر علىٰ بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري»[٢].

وعن الكاظم عليه السلام: «ينبغي لمن يعقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه»[٣].

وفائدة الرضا: في الحال، فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم؛ وفي المآل، رضوان الله والنجاة من غضبه، فقد قال الله سبحانه: «من لم يرض بقدري وقضائي ولم يصبر علىٰ بلائي فليطلب ربّاً سوائي»[٤].

**تنبيه نبيه:**

## [كيفية تحصيل رضا الباري تعالىٰ]

والطريق إلىٰ تحصيله أن يعلم أنّ ما قضىٰ الله سبحانه له فهو الأصلح بحاله، وإن لم يبلغ علمه بسرّه، ولا مدخل للهمّ فيه، ولا يبدّل القضاء به، فإنّ ما قُدِّر يكون وما لم يقَدَّر لم يكن، وحسرة الماضي وتدبير الآتي

---

(١) الكافي ٢: ٦٠ ح٢.

(٢) الكافي ٢: ٦١ ح٧.

(٣) الكافي ٢: ٦١ ح٥.

(٤) كنز الفوائد ١: ٣٦٠، مسكّن الفؤاد: ٢٣، جامع الأخبار: ٣١٠ ح٨٥٨، ومصادره.

يذهبان ببركة الوقت فلا فائدة وتبقىٰ تبعة السُخْط، بل ينبغي أن يدهشه الحبّ عن الإحساس بالألم كما للعاشق والحريص، وأن يهوِّن عليه العلمُ بجزالةِ الثوابِ الشدةَ، كما للمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامة والسفر، فيفوّض أمره إلىٰ الله ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1].

**وفِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ مُتَواضِعاً:**

أي: متذلّلاً، كما ورد في الحديث: (ما تواضع أحد لله إلّا رفعه)[2].

قال بعض الشارحين: فيحتمل رفعه في الدنيا، وفي الآخرة، وفي كليهما[3].

## [كيفية احترام المؤمن:]

ثمّ اعلم أنّ **التواضع** من الأخلاق العالية، التي قد كثر طلبها من الله في كلام الأئمّة عليهم السلام في أدعيتهم.

ومن جملة الأخلاق العالية معاشرة الاخوان، والتواضع لهم وودّهم، وكذلك التعظيمات المتعارفة من القيام والانحناء وغيرهما، ممّا جرت به عادة زماننا، وإن لم يكن من السلف؛ لدلالة العمومات عليه.

قال الله تعالىٰ: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، مدنية، ٣: ١٥ و٢٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٦ م٢ ح٨٠ و ١٨٢ م٧ ح٣٠٦، الكافي ٢: ١٢٢ ح٢ و٣، بحار الأنوار ٧٥: ١٢٠ ح٧ و٨.

(٣) لعلّه الشيخ المجلسي في مرآة العقول ٨: ٢٤٦، وانظر مجمع البحرين ٣: ١٩٧.

(٤) سورة الحج، مدنية، ٢٢: ٣٢.

وقال ﷺ : (لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا)[١] .

فعلىٰ هذا يجوز القيام والتعظيم بالانحناء وشبهه ، وربّما وجب إذا أدىٰ تركه إلىٰ التباغض والتقاطع ، أو إهانة المؤمن ، ويكفي في إثبات ذلك ما رواه صاحب كتاب رياض الأبرار في مناقب الكرّار[٢] . عن النبيّ ﷺ أنّه قال : (من رأىٰ واحداً من أولادي ولم يقم له تعظيماً فقد جفاني ، ومن جفاني فهو منافق)[٣] .

وروي أيضاً عن سلمان الفارسي[٤] ، عن النبيّ ﷺ أيضاً أنّه قال :

---

(١) انظر : صحيح مسلم ٤ : ١٩٨٣ كتاب البرّ والصلة باب٧ ، كشف الريبة في أحكام الغيبة بتحقيقنا : ١١٨ ، قرب الاسناد : ١٥ ، سنن الترمذي ٣ : ٢٢٠ ح ٢٠٠٠ ، سنن أبي داوُد ٤ : ٢٨٧ حديث ٤٩١٠ .

(٢) السيد كمال الدين فتح الله بن هبة ـ هيبة ـ الله الحسني الحسيني نسباً السلامي ثمّ الشاهي نسبة ، من أجلّة علمائنا المتأخّرين من معاصري الدولة الصفوية ، ولعلّه سكن الهند ، من مؤلّفاته : رياض الأبرار في مناقب الكرّار كتاب جامع لطيف في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وبعض أولاده... فيه فوائد جليلة أكثر فيه النقل عن العامّة . ذُكر أنّ وفاته عام ١٠٩٨ هـ = ١٦٨٧ م .

انظر : رياض العلماء ٤ : ٣١٧ ، تكملة أمل الآمل للصدر : ٣١٨ ت٣٠٢ ، الذريعة ١١ : ٣١٦ ت١٩١١ .

(٣) رياض الأبرار : مخطوط ، وانظر : رياض العلماء ٤ : ٣١٧ .

(٤) سلمان الفارسي ، أو قل : المحمّدي ، كما نسبه النبيّ الأكرم حيث قال ﷺ : (سلمان منّا أهل البيت) ، وبها كفىٰ له فخراً دنياً وآخرة ، وإن طعن فيه وفيها بعضهم ، وما هو إلّا لمرض نفوسهم ، ولعدائهم لأمير المؤمنين عليه السلام ومنه لكلّ من ينتسب إليه ويتّصل به . والحاصل أنّه سابق الفرس إلىٰ الإيمان بالنبيّ الأكرم وبولاية أهل بيته ، آخىٰ النبيّ بينه وأبي الدرداء ، صحب أمير المؤمنين وكان من حواريه ، أدرك العلم الأوّل والآخر ، بحر لا ينزف ، وردت في مدحه عدّة من الروايات عن أهل بيت العصمة والطهارة والوحي . ولّاه عمر بن الخطاب المدائن ؛ لحاجة في

(من رأىٰ واحداً من أولادي ولم يقم له قياماً كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء)[١].

مضافاً إلىٰ ذلك كلّه ما قد صحّ أنّ النبيّ ﷺ قام لفاطمة عليها السلام[٢]، وقام لجعفر[٣] لمّا قدم من الحبشة[٤]. وقال للأنصار: (قوموا إلىٰ

نفسه بعد أن منعه الزواج وسمّاه (الطمطماني). عمّر طويلاً قيل ٢٥٠ سنة وقيل ٣٥٠ وغير ذلك، كانت وفاته في المدائن أيّام ولايته عليها، وحضره أمير المؤمنين عليه السلام عام ٣٤ هـ = ٦٥٤م.

مصادر ترجمته كثيرة من الفريقين بين خاص به وعامّ لغيره منها: سلمان الفارسي للسيد جعفر مرتضىٰ العاملي، وسلمان الفارسي للشيخ محمّد جواد آل الفقيه، ونَفَس الرحمن في فضائل سلمان للشيخ النوري الطبرسي. ومصادرها ففيها الكفاية. وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي، عهد الخلفاء: ٥١٠ وجريدة مصادره طويلة.

(١) رياض العلماء ٤: ٣١٧.

(٢) هذا من المسلّمات، ومع ذلك انظر: المقنع: ١٣٩ ت٢٢، الهداية: ١٥٣ ت١٦، القواعد والفوائد ٢: ١٦٠، نضد القواعد الفقهية: ٢٧٣، عوالي اللئالي ١: ٤٣٤ ت١٣٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٣٣، بحار الأنوار ٧٦: ٣٨. ولاحظ: سنن الترمذي ٥: ٧٠٠ ح٣٨٧٢، سنن أبي داوُد ٥: ٢٤٥ ب١٥٥ ح٥٢١٥ وغيرها كثير.

(٣) أبو عبدالله، جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أسلم قديماً وهاجر إلىٰ الحبشة، خاطبه النبي ﷺ عند وصوله المدينة عام خيبر وقد فُتحت له: (لا أدري بأيُّهما أنا أشد سروراً بقدومك يا جعفر، أم بفتح الله علىٰ يد أخيك عليّ بن أبي طالب خيبر)، أتحفه النبيّ الأكرم بالصلاة المعروفة بصلاة جعفر.

والحاصل أنّه أجلّ من أن يوصف بشيء، قُطِعَت يداه يوم مؤتة أبدله الباري عزّ وجلّ جناحين يطير بهما في الجنّة حيث شاء؛ ومنه جاءه اللّقب ـ رواه الفريقان ـ وبهذا كفىٰ فخراً عن كلّ فخر، وكانت وفاته عام ٨هـ = ٦٢٩م.

لترجمته انظر: رجال الشيخ: ٢١ ت١٣٣، تنقيح المقال ١٥: ٨ ت٣٧٧١، معجم رجال الحديث ٥: ١٥ ت٢١٢٥، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٥، سير أعلام النبلاء ١: ٢٠٦ ت٣٤ ومصادره.

(٤) تعرّضت لذكره مصادر الهامش «٢»، وانظر: الطبقات الكبرىٰ ٤: ٣٤، أُسد الغابة ١: ٢٨٦، الاصابة في معرفة الصحابة ٢: ٢٣٧، مستدرك الحاكم ٣: ٢١١.

سيدكم)[١].

ونُقِل أنّه صلى الله عليه وآله قام لِعكْرِمَة بن أبي جهل[٢]؛ لمّا قدم من اليمن فرحاً بقدومه[٣].

وأمّا ما ورد في النبوي: (من أحبَّ أن يتمثّل له النّساء والرجال قياماً فليتبوّء مقعده من النار)[٤]، وما نقل عنه صلى الله عليه وآله أنّه كان يكره أن يقام له، فكان إذا قدم لا يقومون، لعلمهم كراهته ذلك، فإذا فارقهم قاموا حتّىٰ يدخل منزله[٥]، لما يلزمهم من تعظيمه. فيمكن حمله علىٰ تمثّل الرجال قياماً علىٰ ما تعارف فعله للجابرة، من إلزامهم الناس بالقيام حال جلوسهم، إلىٰ أن ينقضي مجلسهم، لا مثل هذا القيام المخصوص.

وأمّا كراهته صلى الله عليه وآله فتواضع لله أيضاً وتخفيف علىٰ أصحابه، وكذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك، وأن يوآخذ نفسه بمحبته له إذا مالت نفسه إليه، ولأنّ الصحابة كانوا يقومون كما جاء في الحديث.

---

(١) أُريد بها سعد بن معاذ الأنصاري لا المتبادر، انظر: سنن أبي داوُد ٥: ٢٤٥ ب١٥٥ ح٥٢١٥، صحيح البخاري ٨: ٧٢، صحيح مسلم ٣: ١٣٨٨ ح١٧٦٨.

(٢) عِكْرِمَة بن عمرو ـ أبو جهل ـ بن هشام بن المغيرة المخزومي، من رؤوس الكفر والغلاة فيه، أسلم بعد الفتح في قصة معروفة سنة ثمان للهجرة، استعمله أبو بكر حاكماً علىٰ عمّان، حارب الروم في فتح دمشق، قتل يوم أجنادين عام ١٣هـ = ٦٣٤م.

انظر: تاريخ دمشق ٤١: ٥١ ت٤٧٤٢، سير أعلام النبلاء ١: ٣٢٣ ت٦٦ ومصادره، أعلام القرآن: ٦٧٧ ومصادره.

(٣) أُسد الغابة ٣: ٥٦٧ ت ٣٧٣٥، الإصابة ٢: ٤٩٦ ت٥٦٣٨، ومصادر الهامش «٢» في الصفحة السابقة.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٩٠ ت٢٧٥٥، مجمع الزوائد ٨: ٤٠.

(٥) سنن الترمذي ٥: ٩٠ ت٢٧٥٤، مجمع الزوائد ٨: ٤٠.

وأمّا **المصافحة**: فهي من السنّة المؤكّدة، وقد أفرد الكليني رحمه الله لها باباً مستقلاً في أُصول الكافي[١]، ولا بأس بذكر خبر واحد منها، وهو ما رواه بإسناده عن مالِك الجُهَنيّ[٢]، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا مالك، أنتم شيعتنا ألا ترىٰ أنّك تفْرِط في أمرنا، إنّه لا يقدر علىٰ صفة الله وكما لا يقدر علىٰ صفة الله كذلك لا يقدر علىٰ صفتنا، وكما لا يقدر علىٰ صفتنا كذلك لا يقدر علىٰ صفة المؤمن، إنّ المؤمن ليلقىٰ المؤمن فيصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحاتُّ عن وجوههما، كما يتحاتُّ الورقُ عن الشَّجر، حتىٰ يفترقا، فكيف يقدر علىٰ صفة من هو كذلك؟»[٣].

وهذا الخبر يدلّ علىٰ مدح مالك؛ لأنّه يدلّ علىٰ أنّه كان مُظْهراً للتشيّع، مذعناً به، بل يدلّ علىٰ أنّه مفرط في مدح الأئمة الكرام عليهم السلام وكأنّ من ضعّف روايته من الفقهاء رحمهم الله قد غفل عن الحديث، ولذا عدّه غير واحد من المتأخرين من الموثق[٤].

وأمّا **المعانقة**: فكذلك، كما في الكافي أيضاً باسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبدالله عليه السلام، قالا: «أيّما مؤمن خرج إلىٰ أخيه يزوره عارفاً بحقّه، كتب الله له بكلّ خطوة منه حسنة، ومحيت عنه سيئة، ورفعت له

---

(١) الكافي ٢: ١٧٩ باب المصافحة حيث أورد فيه ٢١ حديثاً، وانظر شرحه للمازندرانيّ ٩: ٥٧٩ وما بعده.

(٢) مالِك بن أَعْيَن الجُهَنيّ الكوفي، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وردّ له مدح في عدّة روايات. توفّي في حياة الإمام الصادق عليه السلام.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٤٧ ت١٠٠٢٠ من حرف الميم، رجال الشيخ: ١٣٥ ت١١ و٣٠٨ ت٤٥٥.

(٣) الكافي ٢: ١٨٠ ت٦.

(٤) انظر تفصيل ذلك في تنقيح المقال ٢: ٤٧ ت١٠٠٢٠ من حرف الميم.

درجة ، فإذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء ، فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثمّ باها بهما الملائكة ، فيقول : انظروا إلىٰ عَبْدَيَّ تزاورا وتحابّا فيَّ ، حقَّ عليَّ أن لا أُعذبهما بالنار بعد هذا الموقف ، فإذا انصرف شيّعته ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخرة ، إلىٰ مثل تلك الليلة من قابل ، فإن مات فيما بينهما أُعفي من الحساب ، وإنْ كان المزور يعرف من حق الزائر كان له مثل أجره»[١] .

وقال شيخنا الشهيد رحمه الله في القواعد : وأمّا المعانقة فجائزة أيضاً ، لما ثبت من معانقة النبي صلى الله عليه وآله جعفر ، واختصاصه به غير معلوم ، وفي الحديث : إنّه قبّل ما بين عيني جعفر عليه السلام ، مع المعانقة[٢] . انتهىٰ .

وأمّا **تقبيل الجبهة** : فكذلك أيضاً ، قال الصادق عليه السلام : «إنّ لكم لنوراً تُعرفون به في الدنيا ، حتّىٰ أنّ أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته»[٣] .

وأمّا **تقبيل اليد** : وإن تعارف في كلّ الأعصار إلّا أنّه روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : «لا يقبّل رأس أحد ، ولا يده ، إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو من أُريد به رسول الله صلى الله عليه وآله»[٤] .

## حكم من أُريد به رسول الله صلى الله عليه وآله :

قيل : الظاهر أنّ المراد به الأئمة المعصومين عليهم السلام فإنّهم نوّابه وقوّامه .

---

(١) الكافي ٢ : ١٨٣ ح١ باب المعانقة .

(٢) القواعد والفوائد ٢ : ١٦٣ .

(٣) الكافي ٢ : ١٨٥ ح١ .

(٤) الكافي ٢ : ١٨٥ ح٢ .

ويدلّ عليه رواية السابري[١]، قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، فتناولت يده فقبلتها، فقال عليه السلام: «أمّا إنّها لا تصلح إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ»[٢].

وقيل: المراد من انتسب إليه انتساباً صورياً، وهم مطلق أولاد فاطمة عليها السلام الصلحاء الأخيار.

وقيل: المراد به مطلق الانتساب، فيندرج تحته الانتساب المعنوي، كانتساب العلماء والمجتهدين إليه، فإنّهم قد ورثوا ميراثه الذي هو العلم، ومعرفة أحكام شريعته، وقاموا بالأمر بعده، فهم يؤلون إليه مآلاً معنوياً روحانياً، فهم أولاده الروحانيون، وكذلك الأولياء الكاملون، والحكماء المتألّهون، والمقتبسون من مشكاة أنواره، سواء سبقوه بالزمان أو لحقوه، ولا شك أنّ هذه النسبة آكد من النسبة الحقيقة، وإذا اجتمع النسبتان كان نوراً علىٰ نور، كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين.

قال بعض الأساطين من أصحاب الكمال كلاماً يناسب هذا المقام وهو:

إنّه كما حرّم علىٰ الأولاد الصوريين الصدقة الصورية، حرّم علىٰ الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية، أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف[٣]، هذا ملخّص كلامه، وهو ممّا يستوجب أن يكتب بالتبر علىٰ

---

(١) هو عليّ بن مزيد، صاحب السابري، راوي هذا الحديث وعنه النرسي، ولم يترجم بأكثر من ذلك، وانظر: تنقيح المقال ٢: ٣٠٩ ت٨٥٢١.

(٢) الكافي ٢: ١٨٥ ت٣.

(٣) لعلّ المراد منه الإشارة إلىٰ ما نقله الشيخ الطريحي في مجمعه ولفظه: وعن بعض أهل الكمال في تحقيق معرفة الآل: إنّ آل النبيّ صلى الله عليه وآله كلّ من يؤول إليه، وهم ↩

الأحداق لا بالحبر على الأوراق.

وكيف كان فالرواية الثانية، مع جهالة سندها[(١)]، ليست بصريحة في الحرمة، بل ظاهرة في الكراهة.

وأمّا **تقبيل الرِجْل**: فقد ورد النهي عنه عن الصادق عليه السلام، قال الطريحي في المجمع، في مادة «قَسَمَ»، مالفظه: ومنه حديث التقبيل: فقلت: جعلت فداك، رجلاك. فقال: «أقسمتُ أقسمت أقسمت، وبقي شيء، وبقي شيء، وبقي شيء»[(٢)]. قال رحمه الله: لعلّ المراد بقوله: أقسمتُ أي: حلفت، لا أعطي رجلي للتقبيل، والتكرار للتأكيد، وقوله عليه السلام: «وبقي شيء»، لعلّ المراد منه التقبيل بين العينين، كما وردت به الرواية، والتكرار للتأكيد كسابقه والله أعلم[(٣)]. انتهى.

وفيه تصريح بجواز تقبيل ما بين العينين كما ذكرنا.

وأمّا **القُبلة للفم**: فقد روي عن الصادق عليه السلام: «إنّه ليس القُبلة على

---

قسمان: الأول: من يؤول إليه مآلاً صورياً جسمانياً كأولاده ويحذوا حذوهم من أقاربه الصوريين الذين تحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمّدية. والثاني: من يؤول إليه مآلاً معنوياً روحانياً وهم المتألهين المقتبسين من مشكاة أنواره... إلى أن قال: ولا شكّ أنّ النسبة الثانية آكد من الأولى، وإذا اجتمعت النّسبتان كان نوراً على نور. ثمّ قال: وكما حَرُمَ على الأولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حَرُمَ على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية، أعني تقليد الغير في العلوم الإسلامية، مجمع البحرين ١: ٩٨ «أوّل»، وانظر الأنوار اللّامعة: ٣٨.

(١) إذ الراوي لها هو السابري المتقدّم، وقد صرّح بذلك الشيخ المجلسي في مرآة العقول ٩: ٨١ ح٣.

(٢) الكافي ٢: ١٨٥ ح٤ ولفظها: عن يونس بن يعقوب قال: قلت: للصادق عليه السلام: ناولني يدك أُقبّلها، فأعطانيها. فقلت: جُعلت فداك رأسك. ففعل، فقبلته. فقلت: جُعلت فداك رجلاك. فقال: «أقسمت...».

(٣) مجمع البحرين ٦: ٣٩ «قسم» فيه.

الفم إلّا للزوجة والولد الصغير»[1].

## [من آداب زيارة الأئمّة عليهم السلام]

ثمّ المناسب للمقام ذكر آداب زيارة الأئمّة عليهم السلام.

**فأحدها**: الغُسل قبل دخول المشهد، والكون على طهارة، حتّى لو أحدث أعاد الغُسل ـ كما قال المفيد[2] رحمه الله ـ وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جدد.

**وثانيها**: الوقوف على بابه، والدعاء، والاستيذان بالمأثور، فإن وجد خشوعاً دخل وإلّا فالأفضل له تحرّي زمان الرّقة؛ لأنّ الغرض الأهم حضور القلب، فإذا دخل قدَّم رجله اليمنى، وإذا خرج فباليسرى.

**وثالثها**: الوقوف على الضريح ملاصقاً.

وتوهّم: إنّ البُعدَ أدبٌ، وهمٌ؛ فقد نُصّ على الاتكاء على الضريح وتقبيله[3].

**ورابعها**: استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة، ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع خدّه الأيسر ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقه وحق صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء، ثمّ ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثمّ

---

(١) الكافي ٢ : ١٨٦ ت٦.

(٢) في المقنعة : ٤٩٤.

(٣) إشارة إلى ما روي في وسائل الشيعة ١٤ : ٣٤١ ب٦ ح١٩٣٥٤ و : ٣٩٤ ب٣٠ ح١٩٤٥١، وانظر: الدروس ٢ : ٢٣، جواهر الكلام ٢٠ : ١٠١، الحدائق الناظرة ١٧ : ٤٢١.

يستقبل القبلة ويدعو.

**وخامسها**: الزيارة بالمأثور، ويكفي السلام والحضور.

**وسادسها**: صلاة ركعتين للزيارة عند الفراغ، فإنْ كان زائراً للنبيّ صلى الله عليه وآله ففي الروضة، وإن كان لأحد الائمة فعند رأسه، ولو صلاهما بمسجد المكان جاز.

ورويت رخصة صلاتهما إلىٰ القبر ـ كما صرَّح به في الدروس ـ ولو استدبر القبر وصلّىٰ جاز، وإن كان غير مستحسن إلّا مع البعد[١].

**وسابعها**: الدعاء بعد الركعتين بما نقل.

**وثامنها**: تلاوة شيء من القرآن عند الضريح، وإهدائه إلىٰ المزور.

**وتاسعها**: إحضار القلب في جميع أحوالهما.

**وعاشرها**: الصدقة علىٰ الخَدَمة، وإكرامهم وإعظامهم؛ فإنّ فيه إكرام صاحب المشهد عليه السلام، وينبغي لهؤلاء، أن يكونوا من أهل الخير والصلاح، والدين والمروة.

**حادي عشرها**: إنّه إذا انصرف من الزيارة إلىٰ منزله استحب له العود إليها، ما دام مقيماً، فإذا حان الخروج ودّع ودعا بالمأثور.

وأمّا **تقبيل الأعتاب**: فلم نقف به علىٰ نصّ يُعتدّ به ـ كما صرَّح به شيخنا الشهيد رحمه الله في دروسه ـ ولكن عليه الإمامية[٢].

ويحرم السجود لغير الله تعالىٰ؛ فانّه غاية الخضوع، فيختص بمن هو

---

(١) لأنّ الإمامَ المعصوم عليه السلام إمامٌ حيّاً أو ميتاً، فصلاته إلىٰ القبلة والقبر المقدّس متوسط بينهما، وهي كيفيّة احتراميّة، أمّا الاستدبار للقبر المقدّس متّجهاً إلىٰ القبلة فهو خلاف الأدب والاحترام، وهو غير البطلان.

(٢) الدروس الشرعية ٢ : ٢٥.

في غاية الكبرياء والعظمة، وسجدة الملائكة لم تكن لآدم، بل كان قِبلة لهم، كما في الرواية والتاريخ، كما أنّ سجدة يعقوب عليه‌السلام وولده لم تكن ليوسف عليه‌السلام، بل لله تعالىٰ شكراً حيث رأوا ما أعطاه الله من الملك.

فما يفعله سواد الشيعة، من صورة السجدة عند قبر أمير المؤمنين وغيره من الأئمة عليهم‌السلام مشكل جدّاً[1].

«ولو سجد الزائر ونوىٰ بالسجدة الشكر لله تعالىٰ علىٰ بلوغه تلك البقعة كان أولىٰ»[2].

ولعلّ بهذا الاعتبار يصحّ ما يفعله بعض الأمراء في مجلس العلماء أيضاً، إذا كان غرضهم بذلك إظهار الفرح بما أنعم الله عليه من التوفيق لخدمته.

بل أقول: بهذا الاعتبار يمكن تصحيح ما يُفعل مثل ذلك في مجلس بعض سلاطين الشيعة، إذا كان الفاعل قصد الشكر لله بما أنعم عليه من إعلاء الحق، وإطفاء نائرة الباطل بوجوده.

## [ توضيح لحرمة الدخول إلىٰ حرم العسكريين عليهما‌السلام ]

وأمّا المنقول من المفيد رحمه‌الله من أنّه لا يجوز الدخول في حرم الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه‌السلام، بل يزار من ظاهر الشبابيك، ومنع من

(١) إن كانت سجدة كما يظهر للناظر ـ ولذا عبّر بصورة ـ ولكنّه بعيد كلّ البعد؛ إذ التطامن والهوي إنّما هو لتقبيل العتبة الطاهرة قطعاً؛ إعظاماً لصاحبها عليه‌السلام بهذه الصورة، لا أنّها سجدة، وقد سألت عدّة من سواد الزائرين فأجاب بذلك.

(٢) الدروس الشرعية ٢ : ٢٥.

دخول الدار[١].

وعن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ[٢] أنّه هو الأحوط؛ لأنّها ملك الغير،

---

(١) المقنعة: ٤٨٦. ولعلّه استفيد ذلك من قوله ﷺ فإذا انتهيت فقف بإزاء القبرين من ظاهر الشبّاك.

هذا، ويبدو أنّ السبب في ذلك هو: إنّ مراقد الأئمّة عليهم السلام غالباً كائنة في أراضي عامّة الوقف ـ فالغريّ، والبقيع، والحائر، ومقابر قريش ـ كلّ هذه ورد فيها نوع إباحة تصرّف. أمّا حرم الإمام الهادي عليه السلام ـ في سامرّاء ـ فهي كانت ملكاً لدليل بن يعقوب النصراني أحد القواد للخليفة آنذاك، اشتراها الإمام منه، ثمّ سكنها وفيها توفّي، وفي وسطها دفن، وبجنبه ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومعهم نرجس خاتون أُمّ الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وحكيمة عمّة الإمام عليه السلام، وفيها قبر أبو هاشم الجعفري، وجعفر الكذّاب وغيرهم.

وعلىٰ أيّة حال يبدو أنّ الشبهة من هنا نشأت وقد ناقشها كبار علمائنا رضوان الله عليهم وأبطلوها، منهم الشيخ يوسف البحراني في حدائقه، ومنهم الشيخ النجفي في جواهره إذ يقول ـ معقّباً بعد نقل الأقوال ـ: ولكن الآن من ضروري مذهب الشيعة جواز ذلك، ولعلّه لأنّ قبورهم عليهم السلام بقع من بقاع الجنّة، وأنّها مشاعر مُخْتلف أوليائهم، ومجمع شيعتهم، وغير ذلك ممّا يكون التوقف فيه من الوساوس.

للتوسعة انظر: تاريخ سامرّاء للمحلاتي: ٢٥٥، الحدائق الناظرة ١٧: ٤٣٩، جواهر الكلام ٢٠: ٩٩.

(٢) شيخ الطائفة الحقّة أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسيّ نسبة إلىٰ طوس خراسان، رحل إلىٰ بغداد وأخذ عن الشيخ المفيد، وبعده السيد الشريف المرتضىٰ واعتنىٰ به علماً ومالاً لما لمسه من مقدرته العلميّة ولياقته، ومن ثمّ انفرد بعده بالزعامة العامّة للطائفة، هاجر من بغداد ـ إثر تفاقم فتن الغوغاء والمتعصبة والأشرار والجهلة إذ أُحرق منبر درسه ومكتبته العظيمة ـ إلىٰ النجف الأشرف عام ٤٤٩ معلناً تأسيس صرح علمي أضحىٰ ـ وبفترة وجيزة ـ حاضرة للعلم، وموئلاً لطلاب الحقيقة، ومهوىٰ أفئدة طلاب المعرفة بمختلف حقولها. له مؤلّفات كثيرة قائمتها كبيرة قسم منها مطبوع وكثير منها لا زال مخطوطاً. لبّىٰ نداء ربّه الكريم في محرم عام ٤٦٠ هـ = ١٠٦٧م، ودفن جوار الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ولا يجوز التصرّف فيها إلّا بإذنه[1].

فهو بعيد جدًا في غاية البعد؛ لما قاله في الدروس: من أنّه لو دخله أحد لم يكن مأثوماً، وخاصة إذا تأوّل في ذلك ما روي عنهم عليهم السلام أنهم جعلوا شيعتهم في حلّ من ما لهم[2]، فتدبر.

وأمّا **القُبلة على الخد**: فجائزة، كما في الخبر المروي في الكافي، بإسناده إلى أبي الحسن عليه السلام، قال: «من قبّل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء، وقبلة الأخ على الخدّ، وقبلة الإمام بين عينيه»[3].

قوله «للرحم»: أي: لا للشهوة والأغراض الباطلة.

«وقُبلة الأخ» أي: النسبي أو الإيماني.

«وقُبلة الإمام» الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول، وقيل: إلى الإمام، أي: قبلة الإمام عليه السلام ذا قرابته بين العينين، وكأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبيّ صلى الله عليه وآله

---

↩ في داره وحسب وصيّته.

وما أصدق انطباق شعر معاصره الباخرزي (ت ٤٣٥ هـ = ١٠٤٤) عليه وكأنّه عناه [من السريع]:

يـــا رُبَّ حَـــيٍّ مَـــيِّتٌ ذِكْـرُهُ ... وَمَيِّتٌ يَحْيىٰ بِأَخْبارِهِ [٣٩]

لَـيْسَ بِـمَيتٍ عِـنْدَ أَهْلِ النُّهىٰ ... مَـنْ كـانَ هَـذا بَـعْضُ آثـارِهِ

مـصادر تـرجـمته لدى الفـريقين كثيرة منها للمثال: تـنقيح المقال ٣: ١٠٤ ت١٠٥٦٣ موسوعة طبقات الفقهاء ٥: ٢٧٩ ت١٩٦٢ ومصادره، ومقدمتي التبيان والتهذيب، وانظر: حياة الشيخ الطوسي للدكتور حسن عيسى الحكيم. الشيخ الطوسي مفسّراً للأُستاذ خضير جعفر، ومصادرهما.

(١) التهذيب ٦: ٩٤ باب ٤٤. وقد صرّح عليه الرضوان باستفادة ذلك من عبارة الشيخ المفيد المتقدمة.

(٢) الدروس الشرعية ٢: ١٦، حاكياً له عن الشيخ الطوسي في التهذيب ٦: ٩٤ باب٤٤، وانظر: الاستبصار ٢: ٥٧ ب ٣٢ ت ١٨٧ ـ ١٩٨.

(٣) الكافي ٢: ١٨٥ ت٥.

بجعفر رضي الله عنه ، ولا يخفىٰ ما فيه .

وأمّا السجدة فلا تجوز لغير الله تعالىٰ مطلقاً ، وإن كانت بنية التعظيم للأنبياء عليهم السلام ؛ لانعقاد الإجماع علىٰ حرمتها مطلقاً .

وأيضاً يدلّ عليه الأحاديث الكثيرة :

منها : قول أمير المؤمنين عليه السلام ـ علىٰ ما روي ـ مخاطباً للجاثليق[1] الذي أراد سجدته عليه السلام : «اسجد لله تعالىٰ ، ولا تسجد لي»[2] ، وقال بعد ذلك ما حاصله : «سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : (لو جاز السجدة لغير الله تعالىٰ لأمرت أن تسجد المرأة لزوجها)»[3] ، ونحو ذلك فتكون السجدة لغير الله تعالىٰ كفراً أو فسقاً .

---

(١) بفتح الثاء المثلثة ، قيل : هو حاكم ، أو حكيم ، أو رئيس للنصارىٰ . وعلىٰ أية حال يبدو أنّها إحدىٰ مراتب الكهنوت للنصارىٰ سابقاً ، إذ أوّلها البَطْرِيْك ثمّ الجَاثِليق ثمّ المَطْران ، ثمّ الأُسْقُفُ ثمّ القِسِّيس ثمّ الشمَّاس ، انظر : المنجد في اللّغة في المواد : «بَطَرَ ، جَثَلَ ، مَطَرَ ، سَقَفَ ، قَسَسَ ، شَمَسَ» والضبط معه ، علىٰ أنّ في ترتيبها الوظيفيّ اختلاف .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنّف ٦ : ٦٧ ح٨٨٧٦ .

(٣) مصادره كثيرة ، وألفاظه وطرقه متكثرة ـ وبين بعضها اختلاف ـ ولدىٰ الفريقين ، أُنظر للخاصة : تفسير فرات ٣٨٨ ت ٥١٤ ، الاختصاص : ٢٩٦ ، أحكام النساء للشيخ المفيد : ٣٨ ، الكافي ٥ : ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ح٦ ، دعائم الاسلام ٢ : ٢١٦ ت٧٩٨ ، مكارم الأخلاق ١ : ٤٦٤ ت١٥٧٧ ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١٣٤ .

وأمّا العامة فانظر : المصنّف لابن أبي شيبة ٦ : ٦٧ ح٨٨٧٧ ، مسند أحمد ٣ : ١٥٨ ـ ١٥٩ ، الجامع الصحيح للترمذي ٣ : ٤٦٥ ت١١٥٩ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٩٥ ت١٨٥٢ ب٤ ، مستدرك الحاكم ٢ : ١٨٩ ، كشف الأستار ٢ : ١٧٨ ـ ١٧٩ ت١٤٦٦ ـ ١٤٧٠ ، صحيح ابن حبّان ٩ : ٤٧٠ ت٤١٦٢ ، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧ : ٢٩١ ، المسند الجامع ١٧ : ٢٣٧ ت١٣٥٦٥ ، وغيرها كثير .

## اللّهمَّ وأَسألُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ وأَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدائِدِ حاجَتُهُ ، وَعَظُمَ فِيما عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ ﴿ ٢٥ ﴾

**اللّهمَّ وأَسألُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ :**

من الشدّة ، يعني من بلغ فقره واحتياجه إلىٰ درجة الشدّة ، وهو كناية عن الحث في الطلب ، فإنّ السائل كلّما ازداد فقره واشتدّت حاجته بالغ في الإلحاح والطلب .

**وأنزلَ بِكَ :**

وحدك ، لا بك وبغيرك ، فيكون قصر أفراد[1] . وبك لا بغيرك بدلك ، فيكون قصر قلب .

**عِنْدَ الشدائِدِ :**

جمع الشدّة ، سواء كانت دنيوية أم أُخروية .

**حَاجَته :**

لأنّك منتهىٰ حوائج العباد ، فإذا قنَطوا في قضاء حوائجهم من غيرك فزعوا إليك .

**وَعَظُمَ فيما عِنْدَكَ :**

من الثواب الجزيل والأجر الجميل .

---

(١) من الفروع البلاغية للكلام ، ولعلّه مأخوذ من الحبس والإلزام ، وينقسم إلىٰ قصر أفراد : وذلك فيما إذا اعتقد السامع اشتراك الحكم بين متعدّد . وقصر قلب : فيما إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي ثبت بالقصر ، للتوسعة ينظر المعجم المفصّل في علوم البلاغة : ٦٢١ .

**رَغْبَته :**

من قولك : رَغِبَ في الشيء ـكسَمِعَ ـ يَرْغَبُ رَغْبَةً : إذا حرص عليه وطمع فيه .

**اللّٰهمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ وَعَلا مَكَانُكَ ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ ، وَظَهَرَ أَمْرُكَ ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ ، وَلا يُمْكِنُ الفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ ﴿ ٢٦ ﴾**

**اللّٰهمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ :**

لأنك والي مملكة الوجود .

**وَعَلا مَكَانُكَ :**

المراد من العلوّ هو الفوقية العقلية ، أعني : الإحاطة التامّة بجميع المخلوقات ، من دون تباعد منهم ، بأن يترتب الدرجات إلىٰ أن ينتهي إليه سبحانه ، حتّىٰ يكون نسبة الأشياء إليه متفاوتة في القرب والبعد ، بل هو سبحانه محيط بجميع الأشياء ، لا يخلو عنه مكان ، مع أنّه ليس في شيء من المكان ، وهذا هو المراد من قول أمير الؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : «والمتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم»[1] ، في خطبته التي تعجب الناس من حسن صفته ، وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله .

**وَخَفِيَ مَكْرُكَ :**

## [ المكر والاستدراج ]

المكر من غير الله خبث وخداع ، ومن الله استدراجه العبد من حيث

---

(١) التوحيد : ٣١ قطعة من الحديث ١ .

لا يعلم.

قال في القاموس المحيط: استدرجه خدعه... واستدراج الله تعالىٰ للعبد أنّه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار، فيأخذه قليلاً قليلاً، ولا يباغته[1]. يعني: يفاجئه، من البغتة وهي الفَجْأة.

وفي الحديث: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة، ويذكّره الاستغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة، ليُنسيه الاستغفار، ويتمادىٰ بها، وهو قوله تعالىٰ: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**﴾[2]»[3].

وإن أردت التحقيق فنقول: قد ثبت في العلوم العقلية أنّ تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة، فإذا مال قلب العبد إلىٰ الدنيا، ثمّ أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب إلىٰ مطلوبه، وذلك موجب لحصول اللذّة، وهو يزيد في الميل، فيوجب مزيد السعي، ولا يزال يتأدّىٰ كلّ واحد منهما إلىٰ الآخر وتتقوّىٰ كلّ هاتين الحالتين درجة فدرجة، ومعلوم أنّ الاشتغال بهذه اللّذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات، ودرجات المعارف، فلا جرم يزداد بُعده عن الله درجة فدرجة إلىٰ أن يتكامل، فهذا هو الاستدراج.

## [الفرق بين الاستدراج والكرامة]

والفرق بينه وبين الكرامة ـ التي خصّها الله أوليائه المقرّبين وعباده

---

(١) القاموس المحيط: ٢٤٠، تاج العروس ٣: ٣٦١، «درج» فيهما.

(٢) سورة الأعراف، مكّية، ٧: ١٨٢.

(٣) الكافي ٢: ٤٥٢ حديث ١.

المكرمين ـ: إنّ صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة، بل عند ظهورها يصير خوفه من الله تعالىٰ أشدّ، وحذره من قهر الله أقوىٰ، فإنّه يخاف أنّ ذلك من باب الاستدراج.

وأمّا صاحب الاستدراج، فإنّه يستأنس بذلك، ويظن أنّه إنّما وجدت تلك الكرامة؛ لأنّه كان مستحقّاً لها، وحينئذ يستحقر غيره، ويتكبّر عليه، ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه، ولا يخاف من سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال علىٰ صاحب الكرامة دلّ ذلك علىٰ أنّها كانت استدراجاً لا كرامة، ولهذا قال المحقّقون: أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله تعالىٰ إنّما وقع في مقام الكرامات، فلا جرم تراهم يخافون من الكرامة، كما يخافون من أنواع البلاء.

وفي الحديث: «كم من مُسْتَدْرَج يستر الله عليه»[1].

وفي الدعاء: «لا تستدرجنا بجهلنا»[2].

**وَظَهَرَ أمْرُكَ:**

الظهور: بمعنىٰ الغلبة ـ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾[3]، أي: غالبين ـ والمعنىٰ: إنّ أمرك وحكمك غالب ونافذ، لا رادّ لحكمك، ولا ناقض لأمرك، ولا سيّما التكويني منهما.

**وَغَلَبَ قَهْرُكَ:**

(١) الكافي ٢: ٤٥٢ حديث ٤.

(٢) مجمع البحرين ١: ٥٨٥، وقريب منها في: مصباح المتهجد: ٥٧٠، تهذيب الأحكام ٣: ٩٤ ت٢٣ و٦: ٣٦ ت٧٤، إقبال الأعمال ١: ٣٣٢، فرحة الغري: ٩٦ وغيرها كثير.

(٣) سورة الصف، مدنية، ٦١: ١٤.

والقهر هنا: عبارة عن إفناء الكلّ بالفناء السرمدّي، والحكم على الكلّ بالهلاك الذاتي والعدم الحقيقي.

**وَجَرَتْ قُدْرَتُك:**

في الممكنات كلّها، بحيث لا يمتنع عليك شيء منها، كما تقدّم لك تفصيل ذلك كلّه بما لا مزيد عليه[1].

**ولا يُمكِنِ الفِرارُ مَنْ حُكُومَتِك:**

إلّا إليك؛ لأنّك العزيز المقتدر، الذي لا ملجأ ولا مهرب ولا منجىٰ منه؛ لأنّ الكلّ مملكتك، ولا يردّ حكومتك، ولا يدفع عقوبتك، إلّا برحمتك، كما نقل: إنّه ذُكِرَ عند أمير المؤمنين عليه‌السلام قول أفلاطون الإلٰهي: الأفلاك قِسِيٌّ، والحوادث سهام، والإنسان هدف، والله هو الرامي، فأين المفرّ؟ فقال عليه‌السلام: ﴿**فَفِرُّوا إلىٰ اللهِ**﴾[2][3].

**اللّهمَّ لا أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً وَلا لِقَبَائِحِي سَاتِراً، وَلا لِشيءٍ مَنْ عَمَلِيَ القَبيحِ بِالحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ ﴿ ٢٧ ﴾**

**اللّهمَّ لا أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً وَلا لِقَبَائِحِي سَاتِراً، وَلا لِشيءٍ مَنْ عَمَلِيَ القَبيحِ بِالحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ:**

فإنّك غافر الذنب، وقابل التوب، تستر القبيح، وتُظهر الجميل، كما

---

(١) تقدّم في صفحة: ٩١، ضمن شرح المقطع ٢.

(٢) سورة الذاريات، مكّية، ٥١: ٥٠.

(٣) انظر: شرح دعاء الصباح للعارف الإلٰهي الكبير ملا هادي السبزواري (طبعة جامعة طهران): ١٣١ ـ ١٣٢.

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما من مؤمن إلّا وله مثال في العرش، فإذا اشتغل بالركوع والسجود فعل مثاله مثل ذلك، فعند ذلك تراه الملائكة، فيصلون عليه، ويستغفرون له؛ وإذا اشتغل العبد بالمعصية أرخىٰ الله علىٰ مثاله ستراً؛ لئلا يطّلع عليه الملائكة[١]، وهذا تأويل: يا من أظهر الجميل وستر القبيح».

ولذا لم تبرز ملكات الأشقياء الكامنة بصورها المناسبة؛ لأنَّ[٢] الإنسان بحسب باطنه كجنس تحته أنواع أربعة: المَلَك، والشيطان، والسبع، والبهيمة، فإذا غلب عليه العلم والعمل الصالح صار ملكاً، كما إذا غلبت عليه الشيطنة والنَكْرىٰ صار شيطاناً جنياً، ﴿**يا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلإِنسِ**﴾[٣].

ولذا قال صاحب كتاب إخوان الصفا[٤] ـ علىٰ ما حكي عنه ـ: إنّ النفوس السعيدة إذا فارقوا الأبدان صاروا ملائكة، والنفوس الشقيّة إذا فارقوها صاروا شياطين وأجنّة، وكما إذا غلب عليه الغضب والشهوة صار سبعاً وبهيمة[٥].

قال المولوي[٦]:

---

(١) دعوات الراوندي: ٦٠ ت١٤٩، بحار الأنوار ٥٨: ٥٣ حديث ٤٠ و٩٢: ١٦٤ ذيل حديث ١٧ و٦: ٧ حديث ١٥.

(٢) في الأصل: حيث أنّ، و«حيث» ظرف مكان، صحّحت العبارة إلىٰ المثبت.

(٣) سورة الأنعام، مكّية، ٦: ١٢٨.

(٤) «صاحب» تعبير مجازي إذ في نسبته إلىٰ مؤلّف واحد كلام استوفي في الموسوعات ومقدمة طبعات الرسائل.

(٥) رسائل إخوان الصفا ٣: ٨١، فصل في ماهية الشياطين وجنود إبليس، بتصرّف.

(٦) جلال الدين، محمّد بن محمّد بن بهاء الدين البلخي مولداً ومنشأ والرومي مدفناً. من أكابر أهل العرفان، وعلم من أعلام التصوّف، شاعر ماهر، من مقدمي ←

اى دريـــــده پـــــوستين يـــوسفان

گــرگ بــرخــيزى ازيــن خــواب گــران [٤٠]

گشــته گــرگان يک بــه يک خــوهاى تــو

مــى درانــند از غــضب اعــضاى تــو[١]

وقال الشيخ العطّار النيشابوري[٢]:

بــاش تــا از خــواب بـيدارت كـنند

در نــــهاد خــود گــرفتارت كـنند [٤١]

در نهاد هر كسى صـد خـوک هست

خــوک بـايد كُشت يـازُنّار بست[٣] [٤٢]

وقال شيخنا البهائي رحمه الله في الأربعين: والعجب منك أنّك تنكر علىٰ

---

↩ الطريقة وأهل الأسرار، قيل: كان فانياً في محبّة أهل البيت عليهم السلام. مات في قونية من بلاد الروم عام ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣م.

انظر: مجالس المؤمنين ٢: ١٠٩، ريحانة الأدب ٦: ٢٩، هدية الأحباب: ٢٦٧، مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٣٥٦ ت٩٧٣.

(١) ديوان جلال الدين الرومي المعروف بـ: (مثنوي معنوي): ٨٠٧ دفتر ٤ بيت ٣٦٦٢ و٣٦٦٣.

(٢) محمّد بن إبراهيم بن مصطفىٰ بن شعبان، أبو حامد، الشهير بفريد الدين، والعطّار النيشابوري، من العرفاء الكبار والشعراء المشار إليهم في عرفانياتهم الشعرية، له مؤلّفات أغلبها منظوم، ويبدو أنّ له يد في طبّ الأبدان، من أشهر مؤلّفاته تذكرة الأولياء، توفّي بعد سنة ٦١٨ هـ = ١٢٢١م.

انظر: مقدمة تذكرة الأولياء فارسي، كشف الظنون: ٢٧٩٧، مجالس المؤمنين ٢: ٩٩.

(٣) هما للعطار النيشابوري في ديوانه الشهير بـ: (منطق الطّير) ت ٢٧٤٩ والثاني: ت١٤٢٩، وانظر: شرح الأسماء الحسنىٰ: ٢٨١.

عبّاد الأصنام عبادتهم لها، ولو كُشف الغطاء عنك وكُوشفت بحقيقة حالك، ومُثّل لك ما يُمثّل للمكشافين ـإما في النوم أو اليقظةـ لرأيت نفسك قائماً بين يدي خنزير، مشمّراً ذيلك في خدمته، ساجداً له مرّة وراكعاً أُخرىٰ، منتظراً إشارته وأمره فمهما طلب الخنزير شيئاً من شهواته توجّهت علىٰ الفور إلىٰ تحصيل مطلوبه، وإحضار مشتهياته. ولأبصرت نفسك جاثياً بين يدي كلب عقور، عابداً له، مطيعاً لما يلتمسه، مدققاً للفكر في الحيل الموصلة إلىٰ طاعته، وأنت بذلك ساعٍ فيما يُرضي الشيطان ويسرّه، فإنّه هو الذي يهيج الخنزير والكلب، ويبعثهما علىٰ استخدامك، فأنت من هذا الوجه عابد للشّيطان وجنوده، ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيامة بقوله تعالىٰ: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُم يا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[1][2].

## [كيفية تبديل القبيح بالحَسن]

وأمّا تبديل العمل القبيح بالحسن، فيجوز أن يكون إشارة إلىٰ ما ورد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ ٱلْحَسَنَاتَ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ**﴾[3]. أي: الصلوات الخمس تكفّر ما بينها من الذنوب.

كما روي عن علي عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أرجىٰ آية في كتاب الله تعالىٰ ﴿**وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ**﴾[4] ـوقرأ الآية كلّهاـ يا علي! والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ أحدكم ليقوم في وضوئه

(١) سورة يس، مكّية، ٣٦: ٦٠.
(٢) الأربعين: ٢٠٦ ذيل شرحه للحديث ١١.
(٣ ـ ٤) سورة هود، مكّية، ١١: ١١٤.

فتسّاقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أُمّه، فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك ـ حتّىٰ عدّ الصلوات الخمس ـ ثمّ قال: يا عليّ! إنّما منزلة الصلوات الخمس لأُمتي كنهر جار علىٰ باب أحدكم، فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ثمّ اغتسل من ذلك النهر خمس مرات أكان يبقىٰ في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأُمتي)»[1].

ويجوز أن يكون إشارة إلىٰ ما رواه مسلم[2] ـ في الصحيح ـ عن أبي ذرّ، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**إلّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾[3]، قال رسول الله ﷺ: (يؤتىٰ بالرجل يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ونحّوا عنه كبارها، فيقال: عَمِلتَ يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وهو مقرّ لا ينكر، وهو مشفق من الكبار فيقال: اعطوه مكان كلّ سيئة عملها حسنة. فيقول: إنّ لي ذنوباً ما

---

(١) تفسير العياشيّ ٢: ٣٢٥ ت٢٠٦٠ تفسير مجمع البيان ٣: ٢٠١، وبمعناها وبسند آخر في الدرّ المنثور ٨: ١٤٩ ـ ١٦٨.

(٢) في الأصل الحجري المعتمد زيادة: محمّد بن. ولا يمكن المساعدة عليها بحال، والمثبت هو الصحيح، ومسلم هو:

مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، أبو الحسين القشيريّ النيسابوريّ. حافظ محدّث، رحل في طلب الحديث إلىٰ العراق والحجاز والشام. روىٰ عن: أحمد بن حنبل والزهريّ وابن راهويه وعليّ بن الجَعْد وغيرهم كثير، وعنه: الترمذيّ والمُستمليّ وابن خزيمة وأبو عوانة وآخرون. له مصنّفات منها: الصحيح، الكنىٰ والأسماء، أوهام المحدثين، الطبقات. ولد في نيشابور وبها توفّي عام: ٢٦١ هـ ٨٧٥م.

انظر: سيَر أعلام النبلاء ١٢: ٥٥٧ ت٢١٧، موسوعة طبقات الفقهاء ٣: ٥٧٨ ت١١٧٩ ومصادرهما، أضواء علىٰ الصحيحين.

(٣) سورة الفرقان، مدنيّة، ٢٥: ٧٠.

أراها هاهنا).

قال: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتىٰ بدت نواجذه[1].

ويجوز أن يكون إشارة منه إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا**﴾[2]، كما ورد في بعض الأخبار، فتكون هذه الفقرة حينئذ أبلغ ممّا جاء في الحديث مروياً ـكما عن معاني الأخبار للصدوق بإسناده إلىٰ هشام بن سالم[3]ـ عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره». فقلت: وكيف هذا؟ فقال: «أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا**﴾[4]؟ فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئة الواحدة كتبت له واحدة، فنعوذ بالله ممّن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات، ولا تكن له حسنة واحدة، فتغلب سيئاته حسناته»[5].

---

(١) تفسير مجمع البيان ٤ : ١٨٠ . وانظر: عوالي اللئالي ١ : ١٢٤ ت٥٦ ، تأويل الآيات ١ : ٣٨٢ ح١٩ ، بحار الأنوار ٧ : ٢٨٦ ، مسند أحمد ٥ : ١٥٧ ، صحيح مسلم ١ : ١٧٧ ح٣١٤ ، السنن الكبرىٰ ١٠ : ١٩٠ ، الدرّ المنثور ١١ : ٢٢٤ .

(٢) سورة الأنعام ، مكّية ، ٦ : ١٦٠ .

(٣) هشام بن سالم الجواليقيّ مولاهم الجعفيّ الجَوْزَجانيّ إذ كان من سبيها ، مولىٰ بشر ابن مروان . عُدّ من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام وثّقه أغلب من ترجم له ، ووصفه في التحرير بصحة العقيدة والولاية ، وروىٰ الكشي في حقّه روايات دالّة علىٰ المدح ، له أصل .

له ترجمة في : التحرير الطاوُسي : ٥٩٩ ت٤٥٥ ، ومفصلة في تنقيح المقال ٣ : ٣٠١ ت١٢٨٥٨ ، وانظر : الفائق ٣ : ٣٨٤ ت٣٥٦٠ ، وقد حشد كمّاً من مصادر ترجمته .

(٤) سورة الأنعام ، مكّية ، ٦ : ١٦٠ .

(٥) معاني الأخبار : ٢٤٨ ح١ .

## [الإحباط والآراء فيه]

ووجه الأبلغية معلوم، من حيث أنّ غلبة السيئات علىٰ الحسنات فرع لثبوت أصل الحسنة، ويجوز أن يكون إشارة إلىٰ الإحباط[١] بالمعنىٰ الذي قال به العدلية من أصحابنا الإمامية، وأبو هاشم، وهو: إنّ الإحباط الموازنة، وهو أنّه ينتفي الأقلُّ بالأكثر، وينتفي من الأكثر بالأقل ما ساواه، ويبقىٰ الزائد مستحقاً، وإن تساويا صار كأن لم يكن.

ولا ينبغي الارتياب في صحة الإحباط بهذا المعنىٰ؛ لدلالة الآيات والأخبار عليه، وكأنّ من نفاه من بعض أصحابنا المتأخرين تابعوا المحقق الطوسي في هذا فإنّه قد نفاه مطلقاً استدلالاً بقوله تعالىٰ: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[٢]، ونظائرها من الآيات والأخبار.

وأنت عند التأمّل ترىٰ انطباق هذه الآيات مع تلك، فإنّ روايّة «ما عمل»[٣] لا ينافي الإحباط بذلك المعنىٰ؛ لتحققها معه، لأنّه يرىٰ خير ما

---

(١) مختصراً: الاحباط: إبطال الحسنة بما يصدر من ذنب ـ وعكسه التكفير ـ فالقليل ينتفي بالكثير من أيّهما. ولكن فيه تفصيل مطول لا يسعه المقام، وخير من وجدته وضّحه الشيخ السبحاني في الإلهيات علىٰ هدىٰ الكتاب والسنة والعقل ٤: ٣٦٣، وتلخيصه بقلم الرباني: ٦٥٥ وانظر ٦٢٥ و٦٣٥ لارتباطها معه. وللتوسعة انظر: معجم العناوين الكلامية: ١٠، موسوعة المواضيع في المصادر الاسلامية ١: ٣٠٧، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ١: ٢٨٠.

(٢) سورة الزلزلة، مدنية، ٩٩: ٧ و٨، وانظر تجريد الاعتقاد: ٣٠٣، كشف المراد: ٤١٣ ضمن المسألة السابعة في الإحباط والتكفير.

(٣) لعلّه إشارة إلىٰ النبويّ الوارد في فيض القدير ٥: ٤٥٧ ت٧٩٤٧ ـ ٧٩٤٩.

عمل، إذ[١] إنّه دفع عنه جزء من العذاب الذي استحقه بفعل المعاصي، ويرىٰ شرّ ما عمل إذ إنّه منعه عن الترقّي إلىٰ درجات الصالحين ومجاورة المقرّبين.

وأمّا فائدة وضع الموازين، فوزن أعمال الصالحين والفاسقين، فلعلّ من فوائده اطلاعهم علىٰ كمية أعمالهم وكيفياتها، حتّىٰ لا يظنّ أحد الظلم علىٰ ذلك الجناب، وبعدما يرون الأعمال بأعينهم يعاملهم بالإحباط بما قلناه.

هذا وأكثر المعتزلة علىٰ أنّ معنىٰ الإحباط: إسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتأخّرة، وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات المتأخّرة.

والجُبّائي: علىٰ أنّ المتأخّر يُسقط المتقدّم، ويبقىٰ هو علىٰ حاله.

ولا ريب أنّ الإحباط بهذين المعنيين باطل علىٰ قواعد العدلية، كما صرّح به غير واحد من الأفاضل.

## [المحور الثالث: اعتراف]

**لا إله إلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إلىٰ قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي، وَمَنِّكَ عَلَيَّ ﴿٢٨﴾**

**لا إله إلّا أَنْتَ:**

أي: لا معبود إلّا أنت، ويلزمه أن لا واجب بل لا موجود حقيقياً إلّا أنت.

بيان ذلك: إنّ لكلّ مَوْجود ـ حتّىٰ الأُمور المستحقرة ـ نصيباً من

---

(١) تكرر من المصنّف ﷺ استعمال «حيث» عوض «إذ»، ولا يمكن المساعدة عليه؛ لظرفيتها.

العبودية، لكونه محتاجاً إليه[1] في النظام الكلّي، فللمحتاج تذلّل له، ولذلك كثير من الأشياء اتُّخذت أصناماً، كالشمس والقمر والنجوم، والنار والماء وأمثالها، حتّىٰ الكلب والخنزير، جسمانية كانت أو غيرها، نحو كلب الغضب، وخنزير الشهوة.

قال تعالىٰ: **﴿أَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ﴾**[2]، وقال: **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾**[3]، بل بهذا الاعتبار لا شيء إلّا وقد تذلّل له وعبد، فعند طلوع نور الحقيقة، واكتحال بصيرة القلب بنور وارد منه؛ ينكشف أن لا معبود ولا متذلَّل إليه في الوجود إلّا هو، وأنّ جميع ما عداه من المجازات باطل مضمحل، ما خلا وجهه الكريم.

ولنعم ما قيل في هذا المقام:

**[٤٣]**

عارف حق شناس را بايد     كه به هر سو كه ديده بگشايد

در حوائج خداى را بيند     جز شهود خداى نگزيند[4]

ثمّ إنّ إيثار كلمة «أنت» التي للحضور؛ لأنّ هنا مقامات:

ففي مقام: لا يرىٰ الذاكر في نفسه ولا في غيره إلّا السرابية والفقر

---

(١) مرجع ضمير «كونه»: هو الموجود، و«إليه» هو الباري تعالىٰ.

(٢) سورة الفرقان، مكّية، ٢٥: ٤٣.

(٣) سورة يس، مكّية، ٣٦: ٦٠.

(٤) الأبيات للشاعر الايراني العارف الشهير جلال الدين الرومي في ديوانه الفارسي هفت اورنگ، اورنگ يک (أو سلسلة الذهب): ٥٣. والظاهر أنّه يشير إلىٰ أنّ العارف الواصل في المعرفة هو الذي عرف المراد من قوله تعالىٰ في سورة البقرة، مدنية، ٢: ١١٥ **﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾**، شرح دعاء الصباح، للسبزواري: ١٨٦.

والفاقة والعبودية المحضة، وأنّ ماهية العبد وما في يدها من الوجود وجمال الوجود لمولاها، وحينئذ يقول: يا هو، يا من هو، يا من لا إلٰه إلّا هو.

وفي مقام: يرىٰ أنّ الحق حقيقة الوجود، وهو الحاضر الشهيد علىٰ كلّ شيء، وهو المحيط بكلّ الوجودات والماهيات، وبه خرجت الماهيات عن استواء الوجود والعدم، وصارت واجبة بالغير، أحدية الوجه، وحينئذ يقول: لا إلٰه إلّا أنت، بل لا أنت إلّا أنت.

قيل: ومن هنا وقع الالتفات من الغيبة إلىٰ الخطاب في فاتحة الكتاب[١]، إيماءاً إلىٰ أنّ القارئ ينبغي أن يكون حاله هكذا، ولذا كان من أسماء سورة الفاتحة سورة تعليم المسألة.

## [خصائص كلمة التوحيد]

ثمّ اعلم أنّه روىٰ الصدوق رحمه الله في التوحيد، بإسناده عن أبي سعيد الخدري[٢]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما قلت، وما قال القائلون قبلي

---

(١) إشارة إلىٰ الآية: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ﴾ من سورة الفاتحة، مكيّة، ١: ٥.

(٢) أبو سعيد الخدري وبكنيته أشهر من اسمه، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري الأنصاري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد معه اثنىٰ عشر غزوة أوّلها الخندق، يعدّ من مشاهير الصحابة وعلمائهم ونجبائهم، عدّ من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين السابقين الأوّلين الذين وصفهم الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: «من الذين مضو علىٰ منهاج نبيّهم ولم يغيروا ولم يبدلّوا»، وردت في مدحه أخبار كثيرة. توفّي في المدينة عام ٧٤ هـ = ٦٩٣ م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ١٠ ت٤٦٤٩، سير أعلام النبلاء ٣: ١٦٨ ت٢٨ ومصادرهما.

مثل لا إله إلّا الله)[١]، أي: ما قلت أنا ولا قالوا كلمة تامة الإفادة للتوحيد، ومقالة مستوفاة الدلالة علىٰ التفريد، مثل تلك الكلمة الشريفة والمقالة المنيفة:

لأنّها أتمّ في تلك الإفادة وأدلّ شيء في هذه الدلالة، وأكمل في تركيب الكلمة.

لأنّها صريحة الحصر؛ لاشتمالها علىٰ أداته.

ولأنّها كما تدلّ علىٰ توحيد معبود الحق كذلك تدلّ علىٰ هلاك ما سواه، وبطلان ما عداه؛ لأنّ كلّ ما يطاع مِنْ دونه وينظر إليه مِنْ أنّ له حولاً وقوة فهو إله.

ولأنّ حروفها من جوف الفم، فيمكن بها التكلّم جهرة وخفية.

ولأنّ نفي الاغيار متقدّم في هذه الكلمة علىٰ إثبات الواحد القهّار، إشارة إلىٰ أنّ السالك إلىٰ الله ما لم ينف غيره ولم يحكم بهلاك ما سواه لم يصل إلىٰ قرب الله وجواره.

وبالجملة فقد قال الشيخ السعيد الشريف القمّي[٢] طاب ثراه، في

---

(١) التوحيد: ١٨ ح١.

(٢) المولىٰ الحكيم العارف القاضي محمّد سعيد بن محمّد مفيد القمّي الملقّب بـ: «حكيم كوچك» تلمّذ علىٰ جمع منهم: الفيض الكاشاني، والمولىٰ رجب علي التبريزي، والمولىٰ عبد الرزاق اللاهيجي. كان له مقام رفيع لدىٰ الشاه عباس الثاني. والشرح هذا كبير لطيف يبلغ أربع مجلدات أورد فيه المطالب الحَكَمية والعرفانية والكلامية بوجه حسن، وبيان مستحسن. توفّي سنة ١٠٩٩ هـ أو بعدها = ١٦٨٨م.

لترجمته ينظر: مقدمة شرح توحيد الصدوق وشرح الأربعين بقلم د. حبيبي فإنّه خير معين، الذريعة ١٣: ١٥٣ ت٥٢٢.

شرح توحيد الصدوق، فيما يتعلّق بالمقام: العاشر، إنّ لهذا التركيب بحسب الوضع الإلهي فوائد عظيمة بحسب التأثير، وترتّب الآثار الغريبة، من: تصفية الباطن، وتنوير القلب، وتكميل النفوس الإنسانيّة، وحصول التقرّب إلىٰ الملكوت الأعلىٰ والملائكة المقدّسة، ومشاهدة الأنوار، واللحوق إلىٰ الأبرار، والتخلّص من الصفات الذميمة، والنقاوة عن الأخلاق الرديّة، كما يعرفه أهل الذكر: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[١].

قال ﵀: وقد أطنبت الكلام في اشتقاق لفظة «الله» وفي علميّتها وعدمها، وفي تقدير الخبر في الكلمة الشريفة، ودفع الشكوك عن ذلك في كتابنا الأربعين، من أراد ذلك فليطلب هناك[٢]. انتهىٰ كلامه رفع مقامه.

## [إشكال وجواب]

**قلت**: ولعلّه يشير إلىٰ ما وقع لهم من الإشكال في كلمة لا إله إلّا الله، من حيث أنّ لفظة الله علم للذات الواجب الوجود، المعبود بالحق، فإن كان الإله اسماً لذلك أيضاً لزم استثناء الشيء عن نفسه، وإن كان أعمّاً من المعبود بالحق والباطل فيلزم التناقض.

وأُجيب عنه: بأنّه اسم لمن يستحق العبادة، فالمعنىٰ لا مستحق للعبادة إلّا الله.

وفيه: إنّه لا ينفي التعدّد مطلقاً، إذ غاية ما يدلّ عليه حينئذ هو نفي

---

(١) سورة النحل، مكّية، ١٦: ٤٣.

(٢) شرح توحيد الصدوق ١: ٢٣، وانظر: شرح الأربعين للقاضي: ٥٤ ح١، نور البراهين ١: ٤٦.

إله يستحق العبادة، وهو أعمّ من النفي المطلق، مع أنّه إن قدّر الخبر موجوداً فلا ينفي الإمكان؛ لأنّ الإمكان أعمّ من الوجود، ونفي الخاصّ لا يدلّ علىٰ نفي العام. وإن قدر الخبر ممكناً فلا يدلّ علىٰ وجوده فعلاً؛ لأنّ إثبات العام لا يدلّ علىٰ إثبات الخاص أيضاً، فتأمّل فيه وفي حَلِّه.

**سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ:**

سبحان: مصدر كغفران، بمعنىٰ التنزيه، ولا يكاد يستعمل إلّا مضافاً منصوباً بفعل مضمر، كمعاذ الله.

فمعنىٰ سبحانك: أُنزهك تنزيهاً عمّا لا يليق بجناب قدسك، وعزّ جلالك.

وهو مضاف إلىٰ المفعول، وربّما جُوّز كونه مضافاً إلىٰ الفاعل بمعنىٰ التنزّه.

والواو في «وبحمدك»: إمّا حالية، أو عاطفة. والتقدير: وأنا متلبس بحمدك علىٰ ما وفقتني لتنزيهك، وأهلتني لعبادتك.

كأنّ الدّاعي لمّا أسند التسبيح إلىٰ نفسه أوهم ذلك تبجّحاً، فعقّب بهذه الجملة الحالية؛ ليزول، علىٰ قياس ما قيل في: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[1].

**ظَلَمْتُ نَفْسِي:**

بإنفاق عمري في المعاصي، وعدم سلوكي مسلك الرشاد.

**وَتَجَرّأتُ بِجَهْلِي:**

من الجُرأة، وهو الهجوم علىٰ الشيء من غير تروٍ، وهو علىٰ وزن

---

(١) سورة الفاتحة، مكّية، ١: ٥.

غُرْفَة، وربّما تركت الهمزة، فيقال: الجُرَة كالكُرَة.

والمعنىٰ: إنّي تجرّأت علىٰ معاصيك بسبب ما بي من الجهالة، وعدم العلم؛ واختياري اللّذة الفانية علىٰ اللّذة الباقية، وقد قلت يا ربّي في كتابك الكريم: ﴿**إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ**﴾، الآية[1]، فاعف عنّي، وارحمني، وتب عليَّ.

**وَسَكَنَتُ إلىٰ قَديمِ ذِكْرِكَ لِي:**

بالخير والرحمة.

**وَمَنِّكَ:**

يعني: عطائِك.

**عَلَيَّ:**

من القديم بحسن تربيتي بأن عدّلتني وسوّيتني، بعد أن خمّرت طينتي بيديك المباركتين الجماليّة والجلاليّة، ونفختَ فيها من روحك، وألهمتني مصالحي حين كنتُ في الظلمات الثلاث ـأعني بها: ظلمةَ العدم الأزلي، وظلمةَ الكون في ظهور الآباء، وظلمةَ الكون في بطون الأرحامـ وبعده ألقيت في قلب أُمّي ما ألقيت من الرحمة والعطوفة، ولولا الرحمة منك لَما سَلَبْتُ منها الراحة والدعة، للاشتغال بحضانتي، ولَما آثرتْني علىٰ نفسها وهكذا وكّلتَ عَليَّ جمّاً غفيراً، وعدداً من الأسباب خطيراً؛ لحفظي وكلائتي حتّىٰ بلغت أَشُدِّي، فوفقتني لمعرفتك والإيمان بك علْماً وإيقاناً وُشهوداً وعياناً، حتّىٰ نَوهْتَ باسمي كبيراً، بعد أن ربيتني في نعمك وإحسانك صغيراً.

---

(١) سورة النساء، مدنيّة، ٤: ١٧.

ثمّ اعلم، أنّ **المَنّ** مأخوذ من اسمه تعالىٰ المنّان، يعني: كثير العطاء والإحسان.

وأمّا المنّان: الذي لا يعطي شيئاً إلّا مَنّ به، واعتدّه علىٰ من أعطاه، فلا يطلق عليه تعالىٰ؛ لأنّه مذموم في الخلق، فضلاً عن الخالق جلّ شأنه، وفي الأدعية السجادية عليه السلام: «يا من لا يُكَدِّر عطاياه بالامتنان»[١].

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿**بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ**﴾[٢]: فهو من باب صنعة المشاكلة، وأنّه لو جاز عليه الامتنان لكان له المنّة علينا لا لنا عليه.

**اللّٰهمَّ مَوْلايَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ وَكَمْ مِنْ فادِحٍ مِنَ الْبَلاءِ أَقَلْتَهُ، وَكَمْ مِنْ عِثارٍ وَقَيْتَهُ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ، وَكَمْ مِنْ ثَناءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ ﴿ ٢٩ ﴾**

**اللّٰهمَّ مَوْلايَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ:**

كَمْ: خبريّة بمعنىٰ كثير.

ومِنْ: لبيان الجنس علىٰ الصحيح، لا زائدة كما ذهب إليه بعضهم، حتّىٰ ذهب الفرّاء إلىٰ أنّها إذا لم تكن مذكورة لفظاً فخفض التميز بها تقديراً لا بالإضافة[٣]، وعمل الجار المقدّر ـ وإن كان في غير هذا الموضع نادر ـ إلّا أنّه لمّا كثر دخول «مِنْ» علىٰ تميز كَمْ الخبرية ـ نحو: ﴿**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ**﴾[٤]،

---

(١) الصحيفة السجادية: ٧٥، قطعة من الدعاء ١٣. وانظر: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ٣: ١ ـ ٤٠ شرح الدعاء ١٣.

(٢) سورة الحجرات، مدنية، ٤٩: ١٧.

(٣) مغني اللبيب ١: ٢٤٥، شرح الرضي علىٰ الكافية ٢: ٩٦ ـ ٩٧.

(٤) سورة الأعراف، مكيّة، ٧: ٤.

وكم من آية ـ ساغ عمله مقدراً ؛ لأنّ الشيء إذا عُرف في موضع جاز تركه ؛ لقوة الدلالة عليه ، على أنّ المشهور من مذهب النحويين ـ ما عدا الأخفش ـ[١][٢] أنّ مِنْ لا تزاد في غير النفي ، فالجر بالإضافة عند الجمهور حملاً لـ «كَمْ» على ما هي مشابهة له من العدد ، والمميّز فيه إنّما يخفض بالأضافة .

وكَمْ في موضع رفع على الابتداء ، كما في قولك : زيد ضربته . وجملة «سترته» : هو الخبر ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف مماثل للموجود مفسَّر به ، فيكون من باب الاشتغال ، والتقدير : كم من قبيح سترت سترته ، أو سترت كم من قبيح سترته ، والتقدير الأوّل أولىٰ ؛ للزوم كم التصدر ، والثاني لا مانع منه ؛ لأنّ المقدّر معلوم لفظاً ، والتصدير اللّفظي هو المقصود ، كما نصّ عليه الرضي[٣] .

والوجه الأوّل أعني الرفع أرجح ؛ لسلامته من التقدير بلا مقتض ، ومن ثمّ أوجبه بعض النحويين في نحو : زيد ضربته هذا .

والقبيح : ضدّ الحسَن ، وستره تعالىٰ للقبيح حجبه عمّن ينظر إليه ،

---

(١) الأخفش مشترك بين الكبير والأوسط والصغير ، والمراد هنا الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخيّ المجاشعيّ ، أحد أشهر تلامذة سيبويه ، له مؤلّفات في العربية شهيرة منها : الأوسط في النحو ، صفات الغنم ، لامات القرآن ، التصريف ، المقاييس في اللّغة وغيرها . ولد عام ١٢٥ هـ مات عام ٢٢٥ هـ = ٨٤٠م ، وقيل غير ذلك .

له ترجمة في : نزهة الألبا : ١٣٣ ت٣٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٠ ت٢٦٤ ، المزهر ١١ : ٢٢٤ ت٧٠ ، بُغية الوعاة ١ : ٥٩٠ ت١٢٤٤ وغيرها كثير .

(٢) عنه : شرح المفصّل ٨ : ١٠ وما بعدها و١٣٧ .

(٣) شرح الرَّضيّ على الكافية ٢ : ٩٨ .

وهو كناية عن عدم اطلاع أحد من الخلائق علىٰ ما يصدر منه من الذنوب والمعاصي .

كما روي : إنّ الله تعالىٰ قد جعل علىٰ كلّ إنسان أربعين جُنّةً تستره ، وتغطي مساويه ، فإذا فعل كبيرة هتك منها جُنَةً ، وكلّ كبيرة يفعلها يرتفع بها جُنّةً ، حتّىٰ ترتفع الجُنَنَ كلّها ، فيبقىٰ مهتوك الحجاب ، فيأمر الله تعالىٰ الملائكة الحافظين لأعماله بأن يضعوا أجنحتهم عليه ستراً له ، فإذا أخذ في بُغض أهل البيت عليهم السلام أمر الله تعالىٰ الملائكة بأن يرفعوا أجنحتهم عنه ، فيبقىٰ بلا ستر ولا حجاب ، ويقول تعالىٰ للملائكة : لو كان فيه خير لما تركته من يدي[1] .

وتقدّم عن الصادق عليه السلام حديث مثال المؤمن في العرش ، مع تفصيل يناسب المقام[2] .

## وكَمْ مَنْ فَادِحٍ مِنَ البَلاءِ أَقَلْتَه :

البلاء الفادح : هو البلاء الثقيل الباهظ .

وفي الحديث : «من كانت له ابنة فهو مفدوح»[3] ، أي : مبهوظ .

وأقاله الله عثرته : إذا رفعه من سقوطه ، ومنه الإقالة في البيع ؛ لأنّها رفع العَقد .

## وَكَمْ مِنْ عِثَارٍ وَقَيْتَه :

العَثْرَة : الكَبْوَة في المشي ، استعير للذنب مطلقاً أو الخطأ منه ، وقريب منه الزلّة ، ويمكن تخصيص إحديهما بالذنوب والأُخرىٰ بمخالفة

---

(١) إشارة إلىٰ الحديث الذي سيأتي في صفحة : ٣٤١ .

(٢) تقدّم ضمن شرح الفقرة ٢٧ ، صفحة : ٣٢٤ .

(٣) الكافي ٦ : ٥ ح٦ ، ثواب الأعمال : ٢٣٩ ح٣ ، مكارم الأخلاق ١ : ٤٧٢ ح١٦١٩ .

العادات والآداب.

والوقاية: المنع، والمراد من منعه تعالىٰ الذنبَ: عدم تيسّره للعبد، وتوفيقه لتركه.

## [النهي عن طلب عثرات المؤمن]

هذا، ومن أعظم الخيانة طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم، ولذا قال بعض العارفين: لا بدَ من أن تأخذ صديقاً مُعتَمداً موافقاً، مأموناً شرّه، ولا يحصل ذلك إلّا بعد اعتبارك إيّاه قبل الصداقة آونة من الزمان، في جميع أقواله وأفعاله مع بني نوعه، ومع ذلك لا بدّ بعد الصداقة من أن تخفي كثيراً من أحوالك وأسرارك منه، فإنّه ليس بمعصوم، فلعلّ بعد المفارقة منك لأمر قليل يوجب زوال الصداقة يُعنّفك بأمر تكرهه[1]. انتهىٰ.

ومن تفنناتي في بعض الكلمات القصار: ليس أخوك من أظهر إخاءَك مدة رخاءَك، فإذا تغيّر هواك وسكنت رحاك ارتَدّ عن دينه، وتزلزل عن تبينه، فيشمت بك إن عرضت لك ورطة، ويفضحك إن بدت منك ضرطة، إنّما الصاحب من صحبك فقيراً وغنياً، وأكل من نعمك نضيجاً ونيّاً.

وفي الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبدالله عليه السلام قال: قالا: «أقرب ما يكون العبد إلىٰ الكفر أن يواخي الرجلَ علىٰ الدين فيُحصي عليه عثراته وزلّاته؛ ليعنِّفَه بها يوما ما»[2].

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: «قال رسول الله

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٢١٧ ذيل الحديث ٢٠.

(٢) الكافي ٢: ٣٥٤ ح١.

صلى الله عليه وآله : (يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يَخلُص الإيمان إلىٰ قلبه، لا تذمّوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من يتّبع عوراتهم يتّبع الله عورته، ومن يتّبع الله عورته يفضحه ولو في بيته)»[١].

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ أقرب ما يكون الرجل إلىٰ الكفر...»[٢] إلىٰ آخر ما سمعت.

وبهذا المضمون جملة من الأخبار، لا حاجة في الإطالة بذكرها.

والمراد بتتبع الله سبحانه عورته: منع لطفه، وكشف سرّه، ومنع الملائكة عن ستر ذنوبه وعيوبه فهو يفتضح من السماء والأرض، ولو أخفاها وفعلها في جوف بيته، واهتم باخفائها، ولو كانت فضيحة عند أهل بيته.

وقد روىٰ الشيخ المفيد رحمه الله في المحكي عن الاختصاص: بإسناده عن الصادق عليه السلام «إنّ لله تبارك و تعالىٰ علىٰ عبده أربعين جُنة، فمن أذنب ذنباً كبيراً رَفع عنه جُنة، فإذا اغتاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجُنن عنه ويبقىٰ مهتوك الستر، فيفتضح في السماء علىٰ ألسنة الملائكة، وفي الأرض علىٰ ألسنة الناس، ولا يرتكب ذنباً إلّا ذكروه، وتقول الملائكة الموكلون به: يا ربّنا، بقي عبدك مهتوك الستر وقد أمرتنا بحفظه، فيقول عزّ وجلّ: ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيراً ما فضحته، فارفعوا أجنحتكم عنه، فوعزتي لا يألو بعدها إلىٰ خير أبداً»[٣].

---

(١) الكافي ٢ : ٣٥٤ ح٢.

(٢) هو الحديث الأسبق، وقد روي في الكافي تارة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام كما في ٢ : ٣٥٤ ح١، وأُخرىٰ عن الإمام الباقر عليه السلام كما في ٢ : ٣٥٥ ح٣، وثالثة عن الإمام الصادق عليه السلام كما في ٢ : ٣٥٥ ح٧، باختلاف بسيط لا أثر له.

(٣) بحار الأنوار ٧٢: ٢١٦ ح١٧ عن الاختصاص: ٢٢٠، وعلل الشرائع: ٥٣٢ ح١ ب٣١٦.

ثمّ المراد بأحصاء العثرات كما قيل: حفظَها وضبطها في الخاطر أو الدفاتر؛ ليعيّره بها يوماً من الأيام.

ويفهم أنّ كمال قربه من الكفر بمجرّد الإحصاء بهذا القصد، وإن لم يقع منه، وقيل وجه قربه من الكفر: إنّ ذلك منه باعتبار عدم استقرار إيمانه في قلبه.

والمراد بالكفر: كفر نعمة الأُخوّة، فهو مع هذا القصد قريب من الكفر، ويتحقّق الكفر بوقوع التعنيف، بل ينبغي للأخ في الله إذا عرف من أخيه عثرة أن ينظر أوّلاً إلىٰ عثرات نفسه ويطهّر نفسه منها، ثمّ ينصح أخاه بالرِّفق واللّطف والشَّفَقَة؛ ليترك تلك العثرات، وتكمل الأُخوّة والصداقة[١].

وقال العلّامة خالنا المجلسيّ قدس سره: يمكن أن يكون المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحبة والعُشرة، وأمّا ما ينافي الدين من الذنوب فلا يُعنِّفه علىٰ رؤوس الخلائق، ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره منها علىٰ الشروط والتفاصيل التي سنذكرها في محلّها إن شاء الله تعالىٰ[٢]. انتهىٰ كلامه قدس سره.

### وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَه:

ولعلّ المراد من دفع المكروه: جعل الأسباب الدافعة له، والوسائل الموصلة إلىٰ التحرّز عنه، كالأذكار الواردة في طلب الرزق وأداء الدين، والأدعية الواردة لدفع الهمّ والكرب والخوف، وسائر الرُّقىٰ والحُروز والتعويذات لسائر العلل والأمراض، وخواص حمل القرآن، وقراءته، خصوصاً بعض السور منه، وخواص حفظه، وخواص زيارة الأئمّة عليهم السلام.

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٢) بحار الأنوار ٧٢: ٢١٨.

## [خاصيّة تربة الإمام الحسين عليه السلام وزيارته ]

خصوصاً [زيارة] سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، والاستشفاء بتربته المباركة ، والتبرّك بها ، وتحنيك الأولاد بها ، واستصحابها عند الخوف ، وعند المرض ، حتّىٰ أنّه قد ورد فيه ثلاثة عشر حديثاً ، وقد شوهد ذلك في جملة من المواقع ، وجُرِّب في كثير من المهالك(١) .

وحكي عن العلاّمة رحمه الله في المنتهىٰ مرفوعاً قال : إنّ امرأة كانت تزني وتضع أولادها وتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها ، ولم يعلم بها غير أُمها ، فلمّا ماتت دفنت ، فانكشف التراب عنها ، ولم تقبلها الأرض ، فنقلت من ذلك المكان إلىٰ غيره ، فجرىٰ لها ذلك ، فجاء أهلها إلىٰ الصادق عليه السلام وحكوا له القصة ، فقال لأُمّها : «ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي»؟ فأخبرته بباطن أمرها . فقال الصادق عليه السلام : «إنّ الأرض لا تقبل هذه؛ لأنّها كانت تعذّب خلق الله بعذاب الله ، اجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام » ، ففعل ذلك فسترها الله تعالىٰ(٢) .

---

(١) الكافي ٦ : ٢٦٦ ح٩ ، كامل الزيارات : ٢٧٤ ب ٩١ ، المزار للمفيد : ١٢٥ ب٦٢ ، الأمان من الأخطار : ٤٧ ، طب الأئمة : ٥٢ ، دعوات الراوندي : ١٨٥ ت٥١٢ و : ١٨٦ ت٥١٥ و :١٨٧ ت٥١٦ ، التهذيب ٦ : ٧٤ ت١١ و١٥ ، مصباح المتهجد : ٦٧٦ ، أمالي الشيخ الطوسي : ٣١٧ م١١ ت٦٤٤ وما بعده ، روضة الواعظين : ٤١١ ، الفقيه ٢ : ٣٦٢ ب٢٢١ ، المزار الكبير : ٥٠٧ .

(٢) منتهىٰ المطلب ٧ : ٣٨٦، ضمن الرابع من مستحبات الدفن ، بحار الأنوار ٨٢ : ٤٥ ح٣١ ، وانظر حول التربة الحسينية وشرفها وحدودها وسبب اختصاصها بذلك كلّه : الأرض والتربة الحسينيّة لكاشف الغطاء ، الاستشفاء بالتربة الشريفة الحسينيّة للكلباسي .

## [الصدقة وما ورد فيها]

ومن أعظم الوسائل: الصدقة، فقد ورد في فضلها وخواصها ما لا يُعدّ ولا يُحصىٰ، ولا ينتهىٰ ولا يستقصىٰ من الأخبار.

ففي الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الصدقة تدفع ميتة السوء)»[١].

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «البرّ والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العُمر، ويدفعان عن سبعين ميتة السوء»[٢].

وفي خبر آخر: «يدفعان عن شيعتي ميتة السوء»[٣].

وفيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لأن أحجّ حجّة أحبّ إليَّ من أن أعتق رقبة ورقبة ورقبة -حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ عشر- ومثلها ومثلها -حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ سبعين- ولأن أعول أهل بيت من المسلمين أُشبع جوعهم، وأكسو عورتهم، وأكفّ وجوههم عن الناس، أحبّ إليَّ من أن أحجّ حجّة وحجّة وحجّة -حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ عشر وعشر وعشر- ومثلها ومثلها حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ سبعين»[٤].

وبإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من صدّق بالخَلَفِ جاد بالعطية)»[٥].

---

(١) الكافي ٤ : ٢ ح١.

(٢) الكافي ٤ : ٢ ح٢، وفيه: تسعين، وفي هامشه عن نسخة: سبعين.

(٣) الكافي ٤ : ٢ ذيل الحديث ٢.

(٤) الكافي ٤ : ٢ ح٣.

(٥) والمعنىٰ: من تَيَقَّنَ بأنّ ما ينفقه في سبيل الله فالباري سيخلفه له دنياً أو يدّخره له يوم القيامة سخت نفسه بالعطيّة. من هامش الكافي ٤ : ٢ ح٤.

وبإسناده أيضاً قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا البلاء بالدعاء، واستنزلوا الرزق بالصدقة، فإنّها تفك من بين لِحْيي سبعمائة شيطان، وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن، وهي تقع في يد الربّ تبارك وتعالىٰ قبل أن تقع في يد العبد»[١].

وبإسناده أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أرض القيامة نار ما خلا ظلّ المؤمن، فإنّ صدقته تظلّه)»[٢].

وبإسناده أيضاً عن عبدالله بن سنان[٣]، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «الصدقة باليد تَقِي ميتة السوء، وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء، وتفك عن لِحَيَي سبعين شيطاناً كلّهم يأمره أن لا يفعل»[٤].

وبإسناده عن معاوية بن عمّار[٥]، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

---

(١) الكافي ٤: ٣ ح٥.

(٢) الكافي ٤: ٣ ح٤.

(٣) عبدالله بن سنان بن طَرِيف ـ ظريف ـ الكوفيّ، الهاشميّ، ثقة جليل القدر، عظيم في الطائفة، علىٰ أنّه كان خازناً لحكّام بني العباس ـ المنصور والمهدي والهادي وهارون ـ من أصحاب ورواة الإمام الصادق عليه السلام بل من أصحاب السرّ له، وله كتب منها: الصلاة ـ أو يوم وليلة ـ، والصلاة الكبير، كتاب في الحلال والحرام. كان حيّاً في ١٨٣ هـ = ٧٩٩م.

خير من فصّل حياته الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ٢: ١٨٦ ت٦٨٩٢، وانظر الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ٢: ٢٨٢ ت١٩٣٦ ومصادرهما، تاريخ بغداد ٩: ٤٦٩ ت٥٠٩٧.

(٤) الكافي ٤: ٣ ح٧.

(٥) معاوية بن عمّار بن جناب البجليّ الدُّهْنيّ، أبو القاسم الكوفيّ، عُدّ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، من وجوه الأصحاب، عظيم المحلّ، ثقة، له كتب منها: الحج، الزكاة، يوم وليلة، وغيرها، قيل توفّي: ١٧٥ هـ = ٧٩١م.

«كان في وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : وأمّا الصدقة فجهدك جهدك حتّىٰ يقال: قد أسرفت ولم تسرف»[١].

وبإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «يستحب للمريض أن يعطي للسائل، ويأمر السائل أن يدعو له»[٢].

وبإسناده عن محمّد بن عمر بن يزيد[٣]، قال: أخبرت أبا الحسن الرضا عليه السلام أنّي أُصبت بابنين، وبقىٰ لي بُنيّ صغير. فقال: «تصدّق عنه ـثمّ قال حين حضر قيامي ـ: مرّ الصبي فليتصدّق بيده بالكسرة، والقبضة، والشيء وإن قلّ، وإنّ كلّ شيء يراد به الله ـوإن قلّ بعد أن تصْدق النيّة فيه ـ عظيم، إنّ الله عزّوجلّ يقول: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾**[٤]، وقال: **﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾**[٥]، علم الله عزّوجلّ أن كلّ أحد لا يقدر

---

لترجمته راجع: تنقيح المقال ٣: ٢٢٤ ت١١٩١٨، رجال النجاشي: ٤١١ ت١٠٩٦، وانظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ٣: ٢٦٦ ت٣٣٢٧ ومصادره.

(١) الكافي ٤: ٣ ح٩.

(٢) الكافي ٤: ٣ ـ ٤ ح٩، من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٧ ت١٥٨، دعوات الراوندي: ٢٢٨ ت٦٣٤، عنه بحار الأنوار ٨١: ٢٠٩.

(٣) محمّد بن عمر بن يزيد، إماميّ مجهول الحال، من رواة الإمام الرضا عليه السلام، له كتاب، استفاد حسنه ـ أو أدنىٰ درجاته ـ الشيخ المامقاني.

انظر: تنقيح المقال ٣: ١٦٦ ت١١١٩٢، والجامع في رواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام ٢: ٩٧ ت٥٨٥.

(٤) سورة الزلزلة، مكّية، ٩٩: ٧ ـ ٨.

(٥) سورة البلد، مكّية، ٩٠: ١١ ـ ١٦.

علىٰ فك رقبة فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك ، تصدّق عنه»[1] . إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة .

وقوله عليه السلام : «تقع في يد الربّ»[2] : كناية عن قبوله تعالىٰ ، والمراد بها هنا العطية المُتَبَرَّع بها من غير نصاب للقربة[3] ، وهي علىٰ أقسام وأنواع ، وأفضلها صدقة السرّ سيّما علىٰ القرابة .

**وَكَمْ مِنْ ثَناءٍ جَميلٍ لَسْتُ أهلاً لَهُ نَشَرْتَه :**

الثناء ـ بالمدّ ـ : هو الذكر الحسن والكلام الجميل . يقال : أثنيت علىٰ زيدٍ ، بالألف : مدحته ، والاسم الثناء ، واستعماله في الذكر الجميل أكثر من القبيح .

والنشر : هو الإذاعة .

**اللّهمَّ عَظُمَ بَلائِي ، وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حالِي ، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمالِي ، وَقَعَدَتْ بِي أَغْلالِي ، وَحَبَسَنِي عَنْ نَفْعِي بُعْدُ أَمَلِي ، وَخَدَعَتْنِي الدُّنْيا بِغُرُورِها ، وَنَفْسِي بِجِنايَتِها ، وَمِطالِي ﴿٣٠﴾**

**اللّهمَّ عَظُمَ بَلائِي :**

لمّا فرغ الدّاعي من تعظيمه الباري عزّوجلّ ، بذكر ما تقدّم من بعض أُمهات الفواضل ، بعضها من باب جلب المنفعة ، وبعضها من باب دفع المضرّة ، وحاسب ووازن بين طاعاته القليلة ومننه الكثيرة ، وتفضّلاته الجمّة

---

(١) الكافي ٤ : ٤ ح١٠ ، وانظر : وسائل الشيعة ٩ : ٣٧٦ ح١٢٢٧٨ .

(٢) الكافي ٤ : ٣ ذيل الحديث ٥ ، وتقدّم في صفحة : ٣٤٥ .

(٣) أي : غير الواجبة مثل الزكاتين ـ المال والفطرة ـ والخمس والكفارات الواجبة .

الغفيرة، فوجد طاعاته في جنب نعمه وآلائه كقطرة في بحر لُجِّيّ، بل لا شيء في الحقيقة؛ لأنّ الطاعة أيضاً بتوفيقه وبحوله وقوّته، فاستشعر الخوف عند ذلك، واستعظم البلاء، وأخذ في الاعتراف بالتقصير بذكر جملة من فضائح أعماله، وطائفة من فضائع أحواله، وعظائم أهواله قائلاً:

**وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي:**

من الإفراط بمعنىٰ مجاوزة الحدّ. خلاف التفريط، أعني: التقصير عن الحدّ والتأخير فيه.

**وَقَصَرَتْ بِي أَعْمَالِي:**

الظاهر قَصَر ـبفتح الصاد من باب قَعَدَـ بمعنىٰ عجز، ومنه قَصَرَ السهمُ عن الهدف قُصوراً، إذا لم يبلغه. وقَصَرَت بنا النفقة: لم تُبلِغْ بنا مقصدنا. فالباء فيه للتعدية كما في سابقه، والمقصود الاعتراف بالتقصير من حيث العمل، بعدم الصدور منه بقدر ما يبلغ به المقصود من الفوز بالثواب، والنجاة من العقاب.

**وَقَعَدَتْ بِي أَغْلالِي:**

يعني: أقعدتني عن النهوض بإتيان صالح الأعمال.

والأغلال: القيود التي جمعت يديّ إلىٰ عنقي كالأسير.

وفيه: اعتراف من الداعي بأنّ توغله في حبّ الدنيا وتقيّده بها بلغت به إلىٰ حالٍ جعلته كالأسير المُغلَّل، الذي لا يستطيع الحركة.

**وَحَبَسَني عن نَفْعِي بُعد آمالي:**

الحبس: المنع، يعني منعني عن الاشتغال بما ينفعني ويخلِّصني من العقاب.

## [الأمل المذموم]

**آمالي** : إشارة منه إلىٰ ذمّ طول الأمل ، كما ورد في الخبر عنه عليه السلام أنّه قال : «ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل» ، وكان يقول : «لو رأىٰ العبد أجله وسرعته إليه لأبغض : الأملَ وطَلَبِ الدنيا»[١] .

وقيل للباقر عليه السلام : حدثني ما أنتفع به ، قال : «أكثر ذكر الموت ، فإنّه لم يكثر ذكره إنسان إلّا زهد في الدنيا»[٢] .

وقال جدي بحر العلوم في درّته [من الرجز] :

لا تَنْسَ ذِكْرَ هادِمِ اللّذّاتِ إنْ لَمْ تَجِئْهُ فَهْوَ جاءٍ آتي [٤٤]
مُتْ قَبْلَ مَوْتٍ فَهْوَ الحَياةُ ما أَهْوَنَ الْمَوْتُ علىٰ مَنْ ماتُوا[٣]

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : (الموت أوّل منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبىٰ لمن أُكرم عند النزول بأوّلها ، وطوبىٰ لمن أُحسن مشايعته في آخرها . والموت أقرب الأشياء من بني آدم ، وهو يعده أبعد ، فما أجرأ الإنسان علىٰ نفسه ، وما أضعفه من خلق ، وفي الموت نجاة المخلصين ، وهلاك المجرمين ، لذاك اشتاق من اشتاق ذكره ، وكره من كره)[٤] .

وقال أيضاً : (من أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره

---

(١) هما في الزهد : ٨١ حديث ٢١٧ ، وقريب منه في نهج البلاغة ٣ : ١٦٠ حكمة ٣٦ و٢٣٣ حكمة ٣٣٤ .

(٢) الزهد : ٧٨ حديث ٢١٠ .

(٣) الدرة النجفية : ٦٣ .

(٤) مصباح الشريعة : ١٧٢ . وعنه : بحار الأنوار ٦ : ١٣٣ ت٣٢ ، مستدرك الوسائل ٢ : ١٠٥ ـ ١٠٦ ت ١٥٥١ . وانظر منازل الآخرة للقمي : ٣٩ .

الله لقاءه)[١].

وقال النبيّ ﷺ في قِصَرِ الأمل: (إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدِّث نفسك بالصباح، وخذ من دنياك لآخرتك، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنّك لا تدري ما اسمك غداً)[٢].

إشارة منه ﷺ إلىٰ أنّ الإنسان بعد موته لا يسمىٰ باسمه، بل يعبّر عنه بالجنازة، أو الميت.

وقال ﷺ: (إنّ أشد ما أخاف عليكم خصلتان: اتِّباع الهوىٰ، وطول الأمل. فأمّا اتِّباع الهوىٰ فإنّه يُبعد عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فإنّه يحبب الدنيا ـثمّ قال ـ: إنّ الله يعطي الدنيا من يحب ومن يبغض، وإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، إلّا أنّ للدين أبناء، وللدنيا أبناء، فكونوا أبناء الدين ولا تكونوا أبناء الدنيا)[٣].

وروي أنّ أُسامة بن زيد[٤] اشترىٰ من ..........

---

(١) روي تارة عن الإمام الصادق عليه السلام انظر: الكافي ٣: ١٣٤ ح١٢، معاني الأخبار: ٢٣٦ ح١، وسائل الشيعة ٢: ٤٢٨ ت٢٥٥٠، المحتضر: ٥.

وأُخرىٰ عن جدّه النبيّ الأكرم، انظر: مسند أحمد ٢: ٣١٣، سنن الدارمي ٢: ٣١٢، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٥ ب٣١ ت٤٢٦٤، السنن الكبرىٰ للنّسائي ١: ٦٠٣ ت١٩٦٠، الأمالي للهاروني (ضمن فصلية علوم الحديث ع١٨ س٩): ٢٧٠ ح٣.

(٢) مقطع من الحديث المفصل لوصايا النبيّ لأبي ذرّ تجده في: أمالي الشيخ الطوسي ٥٢٥ ح١١٦٢ م١٩، مكارم الأخلاق ٢: ٤٦٢ ح٢٦٦١، وغيرها.

(٣) تنبيه الخواطر ١: ٢٧١، وقريب منه في كنز العمال ١٦: ٢٢ ـ ٢٣ ت٤٣٧٦٤ ـ ٤٣٧٦٦ عن مصادره.

(٤) أُسامة بن زيد بن حارثة، مولىٰ رسول الله ﷺ، ابن أُمّ أيمن أميرٌ وقائدٌ آخر ←

زيد بن ثابت[1] وليدةً[2] بمائة دينار إلىٰ شهر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : «ألا تعجبون من أُسامة المشتري إلىٰ شهر ، إنّ أُسامة لطويل الأمل ، والذي نفسي بيده ما طرفتْ عيناي إلّا ظننت أن شفريّ لا يلتقيان حتّىٰ يقبض الله روحي ، ولا رفعت طرفي فظننت أنّي واضعه حتىٰ أُقبض ، ولا لقمت لُقمةً إلّا ظننت أنّي لا أُسيغها حتّىٰ أغصّ بها من الموت»[3].

وقال بعض العارفين : اعلم أنّ طول الأمل له سببان :

أحدهما : الجهل ، والآخر : حبّ الدنيا ، أمّا حبّ الدنيا فهو : إنّه إذا

---

جيش أراد النبيّ أنْ يُسَيِّره لغزو الشام ، وأمر المسلمين باللحاق به ولعنَ من تخلّف عنه ، إذ قال صلى الله عليه وآله : (لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة ، جهزوا جيش أُسامة) . ولكن تخلّف عنه من تخلّف مع تأكيد النبيّ اللعن والتجهيز!!! وقد سار الجيش بعد وفاته صلى الله عليه وآله ، توفّي أُسامة عام ٦٠ وقيل ٥٤ هـ = ٦٨٠م وقيل ٦٧٤م .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٩٦ ت١٠٤ ، أُسد الغابة ١ : ٧٩ ت٨٤ ، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) : ١٧٣ ، المعارف : ١٤٥ ، وقد فصل الكلام في ترجمته الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ٨ : ٤٠٨ ت١٨٤٤ .

(١) زيد بن ثابت بن الضحّاك ، أبو سعيد الخزرجيّ الأنصاريّ ، كان عثمانيّ الهوىٰ والنزعة ، جانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يبايع ولم يشهد حروبه ، يعرف حاله وعاقبته ممّا روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله : «الحكم حكمان حكم الله تعالىٰ وحكم الجاهلية ، وأشهد علىٰ زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية» أي : بالعول والتعصيب وغيرهما ، مات سنة ٤٥ ، وقيل : ٥١ هـ = ٦٦٥ ـ ٦٧١م .

انظر : تنقيح المقال ١ : ٤٦١ ت٤٤٠٧ ، أخبار القضاة ١ : ١٠٧ ، تاريخ الإسلام عهد معاوية : ١٤ و٥٣ ـ ٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٢٦ ت٨٥ ومصادرهما .

(٢) الوليدة : الصبيّة والأمة ، والجمع ولائد وهنا المراد الثاني . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ٢٧١ . وانظر : روضة الواعظين : ٤٣٧ ، تاريخ دمشق ٨ : ٧٥ ضمن ترجمة أُسامة ، وعنه كنز العمّال ٣ : ٤٩٣ ت٧٥٧١ و٨٢٢ ت٨٨٦٠ وغيرها .

أَنِسَ بها، وبشهواتها ولذّاتها، وعلائقها، ثقُل علىٰ قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، وكلّ من كره شيئاً دفعه عن نفسه، والإنسان مشغوف بالأماني الباطلة، فيتمنىٰ أبداً ما يوافق مراده، وإنّما يوافق مراده البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقرره في نفسه ويقدّر توابع البقاء وما يحتاج إليه من: مال وأهل ودار وأصدقاء ودوابّ، وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه عاكفاً علىٰ هذا الفكر، موقوفاً عليه، فيلهو عن ذكر الموت، ولا يُقدِّر قلبُهُ قربه، فإن خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة إلىٰ الاستعداد له سوّف ووعد نفسه، وقال: الأيام بين يديك إلىٰ أن تكبر ثمّ تتوب، فإذا كبر فيقول: إلىٰ أن تصير شيخاً، فإذا صار شيخاً قال إلىٰ أن تفرغ من بناء هذه الدار، وعمارة هذه الضيعة، أو ترجع من هذا السفر، أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه، وتدبير مسكن له، أو تفرغ عن قهر هذا العدّو الذي يشمت بك، ولا يزال يسوّف ويؤخر ولا يخوض في شغل إلّا ويتعلّق بإتمام ذلك الشغل عدّة أشغال أُخر وهكذا علىٰ التدريج يؤخر يوماً بعد يوم، ويفضي به شغل إلىٰ شغل، بل إلىٰ أشغال، إلىٰ أن تتخطّفه المنية في وقت لا يحتسبها، فيطول عند ذلك حسرته. انتهى[1].

وحيث انجرّ بنا الكلام إلىٰ هذا المجال فلا بأس بتفصيل المقال، وبيان حقيقة الحال، فنقول ومن الله الاستعانة:

## [ذمّ الدنيا وتوجيه الحثّ علىٰ الكسب]

إنّه قد ورد في ذمّ الدنيا والخوض فيها ما قد كفت شهرته وكثرته عن

(١) تنبيه الخواطر ١ : ٢٧٦.

نقله ، ومثله ما قد ورد في أمر الكسب والحث عليه ، والسعي في طلب الرزق ، وأنّه قد يكون واجباً ، وقد يكون مستحباً ، بل ربّما ينقسم إلىٰ الأحكام الخمسة[1] . ومن المعلوم أنّ الشارع الحكيم لا يأمر بشيء وبضده مع اتحاد الجهة ؛ فلا بدّ من معرفة وجه الجمع ، وهو كما قيل : يحتمل أوجهاً أظهرها :

إنّ ما تضمن الأمر بتحصيل الدنيا المراد به ـ والله أعلم ـ ما لم يكن مانعاً من تحصيل الآخرة ، ومثل هذا يكون عوناً علىٰ الآخرة ، وإطلاق الدنيا عليه باعتبار تحصيله في دار الدنيا ، وتقضّي العمر به في الدنيا ، وإلّا فهو من مقدمات الآخرة وأسبابها . وما كان مانعاً من تحصيل الآخرة فذاك الدنيا المذمومة ، فمن طلب الدنيا من وجه حلال ليكفّ وجهه عن الناس ، ويحصّل ما يقوم بكفايته وكفاية عياله ، بل ما يحصل به التوسعة عليهم ، كانت دنياه محمودة ، ومن طلبها مع عدم ذلك أو من وجه يقتضي ارتكاب ما لا يحسن شرعاً كانت دنياه مذمومة .

والضابط فيها : ما حصل منه الإخلال بأمر الآخرة وعدمه .

ومن المعلوم أنّ ما كان مراد الشارع من المكلّف إذا امتثله يكون محموداً ، ومع عدمه يكون مذموماً .

فظهر أنّه ليس كلّ من سعىٰ في تحصيل الدنيا يطلق عليه أنّه من أهل الدنيا المذمومة ، ولا كلّ من زهد في الدنيا يكون بزهده من أهل الآخرة .

وما ورد من مدح الفقر المقتضي لترجيحه علىٰ الغنىٰ إنّما هو لما يترتب غالباً من المفاسد علىٰ الغنىٰ ما لا يترتب علىٰ الفقر ، فإنّه مع وجود

(١) وهي : الوجوب ، والحرمة ، والكراهة ، والاستحباب ، والإباحة .

سبب الفساد قلّ أن يحفظ الإنسان نفسه عن التورّط في المهالك، وإلّا فمع حفظ النفس والقيام بالشروط التي أرادها الشارع ـ من مثل ترك الإسراف، والتقتير، وصرف المال في ما أمر بصرفه فيه ـ لا ذمّ للغنىٰ.

ومثله الفقر، فإنّ لحسنه شروطاً أعظمها الصبر عليه، والرضا بقضائه تعالىٰ، وشكره تعالىٰ علىٰ كونه لم يعطه ما يكون باعثاً علىٰ طماح نفسه إلىٰ ما فيه هلاكها.

فهذا هو الفقر المحمود، كما روي عن أمير المؤمنين عليه‌السلام، فقد ظهر لك معنىٰ ذمّ الدنيا ومدحها، وذمّ الفقر ومدحه.

وما ذكرناه ميزان لهذا وغيره ممّا يرد من هذا القبيل، فزن وانتقد ولا تتّهم مولاك ومرشدك.

## [الكلام حول: «اعمل لدنياك...»]

إذا عرفت ذلك فنقول: ربّما احتمل هذا المعنىٰ ما روي عن العالم عليه‌السلام، كما في باب المعايش من الفقيه، أنّه عليه‌السلام قال: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً»[1]، وقد ذكر لها معنىٰ آخر.

---

(١) الحديث في المصادر الشيعية تارة مروي عن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه‌السلام وبلفظ: «اعمل» انظر كفاية الأثر: ٢٢٧ قطعة من حديث طويل وعنه مستدرك الوسائل ١: ١٤٦ ح٢٢٠، واخرىٰ عن العالم انظر الفقيه ٣: ٩٤ ح٣٥٦ وعنه وسائل الشيعة ١٧: ٧٦ ت٢٢٠٢٦.

وأمّا في المصادر السنيّة فمنسوب تارة لابن عمر وأُخرىٰ حديثاً، انظر: معاني القرآن للنحاس ٦: ٣٠٥، غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٢٨٦ هـ ١٦٩ ومصادره و٣: ٢٨٥، الجامع لأحكام القرآن ١٦: ١٨. النهاية في غريب الحديث ١: ٣٥٩، ←

وقد ذكر المعنيين ابن الأثير[1] في النهاية ، وهذا كلامه فيه ـأي في الحديثـ : (احرث لدنياك كأنّك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا) أي : اعمل لدنياك ، فخالف بين اللفظين . يقال : حَرَثْتُ واحترثت ، والظاهر من مفهوم لفظ هذا الحديث : أمّا في الدنيا فللحثّ علىٰ عِمارتها ، وبقاء الناس فيها ، حتّىٰ يَسكن فيها ويَنتفع بها من يَجئ بعدك ، كما انتفعت أنت بعمل من كان قبلك وسكنت فيما عَمَّرَهُ[2] ، فإنّ الإنسان إذا علم أنّه يَطُول عُمْرُه أحْكم ما يعمله ، وحرص علىٰ ما يكسبه ؛ وأمّا في جانب الآخرة فإنّه حث علىٰ إخلاص العمل وخلوص النية وحضور القلب في العبادات والطاعات والإكثار منها : فإنّ من يعلم أنّه يموت غداً يُكثر من عبادته ، ويخلص في طاعته ، كقوله في حديث آخر : (صلّ صلاة مودّع)[3] .

وقال بعض أهل العلم : المراد من هذا الحديث غير السّابق إلىٰ الفهم من ظاهره ؛ لأنّ النبيّ إنّما ندب إلىٰ الزهد في الدنيا ، والتقليل منها ، ونهىٰ

---

ﷺ الغريبين للهروي ٢ : ٤٢٠ ، لسان العرب ٢ : ١٣٤ ، وله ألفاظ أُخر لا يهمنا فعلاً التعرّض إليها .

(١) المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيبانيّ الجَزَريّ المَوْصِليّ الشافعيّ ، أبو السعادات مجد الدين ، شهر وعرف بـ: ابن الأثير حتّىٰ طمس علىٰ اسمه ، أقبل علىٰ العلم ـ مع توليه بعض المناصب ـ ونال منه ، له مؤلّفات في الفقه والحديث واللّغة منها : النهاية في غريب الحديث ، وجامع الأُصول وبهما خُلِّد . توفّي في عام : ٦٠٦ هـ ، خير من نسّق ترجمته : مقدّمة النهاية ومصادرها .

(٢) وقديماً قيل : زرعوا فأكلنا ، نزرع فيأكلون .

(٣) مصباح الشريعة : ١٦٣ ، وقد ورد قطعة من حديث طويل مرويّ عن النبيّ الأكرم ﷺ في : الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه‌السلام : ١٠١ ، دعوات الراونديّ (سلوة الحزين) : ٣٥ ذيل ح١٢٤ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٩١ ح٤١٧١ ، مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٤١٢ .

عن الانهماك فيها، والاستمتاع بلذّاتها، وهو الغالب علىٰ أوامره ونواهيه فيما يتعلّق بالدنيا، فكيف يحث علىٰ عمارتها والاستكثار منها؟.

وإنّما أراد ـ والله أعلم ـ أنّ الإنسان إذا علم أنّه يعيش أبداً قلّ حرصه، وعلم أنّ ما يريده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة إليه، فإنّه يقول: إن فاتني اليوم أدركته غداً فإنّي أعيش أبداً. فقال عليه الصلاة والسلام: اعمل عمل من يظن أنّه يُخَلَّد، فلا تحرص في العمل، فيكون حثاً له علىٰ الترك والتقليل بطريقة أنيقة من الإشارة والتنبيه، ويكون أمره بعمل الآخرة علىٰ ظاهره، فيجمع بالأمرين حالة واحدة وهو الزهد والتقليل، لكن بلفظين مختلفين.

وقد اقتصر الأزهريّ[1] علىٰ هذا المعنىٰ، فقال معناه: تقديم أمر الآخرة وأعمالها حذار الفوت بالموت علىٰ عمل الدنيا، وتأخير أمر الدنيا كراهة الاشتغال بها عن الآخرة[2]. انتهىٰ.

---

(١) محمّد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، أبو منصور الأزهريّ ـ نسبة إلىٰ جدّه ـ وبها أشهر من غيرها حتّىٰ من اسمه، الهرويُّ ولادة، الشافعيّ مذهباً. دخل بغداد ودرس عند جمع من فطاحلها أمثال: نفطويه، وابن السّراج، والبغوي، أسرته هوازن عند عودته من الحجّ ـ أيام فتنة القرامطة ـ وقد استفاد من آسريه لغة كثير، ويروي عن المزني والبغوي وغيرهم. له مؤلّفات تبلغ ثلاثة عشر كتاباً عينُها تهذيب اللّغة به خُلِّد وشهر وبه كفىٰ. توفّي عام ٣٧٠ وقيل: ٣٧١ هـ = ٩٨٠ - ٩٨١م.

لتفصيل حياته انظر: مقدمة تهذيب اللّغة بقلم عبد السلام هارون فإنّه جمع شتاتها فأغنانا عن ذكر مصادر أُخرىٰ، ومصادره.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٥٩ «حَرَثَ» وتصحيح بعض الموارد عليه، وانظر: تهذيب اللغة ٤: ٤٧٨ «حرث» ناسباً الحديث لابن عمر، لسان العرب ٢: ١٣٤ «حرث».

وقد يخطر بالبال وجه لطيف لمعنىٰ هذا الحديث إذا تأمّلته تجده مغايراً لهذين المعنيين في الجملة، وجامعاً بينهما في الجملة، أخذته من بعض المجاميع لبعض الفضلاء من المتأخرين، وهو أنّه:

قد ورد في الأخبار مثل قوله: (نعم العون الدنيا علىٰ الآخرة)[1]، ومثل قوله: (ليس منّا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه)[2]، وأمثال ذلك ممّا يقتضي الجمع بين الدنيا والآخرة، فالمكلّف مأمور بعمل دنياه وعمل آخرته.

والحديث الثاني: تضمن أن كلاً منهما ينبغي أن يكون محْكماً متقناً، فإحكام عمل الدنيا بأن يكون علىٰ وجه ليستريح معه ويتفرغ لغيره، ولا يكون علىٰ وجه سهل يعقب صاحبه تعباً إن بقي، ويتعب غيره إن لم يبق، مثال ذلك: ما إذا بنيت بيتاً فسكنته أنت وعيالك، فينبغي لك إحكامه بحيث تنتفع به أنت وغيرك، ولا يخطر ببالك ما هو للآخرة من توقع الموت غداً فتقول: أبني ما أسكن فيه اليوم؛ لأنّي لا أقدر الحياة غداً، فتبني ما لا ثبات له، وربّما انهدم في الغد أو ما يقرب منه، وينظر في هذا ونحوه كلّ أحدٍ ما يناسبه ممّا لا يضر بآخرته.

وكما لو كتبت كتاباً فينبغي أن يكون ما يتعلّق به محكماً بحيث لو عشت أبداً لانتفعت به، ولو لم تعش انتفع به غيرك، واكتفيت أنت وذلك الغير مؤنة تحصيل غيره، وصرف الأوقات التي تُصرف في مثل ذلك فيما هو مهم من عمل الدنيا أو الآخرة، وقس علىٰ هذا ما هو من أعمال الدنيا.

ولا يتوهّم من هذا الاعتناء بشأن الدنيا فقط والسعي في تحصيل ما

---

(١) الزهد: ٥١ ح١٣٦، الكافي ٥: ٧٣ ح١٤ و١٥، الفقيه ٣: ٩٤ ح٣٥٤.

(٢) الفقيه ٣: ٩٤ ح٣٥٥.

يصدّ عن الآخرة، فإنّ المقصود جمع الإنسان بين العملين، فلو رجّح أحدهما أو اختاره على الآخر كان داخلاً فيمن ترك الدنيا للآخرة، أو الآخرة للدنيا، فهذا الحديث مودّع سراً آخر.

وفي معناه قوله عليه‌السلام في حديث آخر: (وقد يجمعها أقوام)[1]، فإنّ الجمع بينهما لا يكون إلّا باعتبار عدم اشتمال كلّ منهما على ما ينافي الآخر.

وفي حديث موت سعد بن معاذ[2]: فنزل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى لَحَدَه، وسوّى عليه اللَّبِنْ، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: (إنّي لأعلم أنّه سيبلى، ويصل إليه البلى، ولكن الله عزّوجلّ يحب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه)[3]، الحديث ذكره في كتاب

---

(١) في الحديث: «المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام». انظر: نهج البلاغة ١: ٥٦ ت٢٢، قرب الإسناد: ٣٩ ت١٢٣، الكافي ٥: ٥٧ ح٦، تفسير القمّي ٢: ٣٦. وبنحو آخر قريب المضمون يتّحد ذيلاً تجده في تهذيب الأحكام ٦: ٣٢٨ ت٩٠٧، وعنه وسائل الشيعة ١٧: ٣٦ ت٢١٩١٧، وانظر ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ١٠: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ح٢٨.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، أبو عمرو الأوسيّ الأنصاريّ، سيّد قومه وسبب إسلامهم جميعاً في قصة مذكورة، صحابي جليل وردت في مدحه روايات، شهد بدراً أُصيب يوم الخندق ومات بعدها بشهر عام ١٢هـ = ٦٣٣م.

مصادر ترجمته كثيرة منها: تنقيح المقال ٢: ٢٠ ت٤٧١٥، التاريخ الكبير ٤: ٦٥ ت١٩٧٧، الجرح والتعديل ٤: ٩٣ ت٤١١، تهذيب الكمال ١٠: ٣٠٠ ت٢٢٢٥، سير أعلام النبلاء ١: ٢٧٩ ت٥٦ ومصادرهما.

(٣) علل الشرايع ١: ٣١٠ باب ٢٦٢ قطعة من الحديث ٤، وكذا أمالي الشيخ الصدوق: ٤٦٨ ح٦٢٣ م٦١، وأمالي الشيخ الطوسيّ: ٤٢٧ ح٩٥٥ م١٥.

العلل، وهو يدلّ صريحاً علىٰ ما ذكرته.

ونحو هذا إحكام عمل الآخرة، فإنّه إنّما يتم بما ذكر فيه، فإنّ الإنسان إذا قدّر أن يموت غداً أحكم عمله بالإخلاص وصدق النية والإقبال عليه، فكان عمله ما عاش من هذا القبيل، فيخلص عمله مدة بقائه، وفي هذا إحكام وإتقان لعمل الآخرة، كما تقدّم في إحكام أمر الدنيا.

فظهر أنّ الزهد في الدنيا ليس ترك ما هو مطلوب منه من العمل فيها، والزهد في الآخرة لا يحصل من ترك العمل المطلوب في الدنيا، ولعدم تدبُّر نحو هذا تاه قوم، وهلك آخرون بتوهم أنّ ترك الدنيا مطلقاً زهد فيها، وقلّة العمل للآخرة زهد فيها، وهذا الطريق الواضح يظهر لمن أحكم أحكام الشريعة، وظهرت له حكمة التكليف، واطلع علىٰ سرّ ذلك من كلام الشارع وحكمته.

وبما ذكر من إتقان العمَلَين يحصل انتظام نظام الدّنيا والآخرة، والخلل الواقع إنّما هو من عدم إحكام عمل الدّنيا والآخرة، وذلك كالخلل الواقع من عدم إطاعة من أرسله الله لإرشاد الخلق، وإقامة الحق، بسوء اختيار المكلّفين، وإلّا فلو أحكم كلّ أحد أمر آخرته ودنياه، وراعىٰ في كلّ واحد منهما عدم إضراره بالآخر، وانقاد إلىٰ من يجب عليه الانقياد له، لما وقع خلل.

وإذا تدبرت هذا الوجه ظهر لك اتفاق مضمون هذه الأحاديث وغيرها، ممّا ينتظم في هذا المسلك والله أعلم.

**وَخَدَعَتْنِي الدُّنيا بغُرُورِها:**

الغُرور ـ بضم المعجمة ـ: الباطل، مصدر غَرَرْتُ وما اغترّ به من متاع الدنيا وزينتها.

## [الآيات الواردة في ذمّ الدنيا]

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾[١]، أي: الخداع الذي لا حقيقة له، وهو المتاع الردي الذي يدلّس به علىٰ طالبه حتّىٰ يشتريه، ثمّ يتبين له ردائته.

وقد ورد في ذمّ الدنيا والاغترار بها أخبار كثيرة، مضافاً إلىٰ ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات، كقوله تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَاطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَامِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلْمَآبِ﴾[٢].

قال بعض أهل العرفان: هذه الأمتعة هي أعيان الدنيا، إلّا أنّ لها مع العبد علاقتين: علاقة مع القلب، وهو حُبّه لها وحظّه منها، وانصراف همّه إليها حتّىٰ يصير قلبه كالعبد أو المحب....

والعلاقة الثانية: مع البدن، وهو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان، لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره. انتهىٰ ملخصاً[٣].

وكقوله تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ ٱلأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْروهُ الرِّياحُ﴾[٤].

وكقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَمَا لَهُ فِي

---

(١) سورة آل عمران، مدنية، ٣: ١٨٥.

(٢) سورة آل عمران، مدنيّة، ٣: ١٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٧٠: ٣٠، مرآة العقول ١٠: ٢٥١.

(٤) سورة الكهف، مكّية، ١٨: ٤٥.

**ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾**(١) .

وقوله تعالىٰ : **﴿أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾**(٢) .

وبالجملة الآيات الواردة في ذمّ الدنيا كثيرة ، وأكثر القرآن مشتمل علىٰ ذمّ الدنيا ، وصرف الخلق عنها ، ودعوتهم إلىٰ الآخرة ، بل هو مقصود بعث الأنبياء ، ولم يبعثوا إلّا لذلك ، فلا حاجة إلىٰ الاستشهاد بها لظهورها .

## [الأخبار الواردة في ذمّ الدنيا ]

وإنّما نورد بعض الأخبار الواردة فيه ؛ ليكون أُنموذجاً لغيره ممّا لا يحصىٰ .

فعن الصادق عليه‌السلام أنّه قال : «كتب أمير المؤمنين عليه‌السلام إلىٰ بعض أصحابه يعظه : أُوصيك ونفسي بتقوىٰ من لا تحلّ معصيته ، ولا يرجىٰ غيره ، ولا الغنىٰ إلّا به ، فإنّ من اتقىٰ الله عزّ وجلّ قوي وشبع ورَوِي ، ورفع عقله عن أهل الدنيا ، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة ، فأطفاء بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا ، فقذّر حرامها ، وجانب شبهاتها ، وأضرّ والله بالحلال الصافي إلّا ما لا بدّ له منه من كسرة يشدّ بها صُلبه ، وثوبٍ يواري عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه ، ولم يكن له فيما لا بدّ منه ثقة ورجاء ، فوقعت ثقته ورجاءه علىٰ خالق الأشياء ، فجدّ واجتهد ، وأتعب بدنه ، حتّىٰ بدت الأضلاع ، وغارت العينان ، فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدّة في عقله ، وما ذُخر له في الآخرة أكثر .

---

(١) سورة الشورىٰ ، مكّية ، ٤٢ : ٢٠ .

(٢) سورة البقرة ، مدنية ، ٢ : ٨٦ .

فارفض الدنيا، فإنّ حبّ الدنيا يُعمي ويُصمّ، ويُبكم ويُذلّ الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً وبعد غد، فإنّما هلك من كان قبلك بإقامتهم علىٰ الأماني والتسويف، حتّىٰ أتيهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنُقلوا علىٰ أعوادهم إلىٰ قبورهم المظلمة الضيقة، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون.

فانْقَطِع إلىٰ الله بقلب منيب من رفض الدنيا، وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال، أعاننا الله وإيّاك علىٰ طاعته، ووفقنا وإياك لمرضاته»[(١)].

وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام، في صفة الدنيا: «ما أصف من دار أوّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنىٰ فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته»[(٢)].

وعن الباقر عليه‌السلام قال: «قال عليّ بن الحسين عليهما‌السلام: إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، ألا إنّ الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرّضُوا من الدنيا تقريضاً، ألا وإنّ من اشتاق إلىٰ الجنّة سلا عن الشّهوات، ومن أشفق من النّار رجع عن

---

(١) الكافي ٢ : ١٣٦ ح٢٣.

(٢) نهج البلاغة : ١٢٧ خطبة ٧٩.

ثمّ أنّ أكثر كتب الأخلاق تطرقت لموضوع صفة الدنيا مدحاً أو ذمّاً، بعضها مختصراً والآخر مفصّلاً، للمثال: المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ٦ : ٣ وما بعدها، وخير من دلل علىٰ مواضعها في مختلف المصادر السيد علي عاشور في كتابه موسوعة المواضيع في المصادر الاسلامية ١ : ١٩٦ مدخل «دنيا».

المحرّمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ، ألا إنّ لله عباداً كمن رأىٰ أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين ، وكمن رأىٰ أهل النّار في النّار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبىٰ راحة طويلة ، أمّا الليل فصافّون أقدامهم ، تجري دموعهم علىٰ خدودهم ، وهم يجأرون إلىٰ ربّهم ، يسعون في فكاك رقابهم ، وأمّا النهار فحلماء علماء ، بررة أتقياء ، كأنّهم القداح ، قد براهم الخوف من العبادة ، ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضىٰ ـ وما بالقوم من مرض ـ أم خولطوا ، فقد خالط القومَ أمرٌ عظيمٌ من ذكر النار وما فيها»[1] .

وروىٰ شيخنا الشيهد الثاني رحمه الله ، في رسالته المسمّاة بكشف الريبة عن أحكام الغِيبة[2] ، بإسناده عن شيخ الطائفة ، عمّن روىٰ عنه ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال عليه السلام في حديث طويل جواباً عن رسالة النَجّاشِي[3] الواردة عليه منه عليه السلام ، قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّي كنت بفدك[4] في

---

(١) الكافي ٢ : ١٣١ حديث ١٥ .

(٢) طبعتها الثانية عام ١٤٠٣ بتحقيقنا .

(٣) عبدالله بن النَجّاشِي بن عُثَيم بن سمعان ، أبو بُجَيْر الأسدي النَصْري ، والي الأهواز من قبل المنصور ، يروي عن الإمام الصادق عليه السلام رسالة إليه مطوّلة في كيفية عمله مع الحاكم والسلطان . ويبدو أنّه الجدّ السابع للنجّاشِيّ صاحب الرجال . وفي الأخبار ما يدلّ علىٰ مدحه حتّىٰ استفاد بعض أنّه من المعتمدين .

انظر : تنقيح المقال ٢ : ٢٢٠ ت ٧٠٨٩ ، رجال العلّامة : ١٠٨ ت ٣٠ ، رجال النجّاشِيّ : ٢١٣ ت ٥٥٥ ، وانظر مقدمة رجال النجّاشِيّ تحقيق الشيخ النائيني .

(٤) فدك ـ ويبدوا أنّ الواقعة بعد أن منحها النبيّ لفاطمة الزهراء عليها السلام وقبل الغصب ـ وهي : منطقة تتكوّن من عدّة قرىً وحصن لليهود علىٰ أطراف المدينة مسيرة يومين عنها أفاءها الباري عزّوجلّ علىٰ نبيه صلحاً عام خيبر سنة سبع للهجرة دون حرب وقتال فكانت من مختصاته صلى الله عليه وآله ، منحها الزهراء عليها السلام ، سلبها منها الحاكم الأوّل ←

..............................

ـ أبو بكر ـ بعد النبيّ ظلماً وعدواناً بدعاوىٰ أوهن من بيت العنكبوت ، جبهتهُ الزهراء سلام الله عليها قائلة : «فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمّد ، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون» .

وهكذا بقيت علىٰ الغصب ولم يسترجعها أحد من منتسبيها رغم محاولات الحكّام إعادتها ، حتّىٰ إنّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين عندما تسلّم سُدّة الحكم الظاهري لم يسترجعها إنفاذاً لرأي الزهراء عليها السلام ، وتأسياً بالنبيّ الأكرم أعلن : «إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئاً أُخذ منّا ظلماً» .

ثمّ إنّ قضية فدك والمطالبة بها يُنظر إليها من وجهتين : ظاهرية طبيعية ؛ وواقعية حقيقية .

فالظاهرية هي : المطالبة بفدك الأرض والنِحلة والمنحة .

والواقعية هي : كونها واجهة للخلافة الحقيقية .

ويوضح ذلك أمران :

الأوّل : جميل ما حكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٨٤ قال : سألت عليّ بن الفارقيّ مدرّس المدرسة الغربية ببغداد ، فقلت له : أكانت فاطمة عليها السلام صادقة؟ قال : نعم . قلت : فَلِمَ لمْ يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم . ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً ـ مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته! ـ قال : لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة ، وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء ؛ لأنّه يكون قد أسجل علىٰ نفسه أنها صادقة فيما تدعي كائناً ما كان من غير حاجة إلىٰ بيّنة وشهود . وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدُّعابة والهزل .

والثاني : ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب ٤ : ٣٤٦ ضمن فصل معالي أُموره عليه السلام ، وعنه المجلسي في البحار ٢٩ : ٢٠٠ ت ٤١ إليك مُلَخّصاً :

إنّ هارون الرشيد كان يُصرُّ علىٰ الإمام الكاظم عليه السلام بأخذ فدك والإمام عليه السلام يمتنع إلّا بحدودها ـ ومعها هيهات الإعادة ؛ لأنّها تعني الملك والخلافة ـ فسأله الرشيد عنها ، فقال له : «الحدّ الأوّل : عَدَنٌ» ، فتغيّر وجه الرشيد ، وقال : إيهاً ! قال : «والحدّ الثاني : سَمَرْقَنْد» ، فأرْبَدَ وجهُ الرشيد . قال : «والثالث : أفريقية» ، فاسودّ وجهه ، وقال : هيه ! ! قال : «والرابع : سيف البحر ممّا يلي الخزر وأرْمِينيّه» . قال الرشيد :

بعض حيطانها ، وقد صارت لفاطمة عليها السلام ، فإذا أنا بامرأة قد قَحَمَتْ عليّ ، وفي يديّ مسحاة ، وأنا أعمل بها ـ فلمّا نظرت إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها ـ كذا ـ فشبهتها ببثينة بنت عامر الجُمَحي[1] ، وكانت من أجمل نساء قريش ـ فقالت : يابن أبي طالب ، هل لك أن تتزوج بي فأُغنيك عن هذه المسحاة ، وأدلّك على خزائن الأرض ، فيكون لك الملك ما بقيتَ ولعقبكَ من بعدك؟

فقال لها : من أنت حتّىٰ أخطبك من أهلك؟

فقالت : أنا الدنيا .

قلت لها : ارجعي ، واطلبي زوجاً غيري فلستِ من شأني ، وأقبلتُ

---

فلم يبق لنا شيء ـ إذ هذه حدود الدولة الإسلامية آنذاك ـ فَتَحَوَّلْ إلىٰ مجلسي . فقال له الإمام : «قد أعلمتك أنّني إنْ حدَدْتُها لم تردّها» . فعند ذلك عزم علىٰ قتل الإمام عليه السلام .

مصادر قضية فدك كثيرة منها : فدك في التاريخ للسيد الشهيد الصدر ، فدك وفاطمة للموسويّ ، السقيفة وفدك للجوهريّ البصريّ ، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء خصوصاً : ٢٩٣ وما بعدها ، محنة فاطمة لعبدالله الناصر ، اختلاف الفقهاء في تركة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله للسندي ، وغيرها كثير جدّاً ، إذ كلّ من تعرّض لحياة سيدة النساء فاطمة عقد لفدك فصلاً خاصاً به . والتقصيّ للمصادر يطول ، وخير من أحاط بالموضوع السيد محمّد باقر الحسيني الجلالي في كتابه الجليل : فدك والعوالي أو الحوائط السبعة ، شرح منهاج الكرامة ٢ : ٧٤ .

(١) بُثَيْنَةُ بنت حباب ـ حبا ـ بن ثَعْلَبَةَ بن الهوذ . . . بن حِنْ ـ به تجتمع مع جميل ـ ابن ربيعة العُذْريَّةُ شاعرة من قُضَاعَة اشتهرت بأخبارها مع جميل بن مَعْمِر العُذْري من قومها ، توفّت بعد جميل بقليل عام ٨٢ هـ = ٧٠١م ، وشعرها متين مملو رقة .

انظر : معجم الشعراء المخضرمين والأُمويين : ٥٦ ، معجم الشعراء ١ : ٣٣٨ ، الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور : ٧٩ ، الاعلام ٢ : ٤٣ . ومصادر ترجمة جميل تذكرهما معاً ، وأمّا ما جاء من نسبها في متن الحديث فلم أجد له ذكراً فيما لديّ من مصادر اللّهمّ إلّا أن يحتمل فيه التصحيف وليس ببعيد .

علىٰ مسحاتي، وأنشأتُ أقول [من الطويل]:

| | | |
|---|---|---|
| لقد خاب من غرّته دنياً دنيّة | وما هي إن غرّت قروناً بنائل | [٤٥] |
| أتتنا علىٰ زي العزيز بثينة | وزينتها في مثل تلك الشمائل | |
| فقلت لها: غرّي سواي فإنّني | عزوف عن الدنيا ولست بجاهل | |
| وما أنا والدنيا فإنّ محمّداً | أُحلّ صريعاً بين تلك الجنادل | |
| وهيهات أُمنىٰ بالكنوز وودها[1] | وأموال قارون وملك القبائل | |
| أليس جميعاً للفناء مصيرنا | ويُطلب من خزانها بالطوائل | |
| فغرّي سواي إنّني غير راغب | بما فيك من عزّ وملك ونائل[2] | |
| فقد قَنِعت نفسي بما قد رُزقته | فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل | |
| فإنّي أخاف الله يوم لقائه | وأخشىٰ عذاباً دائماً غير زائل | |

فخرج من الدنيا وليس في عنقه بيعة لأحد، حتّىٰ لقي الله تعالىٰ محموداً غير ملوم ولا مذموم، ثمّ اقتدت به الأئمّة عليهم السلام من بعد»[3]. الحديث.

---

(١) في المصدر:

وهبها أتتنا بالكنوز ودرّها ...................

(٢) في المصدر:

.......................... من ملك وعزّ ونائل

(٣) ظاهر هذه الرواية والأبيات جميل؛ لمطابقتها لواقع زهده عليه السلام، وقد روتها المصادر الآتية وغيرها من دون مناقشة ولا تنبيه علىٰ عدم إمكان صحّة نسبتها وبهذه الكيفية لأمير المؤمنين وسيّد المتّقين، وقدوة الغيورين، ومن كانت نساءوه خفرات أشده حتّىٰ كنّ يحتطن إذا خرجن كي لا يُرىٰ خيالهن، كيف يمكن نسبة طيران القلب من جمال امرأة، ثمّ وصفها بعينها وبهذه الكيفية التي تدلّ علىٰ معرفتها والتمعّن بها لأمير المؤمنين عليه السلام؟!

إضافة إلىٰ أنّ بثينة لم تكن ولدت بعدُ في الصدر الأوّل فكيف يذكرها وأنّها بهذه الصفة من الجمال؟!

**فائدة :**

بُثَيْنَةُ هذه معشوقة جَمِيل بن مَعْمَر[1] الشاعر، كان معاصراً لعبد الملك بن مروان، وهو الذي وطّأ التَشْبِيب للشعراء فأكثر منه، وتفنّن فيه، لكنّه كان يشبب بحبيبته بثينة، وهو في عرف أهل الأدب إمام المحبّين، فاستحسن الناس تَشْبِيبَهُ ؛ لأنّه طبيعي صادر عن حبّ صادق، فأخذوا يقلّدونه فيه.

## [تشبيهٌ للدّنيا]

وقال بعض الحكماء : ما أشبه حال الإنسان واغتراره بالدنيا، وغفلته

---

↩ وقد قيل : إنّ ذلك من باب المكاشفة ، وأنّه في عالم المثال كان . ولا أعرف لذلك وجهاً ، اللّهمّ إلّا علىٰ مشربهم .

ويحتمل صحّة أصل الواقعة وبعض الأبيات ، واحتمال التصرّف بالحديث زيادة وارد جدّاً وكذا الأبيات ، والله العالم .

ولِمّا تقدّم وغيره : يظهر لي أنّ الرواية قد أخذت سبيلها إلىٰ المصادر الراوية لها لعلّ من دون تحقيق إذ هي تعكس زهده .

انظر : كشف الريبة «بتحقيقنا» : ١٢٦ قطعة من الحديث العاشر ، وعنه بحار الأنور ٧٥ : ٣٦٠ قطعة من الحديث ٧٧ و٧٢ : ٣٦٢ ، وانظر : مناقب آل أبي طالب ٢ : ١٠٢ عن جمل أنساب الأشراف للبلاذري ولم أجده فيه في مظانه . وقد ذكرت الأبيات في أنوار العقول في أشعار وصي الرسول : ٣٠٨ ت٣١١ ، شرح الديوان للقاضي الميبدي : ٢٤١ و٦٠٩ ، الدر الثمين : ٢٧٣ ، حلية الأبرار ١ : ٣٢٩ ب ٢٤ .

(١) جَميل بن عبدالله بن مَعْمَر العُذْريّ من عشّاق العرب يُضرب بعشقه لبثينة المثل يُروىٰ عنه قوله : لا نالتني شفاعة محمّد ﷺ إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط . مات عام ٨٢ هـ = ٧٠١م .

مصادر ترجمته كثيرة ، انظر : وفيات الأعيان ١ : ٣٦٦ ت١٤٢ ، معجم الشعراء ١ : ٤٣٠ ، تاريخ دمشق ١١ : ٢٥٥ ت١٠٧٤ ، الأغاني ٨ : ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ١٨١ ت٧١ و٣٨٥ ت١٥٦ ومصادره ، وانظر : مصادر ترجمة بثينة المتقدّمة .

عن الموت وما بعده من الأهوال، وانهماكه في اللّذات الفانية العاجلة الممتزجة بالكدورات، بشخص مدلىٰ في بئر، مشدود وسطه بحبل، وفي أسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه منتظر سقوطه، فاتح فاه لالتقامه، وفي أعلىٰ ذلك البئر جرذان أبيض وأسود، لا يزال يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً، ولا يفتران عن قرضه آناً من الآنات، وذلك الشخص مع أنّه يرىٰ ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آناً فآناً قد أقبل علىٰ قليل عسل قد تلطخ به جدار ذلك البئر، وامتزج بترابه، واجتمع عليه زنابير كثيرة، وهو مشغول بلطعه، منهمك فيه، ملتذّ بما أصاب منه، مخاصم لتلك الزنابير عليه، قد صرف باله بأجمعه إلىٰ ذلك، غير ملتفت إلىٰ ما فوقه، وإلىٰ ما تحته.

فالبئر هو الدنيا، والحبل هو العمر، والثعبان الفاتح فاه هو الموت، والجرذان الليل والنهار القارضان للأعمار، والعسل المختلطه بالتراب هو لذّاتها الممتزجة بالكدورات والآلام، والزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها[1].

وما أشد انطباق هذا المثال علىٰ الممثّل، فنسأل الله الهداية والبصيرة، ونعوذ به من الغفلة والغواية.

وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام يتمثل بهذا البيت [من البسيط]:

يا أهل لذات دنياً لا بقاء لها إنّ اغتراراً بظلٍ زائلٍ حمقُ[2] [٤٦]

---

(١) انظر: كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٥٩٣.

(٢) بيت مفرد، أقدم من وجدته ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ٤: ١٥٠ ونسبه للإمام الحسن عليه السلام وتبعه من أتىٰ بعده، وفي بعض المصادر من دون نسبة أو ⟵

وما أحسن ما قيل بالفارسية:

غافل مشو ز عمْر كه چون كشتى روان
إستاده مى‌نمايد وچون باد مى‌رود [٤٧]

وقال آخر:

دنيا چو رباط وما در او مهمانيم
غافل منشين كه ما در او مى‌مانيم [٤٨]
در هر دو جهان خداى مى‌ماند وبس
باقى همه كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانيم(١)

وقال الآخر [من الطويل]:

ألا إنّما الدنيا كمنزل راكب أناخ عشياً وهو في الصبح راحلُ(٢) [٤٩]

**وَنَفْسِي بِخِيانَتِها:**

بالخاء المعجمة وهي: مخالفة الحق بنقض العهد في السرّ، وهي: نقيض الأمانة.

---

ﷺ لبعض السلف ، وفي البعض بيت من قصيدة في الموعظة بنفس الرويّ والمضمون ، انظر: الكبائر للذهبي : ١٤٢ ، عدّة الصابرين : ٢٢٦ ، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام) ١ : ٦٩ ، ١٤٥ ، أعلام الدين : ٢٤١ .

(١) الأبيات ضبطها الأديب الفاضل مجاهدي المتخلص بـ: «پروانه» ويرىٰ أنّ نَفَس الأبيات يدلّ علىٰ وحدة القائل . ومع التتبع لم يمكنه تشخيصه . وعليه فكلمة «قال آخر بينهما» لا مورد لها والشطر الأخير اقتباس من الآية الكريمة ٢٦ من سورة الرحمن ، مدنية ، ٥٥ .

(٢) بيت ٤ من مقطوعة منسوبة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . انظر: أنوار العقول : ٣٤٠ ت٣٥٠ ، شرح الديوان للميبدي : ٦١٦ . وفيهما عوض «أناخ»: أراح ، والمعنىٰ واحد .

## النّفس سعادتها وشقائها

والمراد من خيانة النفس في المقام: مخالفة أمر الباري تعالىٰ بمتابعتها القوّة الشهوية والغضبية، وجعلها رذائل الأخلاق لها ملكة.

فإنّ النفس علىٰ ما حققه بعض أرباب القلوب، واقعة بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة.

فبالأولىٰ: تحرص علىٰ تناول اللّذات البدنيّة البهيميّة، كالغذاء والسِّفاد، والتغالب، وسائر اللّذات العاجلة الفانية.

وبالأُخرىٰ: تحرص علىٰ تناول العلوم الحقيقيّة، والخصال الحميدة، المؤدِّية إلىٰ السعادة الباقية أبد الآبدين.

وإلىٰ هاتين القوَّتين أشار سبحانه وتعالىٰ بقوله: **﴿هَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾**[1].

وقوله تعالىٰ: **﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَبِيلَ إمَّا شَاكِراً وإمّا كَفُوراً﴾**[2].

فإن جعلت ـأيّها الإنسانـ الشهوة: منقادةً للعقل؛ فقد فزت فوزاً عظيماً، واهتديت صراطاً مستقيماً.

وإن سلّطت الشهوة علىٰ العقل، وجعلته منقاداً لها، ساعياً في استنباط الحيل المؤدية إلىٰ مراداتها؛ هلكت يقيناً، وخسرت خسراناً مبيناً.

واعلم أنّ النفس: إذا تابعتْ القوىٰ الشّهويّة سُمِّيت بهيميّة. وإذا تابعتْ الغضبيّة سُمِّيت سَبُعِيّة. وإن جَعَلت رذائل الأخلاق لها ملكة سُمِّيت

---

(١) سورة البلد، مكّية، ٩٠: ١٠.

(٢) سورة الإنسان، مدنية، ٧٦: ٣.

شيطانيّة.

وسمّىٰ الله تعالىٰ هذه الجملة في التنزيل نفساً أمّارة بـالسُّوء[1]، إن كانت رذائلها ثابتة؛ وإن لم تكن ثابتة بل تكون مائلة إلىٰ الشرّ تارة وإلىٰ الخير أُخرىٰ، وتَنْدَم علىٰ الشرِّ وتلوم عليه سمّاها: لوّامـة[2]، وإن كـانت مُنْقادة للعقل العَمَلي سمّاها مُطْمَئِنّة[3]، والمُعين علىٰ هذه المتابعات قطع العلائق البدنيّة، كما قال بعضهم شعراً [من الطويل]:

إذا شِئْتَ أَنْ تَحْيىٰ فَمُتْ عَنْ عَلائِقٍ
مِنَ الحِسِّ خَمْسٍ ثُمّ عَنْ مُدرِكاتِها [٥٠]
وَقَـابِل بَـعْينِ النَّـفْسِ مِـرْآة عَـقْلِها
فَتِلْكَ حَياةُ النَّفْسِ بَعْدَ مَماتِها[4][5]

**وَمِطَالِي:**

عطف علىٰ قوله بخيانتها، من المَطْلِ، وهو: اللَّيّ والتسويف والتَعَلُّلْ في أداء الحق، وتأخيره من وقت إلىٰ وقت.

ومقصود الدّاعي: إنّ نفسي قد خدعتني، بأنْ حملتني علىٰ مخالفتي لأمر الله عزّ وجلّ، والتسويف في أداء ما أوجبه عليَّ من الطاعات، وترك المعاصي.

---

(١) إشارة إلىٰ الآية ٥٣ من سورة يوسف، مكيّة: ١٢.

(٢) إشارة إلىٰ الآية ٢ من سورة القيامة، مكيّة: ٧٥.

(٣) إشارة إلىٰ الآية ٢ من سورة الفجر، مكيّة: ٢٧.

(٤) انظر: شرح الديوان المنسوب لأمير المؤمنين للقاضي الميبدي: ١٤٧ فـي الفـاتحة السادسة من المقدمة.

(٥) حكاه الشيخ الطريحي في مجمع البحرين ٣: ١٨١٥ «نَفَسَ».

## يا سَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ : أَنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائِي سُوءُ عَمَلِي وَفِعالِي ﴿ ٣١﴾

### يا سَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ :

### بحث أدبي حول الفاء :

الفاء في فأسألك : هي المسمّاة بالفاء الفصيحة عند بعض أهل العربية ، وهي فاء السببية المنبئة عن محذوف هو السبب لما بعدها ؛ وسمّيت فصيحة ؛ لإفصاحها عن ذلك المحذوف ؛ بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن ، مع حسن موقع ذوقيّ لا يمكن التعبير عنه ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبْ بِعصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾[1] .

إمّا بتقدير شرط ، كما هو رأي صاحب الكشّاف[2] ، أي : إذا كان

---

(١) سورة البقرة ، مدنية ، ٢ : ٦٠ .

(٢) محمود بن عمر المعتزليّ الخوارزميّ فخرها ، أبو القاسم ، جار الله الزمخشريّ بهذا أشهر وأعرف من اسمه ، جاور بيت الله الحرام ومنه جاءه اللقب ـ جار الله ـ له الأبيات الخمس الشهيرة التي تصوّر التعصب المذهبي في عصره ومطلعها :

إذا سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبي لَمْ أَبُحْ بِهِ ... وَأَكْتُمُهُ كِتْمانُه لِي أَسْلَمُ [٥١]

والحاصل : إنّه عالم مشارك في علوم عدّة له فيها مؤلّفات منها : الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل في التفسير ، المفصَّل في النحو ، المستقصىٰ في الأمثال ، رؤوس المسائل في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعيّ في الفقه وغيرها كثير . توفّي عام ٥٣٨ هـ = ١١٤٤ م .

كُتب ـ بوصية منه ـ علىٰ شاهد قبره الأبيات [من الكامل] :

يا مَن يَرىٰ مَدَّ البعوضِ جَناحَها ... فِي ظُلمةِ اللَّيلِ البَهِيم الأَلْيَلِ [٥٢]

وَيَرىٰ عُرُوقَ نِياطِها فِي نَحْرِها ... وَالمُخَّ فِي تِلْكَ العِظام النُّحَّلِ

لي

كذلك فأسألك.

أو غير شرط، كما هو رأي صاحب المفتاح[1]، أي: وخطبي عظيم فأسألك[2].

وأشهر أمثالها قول الشاعر:

قالوا: خُراسانُ أَقْصَىٰ ما يُرادُ بِنا ثُمّ القُفُولُ، فَقَدْ جِئْنا خُراسانا[3] [٥٣]

**أنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَائِي سُوءُ عَمَلِي** -برفع المضاف[4]- **وَفِعَالِي**:

لمّا ذكر الدّاعي طائفة من فضائح أعماله، وعدّد جملة من فضائع أحواله وأهواله، اضطرب اضطراباً شديداً، ودهش وتجلبب جلبات الخوف من جساراته لدىٰ السيد العظيم، والسلطان الجليل، الذي هو أشدّ بأساً

---

اغْفِر لِعَبْدٍ تابَ مِنْ فَرَطاتِه ما كانَ مِنهُ في الزَّمانِ الأَوَّلِ

للتوسعة، انظر: مقدمة تفسيره الكشاف، طبعة مكتبة العبيكان، وبقلم الشيخ عبدالموجود، ومعوض ومصادرهم فهما خير من نَظَمَ حياته، وانظر: ديوان الزمخشري: ٦٠٤ ت٢٢ ملحق و٦٠٨ ت٢٥.

(١) أبو يعقوب، يوسف بن محمّد بن عليّ الخوارزميّ، بلقبه السّكّاكيّ ـ نسبة لضرب السّكّة، أو لمكانها ـ أشهر من اسمه، أحد مقدّميّ العربية مشارك في شتىٰ علومها والكلام والفقه، له في العربية مؤلّفات من أهمها مفاتيح العلوم وبه خُلّد، مصحف الزهرة، توفّي عام ٦٢٦ هـ = ١٢٢٩م.

له ترجمة في معجم الأدباء ٢٠: ٥٨ ت٣٢، بغية الوعاة ٢: ٣٦٤ ت٢٢٠٤ معجم المؤلفين ١٣: ٢٨٢ ومصادره.

(٢) مفاتيح العلوم للسّكّاكي: ٢٧٧ وما بعدها، بحث الايجاز. وانظر: تفسير الكشاف ١: ٢٤٧ عند تفسير الآية المذكورة.

(٣) من مقطوعة للشاعر عباس بن الأحنف قالها حين اصطحبه الرشيدُ معه إلىٰ خراسان، وطال مقامه فيها، وأراد الرشيد الذهاب إلىٰ أرمينية فعارضه بها. انظر الديوان: ٢٧٩ ت٥٦٣ ب١.

(٤) وهو: سُوءُ، إذ هو مضاف والمضاف إليه: جملة «عملي»، والجملة ـ من المضاف والمضاف إليه جميعاً ـ في محلّ رفع فاعلٌ ليحجب.

وأعظم تنكيلاً، فكاد أن يرجع كئيباً كليلاً، ويأخذه اليأسُ والقُنوطُ أخذاً وبيلاً، فأُلهم الدّاعي بما هو التِرياق الأعظم لجميع السموم، وسفينة النجاة للمنغمسين في بحار الغموم، ونيران علَم الهداية في أودية الهموم، وهو التشبث برحمته الواسعة.

وفي هذه الفقرة إشارة إلىٰ ما تقدَّم في بحث الدعاء من أنَّ بعض الذنوب تردّ الدعاء، فتذكَّر[1].

**وَلا تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْه مِنْ سِرِّي ﴿٣٢﴾**

**وَلا تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْه مِنْ سِرِّي :**

أي: ما كتمتُه من المعاصي، والمقصود طلبَ سترَها، وعدمَ كشفهَا، كما في بعض الأدعية: (ولا تفضحنا بين خلقك)[2]. أي: استر عيوبنا.

**وَلا تُعَاجِلْنِي بِالْعُقُوبَةِ عَلىٰ مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلوَاتِي : مِنْ سُوءِ فِعْلِي وَإِسَاءَتِي، وَدَوامِ تَفْرِيطِي وَجَهالَتِي، وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَغَفْلَتِي ﴿٣٣﴾**

**وَلا تُعَاجِلْنِي بِالْعُقُوبَةِ عَلىٰ مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلوَاتِي : مِنْ سُوءِ فِعْلِي**

---

(١) تقدّم في صفحة: ٢٦٨، عند الأمر الثالث من شرح المقطع ١٧: **«اللّهمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء»**، وما بعدها.

(٢) مقطع من دعاء نسب للنبيّ الأكرم في المصادر التالية: المصباح: ٢٤٦، تفسير الجواهر الحسان للثعالبي ٥: ٣٣١، مجمع البحرين ٣: ١٣٩٨ «فَضَحَ». وانظر: تاريخ دمشق ١٨: ١٤٩ ضمن ت٢١٨٣.

**وَإِسَاءَتِي ، وَدَوام تَفْرِيطِي :**

أي : تقصيري عن الحدّ ، وتأخيري فيه .

**وَجَهَالِتِي وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَغَفْلَتِي :**

الغفلة : غيبة الشيء عن بال الإنسان ، وعدم تذكّره . وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً ، كما في قوله تعالىٰ : **﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾**[١] . المناسب للمقام هو المعنىٰ الثاني .

## المعاصي التي تُعجَّل عقوبتها ، وأقسام التعجيل

وفي هذه الفِقْرة من كلامه عليه السلام ، دلالة إلىٰ تسبيب بعض المعاصي تعجيل العقوبة عليها في دار الدنيا .

ثمّ اعلم أنّ تعجيل العقوبة علىٰ قسمين :

فقسم منه : ما يكون بداعي صِرف تعجيل العذاب في دار الدنيا قبل العذاب في الآخرة ، بحيث لا يكون سبباً لسقوط عذابها ، بل ولا يؤثر تخفيفاً فيها ، وهو الذي ينبغي أن يستجير منه الداعي ، ويطلب من الله تعالىٰ العفو عنه .

وقسم منه : ما يكون بداعي تخليص العبد ، وتصفيته ، حتّىٰ يخرج من الدنيا وهو صاف من العيوب ، خال من الذنوب ، كما قد يذاب الذهب لغرض تصفيته من الغِشّ ، وذلك إصلاح له .

وفي الأخبار إشارة إلىٰ كلا المعنيين ، فما أُشير فيه إلىٰ الأوّل :

ما رواه الكليني في الكافي ، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «قال

---

(١) سورة الأنبياء ، مكّية ، ٢١ : ١ .

رسول الله صلى الله عليه وآله: (خمس إن أدركتموهن فتعوّذوا بالله منهن:

١ ـ لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتّىٰ يعلنوها، إلّا ظهر فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا.

٢ ـ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا أُخذوا بالسنين وشدّة المؤنة وجور السلطان.

٣ ـ ولم يمنعوا الزكاة، إلّا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.

٤ ـ ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلّا سلَّط الله عليهم عدوّهم، وأخذ بعض ما في أيديهم.

٥ ـ ولم يحكموا بغير ما أنزل الله، إلّا جعل الله بأسهم بينهم)»[١].

**أقول**: الفاحشة: هو الزنا.

وقيل في معنىٰ الخبر: إنّه يترتب علىٰ كلّ واحد من المعاصي المذكورة عقوبة تناسبه:

فإنّ الأوّل: لمّا كان فيه تضييع آلة النسل؛ ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه[٢].

والثاني: لمّا كان القصد فيه زيادة المعيشة؛ ناسبه القحط، وشدّة المؤنة، وجور السلطان بأخذ المال، وغيره.

والثالث: لمّا كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء؛ ناسبه منع نزول

---

(١) الكافي ٢: ٣٧٣ حديث ١، شرح أُصول الكافي للمازندراني ١٠: ٣٠.

(٢) أليس انتشار الأمراض الفتّاكة ـ كالزُهريّ، والسفلس والايدز وافلونزا الطيور، والخنازير والكلاب، والحمّىٰ القلاعية والاسپانية، وسارس، و....ـ في عصر التقدّم والازدهار العلمي والتَقَني في مختلف المجالات من هذا الباب، والعياذ بالله ؟!!.

المطر من السماء.

والرابع: لمّا كان فيه ترك العدل والحاكم العادل، ناسبه تسلّط العدوّ، وأخذ الأموال.

والخامس: لمّا كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدليّة: ناسبه وقوع الظلم بينهم، وغلبة بعضهم علىٰ بعض(١).

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفُجأة. وإذا طُفِفَ المكيال والميزان أخذهم بالسنين والنقص. وإذا منعوا الزكاة منَعت الأرض بركتها من الزرع والثِّمار والمعادن كلّها. وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا علىٰ الظلم والعدوان. وإذا نقضوا العهد سلَّط الله عليهم عدوّهم. وإذا قطعوا الأرحام جُعلت الأموال في أيدي الأشرار. وإذا لم يأمروا بالعدل ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي، سلَّط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم»(٢).

وما أُشير فيه إلىٰ الثاني(٣):

ما رواه الكليني في الكافي أيضاً: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله تعالىٰ إذا كان من أمره أن يُكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة، فإن لم يفعل ذلك به شدّد عليه الموت؛ ليكافيه بذلك الذنب»(٤).

---

(١) انظر: شرح أُصول الكافي للمولىٰ صالح المازندراني ١٠: ٣٠.

(٢) الكافي ٢: ٣٧٤ حديث ٢.

(٣) وهو ما كان بداعي التخليص والتصفية للعبد.

(٤) الكافي ٢: ٤٤٤ حديث ١.

قال: «وإن كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صحّح بدنه، وإن لم يفعل به ذلك وسّع عليه رزقه، فإن هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت؛ ليكافيه تلك الحسنة»[١].

وفيه أيضاً: بإسناده عن ابن عُيَيْنَةَ[٢]، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه، ولم يكن عنده من العمل ما يكفّرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها»[٣].

وقال الشيخ أمين الإسلام الطبرسي، في مجمع البيان، عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، أي: من بلوىٰ في نفسٍ أو مالٍ ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم﴾ من المعاصي، ﴿وَيَعْفُواْ عَنْ كَثِيرٍ﴾[٤] منها، فلا يعاقب بها، إلىٰ أن قال:

وروي عن علي عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خير آية في كتاب الله هذه الآية[٥]، يا عليّ، ما من خدْش عود، ولا نَكْبة قدم، إلّا بذنب، وما عفىٰ الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب

---

(١) الكافي ٢: ٤٤٤ ذيل الحديث ١.

(٢) سُفْيَان بن عُيَيْنَة بن أبي عمران الهِلالي مولاهم أبو محمّد الكوفي المجاور لبيت الله الحرام من كبار محدّثي وفقهاء العامّة وثقاتهم، له: تفسير القرآن، والجامع، ونسخة عن الإمام الباقر عليه السلام، توفّي بمكّة عام ١٩٨ هـ =٨١٤م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٩ ت٤٩٥٩، الفائق ٢: ٥٣ ت١٤٢٨، سير أعلام النبلاء ٨: ٤٥٤ ت١٢٠، مقدمة تفسيره (تفسير سفيان بن عيينة) بقلم أحمد محايري.

(٣) الكافي ٢: ٤٤٤ حديث ٢.

(٤) سورة الشورىٰ، مكّية، ٤٢: ٣٠.

(٥) إشارة إلىٰ الآية المتقدّمة وهي ٣٠ من سورة الشورىٰ، مكّية، ٤٢.

عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني علىٰ عبده)»[1]. انتهىٰ.

والأخبار في أمثال ذلك كثيرة.

**وَكُنِ اللّٰهمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي الأَحْوَالِ كُلِّها رَؤُفاً وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ عَطُوفاً ﴿ ٣٤ ﴾**

**وَكُنِ اللّٰهمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي الأَحْوَالِ كُلِّها رَؤُفاً[2] وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ عَطُوفاً**: أي: شفيقاً.

## [المحور الرابع: رجاء وتذلل]

**إلٰهي وَرَبِّي مَنْ لِي غَيْرُكَ أَسْأَلُهُ كَشْفَ ضُرِّي، والنَّظَرَ فِي أَمْرِي ﴿ ٣٥ ﴾**

**إلٰهي وَرَبِّي:**

أضاف الداعي إلٰهه إلىٰ نفسه، وهذه الإضافة تشريفية، وفيها من الابتهاج والالتذاذ ما لا يخفىٰ، وبمثل هذه الإضافة سكر إبليس حيث قال تعالىٰ: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾[3].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٣٠ عند تفسير الآية ٣٠ من سورة الشورىٰ: ٤٢ مكّية، وانظر: الكافي ٢: ٤٤٥ ح٦ ب تعجيل الذنب.

(٢) اختلفت المصادر الراوية للدّعاء في ضبط الجملة بينها و: في كلِّ الأحوالِ رؤفاً. ولا ضير في الاختلاف.

(٣) سورة ص، مكّية، ٣٨: ٧٨.

**مَنْ لِي غَيْرُكَ أَسْأَلُه :**

الضمير المنصوب [كَ] راجع إلىٰ لفظ الغير، و**مَنْ** : اسم استفهام مبتدأ، و**لي** : جار ومجرور خبر مقدّم، و**غيرك** : مبتدأ مؤّخر، والجملة خبر لـ**مَنْ**، وجملة **أسأله** من الفعل والفاعل والمفعول في محلّ رفع علىٰ أن يكون صفة لغير، فهي من الجمل التابعة للمفرد، التي محلّها من الإعراب ما للمفرد.

**كَشْفَ ضُرِّي وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِي :**

وتدبُّره، من قولهم نظرت في الأمر: تَدَبَّرْتُ.

والضُرّ ـ بالضم ـ: الضرر في النفس، من مرض وهزال. وبالفتح: الضرر من كلّ شيء. وقوله تعالىٰ: ﴿**فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ**﴾[1]، أي: من الأمراض والأوجاع، وكان أيوب[2] كثيرَ الأموال والأولاد، فابتلاه الله بذهابِ أمواله وأولاده، والمرضِ في بدنه، ثلاثة عشر سنة أو سبع سنين

---

(١) سورة الأنبياء، مكّية، ٢١ : ٨٤.

(٢) نبيّ الله أيوب اُختلف فيه كثيراً اسماً وزمناً وبلاداً وزوجةً ومدّة ابتلاء، بعد اتفاقهم أنّه من الأنبياء المرسلين لهداية البشر، وأنّه أحد نماذج الصبر والتحمُّل والرضىٰ والتسليم والاحتساب، والنجاح في الامتحان الألْهي حتّىٰ ضرب به المثل، وامتحانه ـ قيل ـ كان بذهاب أمواله الطائلة وموت أبناءه الكثيرون واصابته بالأمراض الخبيثة ـ والعياذ بالله ـ حتّىٰ ـ قيل ـ أنّه لم يبق فيه عضو سالم سوىٰ القلب واللسان فنفر منه الناس حتّىٰ أقاربه إلّا زوجته الوفيّة، مجّده القرآن الكريم وخلّده في آيات عدّة.

أوسع من فصّل الكلام حوله وجمع مصادرها، أعلام القرآن : ١٦٣.

وسبعة أشهر، فلمّا كشف الضُرّ عنه أحيا وُلْدَه ورزقه مثلهم.

**إلٰهي وَمَوْلايَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً : اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَىٰ نَفْسِي ، وَلَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي ، فَغَرَّنِي بِما أَهْوىٰ ، وَأَسْعَدَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ القَضاءُ ، فَتَجَاوَزْتُ بِما جَرىٰ عَلَيَّ مِنْ ذٰلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ ، وَخَالَفْتُ بَعْضَ أَوامِرِكَ ﴿٣٦﴾**

**إلٰهي وَمَوْلايَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً : اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَىٰ نَفْسِي :**

ولم أقهرها علىٰ ملازمة الطاعات، ومجاذبة المنهيات، ومراقبتها علىٰ مرور الأوقات، ومحاسبتها علىٰ ما ربحته وخسرته في دار المعاملة من السعادات، وكسر قوتها البهيمية والسبعية بالرياضات، كما قال تعالىٰ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[١].

وقال بعض الأفاضل فيما حكىٰ عنه، في قوله عليه السلام: «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»[٢]: إنّه يمكن أن يراد بالنفس القوىٰ الحيوانية، من الشهوة والغضب وأمثالهما، وإطلاق النفس علىٰ هذه القوّة شائع، ثمّ حكىٰ كلام الغزّالي: تطلق النفس علىٰ الجامع للصفات المذمومة، أي: القوىٰ الحيوانية المضادة للقوىٰ العقلية، وهو المفهوم عند الإطلاق[٣].

وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: «أعدىٰ عدوّك نفسك التي بين جنبيك»[٤].

---

(١) سورة الشمس، مكّية، ٩١: ٩ ـ ١٠.

(٢) معاني الأخبار: ١٦٠ ذيل الحديث ١، أمالي الصدوق: ٣٧٧ ذيل الحديث ٨.

(٣) المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ٥: ٦، وانظر: إحياء علوم الدين ٣: ٤.

(٤) تنبيه الخواطر ١: ٥٩، عدّة الدّاعي: ٢٩٥، عوالي اللآلي ٤: ١١٨ ت ١٨٧، بحار الأنوار ٦٧: ٣٦ و٧١: ٢٧١.

**وَلَم أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْبِينِ عَدُوِّي :**

يعني : ولم أتحفّظ في هذا الأمر ممّا زيّنه لي ، وحسّنه في نظري عدوّي ، وهو النفس الأمّارة بالسوء ـ حسب ما سمعته آنفاً ـ أو الشيطان .

**فَغَرَّنِي :**

ذلك العدوّ .

**بِما أَهْوىٰ :**

من ترك الطاعة ، وملازمة المعصية ، ومخالفة الحكم .

وغَرَّه غَرّاً وغُرُوراً وغِرّةً بالكسر : أطمعه بالباطل[١] .

**وأَسْعَدَه عَلىٰ ذٰلِكَ القَضَاء :**

أي : قضائك عليَّ بنقصان عقلي ، ووفور جهلي ، ولولاهما لما غرّني الشيطان ولا غيره .

قال الطَّبرسيّ رحمه الله في المجمع ، في تفسير قوله تعالىٰ : **﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾**[٢] : المعنىٰ : إنّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماءُ دون غيرهم إذ عرفوه حقّ معرفته وعلموه حقّ علمه .

قال رحمه الله : وعن الصادق عليه السلام : «يعني بالعلماء من صدّق قولُه فِعلَه ، ومن لم يصدّق قولُه فعلَه فليس بعالم»[٣] . انتهىٰ .

فالآية صريحة في أنّ الخِشْية لا تصدر من غير العالم ، لكن بحسب السياق تدلّ علىٰ أنّ الخشية من لوازم العلم لا تنفك عنه ، وعليه بناء خبر الصادق عليه السلام كما يدلّ عليه جملة من الأخبار أيضاً .

---

(١) «غَرَرَ» تجدها في المحكم والمحيط الأعظم ٥ : ٣٦٠ ، لسان العرب ٥ : ١١ .

(٢) سورة فاطر ، مكّية ، ٣٥ : ٢٨ .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٢٦٦ .

وقال ابن هشام[١] في المغني : جزم النحويون بأنَّ ﴿ما﴾ في هذه الآية كافةٌ ، ولا يمتنع أن يكون بمعنىٰ الذي ، و﴿العلماء﴾ خبر ، والعائد مستتر في ﴿يَخْشَىٰ﴾[٢] . انتهىٰ .

وذلك مؤيد لما ذكره الشيخ الطَّبرسيّ .

وعن كلام بعض الأفاضل : قرأ بنصب الجلالة ، ورفع العلماء ، وبالعكس ، علىٰ أن يكون الخشية مستعارة للتعظيم ، وفيه بُعدٌ كما اعترف به الطُّرَيْحيّ في مَجْمعه[٣] .

**فَتَجَاوَزْتُ بِما جَرىٰ عَلَيَّ مِنْ ذلك :**

أي : بسبب ما جرىٰ عليَّ من القضاء بالجهل .

**بَعْضَ حدُودك :**

أي : محارمك ومناهيك ، وسُمّيت حدود ؛ لأنَّ الشرائع كالحدود المضروبة للمكلّفين ، لا يجوز لهم أن يتجاوزوها .

**وَخَالَفْتُ بَعْضَ أَوَامِرك :**

---

(١) أبو محمّد ، عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ المشتهر بـ: ابن هشام الأنصاريّ ، عالم نحوي أشهر من أنْ يُعرّف ، له مؤلّفات محطّ الدّرس والتّدريس منها : قَطر الندىٰ ، مُغني اللبيب ، أوضح المسالك ، شذور الذهب ، شرح قصيدة : «بانت سعاد» وغيرها كثير ، له شعر من جملته [من الطويل] :

وَمَنْ يَصْطَبِر لِلْعِلْم يَظْفَر بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطِبُ الحَسْناءَ يَصْبِر عَلىٰ البَذْلِ[٥٤]
وَمَنْ لا يُذِلُّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ العُلا يَسِيراً يَعِش دَهْراً طَوِيلاً أَخا ذُلِّ

توفّي عام ٧٦١ هـ = ١٣٦٠م .

انظر : النجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٦ ، شذرات الذهب ٦ : ١٩١ ، العبر ٤ : ١٨٧ ، الدرر الكامنة ٢ : ٣٠٩ ت٢٢٤٨ ، بغية الوعاة ٢ : ٦٨ ت١٤٥٧ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ : ٤٠٥ .

(٣) مجمع البحرين ١ : ٥١٦ «خشي» .

جمع أَمْر بمعنىٰ الطلب، كما صرّح به الفيومي في المصباح[١]، والجوهري في الصحاح[٢]، والرازيّ[٣] في مختاره[٤]، فلا وجه لما عن بعض من إنكار صحته، وأنّ جمعه أُمور[٥].

## فضل العلم والعلماء

والمناسب للمقام ذكر نبذة ممّا جاء في الأخبار في (صفة العلم وفضله وفضل العلماء):

ففي الكافي[٦]: بإسناده عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد، فإذا جماعة قد أطافوا برجل.

فقال: (ما هذا)؟

فقيل: علّامة.

فقال: (وما العلّامة)؟

---

(١) المصباح المنير: ٢١ «أَمَرَ».

(٢) صحاح اللغة ٢: ٥٨١ «أَمَرَ».

(٣) محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفيّ، زين الدين الرازيّ، أصله من الرَّي ـ والنسبة إليها رازي ـ عالم مشارك، له عدّة مؤلّفات لعلّ أبرزها بل وبها اشتهر: المختار، أسئلة القرآن المجيد وغيرها. توفّي عام ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨م.
انظر: معجم المؤلّفين ٩: ١١٢، كشف الظنون ١: ٩٢، ١٣٥، إيضاح المكنون ١: ٤٧٥ و٢: ٣٨٩ وغيرها.

(٤) مختار الصحاح: ١٠٠ «أَمَرَ».

(٥) توسّع السيد الزَّبيدي في تاجه ٣: ١٧ حول مادة «أَمَرَ» ونسب الفرق إلىٰ الأُصوليين في بحوثهم.

(٦) أي: باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، والروايات ـ هذه وما بعدها ـ في الكافي ١: ٣٢ وما بعدها، من كتاب فضل العلم، وفيه ٢٢ باباً.

فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ، ووقائعها ، وأيام الجاهلية ، والأشعار العربية .

قال : فقال النبيّ ﷺ : (ذاك علم لا يضرّ من جَهِلَهُ ، ولا ينفع من عَلِمَه) .

ثمّ قال النبيّ ﷺ : (إنّما العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنّة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل)»[1] .

والمراد من الآية : المحكمة أُصول العقائد .

والفريضة العادلة : إشارة إلىٰ علم الأخلاق الذي هو عبارة عن التخلّي عن المساويء ، والتحلّي بالمحاسن ، فإنّ ذلك من أهم الفرائض .

والسنّة القائمة : إشارة إلىٰ شرائع الأحكام .

وفي هذه الرواية إشارة إلىٰ تقدّم علم الكلام علىٰ الفقه رتبة ، كما هو صريح منظومة جدّي بحر العلوم أيضاً ، حيث قال ﵀ [من الرجز] :

وإنّ عِلمَ الفِقْهِ فِي العِلُومِ  كالقَمَرِ البازِغِ فِي النُّجُومِ [٥٥]
بِنُورِهِ مِنْ بَعْدِ شَمْسِ المَعْرفةْ  مَعالِمُ الدّين غَدَتْ مُنْكَشِفَةْ[2]

فإنّ المراد من شمس المعرفة هو علم الكلام .

وفيه أيضاً : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ فإنّ فينا أهل البيت في كل خَلَفٍ عدولاً ينفون عنه

---

(١) الكافي ١ : ٣٢ ح١ ، وشرحه للمازندراني ٢ : ٢٣ ح١ ، أمالي الشيخ الصدوق : ٣٤٠ ح٤٠٣ ، مشكاة الأنوار ١ : ٣٠٩ ح٧٠٥ ، منية المريد : ١١٣ . وانظر ما يأتي آخر شرح الفصل بعد قليل .

(٢) الدرة النجفية : ٢ .

تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين».

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الكمال كلّ الكمال التفقّه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة».

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «العلماء أُمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة».

وفي رواية أُخرى: «العلماء منار».

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا خير في العيش إلّا لرجلين، عالم مطاع، أو مستمع راع».

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد».

وفيه أيضاً: بإسناده عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم، يبث ذلك في الناس، ويشدّده في قلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليس له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟.

قال: «الراوية لحديثنا، يشدّ به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد».

وقال في [باب] ثواب العالم والمتعلم: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنّه يَستغفر لطالب العلم مَنْ في السماء ومَنْ في الأرض، حتّى الحوت في البحر، وفضل العالِم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا

العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر)».

وقال في [باب] حق العالم: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ من حق العالم أن لا تُكثر عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم جميعاً، وخصّه بالتحية دونهم، واجلس بين يديه، ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك، ولا تشر بيدك، ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تَضْجَر بطول صحبته، فإنّما مَثَلُ العالم مَثَل النَّخلة تنتظرها حتّىٰ يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله»[1] إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب الفائقة حدّ الاحصاء والعدّ.

**فَلَكَ الحُجّةُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذلِكَ، وَلا حُجَّةَ لِي فِيما جَرىٰ عَلَيَّ فِيهِ قَضاؤُكَ، وَأَلْزَمَنِي حُكْمُكَ وَبَلاؤُكَ ﴿٣٧﴾**

**فَلَكَ الحُجّةُ[2] عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذلِكَ:**

---

(١) لأهمية العلم والعلماء عُقد في أغلب كتب الحديث والأخلاق ومن الفريقين باب ـ كتاب ـ يذكر فيه فضله وفضلهم والحثّ عليه وبذله ومجالستهم وأثر فقد العلم والعلماء و... ، انظر: الكافي ١ : ٣٠، كتاب فضل العلم، حيث خصصها بذلك، وراجع شروحه مثل شرح المازندراني والشافي والملاّ صدرا، واعطف علىٰ بحار الأنوار الجزء الأوّل والثاني فقد خصّه بذلك. ومن كتب الأخلاق: المحجّة البيضاء ١ : الكتاب الأوّل من ربع العبادات ٨ : ١٨٥، وكذا الاحياء للغزّالي، والصحاح والسنن وغيرها كثير، واعطف النظر إلىٰ كتب الدراية ومنها: منية المريد في أدب المفيد والمستفيد وغيره، ومن الطرفين وراجع موسوعة المواضيع الاسلامية ١: ٣٤٧ فإنّه خير معين ودليل لمواضع البحث، هذا فضلاً عمّا كتب فيه بالخصوص.

(٢) اختلفت المصادر الراوية ـ وكما سيشير المصنّف ـ في ضبط هذه الكلمة بينها، و: «الحمد»، والظاهر أنّه من تشابه الخطّ ورسمه، وبقرينة الجملة المنفيّة التالية: «ولا حجّة». فالمثبت هو الذي يُطمأنّ إليه.

لأنّك أتممت الحُجّةَ علىٰ كلّ جاهل ناقص بلسان الأنبياء والأولياء.

**وَلا حُجّة لِي فيما جَرَىٰ عَلَيَّ فيه قَضَاؤُك وألزَمَنِي فيه حُكْمُكَ وَبَلاؤُك:**

الحُجّة بمعنىٰ الغلبة، و«ما» موصولة بمعنىٰ الذي، والضمير المجرور ـ [فيه] ـ بفي يعود إلىٰ الموصول، والقضاء بمعنىٰ العلم.

أي: لا غلبة لي في الذي جرىٰ عليَّ فيه علمك، من شقائي وعصياني، إذ لا أثر للعلم في المعلوم بأن يحدث فيه ما لا يكون له في حدّ ذاته، بل هو تابع للمعلوم فلا حكم من العالم علىٰ المعلوم إلّا بالمعلوم وبما يقتضيه بحسب استعداده الكلّي والجزئي، فما قدَّرْته عليَّ من الشقاء والعصيان فهو من نفسي، باقتضاء ماهيتي، وطلبي بلسان استعدادي أن تجعلني شقياً عاصياً، كما يطلب عين الكلب الحكم عليها بالنجاسة العينية، فما كنت في علمك ظهرت في عالم الوجود العيني فليس لك يا ربّي إلّا إفاضة الوجود الذي هو خير محض.

وهذا معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا۠ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[1]، أي: ما قدّرت عليهم الكفر الذي يشقيهم، ثمّ طالبتهم بما ليس في وسعهم أن يأتوا به، بل ما عاملْناهم إلّا بما علَّمناهم، وما علَّمناهم إلّا بما أعطوا من نفوسهم ممّا هم عليه، فإن كان ظلماً فهم الظالمون، ولذا قال تعالىٰ: ﴿**وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[2].

وفي الحديث: (من وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا

---

(١) سورة ق، مكّية، ٥٠: ٢٩.

(٢) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٥٧.

يلومنّ إلّا نفسه)[١].

والمراد بـ **الحكم**: حكمه تعالىٰ في التكليف الأوّل يوم الميثاق، قبل تعلق الأرواح بالأبدان، حيث ظهرت ذلك اليوم الطاعة والمعصية، فقال عزّ شأنه مشيراً إلىٰ من ظهرت ذلك اليوم منه الطاعة: (هؤلاء للجنّة ولا أُبالي)[٢]، ومشيراً إلىٰ من ظهرت ذلك اليوم منه المعصية: (هؤلاء للنّار ولا أُبالي)[٣].

هذا بناء علىٰ ما في بعض النسخ من التعبير في الفقرة الأُولىٰ بقوله: **فَلَكَ الحجّة عَليَّ**.

وأمّا بناء علىٰ ما في أكثر النسخ من التعبير عن الفقرة المزبورة بقوله: **فَلَكَ الحَمْدُ عليَّ** كما في نسخة المصباح للكفعميّ التي هي عندي[٤]، وفي زاد المعاد للمجلسي[٥] أيضاً، فالظاهر أنّ المراد ـ بقرينة ما ذكرناه آنفاً ـ: أنّك تستحق عليَّ الحمد في جميع ذلك، إذ لم يصدر منك إلّا ما هو خير محض، ونفع بحت، أعني: إفاضته الوجود، والوجودات تابعة للحقائق، والحقائق غير مجعولة بل هي صُوَرٌ علمية للأسماء الإلٰهية، فتستحق منّي الحمد علىٰ هذه الموهبة.

---

(١) ذيل حديث قدسي مروي عن النبيّ الأكرم في صحيح مسلم ٤: ١٩٩٤ ت٢٥٧٧، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ٩٣، المستدرك للحاكم ٤: ٢٤١.

(٢)(٣) قطعة من حديث انظر: المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ٣١، شرح الأسماء الحسنىٰ: ١٣١.

(٤) نسخته يبدوا مخطوطة، وأمّا في المصباح المطبوع: ٥٥٧ ففيه: فلك الحمد علىٰ جميع ذلك.

(٥) زاد المعاد: ٧٥ وفيه: فلك الحمد عليَّ في جميع ذلك، بزيادة: في بعد: علىٰ، ولا بدّ معه من قراءتها عَليَّ.

## [المحور الخامس : اعتذار إلىٰ الله تعالىٰ]

**وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا إلٰهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإسْرَافِي عَلىٰ نَـفْسِي : مُـعْتَذِراً نَادِماً مُنْكَسِراً ، مُسْتَقِيلاً مُسْتَغْفِراً مُنِيباً ، مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً ، لا أَجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنِّي ، ولا مَفْزَعاً أَتَوَجَّهُ إلَيْهِ فِي أَمْرِي ، غَيْرَ قَـبُولِكَ عُـذْرِي ، وَإدْخَالِكَ إيّايَ فِي سعَةٍ مِنْ رَحْمَتِك ﴿ ٣٨ ﴾**

**اللّٰهمَّ فَاقْبَلْ عُـذْرِي ، وَارْحَـمْ شِـدَّةَ ضُـرِّي ، وَفُكَّنِي مِـنْ شَـدِّ وَثاقِي ﴿ ٣٩ ﴾**

**اللّٰهمَّ فَاقْبَلْ عُذْرِي ، وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرِّي ، وَفُكَّنِي مِنْ شَدِّ وَثاقِي :**

التقصير في الأمر : التواني فيه .

والإسراف فيه : الإفراط فيه والجهل .

والاعتذار : إظهار ما يقتضي العذر .

والنّدم : ضرب من الغم ، وهو : أن يغتم علىٰ ما وقع منه ، يتمنّىٰ أنّه لم يقع . يقال : إنّه نَدِمَ علىٰ ما فعل نَدامةً ، فـهو نـادم إذا حـزن ، وتـندّم مثله[١] .

وفي الحديث : «النّدم توبة»[٢] .

---

(١) لسان العرب ١٢ : ٥٧٢ ، مجمع البحرين ٣ : ١٧٦٥ «نَدَمَ» فيهما .

(٢) الكافي ٢ : ٤٢٦ ذيل الحديث ١ .

## [بحث حول كان وقسميها ]

**وكان** في المقام ـ [ممّا كان ]ـ ناقصة لا تامة، بمعنىٰ الحدوث والوقوع.

قال الرازيّ ، في تفسيره ، في تحقيق الفرق بين مُفاد كان التامة والناقصة : إنّ «كان» لا معنىٰ لها إلّا حَدَثَ ووَقَعَ ووَجَدَ ، إلّا أنّ قولك وَجَدَ وحَدَثَ علىٰ قسمين: أحدهما: أن يكون المعنىٰ وجَد وحدَث الشيء ، كقولك: وجَد الجوهر، وحدَث العرض.

والثاني : أن يكون المعنىٰ وجَد وحدَث موصوفية الشيءِ بالشيءِ ، فإذا قلت: كان زيدٌ عالماً فمعناه حدث في الزمان الماضي موصوفية زيد بالعلم[1] .

والقسم الأوّل هو المسمّىٰ بكان التامة ، والقسم الثاني هو المسمّىٰ بالناقصة .

وفي الحقيقة فالمفهوم من **كان** في الموضعين هو الحدوث والوقوع ، إلّا أنّ في القسم الأوّل المراد : حدوث الشيء في نفسه فلا جرم كان الاسم الواحد كافياً ، والمراد في القسم الثاني : حدوث موصوفية أحد الأمرين بالآخر فلا جرم لم يكن الاسم الواحد كافياً ، بل لا بدّ فيه من ذكر الاسمين حتّىٰ يمكنه أن يشير إلىٰ : موصوفية أحدهما بالآخر.

---

(١) التفسير الكبير ٧ : ١٠٨ .

هذا ، وقد تعرّض لتوضيحها ومواردها جمع من الأساطين في مؤلّفاتهم الأُصولية انظر : نهاية الأفكار ١ : ٥٤ و٥٨ و٣ : ١٥٤ ، كفاية الأُصول : ٨ و١٢٥ ، مقالات الأُصول ٢ : ٣٥٤ ، فرائد الأُصول ١ : ٢٨ و٥٣١ ، أُصول الفقه للمظفر ٢ : ١٠ ، حقائق الأُصول ١ : ١٣ و٢٩٥ و٣٢٨ ، أجود التقريرات للسيد الخوئي ١ : ٤٧١ و٢ : ١٠١ و٤٠٢ . وغيرها كثير من كتب الأُصول .

**والمفرّ**: المهرب.

## [الفرار ومراتبه]

قال بعض المحقّقين: الفِرار إلىٰ الله الإقبال عليه، وتوجيه السَّير إليه، وهو علىٰ مراتب:

أوّلها: الفِرار من أثر غضبه إلىٰ أثر رحمته.

والثاني: أن يفرّ العبدُ عن مشاهدة الأفعال، ويترقّىٰ من درجة القرب والمعرفة إلىٰ مصادر الأفعال، وهي الصفات، فيفرّ من بعضها إلىٰ بعض، كما يُستعاذ من سخط الله بعفوه، والسخط والعفو صفتان.

الثالث: أن يترقّىٰ عن مقام الصفات إلىٰ ملاحظة الذات، فيفرّ منها إليها.

وقد جمع الرسول ﷺ هذه المراتب حين أُمر بالقرب في قوله: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾[1]، فقال في سجوده: (أعوذ بعفوك من عقابك)[2].

والعفو كما يكون صفة للعافي كذلك يكون الأثر الحاصل عن صفة العفو.

ثمّ قَرُبَ وغَنِيَ عن مشاهدة الأفعال، وتَرَقّىٰ إلىٰ مصادرها وهي الصفات، قال: (أعوذ برضاك من سخطك)[3]، وهما صفتان.

---

(١) سورة العلق، مكّية، ٩٦: ١٩.

(٢) (٣) هذه مقاطع من حديث واحد رواه جمع منهم: السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٢١٦ ضمن عمل النبيّ ليلة النصف من شعبان، والنسائي في سننه بشرح السيوطي ٨: ٢٤٨، وابن ماجة في سننه ٢: ١٢٦٢ ح٣٨٤١، والحاكم في مستدركه ٣: ٨٨، والهندي في كنزه ١٤: ١٧٦ ح٣٨٢٩٠، وانظر الهامش الآتي.

ثمّ لمّا ترقّىٰ عن مشاهدة الصفات ، واقترب إلىٰ ملاحظة الذات ، قال : (أعوذ بك منك) ، وهذا فرار منه إليه ، وهو مقام الوصول إلىٰ ساحل العزة .

ثمّ للسّباحة في لُجّة الوصول درجات أُخر لا تتناهىٰ ، ولذلك لمّا زاد ﷺ قرباً قال : (لا أُحصي ثناء عليك) .

وفي قوله بعد ذلك : (أنت كما أثنيت علىٰ نفسك) كمال الإخلاص وتجريد له[1] .

## يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي ، وَرِقَّةَ جِلْدِي ، وَدِقَّةَ عَظْمِي ﴿ ٤٠ ﴾

**يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي ، وَرِقَّةَ جِلْدِي ، وَدِقَّةَ عَظْمِي :**

اعلم أنّ الربّ أقرب الأسماء إلىٰ الاسم الأعظم ولذا لم يذكر الله تعالىٰ دعاء من أدعية الأنبياء والصالحين إلّا افتتحها به كقوله : **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا * رَبَّنَا آتِنا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً * رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيا * رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا * رَبَّنَا لا تُؤاخِذْنا * رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾**[2] ومثله كثير ، وفيه استعطاف ، لما فيه من الدلالة علىٰ تربية كلّ شيء

---

(١) مقاطع الحديث تجدها في : عوالي اللآلي ٤ : ١١٣ ـ ١١٤ الحديث ١٧٦ ، وقول «بعض المحقّقين» تجده في : مجمع البحرين ٣ : ١٣٧٧ «فرر» .

(٢) الآيات وعلىٰ التوالي في: سورة الأعراف ، مكّية ، ٧: ٢٣ ، سورة الكهف ، مكّية ، ١٨: ١٠ ، سورة البقرة ، مدنيّة ، ٢: ٢٠١ ، سورة الفرقان ، مكّية ، ٢٥: ٦٥ ، سورة آل عمران ، مدنيّة ، ٣: ٨ ، سورة البقرة ، مدنيّة ، ٢: ٢٨٦ ، سورة الأنبياء ، مكّية ، ٢١: ٨٣ ، سورة يونس ، مكّية ، ١٠: ٨٥ ، سورة القمر ، مكّية ، ٥٤: ١٠ ، سورة الأعراف ، مكّية ، ٧: ٨٩ .

وتكميله، وحفظه وإخراجه من حدّ النقص إلىٰ الكمال بحسب ما يليق بحاله.

ثمّ **الرب**: منادىٰ مضاف إلىٰ ياء المتكلّم، والأصل يا ربّي، حذفت الياء وبقت الكسرة دليلاً عليها، وهذا وجه من أوجه خمسة، ويليه أن تثبّت الياء ساكنة نحو ربّي. وإن شئت فاقلب الكسرة فتحة. والياء ألفاً. نحو: ربا بإثبات الألف أو حذفه، نحو: رب، وأحسن من هذا ثبوت الياء متحركة نحو: ربّي.

وزاد بعضهم سادساً: وهو الاكتفاء من الإضافة بنيتها، وجعل المنادىٰ مضموماً، كالمفرد المعرفة مبنياً علىٰ الضمّ.

وأمّا الأوجه الخمسة فهي التي أُشير إليها في ألفية ابن مالك بقوله [من الرجز]:

**[٥٦]** وَاجْعَلْ مُنادىً صَحَّ إنْ يُضَفْ لِيا   كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْداً عَبْدَيا[١]

والألف في (عبديا) للإطلاق؛ لأجل القافية للشطر الأوّل من البيت فافهم.

والضعف: خلاف القوة.

والبَدَنُ: من الجسد ما سوىٰ الرأس، كما عن القاموس[٢].

وقيل: إنّ البدن اسم لما تعلّقت به الروح، كما عن ظاهر الصحاح[٣]، ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿فَالْيَومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٤]، ويؤيده

---

(١) انظر: ألفية ابن مالك، فصل المنادىٰ المضاف إلىٰ ياء المتكلم، وشرح ابن عقيل ٢: ٢٧٤، وشرح الهوّاري الأندلسي ٤: ٢١.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٢٠٠ «بَدَنَ»، وانظر: تاج العروس ٩: ١٣٦، مجمع البحرين ١: ١٢٤.

(٣) صحاح اللغة ٥: ٢٠٧٧ «بَدَنَ»، حيث يقول: بَدَنُ الإنسان: جَسدُهُ، وقوله: ﴿فَالْيَومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قالوا: بجسد لا روح فيه.

(٤) سورة يونس، مكّية، ١٠: ٩٢.

أيضاً هذه الفقرة إذ ليس المراد منها تعلّق الرحمة بما سوىٰ الرأس من البدن قطعاً.

**يا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي، وذِكْرِي، وَتَرْبِيَتِي، وَبِرِّي، وَتَغْذِيَتِي، هَبْنِي لابْتِداءِ كَرَمِكَ، وَسالِفِ بِرِّكَ بِي ﴿٤١﴾**

**يا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي:**

مِنْ بدأ بالشيء: فعله ابتداءً.

**وذِكْرِي:**

يعني: بدأ ذكري أيضاً بعد أن مضىٰ عليَّ وقت لم أكن موجوداً في الأرض، مذكوراً بين أهل الأرض، كما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: **﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾**[1].

**وَتَرْبِيَتِي وَبِرِّي وَتَغْذِيَتِي:**

وربيته تربية: غذوية، وهو لكلّ ما ينمىٰ كالولد والزرع. والبّر: هو الإحسان. والتغذية: هو الإطعام.

والمراد من كلّ ذلك: تعداد الفواضل الصادرة من الكريم المتعال علىٰ العبد.

**[كيفية خلق الإنسان ومراحله]**

والمناسب للمقام تفصيل ابتداء الخلق إلىٰ الكمال:

---

(١) سورة الإنسان، مدنيّة، ٧٦: ١، وانظر تفسير نور الثقلين ٥: ٤٦٨ ت ٧ ـ ١٢، تفسير البرهان ٤: ٤١٠ ت ١ ـ ٨.

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإنسَانَ مِّنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللهُ أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ**﴾[1].

ورُوي عنهم عليهم السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق النطفة التي أخذ عليها الميثاق في صلب آدم عليه السلام أوقعها في الرحم وبعث مَلَكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحنّ إليها، فيكون أربعين يوماً نطفة، ثمّ يصير علقة أربعين يوماً، ثمّ يصير مضغة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله مَلَكين خلّاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلىٰ الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة -في أصلاب الرجال وأرحام النساء- فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشتقان له السمعَ والبصر وساير الجوارح. ثمّ يُوحي إلىٰ المَلَكين: أُكتبا عليه قضائي وقَدَري واشترطا لي البَداء فيما تكتبان، فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته وزينته وأجله وميثاقه شقيّاً أو سعيداً وجميع شأنه، فيُملي أحدهما علىٰ صاحبه فيكتبان جميع ما في اللّوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه، ثمّ يقيمانه قائماً في بطن أُمه، وربّما انقلب ولا يكون إلّا في عات أو مارد، فإذا بلغ أوان خروجه -تاماً أو غير تام- أوحىٰ الله إلىٰ مَلَك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكياً من الزجرة وينسىٰ الميثاق»[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ النطفة تُردّد في بطن المرأة تسعة أيّام في

---

(١) سورة المؤمنون، مكّية، ٢٣: ١٢ ـ ١٤.

(٢) الكافي ٦: ١٢ ب بدء خلق الإنسان وتقلّبه في بطن أُمه حديث ٤، باختلاف.

كلّ عرق ومفصل منها. وللرَّحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلاها ممّا يلي أعلا الصرة من الجانب الأيمن، والقفل الآخر وسطها، والقفل الآخر أسفل الرّحم. فيوضع بعد تسعة أيّام في القفل الأعلىٰ، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يصيب المرأة خبث النّفس والتّهوع.

ثمّ ينزل إلىٰ القفل الأوسط، فيمكث فيه ثلاثة أشهر. وصُرّة الصّبي فيها مجمع العروق وعروق المرأة كلّها منها، يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق.

ثمّ ينزل إلىٰ القفل الأسفل، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فذلك تسعة أشهر.

ثمّ تطلق المرأة فكلّما طلقت انقطع عرق من سرّة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده علىٰ صرته حتّىٰ يقع إلىٰ الأرض ويده مبسوطة»[1].

قال بعض الشارحين: وفي هذا الحديث دلالة علىٰ أنّه يخرج مبسوط اليد وفي غيره من الأخبار أنّها تخرج مقبوضة، ومن ثَمَّ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام [من الطويل]:

[٥٧] وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ «وُلُـدِهِ» دَلِيلٌ عَلَىٰ الحِرْصِ المُرَكَّبِ فِي الحَيِّ
وَفِي بَسْطِها عِـنْدَ المَـمَاتِ مَـواعِـظٌ ألا فَانْظُرُونِي قَدْ خَرَجْتُ بِلا شيٍّ[2]

قال رحمه الله ودفع التناقض بما هو المشاهد من القبض بعد البسط فيكون

---

(١) الكافي ٦ : ١٥ باب بدء الخلق الإنسان وتقلّبه في بطن اُمه، حديث ٥، والضبط للإصل باختلاف قليل مع المصدر، وانظر كلاً من: تفسير الجواهر للطنطاوي ١١ : ٩٥، كتاب: حول الإنسان للخطيب المرهون، الإنسان في مراحله الست للسيد آل عليّ الشاهرودي ففيها فوائد جليلة نافعة.

(٢) رواها الكيدري في أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ٤٤١ ت٤٨٥. وانظر نور البراهين ٢ : ٢٢٠ واللفظة المنصصة اختلف في ضبطها بين المثبت و«ولوده».

ذلك البسط خوفاً من زجرة الملك ؛ لأنّ الأعضاء تسترخي حال الخوف. انتهىٰ كلامه[1].

**يا إلٰهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي ، أتُرَاكَ مُعَذِّبِي بِنارِكَ ؟! بَعْدَ تَوْحِيدِكَ ، وَبَعْدَ مَاانْطَوىٰ عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ وَلَهَجَ بِهِ لِسانِي مِنْ ذِكْرِكَ ، وَاعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرافِي وَدُعائِي خاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ ﴿ ٤٢ ﴾**

**يا إلٰهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي ، أتُرَاكَ مُعَذِّبِي بِنارِكَ :**

بفتح حرف المضارعة ـ أَتَرَاكَ ـ كما هو المنقول عن نسخة صححها الفاضل النراقيّ[2] كذلك **مُعَذِّبِي بِنَارِكَ** : [و]الهمزة [فيها] للإنكار الإبطالي التي تقتضي أنّ ما بعدها غير واقع ، وأنّ مدعيه كاذب كما في قوله تعالىٰ :

---

(١) نور البراهين ٢ : ٢١٩ ح١٠ .

(٢) المولىٰ أحمد بن مهدي بن أبي ذرّ النراقيّ الكاشانيّ ، أخذ أوليّات العلم في بلده علىٰ فضلائها ، ثمّ درس عند والده الفقه والأُصول والحكمة والفلسفة ، رحل إلىٰ مهد العلم وحاضرته النجف الأشرف وأخذ من نمير أساطينها : بحر العلوم ، وكاشف الغطاء ، والفتّونيّ ، ثم يمّم صوب الحائر الحسيني فدرس عند صاحب الرياض ، والميرزا الشهرستانيّ . ثمّ عاد إلىٰ بلده كاشان ، فألقت الزعامة مقاليدها إليه بعد وفاة والده ، سطع نجمه فأقبل عليه الخاصّ والعام ، ومنهم الشيخ الأنصاري للإفادة منه ، له مؤلّفات شاهدة حق علىٰ تضلّعه وتسلّطه ، منها : مستند الشيعة ، عين الأُصول ، مشكلات العلوم ، شرح تجريد الأُصول ، عوائد الأيام ، ديوان شعر يتخلص فيه بـ«صفائي» ، لبّىٰ نداء ربّه الكريم مجاوراً المولىٰ أمير المؤمنين عام ١٢٤٥ هـ = ١٨٢٩ م .

لترجمته انظر : مقدمة كتابه مستند الشيعة «تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث» ومصادرها ففيها الكفاية .

**﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾**(١).

## [تجاهل العارف]

ويمكن حملها علىٰ معناها الحقيقي من باب تجاهل العارف ـ الذي هو من المحسنات البديعية(٢) ـ لنكتة الوله والدهشة، وأنّهما بلغا حدّاً لا يعرف الداعي المتحسّر بهما شيئاً.

وقد وقع في القرآن المجيد مثل هذا الأسلوب قال الله تعالىٰ : **﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾**(٣).

وفي النثر العربي : أبدر ظاهر أم جبينه؟ وبحر زاخر أم يمينه؟

وفي الشعر [من البسيط] :

تـالله يـا ظَبْياتِ القَاعِ قُلْنَ لَنا : لَيْلايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلىٰ مِنَ البَشَـرِ(٤)؟ [٥٨]

---

(١) سورة الحجرات، مدنيّة، ٤٩ : ١٢.

(٢) تجاهل العارف، أو سَوْق المعلوم مساق غيره؛ لنكتة، هي : سؤال المتكلّم عن ما يعلمه حقيقةً تجاهلاً منه لنكتة، والنكات الموجه كثيرة منها : المبالغة في المدح والتعظيم، أو الذم والتحقير، أو التعجب وأمثالها.

وللتوسعة انظر : أنوار الربيع في أنواع البديع ٥ : ١١٩.

(٣) سورة سبأ، مكّية، ٣٤ : ٢٤.

(٤) استشهد به جمع من العلماء، ولم ينسب إلىٰ معيّن، فهو مردد النسبة بين : مجنون بني عامر، وذي الرّمة، وبدوي اسمه كاهل الثقفيّ، والعرجيّ، والعرينيّ و... هذا وقد ذكرت قبله أبيات هي [من البسيط] :

حَـوْراءُ لَـوْ نَـظَرَتْ يَـوْماً إلىٰ حَجَرٍ ... لأثَّرت سَقَماً فـي ذَلِكَ الحَجَرِ [٥٨]

يَـزْدادُ تَـوْرِيدُ خَـدَّيْها إذا لُـحِظَتْ ... كَـما يَـزِيدُ نَـباتُ الأرْضِ بـالمَطَرِ

فَـالوَرْدُ وَجْـنَتُها والخَـمْرُ رِيـقَتُها ... وَضَـوْءُ بَـهْجَتِها أَضْـوا مِـنَ القَـمَرِ

ﷻ

وقال المتنبي[١] [من الطويل]:

أَرِيــقَكِ أَمْ مــاءُ الغَــمامَةِ أَمْ خَــمْرُ؟ بِــفِيَّ بَـرُودٌ وَهْـوَ فِـي كَـبِدِي جَـمْرُ[٢] [٥٩]

والجملة الواقعة بعد فعل رأىٰ[٣] في موضع المفعول الثاني، إن كان من رأىٰ العِلْمِيَّة، كما هو المتعيّن في المقام. وفي موضع الحال إن كان من رأىٰ البصرية.

وربّما يوجد في بعض النسخ: «تُراك» بضم حرف المضارعة، علىٰ أن يكون فعلاً مبنياً للمجهول.

والكاف: ضمير في محل رفع علىٰ أن يكون نائباً عن الفاعل،

---

↵ يا مَنْ رَأىٰ الخَمْرَ في غَيرِ الكُرومِ وَمَنْ مِنْكُم رَأىٰ نَبْتَ وَرْدٍ في سِوىٰ الشَّجَرِ
كـادَتْ تَـرِفُّ عَـلَيْها الطَّيْرُ مِنْ طَـرَبٍ لَـمّا تَـغَنَّت بِـتَغْرِيدٍ عـلىٰ وَتَـرِ
بـالله يـا ظَـبْيَاتِ القَـاعِ قُـلْنَا لَـنا لَـيْلايَ مَـنْكُنَّ أمْ لَـيْلىٰ مِـنَ البَشَـرِ
يَـا مَـا أُمَـيْلِحَ غِـزْلاناً شَـدَنَّ لَـنا مِـنْ هَـؤُلَيّائِكُنَّ الضّـالِ والسَّـمُرِ

انظر: الانصاف ٢: ٤٨٢ ت٣٠٤، معاهد التنصيص ٣: ١٦٧ ت٤١٨، خزانة الأدب ١: ٩٣ ت٦، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢: ٩٦١ ت٨٥٤، مغني اللبيب ٢: ٨٩٤ ت١١٥٨، شرح المفصّل ٥: ١٣٥.

(١) أحمد بن الحسين بن الحسن، أبو الطَّيِّب الجعفيّ الكوفيّ، ولادّعائه النبوّة في حداثته شهر بالمتنبّي حتّىٰ طغىٰ علىٰ اسمه، شاعر مشهور، عارف باللّغة قيّم بها، محظوظ لدىٰ الأُمراء والكبراء، سافر إلىٰ مصر والشام وحلّ في حلب علىٰ الأمير سيف الدولة الحمداني مادحاً له ولازمه حضراً وسفراً، هجا ضَبَّةَ بن يزيد العيني فقتله فاتك خاله في صحراء السماوة حمية له في شهر رمضان عام ٣٥٤هـ= ٩٦٥م.

ترجمته: أحاط بها د. طباع في مقدمته علىٰ شرح الديوان، وكذا البرقوقي في شرحه وبهما الكفاية. وانظر: نسمة السحر ١: ١٨٠ ت١١، مشاهير شعراء الشيعة ١: ٨١ ت٥٥ وقائمة مصادره غنيّة جدّاً.

(٢) من مقطوعة يمدح بها عبيدالله البحتريّ المنبجيّ، انظر: الديوان ٢: ٢٢٦.

(٣) إشارة إلىٰ: أتراك معذبي.

والمعنىٰ أترىٰ أنت هكذا.

وفيه: أنّ الكاف من الضمائر المتصلة التي لا يكون محلّها إلّا منصوباً أو مجروراً، كقوله تعالىٰ: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ**﴾[1]، ولم تقع قطّ مرفوعة كما صرّح بذلك ابن هشام -وغيره- في المغني وغيره[2].

وربّما توهّم بعض أنّ هذا التركيب ملحق بما مكرر في الكتاب والسنة من أرأيتك وأرأيتكم، وهي كلمة تقال عند الاستخبار والتعجب، ومعناها أخبرني.

قال الزمخشري: لمّا كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلىٰ الإحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت بمعنىٰ أخبر[3]. انتهىٰ.

وهو توهّم فاسد؛ فإنّ الوارد من ذلك فيهما هو خصوص أرأيتك وما يتبعه من صيغة التثنية والجمع كأرأيتكما وأرأيتكم، قال تعالىٰ: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ ٱللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ**﴾[4].

قال في القاموس: وفي الحديث: «أَرَأَيْتَكَ، وأَرَأَيْتَكُما وَأَرَأَيْتَكُمْ»، وهي كلمة تقولها العرب بمعنىٰ: أَخْبِرْنِي وأَخْبِرانِي وأَخْبِرونِي[5]. انتهىٰ.

وكيف كان فتائها مفتوحة أبداً، وهي الفاعل، والكاف حرف معنىٰ لا محلّ له من الإعراب، ومعناه الخطاب، وهذا هو الصحيح الذي عليه

---

(١) سورة الضحىٰ، مكّية، ٩٣: ٣.

(٢) مغني اللبيب ١: ٢٤.

(٣) تفسير الكشاف ٣: ٣٩ عند تفسير الآية ٧٧ من سورة مريم.

(٤) سورة الأنعام، مكّية، ٦: ٤٠.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٣١، وانظر تاج العروس ١٩: ٤٣٤ فصل الراء من باب الواو والياء «رأي».

سيبويه[(١)(٢)].

وقال الفرّاء: التاء حرف خطاب، والكاف فاعل؛ لكونها المطابقة للمسند إليه في الإفراد والتثنية والجمع[(٣)].

ويرده: صحة الاستغناء عن الكاف، وأنّها لم تقع قطّ مرفوعة كما عرفت.

وقال الكَسائيّ[(٤)]: التاء فاعل، والكاف مفعول[(٥)].

---

(١) مقدّم أهل العربية، اشتهر بلقبه سيبويه حتّىٰ عفي علىٰ اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيّ البصريّ، أخذ النحو علىٰ الخليل الفراهيديّ والأخفش الكبير وغيرهم، له: الكتاب في النحو، توفّي عام: ١٨٠ هـ وقيل: ١٨٨ هـ = ٧٩٦م، وقيل: ٨٠٤ م.

لترجمته انظر: نزهة الألبا: ٥٤، تاريخ بغداد ١٢: ١٩٥ ت٦٦٥٨، سيَر أعلام النبلاء ٨: ٣٥١ ت٩٧ ومصادره، وانظر: مقدمة الطبعة المحقّقة للكتاب بقلم عبد السلام هارون فيها غنىٰ عن المصادر الأُخرىٰ.

(٢) الكتاب ٤: ١٩٩ و٢٦٨. وللتوسعة انظر: مفردات الراغب: ٣٧٣، تهذيب اللغة ١: ٣٢٠، النهاية في غريب الحديث ٢: ١٧٨.

(٣) معاني القرآن للفرّاء ١: ٣٣٣، البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٣٢٠ ـ ٣٢١، املاء ما مَنَّ به الرحمن ١: ٢٤١.

(٤) أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي الكَسائي ـلكساء التحفة أو أحرم فيهـ أحد القرّاء السبعة، درس عند الزيّات، وروىٰ عن الامام الصادق عليه السلام وغيره، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب له مصنّفات ضاعت مع ما ضاع من التراث منها: معاني القرآن، المشتبه في القرآن، اختلاف المصاحف، لحن العامّة وغيرها. توفّي عام ١٨٩ هـ = ٨٠٥ م.

له ترجمة في أغلب كتب التراجم مثلاً: معجم الأدباء ١٣: ١٦٧ ت٢٤، تنقيح المقال ٢: ٢٨٦ ت٨٢٥٨، طبقات القرّاء للذهبي ١: ١٤٩ ت٦٥، سير أعلام النبلاء ٩: ١٣١ ت٤٤ ومصادرهم، وانظر: مقدمة معاني القرآن له لعلّه يغني عن غيره.

(٥) انظر: معاني القرآن للكسائيّ: ١٨٢، الجنى الداني في حروف المعاني: ٩٣، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١: ٢٤٠.

ويلزمه أن يصح الاقتصار على الاسم الظاهر المنصوب في نحو أرأيتك زيداً ما شأنه ؛ لأنّه المفعول الثاني ، مع أنّ الفائدة لا تتم عنده ، فلا يجوز الاقتصار عليه .

وأمّا : ﴿أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[1] ، فالمفعول الثاني محذوف ، تقديره تفضيله أو تكريمه .

**بَعْد توَحِيدك :**

## [روايات في التوحيد]

أي : بعد أن وَحَّدتُك ، وقد قلتَ على لسان رُسلك وأوليائك عليهم السلام : أن لا تعذّب أهل التوحيد بالنار ، فقد روى شيخنا الصدوق في التوحيد بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[2] ، قال : «قال الله تبارك وتعالى : أنا أهلٌ أنْ أُتّقى ، ولا يُشرك بي عبدي شيئاً ، وأنا أهلٌ إنْ لم يُشرك بي عبدي شيئاً أن أُدخله الجنّة» .

وقال عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن لا يعذّب أهل توحيده بالنّار أبداً»[3] .

وبإسناده عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالى حرَّم أجساد الموحّدين على النار»[4] .

قال بعض شرّاح الحديث : إنّ في هذا الحديث أموراً :

---

(١) سورة الاسراء ، مكّية ، ١٧ : ٦٢ .

(٢) سورة المدثر ، مكّية ، ٧٤ : ٥٦ .

(٣) التوحيد : ١٩ حديث ٦ .

(٤) التوحيد : ٢٠ حديث٧ .

**الأوّل**: إنّ الموحّدين لا يعذّبون بالنّار، وذلك لا ينفي أن يعاقب بالألام الدنيوية وشدّة النّزع وضغطة القبر إلىٰ غير ذلك، نعوذ بالله منها.

**الثاني**: إنّ الأجساد محشورة ومنعّمة ومعذّبة.

**الثالث**: وجه حرمة أجساد الموحّدين علىٰ النّار، وهو: إنّ النّار مخلوقة من غضب الله جلّ جلاله منشأ، وهو سبحانه إنّما ينظر أوّلاً إلىٰ البواطن، فمنشأ النّار إنّما هو من باطن الإنسان، فإذا كان الباطن معتقداً لتوحيد الله ومؤمناً بكتبه ورسله والدار الآخرة، فليس للنّار ـ التي هي مخلوقة من غضب الله ـ منشأً ومبدأً في باطن ذلك الموحّد فلا يعذّب بالنّار، وإن كان قد يعاقب بغيرها بسبب إساءة الأعمال كالأمور الخارجة من الأمراض الدنيوية وغيرها كما قلنا.

**الرابع**: إنّ الشيّخ رحمه الله نَقَلَ في رسالة الاعتقادات عن المعصومين عليهم السلام: إنَّ أهل التوحيد إنّما يتألّمون بخروجهم من النّار؛ ووجه ذلك: إنّ الخروج إنّما يكون عندما يتخلّصون من أثر القبائح والذّمائم، فيحنئذٍ يستشعرون بما يخالف الحالة الاولىٰ. وليس الألم إلّا إدراك المنافر، فقبل الخروج كانت تلك الحالة ملائمة لهم بسبب رسوخ الأخلاق الذميمة وآثار الأعمال القبيحة وإن كانت منافية لاعتقاداتهم، لكن لغلبة الآثار التي هي نتائج هذه الذمائم والقبائح لم يستشعروا بها من حيث المنافرة، وحين التخلّص منها استشعروا بها، فصح أنّهم لا يُعذبون بالنّار وإنّما يَتألمون بالخروج منها[1].

وبإسناده، عن جابر بن يزيد الجُعْفِيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «جاء جبرئيل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، طوبىٰ لمن قال من

(١) انظر شرح توحيد الصدوق، للقاضي القميّ ١: ٣٣ ـ ٣٤.

أمّتك: لا إلٰه إلّا الله، وحده وحده وحده»[1].

وتثليث قوله:(وحده) باعتبار توحيد الذات والصفات والأفعال، فافهم.

وبإسناده عن عبيد بن زرارة[2]، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «قول لا إلٰه إلّا الله ثمنُ الجنة»[3].

قلت: وذلك لأنّ التلفظ بها لساناً يُدخل في حكم المسلمين، ويُخرج من العقوبات الدنيوية التي أُعدت للكافرين، من القتل والأسر ونهب الأموال والبنين. والقائل بها اعتقاداً يدخل في زمرة المؤمنين، ويصير إلىٰ جنّة وحور عين، ومرافقة الصالحين.

**وَبَعْدَ ما انْطَوىٰ عَليهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِك:**

المراد من معرفة الله تعالىٰ كما قيل: الاطلاع علىٰ نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية، وأمّا الاطلاع علىٰ الذات المقدسة فممّا لا مطمع فيه لأحد.

## [المعرفة ومراتبها:]

قال سلطان المحقّقين[4]: إنّ مراتب المعرفة مثل مراتب معرفة النار

---

(١) الكافي ٢: ٥١٧ ح١، التوحيد: ٢١ ح١٠، ثواب الأعمال: ١٩ ح١.

(٢) عُبَيْد بن زُرارَةَ بن أَعْين بن سُنْسُن الشيبانيّ ـ بالولاء ـ الكوفيّ الأحول، محدّث إمامي فقيه عين ثقة، من الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، له كتاب.

انظر ترجمته في: تاريخ آل زرارة: ٩٠، تنقيح المقال ٢: ٢٣٥ ت٧٥٨٢، معجم رجال الحديث ١٢: ٥٢ ت٧٤٠٧، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٢: ٣٤٣ ت٢٠٧٣.

(٣) الكافي ٢: ٥١٧ ح١، التوحيد: ٢١ ح١٣، ثواب الأعمال: ٦.

(٤) هو الخواجة نصير الدين الطوسيّ وقد تقدّم.

مثلاً:

١ ـ فإنّ أدناها: من سمع أنّ في الوجود شيئاً يعدم كلّ شيء يُلاقيه، ويظهر أثره في كُلِّ شيء يحاذيه، وأي شيء أُخذ منه لم ينقص منه شيء، ويسمّىٰ ذلك الموجود ناراً.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالىٰ معرفة المقلِّدين الذين صدّقوا بالدين من غير وقوف علىٰ الحجة.

٢ ـ وأعلىٰ منها: مرتبة من وصل إليه دخّان النّار، وعلم أنّه لا بدّ له من مؤثر، فحكم بذات لها أثر وهو الدُّخان.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالىٰ معرفة أهل النظر والاستدلال، الذين حكموا بالبراهين القاطعة علىٰ وجود الصانع.

٣ ـ وأعلىٰ منها: مرتبة من أحسّ بحرارة النار بسبب مجاورتها، وشاهد الموجودات بنورها، وانتفع بذلك الأثر.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالىٰ سبحانه معرفة المؤمنين المخلصين، الذين اطمأنت قلوبهم بالله، وتيقنوا أنّ ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾[1]، كما وصف به نفسه.

٤ ـ وأعلا منها: مرتبة من احترق بالنار بكليته، وتلاشىٰ فيها بجملته.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالىٰ معرفة أهل الشهود والفناء في الله، وهي الدرجة العليا والمرتبة القصوىٰ، رزقنا الله الوصول إليها، والوقوف عليها، بمنّه وكرمه.

وقد جعل بعض الشارحين المعرفة التي تضمنها قوله عليه السلام: «من

---

(١) سورة النور، مدنيّة، ٢٤ : ٣٥.

عرف الله وعظّمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنّا[1] نفسه بالصيام والقيام...»[2] إلىٰ آخره، هي المرتبة الثالثة والرابعة[3].

ويمكن أن يكون المراد من المعرفة في هذا المقام الثقة به تعالىٰ، والانقطاع إليه، والتوكل عليه، والاستغناء به عن غيره، كما ورد بهذا المعنىٰ في الحديث أيضاً قال عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عزّ وجلّ ما مدوا أعينهم إلىٰ ما متّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا...»[4].

**وَلَهِجَ بِهِ لِسانِي مِنْ ذِكْرِك:**

لَهِجَ بالشيء لَهجاً ـ من باب تَعِبَ ـ: أُولِعَ به. وفيه دلالة علىٰ حسن الذكر وفضله.

## [الذكر وفضله:]

ففي الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مكتوب في التوراة

---

(١) قد اُختلف في ضبط هذه الكلمة بينها و«عفىٰ»، فعلىٰ المثبت يكون المعنىٰ: أتعب وأجهد، وعلىٰ الثاني يكون المعنىٰ: المحو والطمس والفناء في الله تعالىٰ، أو يكون المراد الصفاء والخلوص والاذلال للنفس.

(٢) الكافي ٢ : ٢٣٧ ح٢٥، وانظر: شرح المولىٰ صالح المازندراني ٩ : ١٥٨، شرح الأربعين للبهائي: ٧٨ ح٢.

(٣) نقله الشيخ البهائي عنه في شرح الأربعين: ٨٠ ـ ٨٢ ح٢، بعنوان معرفة الله، ومفتاح الفلاح له: ٣٦٢، وانظر مجمع البحرين ٢ : ١١٩٩ (عَرَفَ)، واللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٤٤٢.

(٤) الكافي ٨ : ٢٤٧ ح٣٤٧، شرح المولىٰ المازندراني ١٢ : ٣٢٤ ح٣٤٧.

التي لم تُغيّر: أنّ موسىٰ سأل ربّه، فقال: يا ربّ، أقريب أنت منّي فأُناجيك؟ أم بعيد فأُناديك؟ فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: يا موسىٰ، أنا جليس من ذكرني، فقال موسىٰ عليه السلام: فمن في سترك يوم لا ستر إلّا سترك؟ فقال: الذين يذكرونني فأذكرهم، ويتحابّون فيَّ فأحبّهم، فأُولئك الذين إذا أردت أن أُصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم، فدفعت عنهم بهم»[١].

وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لا بأس بذكر الله وأنت تبول، فإنّ ذكر الله عزّوجلّ حسن علىٰ كلّ حال، فلا تسأم من ذكر الله»[٢].

وهذا الحديث يدلّ علىٰ استحباب الذكر في حال الجنابة، والخلاء، وسائر الأحوال الخسيسة، وربّما يستدلّ به علىٰ جواز قراءة القرآن للجنب والحائض، كما هو الأقوىٰ، حتّىٰ سور العزائم، فإنّ الحرمة فيها مختص بخصوص آيات السجدة منها لا غير.

وفي الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ، لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري علىٰ كلّ حال، فإنّ كثرة المال تُنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يُقْسي القلوب»[٣].

وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مكتوب في التوراة التي لم تُغيّر: إنّ موسىٰ عليه السلام سأل ربّه، فقال: إلٰهي إنّه يأتي عليّ مجالس أُعِزُّكَ وأُجِلُّكَ أن أذكرك فيها. فقال: ياموسىٰ إنّ ذكري حسن علىٰ كلّ حال»[٤].

وبإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ: يابن آدم،

---

(١) الكافي ٢ : ٤٩٦ ح٤.

(٢) الكافي ٢ : ٤٩٧ ح٦.

(٣) الكافي ٢ : ٤٩٧ ح٧.

(٤) الكافي ٢ : ٤٩٧ ح٨.

اذكرني في ملاءٍ أذكرك في ملاءٍ خير من ملئك»[١].

وبإسناده أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «قال الله عزّ وجلّ : من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته في ملاء من الملائكة»[٢].

وبإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «ما من شيء إلّا وله حدّ ينتهي إليه إلّا الذِكر ، فليس له حدّ ينتهي إليه ، فرض الله عزّ وجلّ الفرائض فمن أدّاهن فهو حدّهن ، وشهر رمضان فمن صامه فهو حدّه ، والحجّ فمن حجّ فهو حدّه ، إلّا الذِكر ، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ، ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه ، ثمّ تلا هذه الآية : **﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾**[٣] ، فقال : لم يجعل الله عزّ وجلّ له حدّاً ينتهي إليه .

قال : وكان أبي كثير الذكر ، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله تعالىٰ ، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله ، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله ، وكنت أرىٰ لسانه لازقاً بحنكه يقول : لا إلٰه إلّا الله ، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّىٰ تطلع الشمس ، ويأمرنا بالقراءة من كان يقرأ منّا ، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر .

والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ، ويُذكر الله عزّ وجلّ فيه ، تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ، ويُضيء لأهل السماء كما يُضيء الكوكب الدّريّ لأهل الأرض .

والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله فيه تقلّ بركته وتهجره

---

(١) الكافي ٢ : ٤٩٨ ح١٢ .

(٢) الكافي ٢ : ٤٩٨ ح١٣ .

(٣) سورة الأحزاب ، مكّية ، ٣٣ : ٤١ ـ ٤٢ .

الملائكة وتحضره الشياطين. وقد قال رسول الله ﷺ: (ألا أُخبركم بخير أعمالكم أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلوهم ويقتلونكم؟) فقالوا: بلىٰ. قال: (ذكرُ الله عزّ وجلّ كثيراً).

ثمّ قال: جاء رجل إلىٰ النبيّ ﷺ فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: (أكثرهم لله ذكراً).

وقال رسول الله ﷺ: (من أُعطي لساناً ذاكراً فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة).

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[1]، قال: (لا تستكثر ما عملت من خيرٍ لله))»[2].

إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

## [معنىٰ الذِكر الكثير:]

واعلم أنّه اختلف في معنىٰ الذكر الكثير، فقيل: أن لا ينسىٰ الله أبداً. عن مجاهد[3][4].

---

(١) سورة المدثر، مكّية، ٧٤: ٦.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٨ ح١.

(٣) مجاهد بن جبر المكّي، أبو الحجاج مولىٰ ابن أبي السائب، مقرئ مفسّر، روىٰ عن جمع منهم: ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وابن عمر وابن خديج وجابر بن عبدالله والخدري. وعنه: عكرمة، وطاووس، وعطاء، وابن أبي نجيح والأعمش وقتادة والسختياني وخلق كثير غيرهم. توفّي عام ١٠٢ هـ = ٧٢٠م.

انظر: سيَر أعلام النبلاء ٤: ٤٤٩ ت١٧٥ ومصادره، ومقدمة تفسير مجاهد بن جبر بقلم د. محمّد أبو النيل ففيها الكفاية والإحاطة.

(٤) عنه الكشف والبيان للثعلبي ٨: ٥١.

وقيل : أن يذكره سبحانه بصفاته العُلىٰ وأسمائه الحسنىٰ ، وينزهه عمّا لا يليق به .

وقيل : هو أن يقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر ، علىٰ كلّ حال ؛ عن مقاتل[1][2] .

وروىٰ العلّامة المجلسيّ رحمه الله عن أئمّتنا عليهم السلام أنهم قالوا : «من قالها ثلاثين مرّة فقد ذكر الله ذكراً كثيراً»[3] .

وعن زُرارَة[4] وحُمْران[5] ابني أَعْين ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال :

---

(١) مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن البلخي المفسّر المشهور ، اُختلفَ فيه كثير ، فقد قيل : إنّه من العلماء الأجلّاء والمفسرين الكبار ، وروي عن الشافعي قوله : الناس عيال علىٰ ثلاثة : مقاتل في التفسير ، وزهير بن أبي سلمىٰ في الشعر ، وأبو حنيفة في الكلام . وفي قباله وكيع والبخاري إذ كذبه الأوّل ، وضَعَّفَه الثاني ، حتّىٰ قال الذهبي في سيَره : أجمعوا علىٰ تركه ، روي : إنّه كان يتبجّح بعلمه حتّىٰ نقل عنه قوله : سلوني عمّا دون العرش . فسألوه أين أمعاء النملة؟ ! فسكت ! ! وسألوه من حلق رأس آدم لمّا حجّ ؟ . فقال : لا أدري ! ! . توفّي حدود سنة ١٥٠ هـ = ٧٦٧م .

انظر : تنقيح المقال ٣ : ٢٤٤ ت١٢٠٩٤ ، سيَر أعلام النبلاء ٧ : ٢٠١ ت٧٩ ومصادره .

(٢) عنه تفسير ابن أبي حاتم ٩ : ٣١٣٨ ت١٧٧٠٢ ، الدرّ المنثور ١٢ : ٦٥ .

(٣) انظر : بحار الأنوار ٨٢ : ٣٢٧ ـ ٣٤١ باب تسبيح فاطمة صلوات الله عليها وفضله وأحكامه ، الأحاديث .

(٤) زُرارَة ـعبد ربه ـ بن أعْين بن سُنْسُن أبو الحسن الشيبانيّ بالوَلاء ، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام ، من ثقات محدّثي ومتكلّمي وفقهاء الإمامية له يد في القراءة . توفّي بعد الإمام الصادق عليه السلام سنة ١٥٠ هـ = ٧٦٧م .

لمزيد الاطلاع انظر : تأسيس الشيعة : ٢٨٦ ، تاريخ آل زرارة : ٣٥ ، العنديبل ١ : ١٨٧ ، تنقيح المقال ١ : ٤٣٨ ت٤٢١٣ ومصادره .

(٥) حُمْران بن أَعْين بن سُنْسُن ، أبو حمزة الشيباني مولاهم ، أخو زرارة ، لقىٰ الإمام ⇐

«من سبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله ذكراً كثيراً»[١].

وروىٰ الواحديّ[٢] بإسناده، عن الضَحّاك[٣]، عن ابن عباس، قال: جاء جبرئيل إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله عدد ما علم، وزنة ما علم، وملاء ما علم، فإنّه من قالها كتب الله له بها ست خصال: كُتب من

---

↩ السجاد عليه السلام، عُدّ من رواة بل حواري الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ومن حملة القرآن والقراءة ومن علماء النحو واللغة. روىٰ عنه حمزة الزيّات والحارث بن المغيرة وسفيان الثوري. توفّي قبل ١٤٨، وقيل: حوالي ١٣٠ هـ = ٧٦٥م، ٧٤٨م.

انظر: تنقيح المقال ١: ٣٧٠ ت٣٣٥١، تأسيس الشيعة: ٦٨ و٣٤٤ رجال بحر العلوم ١: ٢٢٧، الفهرست لابن للنديم: ٢٧٦، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ١: ٤٧٥ ت٩٧٥ ومصادره.

(١) الكافي ٢: ٥٠٠ ح٤.

(٢) عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ، أبو الحسن الواحديّ النيسابوريّ الشافعيّ عالم مشارك درس عند جمع منهم عليّ بن محمّد القهندزيّ وأبو الحسن المغربيّ وأخذ القراءة عن البُسْتيّ والجِبَريّ والفارسيّ والثَّعْلَبيّ صاحب الكشف والبيان. وعنه أخذ جمع كثير منهم: الخُواريّ، والشقيقان: أبو العباس وأبو نصر الأرغيانيّ وغيرهم كثير. له مؤلّفات منها: أسباب النزول، الوسيط، البسيط في التفسير، الإغراب في الاعراب، شرح ديوان المتنبي وغيرها كثير.

لترجمته انظر: طبقات المفسرين للداودي ١: ٣٩٥، وفيات الأعيان ٣: ٣٠٤، طبقات المفسرين للسيوطي: ٦٧، سيَر أعلام النبلاء ١٨: ٣٣٩ ت١٦٠، معجم الأُدباء ١٢: ٢٥٧ ت٦٣، ومقدّمات تفاسيره الوجيز والوسيط.

(٣) الضَحّاك بن مُزاحم الخراسانيّ البلخيّ الهلاليّ، أُختلف في توثيقه في الحديث، روىٰ عن جمع منهم ابن عباس والخُدْريّ وابن عمر وابن مالك وطاوُوس وعطاء. وعنه مقاتل والكَلْبيّ والبقّال وأبو روق وغيرهم كثير. له تفسير. توفّي قيل ١٠٢ و١٠٥، و١٠٦ هـ = ٧٢٠ و٧٢٣ و٧٢٤م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ١٠٥ ت٥٨٣٢، سيَر أعلام النبلاء ٤: ٥٩٨ ت٢٣٨ ومصادرهم.

الذاكرين الله كثيراً ، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار ، وكن له غرساً في الجنّة ، وتحاتت عنه خطاياه ، كما تحاتّ ورق الشجرة اليابسة ، وينظر الله إليه ، ومن نظر إليه لم يعذبه[1] .

## واعْتَقَدَهُ ضَمِيري من حُبّك :

### [الحبّ وأقسامه : ]

اعلم أنّ المحبّة هي الغاية القصوىٰ من المقامات ، والذروة العليا من الدرجات ، فما بعدها مقام إلّا وهو ثمرة من ثمراتها ، كالشوق والأُنس ولا قبلها مقام إلّا وهو مقدّمة من مقدّمتها ، كالصبر والزهد ، وسائر المقامات وإن عز وجودها فلا تخلو القلوب عن الإيمان بإمكانها .

فأمّا محبّة الله عزّ وجلّ فقد عزّ التصديق بها حتّىٰ أنكر بعض أهل العلم إمكانها .

فقال جمهور المتكلّمين : إنّ المحبّة نوع من أنواع الإرادة ، والإرادة لا تعلّق لها إلّا بالجائزات ـ بالحوادث ـ فيستحيل تعلّق المحبّة بذات الله تعالىٰ وصفاته ، فإذا قلنا : نحبّ الله ، فمعناه نحبّ طاعة الله وخدمته ، أو نحبّ ثوابه وإحسانه .

وأمّا العارفون فقد قالوا : العبد قد يحبّ الله تعالىٰ لذاته ، وأمّا حبّ خدمته أو حبّ ثوابه فدرجة نازلة .

واحتجوا بأن قالوا : إنّا وجدنا أنّ اللذّة محبوبةٌ لذاتها ، والكمالَ

---

(١) انظر : مجمع البيان ٨ : ١٨٤ ، الكشف والبيان للثعلبي ٨ : ٤٦ .

ـأيضاًـ محبوبٌ لذاته.

أمّا اللذّة:

فإنّه إذا قيل لنا: لِمَ تكتسبون؟. قلنا: لنجد المال.

فإذا قيل: ولم تطلبون المال؟. قلنا: لنجد به المأكول والمشروب.

فإن قالوا: لم تطلبون المأكول والمشروب؟. قلنا: لتحصيل اللذّة ودفع الألم.

فإذا قيل لنا: ولم تطلبوا اللذّة وتكرهون الألم؟ قلنا: هذا غير معلّل، فإنّه لو كان كلّ شيء إنّما كان مطلوباً لأجل شيء آخر، لزم إمّا التسلسل أو الدور وهما محالان، فلابدّ من الانتهاء إلىٰ ما يكون مطلوباً لذاته.

وإذا ثبت ذلك فنحن نعلم أنّ اللذّة مطلوبة الحصول لذاتها، والألم مطلوب الدفع لذاته لا بسبب آخر.

أمّا الكمال: فلأنّا نحبّ الأنبياء والأولياء لمجرد كونهم موصوفين بصفات الكمال، وإذا سمعنا حكاية بعض الشجعان مثل: رستم[١] واسفنديار[٢] وشجاعة عليّ عليه السلام، وسخاوة حاتم[٣] مالت قلوبنا إليهم ميلاً ضرورياً.

---

(١) رستم زال بن دَسِتان: شجاع من شجعان الفرس القدماء الاسطوريين، قيل: إنّه من قواد الملك كيكاوس علىٰ ما جاء في شاه نامه فردوسي.

انظر: لغة نامه دهخدا، حرف الراء: ٣٩٩.

(٢) اسفنديار بن كشتاسب بن لهراسف: من شجعان الفرس الاسطوريين، قيل: قتله رستم.

انظر: لغت نامه دهخدا، حرف الألف بعده السين.

(٣) حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي أبو عَدِيّ أو أبو سُفانة، فارس شجاع شاعر جاهلي كريم جواد بجوده يُضرب المثل، أُخبر النبيّ بصفاته ـ في قصة ابنته سُفانة ـ فنعتها بمكارم الأخلاق.

لتفاصيل حياته ومحيطه انظر: مقدمة ديوان حاتم، تحقيق د. جمال ومصادره، معجم الشعراء الجاهليين: ٨٦.

وليس ذلك من نظرٍ إلىٰ صورة محسوسة ، ولا عن حظ يناله المحبّ منهما ، حتّىٰ أنّه قد يبلغ ذلك الميل إلىٰ إنفاق المال العظيم في تقرير تعظيمه وقد ينتهي ذلك إلىٰ المخاطرة بالروح في قتال من يطعن في إمامه ومتبوعه وكون اللذّة محبوبة لذاتها لا ينافي كون الكمال محبوباً لذاته .

إذا ثبت هذا فنقول : الذين حملوا محبّة الله تعالىٰ علىٰ محبّة طاعته ، أو علىٰ محبّة ثوابه ، فهؤلاء الذين عرفوا أنّ اللذّة محبوبة لذاتها ، ولم يعرفوا أنّ الكمال محبوب لذاته .

أمّا العارفون الذين قالوا : إنّه تعالىٰ محبوب في ذاته ، ولذاته ، فهم الذين انكشف لهم أنّ الكمال محبوب لذاته ، وذلك لأنّ أكمل الكاملين هو الحق سبحانه وتعالىٰ ، فإنّه لوجوب وجوده غنيٌّ عن كلّ ما عداه ، وكمال كلّ شيء فهو مستفاد منه ، وأنّه سبحانه وتعالىٰ أكمل الكاملين في العلم والقدرة ، فإذا كنّا نحبّ الرجل العالم لكماله في علمه ، والرجل الشجاع لكماله في شجاعته ، والرجل الزاهد لبراءته عمّا لا ينبغي من الأعمال ، فكيف لا نحبّ الله؟ وجميع العلوم بالنسبة إلىٰ علمه كالعدم ، وكلّ قدرة بالنسبة إلىٰ قدرته كالعدم ، وجميع ما للخلق من البراءة عن النقائص بالنسبة إلىٰ ما للحق من ذلك كالعدم ، فلزم القطع بأنّ المحبوب الحق هو الله تعالىٰ ، وأنّه محبوب في ذاته ولذاته ، سواء أحبّه غيره أو ما أحبه غيره .

واعلم أنّك لمّا وقفت علىٰ النكتة في هذا الباب ، فنقول : العبد لا سبيل له إلىٰ الاطلاع علىٰ كمال الله سبحانه ابتداء ، بل ما لم ينظر في مخلوقاته لا يمكنه الوصول إلىٰ ذلك المقام ، لا جرم كلّ من كان اطلاعه علىٰ دقائق حكمة الله وقدرته في المخلوقات أتم كان علمه بكماله أتم ، فكان حبّه له أتم ، ولمّا كان لا نهاية لمراتب وقوف العبد علىٰ دقائق حكمة

الله تعالىٰ فلا جرم لا نهاية لمراتب محبة العباد لجلال حضرة الله تعالىٰ.

ثمّ تحدث هناك حالة أُخرىٰ وهي : إنّ العبد إذا كثرت مطالعته لدقائق حكمة الله تعالىٰ كثر ترقّيه في مقام محبّة الله ، فإذا كثر ذلك صار ذلك سبباً لاستيلاء حبّ الله تعالىٰ علىٰ قلب العبد وغوصه فيه علىٰ مثال القطرات النازلة من الماء علىٰ الصخرة الصمّاء ، فإنّها مع لطافتها تثقب الحجارة الصلدة ، فإذا غاصت محبّة الله في القلب تكيّف القلب بكيفيتها ، واشتد أُلفه بها ، وكلّما كان ذلك الأُلف أشد كانت النّفرة عمّا سواه أشد ؛ لأنّ الالتفات إلىٰ ما عداه يشغله عن الالتفات إليه ، والمانع عن حضور المحبوب مكروه ، فلا تزال تتعاقب محبة الله ونِفْرته عمّا سواه علىٰ القلب ، ويشتد كلّ واحد منها بالآخر إلىٰ أن يصير القلب نُفُوراً عمّا سوىٰ الله تعالىٰ[1].

وفي دعاء [الإمام] الحسين عليه‌السلام ، في يوم عرفة : «أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتّىٰ لم يحبوا سواك ، ولم يلجأوا إلىٰ غيرك»[2].

وقال عليه‌السلام : «يا من أذاق أحباءَه حلاوة المؤانسة ، فقاموا بين يديه

---

(١) من قوله : فقال جمهور المتكلّمين : انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٤ : ٢٣٢.

وقديماً قيل :

خُلق الهَوىٰ داءً بِغَيْرِ دَواءِ فَعَليلُهُ أَبداً بِغَيْرِ شِفاءِ [٦٠]

وخير من ركّز البحث عن ذلك : الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ٨ : ٣ ـ ١٠١ ، والسيد المدني الشيرازي في كتابه العظيم رياض السالكين ٢ : ٢٥٤ ، والمادة متفرقة تبعاً لورودها في كلام ودعاء الامام وخير طريق ميّسّر للوصول فهارسه صنعة الشيخ المظفر حفظه الله ، انظر : الفهارس ٢ : ٢٧٨ ، ولباقي المصادر : موسوعة المواضيع في المصادر الاسلامية للسيد عاشور ١ : ١٩٣ وما بعدها ، وانظر صفحة : ٤٧٦ وما بعدها من كتابنا هذا فقد فَصَّلَ السيّد المؤلّف الكلامَ عن الحبّ والمحبّة وآثارها ولوازمها ضمن شرح الفقرة «٥٢».

(٢) إقبال الأعمال للكفعميّ : ٣٤٩.

متملِّقين»[1].

وفي مناجاة السجاد عليه السلام : «إلٰهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم»[2].

وبالجملة فالنَفْرة توجب الإعراض عمّا سوىٰ الله ، والإعراض يوجب الفناء عمّا سوىٰ الله تعالىٰ ، فيصير مستنيراً بأنوار القدس ، مستضيئاً بأضواء عالم العظمة ، فانياً عن الحظوظ المتعلقة بعالم الحدوث.

وهذا المقام أعلىٰ الدرجات، وليس له في هذا العالم مثال إلّا العشق الشديد علىٰ أي شيء كان ، فإنّك ترىٰ من التُجّار المشغوفين بتحصيل المال من نسي جوعه وطعامه وشرابه عند استغراقه في حفظ المال، فإذا عُقل ذلك في ذلك المقام الخسيس فكيف يستبعد ذلك عند مطالعة جلال الحضرة الصمدية.

وإلىٰ ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام ، في قوله : «إنّ لله تعالىٰ شراباً لأوليائه إذا شَرِبُوا سَكِرُوا، وإذا سَكِرُوا طَرِبُوا، وإذا طَرِبُوا طابُوا، وإذا طابُوا ذابُوا، وإذا ذابُوا خَلَصُوا، وإذا خَلَصُوا طَلَبوا، وإذا طَلَبوا وَجَدُوا، وإذا وَجَدُوا وصَلُوا، وإذا وَصَلُوا اتَّصَلُوا، وإذا اتَّصَلُوا لا فَرْقَ بَينَهُم وبينَ حَبِيبِهم»[3].

---

(١) إقبال الأعمال للكفعميّ : ٣٤٩ ، وانظر صفحة : ٤٧٦ ، هـ ١ .

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة : ٤١٧ قطعة من الدعاء ١٩٣ «مناجاة العارفين ، ليوم الثلاثاء» ، وانظر : بحار الأنوار ٩١ : ١٥٠ .

(٣) جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٠٥ ، ٣٦٣ ، ٣٨١ ، وانظر : شرح الأسماء الحسنىٰ للسبزواري عند شرح المقطع ٥٢ : ٥٣٤ وتأمّل ما قبلها وبعدها ، الحقائق : ١٧٥ ،

ﷺ

## وَبَعْدَ صِدْقِ اعْترافِي :

### [التوحيد وفوائده : ]

بتَوحِيدِك وإن ساءت أعمالي في دار الدنيا ، ولكن إقراري بتوحيدك أعظم من ذنوبي ، وما خَلقتَ خلقاً أحبَّ إليك من المقرّين بتوحيدك ، كما أخبرنا بذلك رسولك الصّادق المصدّق ، فيما روىٰ عنه ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (والذي بعثني بالحق بشيراً لا يعذب الله مُوَحِداً بالنار أبداً ، وإنّ أهل التوحيد ليَشفَعون فيُشَفَّعون) .

ثمّ قال عليه السلام : (إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالىٰ بقوم ساءت أعمالهم في دار الدّنيا إلىٰ النّار ، فيقولون : يا ربّنا ، كيف تدخلنا النّار وقد كنّا نوحدك في دار الدّنيا ؟! وكيف تحرق بالنّار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا ؟! وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت علىٰ أن لا إله إلّا أنت ؟! أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب ؟! أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء لك ؟!

فيقول الله جلّ جلاله : عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم .

فيقولون : يا ربّنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول عزّ وجلّ : بل عفوي .

---

✍ وفي قرّة العيون : ٣٦٨ وهما للفيض ، رواه عن ابن أبي جمهور في المجلي : ٥٣٦ علىٰ ما ذكره في الهامش ، جامع السعادات ٣ : ١٥٢ ، التحفة السنية للجزائري ، مخطوط : ٨٦ .

فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عزّ وجلّ : بل رحمتي .

فيقولون : إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عزّ وجلّ : بل إقراركم بتوحيدي أعظم .

فيقولون : يا ربّنا فليسعَنا عفوُك ورحمتُك التي وسعت كلّ شيء .

فيقول الله جلّ جلاله : ملائكتي ، وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من المقرّين بتوحيدي وأن لا إلٰه غيري ، وحقّ عليّ أن لا أُصْلِي بالنار أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنة)[1] .

هذا ويظهر من إضافة الصدق إلىٰ الاعتراف أنّ الإقرار المنجي هو ما كان عن اعتقادٍ قلبيّ وعرفان يقينيّ ، كما ورد في النبوي : (إنّ لا إلٰه إلّا الله كلمة عظيمة كريمة علىٰ الله عزّ وجلّ ، من قالها مخلصاً استوجب الجنّة ، ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه ، وكان مصيره إلىٰ النار)[2] .

وقد يُفسّر بالإخلاص في الدين بأن لا يشوبه بشيء من الشرك ، كنفي الرسالة ، والولاية ، وإنكار المعاد ، وسائر ما عُلم من الدين ضرورة ، وقد بُيّن ذلك في بعض الأخبار الأخر حيث قال فيه : (تُسلب لا إلٰه إلّا الله عمّن ليس علىٰ هذا الأمر)[3] .

و«هذا الأمر» إشارة إلىٰ دين الحقّ الذي عُمدته الإقرار بجميع الأئمّة عليهم السلام ، وبما بيّنوه عليهم السلام من أُصول الدين وعقائدهم الحقّة ، كما روىٰ

(١) التوحيد : ٢٩ ح١ ، شرح التوحيد للقمّي ١ : ٥٦ ، أمالي الصدوق : ٣٧٢ م٤٩ ح٤٦٩ ، بحار الأنوار ٣ : ١ ح١ .

(٢) التوحيد : ٢٣ ح١٨ ، شرح توحيد الصدوق للقمّي ١ : ٤٤ ، و ٢١ ، ٢٤ ، ٣٨ .

(٣) المحاسن ١ : ٣٢ ح٢٣ باختلاف ، عنه بحار الأنوار ٣ : ١٢ ح٢٥ ، مستدرك الوسائل ٥ : ٣٥٩ ح ٦٠٨٤ .

الصدوق رحمه الله في المجالس والعيون، بإسناده عن إسحاق بن راهويه[١]، قال: لمّا وافىٰ أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور، وأراد أن يدخل منها إلىٰ المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيد منك ـ وقد كان قعد في العمّارية ـ فاطلع رأسه وقال: «سمعت أبي موسىٰ بن جعفر عليهما السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام، يقول: سمعت أبي محمّد بن عليّ عليهما السلام، يقول: سمعت أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام، يقول: سمعت أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام، يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: (سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله عزّ وجلّ يقول: لا إلٰه إلّا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي)»، فلمّا مرّت الراحلة نادانا: «بشروطها، وأنا من شروطها»[٢].

و: بعد.

---

(١) إسحاق بن راهويه: قال الذهبي في السير: الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيّد الحفّاظ أبو يعقوب، إمام عصره في الحفظ والفتوىٰ، سكن نيسابور ومات بها. حدّث عن خلق كثير، وعنه أخذ الحديث جمع كثير، توفّي عام ٢٣٧ هـ وقيل غير ذلك = ٨٥١م.

انظر: سير أعلام النبلاء ١١: ٣٥٨ ت٧٩ ومصادره.

(٢) هذا الحديث معروف مشهور بحديث سلسلة الذهب رواته وطرقه كثيرة ولدىٰ الفريقين انظر: التوحيد: ٢٥ ح٢٣، أمالي الصدوق: ٣٠٥ م٤١ ح٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٥ ح٤ ب ٣٧، معاني الأخبار: ٣٧١ ح١، ثواب الأعمال: ٢١ ح١، أمالي الطوسي: ٢٧٩ ح٥٣٦، بشارة المصطفىٰ: ٢٦٩، روضة الواعظين ١: ١٣١ ح٤١، بحار الأنوار ٣: ٧ ح ١٦ و٤٩ : ١٢٣ ح٤، تاريخ دمشق ٥: ٤٦٢، فيض القدير للمناوي ٣: ٣٧٨ ت٣٦٩٤، وانظر: شرح منهاج الكرامة ١: ٢٦٠، وانظر ما تقدّم في: ٢٧٧ هامش ٤.

**دُعَائِي** : لك وتضرّعي إليك حال كوني.

**خَاضِعاً لِرُبُوبيتك :**

بإظهار الليسيّة الإمكانية[1].

وبالجملة، لمّا رأىٰ الداعي نفسه من الذين لا تثقل حسناتهم علىٰ سيئاتهم، تشبث بعفو الله ورحمته ومحْضَ التوحيد الذي لا يقابله شيء من السيئات.

**هَيْهاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ، أَوْ تُبْعِدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ، أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ، أَوْ تُسَلِّمَ إِلىٰ البَلاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ ﴿٤٣﴾**

**هَيْهاتَ :**

كناية عن البُعد.

قال الجوهري: هيهاتَ كلمة تبعيد... والتاء مفتوحة، مثل: كيف، وأصلها الهاء، وناسٌ يكسرونها علىٰ كلِّ حال بمنزلة نون التثنية... وقد تُبْدَل الهاء الأُولىٰ همزة، فيقال: أيهات[2]....

---

(١) تعبير واصطلاح فلسفي قديم يقصد منه العدم قبال الأيس الذي هو الوجود، ويبدو أنّه لم يبتعد عن المعنىٰ اللّغويّ الأوّلي. للتوسعة انظر: المعجم الفلسفي ١ : ١٨٣ ومصادره، ومن كتب اللّغة انظر: العين ٧ : ٣٠٠ و٣٣٠، جمهرة اللّغة ١ : ٢٣٩ و٢ : ٨٦١، معجم مقاييس اللّغة ١ : ١٦٤، لسان العرب ٦ : ٢١٠، ملحقات لسان العرب ١ : ٤١ و٣ : ١٠٨، محيط المحيط : ٨٣٣، المعجم الوسيط : ٣٤، وانظر: الشفاء الإلٰهيات المقالة ٨ فصل ٣ : ٣٤٢، الخواص الكبير من مختار رسائل جابر ابن حيان : ٢٦٢ ـ ٢٦٥، الوافي ١ : ٤٢٩، وغيرها كثير.

(٢) صحاح اللغة ٦ : ٢٢٥٨، «هَيَهَ».

والغرض من استعمالها في المقام إظهار استبعاد وقوع العذاب من الله تبارك وتعالىٰ علىٰ العبد، ولذا عقبّه بقوله:

**أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَه:**

ضاعَ يَضِيعُ ضَيْعَةً وضَياعاً بالفتح، أي: هلك، ومنه الدعاء: (وأعوذ بك من مال يكون عليّ ضياعاً)[1]، أي: هلاكاً.

ونسبة التربية إليه تعالىٰ؛ لظهور أنّه لم يكن في الحقيقة مربّ سواه، وإن أثبتنا تربية علىٰ سبيل الإعداد للغير كالأفلاك والأُمهات ففي النظر الظاهري، وفي الحقيقة لم يكن تربيتها إلّا بحوله وقوّته، وهذا معنىٰ كلام المولوي:

در طفوليت كه بودم شير جو
گاهوارم را كه جنبانيد او [٦١]

از كه خوردم شير غير از شير او
كه مرا پرورد جز تدبير او[2]

فإنّه كما قال عليه السلام: «قلعت باب خيبر بقوّة ربانيّة»[3]، وكما يكون

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٦٤ ح١٧٣٠، مكارم الأخلاق ١: ٤٤٣ ح١٥٢٤.

(٢) البيتان للشاعر الفارسي الذائع الصيت جلال الدين الرومي الشهير بالمولوي، من مقطوعة حوار بين إبليس ومعاوية في ديوانه مثنوي معنوي: ٣٢٤، الدفتر الثاني بيت ٢٦٢٧ و٢٦٢٨. ومطلع البيت الأول في الديوان هكذا: وقت طفلى ام.

(٣) مقطع كلام لسيد الموحدين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أجاب به عندما سُئل عن ماهية القدرة التي قلع بمعونتها البابَ الذي وصفه ابن أبي الحديد في سادسة علوياته العينية الشهيرة قائلاً [من الكامل]:

يا قالِعَ البابَ الذي عَنْ هَزِهِ عَجَزَتْ أَكُفٌّ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ [٦٢]

مصادره متكثرة، منها: الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٠٤ م٧٧ ح١١ ت٨٤٠، ←

بعض ما يرد على القلب من الخواطر ربانيّاً ، ويعرف بالثقوب والتسلّط وعدم الاندفاع ، كذلك يكون ما يرد على قلب الأم من المحبة ـ التي سلبت فؤادها ، وتحمّلت معها التعب والنَصَب وسهر الليل ودؤب النهار ـ من الله الرؤوف العطوف ، الذي هو أرحم من الأب الرحيم والأم الشفيقة ، ولذاته التسلّط والقوة ، بحيث لا يمكن دفعه ، وهكذا في الحيوانات **﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ﴾**(١) والخير كلّه بيده(٢) .

## أو تُبَعِّدَ مَنْ أَدْنَيْتَه :

وآنَسْتَهُ ، ومننت عليه بهذه المنّة العظيمة الجسيمة ، بأن رخّصته في إجراء اسمك الجليل على لسانه الكليل ، ولولا هذه الرخْصة منه فأين الدرة من الذرة ، والبيضاء من الحرباء ، وأين لوث الإمكان من إزار كبرياء الوجوب ، كما أُشير إليه في الدعاء : (اللّهمَّ أذنت لي في دعائك ومسألتك)(٣) .

## أو تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَه :

أي : تطرد من ضممته إلى رحمتك .

---

الطرائف : ٥١٩ ، روضة الواعظين ١ : ٢٩٢ ، الخرايج والجرايح ٢ : ٥٤٢ ح٢ ومصادره ، عيون المعجزات : ١٣ ، شرح الأسماء الحسنى : ٣٥٤ و٦١٨ ، مدينة المعاجز ١ : ١٧١ ح١٠٠ ، وغيرها يطول المقام بذكرها ، وانظر القصائد السبع العلوليات .

(١) سورة النساء ، مدنيّة ، ٤ : ٧٨ .

(٢) من قوله : ونسبة التربية ـ في الصفحة السابقة ـ وإلى هنا ، ينظر له : شرح الأسماء الحسنى : ٦١٨ .

(٣) مقطع من دعاء الافتتاح المروي عن الحجّة عجّل الله تعالى فرجه ، والذي يدعى به في ليالي شهر رمضان المبارك مرويّ في جميع كتب الأدعية المعروفة لدى الطائفة .

**أو تُسَلِّمَ إلىٰ البَلاءِ مَنْ كَفَيْتَه وَرَحِمْتَه :**

أسلم فلان فلاناً ، أي : ألقاه إلىٰ الهلكة ، ولم يَحْمِه من عدوّه .

وبالجملة يذكرُ الذاكرُ الدّاعي كثرةَ الإحسان واللُّطف والرأفة التي وقعت من المحسن المجمل عمت ألطافه بالنسبة إليه ، ويتذكرها ويعرضها عليه ، ويعدّها علىٰ رؤوس الأشهاد ، ترغيباً علىٰ دوام الإحسان والمحبّة ، فأخذ في إحصائها : بأنّك الذي ربّيتني ، وأدنيتني ، وآويتني ، وكفيتني ، ورحمتني .

**وَلَيْتَ شِعْرِي يا سَيِّدِي وَإلٰهِي وَمَوْلايَ أَتُسَلِّطُ النّارَ عَلىٰ وُجوُهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً ، وَعَلىٰ أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ صادِقَةً ، وَبِشُكْرِكَ مادِحَةً ، وَعَلىٰ قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإلٰهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً ، وَعَلىٰ ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ العِلْمِ بك حَتّىٰ صارَتْ خاشِعَةً ، وَعَلىٰ جَوارِحَ سَعَتْ إلىٰ أَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائعَةً ، وَأَشارَتْ بِاسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً ﴿ ٤٤ ﴾**

**وَلَيْتَ شِعْرِي :**

أي : ليت علمي حاضرٌ أو محيطٌ ، فحذف الخبر ، وهو كثير .

**يا إلٰهي وَسَيِّدِي[1] وَمَوْلاي أتُسَلِّطُ النّارَ علىٰ وُجُوهٍ خَرَّت لِعَظَمَتِكَ سَاجِدة :**

والاستفهام فيه للانكار [أَتُسلِّطُ] كما تقدّم نظيره ، والمقصود : طلب عدم تسلُّط النّار علىٰ الذاكر الدّاعي ، باعتبار اطّلاع الله عزّ وجلّ علىٰ جميع

---

(١) في بعض المصادر الراوية للدّعاء تقديم وتأخير ، ولا ضير .

أعضائه وجوارحه ورؤية عمل كلّ واحد منها، حيث صرف كلَّ عضوٍ فيما خُلق لأجله، إذ الوجه حقّه أن يعفّر لله بالتراب بالخضوع والسجود، وأخذ يحصي باقي الأعضاء بوظائفها فقال:

**وَعلىٰ أَلْسُنٍ نَطَقَت بتَوْحِيدِكَ صَادِقَة:**

إذ اللّسان إنّما خلق لذكر التوحيد.

**وَبِشُكْرِكَ مَادِحَة:**

إذ الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الإنعام، سواء كان ذكراً باللّسان أو اعتقاداً ومحبة بالجنان، أو عملاً وخدمة بالأركان، فمورد الشكر يعم اللّسان وغيره.

**وَعَلىٰ قُلُوبٍ اعْتَرَفَت بِإِلٰهِيَّتِكَ مُحقّقة:**

إذ القلب شأنه الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وقد اعتقد كلّ ذلك.

**وَعَلىٰ ضَمَائِرَ حَوَت مِنَ العِلمِ بِك:**

ضمير الانسان: قلبه وباطنه، والجمع ضمائر علىٰ التشبيه بسريرة وسرائر، ولذا منع منه التنوين، وجرّ بالفتح؛ لكونه غير منصرف.

والمراد من العلم: هو التصديق اليقيني كما هو الظاهر من تعديته بالباء.

والمعنىٰ: كيف تسلّط النار علىٰ قلوب قد اعتقدت وتيقّنت بك؟!

**حَتّىٰ صَارَت خَاشِعَة:**

يعني أثّر ذلك العلم والاعتقاد فيها الخشوع والانقطاع إليك.

**وَعَلىٰ جَوَارِحَ سَعَت إلىٰ أَوْطَانِ تَعَبُّدِكَ طَائِعَة:**

جوارح الإنسان أعظاؤه التي يكتسب بها، كيديه ورجليه، ولذا

سميت الصوائد من السباع والطير جوارح؛ لأنّها كواسب بأنفسها.

وسعىٰ إلىٰ الصلاة: ذهب إليها علىٰ أي وجه كان.

وأوطان: جمع وطن ـ مثل أسباب وسبب ـ مكان الإنسان ومقرّه، ومنه قيل لمربض الغنم: وطن[1].

والتعبّد: هو التنسّك والاشتغال بالعبادة.

يقول الدّاعي: ربّي كيف تحرق أعضائي وجوارحي بالنار، وقد سعيت بها إلىٰ محلّ عبادتك، وبادرت بها إلىٰ المعابد والمساجد، والأماكن المشرّفة المعدّة للعبادات والأعمال الصالحة؟ كما في رواية ابن عباس المتقدمة الذكر[2].

وقد روي في البحار مرسلاً: إنّه يأمر الله عزّ وجلّ إلىٰ النار فيقول لمالك قل: للنار لا تحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلىٰ المساجد، ولا تحرقي لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها إليَّ بالدعاء، ولا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، ولا تحرقي لهم وجوهاً فقد كانوا يُسبغون الوضوء، فيقول مالك: يا أشقياء! فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله، فقيل: لتأخذوا ثوابكم ممّن عملتم له[3].

## وَأَشَارَت باسْتِغْفَارِكَ:

من: شِرتُ العسلَ أشوُره شَوْراً ـ من باب قال ـ: جنيته[4]. شبّه حلاوة

---

(١) وهذا علىٰ المجاز، انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٩: ٢٣٩، تاج العروس ١٨: ٥٧٦ «وَطَنَ».

(٢) تقدمت في صفحة: ٤١٨ ضمن شرح المقطع ٤٢.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٣٢٥ ذيل الحديث ١٠٢، وفي ٧٢: ٢٩٦ ح٢١ عن: علل الشرايع: ٤٦٥ ح١٨، ثواب الأعمال ٢٦٦ ح١.

(٤) صحاح اللغة ٢: ٧٠٤، المحكم والمحيط الأعظم ٨: ١١٨. «شَوَرَ».

الاستغفار بحلاوة العسل، كما قيل في معنىٰ أشار عليَّ بكذا: أي أراني ما عنده من المصلحة، أنّه شبّه حسن النصيحة بشرب العسل.

ويمكن تبديل الراء المهملة بالدال، أي: أشادت، كما نقل عن الميرداماد رحمه الله[1]، فيكون من الإشادة بمعنىٰ رفع الصوت، وعليه فالمناسبة غير خفية أيضاً.

**مُذْعِنَةً:**

يعني منقادة إليك، مقرّة بأنّك غفّار الذنوب، لا يغفر الذنوب سواك.

وفيه تحريض علىٰ الاستغفار، كما نطقت به جملة من الأخبار، فإنّ الغفران أهم المطالب وأعظمها؛ لأنّه يصير سبباً لرفع السيئات التي هي أعظمُ حُجُبُ إجابة الدعوات، ولذا ورد في الحديث أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خير الدعاء الاستغفار)[2].

---

(١) محمّد باقر بن محمّد بن محمود بن عبد الكريم الحسيني الاسترآبادي الشهير بالداماد والملقّب بالمعلم الثالث وسيد الأفاضل، أحد كبار علماء الإمامية ونابغة من نوابغهم في الحكمة الإلٰهية، والفلسفة والكلام، شارك في أغلب العلوم لا سيّما العقليات، نظم الشعر باللغتين، ألقت إليه الرئاسة مقاليدها بعد وفاة صديقه الحميم الشيخ البهائي عام ١٠٣٠ هـ = ١٦٢١م، تتلْمذ عليه جمع من المشهورين، منهم: فيلسوف الاسلام صدر المتألهين الشيرازيّ، والسيد حسين بن حيدر الكركيّ، والسيد محمّد الرضويّ وغيرهم، له مؤلّفات أكثرها في الحكمة والفلسفة منها: شارع النجاة، رسالة ضوابط الرضاع، اختلاف الزوجين قبل الدخول، القبسات، رسالة في جيب الزاوية إلىٰ غيرها الكثير، لبّىٰ نداء ربّه الغفور في النجف الأشرف عام ١٠٤١ هـ = ١٦٤١م.

انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣١٥ ت٣٥٣٠ ومصادره.

(٢) مصادره كثيرة منها: الكافي ٢: ٥٠٤ باب الاستغفار ح١، وسائل الشيعة ٧: ١٧٦ ح٩٠٤٧، عدّة الداعي: ٢٤٩، كنز العمال ١: ٤٧٨ ت٢٠٨٥، الجامع الصغير ١: ٦١٨ ت٤٠٠٦، وغيرها كثير.

## [المحور السادس : استرحام ]

## مـا هكَـذَا الظَّـنُّ بِكَ ، ولا أُخْـبِرْنا بِـفَضْلِكَ عَـنْكَ يـا كَـرِيمُ يا رَبِّ ﴿ ٤٥ ﴾

### ما هكَذَا الظَّنُّ بِكَ ، ولا أُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَرِيمُ :

### حسن الظَّنّ بالله تعالىٰ

ولا يخفىٰ ما في هذا الاسم من المناسبة لمقصود الداعي ، وقد ذكرنا سابقاً في ضمن بيان آداب الدعاء أن يدعو الله تعالىٰ بأسمائه المناسبة للمقصود[1] .

ثمّ إنّ الفقرة الأُولىٰ دالّة علىٰ حسن الظَّنِّ بالله عزّ وجلّ ، كما ورد في ذلك جملة من الأخبار.

ففي الكافي : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (قال الله تبارك وتعالىٰ : لا يتّكل العاملون لي علىٰ أعمالهم التي يعملونها لثوابي ؛ فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصِّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جنّاتي ورفيع الدرجات العلىٰ في جواري ، ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجوا ، وإلىٰ حسن الظّن بي فليطمئنوا ، فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم ، ومتىٰ يبلغهم رضواني ومغفرتي تَلْبَسَهم عفوي ، فإنّي أنا الله

---

(١) تقدم في صفحة ٢٥٨ ، ت٤ ضمن شرح المقطع ١٧ .

الرحمن الرحيم وبذلك تسميت))»[1].

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو علىٰ منبره: (والذي لا إلٰه إلّا هو ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله، ورجاءه له، وحُسن خُلُقه، والكف عن اغتياب المؤمنين. والذي لا إلٰه إلّا هو لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله، وتقصيره من رجائه، وسوء خُلُقه، واغتيابه للمؤمنين. والذي لا إلٰه إلّا هو لا يحسن ظنُّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنِّ عبده المؤمن؛ لأنّ الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنَّ وارغبوا إليه))»[2].

## مواقع حسن الظنّ وأثرها في الإجابة

قال خالنا العلّامة المجلسي طاب ثراه، في شرح هذا الحديث، عند قوله: إلّا (بحسن ظنّه)، قيل: «معناه حسن ظنّه بالغفران، إذا ظنّه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنّه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنّها حين يدعو، وبالكفاية إذا ظنّها حين يستكفي؛ لأنّ هذه صفات لا تظهر إلّا إذا حسن ظنّه بالله تعالىٰ، وكذلك تحسين الظنِّ بقبول العمل عند فعله إيّاه، فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق، فإنّ الله تعالىٰ وعد بقبول التوبة الصادقة، والأعمال الصالحة.

أمّا لو فعل هذه الأشياء وهو يظنُّ أن لا تقبل ولا ينفعه، فذلك قُنوط

---

(١) الكافي ٢ : ٧١ ح ١.

(٢) الكافي ٢ : ٧١ ح ٢.

من رحمة الله تعالىٰ، والقُنوط كبيرة مهلكة.

وأمّا ظنّ المغفرة مع الإصرار، وظنّ الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل وغرور، يجر إلىٰ مذهب المُرجِئَة[١].

والظنّ: هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح، فإذا خلا عن سبب فإنّما هو غرور وتمنّ للمحال، انتهىٰ كلامه رفع مقامه[٢].

وروىٰ أيضاً في الكافي: بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «أحسِن الظنّ بالله، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند ظنّ عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً، وإن شرّاً فشرّاً»[٣]، وهو مروي من طرق العامة أيضاً[٤].

وفي الكافي أيضاً بإسناده إلىٰ ابن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «حسن الظنّ بالله أن لا ترجو إلّا الله، ولا تخاف إلّا ذنبك»[٥].

وفي هذا الخبر إشارة إلىٰ أنّ حسن الظنّ بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والاجتراء علىٰ المعاصي إتكالاً علىٰ رحمة الله تعالىٰ بل معناه أنّه مع العمل لا يتكل علىٰ عمله، وإنّما يرجو قبوله من فضله وكرمه، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربّه، فحسن الظنّ لا ينافي

---

(١) المُرْجِئَة: أو المُرجِية، هم الذاهبون إلىٰ أنّ الإيمان هو الإقرار باللّسان من دون مدخلية للعمل فيه، أي: القائلون: «لا تضر مع الإيمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة» وبعد ذلك هم فرق منها: اليونسيّة، الغسانيّة وغيرهما بلغت عند البعض اثنىٰ عشر فرقة، انظر: بحوث في الملل والنحل ٣: ٧٣ وما بعدها.

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٣٦٦ ذيل الحديث ١٤.

(٣) الكافي ٢: ٧٢ ح٣.

(٤) مصادره كثيرة انظر مثلاً: صحيح مسلم ٤: ٢٠٦١ ح٢ و١٩ و: ٢١٠٢ ح١، مسند أحمد ٢: ٢٥١، ٣٩١، ٤١٣، سنن الترمذي ٤: ٥٩٦ ح٢٣٨٨. وغيرها كثير.

(٥) الكافي ٢: ٧٢ ح٤.

الخوف، بل لابدّ من الخوف وضمّه مع الرجاء وحسن الظنّ، كما هو صريح بعض الأخبار أيضاً، ولعلّه قد تقدّم سابقاً(١).

**يا رَبِّ:**

قد عرفت الوجوه في هذه الكلمة(٢).

**وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا، وَعُقُوباتِها، وَما يَجْرِي فِيها مِنَ المَكارِهِ عَلىٰ أَهْلِها، عَلىٰ أَنَّ ذٰلِكَ بَلاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَلِيلٌ مَكْثُهُ، يَسِيرٌ بَقاؤُهُ، قَصِيرٌ مُدَّتُهُ ﴿ ٤٦ ﴾**

**وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا:**

يعني تعلم عجزي عن تحمّل قليل من بلاء الدنيا، كالمرض والشيب والفقر والفاقة.

**وَعُقُوباتِها:**

الحاصلة فيها، ممّا قدّمنا لك ذكره.

**وَما يَجْرِي فِيها:**

الضمير [راجع] إلىٰ الدنيا.

**من المكاره:**

جمع الكَره، بالفتح: المشقة.

**عَلىٰ أَهْلِها عَلىٰ أنّ ذلك بَلاءٌ وَمَكْروهٍ:**

---

(١) حسن الظنّ، تقدّم في صفحة ٤٢٨ ضمن شرح مقطع ٤٥، والرجاء فتقدّم في صفحة ٢٧٤ ضمن شرح مقطع ١٩، ويأتي في ٤٩٣ ضمن شرح المقطع ٥٢ فراجع.

(٢) انظر صفحة ٣٩٣ مقطع ٤٠.

علىٰ هذه للاستدراك والإضراب[١] مثلها في قول الشاعر [من الطويل]:

[٦٣] بِكُلٍّ تَداوَيْنا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنا ... عَلىٰ أَنَّ قُرْبَ الدّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ

ثم قال:

عَلىٰ أَنَّ قُرْبَ الدّارِ لَيْسَ بَنافعٍ ... إذا كانَ مَنْ تَهْواهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ[٢]

أبطل بعلىٰ الأولىٰ عموم قوله: لم يشف ما بنا، فقال: بلىٰ إنَّ فيه شفاءٌ ما.

ثمّ أبطل بالثانية قوله: علىٰ أنّ قرب الدار خير من البعد.

وكذا الحال فيما نحن فيه كما لا يخفىٰ.

وهي خبر لمبتدأ محذوف، أي: والتحقيق علىٰ كذا، كما هو اختيار ابن الحاجب[٣][٤].

---

(١) مراده الثانية، إذ الأُولىٰ جار ومجرور.

(٢) لعبدالله بن الدُّمَيْنَةِ الخَثْعَمِيّ أبو السري الشاعر الإسلامي الذي اغتاله أخوالُه؛ لقتلهِ أحدَهم، من قصيدة مطلعها [من الطويل]:

ألا هَلْ مِنَ البَيْنِ المُفَرِّق مِنْ بُدّ ... وَهَلْ لِلَيالٍ قَدْ تَسَلَّفْنَ مِنْ رَدٍّ

وقبل البيتين قوله:

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إذا دَنَا ... يَمَلُّ وأَنَّ النَّأيَ يَشْفِي مِنَ الوَجْدِ

انظر: الديوان ٨٠ ق٤١ ب١٤، معاهد التنصيص ١: ١٥٩، شرح شواهد المغني للسيوطي ١: ٤٢٥ ت٢٢٢ وغيرها.

والبيت الثاني ساقط من الديوان، مذكور في المصادر المشار إليها وغيرها، انظر: هامش الديوان: ٨٢.

(٣) حكاه عنه البغداديّ في خزانة الأدب ٥: ٤١٣ ضمن شرحه الشاهد ٤٠٦.

(٤) أبو عمرو جمال الدين، عثمان بن أبي بكر بن يونس الكردي الشهير بـ: ابن الحاجب، درس في القاهرة المذهب المالكي وعلوم النحو واللغة والأدب والقراءات ←

## قَليلٌ مَكْثُه يَسِيرٌ بَقاؤه قَصيرٌ مُدّتُهُ :

كما هو المشاهد لنا من حال الدنيا مع أهل الدنيا من التغييرات والتبدّلات الحاصلة لهم، من الصحة والمرض، والفقر والغنىٰ، والضيق والسعة، والأمن والخوف وغير ذلك من سائر المكاره والمشاق، فَكَمْ من مريض مضنٍّي في مدّة مديدة وأيّام عديدة قد براه السُّقم بري السيف للقلم، قد مَنَّ الله عليه بالشفاء فألبسه ثوب العافية، حتّىٰ صار في أكمل نعمة منه تعالىٰ وافيةٍ، وربّ صحيح تراه وهو في غاية القوة والنشاط، ونهاية الفرح والانبساط، إذ أصبح مريضاً.

وما أحسن ما قيل في هذا المعنىٰ بالفارسية:

شخصى همه شب بر سربيمار گريست

چون روز آمد بمُرد وبيمار بزيست[1] [٦٤]

وهكذا حال الغنىٰ والفقر، وبقية الحالات، فإنّها كلّها مؤقتة غير لازمة، بل لو فرض أنّها استوعبت عمر الإنسان فالمدة أيضاً قليلة، لقلّة مكثه في دار

---

↵ عند شيوخها المشهورين آنذاك حتّىٰ بلغ مبلغاً يُشار إليه فيها، تصدّىٰ للتدريس وطلاب العلم الآخذون عليه كثيرون مشهورون، شارك في عدّة علوم من النحو والأدب والتاريخ والفقه والأُصول وغيرها بمؤلّفات منها: جمال العرب في علم الأدب، الأمالي النحوية، الكافية، شرح الكافية، الوافية في نظم الكافية، الشافية، وذيل علىٰ تأريخ دمشق، جامع الأمهات في الفقه، منتهىٰ السّول والأمل في علمي الأُصول والجدل، توفّي في اسكندرية مصر عام ٦٤٦ هـ = ١٢٤٨م.

انظر لترجمته أغلب كتب التراجم وخصوصاً مقدمات كتبه المطبوعة ومنها الأمالي النحوية بقلم صديقنا العزيز د. هادي حسن حمودي فقد أوفىٰ فيها. مقدمة بيان المختصر، ففيهما الكثير عنه.

(١) للشاعر العرفاني الشهير سعدي في ديوانه الكليّات: ٧٤، الباب ٢ في أخلاق الدراويش حكاية ١٦.

الدنيا، أُنظر إلىٰ قول الشاعر حيث يقول [من الطويل]:

إذا ذَهَبَ القَـــرْنُ الذي أنت فِـــيهُمُ وَخُـلِّفْتَ فـي قَـرْنٍ، فأنْتَ غَـريبُ[1] [٦٥]

وأُنظر إلىٰ ما فُسّر به القَرْن لغة، فإنّهم ذكروا أنَّ القَرْنَ: الجيل من الناس، قيل: ثمانون سنة، وقيل: سبعون سنة[2].

وفي مجمع الطريحي: إنّ في الحديث: «العمر الذي أعذر الله فيه إلىٰ ابن آدم ستون سنة»[3].

قيل: همزته [أعذر] للسلب، أي: أزال عذره، فإذا لم يتب في هذا العمر لم يكن له عذر، فإنّ الشاب يقول: أتوبُ إذا شخت، والشيخ ماذا يقول؟ ومثله الخبر: «أَعذَرَ الله إلىٰ من بلغ من العمر ستين سنة».

قال في النهاية: أي لم يُبْقِ فيه موضعاً للإعتذار، حيث أمهله طول هذه المدَّة، ولم يعتذر. انتهىٰ[4].

---

(١) البيت للشاعر أبو محمّد، عبدالله بن أيوب التيمي أحد شعراء البلاط العباسي، وترجمته في الأغاني ٢٠ : ٤٥، وقد استشهد به جمع من اللّغويين انظر: صحاح اللّغة ٦ : ٢١٨٠، لسان العرب ٣ : ٣٣٤، تاج العروس ٩ : ٣٠٦، شمس العلوم ٨ : ٥٤١، معجم الفروق اللّغوية: ٤١٧ ت١٧١٦، تفسير الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٣٩١.

(٢) تطرقت أغلَب كتب اللغة لهذه المادة «قَرَنَ» ومعناها انظر: العين ٥ : ١٤٠، جمهرة اللّغة ٢ : ٧٩٣، تهذيب اللّغة ٩ : ٨٧، المحيط في اللّغة ٥ : ٣٨٧، المحكم والمحيط الأعظم ٦ : ٣٦١، صحاح اللّغة ٦ : ٢١٧٩، لسان العرب ٣ : ٣٣٣، تاج العروس ١٨ : ٤٤٣.

(٣) الحكمة : ٣٢٦ من نهج البلاغة : ٥٣٢ ط الصالح.

(٤) مجمع البحرين ٢ : ١١٨٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ : ١٩٦، وانظر: تفسير البرهان ٤ : ٥٥٤ ح٨٨٧٦، نور الثقلين ٤ : ٣٦٨ ح١٠٦ ـ ١١٠، جامع البيان ٢٢ : ٩٣، أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٣٧٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦ : ٥٥٣، وفي البعض منها أربعين سنة، مسند أحمد ٢ : ٢٧٥.

وقيل: ثلاثون سنة، ومن هنا ورد في الخبر الصحيح: «إنّ من بلغ الأربعين ولم يحمل العصا فقد عصىٰ»، فحمل العصا كناية عن التهيؤ لسفر الآخرة، والمسافر يستحب له حمل العصا[1].

وما أحسن ما قيل في هذا المعنىٰ [من الطويل]:

حَمَلْتُ العَصا لا الضَّعْفُ أَوْجَبَ حَمْلَها
عَلَيَّ وَلا أَنّي تَحَنَّيْتُ مِن كِبَرِ **[٦٦]**
وَلكِنَّنِي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَها
لأُعْلِمَها أنَّ المُقِيمَ عَلىٰ سَفَرِ[2]

وإنّما خصّ هذا العدد لنكتة: إنّ الإنسان من بدوّ دخوله في هذا العالم الطبيعي هو في النموّ والترقّي إلىٰ أن يبلغ الثلاثين، ومن الثلاثين إلىٰ أن يبلغ الأربعين هو واقف لا ينحطّ ولا ينمو، فإذا أكمل الأربعين فقد أكمل سفر عالم الطبيعة، وابتدأ في سفر عالم الآخرة، ففي كلّ يوم وفي كلّ سنة يسافر عضو من أعضائه إلىٰ عالم الآخرة ويرحل من هذا العالم، فلذا ترىٰ قواه يوماً فيوماً في انحطاط وضعف، ونور بصره مع سمعه في نقصان، وقواه المادّيّة في النزول، وبدنه في الذبول، ومن لم يحمل العصا فكأنّه خارج عن فكر سفر الآخرة وغافل عنها.

ثمّ اعلم كما أنّ مدة تكميل الجسميّة في هذا السنّ كذلك مرتبة السعادة والشقاوة، ومن هنا ورد في الأثر الصحيح: إنّ من لم يبيّض وجهه

---

(١) انظر: إحقاق الحق ١: ٤٤، ولاحظ من لا يحضره الفقيه ٢: ١٧٦ ح٧٨٦.

(٢) نسبت هذه الأبيات إلىٰ محمّد بن وشاح المتوفىٰ سنة ٤٦٣ في: الوافي بالوفيات ٥: ١٧٤ ت٢٢١٢، البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير ١٢: ١٠٤، وفي تفسير الجامع لأحكام القرآن ١١: ١٨٩ من دون نسبة.

عند بلوغ الأربعين مسح الشيطان وجهه، ويقول: بأبي وأُمّي وجهٌ لا يفلح أبداً[١]. ويقول له: قد ثبت اسمك في صحيفة جُندي.

وهذا مقام يطول شرحه، ولا يسعنا الإطالة في المقال.

**فَكَيْفَ احْتِمَالِي لِبَلاءِ الآخِرَةِ؛ وَجَلِيلِ وُقُوعِ المَكَارِهِ فِيها، وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَيَدُومُ مقامُهُ، وَلا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ، لأَنَّهُ لا يَكُونُ إلّا عَنْ غَضَبِكَ، وَانْتِقامِكَ، وَسَخَطِكَ ﴿٤٧﴾**

**فَكَيْفَ احْتِمَالِي لِبَلاءِ الآخِرَةِ؟!:**

الاستفهام: إمّا حقيقيّ، أو مجازيّ أُخرج مخرج التعجب، نحو: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللهِ**﴾[٢]، وهو خبر مقدم، والمصدر المضاف إلىٰ الفاعل مبتدأ مؤخّر[٣]، والهمزة فيه للوصل، و«بلاء الآخرة» مفعول للمصدر، واللّام فيه لتقوية العامل، أعني المصدر؛ لكونه فرعاً في العمل، كاسمي الفاعل والمفعول وأمثلة المبالغة، نحو: عجبت من ضرب زيد لعمرو، ونحو: ﴿**مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ**﴾[٤] ونحو: زيد معطي للدرهم، ونحو: ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾[٥] بل لو أخّر العامل عن المعمول احتاج إلىٰ تقوية العامل، وإن

---

(١) انظر: المحرّر الوجيز ١٣: ١٧٨، تفسير الجواهر الحسان ٤: ٣٩٢، وعند تفسير الآية ٣٧ من سورة فاطر، مكّية، ٣٥ من التفاسير الأُخرىٰ.

(٢) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢٨.

(٣) إشارة لقوله: احتمالي.

(٤) سورة البقرة، مدنية، ٢: ١٠١.

(٥) مقطع متكرر في سورة هود، مكّية، ١١: ١٠٧، وسورة البروج، مكّية، ٨٥: ١٦.

كان أصلاً في العمل، نحو: ﴿إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[١]، والأصل ـ والله أعلم ـ إن كنتم تعبرون الرؤيا، فلمّا أخّر الفعل وتقدّم معموله ضعف عمله فقوي باللّام.

### وَجَلِيلٌ :

بالرفع، أو بالكسر عطفاً علىٰ المجرور باللّام[٢].

### وِقُوعِ المَكَارِهِ فِيها :

واعلم أنّ المراد من الآخرة هي الحالة بعد الموت، كما أنّ الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت، سمّيت بذلك لقربها، وعليه فيدخل في هذه المكاره شدّة سكرات الموت، وأهوال القبر، وأحوال عالم البرزخ إلىٰ وقت الحشر، وكفىٰ في عِظم تلك الأهوال والمكاره مضمون قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : (إنّه لو علمت الوحوش من الموت بقدر ما تعلمونه أنتم لما سمن لحمها)[٣].

وقد كان الباقر عليه السلام مع جنازة، فلمّا وصل إلىٰ القبر بكىٰ بكاءً شديداً حتّىٰ ابتلّت لحيته المباركة مع ثيابه، ثمّ قال: «أيّها الإخوان، لمثل هذا اليوم يلزم أن نستعدّ»[٤].

---

(١) سورة يوسف، مكّية، ١٢ : ٤٣ .

(٢) أي : إمّا الاستئناف فالرفع، وإمّا العطف علىٰ «لبلاءِ» فالكسر.

(٣) لفظها : (لو أنّ البهائم يعلمن من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً) وهي قطعة من رواية طويلة في أمالي الشيخ الطوسي : ٤٥٣ مجلس ١٦ ت١٠١١ ، وانظر الفقيه ٢ : ١٨٨ ح٨٥١ ، مشكاة الأنوار ٢ : ٢٧١ ح١٧٧٧ ، دعوات الراوندي : ٢٣٦ ت٦٥٧ ، مجموعة ورّام ١ : ٢٦٨ ، ودلائل النبوّة للبيهقي ٦ : ٣٤ ، كنز العمال ١٥ : ٥٥٢ ت٤٢١٤٢ ، الجامع الصغير ٢ : ٤٣٠ ت٧٤٣٣ ، وغيرها .

(٤) روضة الواعظين ٢ : ٥١٨ . وفيه عن النبيّ الأكرم ، وانظر : مسكن الفؤاد : ٩٧ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٤٠٣ ح٤١٩٥ ، كنز العمال ١٥ : ٥٤٤ ت٤٢١٠١ ـ ٤٢١٠٣ .

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ القبر أوّل منزل من منازل الآخرة، إذا نجوت منه فما بعده أسهل، وإلّا بعده أشد»[١].

وعليك بمراجعة ما رواه ابن شاذان[٢] في فضائله، عن سلمان الفارسي عليه السلام، وحديث تكلّمه مع الموتىٰ بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله، فتكلّم مع ميت كان من أهل الخير والعبادة، فأوّل ما قال له: يا سلمان، إنّ قرضاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير أهون عليَّ من غصة من غصص الموت[٣].

ولذلك إنّ جمعاً من العبّاد والزّهاد كانوا يهيؤون لأنفسهم قبوراً وكانوا يدخلونها عند استنباط القساوة من قلوبهم، والتماهل والتهاون في العبادة والرياضة، وعند ذلك يتذكرون أحوال القبر وأهواله، ثمّ يطلبون المهلة والرجوع إلىٰ عالم الدنيا، فيرجعون إلىٰ العبادة والرياضة ويغتنمون الفرصة.

**وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدّتُه وَيَدُومُ مقامُه:**

## القيامة وأهوالها

بفتح الميم هو مصدر ميمي بمعنىٰ الإقامة، وهو المَكْث، فيه إشارة

---

(١) روضة الواعظين ٢: ٥١٨، دعوات الراوندي: ٢٥٩ ذيل الحديث ٧٣٧، بحار الأنوار ٦: ٢٤٢ ت٦٤ وفي ذيله بعض الاختلاف، وانظر سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٦ ت٤٢٦٨.

(٢) لعلّ «ابن» زائدة إذ هو الشيخ سديد الدين أبو الفضل، شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمّي من أجلّاء الفقهاء، عظيم الشأن والمنزلة من شيوخ الإجازة، له مؤلّفات بديعة منها: الفضائل، إزاحة العلّة، تحفة المؤلّف الناظم، الروضة، درر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب. توفّي حدود ٦٠٤ هـ = ١٢٠٧م.

انظر: مقدمة الطبعة المحققة من الفضائل ومصادرها ففيها ما يغني.

(٣) الفضائل لشاذان: ٢١٨ ت٩٧. قطعة من حديث طويل وهو حديث الأصبغ بن نُباتة عن وفاة سلمان رضي الله عنه، وانظر تخريجه في آخره: ٢٣١.

إلىٰ القيامة وأفزاعها وأهوالها، قال الله تعالىٰ في سورة المائدة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيامَةِ ما تُقُبِلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[١]. وقال في سورة الأنعام: ﴿**وَلَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ ٱلنَّارِ فَقالُواْ يالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّب بَآيَاتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِما نُهُواْ عَنْهُ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[٢].

وفي جامع الأخبار: عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه‌السلام، بإسناده عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: «(إذا كان يوم القيامة لا تزول قدما عبد عن قدم حتّىٰ يُسأل عن أربعة أشياء: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبّنا أهل البيت؟)»[٣].

وعن فاطمة عليها‌السلام قالت لأبيها: «يا أبت، أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟».

قال: (يا فاطمة، يُشغلون فلا ينظر أحدٌ إلىٰ أحد، ولا والد إلىٰ ولد، ولا ولد إلىٰ اُمّه).

قالت: «هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟».

قال: (يا فاطمة، تبلىٰ الأكفان، وتبقىٰ الأبدان، تُستر عورة المؤمنين، وتبدو عورة الكافرين).

---

(١) سورة المائدة، مدنيّة، ٥: ٣٦.

(٢) سورة الأنعام، مكّية، ٦: ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) جامع الأخبار: ٤٩٩ فصل ١٣٩ ت١٣٨٤. وانظر: الخصال ١: ٢٥٣ باب الأربعة ح١٢٥، أمالي الشيخ الطوسي: ٥٩٣ م٢٦ ت١٢٢٧، الزهد ٩٤ ت٢٥٢، تحف العقول: ٣٩، المناقب للخوارزمي: ٣٥.

قالت: «يا أبت، ما يستر المؤمنين؟».

قال: (نورٌ يتلألأ، لا يبصرون أجسادهم من النور).

قالت: «يا أبت، فأين ألقاك يوم القيامة؟».

قال: (انظري عند الميزان وأنا أُنادي: ربِّ أرجح من شهد أن لا إلٰه إلّا الله؛ وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أُنادي: ربِّ حاسب أمّتي حساباً يسيراً؛ وانظري عند مقام شفاعتي علىٰ جسر جهنّم ـ كلّ إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بأُمتي أُنادي: يا ربِّ سلّم أُمتي، والنبيون حولي ينادون ربِّ سلّم أُمّة محمّد)[1].

وقال: (إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله فإنّه لا يُحاسب ويؤمر به إلىٰ النار))»[2].

وعن ابن مسعود قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «إنّ في القيامة لخمسين موقفاً، كلّ موقف ألف سنة. فأوّل موقف حين خرجوا من القبر حبسوا ألف سنة عراتاً حفاتاً جياعاً عطاشاً. فمن خرج من قبره مؤمناً بربّه، مؤمناً بجنته وناره، مؤمناً بالبعث والحساب والقيامة، مقرّاً لله، مصدقاً بنبيه وبما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، نجىٰ من الجوع والعطش، قال الله تعالىٰ: ﴿**فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً**﴾[3] من القبور إلىٰ المواقف أُمماً، كلّ أُمّة مع إمامهم. وقيل: جماعة مختلفة»[4].

---

(١) جامع الأخبار: ٤٩٩ فصل ١٣٩ ت١٣٨٥، بحار الأنوار ٧: ١١٠ ت٤١.

(٢) جامع الأخبار: ٥٠٠ فصل ١٣٩ ت١٣٨٦، عيون الأخبار ٢: ٣٤ ح٦٦.

(٣) سورة النبأ، مكّية، ٧٨: ١٨.

(٤) جامع الأخبار: ٥٠١ فصل ١٤٠ ت١٣٨٨، بحار الأنوار ٧: ١١١ ت٤٢، شجرة طوبىٰ للحائريّ: ٤٣٧، وانظر: العهود المحمدية للشعرانيّ: ٦٢٥.

## كيفية حشر بعض الأصناف من البشر

وعن مُعاذ[1] أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال: [يا رسول الله ﷺ ما قول الله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ ][2].

فقال: (يا معاذ، سألت عن أمر عظيم من الأُمور)، ثمّ أرسل عينيه، وقال: (يحشر عشرة أصناف من أُمتي، بعضهم علىٰ صورة القردة؛ وبعضهم علىٰ صورة الخنازير؛ وبعضهم علىٰ وجوههم منكبون، أرجلهم فوق رؤوسهم، يسحبون عليها؛ وبعضهم عمياً؛ وبعضهم صماً وبكماً؛ وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلات علىٰ صدورهم، يسيل القيح من أفواههم لعاباً، يتقذرهم أهل الجمع؛ وبعضهم منقطعة أيديهم وأرجلهم؛ وبعضهم مصلّبون علىٰ جذوع من النّار؛ وبعضهم أشد نتناً من الجيفة؛ وبعضهم يلبسون جباباً سابغةً من قطران، لازقة بجلودهم.

١ ـ وأمّا الذين علىٰ صورة القردة: القَتّاتُ من الناس.

٢ ـ وأمّا الذين علىٰ صورة الخنازير: فأهل السُّحت.

---

(١) مُعاذ بن جَبَل، أبو عبدالرحمن الأنصاريّ الخزرجيّ، أسلم وهو ابن ثمان عشر سنة، وشهد المشاهد، نزل الشام، روىٰ عن النبيّ الأكرم، وعنه جمع كثير، عُدّ ممّن أبطأ في نصرة أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام، ومن المسارعين لبيعة أبي بكر وإحكامها، وهو في عداد من كتبو الصحيفة واشترطوا علىٰ أنفسهم إزاحة الإمام علي بن أبي طالب عن حقه في خلافة النبيّ الأكرم، مات بالطاعون الذي أصاب الاردن عام ١٨ هـ = ٦٣٩م.

انظر: تنقيح المقال ٣: ٢٢٠ ت٢١٨٧٧، تذكرة الحفاظ ١: ١٩ ت٨، شذرات الذهب ١: ١٩، سيَر أعلام النبلاء ١: ٤٤٣ ت٨٦، تاريخ الإسلام عهد الخلفاء: ١٧٥، ومصادرهم.

(٢) سورة النبأ، مكّية، ٧٨: ١٨، وبين المعقوفين ساقط أُثبت من المصادر.

٣ ـ وأمّا المنَكَّسُونَ علىٰ وجوههم: فآكلة الرِّبا.

٤ ـ وأمّا العمىٰ: فالذين يجورون في الحكم.

٥ ـ وأمّا الصُّمُّ والبكم: فالمعجبون بأموالهم[١].

٦ ـ [وأمّا الذين يمضغون ألسنتهم: فالعلماء والقضاة من الذين يخالف قولهم أعمالهم][٢].

٧ ـ وأمّا الذين قُطِّعَتْ أيديهم وأرجلهم: فهم الذين يؤذون الجيران.

٨ ـ وأما المصَلَّبُون علىٰ جذوع من النار: فالسُّعاة بالناس إلىٰ السلطان.

٩ ـ وأمّا الذين أشد نَتْناً من الجيفِ: فالذين يَتَمَتَعُونَ بالشهوات واللَّذَّات، ويمنعون حق الله في أموالهم.

١٠ ـ وأمّا الذين يلبسون الجباب: فأهل الكبرياء والفجور، والبخلاء والخيلاء[٣]).

## معنىٰ العقبات

ثمّ اعلم أنّ المراد من العقبات التي علىٰ طريق المحشر ـ حسب ما صُرِّح به في بعض الأخبار المتقدمة وغيرها[٤] علىٰ ما ذكره شيخنا الصدوق رحمه الله في اعتقاداته ـ وهو: إنّ كلّ عقبة منها اُسمها اسم فرض أو أمر

---

(١) في جامع الأخبار والمجمع والدرّ المنثور: بأعمالهم.

(٢) ساقطة من الأصل والمصدر أُثبتت من المجمع والدر المنثور.

(٣) انظر: جامع الأخبار: ٥٠١ فصل ١٤٠ ت١٣٨٩، تفسير مجمع البيان ٥: ٤٢٣، تفسير الدرّ المنثور ١٥: ١٩٧ عند تفسير الآية ١٨ من سورة النبأ، مكّية، ٧٨.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٧: ١٢١ ـ ١٣٠ ب٦ مواقف القيامة.

أو نهي ، فمتىٰ انتهىٰ الإنسان إلىٰ عقبة اسمها فرض وكان قد قصّر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها ، فإن خرج منه بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركه نجىٰ منها إلىٰ عقبة أُخرىٰ ، فلا يزال يُدْفع من عقبة إلىٰ عقبة ويحبس عند كلّ عقبة ، فيُسئل عمّا قصّر فيه من معنىٰ اسمها ، فإن سلم من جميعها انتهىٰ إلىٰ دار البقاء فحيي حياة لا موت فيها أبداً ، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً ، وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده .

وإن حبس علىٰ عقبة فطولب بحقّ قصّر فيه ، ولم يُنجه عمل صالح قدّمه ولا أدركته من الله عزّ وجلّ رحمة ، زلت به قدمه عن العقبة فهوىٰ في جهنّم ، نعوذ بالله منها .

وهذه العقبات كلّها علىٰ الصراط .

اسم عقبة منها : الولاية ، يوقف جميع الخلائق عندها فيُسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعدّه عليهم السلام فمن أتىٰ بها نجىٰ وجاز ، ومن لم يأتِ بها بقي فهوىٰ ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ**﴾[1] .

واسم عقبة منها : المرصاد ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾[2] ، ويقول : عزّ وجلّ : «وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم» .

واسم عقبة منها : الرحم .

واسم عقبة منها : الأمانة .

---

(١) سورة الصافات ، مكّية ، ٣٧ : ٢٤ .

(٢) سورة الفجر ، مكّية ، ٨٩ : ١٤ .

واسم عقبة منها: الصلاة.

وباسم كلّ فرض وأمر ونهي عقبة ويحبس عندها العبد فيُسأل[١].

وقال المفيد رحمه الله في شرح العقائد، ما لفظه: العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة، والمساءلة عنها، والموافقة عليها، وليس المراد بها جبال في الأرض تُقطع وإنّما هي الأعمال شُبّهت بالعقبات، وجعل الوصف لما يلحق الإنسان من تقصيره في طاعة الله تعالىٰ كالعقبة التي يجهده صعودها وقطعها، قال الله تعالىٰ: ﴿**فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾[٢]، فسمّىٰ سبحانه الأعمال التي كلّفها العبد عقبات، تشبيهاً بالعقبات والجبال لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاقّ، كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها.

وبالجملة، ليس الأمر كما ظنّه الحشوية من أنّ في الآخرة جبالاً وعقبات، يحتاج الإنسان إلىٰ قطعها ماشياً وراكباً، وذلك لا معنىٰ له فيما توجبه الحكمة من الجزاء، ولا وجه لخلق عقبات تسمّىٰ بالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعدها، فإن كان مقصّراً في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها؛ إذ كان الغرض في القيامة المواقفة علىٰ الأعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب، وذلك غير مفتقر إلىٰ تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه أو تسهيله، مع أنّه لم يرد خبر صحيح بذلك علىٰ التفصيل فيعتمد عليه وتخرّج له الوجوه، وإذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه[٣].

---

(١) عقائد الصدوق: ٧١ باب الاعتقاد في العقبات التي علىٰ طريق المحشر ت٢٧.

(٢) سورة البلد، مكّية، ٩٠: ١١ ـ ١٣.

(٣) شرح اعتقادات الصدوق (تصحيح الاعتقاد) ضمن مجموعة مصنّفات الشيخ المفيد ٥: ١١٢.

انتهىٰ كلامُه رحمه الله .

**وَلا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ لأَنَّه لا يَكُونُ إلّا عَنْ غَضَبِكَ وانْتِقَامِكَ وَسَخَطِكَ :**

الظاهر أنّ المراد عدم التخفيف في مدة استحقاقهم العقاب ، فلا ينافي عدم الخلود .

## حال أهل النّار

وكيف كان ، فقد ورد في الحديث المروي في البحار ، نقلاً عن السيد ابن طاووس : «أنّ أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالها وأهوالها ، وعلموا عذابها وعقابها ، ورأوها كما قال زين العابدين عليه السلام : «اللّهمَّ إنّي أعوذ بك... ومن نارٍ لا تُبقي علىٰ من تضرّع إليها ، ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر علىٰ التخفيف عمّن خشع لها واستسلم إليها ، تلقىٰ سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال»[1] .

وفي الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله كما أشرنا إليه : (أنّهم يعرفون أنّ أهل الجنّة في ثواب عظيم ونعيم مقيم ، فيؤملون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الأليم ، كما قال جلّ جلاله في كتابه العزيز : **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ أَوْ مِمَّا**

(١) الدروع الواقية : ٢٧٦ ، عنه بحار الأنوار ٨ : ٣٠٤ . وقول الإمام مقطع من دعاء للإمام السجاد زين العابدين في الصحيفة السجادية الجامعة رقم ٨٨ : ١٦٨ دعاؤه بعد صلاة الليل ، وانظر شرحها رياض السالكين ٥ : ١١٢ ، ونقل الدعاء ابن أبي الحديد في شرح النهج ٦ : ١٨٤ .

**رَزَقَكُم ٱللَّهُ﴾**[1] قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، ثم يجيبونهم بلسان الاحتقار والتهوين: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾**[2].

قال: فيرون الخزنة عندهم، وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصاب، فيؤملون أن يجدوا عندهم فرجاً بسبب من الأسباب، كما قال الله جلّ جلاله: **﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾**[3]، قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، ثمّ يجيبونهم بعد خيبة الآمال: **﴿قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾**[4].

قال: فإذا يئسوا من خزنة جهنّم رجعوا إلىٰ مالك مقدّم الخزّان، وأمّلوا أن يخلّصهم من ذلك الهوان، كما قال جلّ جلاله: **﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾**[5]، قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، وهم في العذاب، ثمّ يجيبهم كما قال الله في كتابه المكنون: **﴿قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾**[6].

قال: فإذا يئسوا يؤمّلون من مولاهم ربّ العالمين الذي كان أهون شيء عندهم في دنياهم، وكان قد آثر كلّ واحد منهم عليه هواه مدة الحياة، وكان قد قرر عندهم بالعقل والنقل أنّه أوضح لهم علىٰ يد الهداة سبل النجاة وعرّفهم بلسان الحال أنّهم الملقون بأنفسهم إلىٰ دار النكال والأهوال، وأنّ باب القبول يغلق عن الكفّار بالممات أبد الآبدين، وكان يقول لهم في أوقات كانوا في أوقات الدنيا من المكلّفين بلسان الحال الواضح المبين: هب أنّكم ما صدقتموني في هذا المقال أما تجوّزون أن

---

(١)(٢) سورة الأعراف، مكيّة، ٧: ٥٠.

(٣)(٤) سورة غافر، مكيّة، ٤٠: ٤٩ ـ ٥٠.

(٥)(٦) سورة الزخرف، مكيّة، ٤٣: ٧٧.

أكون من الصادقين؟ فكيف أعرضتم عنّي وشهدتم بتكذيبي وتكذيب من صدقني من المرسلين؟ وهلّا تحرزتم من هذا الضرر المحذّر الهائل؟ أما سمعتم بكثرة المُرسَلين، وتكرار الرسائل؟ ثمّ ذكر جلّ جلاله مواقفهم وهم في النار بلسان المقال فقال: **﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾**[1]، فيُقفون أربعين سنة في ذلّ الهوان لا يُجابون، وفي عذاب النار لا يُكلّمون، ثمّ يجيبهم الله جلّ جلاله: **﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾**[2].

قال: فعند ذلك ييأسون من كلّ فرج وراحة، وتغلق أبواب جهنّم عليهم، ويدوم لديهم مأتم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ والنياحة[3].

## وَهَذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ والأَرْضُ ﴿ ٤٨ ﴾

### وَهَذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ والأَرْضُ:

أي: ما كان ناشئاً عن غضبك وانتقامك وسخطك لا تقوم لمعارضته وردّه السماوات والأرض، أو لا يقوم لتحمّله هذان الجسمان العظيمان.

### سبب جمع السماء وإفراد الأرض

والسماوات: جمع السماء، وكلّ سقف سما، غير أنّه إذا أُطلق لم

---

(١) سورة المؤمنون، مكّية، ٢٣: ١٠٥-١٠٧.

(٢) سورة المؤمنون، مكّية، ٢٣: ١٠٨.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٣٠٤ ت٦٣ والضبط معه، عن الدروع الواقية للسيد ابن طاووس: ٢٧٦ - ٢٧٩، وانظر: النار أهوالها وعذابها للصوفي.

يفهم منه غير السماوات السبع .

والفَلَك : يطلق علىٰ التسع بالعرش والكرسي ، ولا يتناولهما السماء .

ويجري التغير والطي والانشقاق علىٰ السماوات السبع ، دون العرش والكرسي فإنّ الجنّة بينهما ، والسماوات هنّ مطبقة موضوعة بعضها فوق بعض ، بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة .

وأتىٰ عليه السلام بـ : «السماوات» بصيغة الجمع و«الأرض» بصيغة المفردة تأسياً منه عليه السلام بالقرآن العزيز ، حيث لم يوجد فيه لفظ الأرض جمعاً ، حتّىٰ قال الطبرسيّ رحمه الله في المجمع : ليس في القرآن آية تدلّ علىٰ أنّ الأرضين سبع مثل السماوات ، إلّا قوله تعالىٰ : ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ**﴾[1] ، ثمّ قال : ولا خلاف في السماوات أنّها سماء فوق سماء .

وأمّا الأرضون : فقال قوم : إنّها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض ، كالسماوات ؛ لأنّها لو كانت مصمتة لكانت أرضاً واحدة ، وفي كلّ أرض خلقٌ خلقهم الله كما شاء .

وروىٰ أبو صالح[2] ، عن ابن عباس ، أنّها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض ، تفرّق بينهما البحار ، وتظلّ جميعهن السماء .

والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه علىٰ خلقه[3] .

---

(١) سورة الطلاق ، مدنيّة ، ٦٥ : ١٢ .

(٢) أبو صالح باذان أو باذام مولىٰ أُم هاني بنت أبي طالب ضعّفه كلّ من ترجم له ، عامّة مرويّاته في التفسير ، لا يُتابع عليها .

انظر : تهذيب الكمال ٤ : ٦ ت٦٣٦ وقائمة مصادره غنية .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٣١٠ عند تفسير الآية من سورة الطلاق ، مدنية ، ٦٥ : ١٢ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١ : ٢٥١ ، التفسير الكبير ١ : ١٥٦ مسألة ٥ ، وغيرهما من التفاسير عند الآية ٢٩ من سورة البقرة ، و١٢ من سورة الطلاق .

وقد رویٰ العيّاشيّ[1] بإسناده عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه‌السلام قال: «بسط كفّه ثمّ وضع اليمنىٰ عليها فقال: هذه الأرض الدّنيا والسماء الدّنيا فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدّنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتّىٰ ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال: والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمٰن فوق السماء السابعة، وهو قوله: ﴿**سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾»[2]. انتهىٰ كلامه رحمه‌الله.

وقد ذكر غير واحد من المفسرين: إنّ جَمْع السماوات وإفراد الأرض لما هو المشهور من أنّ السماوات طبقات متخالفة الحقائق دون الأرض.

* * *

(١) محمّد بن مسعود بن محمّد بن عياش السُّلَميّ السَّمَرْقنديّ الشهير بـالعيّاشِيّ، عالم مفسّر مشارك في عدّة من العلوم، سمع من الشيوخ الكوفيين والبغداديين والقميين، عاصر جمعاً من المعمّرين من أصحاب الأئمّة الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم‌السلام، وثّقه النجاشي قائلاً: ثقة عين من عيون الطائفة صدوق. له كتب سلم منها التفسير المطبوع باسمه وبه خُلِّد، لبّىٰ نداء ربّه ح عام: ٣٢٠ هـ = ٩٣٢م.
خير من أحاط بترجمته مقدمة التفسير، طبعة مؤسسة البعثة.

(٢) سورة الطلاق، مدنية، ٦٥ : ١٢، تفسير العياشيّ ٣ : ١٥٩، ح٧٢ وانظر مجمع البيان ٥ : ٣١٠ ومصادر الهامش الأسبق.

## ترتيب الأفلاك

وإن طلبت التفصيل فنقول في ترتيب الأفلاك: إنّ أقربها إلينا كرة القَمَر، وفوقها كرة عُطارِد، ثمّ كرة الزُّهْرَة، ثمّ كرة الشَّمْس، ثمّ كرة المِرِّيخ، ثمّ كرة المُشْتَري، ثمّ كرة زُحَلْ، ثمّ كرة الثوابت، ثمّ الفلك الأعظم.

والدليل علىٰ أنّ الكواكب الثابتة مركوزة في فَلَكٍ فوق أفلاك هذه الكواكب السبعة ـكما ذكرناه لك ـ: إنّا نشاهد لهذه الأفلاك السبعة حركات أسرع من حركات هذه الثوابت. وثبت أنّ الكواكب لا تتحرك إلّا بحركة الفلك، وهذا يقتضي كون هذه الثوابت مركوزة في كرة سوىٰ هذه السبعة، ولا يجوز أن تكون مركوزة في الفلك الأعظم؛ لأنّه سريع الحركة، يدور في كلّ يوم وليلة دورة واحدة بالتقريب.

ثمّ قالوا: إنّها مركوزة في كرة فوق كرات هذه السبعة؛ لأنّ هذه الكواكب السبعة قد تكسف تلك الثوابت، والكاسف تحت المكسوف، فكرات هذه السبعة وجب أن تكون دون كرات الثوابت.

ولا شكّ في اختلاف هذه الكواكب في الألوان، مثل: صفرة عطارد، وبياض الزهرة، وضوء الشمس، وحمرة المرّيخ، ودرّيّة المشتري، وكمُودة زحل.

واختلاف كلّ واحد من الكواكب الثابتة بِعِظَمٍ خاصّ ولون خاصّ وتركيب خاصّ.

ونراها أيضاً مختلفة بالسعادة والنحوسة، ونرىٰ أعلىٰ الكواكب السّيارة أنحسها، ونرىٰ ما دونها أسعدها، ونرىٰ سلطان الكواكب سعيداً في

بعض الاتّصالات نحساً في بعض.

ونراها مختلفة في الوجوه والخدود، واللّثاة، والذكورة والانوثة، وكون بعضها نهارياً وليلياً، وسائراً وراجعاً، ومستقيماً وصاعداً وهابطاً، مع اشتراكها بأسرها في الشفافية والصفاء، والنقاء في الجوهر.

ومن هنا قيل: إنّ العقل يقضي بأنّ اختصاص كلّ واحد منها بما اختصّ به لا بدّ وأن يكون بتخصيص مخصّص، وأنّ مدبّراً قاهراً غالباً علىٰ الدهر والزمان يحرّكها لأسرار مخفية، ولحكَم لطيفة هو المستأثر بها والمطّلع عليها، وليس عندنا إلّا الإيمان بها علىٰ الإجمال علىٰ ما قال تعالىٰ: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً**﴾[1]، قيل: فيما يناسب المقام، وما أحسن منه [من الوافر]:

[٦٧] بِرَبِّكَ أَيُّها الفَلَكُ المُدارُ ... أَقَصْدَاً ذَا المَسِيرُ أَمْ اضْطِرارُ
مَدارُكَ قُلْ لَنا فِي أَي شَيءٍ ... فَفِي أَفْهامِنا عَنْكَ انْبِهارُ[2]

---

(١) سورة آل عمران، مدنية، ٣: ١٩١.

(٢) للأديب الطبيب، الحكيم الفيلسوف المُجيد ابن شبل البغدادي الحسين بن عبد الله ابن يوسف، أبو علي، من قصيدة رائية تدلّ علىٰ علوّ كعب قائلها واطّلاعه علىٰ الحكمة، ومكنوناتها تداولها الرواة وسارت بها الركبان. وقد قطع كلّ من ترجم له بنسبتها إليه، ولكن قيل: إنّها نسبت إلىٰ أبو علي بن سينا. ويبدو أنّ ذلك بسبب تشابه الكنية والاسم بينهما. توفّي عام ٤٨٣ هـ = ١٠٩٠م.

له أبيات حِكَميّة منها [من الكامل]:

اِحْفَظْ لِسانَكَ لا تَبُحْ بِثَلاثَةٍ ... سِرٍ، وَمَالٍ ما اسْتَطَعْتَ، وَمَذْهَبِ [٦٨]
فَعَلىٰ الثَّلاثَةِ تَبْتَلي بِثَلاثَةٍ ... بِمُعَكِرٍ، وَبِحاسِدٍ، ومُكَذِّبِ

وله [من البسيط]:

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيءٍ بالحَياةِ فَقَدْ ... يَهُونُ بَعْدَ بَقاءِ الجَوْهَرِ العَرَضُ [٦٩]
﴿

وقال ابن حسن التاجي[١] [من البسيط]:

أُنْظُرْ إلىٰ حُسْنِ تَكْوِينِ السَّماءِ وَقَدْ لاحَتْ كَـواكِـبُها وَاللَّـيْلُ دَيْـجُورُ [٧٠]
كَأَنَّـها خَـيْمَةٌ لَيْسَتْ عَـلىٰ عَـمَدٍ زَرْقـاءَ قَـدْ رُصِّـعَتْ فِـيها الدَّنـانِيرُ

وقال أبو الحسن قاسم الكستي البيروتي[٢] [من الطويل]:

أَرىٰ القُبَّةَ الزَّرْقَاءَ مَعْ حُسْنِ صُـنْعِها تُمانِعُنِي مِنْ أَنْ يَـحِيطَ بِـها فِكْـرِي [٧١]
مِنَ اللهِ أَرْجُو كَشْفَ مـا هُـوَ فَـوْقَها لِـيَسْتَوْعِبَ الإِدْراكُ خَـافِيَةِ السِّـرِّ

وكان التقدم في العلوم الرياضية أساساً لخدمة علم الهيئة والفلك في الديار الإسلامية شرقاً وغرباً، ومنذ القرن الثالث للهجرة كانت تجري الرصود ـ أي: المراقبات الفلكية ـ في كلّ من مراصد: بغداد، ودمشق الشام، وقاهرة مصر، وقرطبة الأندلس.

وصنع الخواجة نصير الدين الطوسي رحمه الله ـ المتوفّىٰ ببغداد سنة ٦٧٢ ـ

---

⇦ يُـعَوِّضُ اللهُ مَـالاً أَنْتَ مُـتْلِفَهُ وَمَـا عَـنْ النَّـفْسِ إنْ أَتْـلَفْتَها عِـوَضُ

للترجمة والقصيدة انظر: معجم الأدباء ١٠: ٣٣ ت ٢، فوات الوفيات ٣: ٣٤٠ ت ٤٤٤ ومصادره، الوافي بالوفيات ٣: ١١، النجوم الزاهرة ٥: ١١١ وغيرها كثير.

(١) لعلّه سليمان التاجي الفاروقي الأديب والشاعر الفلسطيني البصير والملقّب بمعرّي فلسطين؛ لفطنته وذكائه، درس في، واختص بالشيخ محمّد عَبْدَه، ثمّ ذهب إلىٰ الاستانة، أتقن التركية والفرنسية والانكليزية، زاول المحاماة بعد أن نال إجازة الحقوق. توفّي عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨م.

لترجمته ومصادرها انظر: معجم الشعراء للجبوري ٢: ٣٥٤، مشاهير الشعراء والأُدباء: ١١٢، معجم المطبوعات العربية ٢: ١٤٦٣.

(٢) قاسم بن محمّد الكَستي، أبو الحسن شاعر لبناني، علت شهرته في الشعر، له ديوان مرآة الغريبة، وديوان ترجمان الأفكار مطبوعان قديماً، ارجوزة في القرآن الكريم خ. توفّي عام ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠م.

لترجمته ومصادرها راجع معجم الشعراء للجبوري ٤: ١٩٦.

الزَّيْج[1] المعروف بالخانيّ في مرصد مراغة[2]، بأمر هولاكو خان التاتاري المغولي[3]، وكان ذا حرمة ومنزلة عالية عنده، وكان يطيعه فيما يشير به عليه، والأموال في تصريفه، وابتنىٰ في مراغة قبة ورصداً عظيماً، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء؛ وملاها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، بعد انقراض دولة العباسيين حتّىٰ تجمّع فيها زيادة

---

(١) الزَيْـج : خيط البنّاء ، الذي يَـخْتَبِر بـه استقامة البنـاء ـ وقـد يسمّىٰ بالعاميّة «شاهول» ـ معرّب زيك بالفارسية .

وعند المنجمين والفلكيين : كتاب ـ دستور أو قانون مدوّن ـ يذكر فيه أحوال الكواكب السيارة والثوابت واستخراج التقويمات سنة سنة ، وبالفارسية «زه» أي : الوتر ، ثمّ عُرِّب فقيل : زيج وجمعه زِيَجَةَ كقِرَدَةَ . وهو أنواع عدّة منسوبة إلىٰ صانعيها . مثل : الخاقانيّ ، الحاكميّ ، البنانيّ ، الاليخانيّ ، الغ بيك وغيرها تصل لحدود ١٥ زيجاً . وباختصار يمكن أن يقال: إنّه قانون النجوم والمنجمين .

انظر : لغة نامه دهخدا ٢٦ : ٦٠٧ حرف «ز» ، أقرب الموارد ١ : ٤٨٠ «زَوَجَ» . شفاء الغرام : ١٦٧ ، تاج العروس ٣ : ٣٩٦ ، وخير من فصّل الكلام حوله وأنواعه ، قاموس دار العلم الفلكي ، للمؤمن : ٢٣٢ «زَيَجَ» .

(٢) مَراغَةُ : بالفتح والغين المعجمة بلدة مشهورة عظيمة من أعظم بلاد أذربيجان عصفت بها أحداث ووقائع ، أنجبت علماء ومحدّثين مشهورين ، وفيها بنىٰ الخواجة الطوسي المرصد الكبير الشهير بمرصد مراغة . انظر : معجم البلدان ٥ : ٩٣ ، وعن مرصدها ينظر : قاموس دار العلم الفلكي ، للمؤمن : ٤٦٥ مدخل : «مرصد مراغه» .

(٣) هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان ، ملك التتار ومقدّمهم ، طاغية شجاع مقدام حازم مدبّر ، له سطوة ومهابة وخُبرة بالحروب ، ومحبة للعلوم العقلية من غير أن يفهم منها شيء ، اجتمع عنده جماعة من فضلاء العالم ، أسلم علىٰ يد الخواجة نصير الدين الطوسي ، أخضع الفرس والإسماعيلية ، وصلت جيوشه إلىٰ الشام .

مات حدود عام ٦٦٣ هـ = ١٢٦٥م .

انظر : فوات الوفيات ٤ : ٢٤٠ ت٥٦٠ ومصادره .

علىٰ أربعة الآف مجلَّد، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة، وجعل له الأوقاف.

وكان أُلُغْ بِك[1] بن شاه رخ بن تيمور ملكاً عادلاً، عالماً كاملاً محبّاً للعلم وأهله، واختصّ بالرياضيات، وبنىٰ في مدينة سمرقند مدرسة بديعة الطور، تولّىٰ أمر ما وراء النهر، وكانت سمرقند عاصمة مملكته، اشتغل بعلم الهيئة، وعيَّن لعصره مواقع النجوم الثوابت المقيّدة في جداول بطليموس، وضبط طولها وعرضها؛ وفي زيجه هذا التواريخ السنويّة الشهيرة في الفلك والتاريخ، وعلم المواقيت المعروفة عند الروم والعرب والفرس والخوارزميّين وأهل ما وراء النهر، وتعرف بالزيج السلطاني، وكانت وفاته سنة ٨٥٣.

## كروية الأرض

ثمّ اعلم أنّه لا دليل في قوله تعالىٰ: ﴿**الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرض**

---

(١) جاء في قاموس دار العلم الفلكي للمؤمن: ٦٤ و٤٦٠ ما لفظه: محمّد بن طورغاي بن شاه...، أميرٌ حاكمٌ وفلكيٌّ أديبٌ، له مشاركات في العلم والفنّ، حكم سمرقند سنة ٨٥٣ = ١٤٤٩ م، أنشأ مرصداً شهيراً وبنىٰ المراصد الإسلامية، جمع فيه علماء فلك من أقطار عديدة وأغدق عليهم الأموال، منهم: جمشيد الكاشي، قاضي زاده رومي، القوشجي، وقد استخدم في هذا المرصد آلات فلكية متطوّرة؛ لغرض الحصول علىٰ قيم ونتائج أفضل وأدقّ. ومن خلال أرصاد المرصد وضع أُلُغْ بِك زيجاً جديداً صحّح فيه الأرصاد السابقة سمّي بالزيج الجديد السلطاني، وقد تُرجمت جداوله إلىٰ اللّغة اللّاتينيّة واشتهرت في اوربا علىٰ نطاق واسع. والجدير ذكره أنّ اسم أُلُغ بِك أُطلق علىٰ إحدىٰ فوهات القمر فقيل: (فوهة أُلُغ بِك).

**فِراشاً﴾**[1] علىٰ عدم كروية الأرض؛ لأنّ الكرة إذا عظمت كانت القطعة منها كالسطح في إمكان الاستقرار عليها.

**يَاسيِّدِيّ فكَيْفَ لِي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيْفُ ، الذَّلِيلُ ، الحَقِيرُ ، المِسْكِينُ ، المُسْتكِينُ ﴿٤٩﴾**

**توضيح مقام العبودية :**

**يَاسيِّدِيّ فكَيْفَ بي[2] وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيْفُ ، الذَّلِيلُ ، الحَقِيرُ ، المِسْكِينُ ، المُسْتكِينُ :**

الكاف في **عَبْدُكَ** للخطاب ، والمُخاطَب هو الله ، والعبد : خلاف الحر ، ومقام العبوديّة مقام لا يبلغ إليه إلّا من أتىٰ الرحمن بقلب سليم ، وهو مختص بالأولياء كما نسب عليه السلام مقام العبودية إلىٰ نفسه الشريف ، والأخبار تساعد علىٰ علوّ ذلك المقام ، كما في الحديث : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فما فُقد في العبودية وُجد في الربوبية ، وما أخفىٰ عن الربوبية أُصيب في العبودية)[3] .

---

(١) سورة البقرة ، مدنية ، ٢ : ٢٢ ، وانظر : تفسير التبيان ١ : ١٠٢ ، مجمع البيان ١ : ١١٨ ، التفسير الكبير ٢ : ١٠٣م٤ .

(٢) اختلفت المصادر الراوية للدعاء في ضبط الجار والمجرور هذا بين (بي ولي) .

(٣) مصباح الشريعة : ٧ ب٢ حقيقة العبودية ، وفي شرحه الفارسي : ٥٣٦ ب١٠٠ ، وانظر : شرح الأسماء الحسنىٰ ١ : ٥١ و ٣٣٥ و ٣٩٤ ، تفسير نور الثقلين ٤ : ٥٥٦ ، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء : ١٢٧ و ٤٢٥ وغيرها .

## المسكين والفقير والفرق بينهما

والمراد بـ: «المسكين» من جهة الذِلّة، لا من جهة الفقر بمعنىٰ عديم المال، بل الفقر الحقيقي أعني من لا يضيف إلىٰ نفسه فعلاً ولا صفة ولا وجوداً، بل يتذكر لسان حاله فضلاً عن لسان مقاله بـ:(لا حول ولا قوة إلّا بالله العلّي العظيم)، و(لا إله إلّا الله) و(لا هو إلّا هو).

فكأنّه عليه‌السلام يخاطب الله سبحانه الغنيّ المطلق، ويقول: يا سيدي، إنّ الفقير المحتاج إذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهىٰ إليك في طلبها، فإنّك منتهىٰ مقامات العارفين، وغاية أطوار السالكين، وأفكار المتفكرين، فإنّهم لا يزالون يترقون من مقام إلىٰ مقام، ومن رتبة إلىٰ رتبة، حتّىٰ ينتهون إلىٰ تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم، واندكاك جبال هوياتهم، فيتلو لسان حالهم: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1].

والمستكين: بمعنىٰ الخاضع المتذلّل، وهو استفعال من السكون.

وقد وقع الخلاف لغة في الفرق بين الفقير والمسكين.

فعن ابن السِكّيت[2]: الفقير الذي له بُلغة من العيش. والمسكين:

---

(١) سورة النجم، مكيّة، ٥٣: ٤٢.

(٢) يعقوب بن اسحاق السِكّيت ـ صفة للأب؛ لكثرة سكوته ـ أخذ النحو عن الكوفيين والبصريين كالفرّاء وابن الاعرابيّ والأصمعيّ وأبي عبيدة. وعنه أخذ السُكّري، وأبو عَكْرِمَةَ الضَّبّي، والمقرئ وغيرهم. له مؤلّفات جياد ممدوحة موثقة لدىٰ العلماء، منها: اصلاح المنطق، الألفاظ، معاني الشعر، القلْب، الابدال. مدحه كل من ترجم له، توفّي عام ٢٤٤ هـ = ٨٥٨م.

مصادر ترجمته ـ اضافة لمقدمات كتبه ـ كثيرة، منها: تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٣ ←

الذي لا شيء له .

وقال الأصمعيّ : المسكين : أحسن حالاً من الفقير .

وقال يونس[1] : بالعكس من ذلك . قال : قلت لأعرابي : أفقير أنت؟ قال : لا والله ، بل مسكين .

وقال ابن الأعرابي[2] : الفقير الذي لا شيء له ، والمسكين مثله .

وقال بعض المحقّقين : الفقير والمسكين متحدان في الاشتراط

---

↩ ت٧٥٦٦ ، وفيات الأعيان ٦: ٣٩٥ ت٨٢٧ ، معجم الأُدباء ٢٠ : ٥٠ ت٢٦ ، سيَر أعلام النبلاء ١٢ : ١٦ ت٢ .

(١) يونس بن حبيب النحويّ الضبِّيّ ـ مولاهم ـ أخذ الأدب عن أبي عمر بن العلاء وحمّاد بن سلمة . وعنه أخذ الكسائي ، والفرّاء ، وأبو عبيدة مَعْمَر ، وأبو زيد الأنصاري ، وخلف الأحمر وغيرهم كثير ، عُدّ عثماني الهوىٰ ، له مؤلّفات منها : معاني القرآن الكريم ، اللّغات ، الأمثال ، النوادر الصغير . توفّي عام ١٨٢ هـ = ٧٩٨م .

ترجمته في : وفيات الأعيان ٧ : ٢٤٤ ت٨٥٢ ، معجم الادباء ٢٠ : ٦٤ ت٣٩ ، نزهة الألبّا : ٤٧ ، سيَر أعلام النبلاء ٨ : ١٩١ ت ٢٩ ومصادره .

(٢) مشترك بين أحمد بن محمّد بن زياد أبو سعيد بن الأعرابيّ الصوفيّ البصريّ المحدّث ، المتوفّي عام ٣٤٠ هـ = ٩٥١ م ـ لترجمته انظر : سيَر أعلام النبلاء ١٥ : ٤٠٧ ت٢٢٩ ـ وهو غير مراد قطعاً .

وبين ومحمّد بن زياد السنديّ ـ مولىٰ بني هاشم ـ الكوفيّ الأعرابيّ من مقدّمي اللّغة والعربية ، كثير السماع والحفظ ، راوية لشعر القبائل ، معتدّ بنفسه إلىٰ بعيد ، حتّىٰ روي عنه قوله : إنّ الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً . توفّي عام ٢٣١ هـ = ٨٤٦م .

لترجمته يراجع : طبقات النحويين واللّغويين : ١٩٥ ت١٢٠ ، معجم الأدباء ١٨: ١٨٩ ت٥١ ، إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة ٣ : ١٢٨ ت٦٤٥ ومصادره ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٠٦ ت٦٣٣ .

بوصف عدمي[١]، هو عدم وفاء الكسب والمال بمؤنة العيال، إنّما الخلاف في أنّ أيّهما أسوأ حالاً؟

فقال الفرّاء، وثعلب[٢]، وابن السكّيت: هو المسكين، وبه قال أبو حنيفة[٣].

ووافقهم من علماء الشيعة الإمامية: ابن الجُنَيد[٤]، . . . . . . . . .

---

(١) في المصدر ـ شرح الأربعين حديث للشيخ البهائي: ١٨٥ ـ العبارة هكذا: ولا خلاف في اشتراكهما في وصف عدمي. ولا ضير إذ لعلّه من اختلاف النسخة.

(٢) أحمد بن يحيىٰ الكوفي أبو العباس الشيباني مولاهم اشتهر بلقبه ـثعلبـ حتّىٰ درس اسمه، عالم نحوي لغوي شهير يحتج به، له مؤلّفات منها: المصون، اختلاف النحويين، معاني القرآن، المجالس. توفّي عام ٢٩١ هـ = ٩٠٤م.

مصادر ترجمته كثيرة منها: معجم الادباء ٥: ١٠٢ ت٢٧، إنباه الرواة ١: ١٧٣ ت٨٥، سير أعلام النبلاء ١٤: ٥ ت١ ومصادره، مقدمة مجالس ثعلب.

(٣) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه التميمي مولىٰ بني تيم الله بن ثعلبة، وقيل غير ذلك، من أبناء فارس أو كابل من مدينة نسا، مؤسس المذهب الحنفي، رأىٰ أنساً، وروىٰ عن عطاء، وعاصم، والسبيعي وغيره. وعنه روىٰ: زفر ابن الهذيل، وأبو يوسف القاضي، والشيباني، له الكلمة المشهورة: لولا السنتان لهلك النعمان، مشيراً لسنتي تتلمذه عند الإمام الصادق عليه السلام، له مؤلّفات منها: الفقه الأكبر، العالم والمتعلم، ورسالته إلىٰ البُسْتي. مات عام ١٥٠ هـ = ٧٦٧م.

انظر: الفهرست للنديم: ٢٥٥، الجواهر المضيئة ١: ٢٧، مرآة الجنان ١: ٣٠٩، شذرات الذهب ١: ٢٢٧، المعارف: ٢١٦، وأبو حنيفة لأبي زهرة.

(٤) محمّد بن أحمد بن الجنيد أبو علي الكاتب الاسكافي من أعيان الطائفة وأعاظم الفرقة وأفاضل قدماء الإمامية عالم، أديب، مصنّف حسن التحرير، دقيق النظر، متكلّم، فقيه، مشارك، عُدّ له ما يقرب من ٥٠ مصنّفاً نسبت له بعض الآراء الشاذة منها: القول بالقياس. توفّي عام ٣٨١ هـ = ٩٩١م.

لترجمته انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ق٤: ٣٤٧ ت١٥٤٣ ومصادره.

وسلّار[1] ، والشيخ الطوسيّ في النهاية ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[2] ، وهو المطروح علىٰ التراب ؛ لشدة الاحتياج .

ولأنّ الشاعر قد أثبت للفقير مالاً في قوله [من البسيط] :

أَمّـا الفَـقِيرُ الّـذِي كـانَتْ حَـلُوبَتُه

وَفْـقَ العِـيالِ فَـلَمْ يُـتْرِكْ لهُ سَـبَدُ[3] [٧٢]

وقال الأصمعيّ : الفقير أسوأ حالاً ، وبه قال الشافعيّ[4] .

---

(١) سلّار وبلقبه هذا أشهر وأعرف من اسمه حمزة بن عبدالعزيز أبو يعلىٰ الدَّيْلَمي ، فقيه أصولي متكلّم أديب نحوي ، معّظم عند استاذه المرتضىٰ حتّىٰ كان ينوب عنه في التدريس عند غيابه . له مؤلّفات لم يصل إلينا إلّا المراسم منها . توفّي عام ٤٤٨ هـ = ١٠٥٦م.

لترجمته ينظر : موسوعة طبقات الفقهاء ق٥ : ١٢٢ ت١٨٠٣ ومصادره ، مقدمة كتابه المراسم في الفقه .

(٢) سورة البلد ، مكّية ، ٩٠ : ١٦ .

(٣) البيت للشاعر الأُمويّ عبيد بن حُصين الشهير بالرّاعيّ النميريّ ، مادحاً حاكم وقته عبد الملك بن مروان ، وشاكياً ظلم سعاته وعمّاله علىٰ العباد والبلاد لأخذهم ما يحلوا لهم من أموال الناس بحجة الزكاة ، ولا يتركوا لهم شيئاً .

انظر : الديوان : ٥٤ ق١٦ ب٦١ ومصادره .

(٤) محمّد بن إدريس بن العباس أبو عبدالله الشافعيّ مؤسس المذهب ، روىٰ عن : الزنجي ، ومالك بن أنس ، وإبراهيم بن سعد وغيرهم كثير ، وعنه روىٰ جمع كثير منهم: الحُمَيْديُّ ، القاسم بن سلّام أبو عُبيد ، أحمد بن حنبل ، أبو ثور ، حرملة بن يحيىٰ وغيرهم . له مؤلّفات كثيرة منها : الأم ، الرسالة ، المسند ، التفسير ، أحكام القرآن ، اختلاف الحديث ، الأمالي . توفّي عام ٢٠٤ هـ = ٨١٩م .

له مقاطع شعرية عدّة تدلّ علىٰ حبّه أهلَ البيت . لا علىٰ أنّه شيعي بالمعنىٰ الخاص من التولّي والتبري ، بل العام الذي بمعنىٰ الحبّ ، منها :

إذا فِـي مَـجْلِسٍ ذَكَـروا عَـلِيّاً وَسِـبْطَيْه وَفـاطِمَةَ الزَّكـيَّة[٧٣]

ووافقه من الإمامية: ابن إدريس الحلّيّ، والشيخ أبو جعفر الطوسيّ في المبسوط والخلاف؛ لأنّ الله بدأ به في آية الزكاة[١]، وهو يدلّ علىٰ الاهتمام بشأنه في الحاجة؛ واستعاذة النبيّ ﷺ من الفقر[٢]، مع قوله ﷺ: (أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً، واحشرني مع المساكين)[٣]؛ ولأنّ الفقير مأخوذ من كسرة الفقار من شدة الحاجة.

وإثباتُ الشاعرُ المالَ للفقير لا يوجبُ كونه أحسن حالاً من المسكين؛ فقد أثبت تعالىٰ للمسكين مالاً في آية السفينة[٤].

ثمّ قال: والحق أنّ المسكين أسوأُ حالاً من الفقير لا لما ذكر، بل لما روي في الصحيح عن عبدالله بن مُسْكان[٥]، عن أبي بصير، قال: قلت

---

يُقالُ: تَجاوزُوا يا قَوْم هَذا ... فَهَذا مِنْ حَديث الرافِضِيَّة
بَرِئْتُ إلىٰ المُهَيْمِنِ مِنْ أُناسٍ ... يَرَوْنَ الرَّفْضَ حُبَّ الفاطِمِيَّة

مصادر ترجمته كثيرة منها الخاصة به، أمثال: مناقب الشافعي للبيهقي، مناقب الشافعيّ لمحمّد أبو زُهرة المصريّ، ومقدّمات كتبه المطبوعة، وانظر: موسوعة طبقات الفقهاء ق٣: ٤٦٥ ت١٠٨٧، سيَر أعلام النبلاء ١٠: ٥ ت١ وقائمة مصادرهما غنية.

(١) إشارة إلىٰ الآية الكريمة: ٦٠ من سورة التوبة ٩، مدنية.

(٢) إشارة إلىٰ الحديث الشريف المروي في: سنن النسائي ٨: ٢٦١، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ١٢، مسند أحمد ٢: ٣٠٥ و٣٢٥ و٣٥٤، المستدرك للحاكم ١: ٥٤٠ ـ ٥٤١، وانظر: تذكرة الفقهاء ٥: ٢٣٧.

(٣) سنن الترمذي ٤: ٥٧٧ ت٢٣٥٢، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٨١ ت٤١٢٦، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ١٢، المستدرك للحاكم ٤: ٣٢٢، شرح نهج البلاغة ١١: ٢٣١، روضة الواعظين ٢: ٤٢٨.

(٤) إشارة إلىٰ الآية الشريفة ٧٩ من سورة الكهف، مكّية، ١٨.

(٥) عبدالله بن مُسْكان العنزيّ ـ مولاهم ـ الكوفيّ من ثقات محدثي الإمامية، أكثر من

لأبي عبدالله قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ﴾[(١)]، قال: «الفقير الذي لا يسأل الناس، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهدهم»[(٢)(٣)(٤)]. انتهى. وهو جيد.

هذا وقد ورد في بعض الأدعية: «نعوذ بك من الفقر والقِلَّةِ»[(٥)].

---

⇜ الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وكان مُعظماً عنده، يُعد من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتوىٰ. وروىٰ عن الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام، له كتاب في الإمامة، والحلال والحرام. روىٰ عنه محمّد بن أبي عمير وصفوان بن يحيىٰ ومحمّد بن سنان وغيرهم، كان حيّاً عام ٢٠٤ هـ = ٨١٩م.

لترجمته انظر: الفائق ٢: ٣٠٨ ت١٩٩٨ وقائمة مصادره غنية.

(١) سورة التوبة، مدنية، ٩: ٦٠.

(٢) الكافي ٣: ١٠٤ ت١٦، تهذيب الأحكام ٤: ١٠٤ ت٢٩٧، تذكرة الفقهاء ٥: ٢٣٧.

(٣) شرح الأربعين حديث للشيخ البهائي، عند شرحه للحديث التاسع: ١٨٤ ـ ١٨٦.

(٤) البحث هذا تعرّض له الفقهاء في بحث الزكاة، وخير دليل علىٰ موارد بحثه: تذكرة الفقهاء ٥: ٢٣٧، مفتاح الكرامة ١١: ٤٣٧، ومصادرهما ففيهما الكفاية.

والمفسّرون أغلبهم عند تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة، مثل: التبيان ٥: ٢٤٣، مجمع البيان ٣: ٤١، جامع أحكام القرآن ٨: ١٦٨، اللباب ١٠: ١٢١، زاد المسير ٣: ٤٥٥، تفسير الميزان ٩: ٣٢٠، وغيرها كثير.

واللّغويون في كتب اللّغة عند مادتي «سَكَنَ وفَقَرَ» مثلا: جمهرة اللغة ٢: ٨٥٥ تهذيب اللّغة ٩: ١١٣ و١٠: ٦٦، المفردات: ٦٤١، لسان العرب ٥: ٦٠ و١٣: ٢١٤، مجمع البحرين ٣: ١٤٠٦، تاج العروس ١٨: ٢٨٤ و٧: ٣٥٤، كنز الحفّاظ في تهذيب الألفاظ: ١٥ ب٢، بصائر ذوي التمييز ٤: ٢٠٤، معجم الفروق اللّغوية: ٤٠٩ ت١٦٤٥، الكليات: ٦٩٦، أدب الكاتب: ٢٩، فقه اللّغة: ٥٢، إصلاح المنطق: ٣٢٦، المصباح المنير: ٢٨٣.

ومن كتب الأدب انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ٢: ٢٢.

(٥) كتب الحديث غنية به وكذا الأخلاق أُنظر للمثال: بحار الأنوار ٦٩: ٣٢، مسند ⇜

قيل: الفقر المستعاذ منه، إنّما هو فقر النفس الذي يفضي إلىٰ كفران نِعَم الله، ونسيان ذِكره، ويدعوه إلىٰ سدّ الخَلَّة[1] بما يتدنّس به عِرضه، ويثلم به دينه.

والقِلَّةُ: تحمل علىٰ قِلَّةِ الصبر، أو قِلَّة العدد، وفي الخبر أنّه ﷺ تعوّذ من الفقر، وأنّه قال: (الفقر فخري وبه أفتخر علىٰ سائر الأنبياء)[2].

وقد جُمع بين القولين: بأنّ الفقر الذي تعوّذ منه ﷺ الفقر إلىٰ الناس والذي دون الكفاف، والذي افتخر به ﷺ هو الفقر إلىٰ الله تعالىٰ.

وإنّما كان هذا فخراً له علىٰ سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه؛ لأنّ توحيده واتصاله بالحضرة الإلٰهية وانقطاعه إليه، كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلوّ، ففقره إليه كان أتمّ وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

---

↩ أحمد ٢ : ٣٠٥، سنن أبي داوُد ٢ : ٩١ ت١٥٤٤، مستدرك الحاكم ١ : ٥٤١، السنن الكبرىٰ ٧ : ١٢. وغيرها كثير.

(١) ممّا لا خلاف فيه أنّ اختلاف حركة الحرف له أثره الواضح في تغيير المعنىٰ.

فالخُلَّة: بالضمّ، بمعنىٰ المودّة والمحبّة والوداد والصداقة و.....

والخَلَّةُ: بالفتح، الخِصلةُ ـ حسنةً أو منبوذةً ـ الحاجة، النقص، الخمر الحامضة.

وهنا بالفتح لا غير، وبمعنىٰ الخِصلة والحاجة.

انظر: ما اتّفق لفظه واختلف معناه: ١٣٩ ت٣٨٩ و١٤٠ ت٣٩١ و: ١٤١ ت٣٩٤، المحيط في اللّغة ٤ : ١٧٤، المحكم والمحيط الأعظم ٤ : ٥١٢، تاج العروس ١٤ : ٢٠٤، «خَلَلَ».

(٢) عدّة الداعي: ١٥٠، عوالي اللآلي ١ : ٣٩ ت٣٨، شرح الأسماء الحسنىٰ: ٢٠٧ شرح المقطع ١١، بحار الأنوار ٦٩ : ٣٢.

**يا إلٰهي وَرَبِّي وَسَيِّدِيّ وَمَوْلايَ ، لِأَيِّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو ، وَلِما مِنْها أَضِجُّ وَأَبْكِي ، لِأَلِيمِ العَذابِ وَشِدَّتِهِ ، أَمْ لِطُولِ البَلاءِ وَمُدَّتِهِ ﴿٥٠﴾**

**يا إلٰهي وَرَبِّي وَسَيِّدِيّ وَمَوْلايَ :**

قد عرفت الاضافة في أمثال هذه التراكيب[1] .

**لِأَيِّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو ، وَلِما مِنْها أَضِجُّ وَأَبْكِي ، لِأَلِيمِ العَذابِ وَشِدَّتِهِ ، أَمْ لِطُولِ البَلاءِ وَمُدَّتِهِ :**

قد تقدّم ما يدلّ علىٰ أهوال القيامة ، وأفزاعها[2] .

والعذاب الأليم : هو العذاب الذي لا رجاء معه للخلاص ، فهو مؤلم ، إذ الرجاء يهوّن العذاب .

## وهم ودفع نحوي

وربّما يتوهم في هذا الكلام أنّه مخالف لما عليه جملة من أهل العربية من وجوب حذف الألف في **ما** الاستفهامية إذا جُرّت ، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها ، كما قال ابن مالك في منظومته [من الرجز] :

وَمَا الاسْتِفْهامِ إنْ جُرَّتْ حُذِفْ أَلِفُها، وَأَوْلِها الهاءَ إنْ تَقِفْ[3] [٧٤]

نحو فيمَ وإلىٰ مَ وعلىٰمَ وقال [من الطويل] :

---

(١) انظر صفحة : ٣٧٩ مقطع : ٣٥ .

(٢) انظر صفحة : ٤٣٦ عند شرح المقطع ٤٧ .

(٣) ألفية ابن مالك قسم الوقف ، وانظر شرح ابن عقيل ٢ : ٥١٦ .

فَــتِلْكَ وُلَاةُ السُّـوءِ قَـدْ طَـالَ مَكْـثُهُمْ
فَــحَتَّىٰ مَ حَــتَّىٰ مَ العَــنَاءُ المُـطَوَّلُ[1] **[٧٥]**

وربّما تبعت الفتحةُ الألفَ في الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله:

يَــا أبَــا الأسْــوَدِ لِـمْ خَــلَّيْتَنِي لِـــهُمُومٍ طَــارِقاتٍ وَفِكَــرْ[2] **[٧٦]**

وقالوا: إنّ العلّة في حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في نحو: ﴿**فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا**﴾، ﴿**فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾، ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[3].

وتثبت في ﴿**لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾، ﴿**يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾، ﴿**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[4].

وإنّما لم يعكس؛ لأن ما الموصولة أكثر، فأجرىٰ الكثير علىٰ الأصل من الإثبات.

وقال الرضي رحمه الله: إنّ علّته أنّ لما الاستفهامية صدر الكلام، ولم يمكن تأخّر الجار عنها فقُدِّم عليها، وركِّب معها حتّىٰ يصير المجموع ككلمة واحدة موضوعة للاستفهام، فلا يسقط الاستفهام عن مرتبة الصدر، وجعل حذف الألف دليل التركيب، ولم يحذف آخر «مَنْ وكَمْ»

---

(١) البيت للكميت بن زيد الأسدي من الهاشمية الرابعة ب٣١ في الديوان ٤ : ٢١١ قسم الهاشميات. وكتب الأدب غنية به، انظر المعجم المفصل لشواهد اللغة العربية ٦: ٣٠٧.

(٢) علىٰ كثرة دورانه في كتب الأدب واللغة لم ينسب إلىٰ قائل بعينه، ولعلّه بيت مفرد، وخير من أشار لمصادره المعجم المفصل في شواهد اللّغة العربية ٣ : ٤٣.

(٣) الآيات علىٰ الترتيب في سور: النازعات، مكّية، ٧٩ : ٤٣، النمل، مكّية، ٢٧ : ٣٥، الصف، مدنية ٦١ : ٢.

(٤) الآيات علىٰ الترتيب في سور: الأنفال، مدنية، ٨ : ٦٨، البقرة، مدنية، ٢ : ٤، ص، مكّية، ٣٨ : ٧٥.

الاستفهاميتين مجرورتين ؛ لكونه حرفاً صحيحاً ، ولا آخر «أي»؛ لجريه مجرىٰ الصحيح في تحمّل الحركات[1] . انتهىٰ .

ونقل عن ابن عقيل[2] ، وغيره : إنّ العلّة في حذف الألف التخفيف ؛ لكثرة الاستعمال .

وكيف كان فقد صرّحوا بأنّ ثبوت الألف في هذه الحالة قليل شاذ ، كقراءة عِكْرِمَةَ[3] ، وعيسىٰ[4] ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ﴾[5] .

---

(١) شرح الرضي علىٰ الكافية ٣ : ٥٠ .

(٢) قاضي القضاة ، عبدالله بن عبد الرحمن بن عَقيل القُرشِيّ الهاشِمِيّ العَقِيليّ الشافعيّ ، من مقدّمي أهل العربية : النحو وغيره ، له شرح علىٰ خلاصة ابن مالك «الألفية» في النحو والتي شهرت علىٰ غيرها ـ علىٰ تعدّدها ـ وهكذا شرح ابن عقيل هذا شهر علىٰ باقي الشروح ـ علىٰ كثرتها ـ وبه خُلِّد اسمه ، توفّي عام ٧٦٩ هـ = ١٣٦٨م.

لترجمته انظر : بغية الوعاة ٢ : ٤٧ ت ١٣٩٨ ، والدرر الكامنة ٢ : ٢٦٦ ، طبقات الشافعية للأسنويّ ٢ : ٢٣٩ ت ٦٥٩ ، طبقات القرّاء للجزري ١ : ٤٢٨ ت١٧٩٨ .

(٣) عِكْـرِمَةَ البـربري ، أبـو عـبدالله القُـرشِيّ مولاهم المَـدنيّ ، كـان للعنبريّ فـوهبه لابن عباس حدَّثَ عنه وعن آخرين ، وعنه حدّث كثير له في التفسير روايات ، وعدَّ من رجال الخوارج ، ومن المنحرفين عن أهـل البيـت عليهم السلام ، مـات عـام ١٠٥ هـ = ٧٢٣م ، وقيل غير ذلك .

له ترجمة في تنقيح المقال ٢ : ٢٥٦ ت٨٢٧ ، سيَر أعلام النبلاء ٥ : ١٢ ت٩ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٢٦٤ ت٤٠٠٩ ، الإفصاح عـن أحـوال رواة الصحاح ٣ : ١٦١ ت١١٠٧ ومصادرهم .

(٤) عِيسَىٰ بن مينا بن وَرْدَان بن عيسىٰ الزُّرَقِيّ الزهريّ مولاهم المدني بلقبه «قالون» أشهر ، أي : الجيد بالرومية . روىٰ عن نافع وابن أبي كثير وابن أبي الزناد وغيرهم ، وروىٰ عنه خلق القراءة والحديث . توفّي عام ١٢٠ هـ = ٧٣٨ م .

لترجمته انظر : طبقات القراء للذهبي ١ : ١٧٤ ت٧٨ ومصادره .

(٥) سورة النبأ ، مكّية ، ٧٨ : ١ ، وذكرت القراءة هذه من كتب القراءات : شواذ

وقالوا: إنّ قول حسّان[١] [من الوافر]:

عَلىٰ مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ    كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[٢] [٧٧]

---

القراءات: ٥٠٠، المحتسب ٢ : ٣٤٧، إعراب القراءات الشواذ ٢ : ٦٦٩.

ومن التفاسير: البحر الزخار ٨ : ٤١٠، تفسير الكشاف ٤ : ٢٠٦، والتفسير الكبير للفخر ٣١ : ٢. وغيرها عند الآية ١ من سورة النبأ، مكّية ٧٨.

(١) الشاعر المخضرم حسان بن ثابت الأنصاريّ الخزرجيّ شاعر النبيّ الأكرم، وأوّل من نظم حديث الغدير وكفىٰ له فخراً، ولكن يا للعاقبة!! دعا له الرسول ﷺ دعوة أنبأته عن عاقبته إذ قال له: (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت ناصرنا). نعم «ما دمت»، عُدّت من معجزات النبيّ ﷺ، إذ الرجل استدار إلىٰ الوراء لمّا استماله القوم وغرّته الدنيا، بعد أن كان موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة مدافعاً عنهم بشعره، فخالف النصّ وصار قوله في غديريته [من الطويل]:

هُنَاكَ دَعَا: اللّٰهُمَّ وَالِ وَلِيَّهُ    وَكُنْ لِلَّذي عَادىٰ عَلِيّاً مُعَادِياً [٧٨]

دعاءاً عليه، ومن المحزن المؤسف أنّ يد الأمانة العلمية امتدت إلىٰ غديريته كما امتدت إلىٰ جملة ممّا نظمه في مدح أمير المؤمنين في حياة النبيّ ﷺ فحرّفت الكلم عن مواضعه ولعبت بالديوان فاسقطت منه ـ ومن غيره من الدواوين والمصنّفات ـ مدح أهل البيت وفضائلهم. توفّي بعد أن عمّر ١٢٠ سنة عام ٥٤ هـ = ٦٧٤م، وقيل غير ذلك.

انظر: تنقيح المقال ١ : ٢٦٤ ت ٢٤٢٠، معجم الشعراء المخضرمين والامويين: ١٠٢ ومصادره، معجم الشعراء ٢ : ٢٧ ومصادره، ولاحظ: الغدير ٢ : ٣٤ ـ ٦٥.

(٢) هذا هو الصحيح في رواية البيت؛ لأنّ قصيدة الشاهد داليّة الروي، وإن كان معنىٰ اللفّظين ـ رماد ودمان ـ واحد، وهما بنفس الوزن، كما صرّح السيد المصنّف والشاهد: قوله «علىٰ ما»، فإنّه لم يحذف الألف من «ما» الاستفهامية.

انظر: الديوان ١ : ٢٥٨ ق١٢٤ ب٥. واستشهد به جمع في مصنّفاتهم منها: تفسير الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٢٠٠، شرح الرضيّ علىٰ الكافية ٣ : ٥٠ ش٤٢٤، مغني اللبيب ١ : ٣٩٤ ش٥٥٤، خزانة الأدب ١٦ : ٩٩ ش٤٣٦.

فضرورة ، والدمان كرماد زنة ومعنىٰ .

مثله قول الآخر [من البسيط]:

إنّــــا قَــتْلنا بِــقَتْلانا سَــراتَكُــمُ

أَهْــلَ اللِّـواءِ ، فَـفِيما يَكْـثُرُ القِـيلُ ؟![(١)] [٧٩]

ولا يجوز حمل القراءة المتواترة علىٰ ذلك ؛ لضعفه .

ولهذا ردّ الكَسائِي قول المفسرين في : ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾[(٢)] : إنّها استفهامية ، وإنّما هي مصدرية[(٣)] ، هذا تمام الكلام فيما يتعلق بالمرام .

قلت في الجواب : أوّلاً : إنّ العلّة التي لأجلها أوجبوا الحذف ـ أعني : رفع الاشتباه ـ غير موجودة في المقام ؛ لعدم الاشتباه ، بقرينة ما قبله ـ أعني: قوله عليه‌السلام : (لأي الأمور إليك أشكو) ـ فإنّه قرينة علىٰ أنّ ما بعده استفهام ، كما لا يخفىٰ .

وثانياً : لمّا وقع في كلامه عليه‌السلام ، كفىٰ ذلك في تجويزه ، ولا يحتاج فيه إلىٰ السماع من غيره قطعاً ، فإنّه عليه‌السلام أفصح العرب في زمانه ، سيّما مع وقوعه في كلام غيره من العرب ، كما سمعت .

وأمّا ردّ الكَسائي ما ذُكر فمعارض بقبول الزمخشري كونها في ذلك

---

(١) البيت من قصيدة للشاعر الإسلامي كعب بن مالك الأنصاري أحد شعراء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يُجيب فيها عمرو بن العاص لعنه الله وغيره من المشركين يوم أُحد ، هذا وقد اختلف في ضبط بعض ألفاظ البيت ولا ضير .

والشاهد : عدم حذف الألف من «ففيما» مع أنّه استفهام . انظر : الديوان : ٢٥٥ ق٥٠ ب٢ ، ولاحظ خزانة الأدب ٦ : ١٠١ ضمن الشاهد ٤٣٦ ، الازهية : ٨٦ ، شرح شواهد المغني ٢ : ٧١٠ ت٤٧٨ ، المعجم المفصل ٦ : ٣٣٩ .

(٢) سورة يس ، مكية ، ٣٦ : ٢٧ .

(٣) معاني القرآن للكسائي : ٢١٧ .

استفهامية، ومن هنا أورد في المغني عليه بقوله: والعجب من الزمخشري إذ جوّز كونها استفهامية مع رده على من قال في ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[١]، أنّ المعنى بأي شيء أغويتني، بأنّ إثبات الألف قليل شاذ[٢]. انتهى.

وبما هو المنقول عن جماعة منهم الإمام فخر الدين، في: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٣]، أنّها للاستفهام[٤].

**فَلَئِن صَيَّرْتَنِي لِلعُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَائِكَ، وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَينَ أَهْلِ بَلائِكَ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيائِكَ ﴿٥١﴾**

**فَلَئِن صَيَّرْتَنِي في[٥] العُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَائِكَ، وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ بَلائِكَ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيائِكَ:**

وهم الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٦.

(٢) مغني اللبيب ١: ٣٩٤، وانظر: تفسير الكشاف ٣: ٣٢٠ عند تفسير الآية ٢٧ من سورة يس.

(٣) سورة آل عمران، مدنية، ٣: ١٥٩.

(٤) التفسير الكبير ٩: ٦٢ مسألة ٣، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٤٨.

(٥) اختلفت المصادر الراوية للدعاء في ضبط حرف الجرّ هذا بين المثبت في المتن ـ في ـ كما في: البلد الأمين، الإقبال، المصباح للكفعمي.

وبين كونه لاماً ـ للعقوبات ـ كما في: مصباح المتهجد الحروفي، زاد المعاد، مفاتيح الجنان.

**فَهَبْني يا إِلٰهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلىٰ عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلىٰ فِراقِكَ وَهَبْني صَبَرْتُ عَلىٰ حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلىٰ كَرامَتِكَ أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النّارِ وَرَجائِي عَفْوُكَ ﴿٥٢﴾**

**فَهَبْني يا إِلٰهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ [وَرَبّي][1] صَبَرْتُ عَلىٰ عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلىٰ فِراقِكَ:**

وفي مناجات الشيخ عبد الله الأنصاري بالفارسية:

إلٰهی آتش دوری داشتی با آتش چه كار داشتی[2].

وقال بعض مشايخ أهل العرفان أعلىٰ الله درجته في الجنان، في شرح هذه الفقرة ما لفظه: انظروا معاشر المحبين كيف أدرج عليه السلام في هذا الدعاء فراق الأحبة وأوليائه في فراقه ـ وإلّا فالظاهر أن يقال: فكيف أصبر علىٰ فراقك وفراق أحبائك وأوليائك ـ إشارة إلىٰ أنّ فراقَهم من حيث هم أولياؤه ومنتسبون إليه فراقه.

قلت: ولهذا من أحبهم فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله، وذلك لأنّ من أحبّ شيئاً أحبّ آثاره، كما قيل [من الوافر]:

أَمُرُّ عَلىٰ الدِّيارِ دِيارِ سَلْمىٰ    أُقَبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارا [٨٠]

---

(١) زيادة من المصادر: مصباح المتهجد، المصباح، الإقبال، زاد المعاد، مفاتيح الجنان.

(٢) رسالة الواردات (ضمن رسائل الخواجة عبدالله الأنصاري): ٤٥٢، وانظر: شرح الأسماء الحسنىٰ: ١٠٧.

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي وَلكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارا[١]

فالأثر بما هو أثر ليس شيئاً بحياله إنّما هو كالمعنىٰ الحرفي ليس ملحوظاً باستقلاله، بل هو كالمرآة لملاحظة المؤثر، كما قال ﷺ: (من رآني فقد رأىٰ الحق)[٢] فمحبته عائدة إلىٰ محبته، وعداوته عائدة إلىٰ عداوته.

ولهذا لا يظهر خلوص محبة أحد إلّا أن يحب أقاربه ومنسوبيه وخوادمه ومحبيه، قال تعالىٰ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ**﴾[٣][٤].

**فهبني:**

قال في القاموس: وهَبْنِي فَعَلْتُ، أي: احْسِبنِي فعلت، واعْدُدْني كَلمةٌ للأمر فقط[٥]. انتهىٰ.

## الفاء الرابطة وشرطها

وهو جواب الشرط، والفاء فيه رابطة، وهي لازمة له كما هو الشأن

---

(١) لقيس بن الملوّح بن مزاحم بن ربيعة، مجنون ليلىٰ مات سنة ٦٥ هـ = ٦٨٥م. انظر: الديوان: ١١٣ قطعة ١٢٠، وللشاعر يراجع: معجم الشعراء للجبوري ٤: ٢٠٩، معجم الشعراء المخضرمين: ٤٢٨.

(٢) تجده في: صحيح البخاري ٩: ٤٢ كتاب التعبير، صحيح مسلم ٤: ١٧٧٦ ت٢٢٦٧، كنز العمال ١٥: ٣٨٢ ت٤١٤٧٥، الجامع الصغير ٢: ٦٠٢ ت٨٦٨٩.

(٣) سورة الشورىٰ، مدنية، ٤٢: ٢٣.

(٤) انظر: شرح الأسماء الحسنىٰ: ١٠٨ ضمن شرح الفصل الأوّل.

(٥) القاموس المحيط ١: ١٣٨، «وَهَبَه»، وانظر: تاج العروس ٢: ٤٧٧.

في كلّ جواب يمتنع جعله شرطاً؛ لتحصيل الربط بين الجزاء والشرط[١].

وخصت الفاء بذلك لما فيها معنىٰ السببية، قيل: ولمناسبتها للجزاء معنىٰ من حيث أنّ معناها التعقيب من غير فصل، كما أنّ الجزاء يتعقب علىٰ الشرط كذلك، وهذا ضابط حسن في ضبط ما يدخله الفاء.

وقد سبق إليه ابن مالك، قال أبو حيّان[٢]: وهو أحسن وأقرب ممّا ذهب إليه بعض أصحابنا من تعداد ما يدخله الفاء، وهو ستة:

١ ـ أن يكون الجزاء جملة اسمية، أي: مبدوة باسم، نحو: إنْ تقم فأنا

---

(١) أوضح ذلك ولعلّه بما لا مزيد عليه العلّامة المحقّق الشيخ أحمد آل طعّان البحراني في الرسالة ٣٣ من الرسائل الأحمديّة ٣: ٣٢٧ ـ ٤٠٠ في شرح فقرة من دعاء كميل «فهبني» وإعرابها.

(٢) محمّد بن يوسف بن عليّ بن حيّان، أثير الدين أبو حيّان الأندلسيّ الغرناطيّ النفريّ الشافعيّ، عالم مشارك في عدّة فنون له مصنّفات كثيرة من أشهرها: تفسير البحر المحيط وبه خُلّد، والنهر الماد من البحر المحيط والتذييل والتكملة في شرح التسهيل، وارتشاف الضرب من لسان العرب، والنكت الحسان في شرح غاية الإحسان، وغيرها تصل قائمتها ٥٠ كتاباً.

ترجمه السُبكي ترجمة مبسوطة ووصفه وصفاً عالياً حتّىٰ قال: كعبة علم تُحجُ ولا تَحُج ويُقصد من كلّ فج عميق؛ بل وبأكثر من هذا. أخذ عن جمع منهم: ابن الطبّاع والأُبَّذيّ وابن الزبير وابن أبي الاحوص وابن الصائغ واللّبْليّ وغيرهم كثير، وعنه أخذ السُبكيّ والأسنويّ والسمين الحلبيّ وغيرهم كثير. له شعر حسن منه:

عِدايَ لَهُم فَضْلٌ عليَّ ومنّة ... فلا صرف الرحمٰن عنّي الأعاديا [٨١]

هم بحثوا عن زَلّتي فاجتنبتها ... وهمْ نافَسُوني فاكتَسَبْتُ المعاليا

توفّي عام ٧٤٥ هـ = ١١٢٣م.

لترجمته ـ اضافة لمقدمات كتبه ـ انظر: طبقات الشافعية للسُبكي ٩: ٢٧٦ ت١٣٣٦، طبقات القرّاء للجزري ٢: ٢٨٥ ت٣٥٥٥، فوات الوفيات ٤: ٧١ ت٥٠٦، بغية الوعاة ١: ٢٨٠ ت٥١٦. وغيرها كثير.

أقوم.

٢ ـ أو يكون جملة إنشائية غير محتملة للصدق والكذب، نحو: إن تقم فأكرمني، ومثله ما نحن فيه.

٣ ـ أو يكون فعلاً جامداً كعسىٰ وليس، نحو: إن تقم فعسىٰ أن أقوم.

قيل: ومثله قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ﴾[1].

٤ ـ أو يكون فعلاً ماضياً مقروناً بقد لفظاً أو تقديراً، نحو: إن تقم فقد قمت، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[2].

ومثال المقرون بقد تقديراً، نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾[3]، أي: فقد صدقت.

٥ ـ أو يكون مقروناً بحرف استقبال، نحو: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾[4].

٦ ـ أو يكون مقروناً بحرف له الصدر كما النافية، نحو: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾[5]، أو بربَّ كقوله [من الوافر]:

فَإِنْ أَهْلِكْ فَذِي لَهِبٍ لَظَاهُ عَلَيَّ يَكَادُ يَلْتَهِبُ الْتِهَابا[6] [٨٢]

---

(١) سورة الكهف، مكّيّة، ١٨: ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) (٣) سورة يوسف، مكّيّة، ١٢: ٧٧ و٢٦.

(٤) سورة المائدة، مدنيّة، ٥: ٥٤.

(٥) سورة يونس، مكّيّة، ١٠: ٧٢.

(٦) البيت لربيعة بن مقروم الضبّي من مقطوعة في ثمانية أبيات أوردها أبو تمام في الحماسة، وفيها يقول [من الوافر]:

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَه، وإنْ دُعِيَ اسْتَجابا [٨٢]

←

والتقدير: فربَّ ذي لهب[1].

فهذه ست مسائل يمتنع جعل الجواب فيها شرطاً.

## الصَّبْر لغة واصطلاحاً

والصَّبْرُ في اللّغة[2]: الحبس، صَبَرَه عنه يَصْبِرُهُ حَبَسَهُ، والصَّبْرُ في المصيبة، وأمّا في المحاربة فهو شَجاعة، وفي إمساك النفس قَناعة وعِفّة، وفي إمساك كلام الضمير كِتمان، فاختلاف الأسامي باختلاف المواقع[3].

وفي الاصطلاح كما قيل: يكون عبارة عن قوة ثابتة، وملكة راسخة، بها يُقتدر علىٰ حبس النفس علىٰ الأُمور الشاقة، والوقوف معها بحسن الأدب، وعدم الاعتراض علىٰ المقدّر بإظهار الشكوىٰ[4].

---

⇐ إذا حارَبْتَ حاربَ من تُعادي ... وزاد سلاحُه مِنْك اقترابا
وكُنتُ إذا قَرِيني جاذَبَتْهُ ... حِبالي ماتَ أو تَبِعَ الجِذابا
فَإنْ أهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ ...............................

انظر: حماسة أبو تمّام: ١٥٤ ت١٧٨، شرح الحماسة للمرزوقي ١: ٥٤٤ ت١٧٧، أمالي الشجري ١: ٢١٧ م٢٢، مغني اللبيب ١: ٢١٨ ت٢٩٥، شرح أبيات المغني ٤: ٣٤ ت٢٦٩، خزانة الأدب ١٠: ٢٦ ت٨٠٦ وغيرها.

(١) انظر: مغني اللبيب ١: ٢١٧ ـ ٢١٨، والحظ: تاج العروس ٢٠: ٣٦١ (الألف اللينة).

(٢) تجد مادة «صَبَرَ» في: العين ٧: ١١٥، تهذيب اللّغة ١٢: ١٧٠، المحيط في اللّغة ٨: ١٣٤، المحكم والمحيط الأعظم ٨: ٣١٢، لسان العرب ٤: ٤٣٧، ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٢١١ ت٦٤٠.

(٣) ما اتّفق لفظه واختلف معناه: ٢١١ ت٦٤٠، بصائر ذوي التمييز ٣: ٣٧١ ت٣، عمدة الحفّاظ ٢: ٣١٥.

(٤) المراد من الاصطلاح: علم الأخلاق. وعن الصبر انظر: منازل السائرين بشرح ⇐

## نار الفراق وشدّته

وفي هذه الفِقْرة دلالة علىٰ أشدّية نار الفراق من نار جهنم، فإنّها نار الله الموقدة، المطلعة علىٰ الأفئدة، فنار جهنم تحرق الأجساد، وهي تحرق الفؤاد، ولذلك قال بعض أهل العرفان [من المنسرح]:

فـفي فـؤاد المـحبِّ نـارُ هـوىً   أَحَـرُّ نـارِ الجَـحيمِ أَبْـرَدُها(١) **[٨٣]**

وقال آخر [من الطويل]:

يَقُولُونَ إِنَّ المَوْتَ صَعْبٌ عَلىٰ الفَتىٰ

مُـفارَقَةُ الأَحْـبابِ وَاللهِ أَصْـعَبُ(٢) **[٨٤]**

وله نظير في عالم الشهود فقد رأينا من غلب عليه الوجد يعدو علىٰ الشوك ولا يبالي، ويقطع لحم نفسه بالسكاكين ولا يحس بالألم، والغضبان في الحرب ربّما جُرح ولم يحس؛ لأنّ هذه الأُمور مهيجة لنار القلب، التي هي أشد من نار الأبدان الظاهرة؛ لأنّ أَلَمَكَ من السيف من حيث أنّه يفرق بين جزئين متلائمين، والتفرّق بين القلب ومحبوبه أشد من كلّ تفرّق.

والجاهل لا يدرك هذا الألم، فإنّ الصبيّ لو خيّر بين ألم الحرمان من الصولجان وبين الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بالثاني ولم يعده ألماً،

---

✎ القاساني: ١٩٥ ـ ٢٠٣، المحجّة البيضاء ٧: ١٠٥ ـ ١٤٠، جامع السعادات ٣: ٢٨٠ ـ ٣٠٨، إحياء العلوم للغزّالي ٤: ٦٦، موسوعة المواضيع في المصادر الاسلامية ١: ٢٨٢.

(١) لأبي الطيِّب المتنبي من بدايات نظمه، مادحاً محمّد بن عبيدالله العلوي، انظر: الديوان تحقيق د. عزّام: ٤٢، ق١ ب٥، شرح الديوان للمعرّي «معجز أحمد» ١: ١٢ ق٢ ب٥.

(٢) شجرة طوبىٰ ١: ٩٠، وقريب منه في مرقاة المفاتيح ٧: ٥٨٣.

وكذا عبد البطن لو خير بين الهريسة وبين مصاحبة يوسف الصديق لاختار الهريسة، وذلك لأنّه قد استرقّته صفات البهائم والسباع، ولم تظهر فيه صفات الملكية التي لا يستلذّ إلّا من القرب ولا يتألم إلّا من البعد، وذلك لفقد القلب كما قال سبحانه: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾**[١]، فجعل من لم يتذكر بالآيات خالياً من القلب.

وهذه الرتبة هي رتبة الفائزين، وهم المقربون، وهم الذين كفوا أنفسهم عن أن تكون مطاعم الجنة وملاذّها مطلباً لهم، فلا يطلبون إلّا لذّة القرب، كما قال سيد الموحدين عليه السلام: «ما عبدتك خوفاً من نارك»[٢].

وما أحسن قول رابعة العدوية[٣] حين سئلت ما رغبتك في الجنّة؟ فقالت: الجار ثمّ الدار.

وهؤلاء قوم مستهترون بالعشق، قد غرقوا فيه، وغفلوا عن نفوسهم، فهم لا يحسون بآلامها.

وقال سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة: «أنت الذي أزلت الأغيار عن

---

(١) سورة ق، مكّية، ٥٠ : ٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٤١: ١٤ ذيل ح٤، عوالي اللئالي ٢: ١١ ت١٨، روض الجنان ١ : ٨٧.

(٣) رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك ـ وقيل: عقيل ـ امرأة عابدة توصف بالصلاح والزهد والتقىٰ، تذكر لها بذلك أخبار مشهورة، كانت معاصرة لسفيان الثوري لها معه محاورات، تُعدّ لها كرامات الباري أعلم بصحتها. توفّيت عام ١٣٥ هـ = ٧٥٢م.

ويبدو أنّ هناك أُخرىٰ متّحدة زماناً معها تتداخل أخبارهما وأشعارهما وغالباً تذكرها المصادر بعدها مباشرة، ويغلب علىٰ الظنّ الوحدة، والتعدّد لا حقيقة له.

مصادر ترجمتها كثيرة منها: وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٥ ت٢٣١، الكواكب الدرّيّة للمناوي ١ : ٢٨٥ ت٩٥، سيَر أعلام النبلاء ٨ : ٢٤١ ت٥٣ ومصادرهما.

قلوب أحبائك، حتّىٰ لم يحبوا سواك، ولم يلجأوا إلىٰ غيرك...».

وقال عليه السلام: «يا من أذاق أحبائه حلاوة المؤانسة، فقاموا بين يديه متملقين»[١].

وتحقيق هذا المقام يتم ببيان أُمور:

## تعريف الحبّ

**الأوّل:** في تعريف الحب.

فقيل: هو إيثار المحبوب علىٰ سائر المصحوب.

وقيل: هو مَيْلُك إليه بكليتك، وإيثارك له علىٰ نفسك، وموافقتك له سرّاً وجهراً.

وقيل: المحبة محو المحبّ بصفاته، وإثبات المحبوب بذاته.

وقيل: هي هتك الأستار، وكشف الأسرار.

وقيل: محو الأشباح، وذوب الأرواح.

وظنّي كما قيل أيضاً: إنّ هذه التعاريف كلّها حَقَّةٌ إلّا أنّ كلّاً منها منزّل علىٰ مرتبة من مراتب الحبّ، كما ستعرف إن شاء الله تعالىٰ.

## مراتب الحبّ

**الثاني:** في بيان مراتبه، وهي خمسة:

---

(١) مقاطع من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة مرويّ في أغلب كتب الأدعية منها: الإقبال: ٦٥١، البلد الأمين: ٢٥١، زاد المعاد: ١٧٣ وعليه شروح كثيرة أيضاً.

أوّلها: الاستحسان، يتولّد من النظر والسماع، ولا يزال يقوىٰ بطول الفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة.

وثانيها: المودّة، وهي الميْل إليه، والألفة بشخصه، والائتلاف الروحاني معه.

وثالثها: الخُلّة، وهي تمكّن مَحبّة المَحبوب من قلب المُحب، واستكشاف سرائره.

ورابعها: العشق، وهو الإفراط في المحبّة، حتّىٰ لا يخلو العاشق من تخيّل المَعشوق، وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه، وما أحسن ما قيل بالفارسية:

به چه مشغول كنم ديده ودل را كه مدام

دل ترا مىطلبد ديده ترا مىجويد [٨٥]

فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوّة الشهوانيّة والنفسانيّة، فتمتنع عن الطعام؛ لعدم الشهوة، ومن النوم؛ لاستضرار الدماغ.

وخامسها: الوَله، وهو أن لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق.

نيست بر لوح دلم جز الف قامت دوست

چكنم حرف دگر ياد نداد استادم[1] [٨٦]

ولا ترضىٰ نفسه إلّا به.

وهكذا تتفاوت درجات المحبّين، ألا ترىٰ قول سيدهم ورئيسهم

---

(١) هذا وسابقه للشاعر حافظ الشيرازي: ٣١٧ غزل ٣٨١ ب ٥.

عليه‌السلام : (اللّهم زدني فيك تحيّراً ، اللّهم زدني فيك ولهاً)[١] .

## علامات الحبّ

**الثالث :** في علاماته ، وهي مع تشعبها ترجع إلىٰ ثلاث :

الأولىٰ : النحول والذبول ، واصفرار اللون ، وتغيّر المزاج ، خوفاً من المحبوب لعلّه غير راض عنهم ، وهذه العلامة لمن لم يحصل له الاطّلاع علىٰ حالته ودرجته عند محبوبه .

وشاهد هذا ما رُوي من أنّه قد سئل أمير المؤمنين عليه‌السلام فقيل له : ما بال المحبّين والعابدين وجوههم مصفرّة ، وأبدانهم ناحلة ، ووجهك يعلوه البياض، وبدنك أقوىٰ من كلّ قويّ ،وقد بلغت من الحب مرتبة لا تدانىٰ فيها؟

فقال عليه‌السلام : «إنّ المحبّين قد حبّوا وعبدوا من لا يعرفون حالَهم عنده ، ومنزلَتهم لديه ، فهم علىٰ خطر من محبتهم .

وأمّا أنا ، فقد رُفعت عنّي الحجب الظلمانيّة ، والقوىٰ الشهوانيّة ، والموانع الحسيّة ، والقوىٰ الوهمانيّة ، فنظرت إليه بعين قلب المحبّة فوجدته راضياً غير غاضب ، ومحبّاً غير كاره ، كما قال : ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[٢] ، فارتفع عنّي الوجل ، وعلاني التبلّج الشعشعاني»[٣] .

وكأنّه إلىٰ ذلك يشير بعض المحقّقين ، حيث قال : محبةُ اللهِ العبدَ : كشفُ الحجابِ عن قلبهِ ، وتمكينه من أن يطأ علىٰ بساط قربه ، فإنّ ما

---

(١) في كتب العرفان والأخلاق منسوب إلىٰ النبيّ الأكرم ، انظر : شرح منازل السائرين: ٣١ ، شرح الأسماء الحسنىٰ : ٥٣٥ ضمن شرح المقطع ٥٢ ، الراح القراح : ٧٩ ت٣ .

(٢) سورة المائدة ، مدنية ، ٥ : ٥٤ .

(٣) نور الأنوار : ١٣١ .

يوصف به سبحانه إنّما يؤخذ باعتبار الغايات لا المبادئ، وعلامة حبّه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور، والترقّي إلىٰ عالم النور، والأُنس بالله، والوحشة ممّن سواه، وصيرورة جميع الهموم همّاً واحداً[١].

## المحبّة الشيطانية

وقال في الكشاف: وعن الحسن[٢]، زعم أقوام علىٰ عهد رسول الله ﷺ أنّهم يحبّون الله، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل، فمن ادّعىٰ محبته وخالف سنة رسوله فهو كذّاب، وكتاب الله يكذبه، وإذا رأيت من يذكر محبّة الله ويُصَفِّق بيده، ويَطْرُبُ ويَنْعَرُ ويَصْعَقُ فلا تشك أنّه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبّة الله، وما تَصْفِيقُهُ وطَرَبُهُ ونَعْرَتُهُ وصَعْقَتُهُ إلّا أنّه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة، فسمّاها الله بجهله ودعارته، ثمّ صفق وطرب ونعر وصعق علىٰ تصوّرها، وربّما رأيت المني قد ملأ إزار ذلك المحبّ عند صَعْقَتِه. وحمقىٰ العامّة حوله قد ملئوا أردانهم بالدموع، لما رقّهم من حاله[٣]. انتهىٰ.

---

(١) هو الشيخ البهائي في أربعينه: ٤١٥ ضمن شرح الحديث ٣٥، وانظر: شرح الكافي للمازندراني ٩: ١٠٦ و٣٩٩، نور البراهين ٢: ٣٩٦.

(٢) الحسن بن -أبي الحسن- يسار، أبو سعيد البصريّ، أُمّه خيرة مولاة أُمّ سلمة، وعن مجلسه انشقّت المعتزلة، له مؤلّفات منها: نزول القرآن، العدد في القرآن، تفسير قرآن مبثوث في ثنايا التفاسير أُعيد بناؤه أخيراً. توفّي عام ١١٠ هـ = ٧٢٨م.
انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١: ٣٢٣ ت١١٩ وقائمة مصادره غنية، ومقدّمة تفسير الحسن البصري جمع د. عمر كمال وشيرشاه، وهو فهو خير دراسة غنية عنه.

(٣) تفسير الكشاف ١: ٤٢٣ عند تفسير الآية من سورة آل عمران، مدنية، ٢: ٣١،

وممّا يُليق ذكره بالمقام قول المفتي أبو السعود[1] في هذا الشأن؛ لمّا سئل بما صورته: ما قول مولانا وسيّدنا وقدوتنا وفاتق رتق معضلاتنا، وموضّح مشكلاتنا، كعبة المجد والكمال، قامع الزيغ والضلال، نقاب العلماء الأعلام، وشيخ مشايخ الاسلام، لا زالت دعائم الشرع شارعة بيُمن وجوده، واسعاد الدين كاثراً بكتائب سعوده؛ في قوم اتخذوا قول: لا إلٰه إلّا الله موضوعاً لتحريف النغمات، ورعاية لصناعة الأصوات، فطوراً يزيدون، وطوراً ينقصون، علىٰ حسب ما يلائم الصناعات الباطلة، والآراء الفاسدة، لا يرجون في ذلك لله تعالىٰ وقاراً، بل اتخذوا ذلك لبدعتهم شعاراً.

صورة الجواب: ما ذُكر أمر مخترع مكروه، فتردّوا في مهاوي الردىٰ ومصارِعه، والتحقوا بالذين يحرّفون الكلم عن مواضعه، فيجعلون تلاوة المثاني كترنّمات الأغاني، فَوَالذي أنزلها بالحقّ المبين، وجعلها كلمة باقية إلىٰ يوم الدين، لئن لم ينتهوا عمّا هم فيه من المكر الكريه، ولم يُرجعوا كلمة التوحيد إلىٰ نهجه السديد، ليمسّنّهم عذاب شديد، وإنّما الذي نُدب إليه، وحرّض المؤمنون عليه، تزيين الأصوات بالقرآن الجليل من غير تغيير

---

↩ وقريب منه مؤيد له في: جامع البيان ٣: ١٥٥، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ٢: ٦٣٣ ت٣٤٠٢، وعنهما الدر المنثور ٢: ٣٠، وانظر: تفسير الحسن البصري ٢: ٢١٩ ت٤٧٣.

(١) أبو السعود، محمّد بن محمّد بن مصطفىٰ العماديّ، عالم مفسّر شاعر تولىٰ القضاء والافتاء زمن حكومة العثمانيين معظمّاً عندهم، عُرف بحضور الجواب وبداهته، له مؤلّفات في التفسير وغيره، منها بل أشهرها: ارشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم وغيره. توفّي عام ٩٨٢ هـ = ١٥٧٤.

انظر: الفوائد البهية: ١٤٠ ت١٧٢، البدر الطالع ١: ٢٦١ ت١٨٠، شذرات الذهب ٨: ٣٩٨، الأعلام للزركلي ٧: ٥٩ ومصادره.

فيه ولا تبديل، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل. انتهىٰ.

وأبو السعود هذا من أعاظم علماء العامّة، المعاصر للسلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان العثماني، وكان في غاية الجلالة والعظمة عند السلطان وحاشيته، توفّي أوائل جُمادىٰ الأُولىٰ سنة ٩٨٢، ودفن في جوار أبي أيّوب الأنصاريّ[1] في قسطنطين.

الثانية: السهر والقلق، وكيف ينام من خلا بمعشوقه في غسق الظلام، وهدأت عنه أعين الرقباء واللّوام، كما قال: (يا موسىٰ، كذب من زعم أنّه يحبّني وهو ينام طول ليله، أليس كلّ حبيب يحب الخلوة مع حبيبه؟) [من الخفيف]:

عَجَباً لِلمُحِبِ كَيْفَ يَنَامُ؟! إنَّمَا النَّوْمُ لِلْمُحِبِّ حَرامُ[2] [٨٧]

---

(١) أبو أيّوب الأنصاريّ شهير بكنيته هذه، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي النجّاريّ البدريّ، من أعيان الصحابة وأعاظمهم، شَرُف بنزول النبيّ الأكرم بيته لمّا بركت ناقته، إذ كانت مأمورة، من السابقين الأولين الذين شهدوا المشاهد كلّها مع النبيّ العظيم ﷺ، ومن الذين رجعوا إلىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان من الاثني عشر المنكرين علىٰ أبي بكر والمحتجين عليه غصبه الخلافة، ومن أصحاب أمير المؤمنين، غزىٰ الروم وتوفّىٰ بالقسطنطينية غازياً عام ٥١ هـ = ٦٧١م.

مصادر ترجمته كثيرة جدّاً للمثال انظر: رجال السيد بحر العلوم ٢ : ٣١٨، تنقيح المقال ٢٥ : ١٠٧ ت٧٣٥٧، أعيان الشيعة ٦ : ٢٨٣، الدرجات الرفيعة : ٣١٤، سيَر أعلام النبلاء ٢ : ٤٠٢ ت٨٣ ومصادرهم.

(٢) مع البحث والتتبع للمصادر لم أجد من ذكره غير الغزّالي في سرّ العالمين : ٢٣ ضمن المقالة ٢٣ في جهاد النفس والتدبير، والشيخ المجلسي ﵀ ولصدره فقط ←

وقال آخر:

خـواب خـوش بـر عـاشقان بـاشد حـرام

اى عـــزيزان چشـــم عــاشق لا يــنام[1] [٨٨]

تتمة الحديث:

( يابن عمران، لو رأيت الذين يُصّلون في الدجىٰ، وقد مَثُلَتْ نفسي بين أعينهم يخاطبوني، وقد جللت عن المشاهدة. ويكلِّموني، وقد عززت عن الحضور.

يابن عمران، هب لي من عينك الدموع، ومن قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ثمّ ادعني في ظُلَمْ اللّيالي تجدني قريباً مجيباً )[2].

العلامة الثالثة: البكاء والحنين؛ لالتهاب نار الشـوق والفـراق، ولذا كانوا يأنسون بالموت؛ لأنّه المانع من الاتصال، كما قال عليه السلام: «والله لابنُ أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أُمّه»[3].

وكان يقول لابنه الحسن:

---

وكلاهما من دون نسبة.

وقد ضمّن الصدر وجعله عجزاً لأحد أبيات غزلياته الشاعر الايراني الذائع الصيت الشيخ سعدي.

انظر بحار الأنوار ٦٧ : ١٦٠، كليّات سعدي : ٥٨٠ قطعة (غزل) ٣٥٧ ب٧.

(١) انظر الهامش السابق.

(٢) من قوله: يا موسىٰ ـعدا البيتين ـ حديث واحد تجده موزعاً في: أمالي الصدوق: ٤٣٨ مجلس ٥٧ ح١ باختلاف لا يضرّ، عدّة الداعي: ٢٤٠، أعلام الدين: ٢٦٣، بحار الأنوار ١٣: ٣٢٩ ت٧ و٣٦١ ت٧٨.

(٣) قطعة من الخطبة رقم ٤ في النهج العلوي ١ : ٣٥، وانظر شروحه ومنها الحديدي ١ : ٢١٣.

«يا بنيّ، لا يبالي أبوك علىٰ الموت وقع، أو وقع الموت عليه»[1].

وهو القائل حين ضربه ابن مُلْجَم[2]: «فزت وربّ الكعبة»[3].

ولمّا ادعىٰ اليهود أنّهم أحباء الله خاطبهم بقوله: ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4].

وما أحسن قول جدّي بحر العلوم ﷺ في درّته حيث قال [من الرجز]:

[٨٩] أَعَانَنا الرَّحْمٰنُ عِنْدَ السَّوْقِ ... حَتّىٰ نُحِبَّ المَوْتَ حُبَّ شَوْقِ
وَثَبَّتَ الإِيْمانُ فِي قُلُوبِنا ... وَطَهَّرَ الدِّيْوانُ مِنْ ذُنُوبِنا

---

(١) عيون الأخبار للصدوق: ٢٩٧ ت٥٥، ورواه في بحار الأنوار: ٦: ١٣٨ ت٤٣ و ٣٢: ٤٦٩ ذيل ت٤٠٧ و ٤١: ٢، ٧ ت٤، ٩ و ٦٨: ٢٦٣ ت١، عن مصادر عدّة، وانظر كتب التاريخ في حوادث معركة صفين سنة ٣٧ هـ مثل: صفين لنصر ابن مزاحم: ٢٥٠، تاريخ الأُمم والملوك للطبري في مختلف طبعاته.

(٢) عبد الرحمن بن مُلْجَم المُرَاديّ التدؤليّ الحميريّ الخارجي، أشهر من أن يعرّف بشيء إذ هو قاتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فكان أشهر أشقياء الأوّلين والآخرين، وكان قتلُه عليّاً عليه السلام مهراً لحذام معشوقته إضافة لخارجيّتهما، وصل الدرك عام ٤٠ هـ = ٦٦٠ م.

لترجمته انظر: الإصابة ٥: ١٠٠ ت٦٣٧٦، مروج الذهب ٣: ١٦٤ ف١٧٣٠ وما بعدها، الأعلام للزركليّ ٣: ٣٣٩، تاريخ الإسلام حوادث سنة ٤٠ هـ: ٦٥٣. وغيرها كثير.

(٣) هذا من المتواتر عنه سلام الله عليه، ومصادره كثيرة جداً منها: شرح الأخبار ٢: ٤٤٢، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣١٢، الطرائف: ٥١٩، عوالي اللئالي ١: ٣٨٧، الأربعين للشيرازي القمي: ٤٣٠، نور البراهين ٢: ٣٩٤، خصائص الأئمة: ٦٣، الصواعق المحرقة: ٨٠، حلية الأبرار ١: ٤٥٥؛ والقائمة غنية جداً إذ قد ذكرها كلّ من تعرض لحوادث شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الفريقين.

(٤) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٩٤.

أَوْصِ أَخِـي بِكُـلِّ حَـقٍّ مُـفْتَرَضْ فِي كُلِّ حال سِيَّما حَـالَ المَـرَضْ[١]

## التوفيق بين حبّ لقاء الله وكراهة الموت

وقد يتوهّم المنافاة بين ما ذُكر، وبين ما دلّ عليه بعض الأخبار الأُخر، من أنّ المؤمن الخالص يكره الموت، ويرغب في الحياة كما في النبوي المشهور بين الخاصة والعامّة، وقد رووه في صحاحهم بأدنىٰ تغيير: (ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءَتَه ولا بدّ له منه)[٢].

وقد أجاب عنه الشهيد رحمه الله في الذكرىٰ، فقال: إنّ حبّ لقاء الله غير مقيّد بوقت، فيحمل علىٰ حال الاحتضار ومعاينة ما يحبّ، كما روينا عن الصادق عليه السلام، ورووه في الصحاح عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقائه، ومن كره لقاء الله كره لقائه)[٣]. قيل: يا رسول، الله إنّا لنكره الموت، فقال: (ليس ذلك، ولكنَّ المؤمن إذا حضره الموت بُشِر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحبّ إليه ممّا أمامه، فأحبّ لقاء الله وأحبّ الله لقائه، وإنّ الكافر إذا حضر يُبشر بعذاب الله، فليس شيء أكره

---

(١) الدرة النجفية: ٦٢ فصل الجنائز.

(٢) مصادره كثيرة لدىٰ الفريقين فمن الخاصة: مصباح المتهجد: ٥٨، الجامع للشرايع: ١١٧، مكارم الأخلاق ٢: ٣٥ ح٢٠٧٦، فلاح السائل: ٣٠٣ ح٢٠٥ ب٩، الجواهر السنية: ٢٤٩. ومن العامّة انظر: صحيح البخاري ٨: ١٣١ ب٣٨ كتاب رقاق، مسند أحمد ٦: ٢٥٦، تاريخ دمشق ٧: ٩٦ ت٤٧٤ و٣٧: ٢٧٨ ت٤٣٥٠.

(٣) من الخاصة: الكافي ٣: ١٣٤ ح١٢، معاني الأخبار: ٢٣٦ ح١، وسائل الشيعة ٢: ٤٢٨ ح٢٥٥٠، بحار الأنوار ٦: ١٢٩ ح١٧. ومن العامّة للمثال: سنن الدارمي ٢: ٣١٢، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٥ ح٤٢٦٤ وغيرها كثير، وانظر هـ١ صفحة: ٣٥٠.

إليه ممّا أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقائه)[١]. انتهىٰ.

وقد يقال: إنّ الموت ليس نفس لقاء الله، فكراهته من حيث الألم الحاصل منه، لا يستلزم كراهة لقاء الله، وهذا ظاهر.

وأورد عليه شيخنا البهائي رحمه الله: بأنّ من علم أنّ بعد الموت يحصل له الوصول والقرب إلىٰ الله، وهو يحبّ لقاء الله في جميع الأوقات، فدائماً ينتظر الموت، وليس للموت ألم عنده.

قال رحمه الله: ويمكن أن يقال: كراهة الموت لا تنافي محبة لقاء الله، فإنّه يمكن أن لا يعلم أنّ بعد الموت يحصل له لقاء الله. فتأمّل[٢]. انتهىٰ.

ويمكن أن يقال: إنّ حبّ الله سبحانه يوجب الاستعداد التام للقائه، بكثرة الأعمال الصالحة، وهو يستلزم كراهة الموت القاطع لها، وعلىٰ ذلك يحمل ما ورد في الأخبار من طلب الأنبياء والأولياء والصلحاء طول العمر؛ لأنّه كلّما طال العمر ازدادت محاسن الأخلاق وفضائل النفس، كما قال صلى الله عليه وآله: (سعادة الإنسان في طول العمر، وطاعة الباري تعالىٰ)[٣].

وقال بعض محقّقي فقهائنا المتأخرين؛ بعد أن ذكر استحباب قول المشاهد للجنازة: (الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم)[٤]، كما في رواية أبي حمزة[٥]، ومرفوعة أبي الحسن النَهْدي[٦]، ما لفظه: ورفع

---

(١) الذكرىٰ ١ : ٣٨٩.

(٢) من قوله: وقد يتوهّم المنافاة. في الصفحة السابقة وإلىٰ هنا، انظر له الأربعين: ٤١٨ ح ٣٥.

(٣) شهاب الأخبار : ١٣٣ ت٢٤٧ ، وانظر : كنز العمّال ١٥ : ٦٦٦ ت٤٢٦٤٦ و : ٦٦٧ ت٤٢٦٥١ ، مسند الشهاب ١ : ٢٠٦ ت٢٢٦ ح٣١٢ قريب منه جدّاً.

(٤) انظر: الكافي ٣: ١٦٧ ح١ و٢، الفقيه ١: ١١٣ ح٥٢٥، التهذيب ١ : ٤٥٢ ح١٤٧٢.

(٥) هو الثمالي المتقدّم والرواية ، والمرفوعة هما : المذكورتان في الهامش السابق.

(٦) اشتهر بكنيته ولقبه ، إمامي مجهول الحال له كتاب. لترجمته انظر : تنقيح المقال ٣ : ١٢ من الكنىٰ.

التنافي ما بين حبّ لقاء الله، بل الموت المرغوب إليه في الأدعية والأخبار، والحمد لله علىٰ الحياة وطلب طول العمر المرغوب إليهما ممّا لا يخفىٰ علىٰ أهل المعرفة، وبالحري العارف أن يجعل الأوّل من باب الشهوة، والآخر من باب الإرادة، عكس ما هو مأنوس بطباع العامة.

ونظير ذلك المحبّ المشتاق ـإلىٰ لقاء محبوب عظيم، رفيع الشأن، غاية الاشتياق ـ المتدنس بالوسخ والقذر، المتلبس بالثياب الخبيثة المنتنة المنفّرة، فهو مع أنّه لا يطيق المفارقة، ويقلّ اصطباره عن القرار، يرجو طول زمان المفارقة بمقدار إزالة الأوساخ، وأخذ الأُهبة للقاء المحبوب علىٰ وجه يليق.

ونظيره الآخر مطلوبية الشتاء للزرّاع، مع تحمل الشدائد فيه؛ لأجل زيادة المحصول، قال ﷺ والىٰ ذلك أُشير في كلمات أهل العصمة عليهم السلام: «بقية العمر نفيسة لا ثمن لها»[1]، و«الدنيا مزرعة الآخرة»[2]، ونحو ذلك[3].

---

(١) بحار الأنوار ٦ : ١٣٨ ت٤٦، غنائم الأيام ٣ : ٥١٢.

(٢) علىٰ كثرة وروده في كلمات العلماء وكتب الأخلاق أضف كثرة شواهده الدالّة علىٰ مضمونه وأوضحها آية الحرث في سورة الشورىٰ، مكيّة، ٤٢ : ٢٠ فقد اختلف العامّة في حديثيته انظر: المقاصد الحسنة: ٢٦٠ ت٤٩٧، كشف الخفا ١ : ٤٩٥ ت٣٢٠، فيض القدير ٢ : ٤٤٠ و٣ : ٢٩٧، تحفة الأحوذي ٦ : ١٧٨، فتح الباري ١١ : ١٩٢.

وأمّا لدىٰ الخاصّة: فمصادره كثيرة منها: عوالي اللئالي ١ : ٢٦٧ ت٦٦، بحار الأنوار ٦٧ : ٢٢٥، ٣٥٣، ٧٠ : ٢٧، نور البراهين ١ : ٣١٣. هذا وللشهيد الثاني قدس سره رسالة في شرحه، انظر ترجمته وتقدّمت في صفحة: ١٥٠ هامش ١.

(٣) غنائم الأيام للميرزا القمي ٣ : ٥٢٠.

الرابعة: ما يظهر علىٰ الجوارح والأعضاء من الأعمال المنبئة عن المحبّة المجنيّة، فإنّ المحبّة نار كامنة إن وقعت في جسم طيّب الريح ـكالعود والبخورـ فاحت منه الرائحة الطيبة، وإن وقعت في غيره من الأجسام ـكالخزف ونحوهـ فاحت منه الرائحة المنتنة، وقد تشم تلك الرائحة مع خفاء النار، بل لا يُستدلّ علىٰ وجود النار غالباً إلّا بتلك الرائحة، فمن ادّعىٰ حبّاً وقد ظهر علىٰ ظواهره غيره فهو كاذب علىٰ لسان الصادقين عليهم السلام، وما أحسن ما قيل [من الكامل]:

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[1] [٩٠]

### تتمة مهمّة

قال بعض أرباب العرفان: ومن المعلوم أنّ الحبّ أمر إضافي، وله طرفان: المُحبّ والمَحبوب، ولمحبّة المُحبّ مراتب متفاضلة، ودرجات متفاوتة:

---

(١) ذكر الشيخ الصدوق المتوفّي سنة ٣٨١هـ في الأمالي: ٥٧٨ ذيل الحديث ٣ مجلس ٧٤ ت٧٩٠: إنّ الإمام الصادق عليه السلام ـالمتوفّي عام ١٤٨ هـ ـ تمثّل به وبآخر قبله [من الكامل]:

تَعْصِي الإلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
هٰذا مُحال فِي الفِعَالِ بَدِيعُ [٩٠]

وكذا في روضة الواعظين ٢: ٣٥٢ ت١٣٠٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ضمن ترجمة الإمام الصادق عليه السلام ٤: ٢٩٧، محاسبة النفس للكفعمي: ١٦٩، بحار الأنوار ٤٧: ٢٤ ذيل الحديث ٢٦.

ولكن ابن عساكر المتوفّي: ٥٧١هـ، نسبه ـفي تاريخ دمشق ٣٢: ٣٩٦ ت٣٥٥٥ـ لعبدالله بن المبارك المتوفّي: ١٨٢هـ فانتبه فقد سبقه الإمام عليه السلام بأكثر من ربع قرن.

فمحبّة للعوام، باختصاصهم بالرحمة والغفران، والتجلّي عليهم بالأفعال والآيات.

ومحبّة للخواص، باختصاصهم تجلّي صفات الجمال، وستر ظلمة صفاتهم بأنوار صفاته.

ومحبّة لأخصّ الخواصّ، باختصاصهم بالجذبات، وستر ظلمة وجودهم بأنوار الوجود الحقيقي، فتُجْلَىٰ أوّلاً بنار الجلال، فيحرق عن قلبهم جميع ما كان فيه، ثمّ يتجلّىٰ بنور الجمال فيسلب عنهم السمع والبصر والنطق، كما ورد في الحديث المشهور بين العامة والخاصة: (فإذا أحببتُه كنتُ سمعُه الذي يسمع به، وبصرُه الذي يُبصر به، ولسانُه الذي ينطق به، ويدُه الذي يبطش بها، إنْ دعاني أجبتُه، وإنْ سَألني أعطيتُه)[1].

قال شيخنا البهائي ﷺ -في شرح الأربعين- ما لفظه: لأصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنيّة، وإشارات سريّة، وتلويحات ذوقية، تعطِّر مشامّ الأرواح، وتحيي رميم الأشباح، لا يهتدىٰ إلىٰ معناها، ولا يطّلع علىٰ مغزاها إلّا من أتعب بدنه بالرياضات، وعنّىٰ نفسه بالمجاهدات، حتّىٰ ذاق مشربَهم، وعرف مطلبهم؛ وأمّا من لم يفهم تلك الرموز، ولم يهتد إلىٰ هاتيك الكنوز؛ لعكوفه علىٰ الحظوظ الدنيّة، وانهماكه في اللّذات البدنية، فهو عند سماع تلك الكلمات علىٰ خطر عظيم من التردي في غياهب الإلحاد، والوقوع في مهاوي الحلول والإتحاد، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

(١) الحديث مروي في المحاسن ١ : ٢٩١ ب٤٧ ح٤٤٣، المؤمن للأهوازي : ٣٢ ح٦١، الكافي ٢ : ٣٥٢ ح٧، سنن البيهقي ١٠ : ٢١٩، كنز العمال ٧ : ٧٦٩ ح٢١٣٢٧، بحار الأنوار ٧٠ : ٢٢ ح٢١ و٨٧ : ٣١ ح١٥.

ثمّ قال رحمه الله: ونحن نتكلم في هذا المقام بما يسْهُل تناوله علىٰ الأفهام، فنقول: هذا مبالغة في القرب، وبيان استيلاء سلطان المحبّة علىٰ ظاهر العبد، وباطنه وسرّه وعلانيته، فالمراد والله أعلم: إنّي إذا أحببت عبدي جذبته إلىٰ محلّ الأنس، وصرفته إلىٰ عالم القدس، وصيرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت، وحواسّه مقصورة علىٰ اجتلاء أنوار الجبروت، فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه، ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه، إلىٰ أن يغيب عن نفسه، ويذهل عن حسّه، فتتلاشىٰ الأغيار في نظره، حتّىٰ أكون له بمنزلة سمعه وبصره، كما قال من قال [من الهزج]:

[٩١] جُنُونِي فِيكَ لا يَخْفَىٰ ... وَنَارِي مِنْكَ لا تَخْبُو
فَأَنْتَ السَّمْعُ والإبْصَارُ ... وَالأَرْكَانُ وَالقَلْبُ(١)

انتهىٰ كلامه طاب ثراه، وجعل الجنّة مثواه.

## العشق وعدم إدراك العقل له

والحقّ أنّ بيان الشيء كما هو ينبغي موقوف علىٰ الإحاطة به، والعقل لا يحيط بالعشق، فكيف يبيّن حاله؟ بل العقل في تيه العشق يكون والهاً.

عقل در شرحش چو خر در گل بخفت
شرح عشق وعاشقى هم عشق گفت [٩٢]

---

(١) لبعض أرباب العرفان في الصفحة المتقدمّة انظر: رياض السالكين ٢: ٢٥٩. وللشيخ راجع شرح الأربعين حديثاً للبهائي: ٤١٥ ح٣٥. والأبيات تجدها ـ إضافة للأربعين ـ في: التحفة السنية مخطوط: ٨٧، شرح أُصول الكافي للمازندراني ٩: ٤٠٠، فيض القدير ٢: ٢٤١ ضمن شرحه للحديث النبوي (من عادىٰ لي) ت١٧٥٢.

آفــــتاب آمــــد دليـــل آفــتاب
گــــر دليـــلت بـــايد از وى رومــتاب
از وى از ســــايه نشــانى مــــى‌دهد
شــمس هــر دم نــور جــانى مـيدهد[1]

## وَهَبْنِي صَبَرْتُ عَلىٰ حَرِّ نَارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إلىٰ كَرَامَتِكَ :

التكريم والإكرام بمعنىٰ ، والاسم منه الكرامة ، ودار الكرامة : الجنّة .

وفيه دلالة علىٰ أنّ مشقة الصبر والتحمّل في هـذا المـجال أصعب وأشق من سائر الأحوال ، فإنّه مرحـلة أُخـرىٰ وداهـية دَهْـياً ، فـإنّه درجة الخذلان[2] ، والبعد عن رحمة الرحمن ، والسلوك في زمرة من كتب عليه الحرمان ، فكان من المنسيّين بحيث لا يخطر بالبال ، ولا يتوهّم في الخيال ، ولا يعرض له ذكر ولا سؤال .

## تفسير آية الفردوس

قال عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره : عن الصادق عليه‌السلام ، قال : «ما

---

(١) للشاعر الذائع الصيت جلال الدين الرومي في ديوانه مثنوي معنوي الدفتر الأوّل : ٦ ، الأبيات ١١٥ ـ ١١٧ .

وعن الحبّ ومصادره ، انظر ما تقدّم في صفحة : ٤١٣ و٤٧٦ ضمن شرح الفقرة : «٤٢ و٥٢» .

(٢) أي : إنّ الصبر عن النظر إلىٰ كرامة الله من علامات الخذلان ، إذ الممدوح هو عدم الصبر ، أو إن شئت قل : الصبر حسن إلّا عن النظر إلىٰ كرامة الباري جلّ وعلا .

خلق الله خلقاً إلّا وجعل له في الجنّة منزلاً، وفي النّار منزلاً. فإذا سكن أهلُ الجنّةِ الجنّةَ، وأهلُ النّارِ النّارَ، نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنّة، أشرفوا، فيشرفون علىٰ أهل النّار، وترفع لهم منازلهم فيها، ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم التي في النّار لو عصيتم الله لدخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً، لِما صُرف عنهم من العذاب.

ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل، النّار ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلىٰ منازلهم في الجنّة، وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربّكم لدخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النّار حزناً.

فيورّث هؤلاء منازل هؤلاء ويورّث هؤلاء منازل هؤلاء.

وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[(١)][(٢)].

## أَمْ كَيْفَ أسكُنُ في النّارِ ورجائي عَفْوك:

### بحث أدبي حول أمْ

أمْ هذه هي المنقطعة، ومعناها ـ الذي لا يفارقها ـ: الإضراب.

ثمّ تارة تكون له مجرداً، وتارة تتضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً أو

---

(١) سورة المؤمنون، مكيّة، ٢٣: ١١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٨٩، وانظر: جامع البيان ١٨: ٦، الدرّ المنثور ١٠: ٥٧ قريب منه.

استفهاماً طلبياً.

فمن الأوّل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ﴾[1].

أمّا الأولىٰ [أمْ هل]: فلأنّه لا يدخل الاستفهام علىٰ الاستفهام، ومثله ما نحن فيه، فإنّها منقطعة ومعناها الإضراب المجرَّد؛ لعدم دخول الاستفهام علىٰ الاستفهام.

وأمّا الثانية [أمْ جعلوا]: فلأن المعنىٰ علىٰ الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء.

ومن الثاني: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾[2]. تقديره: بل أله البنات ولكم البنون، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال، كما لا يخفىٰ.

ومن الثالث: قولهم: إنّها لأبلٌ أم شاة، التقدير: بل أهي شاة.

**وكيف** هنا للإنكار المشوب بالتعجب، المتضمن للنفي، والتقدير بل كيف أَسْكُن!! وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الإنكار المقصود إلىٰ نفس السكون. بأن يقال: آسْكُن في النّار؛ لأنّ كلّ موجود يجب أن يكون وجوده علىٰ حال من الأحوال قطعاً، فإذا انتفىٰ جميع أحوال وجوده فقد انتفىٰ وجوده علىٰ الطريق البرهاني.

وأمّا الجملة الاسمية المبدوؤة بالواو ـ **ورجائي عفوك**ـ فهي في محلّ النصب علىٰ أن تكون حالاً من الضمير المستتر في **أسكن**، وهي مرتبطة

(١) سورة الرعد، مدنية، ١٣ : ١٦.

(٢) سورة الطور، مكّية، ٥٢ : ٣٩.

بالواو ، والضمير حسب ما هو الشرط في كلّ جملة اسميّة أو فعليّة وقعت حالاً ، فإنّه يشترط فيها أن تكون مرتبطة بالواو والضمير معاً ؛ لتقوية الربط ، أو بالضمير فقط دون الواو أو بالواو فقط دون الضمير.

وإنّما جعلت الواو في باب الحال رابطة؛ لأنّها تدلّ علىٰ الجمع ، والغرض اجتماع جملة الحال مع عامل صاحبها.

## معنىٰ الرجاء وأقسامه

ثمّ اعلم أنّ الرجاء عبارة عن ارتياح القلب لانتظار محبوب ، فإن حصل أكثر أسبابه صدق اسم الرجاء ، كتوقّع الحصاد ممّن ألقىٰ بذراً جيّداً في أرض صالحة يصلها الماء . وإن فقد فالغرور والحماقة ، كما لو ألقىٰ في أرض غير صالحة لا يصلها الماء ، وإن شكّ فيها فالتمنّي ، كما إذا صلُحت الأرض ولا ماء ، وذلك لأنّ «الدنيا مزرعة الآخرة»[1] .

والقلب كالأرض ، والإيمان كالبذر فيها ، والطاعات جارية مجرىٰ تقليب الأرض وتطهيرها ، ومجرىٰ حفر الأنهار ، وسياقة الماء إليها .

والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر.

ويوم القيامة يوم الحصاد ، ولا يحصد أحد إلّا ما زرع ، ولا ينمىٰ زرع الإيمان إلّا من بذر الإيمان . وقلّما ينفع الإيمان مع خُبث القلب وسوء أخلاقه ، كما لا ينمىٰ بذر في أرض سبخة.

فينبغي أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الأرض ، فكلّ

---

(١) تقدّم في صفحة : ٤٨٦ هامش ٢ .

من طلب أرضاً طيّبة وألقىٰ فيها بذراً جيداً، ثمّ أمدّه بما يحتاج إليه من تنقية الأرض ممّا يمنع نبات البذر أو يُفسده، وسوق الماء إليه من أوقاته، ثمّ جلس منتظراً من فضل الله دفع الآفات المفسدة، إلىٰ أن تُنمي الأرض، ويبلغ غايته، سُمّي انتظاره رجاءاً.

وإن بثّ البذر في أرض سبخة مرتفعة، لا ينصبّ إليها ماء، ولم يشتغل بتعهّد البذر أصلاً، ثمّ انتظر الحصاد منها، سُمّي انتظاره حُمقاً وغُروراً لا رجاءاً.

وإن بثّ البذر في أرض طيبة ولكن لا ماء لها، ولكن ينتظر مياه الأمطار حيث لا يغلب الأمطار، ولا تمتنع أيضاً، سُمّي انتظاره تمنّياً لا رجاءاً.

فإذن اسم الرجاء إنّما يصدق علىٰ انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلّا ما ليس يدخل تحت اختياره، وهو فضل الله تعالىٰ بصرف القواطع والمفسدات.

فالعبد إذا بثّ بذر الإيمان بماء الطاعات، وطهّر القلبَ من شوك الأخلاق الرديّة، وانتظر من فضل الله تثبيته علىٰ ذلك إلىٰ الموت وحسن الخاتمة المُفضية إلىٰ المغفرة، كان انتظاره رجاءاً حقيقياً محموداً في نفسه، باعثاً له علىٰ المواظبة والقيام بمقتضىٰ الإيمان، في إتمام أسباب المغفرة إلىٰ الموت.

وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات، أو ترك القلب مشحوناً برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذّات الدنيا، ثمّ انتظر المغفرة، فانتظاره حُمْق وغُرُور.

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وجَاهَدُواْ فِي

**سَبِيلَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾**(١).

## روايات حول الرجاء

وقال النبيّ ﷺ: (الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من آتبع نفسُه هواه وتمنّىٰ علىٰ الله المغفرة)(٢).

وقيل للصادق عليه السلام: إنّ قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي، ويقولون نرجو(٣).

فقال: «كذبوا، ليسوا لنا بموال، أُولئك قوم ترجّحت بهم الأماني. من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه»(٤).

وقال عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّىٰ يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتّىٰ يكون عالماً لما يخاف ويرجو»(٥).

فإذن العبد المجتهد في الطاعات، المجتنب للمعاصي، حقيق بأنْ ينتظر من فضل الله تمام النّعمة، وما إتمام النّعمة إلّا بدخول الجنة.

---

(١) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢١٨.

(٢) ورد في بعض المصادر قطعة من حديث طويل معروف بوصية النبيّ الأكرم لأبي ذرّ رضوان الله عليه، وفي بعضها الآخر مستقل، انظر: أمالي الطوسي: ٥٣٠ م١٩ ح١١٦٢، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٨، عدّة الداعي ٤٣، مكارم الأخلاق ٢: ٣٦٨، مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر): ٥٩.

(٣) نرجو: أي نتوقّع غفران الباري تعالىٰ وشمول رحمته لنا.

(٤) انظر: الكافي ٢: ٦٨ ـ ٦٩ ح٦٨، بحار الأنوار ٧٠: ٣٥٧ ح٤، تفسير نور الثقلين ٣: ١٧٧ ح٢٦٣ و٢٦٤.

(٥) أمالي الشيخ المفيد: ١٩٥ ح٧ م٢٣، الكافي ٢: ٧١ ح١١، تحف العقول ٣٦٩، عدّة الداعي: ١٨٤.

فأمّا العاصي ، فإذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير ، فحقيق بأن يرجو قبول التوبة إذا كان كارهاً للمعصية ، تسوءه السيئة ، وتسرّه الحسنة ، وهو يذم نفسه ويلومها .

ومن يشتهي التوبة ويشتاق إليها فحقيق بأن يرجو من الله التوفيق للتوبة ؛ لأنّ كراهيته للمعصية ، وحرصه للطاعة ، يجري مجرىٰ السبب الذي قد يفضي إلىٰ التوبة ، وإنّما الرجاء بعد تأكّد الأسباب .

## تتمة مهمة في طرق تحصيل الرجاء

حيث قد علمت فضيلة الرجاء ، وعلمت مواقعه ، وميّزت بينه وبين غيره ، فعليك بتحصيله ، بأن تلاحظ النّعم الوافرة ، والكرامات الظاهرة التي قد أنعم الله بها علىٰ العباد في دار الدنيا ، حتّىٰ هيأ لهم كلّ ما هو ضروري ، ولو كان شيئاً ممّا يحتاجون إليه في بعض الأحيان في أُمور دنياهم ، فإذا كانت العناية الإلٰهية في خصوص تهيئة أسباب الدنيا ، وخلق ما يحتاج فيها إلىٰ هذه المثابة وبهذه الدرجة ، مع أنّها دار بلاء ومحنة ، لا دار سرور ومنحة ، فَلِمَ يرضىٰ أن يكون عباده محتاجين إلىٰ ما لا يوجد؟ بل قد هيّأ لهم ما يصرفونه في الزينة والجمال ، فكيف في الدار الآخرة التي هي محلّ الفيض والنعمة ، ودار الإحسان والراحة ، فإنّه عزّ وجلّ أولىٰ بأن لا يُهمل عباده ويُعطّلهم ويُبليهم بالعذاب الأبدي والعقاب المخلّدي ، مع أنّه القائل عزّ وجلّ : «سبقت رحمتي غضبي»[1] ، مع أنّ في دار الدنيا ـ مع الاشتغال

---

(١) قطعة من حديث ، انظر : الكافي ١ : ٤٤٢ ح١٣ ، شرحه للمازندراني ٧ : ١٤٤-١٤٥ ح١٣ ، بحار الأنوار ١٨ : ٣٠٦ ح١٣ و٣٩٥ ح١٠٠ ، تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢ : ٤٤ ت٧٨٠ ، وغيرها كثير .

بالمعاصي واللّهو واللعب ـ لم يمنع رحمته، فكيف في دار الآخرة التي قد قطعت فيها الآمال، ولا ملجأ إلّا إليه؟!

وأعظم شيء يوجب الرجاء للعبد: إنّه تعالىٰ خير محض لا شرّ فيه، وفيّاض علىٰ الإطلاق وهّاب مطلقاً، خلق الخلق ليجود عليهم، ويحسن إليهم، فيكونوا مورداً لفضله وكرمه، وما أحسن ما قيل بالفارسية:

از خَيِّر محض جز نكويى نايد

خوش باش كه عاقبت نكو خواهد بود[1] [٩٣]

## [المحور السابع: استغاثة]

**فَبِعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلايَ أُقْسِمُ صَادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَنِي نَاطِقاً لأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِها ضَجِيجَ الآمِلِينَ وَلأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ المُسْتَصْرِخِينَ وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الفاقِدِينَ وَلأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ المُؤْمِنِينَ يا غايَةَ آمالِ العارِفِينَ يا غِياثَ المُسْتَغِيثِينَ يا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ وَيا إِلٰهَ العالَمِينَ ﴿٥٣﴾**

**فَبِعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلايَ أُقْسِمُ صَادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَنِي نَاطِقاً:**

فيه دلالة علىٰ عدم القدرة علىٰ النطق من فرط الحَيْرَة والدهشة كما ورد في بعض الأخبار، ويدلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ ٱخْسَئُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿**ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا**

(١) سخنان منظوم بو سعيد أبو الخير: ٣٨ ت ٢٦١.

(٢) سورة المؤمنون، مكّية، ٢٣: ١٠٨.

**أَيْدِيهِمْ﴾**[١] ... إلىٰ آخره.

واللّام الداخلة علىٰ أداة الشرط للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبني علىٰ قسمٍ قبلها، لا علىٰ الشرط.

ومن ثمّ تسمّىٰ اللّام المؤذنة والموطئة؛ لأنّها وطئت الجواب للقسم ومهّدته.

## لأَضِجَّنَ إليكَ بين أهْلِها ضَجِيْجَ الآمِلِينَ:

اللّام في **لأضجنّ** جواب القسم، وإذا أدخلوا لام القسم علىٰ فعل مستقبل أدخلوا في آخره النون شديدة أو خفيفة، لتأكيد الاستقبال واخراجه عن الحال ولابدّ من ذلك، كما صرّح به الجوهري في الصحاح[٢].

وضَجَّ يَضِجُّ ـ من باب ضرب ـ ضجيجاً إذ فزع من شيء خافه، والاسم الضَجاج. بالفتح[٣]:

والضمير في **(أهلها)** راجع إلىٰ النّار.

**آملين** بمعنىٰ الراجين لرحمتك، جمع آمِلْ بمعنىٰ الراجي ضد المأيوس.

## وَلأَصْرُخَنَّ إليكَ صُراخَ المُسْتَصرِخينَ:

الصُّراخ: ـ بالضم ـ الصوت، والمُسْتَصْرِخ هو المستغيث[٤]، وفي

---

(١) سورة يس، مكيّة، ٣٦: ٦٥.

(٢) حيث صرّح بها في «لَوَمَ» من صحاح اللّغة ٥: ٢٠٣٤.

(٣) مادة «ضَجَج» تجدها في: العين ٦: ٤، المحيط في اللّغة ٦: ٣٨٥، المحكم والمحيط الأعظم ٧: ١٧٥، لسان العرب ٢: ٣١٢.

(٤) انظره في: الصحاح للجوهري ١: ٤٢٦، مجمع البحرين ٢: ٤٣٧ «صَرَخَ».

الدّعاء: (يا صَرِيخَ المُسْتَصْرِخِينَ)[1] أي: يا غياث المستغيثين، واللّام في **لأصرخنّ**: كما تقدّم[2].

## وَلأَبْكِيَنَّ عَلِيكَ بُكاء الفَاقدين:

بكىٰ يبكي بُكىً وبُكاء بالقصر والمد، وقيل: القصر مع خروج الدموع، والمدّ مع خروج الصوت[3]، وقد جمع الشاعر اللّغتين في قوله [من الوافر]:

بَكَتْ عَـيْنِي وَحَـقَّ لَـها بُكـاهَا ۞ وَمَـا يُـغْنِي البُكـاءُ وَلا العَـوِيلُ[4] **[٩٤]**

---

(١) قطعة دعاء تكرر علىٰ لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ضمن الأدعية؛ للاستغاثة، فمنه في دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب، انظره في تهذيب الأحكام ٦ : ١٨ ذيل ح٣٩، ومنه في دعاء السجاد عليه السلام كلّ يوم من شهر رمضان، الصحيفة السجادية الجامعة برقم ١١٧ صفحة ٤٣٧.

(٢) قبل أسطر في «لأضجن».

(٣) انظر: صحاح اللّغة ٦ : ٢٢٨٤، لسان العرب ١٤ : ٨٢، تاج العروس ١٩ : ٢١٢، «بكا» فيهما، معجم مقاييس اللّغة ١ : ٢٨٥ «بكوء» فيه.

(٤) بيت مردد النسبة بين حسّان الأنصاريّ وكعب بن مالك الأنصاريّ وعبدالله بن رواحة بعد أن أجمع النقلة علىٰ: الاستشهاد به للموردين القصر والمد، وأنّ الشاعر في شعره هذا يبكي بطل الاسلام الخالد حمزة بن عبد المطلب، الشهيد بيد الحقد والغدر والكفر، بعد أن قتله وحشي عبدُ هند أمّ معاوية خال مؤمنيهم زوج أبي سفيان، ومثلت هي به. والقصة شهيرة معروفة مذكورة في كتب التاريخ والسيرة، ومنها أتت معاوية قولهم له: يابن آكلة الأكباد.

لنسبة البيت والاختلاف، انظر المصادر التالية:

ديوان حسّان، تحقيق د. عرفات ١ : ٥٠٤ ت٣٤١، ديوان كعب ٢٥٢ ق ٤٨، السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ١٧١، الكامل في الأدب ١ : ٢٢١، الاقتضاب للبطليموسي ٣ : ١٩٨ ت١٤٧، الحماسة البصرية ١ : ٢٠١ ت١٢، جمهرة اللّغة ⇐

والفقد: هو الاعدام، يعني لبكيت عليك بكاء من أُعدم حبيبه.

**وَلأُنَادِيَنَّكَ أين كُنت يا وليَّ المؤمنين:**

الولي: [هنا] بمعنى الناصر.

## الإيمان والأقوال فيه

والمؤمنين: جمع المؤمن، وهو من اتّصف بصفة الإيمان، وعبارات الأصحاب وغيرهم في بيان حقيقة الإيمان شرعاً مختلفة، وجملة الأقوال فيها سبعة:

[القول] الأوّل: ما ذهب إليه جمهور المتكلمين من الإمامية وغيرهم(١)، وإليه ذهب المحقق الطوسي في الفصول، وجدّي الصالح طاب

---

٢: ١٠٢٧، المُزهر ١: ٢٦٤.

وانظر: أدب الكاتب: ٢٣٦، مجالس ثعلب ١: ٨٨، معجم مقاييس اللّغة ١: ٢٨٥، صحاح اللّغة ٦: ٢٢٨٤، لسان العرب ١٤: ٨٢، ففي هذه مردّد بينهم أو بدون نسبة.

(١) للإماميّة على سبيل المثال: الذخيرة في علم الكلام: ٥٣٦ وتمهيد الأُصول في علم الكلام: ٢٩٣، الاقتصاد: ١٤٠، اللوامع الإلٰهية في المباحث الكلامية: ٣٩١ وإرشاد الطالبين: ٤٣٨، أنوار الملكوت في شرح فَصّ الياقوت: ١٨٠، مفتاح الباب الحادي عشر: ٧٧، ٢١١، قواعد المرام في علم الكلام: ١٧٠، حقائق الإيمان: ٥٣.

ولغيرهم، أي العامّة للمثال: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٣٨٨ والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: ٨٤، لباب العقول في الردّ على الفلاسفة في علم الأُصول: ٣٨٧، المواقف في علم الكلام: ٣٨٤، شرح المواقف ٨: ٣٢٢، شرح المقاصد ٥: ١٧٥، الفِصَلْ ٣: ١٨٨ وما بعدها.

ثراه في شرح الأصول[١] من أنّه: التصديق بالقلب فقط. ولا نزاع فيه بينهم، ولكن اختلفوا في معنىٰ التصديق.

فقال غير الأشاعرة[٢]: إنّه أحد قسمي العلم، أي: المعرفة الإذعانية.

وقالت الأشاعرة: هو غيره، وعبّر عنه بعضهم بأنّه: ربط القلب علىٰ ما علم من إخبار المخبر.

فقال المحقّق التفتازاني[٣] في بعض فوائده: إنّ بعض القدرية[٤]

---

(١) فصول العقائد: ٤٧ ت٥٩، شرح أصول الكافي ٨: ٤٤، وانظر صفحة: ١٣٧ منه وغيرها.

(٢) الأشاعرة: أصحاب أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ من أحفاد أبي موسىٰ الأشعريّ، تتلمذ علىٰ أبي عليّ الجُبّائيّ من شيوخ المعتزلة، وانفصل عنه نتيجة مناظرات جرت بينهما حتّىٰ عظمت الوحشة بينهما، وأسس مذهباً له، له آراؤه ومعتقداته منها: جواز تكليف ما لايطاق، ومنها: سمعية الواجبات، ومنها: إنّ الله خالق أفعال العباد خيرها وشرّها ولكن للعبد الاختيار والقدرة و.... له مؤلّفات كثيرة أغلبها أو جلّها مفقود، توفّي عام ٣٢٤ هـ = ٩٣٦ م.

انظر: مذاهب الإسلاميين ١: ٤٧٨ وما بعدها، معجم الفرق الاسلامية: ٣٥، بحوث في الملل والنحل ج٢ مخصص له، معجم طبقات المتكلمين ١: ١٣٠ ـ ١٣٧ ت٧.

(٣) التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبدالله، سعد الدين التفتازاني عالم فاضل بـرع في علم: الصرف والمعاني والبيان، له مؤلّفات منها: التهذيب في المنطق، شرح تلخيص المفتاح، المقاصد في علم الكلام وغيرها، ولد في تفتازان ـ ومنها النسبة ـ إحدىٰ قرىٰ نسا عام ٧١٢ هـ = ١٣١٢م، وتوفّي عام ٧٩١ هـ = ١٣٨٩م.

انظر: الدرر الكامنة ٤: ٣٥٠ ت٩٥٣، بغية الوعاة ٢: ٢٨٥ ت١٩٩٢.

(٤) القدرية: إحدىٰ شعب المعتزلة، وينظمها معهم اعتقادهم بمشتركات بينهم، منها: نفي الصفات الأزلية عنه تعالىٰ. ظهرت في العصر الأموي الأوّل، تضاد

ذهب إلىٰ أنّ الإيمان هو المعرفة. وأطبق علمائنا علىٰ فساده؛ لأنّ أهل الكتاب كانوا يعرفون نبوّة نبينا ﷺ كما كانوا يعرفون أبنائهم حيث أخبر الله تعالىٰ عنهم بذلك مع القطع بكفرهم؛ لعدم التصديق، ولأنّ من الكفّار من يعرف الحق وينكره عناداً واستكباراً، كما قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾[1].

ولكن قال خالنا العلّامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول: إنّ إثبات معنىً آخر غير العلم والمعرفة مشكل، وكون بعض أفراده حاصلاً بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك، وترتّب الثواب علىٰ ما حصل بغير الاختيار إمّا: تفضل، أو هو علىٰ الثّبات عليه واظهاره والعمل بمقتضاه،... نعم المعنىٰ الذي نفهمه هنا زائداً علىٰ العلم هو العزم علىٰ إظهار ما اعتقده أو علىٰ عدم إنكاره ظاهراً بغير ضرورة تدعو إليه، ويمكن عدّه من لوازم الإيمان أو شرائطه، كما يومئ إليه بعض الآيات والأخبار[2].

وممّا ذكرناه تعرف الجواب عمّا أورده التفتازاني.

[القول] الثاني: ما ذهب إليه المحقق الطوسي في التجريد من أنّه: التصديق بالقلب، مع الإقرار باللسان[3].

---

↩ الجبرية معتقداً، حيث يذهبون ـ القدرية ـ إلىٰ قدرة الانسان علىٰ جميع أفعاله وأعماله، وأنّه حر الارادة وليس لتقدير الباري عزّ وجلّ دخل في شؤونه.

انظر: تاريخ مختصر الدول: ٩٦ ـ ٩٧، الفَرق بين الفِرق: ١١٤، معجم الفرق الإسلامية: ١٩٠، بحوث في الملل والنحل ٣: ١١١ ت٣، وانظر صفحة: ٩٨ هامش ٢.

(١) سورة النمل، مكية، ٢٧: ١٤.

(٢) مرآة العقول ٧: ٢١٥، وانظر: بحار الأنوار ٦٦: ٣٢.

(٣) تجريد الاعتقاد: ٣٠٩، وانظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٦، المسألة: ١٥.

[القول] الثالث: ما ذهب إليه شيخنا المفيد طاب ثراه وجماعة من محدّثي الخاصّة والعامّة من أنّه: التصديق بالقلب، والاقرار باللّسان، والعمل بالأركان. أي: الأعمال المفروضة [جميعاً لا مطلقاً][1].

[القول] الرابع: قول الخوارج[2]، وقدماء المعتزلة، والعلّاف[3]، والقاضي عبد الجبار[4]، أنّه عبارة عن: جميع أفعال الجوارح من الطاعات

---

(١) من تحفة الغريّ؛ لأنّها قبال القول الآتي، ونفي الإطلاق لإخراج المندوب من الأعمال.

(٢) الخوارج: أشهر من أن يعرّفوا، فهم المارقون من الدين، كفّرهم جميع المسلمون، ظهروا بعد مهزلة التحكيم الشهيرة في حرب صفّين، عندما نادىٰ مناديهم بكلمة حق أراد بها باطل، أن لا حكم إلّا لله وعندها مرقت طائفة من الدين وصفها قديماً النبيّ الأكرم بأنّهم (قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز مآقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة) من مصادره، شرح الأخبار ١: ٣١٨ ت٢٨٥، بل وأساس كلّ تعنت وتزمت وجهل وحماقة. من أعيانهم: الأشعث بن قيس الكندي، معد بن فدك التميمي، زيد بن حصين الطائي، وباذر الفتنة ابن الكواء وعبدالله الراسبي، وأشقىٰ الأوّلين والآخرين ابن مُلْجم المراديّ قاتل سيد الأوّلين والآخرين. وأخيراً هم فرق كثيرة: منهم المُحَكِّمَة، الأزارقة، النجدات، البهيسية، الثعالبة، العجاردة، الأباظية، الصفرية. من خواصهم تكفير غيرهم من المسلمين.

انظر: بحوث في الملل والنحل للشيخ السبحاني ٥: ٦٧ معجم الفرق الإسلامية: ١١٢، الفرق والجماعات والمذاهب للحنفي: ٣٢٨ ت٣٤٤ وغيرها كثير.

(٣) محمّد بن الهذيل بن عبيدالله البصريّ الشهير بالعلّاف، من شيوخ الكلام ورأس الاعتزال ومنظّره، له مؤلّفات، قيل عاش حتّىٰ عمي وخرف، وكان وصف بالذكاء قبلاً. توفّي سنة ٢٢٦ هـ = ٨٥١م.

لترجمته انظر: الفهرست للنديم: ٢٠٣، وفيات الاعيان ٤: ٢٦٥ ت٦٠٦، نكث الهميان: ٢٧٧، سيَر أعلام النبلاء ١١: ١٧٣ ت٧٥ ومصادره.

(٤) القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الحسن الهمذانيّ الأسدآباديّ

ﷲ

بأسرها فرضاً ونفلاً .

[القول] الخامس : قول أكثر المعتزلة ، وأبي عليّ الجُبّائيّ[١] ، وابنه أبي هاشم[٢] ، أنّه : فعل الطاعات المفروضة ، وترك المحذورات .

[القول] السادس : قول الكَرّامية[٣] : إنّه عبارة عن كلمتي الشهادة ،

---

الشافعيّ ، عالم متكلّم من شيوخ الاعتزال ، ولي قضاء القضاة بالري ، له مصنّفات كثيرة ، أشهرها بل أعرفها وبها خلّد : المغني ، شرح الاصول الخمسة ، تنزيه القرآن عن المطاعن ، وغيرها . توفّي عام ٤١٥ هـ = ١٠٢٤م .

مصادر ترجمته كثيرة ، منها : تاريخ بغداد ١١ : ١١٣ ت٥٨٠٦ ، طبقات المفسّرين للداوديّ ١ : ٢٦٢ ت٢٤٨ ، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٥ : ٩٧ ت٤٤٣ ، سيَر أعلام النبلاء ١٧ : ٢٤٤ ت١٥٠ ومصادره ومقدمات كتبه .

(١) أبو عليّ الجُبّائيّ ، بالكنية واللّقب هذا أشهر من الاسم : محمّد بن عبد الوهاب بن سلّام البصري المعتزلي ، إليه تنسب الجُبّائية منهم ، له تفسير القرآن ، توفّي عام ٣٠٣ هـ = ٩١٥م .

انظر : طبقات المعتزلة : ٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ : ١٩١ ت٥٢٩ ، سيَر أعلام النبلاء ١٤ : ١٨٣ ت١٠٢ ومصادره .

(٢) عبد السلام بن محمّد بن عبد الوهاب ، أبو هاشم الجُبّائيّ المعتزليّ ، وبهذا أعرف من الاسم ، تتلمذ علىٰ والده ، له آراء تفرّد بها ، تبعته منهم فرقة تسمّىٰ البهشمية ، توفّي عام ٣٢١ هـ = ٩٣٣م .

انظر : طبقات المعتزلة ٩٤ ، مرآة الجنان ٢ : ٢١١ ، تاريخ بغداد ١١ : ٥٥ ت٥٧٣٥ ، سيَر أعلام النبلاء ١٥ : ٦٣ ت٣٢ ومصادره .

(٣) الكرّامية : فرقة من المشبِّهة أصحاب محمّد بن كرّام بن عِراق بن حُزَابَة بن السِّجَزيّ من المبتدعة القائلين بالتجسيم ، لهم آراء مزخرفة منها : إنّ الباري عزّ وتعالىٰ علىٰ العرش من جهة العلوّ ، وجوّزوا عليه الحركة والنزول إلىٰ غير ذلك من المزخرفات .

انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ : ١٥٤٥ . وانظر : تاريخ الإسلام للذهبي

من دون اعتبار التصديق وسائر الأعمال الجوارحية، علىٰ ما فيه الأكثر من كلامهم.

ولا يخفىٰ سخافته فتدبّر.

[القول] السابع: قول طائفة ـ ومنهم أبو حنيفة ـ: إنّه عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة.

ولا يخفىٰ أنّ الفرق بين هذا المذهب ومذهب المحقق في التجريد غير ظاهر(١).

---

حواث سنة ٢٥١ ـ ٢٦٠ : ٣١٠ ت٤٨٢ ضمن ترجمة محمّد بن كرّام فقد ساق كثيراً من مزخرفاتهم، وقائمة مصادره غنيّة.

(١) وهو الثاني من الأقوال.

ثمّ هذه آراء القوم ـ ومعها آراء بعض الشيعة والبعض منها مستند إلىٰ بعض الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام ـ ولكن مالنا ولها هاك انظر أمير المؤمنين وسيد الوصيين كيف يعرّف الإيمان قائلاً: «الإيمان: معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان» نهج البلاغة ٣ حكمة ٢٢٧.

وقول حفيده الإمام السادس الصادق عليه السلام إذ يقول: «ليس الإيمان بالتحلّي، ولا بالتمنّي، ولكنّ الإيمان: ما خلص في القلب، وصدّقه الأعمال».

وقول حفيده الآخر الإمام الثامن الرضا عليه السلام عندما يقول: «الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللّسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الإيمان إلّا هكذا».

وقبلهم قول جدهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: (الإيمان قول وعمل، أخوان شريكان).

إذن، هذا هو التعريف الأكمل الزلال للإيمان، والذي سارت عليه الشيعة الاثنىٰ عشرية متابعة لأئمّتهم عليهم السلام، إلّا ما شذّ.

انظر لمصادر هذه: الكافي ٢: ٢٤ ـ ٢٨، معاني الأخبار: ١٨٦ باب معنىٰ الإسلام والإيمان، حق اليقين للسيد شبر ٢: ٣٣١ بتفصيل، تفسير القرآن الكريم للمولىٰ الصدر الشيرازي ١: ٢٤٥، بحار الأنوار ٦٥: ٢٢٥ و٦٩: ١٣١، إرشاد

إذا حفظت ذلك فالكلام هنا في ثلاث مقالات :

## التصديق والمراد منه

**[المقال ] الأوّل** : إنّ التصديق هل هو معتبر في الإيمان أم لا ؟

**[المقال ] الثاني** : إنّه هل يجب أن يكون التصديق علىٰ وجه اليقين والثبات بحيث لم يحتمل في نسبته النقيض أم لا ، فيكون تصديقاً ظنيّاً؟

**[المقال ] الثالث** : إنّ الأعمال هل هي معتبرة فيه أم لا؟

---

الطالبين إلىٰ نهج المسترشدين : ٤٣٦ ، تجريد الاعتقاد : ٣٠٩ ، كشف المراد : ٤٥٤ ، توضيح المراد : ٨٧٤ ، تفسير القمي ١ : ٣٠ .

أمّا مصادر الآراء فقائمتها الشيعية غنية ، للمثال انظر اضافة لما تقدّم : الذخيرة : ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ، الحدود والحقائق : ١٥١ ، الاقتصاد : ١٤٠ ـ ١٤١ ، تمهيد الأُصول : ٢٩٣ ، رسالة في الاعتقادات ضمن الرسائل العشر: ١٠٣ ، وانظر : بحار الأنوار ٦٩ : ١٨ ب ٣٠ بحوث في الملل والنحل ، بحوث عقائدية : ٣٤٧ فصل ١٠ .

والسنّية كذلك منها : الإبانة عن أُصول الديانة : ٢٧ ، تبصرة الأدلة ٢ : ٧٩٨ وما بعدها ، التوحيد للماتريدي : ٣٣٢ ـ ٤٠٠ ، شرح الأصول الخمسة : ٧٠٧ ـ ٧٠٩ ، المعتمد : ١٨٧ ، أُصول الدين للبغدادي : ٢٤٧ ـ ٢٥١ ، الغنية في أُصول الدين : ١٧٣ ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : ١٣٢ .

هذا والقائمة غنية جداً ، ولعلّ خير من يسّرها : شرح المصطلحات الكلامية : ٤٧ ـ ٥٣ ، معجم العناوين الكلامية والفلسفية : ٣٥ ـ ٣٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١ : ٢٩٧ ، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي لدغيم ١ : ٢٥٥ ـ ٢٦٩ ، موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية لعاشور ١ : ١١٣ . هذا إضافة لتفاسير القرآن الكريم لدىٰ الفريقين وعند تفسير الآية ٣ من سورة البقرة .

### المقال الأوّل: التصديق واعتباره في الإيمان:

فنقول في المقام الأوّل[1]: إنّ الحقَّ هو الأوّلُ، وعدمُ حصول الإيمان بدون التصديق. ولم ينقل فيه مخالف من الأمة سوىٰ الكَرّامية، ومذهبهم في غاية الضعف، وسنبطله إن شاء الله تعالىٰ.

ويدلّ عليه ما ورد من الآيات والأخبار الدالّة علىٰ أنّ القلب محلّ الإيمان، كما سيأتي ذكرها في المقام الثالث إن شاء الله[2].

فإن قلت: يلزم علىٰ ما ذكرت خروج المكلّف حين النوم والغفلة ـ وكذا الصبيّ حين عدم التصديق ـ عن الإيمان ودخولهما في الكفر، وهو باطل بالاتفاق.

قلت: لا نسلّم زوال التصديق عن النائم والغافل، بل الزائل هو العلم به وباتصاف النفس به، ولا شك أنّ عدم العلم بالعلم وبصفات النفس لا ينافي حصول العلم والاتصاف.

والصبيّ لا يوصف بشيء من الإيمان والكفر حقيقة؛ لعدم دخوله في التكليف، وظاهرٌ أنّ الكلام في إيمان المكلَّف.

### المقال الثاني: اعتبار اليقين والثبات في التصديق:

ونقول في المقام الثاني[3]: إنّ الحق فيه ـ كما هو المعروف بين الأصحاب أيضاً ـ هو الأوّل، أعني: اعتبار اليقين والثبات في التصديق،

---

(١) أي: إنّ التصديق هل هو معتبر في الإيمان أم لا؟.

(٢) انظر: صفحة: ٥١٤، عند قوله: [**الخامس**] ومنها الآيات والروايات.

(٣) أي: وجوب كون التصديق يقينياً وثابتاً.

لا ما يشمل الظنّ كما نقل الاكتفاء به عن المحقق الطوسي رحمه الله[1]، وعليه جماعة من العامّة أيضاً، فإن كانا حاصلين بالإلهام أو خلق علم ضروري وأمثالهما فهو المطلوب، وإلّا وجب تحصيلهما بالنظر.

والدليل عليه أمور:

[الأمر الأوّل] منها: ما يدلّ علىٰ وجوب معرفة الله وهو: إنّ الإنسان يجد لنفسه نِعَماً ظاهرةً وباطنة لا تحصىٰ، ولا يريب أحد في أنّ تلك النّعماء لا تكون من مخلوق مثله.

وكذا يعلم أنّه لو لم يعترف بإنعام ذلك المنعم، ولم يذعن بكونه هو المنعم لا غيره، ولم يسع في تحصيل مرضاته لذمّه العقلاء، ورأوه مستحقّاً لأنّ تُسلب عنه تلك النِّعم، فلدفع الخوف والذم وجب شُكر ذلك المنعم علىٰ وجه يليق به.

وظاهر أنّ شكرَه كذلك لا يمكن إلّا بعد معرفته علىٰ وجه اليقين، فإنّ شكر المظنون كونه منعماً لا يدفع الخوف والذم يقيناً.

وإذا ثبت وجوب اليقين في بعض المعارف يثبت في الباقي أيضاً؛ لعدم القول بالفصل.

[الأمر الثاني] ومنها: إنّه لا شك في إفادة النظرُ الصحيحُ العلمَ، وعدم إفادة الامارات والتقليد ذلك.

ولا ريب في أنّ تحصيل العلم بشيء لو أمكن يكون أرجح من غيره قطعاً، وترجيح المرجوح عقلاً غير جائز عقلاً واتفاقاً، فوجب تحصيله فيما

---

(١) انظر: تجريد الاعتقاد: ٣٠٩، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٦، وما تقدّم من المصادر في صفحة: ٥٠٥.

نحن فيه ؛ لإمكانه قطعاً.

فإن قلت : لا يثبت من هذا الدليل إلّا بطلان التقليد وما في حكمه، لا وجوب اليقين.

قلت : لا قائل بالفصل، فإذا بطل أحد القولين ثبت الآخر.

[الأمر الثالث] ومنها : الآيات الدالة علىٰ النهي من اتّباع الظن وهي كثيرة[1]، وكذا ما يدلّ علىٰ ذمّ التقليد، خرج ما يجوز منها إجماعاً ـ كما في الفروع ـ فبقي الباقي تحت النهي والذم.

ولا يخفىٰ أنّه يمكن دعوىٰ العلم بمرجوحية الظنّ والتقليد بمجرّد تلك الآيات ؛ لكثرتها.

فلا يرد أنّ الآيات إنّما تفيد ظناً بذلك؛ لإمكان التأويل فيها فلا يمكن إثبات المُدعىٰ بها.

فوجه الدفع ظاهر.

[الأمر الرابع] ومنها : قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾[2]، ولا شكّ أنّ الظنّ في معرض الريب باعتبار تجويز النقيض.

---

(١) للمثال، ما في : سورة آل عمران، مدنية، ٣ : ١٥٤، سورة النساء، مدنية ٤: ١٥٧، سورة الأنعام، مكية، ٦ : ١١٦ و١٤٨، وسورة يونس، مكية، ١٠ : ٣٦ و٦٦، سورة الفتح، مدنية، ٤٨ : ٦ و١٢، سورة الحجرات، مدنية، ٤٩ : ١٢، سورة النجم ٥٣: ٢٣ و٢٨، وغيرها تجدها مجموعة في مادة «ظَنَنَ» من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) سورة الحجرات، مدنية، ٤٩ : ١٥.

## أدلّة عدم وجوب التصديق اليقيني

وما يمكن أن يُستدلّ به للخصم أُمور نكتفي بذكر ما هو المعتمدة.

[الدليل الأوّل] فمنها: إنّ النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام والأصحاب في جميع الأعصار والأمصار كانوا يُقرّون العوام علىٰ إيمانهم، وهم الأكثرون في كلّ عصر، مع عدم الاستفسار عن الدلائل الدالة علىٰ الصانع وصفاته، مع أنّهم كانوا لا يعلمون وإنّما كانوا مقرّين باللسان ومقلدين في المعارف، فلو لم يكن جائزاً لما جاز ذلك التقرير منهم مع الحكم بإيمانهم.

[الدليل الثاني] ومنها: الآيات الكثيرة الدالّة علىٰ جواز تعقّب الكفر علىٰ الإيمان، فلو كان الجزم والثبات معتبراً فيه فكيف يجوز ذلك؟ إذ اليقين لا يزول بالضعف الذي هو موجب الكفر.

[الدليل الثالث] ومنها: إنّ قوله تعالىٰ حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[1]، يدلّ علىٰ أنّ الجزم والثبات ليس معتبراً في الإيمان.

[الدليل الرابع] ومنها: إنّ قوله تعالىٰ: ﴿**وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ**﴾[2]، يُفهم منه وصف الكافر المشرك في حال شركه بالإيمان، إذ الجملة الاسمية حالية، فتوصيف الظانّ به أولىٰ بالجواز كما لا يخفىٰ.

---

(١) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢٦٠.

(٢) سورة يوسف، مكّية، ١٢: ١٠٦.

## نقض أدلّة عدم وجوب التصديق اليقيني

والجواب: أمّا عن [الدليل] الأوّل: فبأنّه إنْ أراد من عدم العلم بالأدلّة ـ الأدلّة تفصيلاً ـ فمسلّم ولكن لا يضرّ؛ إذ الدليل الإجمالي كاف وهو ـ كدليل الأعرابي ـ وإنْ أراد الأعم فهو ممنوع.

وأمّا عن [الدليل] الثاني: فبأنّ الكلام في الإيمان الواقعي المقبول عند الله بلا ريب، وجواز تعقّبه بالكفر ممنوع.

والآيات الدالّة عليه يمكن حملها علىٰ الإيمان والكفر الظاهريّين.

ولأنّ زوال الإيمان قد يكون بزوال شروطه التي هي من تروك الأفعال كترك السجود للصنم، وإلقاء المُصحف في القاذورات وأمثالهما، ففعلهما إنّما يوجب الخروج عن الإيمان بالكفر ولا يدلّ علىٰ زوال اليقين. فتأمّل.

وأمّا عن [الدليل] الثالث: فبأنّه يمكن أن يكون عليه السلام قد طلب المشاهدة؛ لتحصيل العلم له بذلك الطريق أيضاً ويستقرّ قلبه فلا يطلب بعد ذلك.

فالمراد باطمينان القلب استقراره وعدم طلبه لشيء آخر بعد المشاهدة، ولا ينافي ذلك كونه موقناً بإحياء الموتىٰ قبل المشاهدة أيضاً فلا يدلّ علىٰ المطلق.

وأمّا عن [الدليل] الرابع: فبأنّه لا نسلّم كون المراد بالإيمان معناه الشرعي، بل المراد به التصديق اللِّساني. فالمعنىٰ ـ والله العالم ـ وما يؤمن أكثرهم بلسانه إلّا وهو مشرك بقلبه.

## الإيمان والعمل وعدم مدخليّته فيه

وأمّا المقال الثالث[١] فنقول: إنّ الحقّ في هذا المقام هو الثاني بمعنىٰ أنّ الأعمال ليست نفس الإيمان ولا جُزءً منه ولا شرطاً فيه.

والدليل عليه أُمورٌ:

[الأوّل] منها: إنّه لا شكّ في عدم بقاء معناه [الإيمان] اللُّغوي في الشرع بالاتفاق، فهو منقول عنه إمّا: إلىٰ التصديق المخصوص فقط، أو مع الأعمال، أو إليها فقط.

فعلىٰ الأوّل ـ [التصديق المخصوص فقط] ـ مخصَّص، وعلىٰ غيره منقول، ولا شكّ أنّ التخصيص أولىٰ من النقل كما بيّن في موضعه[٢].

[الثاني] ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٣].

وجه الاستدلال: إنّ التقوىٰ فعل الطاعات وترك المنهيات، فلو كان نفس الإيمان أو جزءاً له ـ بل شرطاً فيه ـ لزم الأمر بتحصيل الحاصل.

وحملُ الإيمانَ علىٰ معناه اللّغوي ممّا لا وجه له؛ لضرورة نقله،

---

(١) أي: هل أنّ الأعمال معتبرة في الإيمان أم لا؟.

(٢) هذا من المتسالم عليه في علم أُصول الفقه ولدىٰ الفريقين، وهو مستند الفقهاء في بعض ما يذهبون إليه من آرائهم الفقهية. انظر للمثال من كتب الأصول: مبادئ الوصول إلىٰ علم الأصول، للعلّامة: ٧١ وتهذيب الوصول إلىٰ علم الأُصول، له: ٨٢، والمحصول، للرازي ١: ٣٥٩ م ٧. ومن كتب الفقه للاطلاع: تذكرة الفقهاء ٧: ٨ والدروس الشرعية ١: ٣٠٦ والمهذّب البارع ٢: ١١٨، مناسك الحجّ للمحقّق الكركي: ٨ ضمن حياة المحقّق الكركي وآثاره ٤: ٣٩٧.

(٣) سورة التوبة، مدنية، ٩: ١١٩.

فوجب عند الإطلاق حمله علىٰ غيره، وهو: إمّا التصديق فقط، أو العمل فقط، أو هما معاً بالاتفاق.

وقد بيّنا فساد حمله علىٰ الأخيرين، فتعيّن الأوّل وهو المطلوب.

[الثالث] ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾[1]، أي: حالة إيمانه، وجه الدلالة أنّ ﴿**مِنْ**﴾ للتبعيض، و﴿**ٱلصَّالِحَاتِ**﴾ جمع محلّىٰ يفيد العموم، فالمعنىٰ -والله يعلم-: من عمل بعضاً من الصالحات -أيَّ بعضٍ كان- في حالة إيمانه. فوجب مغايرة جميع أبعاضها للإيمان، وإلّا فإنْ كان بعض منها، أو جزئه، فالعمل به في حال الإيمان معناه العمل بالإيمان أو بجزئه حال العمل بالإيمان أو بجزئه، فيلزم تقدّم الشيء علىٰ نفسه، وتحصيل الحاصل.

فإن قلت: يجوز أنّ [يكون][2] المراد بالإيمان جزئه، أي: التصديق، فيصير المعنىٰ: من عمل ببعض الإيمان حال حصول بعضٍ آخر منه، فالمغايرة إنّما هي بين جزئي الإيمان، ولا محذور فيه بل لا بدّ منه.

قلت: إطلاق اللّفظ وإرادة جزء المعنىٰ منه مجاز وهو خلاف الأصل.

فالحاصل: إنّ المراد بالإيمان في الآية هو التصديق فقط دفعاً للزوم المحذورين، فإن كان عينه فهو المطلوب، وإن كان جزئه لزم التجوّز.

هكذا ينبغي أن يحرر المقام فتدبر.

[الرابع] ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا**﴾[3]، حيث أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصي، فعُلم أنّ

---

(١) سورة طه، مكّية، ٢٠: ١١٢.

(٢) يقتضيها السياق، وتساعد عليها تحفة الغري: ١١٥.

(٣) سورة الحجرات، مدنية، ٤٩: ٩.

ترك المنهيات ليس جزءاً من الإيمان وإلّا لزم اجتماع وجود الإيمان وعدمه في شخص واحد في حالة واحدة، وهو باطل بالضرورة.

[الخامس] ومنها: الآيات والروايات الدالّة علىٰ كون القلب محلاً للإيمان بدون انضمام أمر آخر إليه.

كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١] ـ في آية الأعراب ـ فإنّه تعالىٰ ما أثبت لهم من الإيمان إلّا ما دخل القلب، فيدلّ علىٰ حصره فيما دخل القلب.

وبتقرير آخر جعل سبحانه القلب محلّ كلّ الإيمان كما هو ظاهر الآية، فلو كان غير القلب محلاً له لما جاز ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلإيمَانَ﴾[٢]، والمراد بالكتابة هو الجمع والإثبات كما صرّحوا به[٣].

## الأخبار الدالّة علىٰ عدم اعتبار العمل في الإيمان

وأمّا الأخبار: [الخبر الأوّل] فمنها: ما روي أنّ جبرئيل عليه السلام أتىٰ إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فسأله عن الإيمان فقال: (أنّ تؤمن بالله ورسُله واليوم الآخر)[٤]. فالاكتفاء بالثلاثة في الجواب يدلّ علىٰ عدم اعتبار غيرها فيه.

---

(١) سورة الحجرات، مدنية، ٤٩ : ١٤.

(٢) سورة المجادلة، مدنية، ٥٨ : ٢٢.

(٣) عند تفسير الآية ٢٢ من سورة المجادلة، مثل: مجمع البيان ٥ : ٢٥٥، تفسير الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ٣٠٨ وغيرهما كثير.

(٤) أُشير إليه في البحار ٦٩ : ١٣٩ و٢٠٦، وانظر: صحيح البخاري رواه في تفسير سورة لقمان ٦ : ١٤٢، وكذا في: الدرّ المنثور ١١ : ٦٦٧.

[الخبر الثاني ] ومنها: قول الصادق عليه السلام: «المؤمن مؤمنان، فمؤمن صدق بعهد الله ووفىٰ بشرطه ومؤمن كخامة الزرع تعوّج أحياناً وتقوّم أحياناً»[١].

[الخبر الثالث ] ومنها قوله عليه السلام: «يبتلىٰ المؤمن علىٰ قدر إيمانه، وحسن أعماله، فمن صحَّ إيمانه وحَسُنَ عمله اشتَّد بلائه، ومن سخُف إيمانه وضعف عمله قلَّ بلائه»[٢].

هركه در اين بزم معتبر است

جام بلا بيشترش ميدهند[٣] [٩٥]

[الخبر الرابع ] ومنها قوله عليه السلام: «لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل»[٤].

[الخبر الخامس ] ومنها قوله عليه السلام: «الإيمان ما وقر في القلوب»[٥].

[الخبر السادس ] ومنها ما روي عنه عليه السلام أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لأهل الدين علامات يُعرفون بها: صدق الحديث، وأداء

---

(١) الكافي ٢ : ٢٤٨ ح١، وشرحه للمازندراني ٩ : ١٨٥، بحار الأنوار ٦٤ : ١٨٩ ح١.

(٢) الكافي ٢ : ٢٥٣ ح٩ رواه عن الإمام الصادق عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي: ٢٥٩ ح٢٩ رواه الإمام الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام ولا ضير إذ كلّهم نور واحد، التمحيص: ٣٩ ب١ ح٣٩، شرح الكافي للمازندراني ٩ : ١٩٤ و٢٠٦.

(٣) تجده ومن دون نسبة في أمثال وحكم دهخدا ١ : ٢٣٧ و٤ : ١٩٥٧، مشيراً إلىٰ أنّ ملخّص مراد الشاعر: إنّ البلاء موكول بالأنبياء، ثمّ بالأولياء، ثمّ بالأمثل فالأمثل؛ وذلك للقرب والمعرفة.

(٤) المحاسن ١ : ١٦٦ ح١٢٣، الكافي ٢ : ٤٦٤ ح٣.

(٥) الكافي ٢ : ٢٦ قطعة من الحديث ٣، شرحه للمازندراني ٨ : ٧٦، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٠٨ ذح ٢٢، و٦٥ : ٢٤٩ ح ١٠، و٦٨ : ٢٤٩ ح ١٠.

الأمانة ـإلىٰ أن قال عليه السلام ـ وما يقرّب إلىٰ الله تعالىٰ زُلفىٰ»[١].

[الخبر السابع] ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، **عن رسول** الله صلى الله عليه وآله: (عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكُنَّ فيه لم يكمل إيمانه، إنّ من أخلاق المؤمنين يا علي، الحاضرون الصلاة، والمسارعون إلىٰ الزكاة، والمطعمون المسكين)[٢] الحديث.

[الخبر الثامن] ومنها قول الباقر عليه السلام: «إنّ الإيمان ما استقرّ في القلب، وأفضىٰ به إلىٰ الله تعالىٰ، وصدّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمر الله»[٣].

## ما دلّ علىٰ اعتبار بعض الأعمال في الإيمان

ثمّ هذه الروايات وإن كانت معارَضة بمثلها من الأخبار الدالّة علىٰ اعتبار الأعمال في الإيمان إلّا أنّ حمل الإيمان في تلك الاخبار علىٰ الكامل، وفي هذه الروايات علىٰ أصل الحقيقة؛ ليحصل الجمع أولىٰ من التأويل في هذه الروايات وابقاؤها علىٰ الظاهر كما لا يخفىٰ علىٰ المنصف.

وتفصيل ذلك: إنّ جملة من الأخبار يَدلّ ظاهرها علىٰ جزئية الأعمال للإيمان كما نقل عن المفيد اختيار ذلك حسب ما سمعته فيما تقدّم عند نقل الأقوال[٤].

---

(١) الكافي ٢: ٢٣٩ ح٣٠، وشرحه المازندراني ٩: ١٦٨ ح٣٠، أمالي الصدوق: ٢٩٠ م٣٩ ت٣٢٣، تحف العقول: ٢١١، التمحيص ٦٧ ب٩ ح١٦١ ومصادره.

(٢) الكافي ٢: ٢٣٢ قطعة من الحديث ٥.

(٣) الكافي ٢: ٢٦ صدر الحديث ٥.

(٤) انظر: صفحة ٥٠٣.

١ ـ فمنها: قول الصادق عليه السلام في مكاتبة عبد الرحيم القصير[١]، وعبد الملك بن أعين[٢]: «سألتَ رحمك الله عن الإيمان، والإيمان هو: الإقرار باللِّسان، وعقد في القلب، وعمل بالأركان»[٣].

وبهذا المضمون رُوي عن الرضا عليه السلام كثيراً في العيون[٤] وغيرها.

٢ ـ ومنها: ما روىٰ سَماعَة[٥] عنه عليه السلام: «إنّ الإيمان الهُدىٰ، وما

---

(١) عبد الرحيم القصير الأسدي إمامي جليل عُدّ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ترحّم الإمام عليه السلام عليه في موارد، للصدوق طريق إليه، كان كثير الرواية سديدها، وهناك ابن روح ولعلّهما واحد. توفّي بعد سنة ١٤٨ هـ = ٧٦٥م.

للتوسعة: تنقيح المقال ٢: ١٥٠ ت٦٥٧٥، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٢: ٢٢٧ ت١٨١٧.

(٢) عبد الملك بن أَعْيَن الشيباني، أخ زُرارَة وحُمْران، عدّه الشيخ في أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام من الثقات الممدوحين في عدّة روايات، توفّي قبل ١٤٨ هـ = ٧٦٥م.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٢٢٨ ت٧٤٩٠، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٢: ٣٢٣ ت٢٠٢٨.

(٣) الكافي ٢: ٢٧ ح١، وشرحه للمازندراني ٨: ٨١، باب أنّ الإسلام قبل الإيمان، فيهما.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٧ ب٢٢ ما جاء عن الرضا عليه السلام في الإيمان...، ح٤ و٥، ورواه في الخصال: ١٧٩ ح٢٣٩ ـ ٢٤١. وكذا الشيخ الطوسي في الأمالي: ٤٤٨م ١٦ ح١٠٠١، وانظر وسائل الشيعة ١٥: ٣٢٩ ت٢٠٦٦٠، مستدرك الوسائل ١١: ١٤٣ ـ ١٤٤ ت١٢٦٦٠.

(٥) سَماعَةُ بن مِهْران بن عبد الرحمن الحضرمي الكوفي بيّاع القزّ، عُدّ من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، مات في المدينة، وثّقه جمع بل، عدّه الشيخ المفيد رحمه الله من الأعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يُطعن عليهم ولا طريق إلىٰ ذمّهم وهم أصحاب الأصول... الخ، ورماه بالوقف آخرون ولم يثبت، وخير من فصّل الكلام حوله الشيخ المامقاني في ⇐

يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل»[١].

والظاهر أنّ المراد بالهُدىٰ معرفة الولاية، وبصفة الإسلام الشهادتان، وبثبوتها في القلب التصديق بها.

٣ ـ ومنها: ما رواه سُفيان بن السِّمط[٢] عنه عليه السلام: «إنّ الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً»[٣]. «وهذا» في قوله عليه السلام «مع هذا»: إشارة إلىٰ ما سبق منه عليه السلام في هذه الرواية في بيان معنىٰ الإسلام وهو الشهادتان والصلاة والزكاة والحج وصيام شهر رمضان.

٤ ـ ومنها: ما رواه أبو بصير، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقال له سلّام[٤]: إنّ خيثمة بن أبي خيثمة[٥] يحدّثنا عنك إلىٰ أن قال: وسألك عن

---

↵ التنقيح.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٦٧ ـ ٦٨ ت٥٢٧١، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٢: ٩٩ ت١٥٤٢ ومصادرهما والقائمة غنية.

(١) الكافي ٢: ٢٥ قطعة من الحديث١.

(٢) سفيان بن السِّمط البجلي الكوفي البزّاز، إماميّ مُدرج في الحسّان عُدّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

تنقيح المقال ٢: ٣٨ ت٤٩٤٨، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٢: ٥١ ت١٤٢٠ ومصادره.

(٣) الكافي ٢: ٢٤ ذيل الحديث ٤.

(٤) مردد بين: ابن أبي عمرة الخراساني وابن المستنير الجعفي.

انظر لترجمتهما تنقيح المقال ٢: ٤٣ ت٥٠٠٩ و ت٥٠٢٠.

(٥) خيثمة بن أبي خيثمة عُدّ في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، استفيد من هذه الرواية حسنه بل توثيقه.

انظر: تنقيح المقال ٢٦: ٦٣ ت٧٧٣٥.

الإيمان فقلت: «الإيمان بالله، والتصديق بكتاب الله، وأن لا يعصي الله» فقال: «صدق خيثمة»[١].

٥ ـ ومنها: ما رواه محمّد بن حكيم[٢]، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: الكبائر تُخرج من الإيمان؟ فقال: «نعم، وما دون الكبائر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن)»[٣].

وأنت خبير بأنّ ظاهر السياق يدلّ علىٰ أنّ الزنا والسرقة من الصغاير، فلا يدلّ علىٰ أنّ ما دون الكبائر مطلقاً مخرج من الإيمان حتّىٰ يرد ما ذكره جدّي الفاضل الصالح طاب ثراه في شرح الأصول: من أنّه لا قائل بذلك، فوجب حمل الإيمان علىٰ الكامل منه، بل إنّما يدلّ علىٰ إخراج مثل: الزنا والسرقة[٤]، وأصحاب هذا القول يلتزمونه كما لا يخفىٰ.

٦ ـ ومنها: الروايات الدالّة علىٰ أنّ المؤمن حين المعصية يخرج من الإيمان وهي كثيرة[٥]، ويؤيد هذا القول أيضاً ما روي من قلّة عدد المؤمنين[٦]، وأنّ «المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر»[٧]، وأنّ المؤمن

---

(١) الكافي ٢ : ٣٨ ذيل الحديث ٥.

(٢) محمّد بن حكيم، عُدّ في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، كان يناظر أهل الكلام بأمر الإمام عليه السلام وردت فيه روايات استفيد منها مدحه وتوثيقه، له كتاب.

انظر ترجمته في: تنقيح المقال ٣ : ١٠٩ ت١٠٦٢٣.

(٣) الكافي ٢ : ٢٨٤ ح٢١.

(٤) منقول بالمعنىٰ عن شرح أُصول الكافي ٩ : ٢٥٩ عند شرح حديث ٢١.

(٥) انظر: تحف العقول: ٣٣٠ باب صفة الخروج من الإيمان، وكذا بحار الأنوار ٦٥: ٢٧٨.

(٦) انظر: الكافي ٢ : ٢٤٢ باب في قلة عدد المؤمنين، شرحه للمازندراني ٩ : ٢٥٩.

(٧) إشارة إلىٰ حديث لفظه: «المؤمنة أعزّ من المؤمن، والمؤمن أعزّ من الكبريت

لا يدخل النّار[1] ، وأمثال ذلك كما يظهر علىٰ المتتبع .

والجواب : إنّها معارضة بما سبق من الروايات .

والأسلم في الجمع حمل هذه الأخبار علىٰ الإيمان الكامل ـ كما ذكرنا ـ فوجب المصير إليه .

## زيادة الإيمان ونقصانه والخلاف فيه

بقي هنا شيء يلزم التنبيه عليه وهو : أنّه لا نزاع في أنّ كمال الإيمان يزيد وينقص بازدياد الأعمال والطاعات ونقصانها ، إنّما النزاع في أنّ حقيقته التي يتّصف بها المؤمن بالإيمان عند الله عزّ وجلّ وبها يثبت له الخلود في الجنّة وبدونها الخلود في النّار هل تقبل الزيادة والنقصان أو لا؟

فذهب جماعة إلىٰ الأوّل وفريق إلىٰ الثاني ، وقد جعل بعضهم هذا النزاع فرع النزاع في معنىٰ الإيمان .

قال شارح المقاصد[2] : ظاهر الكتاب والسنّة ... ـ وهو مذهب الاشاعرة والمعتزلة والمحكيّ عن الشافعي وكثير من العلماء ـ أنّ الإيمان

---

↰ الأحمر» ، مروي في الكافي ٢ : ٢٤٢ ح ١ ، شرحه للمازندراني ٩ : ١٧٣ ، بحار الأنوار ٦٤ : ١٥٩ ح ٣ ، شرح الأسماء الحسنىٰ : ٢٢٣ .

(١) إشارة لروايات لفظها : «لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة» مرويّة في الخصال : ٦٠٨ ، تحف العقول : ٤٢١ ، وانظر : الكافي ٢ : ٣٨٥ ح ٧ ، شرحه للمازندراني ١٠ : ٤٩ ، شرح الأخبار ٣ : ٤٦٣ / ١٣٥٥ .

(٢) هو : التفتازاني مؤلف المقاصد وشرحها .

يزيد وينقص.

وعند أبي حنيفة وأصحابه وكثير من العلماء وهو اختيار إمام الحرمين[١]: أنّه لا يزيد ولا ينقص؛ لأنّه اسم للتصديق البالغ حدّ الجزم والاذعان، ولا يُتصوّر فيه الزيادة والنقصان والمصدِّق إذا ضمّ الطاعات إليه وارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغيّر أصلاً، وإنّما يتفاوت إذا كان اسماً للطاعات المتفاوتة قلّة وكثرة.

ولهذا قال الإمام الرازي وغيره: إنّ هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان فإن قلنا هو: التصديق، فلا يتفاوت. وإن قلنا هو: الأعمال، فيتفاوت.

وقال إمام الحرمين: إذا حملنا الإيمان علىٰ التصديق فلا يفضل تصديقٌ تصديقاً، كما لا يفضل علمٌ علماً.

ومن حمله علىٰ الطاعة سرّاً وعلناً ـ وقد مال إليه القلانسي[٢] ـ فلا يبعد أطلاق القول بأنّه يزيد بالطاعة. وينقص بالمعصية. ونحن لا نؤثر

---

(١) إمام الحرمين، لقب أشهر وأعرف من اسم صاحبه: عبد الملك بن محمّد بن عبدالله الجُوَيْنيّ النيسابوريّ الشافعيّ، أخذ علىٰ والده والأسفراييني وغيرهم، له من المؤلّفات: نهاية المطلب في المذهب، الإرشاد في أُصول الدين، الرسالة النظامية، البرهان في أُصول الفقه، مدارك العقول، الورقات وغيرها. توفّي عام ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م.

مصادر ترجمته كثيرة منها: مقدّمات كتبه المطبوعة وهي كثيرة، إضافة لسيَر أعلام النبلاء ١٨: ٤٦٨ ت ٢٤٠، طبقات الشافعية للسُبْكي ٥: ١٦٥ ت ٤٧٥، طبقات الأسنويّ ١: ٤٠٩ ت ٣٦٧ وجريدة مصادرهم طويلة.

(٢) لم أظفر بتحديده إلّا بما قاله النَّسفي ميمون بن محمّد ت ٥٠٨ في كتابه تبصرة الأدلة في أُصول الدين ١: ١٤٦: إنّه أبو العباس أحمد بن إبراهيم القلانسيّ الرازيّ من متكلمي أهل الحديث.

هذا[١]. انتهىٰ.

أقول: وكأنّ هؤلاء أخذوا العمل ـ علىٰ القول بدخوله في الإيمان ـ مجملاً ولا بشرط شيء، بمعنىٰ أنّ ماهية العمل في ضمن أي فرد كان يجب حصوله في الإيمان فيختلف الإيمان بزيادة أفراد العمل ونقصانها زيادة ونقصاناً.

ولا يخفىٰ أنّ هذا وهم وغفلة، فإنَّ المراد به إمّا الاقرار فقط، أو مع جميع الأعمال، أو مع الفرائض فقط علىٰ ما فصّلنا سابقاً[٢]، وحينئذ فلا فرق بين المذهبين في جريان الخلاف.

ثمّ الحق في هذا المقام هو القول الثاني، بيان ذلك يتوقّف علىٰ بيان أنّ الإيمان حقيقة واحدة، بمعنىٰ أنّ الشارع لم يعتبره إلّا كذلك، وذلك لأنّه لو اعتبره حقائق مختلفة باختلاف قوىٰ المكلَّفين وادراكاتها بحيث يحكم بكفر قوّي الادراك لو كان جزمه بالمعارف الإلٰهية كجزم من هو أضعف إدراكاً منه لوجب عليه بيانها لهم؛ ليصحّ التكليف، وقد نعلم يقيناً انتفاء ذلك؛ لأنّ كلّ ما وصل إلينا من جهته ـ من حديث جبرئيل[٣] وغيره ممّا ذكرنا بعضاً منه لا دلالة فيه علىٰ تعدّد الحقائق، بل بعض منه ـ كحديث جبرئيل ـ يدلّ علىٰ كون حقيقته هو ما بينه له ﷺ ولكل مكلّف، أمّا للنبيّ فلأنّه المجاب به حين سأله عنه وأمّا لغيره فللتأسي.

## مراتب الكمال

نعم، الذي تفاوت فيه المكلّفون إنّما هو: مراتب كماله بعد تحقّق

---

(١) شرح المقاصد ٥: ٢١١ ـ ٢١٢، عنه بحار الأنوار ٦٦: ٢٠٨.

(٢) انظر صفحة: ٥١٢ وما بعدها.

(٣) المتقدّم في صفحة: ٥١٤ هامش (٤).

أصل حقيقته التي يُخاطب بتحصيلها كلّ مكلّف، ويُعتبر بها مؤمناً عند الله تعالىٰ، ويستحق الثواب الدائم، وبدونها العقاب الدائم.

وأمّا تلك الكمالات الزائدة فإنّما تكون باعتبار قرب المكلّف إلىٰ الله تعالىٰ بسبب استشعاره لعظمة الله وكبريائه وشمول قدرته وعلمه، وذلك لإشراق نفسه واطلاعها علىٰ ما في مصنوعات الله تعالىٰ من الإحكام والإتقان والحِكَمْ والمصالح، فإنّ النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة التي تحار في تعقلّها، مع علمها بأنّها تشترك في الإمكان والافتقار إلىٰ صانع يُبدعها ويبديها متوحد في ذاته بذاته، انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع وعظمته وجلاله وإحاطته بكل شيء، فيكثر خوفها وخشيتها واحترامها لذلك الصانع، حتّىٰ كأنّها لا تشاهد سواه ولا تخشىٰ غيره، فتنقطع عن غيره إليه، وتُسلِّم أزِمّة أُمورها إليه حيث علِمَتْ أنْ لا ربّ غيره، وأنّ المبدأ منه والمَعاد إليه، فلا تزال شاخصة منتظرة لأمره حتّىٰ يأتيها، فتفر إليه من ضيق الجهالة إلىٰ سعة معرفته ورحمته ولطفه، ﴿**وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾[1].

## أدلّة القائلين بالزيادة وعدمها وجوابها

واستدلّ علىٰ الأوّل[2] بأُمور:

### [الأوّل: الآيات:]

---

(١) سورة المطففين، مكّية، ٨٣: ٢٦.

(٢) وهو أنّ الإيمان يقبل الزيادة والنقصان، المشار إليه في أوّل المطلب عند قوله: بقي هنا شيء... فذهب جماعة إلىٰ الأوّل، صفحة: ٥٢٠.

١ ـ منها: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُه زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾[١].

٢ ـ ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُواْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[٢].

٣ ـ ومنها قوله تعالىٰ في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣].

والجواب عن هذه الآيات المذكورة والتي مثلها في الدلالة ولم نذكر: فبعدم الدلالة فيها علىٰ أنّ الزيادة في أصل الحقيقة، بل يمكن حملها علىٰ زيادة الكمال ولا نزاع فيها، ويشهد لما ذكرنا الآية الثانية والثالثة؛ لدلالتهما علىٰ ثبوت أصل الإيمان.

**[الثاني: الروايات:]**

١ ـ ومنها: ما رواه في الكافي عن أبي عمرو الزبيريّ[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام بعد كلام طويل: قال، قلت: صفه لي ـ يعني: الإيمان، جعلت فداك ـ حتّىٰ أفهمه.

فقال: «للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهىٰ تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه».

قلت: إنّ الإيمان ليتم وينقص ويزيد؟!.

قال: «نعم».

---

(١) سورة الأنفال، مدنية، ٨: ٢.

(٢) سورة الفتح، مدنية، ٤٨: ٤.

(٣) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢٦٠.

(٤) قال الشيخ المامقاني قدس سره في تنقيح المقال ٣: ٢٩ من باب الكنىٰ ـ ولنعم ما قال ـ ما لفظه: لم أقف علىٰ اسمه، ومن لاحظ رواياته ظهر له غزارة علم الرجل، وجودة قريحته، وأنّه أهل لأن يُخاطب بما لا يُخاطب به إلّا جهابذة العلماء، وأقل ما يفيده ذلك حسن خبره.

قال: قلت: كيف ذلك؟.

قال: «لأنّ الله تبارك وتعالىٰ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلّا وقد وُكِّلَت من الإيمان بغير ما وُكِّلَتْ به أُختها».

-ثمّ ذكر جارحةً جارحة وما فرض الله عليها.

وقال في آخره- قلت: قد عرِفتُ نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا مَآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيماناً**﴾»[١] الآية، وقال: «﴿**نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحق إِنَّهُمْ فتية آمنوا بِرَبِّهِمْ وَزِدنَاهُمْ هُدىٰ**﴾[٢]، ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل علىٰ الآخر، ولاستوىٰ الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرّطون النّار»[٣].

والجواب عن هذه الرواية وأمثالها ممّا لم تذكر: فبالقدح في السند أوّلاً، سِيَّما الرواية المذكورة فإنّها ضعيفة السند علىٰ المشهور، قال شيخنا الشهيد قُدِّسَ سِرُّه في رسالة حقائق الإيمان: إنّ في طريقها بكر بن صالح الرازيّ[٤]، وهو ضعيف جدّاً، كثير التفرّد بالغرائب، وأبو عمر الزبيري وهو

---

(١) سورة التوبة، مدنية، ٩: ١٢٤.

(٢) سورة الكهف، مدنية، ١٨: ١٣.

(٣) الكافي ٢: ٣٣ قطعة من الحديث الطويل ١، باب أنّ الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، شرحه للمازندراني ٨: ٩٨.

(٤) اختلف فيه ـ تعدّداً توثيقاً ـ الرجاليون، وخير من وضّح حاله الشيخ المامقاني قُدِّسَ سِرُّه في تنقيح المقال ١٢: ٤٢١ ت ٣٢٠٤ ومصادره.

مجهول[١].

وثانياً: بعد تسليم السند؛ لكونه مؤيداً بأخبار أُخر؛ وقد روىٰ النَّعْمانِيّ[٢] في تفسيره مثله[٣] عن أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ مضامينها دالّة علىٰ صحته، كما اعترف به خالنا العلّامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول[٤].

القدحُ[٥] في الدلالة علىٰ المطلوب؛ لجواز حمل الزيادة والنقصان فيها علىٰ الكمال، ألا ترىٰ في هذه الرواية أنّه عليه السلام جعل التّمام موجباً للجنّة، والنقصان موجباً للنّار، بالنسبة إلىٰ جميع المكلّفين فلو كانت الزيادة داخلة في حقيقة الإيمان ـ ولو بالنسبة إلىٰ بعض المكلّفين ـ فكيف يوجب التّمامُ ـ الذي هو ناقص بالنسبة إلىٰ الزايد ـ الجنّةَ بالنظر إلىٰ الجميع؟

فعُلم أنّ ترك الزيادة لا يكون حراماً، فلم يكن من الإيمان، وإلّا لكان

---

(١) حقائق الإيمان: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) النَّعْمانيّ: ابن أبي زينب، محمّد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبدالله الكاتب، من كبار الفقهاء والعلماء المحدّثين، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، له مؤلّفات منها: الغيبة، الفرائض، الردّ علىٰ الإسماعيلية، أخذ عن الكلينيّ وروىٰ عنه. وعنه روىٰ جمع كثير، دخل بغداد ثمّ ذهب إلىٰ الشام حيث توفّي بها حدود عام ٣٦٠ هـ = ٩٧١م.

انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ٤: ٣٣٥ ت١٥٣٣، تنقيح المقال ٢: ٥٥ ت١٠٢١٠، مقدمة الغيبة ومصادرهم.

(٣) انظر الآيات الناسخة والمنسوخة للشريف المرتضىٰ: ١٣٣ من رواية النّعمانيّ، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ٩٣: ٤٩ ـ ٥٤.

(٤) مرآة العقول ٧: ٢١٣.

(٥) من هنا بداية الجواب ثانياً، أي: بعد تسليم السند نقدح في الدلالة.

تركها حراماً، وقد بينا جوازه، فقد ظهر أنّها من الكمال ولا نزاع فيه.

٢ ـ ومنها: إنّا نقطع بأنّ تصديقنا ليس كتصديق النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وذلك ظاهر.

والجواب: إنّه إنْ أُريد تصديقه صلى الله عليه وآله المعتبر في حقيقة الإيمان فلا نمنع الزيادة، وان أراد الأعم فهي مسلَّمةٌ، إلّا أنّها لا تدلّ علىٰ كونها في الحقيقة، بل يجوز أن تكون في الكمال.

وعلىٰ هذا القياس تصديق الأئمّة عليهم السلام.

## معارف الإيمان الخمس

فإذا بلغ بنا الكلام إلىٰ هذا المقام فاللّازم علينا حينئذ بيان المعارف التي لا يحصل بدونها الإيمان، وهي متعلّق التصديق عند أهل التحقيق، وهي خمسة:

[١ ـ ] الأوّل:

[أ] معرفة الله سبحانه.

[ب] ومعرفة صفاته الكمالية.

## التوحيد

والمراد بالأوّل [أ] التصديق الجازم الثابت بأنّه تعالىٰ موجود بوجود لا يكون ذلك الوجود أمراً موجوداً زائداً علىٰ ذاته تعالىٰ معللاً بها، كما هو المنقول عن الفخر الرازي، بل وجوده إمّا: عين ذاته تعالىٰ، بالمعنىٰ المُحقّق علىٰ ما هو رأي الفلاسفة والمحقّقين من المتكلمين. أو زايداً عليها، ولكن بدون كونه موجوداً في الخارج، بل شيء انتزاعي منتزع من نفس ذاته تعالىٰ بذاته، علىٰ ما هو رأي جماعة من فضلاء المتأخرين

كجدّي الأمجد ـ السيد محمّد في رسالته المعمولة في الكفر والإيمان المسماة بالتحفة الغروية[١] ـ وهو الحق عندي.

وكلّ من المعاني الثلاثة عند أهلها هو معنىٰ وجوب وجوده تعالىٰ.

فعلىٰ الأوّل: معناه كون الوجود معللاً بذاته تعالىٰ.

وعلىٰ الثاني: كونه عين ذاته، بمعنىٰ كونه فرداً من الوجود المطلق في الخارج قائماً بذاته.

وعلىٰ الثالث: كون الذات بذاته مصداقه ومنشأ انتزاعه بدون مدخلية أمر آخر فيه.

والمراد بالثاني [ب]: التصديق الجازم الثابت بأنّه تعالىٰ عالم، قادر، حيّ سرمديّ، إلىٰ غير ذلك من الصفات المذكورة في محلّها. ولكن لا بمعنىٰ أنّ له علماً وقدرة مثلاً موجوداً زائداً علىٰ ذاته ـ كما هو رأي الأشاعرة قاطبة ـ بل بمعنىٰ أنّ ذاته فرد من كلّ واحد من تلك المفهومات، وهو المعبر عنه بالعينية الحقيقية كما هو رأي الفلاسفة والمتكلّمين، أو بمعنىٰ أنّ ذاته من غير مدخلية أمر آخر مبدأ انتزاع لهذه المفهومات الاعتبارية كما هو رأي جماعة من المحققين والأرجح عندنا أيضاً، وقد تقدّم منّا بعض الكلام في مثل المقام[٢] ومن أراد الزيادة فعليه أن يطلب من

---

(١) مخطوط، واسمه: تحفة الغري في تحقيق معنىٰ الإيمان والإسلام، للسيد محمّد ابن عبد الكريم الطباطبائي البروجرديّ، جدّ آية الله بحر العلوم: ١٣١ عند السادس فيّ بيان المعارف التي لا يحصل بدونها الإيمان.

(٢) تقدّم الكلام حول قدرة الباري تعالىٰ، وعلمه، وسرمديّته في صفحة: ٩١ ضمن شرح الفقرة ٢ و: ١٤٥ ضمن شرح الفقرة ٩ و: ١٥٧ ضمن شرح الفقرة ١١.

مظانها.

## العدل

[٢ـ ] الثانية: معرفة عدله تعالىٰ والمراد ها هنا: [أ] ترك القبيح في أفعاله تعالىٰ، [ب] وعدم الاخلال بالواجبات التي أوجبها علىٰ نفسه من الألطاف الخفيّة الراجعة إلىٰ البريّة.

ويترتّب علىٰ الأوّل [أ]: عدم رضاه بالقبيح أيضاً، فما صدر عن العباد من القبائح مستند إلىٰ قدرتهم واختيارهم، وإن كانت القدرة من فعله تعالىٰ؛ فإنّ فاعل الآلة لا يكون فاعلاً لما يصدر بواسطتها.

ويترتب علىٰ الثاني [ب]: تكليف المكلفين، وإثابة المطيعين، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

## النبوّة

[٣ـ ] الثالثة: معرفة النبوّة: أي التصديق اليقيني الجازم بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله مبعوث من جانب الله تعالىٰ علينا؛ لتعليم الشرايع والأحكام، وكذا التصديق بجميع ما جاء به تفصيلاً فيما عُلم تفصيلاً، وإجمالاً فيما عُلم إجمالاً.

ويحتمل أن يقال: يكفي في الإيمان التصديقَ الاجمالي بجميع ما جاء به صلى الله عليه وآله سوىٰ الإمامة والمعاد، فإنّ التصديق بهما يجب تفصيلاً، بمعنىٰ أنّ المكلَّف لو اعتقد حقيّة كلِّ ما أَخبر به صلى الله عليه وآله بحيث كلّ ما ثبت جزئيّ منه صدَّق به تفصيلاً كان مؤمناً، ولا يجب تحصيل العلم بتفاصيل الجزئيات إلّا لتوقف العمل عليه، وذلك لأنّ أكثر الناس في الصدر الأوّل لم

يكونوا عالمين بتفاصيل ما أَخبر به ﷺ بل كانوا يطَّلعون عليها وقتاً فوقتاً مع الحكم بإيمانهم في كل وقت من حين التصديق بالوحدانية والرسالة، بل هذا حال أكثر الناس في جميع الاعصار، فلو اعتُبر العلم التفصيلي بالجميع في الإيمان لزم خروج أكثر أهله عنه، وذلك بعيد عن حكمة العزيز الحكيم.

وذهب جماعة إلىٰ وجوب العلم بتفاصيل ما ثبت عنه ﷺ متواتراً ممّا تعلّق بأحوال المبدأ والمعاد: كالتكليف بالعبادات، والسؤال في القبر وعذابه، والحساب، والصراط، والجنّة والنّار، والميزان، وتطاير الكتب، وغير ذلك ممّا هو متواتر عنه ﷺ.

وكذا التصديق بعصمته ﷺ، وطهارته، وختمه للأنبياء بمعنىٰ أنّه لا نبيّ بعده، وغير ذلك من أحكام النبوّات وشرائطها.

وقد تعدّىٰ شيخنا الشهيد رحمه الله عمّا ذكرناه أوّلاً من الاحتمال فجعل المعاد الجسماني أيضاً كسائر ما جاء به النبيّ ﷺ ممّا يكفي فيه العلم الإجمالي[1].

وكأنّه بعيد عن الصواب كما أشار إليه جدّي الأمجد رحمه الله.

ثمّ التصديق بنبوّته ﷺ في هذه الاعصار إنّما يحصل من تواتر النقل علىٰ دعواه ﷺ النبوّة، وإظهاره الخوارق للعادة الخارجة عن قدرة البشر الناطقة بصدورها عن العالِم بها القادر علىٰ الخير والشر.

والمتواتر منها كثيرة لا يسع هذه العُجالَة ذكرها، ولكن أعظمها القرآن الشريف وكلام الله المجيد الذي هو باق إلىٰ الآن ويكون إلىٰ يوم القيامة

---

(١) حقائق الإيمان: ١٦٤.

إن شاء الله المنّان.

وذلك لأنّه ﷺ دعىٰ المخالفين حين كان الزمان مليء من الفصحاء والبلغاء مراراً عديدة إلىٰ معارضته بإتيان أقصر سورة من مثله فلم يقدروا عليه، وعدلوا عن المضارعة بالحروف إلىٰ المضاربة والمقارعة بالسيوف، ولم يأتِ إلىٰ هذا الآن أحد من مخالفيه مع كونهم في جميع الأعصار أكثر من موافقيه بمثله ولا بما يدانيه.

فسواء كان إعجازه: للأُسلوب البديع، والتأليف العجيب المخالف لما تعمده فصحاء العرب في كلامهم في المطالع والمقاطع كما ذهب إليه بعض المتكلّمين.

أو لكونه في الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يقدر البشر علىٰ مثله كما ذهب إليه جمهور المتكلمين.

أو لمجموع الأمرين كما ذهب إليه جماعة.

أو لصرف الله تعالىٰ إيّاهم عن المعاوضة مع القدرة كما ذهب إليه النظّام.

أو لسلبه تعالىٰ عنهم العلوم التي تحتاج إليها في المعارضة كما ذهب إليه بعض.

يُثبت نبوّته ﷺ.

## الإمامة وطرق معرفة الإمام

الرابعة: معرفة الإمامة[1]، أي: التصديق الجازم الثابت بالرئاسة

---

(١) كون الإمامة أصلاً من أُصول الدين عقيدة شيعيّة إماميّة اثنىٰ عشرية صرفة لا غير، ☜

...................................

ولا بدّ لمريد معرفة هذا الموضوع والإلمام بأطرافه وأُطره وتفصيلاته من الأخذ من الشيعة فقط لا غير ـ إذ هم القائلون به دون غيرهم من الفرق والمذاهب ـ وذلك بالاطلاع علىٰ مصادرهم مباشرة ، لا عليها ولكن بواسطة مصادر الآخرين ونقولهم ـ مهما كانوا ومن كانوا ومن أي مذهب كانوا ـ وتأويلاتهم ؛ إذ الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية هم الذين يعتقدون بذلك وعلى الصفة الخاصة بهم وهم الذين يحصونهم اسماً ورسماً وعدداً ، ويصفونهم بما وصفهم به جدّهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله . وعليه فنقول وباختصار شديد :

اتجهت مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام ـ الشيعة الإمامية الاثنىٰ عشرية ـ في تقويم وتعريف الخلافة والإمامة بعد النبيّ الأكرم من الزاوية القرآنية بأنّها مهمة إلٰهية لا تفْرق عن مهمة الرسول الأعظم ، وهي امتداد لها إلىٰ أن يرث الباري تعالىٰ الأرض ومن عليها فيردا عليه الحوض ـ علىٰ ما جاء في حديث الثقلين المتسالم عليه لدىٰ المسلمين ـ . فاشترطت فيه شروط أنهاها البعض إلىٰ ثمانية :

منها : العصمة حتىٰ قبل البلوغ .

ومنها : العلم غير المكتسب .

ومنها : الشجاعة .

ومنها : النصّ وهذا هو الذي يمثل القيمة الشرعية للإمام .

وتعتقد الشيعة أنّ مهمته التشريعيّة تمتد إلىٰ أبعاد مختلفة اجتماعيّة ، وسياسيّة ، وعقائديّة وشرعيّة وتربويّة و.... لذا وجبت طاعة الإمام ، واتّباعه والأخذ منه والتسليم له ، إذ أقواله وأفعاله وتقريراته حجّة منجِّزة ومعذِّرة كما هي في حقّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله . وأُثيرت حولها من قبل الآخرين شبهات ، ردّ عليها أعلام الطائفة بحجج دامغة ، من آياتٍ ورواياتٍ هم رووها قبل الشيعة ومنطقٍ عقل . وقد تحمّلوا ما تحمّلوا ـ ولا زالو ـ في سبيل ذلك حتىٰ أنّ الشيعي حُرِم من سعة العيش وحريّة الفكر وإقامة الشعائر ؛ بل وصل الأمر في بعض الأدوار إلىٰ أن تهمة الشيعي بالمنكرات أسلم له من نسبته إلىٰ التشيّع ، وهذا عكسه للزنديق المنكر للخالق والملحد في العقيدة إذ لا يؤخذ بشيء ما دام مسالماً للدولة والحاكم . أما الشيعي الإمامي ـ ولكونه كذلك ـ فهو مضايق من

العامة، من جانب الله تعالىٰ في أُمور الدين والدنيا، بتبليغ الرسول صلى الله عليه وآله لكلّ واحد من الأئمة الاثنىٰ عشر صلوات الله عليهم أجميعن، علىٰ الترتيب والتفصيل المعهود بين الإمامية.

وهذا أصل عظيم من أُصول الدين، وعليه مدار الفَرق بين المؤمن والكافر والتميّز بين الحقّ والباطل.

## طرق معرفة الإمام

ثمّ العلم بإمامة أئمتنا الاثني عشر سلام الله عليهم أجميعن يحصل بكل واحد من طرق ثلاث ولم يتفق واحد منها لغيرهم عليهم السلام بالاتفاق.

### الطريق الأوّل:

هو النصّ، فإنّ من نظر بعين البصيرة والإنصاف في كتب أهل السنّة يشاهد فيها من النصوص الصريحة علىٰ استخلاف النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر الله عزّوجلّ لعليّ عليه السلام بعده بلا فصل ما يغنيه عن النظر في الكتاب العزيز.

---

كلّ جهاته، مرمي بسوء العقيدة، وإنْ أقرّ لله بالوحدانية وللنبيّ بالرسالة فلا يسلم من الطعن؛ لأنّه معارض للسلطة خارج عن الدين موصوف بالزندقة والإلحاد ولا يسع الهامش وحدوده أكثر من ذلك، فالإحالة علىٰ المصادر أولىٰ.

للمزيد، انظر: خير من دلّ علىٰ مصادرها الشيخ الرفاعي في ما كتبه: تعريف بمصادر الإمامة عند الإسلاميين، والمنشور في فصلية تراثنا الأعداد ١٨ ـ ٢٨، فجزاه الله خيراً، وانظر: نظرية النصّ علىٰ الإمامة في القرآن الكريم للأراكي، بحث حول الإمامة، علم الإمام للسيد الحيدري. شرح منهاج الكرامة، والإمامة في أهم الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة وهما للسيد الميلاني، العقائد الحقّة للسيد الصدر الحسيني، الإبانة عن المماثلة للكراجكي والمنشور في فصلية تراثنا عدد ٨٥ ـ ٨٦.

والأحاديث المتواترة لفظاً ومعنىً بطريق الخاصة.

ثمّ بعد ذلك بملاحظة الأخبار والآثار المتواترة الصريحة، الدالّة علىٰ استخلاف كل سابق منهم صلوات الله عليهم اللّاحق علىٰ الترتيب المعهود؛ يحصل له العلم القطعي واليقين الكامل علىٰ امامتهم، وفرض طاعتهم علىٰ من سواهم بحيث لا يبقىٰ بعده ريب ولا شبهة.

وكلّما نظر إلىٰ التأويلات الغريبة والمزخرفات التي تُضحك الثّكلىٰ في الآيات والأخبار الشريفة من المنكرين ازداد يقيناً وجزماً.

ولمّا كان ذكر تلك النصوص الجليّة والخفية المتواترة لفظاً ومعنىً جميعاً مستدعياً لتأليف مجلّدات كثيرة لا يسعه تلك الأزمنة القليلة رأينا الأولىٰ بالنظر إلىٰ ما رمناه من الاختصار في جملة من المطالب الحوالة علىٰ الكتب المبسوطة المصنّفة في هذا الباب.

وأبسط من كتب في ذلك: من الخاصة من المتأخرين هو السيد الجليل والحبر النبيل، حامي الإسلام، كهف المسلمين، مؤيّد الإيمان، ظهر المؤمنين السيد مير حامد حسين الهنديّ[1]، طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

---

(١) من أكابر متكلمي الإمامية، وأعاظم المتبحرين منهم في القرون الأخيرة، ولعلّه ـ وكما قيل ـ لم ينبغ للإمامية بعد عصر المفيد والمرتضىٰ مثله، بذل عمره الشريف في الدفاع والنصرة للدين والمذهب، ساعده علىٰ ذلك سعة اطلاعه، ومهارته في صناعة الكلام والجدل، أضف مكتبته الخاصّة التي حوت من الكنوز ـ وللفريقين ـ الشيء الكثير الكثير.

انتقل إلىٰ جنان الخلد مجاوراً من قضىٰ حياته دفاعاً عنهم عام ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٩م.

خير من نظم ما تفرق من زهور حياته السيد الميلاني في الجزء الأوّل من نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ومصادره.

فإنّه ﷺ قد صنّف كتاباً سمّاه العبقات[1]، قد بلغ في البسط حدّ الغاية وتجاور النهاية[2].

ومن الشافعيّة الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة[3] ـ ولكن مع

---

(١) للاطلاع على محتوى الكتاب، وطريقة تأليفه، انظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، الجزء الأوّل.

(٢) وانظر: إثباة الهداة بالنصوص والمعجزات، المطبوع في ثلاث أجزاء، للمحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب وسائل الشيعة، واعطف على إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل للقاضي التستري الشهيد الثالث السيد نور الله المرعشي، وغيرهم كثير، ولاحظ: غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعامّ، للسيد البحراني، وعليك بالغدير لحجّة الغدير وعلّمه الشيخ الأميني، وبحار الأنوار قسم حياة المعصومين النبيّ الأكرم وآله من الجزء: ١٥ ـ ٥٣ حيث فصّل ما يخصّ كلاً منهم على حده، منارات الهدى للشيخ إبراهيم الأميني، وغيرها كثير.

(٣) كمال الدين أبو سالم، محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشيّ العدويّ الشافعيّ العلّامة الأوحد المفتي، برع في المذهب الشافعي وأصوله وشارك في فنون عدّة، سمع في نيسابور من المؤيد الطوسي وغيره، حدّث بدمشق وحلب، له كتب منها: العقد الفريد، الدر المنظّم في اسم الله الأعظم، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ولأجله ذهب البعض إلى تشيعه وهو بعيد. وكان صدراً معظماً محتشماً، ولي الوزارة بدمشق ثم تركها زهداً، له شعر منه [من الوافر]:

إذا حَكَمَ المُنَجِّمُ فِي القَضايا ... بِحُكمٍ جازِمٍ فارْدُدْ عَليهِ[٩٦]
فَلَيْسَ بِعالِمٍ ما الله قاضٍ ... فَقَلِّدْنِي وَلا تَرْكَنْ إليهِ

وقال [من الكامل]:

لا تَرْكَنَنَّ إلىٰ مَقالِ مُنَجِّمٍ ... وَكِلِ الأُمورَ إلىٰ الإلٰهِ وسَلِّمِ[٩٧]
واعْلَمْ بأنَّكَ إنْ جَعَلْتَ لِكَوْكَبٍ ... تَدْبِيرَ حادِثَةٍ فَلَسْتَ بِمُسْلِمِ

توفّي بحلب سنة ٦٥٢ هـ = ١٢٥٤ م.

اختصار ـ وسمّاه: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، وعندي أنّ هذا الكتاب لم يصنِّف مثله في الإمامة أحد حتّىٰ علمائنا الإمامية، فإنّه مع اختصاره قد بلغ في الإحكام حدّ الغاية، وقد طبع هذا الكتاب في المطبع الجعفريّ ببلدة لكنهو من بلاد الهند في حدود سنة الألف وثلثمائة واثنين، وعندي منها بذلك الطبع، وأنا أحمد الله تعالىٰ علىٰ ذلك.

**الطريق الثاني:**

المعجزات والكرامات الدالّة علىٰ استحقاقهم للإمامة والخلافة دون غيرهم قد ملأت الخافقين من الفريقين من أراد الاطلاع علىٰ أقل قليل منها فعليه الرجوع بالمجلدات المؤلفة في ذلك من الجانبين ويكفي في ذلك مراجعة الكتابين المزبورين[1].

**الطريق الثالث:**

اتّصافهم عليهم‌السلام بالكمالات، وخلوّهم عن النقائص، وكونهم أفضل من جميع الأمة في أعصارهم الشريفة، كيف لا وهم الذين قال الله تعالىٰ في شأنهم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

---

ﮀ انظر: سيَر أعلام النبلاء ٢٣: ٢٩٣ ت١٩٩، الوافي بالوفيات ٣: ١٧٦ ت١١٤٦، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤: ٤٠٦ ت٢١٩.

(١) وانظر: الطرائف للسيد علي بن طاووس، الخرائج والجرايح للقطب الراوندي، ت٥٧٣ هـ، ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ت١١٠٧ هـ، وعيون المعجزات وتثبيت المعجزات. وراجع موسوعة المواضيع ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠ مدخل «معجزة».

**تَطْهِيراً﴾**(١).

وقال الجاحظ(٢) فيهم عليهم السلام : هم سالمُ العالم، وصفوة الأُمم، وعزّة العرب، ولُباب البشر، ومُصاص بني آدم، وزينة الدّنيا، وحُلية الدّهر، والطينة البيضاء، والمَغْرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن المكارم، وينبوع الفضائل، وأعلام العلم، وإيمان الإيمان صلوات الله عليهم أجمعين(٣).

وكفىٰ بذلك ما قاله محمّد بن طلحة في الكتاب المزبور في بيان علم عليّ عليه السلام وفضله ما لفظه: هذا فصل في أرجائه مجال المقال واسع، ولسان البيان صادع، وثاقب المناقب لامع، وفجر المآثر طالع، وصراخ

---

(١) سورة الأحزاب، مدنية، ٣٣: ٣٣.

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مقدّم في الأدب، كبير في معتزلة البصرة المتعصّبين، تتلمذ علىٰ النظّام. وُصف بأُمور ثقيلة منها: قال ثعلب: ما هو بثقة، وقيل: كان ماجناً قليل الدين، يظهر من شمائله أنّه يختلق، كان من أئمّة البدع، وأنّه لا يصلّي، مفحوص في دينه، رُمي بالزندقة، أكذب الأئمّة، وأوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل، روىٰ عن الثقات ما ليس من كلامهم. قال ابن حجر ـ معقّباً ـ: سبحان من أضلّه علىٰ علم. له مؤلّفات شهيرة في عالم الأدب بها خُلّد، منها: الحيوان، البيان والتبيين، البخلاء، والعثمانيّة التي ملأها ترهات من زخرف القول حتّىٰ كان هو أوّل من ردّ عليها. مات عام ٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م.

مصادر ترجمته كثيرة منها: مقدّمات كتبه، سير أعلام النبلاء ١١: ٥٢٦ ـ ١٤٩، لسان الميزان ٥: ٢٨٦ ت٦٣٠٠ ومصادرهما والقائمة غنيّة جدّاً.

(٣) بلفظه لم أجده فيما توفّر لديّ من مؤلّفات الجاحظ، ولعلّه ممّا امتدّت له يد الأمانة العلميّة بالحذف كما امتدّت لغيره من النقول في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم، إلّا أنّ: الثعالبي (ت ٤٢٩) في ثمار القلوب: ١٣، والقيرواني (ت ٤٥٣) في زهر الآداب ١: ٩٧ رويا عنه ما هو قريب منه.

الامتداح جامع، وفضاء الفضائل شاسع، فهو لمن تمسّك بهداه نافع، ولمن تمسّك بعراه رافع، فيالَه من فصلَ فضلٍ كؤوس ينبوعه لذّة للشاربين، ودروس مضمونه مُفْرِحة للكرام الكاتبين، وعروس مستودعة من مستحسنات حسنات المقرّبين، يعظم عند التحقيق قدر رفعه، ويعمّ أهل التوفيق شمول نفعه، ويتم أجر مؤلفه بجمعه، وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه.

لم أُورد فيه ما يصل إليه وارد الاضطراب، ولا أودعته ما يدخل عليه زائد الارتياب، ولا ضمّنتُه غثّاً تمجُّه أصداف الاسماع، ولا غُثاءً تقذفه أصناف الألباب، بل مُرتَّبٌ له أخلاف رواية الخلف عن السلف. انتهىٰ[1].

وأحسن من ذلك ما قاله خليل بن أحمد العروضي[2]؛ الذي هو

---

(١) مطالب السؤول: ١٠١، الفصل السادس.

(٢) أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الأزديّ الفَراهِيديّ البصريّ اليَحْمَديّ، العروضيّ المؤسس له، عالم أديب نحويّ، من أعلم الناس وأفضلهم استُشفّ تشيّعه من أجوبته المسكتة في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ إضافة لما في المتن ـ منها: عندما سُئل عن الدليل لإمامة علي عليه السلام للكلّ في الكلّ، فقال: احتياج الكلّ له واستغنائه عن الكلّ. ومنها: كلمة الحقّ العظيمة التي أجاب من سأله عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أقول في حقّ امرءٍ كتمت مناقبَه أولياؤُه خوفاً، وأعداؤُه حسداً، ثم ظهر من بين الكَتْمَين ما ملأ الخافقين. ومنها: ما نقله السيد المصنّف في الجواب ليونس بن حبيب. قيل: لم يُسَّمَ بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أبيه أحدٌ، فكان ولدُه بتلك المنزلة ذكاءً وعلماً وزهداً؛ كرامة لأوّل تسمية باسم الرسول صلى الله عليه وآله، له: العين في اللّغة وبه خُلِّد وكفىٰ. توفّي سنة ١٧٠ هـ = ٧٨٦ م علىٰ الأصح.

انظر لترجمته: تنقيح المقال ٨: ٨ ت٧٦٩٦، معجم الأدباء ١١: ٧٢ ت١٧،

أفضل الناس في الأدب، وقوله حجّة فيه، واخترع علم العروض، وفضله أشهر من أن يُذكر، حتّىٰ قال بعض أهل العلم: إنّه لا يجوز علىٰ الصراط بعد الأنبياء أحد أدق ذهناً من الخليل؛ علىٰ ما رواه صاحب كشف الغمّة عن يونس بن حبيب النحوي ـ وكان عثمانياً ـ قال: قلت للخليل بن أحمد: أُريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليَّ؟

فقال: قولك يدلّ علىٰ أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أيضاً؟

قلت: نعم، أيّام حياتك.

قال: سَلْ.

قلت: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّهم كلّهم بنو أُمّ واحدة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام كأنّه ابن عَلَّة؟

قال: إنّ عليّاً تقدّمهم إسلاماً، وفاقهم علماً، وبذّهم شرفاً، ورجحهم زهداً، وطالهم جهاداً، والناس إلىٰ أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلىٰ من بان منهم. فافهم[1].

يقال: بَذّه بَذّاً: إذ غلبه.

وبنو العلّات: أولاد الرجل من نسوة شتىٰ.

وفي الأمالي: عن أبي زيد النحوي الأنصاري[2] قال: سألتُ الخليل

---

↵ وفيات الأعيان ٢: ٢٤٤ ت٢٢٠، سير أعلام النبلاء ٧: ٤٢٩ ت١٦١ ومصادرهم وهي كثيرة جدّاً.

(١) قد روي في عدّة من المصادر منها: أمالي الشيخ الطوسي: ٦٠٨ م٢٨ ت١٢٥٦، البصائر والذخائر ٣: ١٢٤ ت٤٢١، نثر الدّر ٥: ٢٠٦، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٢٤٦، كشف الغمّة ٢: ٧٣، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦، أعلام الدين: ٢١٦، وغيرها.

(٢) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت البصري الأنصاري، النحوي مقدّم أهل الأدب، عُدّ حجتهم، اختص باللغة والنوادر والغريب، له مؤلّفات كثيرة منها: ↵

ابن أحمد العروضي: لم هجر الناس علياً عليه السلام وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله قرباه، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الاسلام عناؤه؟

فقال: بَهَرَ والله نورُه أنوارَهم، وغلبهم على صَفْو كلّ مَنْهَل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سَمِعت الأوّل يقول [من المنسرح]:

[٩٨] وَكُــلُّ شَكْــلٍ لِشَكْــلِهِ أَلِــفٌ   أَمَــا تَـرَىٰ الفِـيلَ يَأْلَـفُ الفِـيلا[1]

ونقل عنه أيضاً: إنّه سئل عن فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: ما أقول في حق من أخفىٰ الأحبّاءُ فضائله من خوف الأعداء، وسعىٰ اعداؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء، وظهر من فضائله مع ذلك كلّه ما ملأ المشرق والمغرب.

وقال أيضاً: إنّ أحث كلمة تُرغِّب الإنسان إلىٰ طلب العلم والمعرفة قول أمير المؤمنين عليه السلام: «قدر كلّ امرئ ما يحسن»[2].

وسئل أيضاً: ما هو الدليل علىٰ أنّ علياً إمام الكلّ في الكلّ؟

---

↵ نوادر اللغة، القوس والترس، الإبل، خلق الإنسان وغيرها. مات عام ٢١٥ هـ = ٨٣٠م.

لترجمته: سير أعلام النبلاء ٩: ٤٩٤ ت١٨٦، إنباه الرواة ٢: ٣٠ ت٢٦٩، وفيات الأعيان ٢: ٣٧٨ ت٢٦٣، معجم الأدباء ١١: ٢١٢ ت٦٤ ومصادرهم.

(١) لم أجد نسبته لأحد، وانظر: الأمالي للصدوق: ٣٠٠ المجلس ٤٠ ت٣٤١، علل الشرايع ١: ١٤٥ ت١، روضة الواعظين: ١١٦، بحار الأنوار ٢٩: ٤٧٩ ت١.

(٢) من قصار كلمات أمير المؤمنين وسيد الفصحاء عليه السلام، ولنعم ما وصفها به السيد الشريف الرضي الجامع للنهج قائلاً: وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة. انظر: نهج البلاغة: ٣: ١٦٨ ت٨١ من قصار الحكم، الأمالي الشيخ الطوسي: ٤٩٤ م١٧ ح٥٢ ت١٠٨٣، وشروح النهج متعرضة لها، منها: ابن أبي الحديد ١٨: ٢٣٠ ت٧٨، شرح مائة كلمة لابن ميثم البحراني: ٦١، شرح عبد الوهاب عليها المطبوع معه: ٨ ت٥، بحار الأنوار ١: ١٦٦ ح٦.

فقال: احتياجُ الكلِّ إليه وغناه عن الكلِّ[1]. انتهىٰ كلامه رُفِع في أعلىٰ الخُلْد مقامُه.

وما أحسن ما قيل شعراً بالفارسية:

كتاب فضل تو را آب بحر كافى نيست
كه تر كنى سرانگشت وصفحه بشمارى[2] [٩٩]

## فائدة

## أفضلية المعصومين علىٰ الأنبياء

اختلفوا في أفضلية الأئمة صلوات الله عليهم علىٰ جميع الأنبياء عليهم السلام أُولي العزم وغيرهم[3].

---

(١) انظره في تنقيح المقال ١: ٤٠٢ ت٣٧٦٩، سفينة البحار ١: ٤٢٦.

(٢) معناه: إنّ كتاب فضائلك «يا عليّ» بمكان لا يكفي الأصابع ماءَ البحر لتصفحه. ولعلّه مستوحىٰ من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لَوْ كانَ البحر مداداً..﴾ سورة الكهف، مكّية، ١٨: ١٠٩. وقد نسبه اللّغوي القدير المرحوم دهخدا في لغتنامته ٧: ٢٢٧ «اميد» و٩: ٦٧٦ «بحر»، وقبله النصرآبادي في تذكرته: ٥٢٦ إلىٰ الشاعر الإيرانيّ الشهير أُميدي طهراني من تلامذة الحكيم الدواني، وصف بأنّ له مهارت وتسلّط علىٰ نظم الشعر بالفارسيّة. قتل أثر نزاع حصل بينه وآخرين عام ٩٢٩ هـ = ١٥٢٢ م.
ترجمته ـ إضافة لما تقدّم ـ في: دائرة معارف برزگ اسلامى ١٠: ٢٤١، مجمع الفصحاء ٢ ق ١: ١٠، تاريخ ادبيات ايران ٥ ق ١: ٤٧٨.

(٣) من عقائد الشيعة الإمامية الإثنىٰ عشرية: القول بالعصمة، ومن ثَمّ الأفضلية للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام علىٰ غيرهم قاطبة، ولاختصاصهم بالقول بها أضحو غرضاً لسهام الجهلة من غيرهم، ورميهم بالغلوّ والمغالاة ومن ثمّ التأليه. وحاشاهم من هذه الفرية الحمقاء. وما ذاك إلّا لأنّ الرامين جهلاء ـ بل يتجهّلون ـ بالموضوع ☜

أمّا: النبيّ فلا خلاف في أفضليته مطلقاً:

لكونه أكثر كمالاً في القوّة العلْميّة والعمَليّة.

ولقوله صلى الله عليه وآله: (أنا سيّد ولد آدم)[1].

وقوله: (أنا أشرف البشر).

وأمّا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومون عليهم السلام فمن أصحابنا من ساواهم بأُولي العزم، ومنهم من توقّف.

وبالجملة الخلاف إنّما هو بينهم وبين أولي العزم، وإلّا فلا خلاف في أفضليتهم عليهم السلام علىٰ باقي الأنبياء.

وذهب أهل الحديث إلىٰ أفضليتهم عليهم السلام، وهو الحقُّ الذي دلّت عليه الأخبار.

---

← والمحمول، والصفة والموصوف، والمراد منهما؛ ولأنّهم لا يرون للحيّ منهم مزيّة عن سائر البشر، بل المخلوقات عامّة فضلاً عن ميتهم. والعجيب أنّ كتب عقائدنا في متناول يد الجميع ومنذ قرون وقرون، قد كتب فيها الأوّلون وتبعهم المتأخرون، ولكنّ العمىٰ لا زال آسراً لبصر بل وبصيرة الأغلب عن الادلّته، فلابدّ من الرجوع لزبر الاختصاص فمنها المختصّة بذلك مثل: تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ المفيد ضمن مصنّفاته ٧: ٤٨، الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة للشريف المرتضىٰ ضمن مجموعة رسائله ٢: ٢٥١، التفضيل للكراجكي، تفضيل الأئمّة علىٰ الأنبياء للسيّد الميلاني، البيان الجلي في أفضلية مولىٰ المؤمنين عليّ، العصمة للسيّد الحيدري، العقائد الحقّة للصدر، منهاج الحقّ واليقين وغيرها كثير تجد الإشارة إليها ضمن الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ٤: ٣٥٥. وأمّا البحوث الضمنية فخير من أشار إليها: معجم العناوين الكلامية: ٤٢، وما تقدّم في صفحة: ٥٣١ هامش (١).

(١) الخصال: ٤١٣ ذيل الحديث ١، روضة الواعظين: ١٠١، مسند أحمد ١: ٢٨١، المستدرك للحاكم ٢: ٦٠٥.

وما صحّ من قوله عليه السلام: «محمّد وعليّ خير البشر، من أبىٰ فقد كفر»[١] دالّ عليه.

وكذلك ما روي عن مولانا أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم...»[٢] الحديث.

قال السيد الأجل نعمة الله الجزائري[٣] في كتاب نور الأنوار: وقد

---

(١) بهذا النحو لم أجده حديثاً ـ إلّا ما أشار إليه القاضي التستري في الصوارم المهرقة: ٣٣٧ ت١٢٣ ـ ولكن المتسالم علىٰ روايته منه عن النبيّ الأكرم هو: (عليّ خير البشر من أبىٰ فقد كفر) وله طرق ومصادر وألفاظ عدّة قد كفانا مؤنة التتبع لها الشيخ الفقيه المتقدّم أبو محمّد، جعفر ابن أحمد القمّي من أعلام الطائفة في القرن الرابع في كتابه: نوادر الأثر في أنّ علياً خير البشر، فقد جمع طرقه وألفاظه بما لا مزيد عليه، وقد طبع بتحقيق فضيلة العلّامة المحقق السيد محمّد جواد الحسيني الجلالي فجزاهم الله عن الإيمان خير الجزاء. وانظر: أمالي الشيخ الصدوق المجلس ١٨: ٧١ ح٥ قطعة منه.

(٢) الحديث طويل روي في: معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ١٠٨ ح١، المحتضر: ١٦١، اللّمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: ٢١٣، وعن الأوّل في بحار الأنوار ٨: ٣٩٨ت٧٤ و١١: ١٧٢ ت١٩ و٢٦: ٣٢٠ ت٢، نور الأنوار: ٢١٩.

(٣) السيد نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري بن السيد عبدالله من أحفاد الإمام السابع موسىٰ بن جعفر عليه السلام، جدّ صاحب الإجازة الكبيرة السيد عبدالله، ولد في قرية الصبّاغية من أرض الجزائر ـ وإليها النسبة ـ من توابع البصرة جنوب العراق عام ١٠٥٠م = ١٦٤٠ هـ عالم أديب فاضل كامل محدِّث واسع الاطلاع علىٰ فنون الحديث، متتبع للآثار، مشارك في فنون عدّة، له مؤلّفات منها: الأنوار النعمانية، أنيس الفريد ـ أو الوحيد ـ في شرح التوحيد أو نور البراهين، حاشيته علىٰ ←

اقتصرنا في كتاب الأنوار النعمانيّة علىٰ اثنىٰ عشر دليلاً وهو قليل من كثير[١]. انتهىٰ.

وقال ابن أبي الحديد في إحدىٰ علوياته السبع[٢] [من الطويل]:

فَما ماسَ مُوسَىٰ فِي رِداءٍ مِنَ العُلَىٰ
وَلا آبَ ذِكْراً بَعْدَ ذِكْرِكَ أيوّبُ[٣] [١٠٠]

وقال السيد الشارح رحمه الله: وفي هذا البيت تصريح بتفضيله عليه السلام علىٰ الأنبياء.

والمعنىٰ: إنّ موسىٰ عليه السلام لم يشتمل علىٰ علاءٍ كامل، بل عُلاك أكمل، ولم يرجع أيوب بذكرٍ نابه، بل ذكرك أنبه[٤]. وابن أبي الحديد من

---

↩ الاستبصار، نور الأنوار والقائمة حدود ٥٠ بل تتجاوزها. لبّىٰ نداء ربّه الكريم في قرية جايدر(پل دختر) عام ١١١٢ هـ = ١٧٠١ م ومزاره فيها معروف يُتبرّك به.

لترجمته انظر: مقدّمة نور البراهين، الأنوار النعمانية، وكشف الأسرار في شرح الاستبصار وهي أجمعها.

(١) دالّة علىٰ الأفضلية، انظر: نور الأنوار: ٢١٩. الأنوار النعمانية ١: ٢٠ ـ ٣٧ بعنوان نور علوي.

(٢) سبع قصائد مطولة أنشأها ونظمها ـ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي صاحب شرح النهج العلوي بلغة ذات حس إيماني رحب، علىٰ أنّها تعتبر وثيقة تاريخية دينية، تصرّف فيها بأساليب الكلام وبمهارة باستعمال المحسّنات البلاغية مبتدأً شعره بفتح خيبر، وانظر ما تقدّم ضمن ترجمته.

(٣) البيت ٥٦ من القصيدة الاولىٰ من القصائد السبع: ٣٠ في فتح خيبر وحوادثها.

(٤) القصائد السبع العلويات وشرحها: ١٩، للفقيه المحدّث الورع السيد محمّد ابن عليّ الموسوي الشهير بصاحب المدارك، من أعيان الإمامية والمتوفّى عام ١٠٠٩ هـ = ١٦٠٠م. ويبدو أنّ ما أفاده السيد شارح مورد تسالم الشرّاح للقصائد بأنّ مراد الناظم هو هذا المعنىٰ.

العامّة المعتزلة(١).

## تفاضل الأئمة فيما بينهم

وأمّا التفاضل بينهم صلوات الله عليهم فقد صحّ في الأخبار عنهم: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام أفضل من باقي الأئمّة عليهم السلام، والوجه فيه ظاهر سيّما بالنظر إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ بسيفه انتظم الدين، وهَزَمَ المشركين، ولو لم يكن له إلّا ضربةُ ابن عبد ودّ التي رجحت عبادة الثقلين إلىٰ يوم القيامة لكفىٰ به شرفاً(٢).

---

(١) وتقدّمت ترجمته في صفحة: ٢٠٣.

(٢) إشارة لمجريات الحوادث في معركة الخندق، ووصف النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مبارزة عليّ عليه السلام عمرو بن عبد وَدّ العامريّ أشجع شجعان العرب: (برز الإيمان كلّه إلىٰ الشرك كلّه)، وعندما عاد منتصراً قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (ضربة عليّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين إلىٰ يوم القيامة). ولكنّ البعض ممّن في نفوسهم خبث يمرون علىٰ حوادث المعركة مرور الكرام من دون الإشارة لهذا؛ وما ذلك إلّا لما في نفوسهم من علّة ومرض، ولكن هيهات أن يُحجب نور الشمس بغربال.

انظر جريان الحقّ علىٰ لسان أبو الهذيل العلّاف فيما اعترف به في جواب من سأله أيّهما أفضل عليٌّ أم أبو بكر؟! إذ يقول: والله يابن أخي لمبارزة عليّ عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها وتُرْبي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده!! هذا، وقد سجّلها الشعراء في ما نظموا من مدح أمير المؤمنين عليه السلام، منهم: أبو تمّام في غديريته إذ يقول:

وَيَـــوْمَ حُـــنَيْنٍ والنَّـضِيرِ وَخَـيْبَرٍ
وَبِـالخَنْدَقِ الثّـاوي بِـعَقْوَتِهِ عَـمْرُو [١٠١]

للتوسعة انظر: ينابيع المودة ١: ٤١٢، مواقف الشيعة ٣: ١٢٣، موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٤٩٢، المسترشد في الإمامة: ٦٤٨ ت٣١٧.

وأمّا أفضليته علىٰ ساير الخلق سوىٰ ابن عمّه صلى الله عليه وآله فإنّه لما اثنىٰ علىٰ نفسه قال: «أنا عبد من عبيد محمّد»، والمراد كما قاله الصدوق نوّر الله ضريحه: أنّه عبد طاعة لا عبد رقّ[1]. وإلّا فلا ريب في مساواته مع النبيّ صلى الله عليه وآله في كلّ ما ثبت له إلّا ما أخرجه الدليل وهو النبوّة يدلّ علىٰ ذلك آية المباهلة الصريحة في الاتحاد بين نفسه صلى الله عليه وآله ونفسه عليه السلام وهو مُحال؛ فوجب الحمل علىٰ أقرب المجازات أعني التساوي في كلّ ما يمكن فيه التساوي وما أحسن قول جدّي بحر العلوم طاب ثراه في هذا الشأن إذ يقول [من الطويل]:

[١٠٢] عَلِيٌّ أَبُونا كَانَ كَالْطُّهر جدُّنا   لَـهُ ما لَهُ إلّا النُّبوَّةِ مِنْ فَضْلِ

وهو من قصيدته التي أنشأها في ردّ مروان بن أبي حفصة[2] شاعر

---

⇐ وللغديرية انظر: الغدير ٢: ٣٢٩، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ٩: ١٦ و٣٢٣ و٣٥٨، الإمام عليّ عليه السلام للرحماني: ٦٠٦، شرح النهج الحديدي ٢٠: ٦٠ ت٢٣٠.
وانظر: كل كتب التاريخ في حوادث الصدر الأوّل ومنها تاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي: ٢٨٣ والحظ كيف روىٰ الغزوة من دون ذكر أو إشارة للأحاديث.

(١) التوحيد: ١٧٥ / ٣.

(٢) أبو السِّمط، مروان بن سليمان بن يحيىٰ بن يزيد أبو حفصة، ويزيد كان مولىٰ الطريد بن الطريد مروان بن الحكم. اختلف في أصله فقيل: إنّه يهودي من سبي اصطخر اشتراه عثمان ووهبه لمروان وأسلم علىٰ يد أحدهما ـ عثمان أو مروان ـ وقد أبلىٰ يزيد ـ جدّ الشاعر هذا ـ يوم الدار بلاءً أفرح مروان فأعتقه جزاء ذلك، وقد وصف أبو السّمطَ جامعُ شعره بأنّه كان ناصبياً كأجداده. ولا غرو في ذلك ولا عجب؛ ليهودية الأصل، وعثمانية الهوىٰ، ومروانية العتق والولاء والتربية. صحب ـ أبو السّمط ـ الرشيد ومدحه، وحاشيته، وتزلّف إليهم ونال من دنياهم ما نال حتىٰ قيل: إنّ رسمه لكل بيت ألف درهم من أموال المسلمين. دخل بغداد ومات ⇐

الرشيد، حيث مدحه بقصيدة ضمّنها حديثاً موضوعاً عندهم من: أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام خطب بنت أبي جهل وأنّ رسول الله سيئ بذلك[1]، وقال في قصيدته ما قال من ذمّ عليّ عليه السلام وبنيه عليهم السلام[2].

---

↩ بها عام ١٨٢ هـ = ٧٩٨م.

انظر: معجم الشعراء المخضرمين: ٤٤٦، معجم الشعراء للجبوري ٥: ٣٧٠، وفيات الأعيان ٥: ١٨٩ ت٧١٦، مقدمة ديوان مروان بن أبي حفصة، بشرح أشرف عَدرَة، وانظر: مروان بن أبي حفصة وشعره للتميمي فهي خير دراسة جامعة عنه.

(١) الحديث هذا أُشبع بحثاً من جميع جوانبه بما لا مزيد عليه ضمن الحلقة الثالثة من سلسلة من الأحاديث الموضوعة، والمنشورة في فصليّة «تراثنا» عدد ٢٣ سنة ٦، موسوعة الأسئلة العقائديّة ٢: ١٠١ ـ ١٤٤، وانظر: مقال: هل خطب الإمام عليّ عليه السلام بنت أبي جهل، والمنشور في فصلية «فكر الكوثر» ع١ س١: ١٩٧.

(٢) إشارة إلىٰ قصيدته التي يقول فيها [من الطويل]:

سلامٌ علىٰ جُمْلٍ وهيهات مِنْ جُمْلِ ويا حَبّذا جُمْلٍ وإنْ صَرَمَتْ حَبلي[١٠٣]

المصادر مختلفة في ضبط كلمة «جمل» في مواردها الثلاثة بين:

١ ـ فتح الجيم والميم علىٰ الأصل وإرادة الحيوان ـ الجمل ـ الذي ركبته عائشة في حربها ضدّ الإمام عليّ عليه السلام.

٢ ـ ضمّ الجيم وإسكان الميم، علىٰ معانٍ أقربها: الجماعة من الناس، أو اسم امرأة.

علىٰ أنّي لم أجد من فرّق بين المواضع الثلاثة للكلمة، فمن ضبطها علىٰ الأوّل قاله في جميع الموارد؛ ومن ضبطها بالثاني قاله في الجميع.

ولم أجد من قال بالفرق في الضبط فيها.

انظر: لطائف المعارف: ٧٣، شرح نهج البلاغة للحديدي ٤: ٦٥، ومادة «جَمَلَ» في: المحكم والمحيط الأعظم ٧: ٤٤٧، لسان العرب ١١: ١٢٣، تاج العروس ١٤: ١١٨.

إلىٰ أن يقول:

عَليٌّ أبوكُم كانَ أفضَلُ منكمُ أَباهُ ذَوُو الشورىٰ، وكانوا ذَوُ فَضْلِ![١٠٣]

↩

فردّه جدّنا العلّامة بقصيدة فريدة تنوف على مائتي بيت[1].

---

وَساءَ رسولَ اللهِ إذْ ساءَ بنتَهُ    بِخطْبته بنتِ اللّعين أبي جهلِ
فَذمَّ رسولُ اللهِ صهرَ أبيكم    على منبر بالمنطق الصادعِ الفصلِ

انظر : مروان بن أبي حفصة وشعره : ٥٩ .

هذا ، ويبدو أنّ الشاعر مصرّ على عداء أهل البيت عليهم السلام ، لما عرفت من أصله ، إذ له أُخرى مخاطباً الحاكم العباسي المهدي ومدافعاً عن حقّهم في الخلافة على ظنّه يقول فيها [من الكامل] :

أنّى يكون وليس ذاك بكائن    لبني البنات وراثة الأعمامِ [١٠٤]

وقد أُجيب على هذا كما جاء في المصادر بالأبيات [من الكامل] :

أنّى يَكُونُ وَلا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ    لِلمُشْرِكِينَ دَعَائِمُ الإِسلامِ [١٠٥]
لِبَنِي البَناتِ نَصِيبُهم مِنْ جَدِّهِمْ    وَالعَمُّ مَتْرُوكٌ بِغَيْرِ سِهامِ
مَا لِلطَّلِيقِ وَلِلتُّراثِ وإنَّما    سَجَدَ الطَّلِيقُ مَخَافَةَ الصَّمْصَامِ
وَبَقِي ابنُ نَثْلَةَ واقِفاً مُتَلَدِداً    فِيهِ وَيَمْنَعهُ ذَوُو الأَرْحامِ
إنّ ابنَ فَاطِمَةَ المُنَوَّهُ بِاسْمِهِ    حازَ التُّراثَ سِوَى بَنِي الأَعْمامِ

الطليق : إشارة للعبّاس إذ فُدي من الأسر يوم بدر ، التلدد : التحيّر ، ابن نثله : هو العبّاس إذ اسم أُمّه هذا .

انظر لهذه : الاحتجاج ٢ : ٣٩٣ ، عيون أخبار الرضا ٢ : ١٧٥ ب٤٣ ح٢ ، ومروان ابن أبي حفصة وشعره : ٢٧٨ ت٨٣ .

(١) وأمّا قصيدة جواب السيد فهي في ديوانه المخطوط ولم ير النور بعد ، قيل أنّها تربو على ثلاثمائة بيت ، لذا آثرنا نقل مقاطع منها ـ إحياءً لها ـ توسط رجال السيد بحر العلوم إليك هي [من الطويل] :

ألا عُدْ عَنْ ذِكرىٰ بُثَينَةَ أو جُمَلْ    فما ذُكرها عندي يُمر ولا يحلي [١٠٦]

إلىٰ قوله :

وقُلْ للّذي خاضَ الضّلالةَ والعَمىٰ    ومَنْ خَبطَ العَشْواءَ في ظُلْمَةِ الجَهْلِ
ومن باعَ بالأثْمانِ جوهرةَ الهدىٰ    كما باع بالخُسران جَوهَرةَ العقْلِ
هَجَوتَ أُناساً في الكتاب مَدِيحهمْ    وَفِي العقلِ بانَ الفَضْلُ منهم وفي النقْلِ

...................................................................

ولَفَّقْتَ زوراً كادت السَبْعُ تنطوي … له ، والجبالُ الشُّمُّ تهوي إلىٰ السَّفْلِ

عَلَوْ حَسَباً مِنْ أنْ يُصابوا بوَصْمَة … فيدفعُ عن أحسابِهم أنا أو مثلي

ولكن أبت صبراً نفوسٌ أبيّةٌ … وأنفٌ حَمِيٌ لا يُقرّ علىٰ الذُّلِّ

فاصْغَ إلىٰ قولي ، وهل أنا مُسمِعٌ … غداةَ أُنادي الهائمين مع الوَغْلِ

عليّ أبونا كان كالطهرِ جدُّنا … له ما لهُ إلّا النبوّةَ من فضْلِ

وذو الفضل محسودٌ لذي الجهلِ والعمىٰ … لذا حسدَ الهاديَ النبيَّ أبوُ جهْلِ

لئن كانت «الشُورىٰ» أبتْهُ وقبلها … «سقيفتُهم» أصلُ المفاسدِ والختْلِ

فقد أنكرت خيرَ البريةِ «ندوةٌ» … وضَلّت رجال الرِحلتين عن السُبلِ

أَبَوْ حيدراً إذْ لم يكونوا كمثلِهِ … وما النّاس إلّا مائلون إلىٰ المِثْلِ

أَبَوْهُ ويأبىٰ الله إلّا الذي أبوا … وهل بَعدَ حكمِ اللهِ حكمٌ لذي عدلِ

إلىٰ قوله:

وزَوّجَهُ المختارُ بَضْعتَهُ وما … لها غيره في الناس من كفوء عدلِ

فأكرم بزوجين الإلٰهُ ارتضاهما … جليلين ، جلّا عن شبيه وعن مثلِ

لذلك ما هَمَّ الوصيُّ بخطبةٍ … حياةَ البتوُلِ الطُهر فاقدة المِثلِ

بذا أخبر المختارُ ، والصدق قولُه … أبو حسن ذاك المصدَّقُ في النقلِ

فأضحىٰ بريئاً والرسولُ مبرءٌ … «وقد أبطلا دعواكم الرثّة الحبلِ»

بذلك فاعلم جهلَ قوم تحدّثوا … «بخطبته بنت اللعين (أبي جهل)»

نعم ، رَغِبَت مخزوم فيه وحاولت … بذلك فضلاً لو اجيبت إلىٰ الفضل

فلمّا أبىٰ الطهرُ الوصيُّ ولم يُجبْ … رَمَتْهُ بما رامت ومالت إلىٰ العَذْلِ

وساعدها «الرجسان» فيه وحاولا … إثارة بغضاء من الحقد في الأهلِ

إلىٰ قوله:

وما ضرّ مجد المرتضىٰ ظلمهم له … ولا «فلتة» منهم و«شورىٰ» ذوي خُذلِ

ولا ضرّه جهل «ابن قيس» وقد هوىٰ … وولّاه عمرو العاص في المدحض الزلِ

وقد بان عجز الأشعريّ وَغَرّهُ … وما كان بالمرضيّ والحكَم العدلِ

نهاهم عن التحكيم والحكم بالهوىٰ … فلم ينتهوا حتىٰ رأوا سُبَّةَ الجهلِ

وإن أردت الاطلاع علىٰ أزيد من ذلك فعليك بمراجعة كتاب «دفع المناوات عن التفضيل والمساواة» الموضوع لبيان أفضلية عليّ عليه السلام علىٰ جميع الأنبياء ومساواته عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وآله إلّا في النبوّة وهو كتاب جليل ينبئ عن فضل مؤلّفه النبيل أعني: سيّد المحقّقين السيد حسين بن السيد ضياء الدين أبي تراب حسن بن صاحب الكرامات الباهرة والمقامات الزاهرة شمس الدين السيد أبي جعفر محمّد الموسوي الكركي المعروف بالأمير سيد حسين المجتهد[1] الواقع في طبقة الشهيد الثاني وقد فرغ من تأليفه في

---

↩ إلىٰ قوله:

وما كان شأن المجتبىٰ سبطُ أحمدٍ مصالحةَ الباغي القويَّ علىٰ دخلِ
فقد صالحَ المختارُ مَنْ صالحَ ابنَهُ وصُدَّ عن البيتِ الحرامِ إلىٰ الحِلِّ

والقصيدة تناهز الثلاثمائة بيت يستوحي فيها غالب فضائل الإمام عليّ عليه السلام وفظائع أعدائهم... توجد في ديوانه المخطوط عند أُسرته.

انظر: رجال السيد بحر العلوم ١: ٨٨ ـ ٩٠.

(١) السيد حسين بن السيد حسن بن السيد محمّد الموسوي العاملي الكركي القزويني الأردبيلي، الشهير بالأمير سيد حسين المجتهد، سبط المحقق الكركي علي بن عبد العالي. عالم بل من أكابر العلماء المحقّقين، وأعاظم الفقهاء المبرّزين، جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة، له في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مواقف تذكر فتشكر، يعدّ من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، بقي حتّىٰ أيام الشاه عباس الأوّل. كان طلق اللّسان رشيق البيان، له مؤلّفات تدلّ علىٰ فضله وعلمه، منها: دفع المناوات عن التفضيل والمساواة، رفع البدعة في حِلِّ المتعة، النفحات الصمدية، النفحات القدسية، النفحات الطهماسية، صحيفة الإيمان، وشروح علىٰ: الشرايع، والصحيفة السجادية، وعيون الأخبار، وغيرها.

أُصيب بالطاعون العام في قزوين، ونقل جثمانه للعتبات مجاوراً جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الشاه عباس عام ١٠٠١ هـ = ١٥٩٣م.

انظر لترجمته: أعيان الشيعة ٥: ٤٧٣، رياض العلماء ٢: ٦٢، روضات الجنات ٢: ٣٢٠ ت٢١٥، موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٨١ ت٣٣٦٣ ومصادره.

رابع ربيع الأوّل سنة ٩٥٩ وأهداه إلىٰ خِزانة السلطان الشاه طهماسب الصفوي[١]، أنار الله برهانه وليس هذا هو الأمير السيد حسين راوي كتاب فقه الرضا، وإن جزم به بعض الفحول فعليك بمراجعة الجلد الثالث من كتاب المشتركات[٢] في ترجمة فقه الرضا[٣].

## الحَسَنان عليهما السلام

وأمّا الحسنان صلوات الله عليهما فقد نص النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ إمامتهما[٤] مشافهة وكانا يشاهدان الوحي، وفي بيتهم نزل، وخصهما

---

(١) طهماسب بن إسماعيل الصفوي ثاني ملوك السلسلة الصفوية حكم من ٩٣٠ ـ ٩٨٤، اختلف المؤرخون في مدحه وذمّه. انظر لغة نامه دهخدا ٣١ : ٣٦٧ مدخل «طهماسب» ومصادره.

(٢) كذا، والصحيح المستدرك، أي مستدرك الوسائل (الخاتمة) ١٩ : ٢٣٠.

(٣) اختلف في حجية كتاب فقه الرضا تبعاً للاختلاف في صحة نسبته إلىٰ الإمام الرضا عليه السلام وعدمها غاية الاختلاف، بل قيل: أنّه صار معركة للآراء بين من صحّحه وجعله حجّة بينه وبين الله تعالىٰ بمعنىٰ ثبوت النسبة إلىٰ الإمام لديه. وبين من عدّه ضعيفاً يحتاج إلىٰ جابر قويّ للعمل به. وجاء آخر ـ ثالث ـ وعدّه كتاب من الكتب، حتّىٰ وصلت الآراء إلىٰ العشرة.

هذا وقد كتبت في ذلك رسائل مفردة، وبحوث ضمنية.

للتوسعة انظر: مستدرك الوسائل (الخاتمة) ١٩ : ٢٣٠ ت٤٣، فصل القضاء للسيد الصدر المطبوع ضمن (آشنائى با چند نسخه خطى) للحجة الشيخ الاستاذيّ الدفتر الأوّل: ٣٨٩ ـ ٤٤٢، رسالة في تحقيق حال فقه الرضا للخونساري، مقدمة فقه الرضا تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ومن ثمّ المصادر المتفرعة عن ذلك.

(٤) النصوص كثيرة لا يسع المقام استقصاءها وخير من جمعها الشيخ الحر في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ففيه من المصادر الكفاية، وانظر: ما تقدّم في: ٥٣١ هامش ١.

جدّهما صلوات الله عليه من الفضائل والكرامات ما لم يشاركهما به أحد.

بقي الكلام في التّسعة الأطهار.

[من الطويل]:

سَلامٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ نَحْوَ جَنابِهِمْ    فَإِنَّ سَلامِي لا يَلِيقُ بِبابِهِمْ[1]    [١٠٧]

فالوارد في بعض الأخبار: «تسعة أئمة هم في الفضل سواء»[2]، وفي البعض الآخر: «تسعة أفضلهم قائمهم»[3]، ولمّا كانت الأخبار ظاهرة المعارضة أوّلنا الأخبار السابقة أن يكون معنىٰ قوله عليه السلام: «هم في الفضل سواء» أنهم متساوون بالأفضلية علىٰ غيرهم، وهو لا يستلزم المساواة بينهم.

ولعلّ الوجه في أفضلية القائم عليه السلام في عصره من الجهاد والتعب في نظام الدين مثل جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في زمانه.

## المَعاد والأقوال فيه

الخامسة [من معارف الإيمان]: معرفة المعاد الجسماني[4]، أي

---

(١) يظهر أنّه للسيّد نعمة الله الجزائري في كتابه نور البراهين ١ : ٢٠٢.

(٢) مضمون رواية انظر: كمال الدين: ٢٦٩ ح١٢ وما بعده، بحار الأنوار ٢٥ : ٣٥٦ ح٤، الأنوار النعمانية ١ : ٢٠.

(٣) دلّت عليه روايات منها ما في: الغيبة للنعماني: ٦٧ ح٧، كمال الدين ١ : ٢٦١ ح٦ ـ ٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٧٢.

(٤) البحث في المعاد، وهل أنّه روحانيّ أو جسمانيّ أو هما معاً، ومتفرعاته طويل عريض شائك، ذو مسالك وعرة تحتاج إلىٰ مجال واسع لا يفي به هامش مقيّد بحدود الهامشية؛ لكثرة الشبهات الواردة في الموضوع وإن كان أغلبها تخيليّاً، نظراً للبعد عن هدي أئمة أهل البيت سلام الله عليهم، وكثرة الشبهات الفلسفية، وعليه ↲

التصديق الجازم الثابت بإعادة الله سبحانه البدن بعد خرابه إلىٰ ما كان عليه قبله ؛ لنفع دائم أو ضرر دائم أو منقطع يتعلقان به ، وقد أنكره جماعة من الطبيعيين ، وهو مبني علىٰ مقدمات .

**الأُولىٰ :** إنّ النفس هل هو جسم أو جسمانيّ .

**الثانية :** إنّ الجسم هل يفنىٰ وينعدم بعد الممات أو لا .

**الثالثة :** استحالة اعادة المعدوم .

والمقدمة الثانية والاولىٰ ممنوعتان ، ولذا اتفق المسلمون بل الملل قاطبة علىٰ القول بالمَعاد ، وما نقل عن ابن سينا من إنكاره ذلك فإنّما هو في كتاب المَعاد ، وأمّا في كتابي النجاة والشفا فقد اعترف به ، وسنشير إلىٰ كلامه إن شاء الله .

وكيف كان فالأقوال في المَعاد ثلاثة :

[ القول ] الأوّل : إنّ المَعاد منحصر في الأرواح ، وهو قول جماعة من فلاسفة الحكماء .

---

↰ فإحالة القارئ إلىٰ المطولات لعلّه أفضل وأليق .

ولعلّ خير من وضّح البحث بما فيه الشيخ السبحانيّ دام بقاه في موسوعتي : الإلٰهيات علىٰ هدي الكتاب والسنة ٤ : ١٥٧ ومفاهيم القرآن ، فإنّ الجزء الثامن منه مخصص لهذا البحث . ولوجهة النظر الروائية انظر : موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية : ٣٠ ـ ٣٦ مدخل «الآخرة» وإن رمت التوسعة أكثر فانظر : معجم العناوين الكلامية : ١٢٧ ، والفلسفية : ١١٩ ، مدخل «معاد» فيهما ، وشرح المصطلحات الكلامية : ٣٣١ ت١١٩٥ ، موسوعة مصطلحات علم الكلام الاسلامي ١ : ٤٨٩ و٢ : ١٢٤٤ مدخل «حشر ، معاد» ، وانظر : العقائد الحقّة للسيدين الخوانساريّ ﴿﴾ ، والسيد عليّ الحسينيّ الصدر ، المَعاد يوم القيامة للكعبي ، المعاد الجسماني للغروي ، وآخر للساعدي ، وهكذا والقائمة غنية تظهر بالمراجعة لمريد التفصيل .

وهو مبني علىٰ : أ ـ أنّ النفس من المجرّدات لا تفنىٰ بفناء البدن، وفي يوم القيامة تعود بأمر الله سبحانه حتّىٰ تثاب وتؤجر أو تعاقب.

ب ـ وأمّا الجسم من حيث أنّه يُعدم ـ ويفنىٰ بالمرة ـ وإعادة المعدوم ممتنع، فلا يمكن العود بالنسبة إليه.

فينحصر المَعاد في الروحانيّ.

والمقدمة الاولىٰ أعني تجرّد النفس، والثالثة أعني امتناع اعادة المَعدوم، وإن كانتا مسلمتين لكن الثانية أعني فناء الجسم بالمرّة ممنوع، وبذلك تُرَدُ الشبهة التي ذكرتها الفلاسفة علىٰ نفي المعاد الجسمانيّ.

## شبهة الآكل والمأكول ونقضها

وهي: إنّه لو أكلَ إنسانٌ عاص إنساناً طائعاً أو بالعكس حتّىٰ صار أجزاء بدن المأكول جزء من بدن الآكل، أو أكله حيوان كذلك، وكذلك لو تبدلّ من هزال إلىٰ سَمْن وبالعكس وأطاع في أحدهما وعصىٰ في الآخر. فلو أُعيد البدن في هذه المواضع لزم عقاب الطائع وثواب العاصي، وهو مُحال، فالمَعاد مُحال[1].

وتقرير الجواب: إنّ المَعاد إنّما هو للأجزاء الأصليّة المتولدة من المنيّ، وهي الباقية من أوّل العمر إلىٰ آخره، لا جميع الأجزاء علىٰ الاطلاق، وحينئذ فلا يُعاد جزء المأكول مع الآكل؛ لأنّه كان زائداً علىٰ أجزائه الأصلية بل إنّما يُعاد مع بدن المأكول إن كان ممّا يُعاد.

---

(١) للاطلاع علىٰ هذه والجواب عنها انظر: الإلٰهيات علىٰ هدىٰ الكتاب والسنّة: ٣٩٦، والمعاد الجسماني للساعدي: ١٧١ و٢٣٧ ت٨.

وكذا يقال في الجزء السميني -إن كان قد أطاع به -: لا يُعاد حتّىٰ يعذّب الهزيل بقدر استحقاقه ثمّ يعاد السمين بعد ذلك ليثاب مع الهزيل.

ولا يبعد أن يقال: يُعادا معاً ويعذّب الجزء العاصي ويجعل برداً وسلاماً علىٰ الطائع كما في إبراهيم عليه السلام.

[ القول ] الثاني: إنّ المَعاد منحصر في الجسمانيّ، وهذا ممكن بل واقع، وهذا مبتني علىٰ عدم تجرّد النفس وعدم استحالة اعادة المعدوم أو عدم قبول فناء الجسم بجميع أجزائه كما عرفت.

[ القول ] الثالث: قول المتشرّعة وبعض من الحكماء، أعني: المَعاد الروحانيّ والجسمانيّ معاً، بمعنىٰ أنّ الله سبحانه وتعالىٰ بقدرته الكاملة يعيد هذا الجسم بعينه، وهذه النفس بعيانها يعلّقها بالبدن.

فإن كان مطيعاً ومنقاداً في النشأَة الأُولىٰ فيؤجر ويثاب في تلك النشأَة ويُدرك اللّذائذ الروحانية والجسمانية.

وإن كان شقيّاً وعاصياً فيُعذّب بالعذاب الروحانيّ والجسمانيّ معاً، إذا حفظت ما تلوناه.

## رأي ابن سينا في المعاد

فنقول: إنّه ربّما نقل عن الشيخ ابن سينا إنكارَه للمَعاد الجسمانيّ وذلك إنّما هو في كتاب المَعاد -علىٰ ما قيل- ولا يحضرني كتابه حتّىٰ أنظر ما فيه.

ولكن في كتابي النجاة والشفاء قد اعترف به، قال فيهما ما لفظه: إنّه يجب أن يُعلم أنّ المَعاد منه: ما هو منقول من الشرع ولا سبيل إلىٰ إثباته إلّا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوّة، وهو الذي للبدن عند البعث،

وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج إلىٰ أن تعلم، وقد بسَطت الشريعة الحقّة التي أتانا بها سيدنا ومولانا محمّد ﷺ حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن[١]. انتهىٰ وهو صريح فيما ذكرناه.

ثمّ قال: ومنه ما يُدرك بالعقل والقياس البرهانيّ وقد صدّقته النبوّة وهو السعادة والشقاوة المثبتتان بالقياس اللّتان للأنفس وإن كانت الأوهام هاهنا تقصر عن تصوّرهما الآن[٢]. انتهىٰ.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح خطبة الاستسقاء عن ابن سينا أيضاً في رسالة له في المَعاد تعرف بالرسالة الأُضحوية شرحاً جيداً في هذا الباب صريحاً في المطلوب[٣]. فراجع.

ثمّ الظاهر أنّه لا طريق لإثبات المَعاد الجسمانيّ للعقل مستقلاً فيه، بل يجزم به بمعونة السمع كما هو صريح القطعة الأولىٰ من عبارة الشيخ أيضاً.

كما أنّ الظاهر من القطعة الثانية أنّ المراد بالمَعاد الروحانيّ: التذاذ النّفس وتألمها بعد مفارقة البدن باللّذّات والآلام العقلية، وقد أثبته كثير من متكلّمي الخاصة والعامة أيضاً ولا بأس به كما صرّح بذلك جدّي الأمجد في الرسالة الغروية[٤].

---

(١) النجاة: ٦٨٢.

(٢) الشفاء الإلٰهيات فصل في المعاد: ٤٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ٩: ٨٠، عن الرسالة الأُضحوية في أمر المعاد: ٥٨ ـ ٦١.

(٤) يظهر أنّ السيّد المصنّف ﵀ قد تبنّىٰ ما ذهب إليه جدّه الأمجد رأياً وما حرّره في رسالته ـ تحفة الغري ـ لذا نقل ما فيها بتصرّف ومضيفاً إليها ما رآه لازماً.

انظر: تحفة الغري: ١٠٦ ـ ١٦٠.

**يا غَايَةَ آمالِ العَارِفِين:**

لأنّهم لا يُؤثرون عليه شيئاً ممّا سواه، وهو مقصودهم ومبتغاهم ونهاية مأمولهم وغاية مناهم.

## المراد من: الزاهد والعابد والعارف

ثمّ اعلم ـ أيدك الله بأنوار جماله وجلاله ـ أنّ المُعرِض عن متاع الدنيا وطيّباتها يختصّ باسم الزاهد.

والمواظب علىٰ فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يختص باسم العابد.

والمنصرف بفكره إلىٰ قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يختص باسم العارف.

وقد يتركب بعض هذه مع بعض.

ويختلف غرضُ العارفِ وغير العارفِ من الزهدِ والعبادةِ، فإنّ الزاهدَ غير العارفِ يجري مجرىٰ تاجر يشتري متاعاً بمتاع، والعابدَ غير العارف يجري مجرىٰ أجير يعمل عملاً لأخذ أُجرة في الآخرة، فالفعلان مختلفان لكنّ الغرض واحد.

وأمّا العارف: فزهده ـ في الحالة التي يكون فيها متوجهاً إلىٰ الحقِّ معرضاً عمّا سواه ـ تَنَزُّهٌ عمّا يشغله عن الحقّ ايثاراً لما قصده.

وفي الحالة التي يكون فيها ملتفتاً من الحقِّ إلىٰ ما سواه تَكَبُّرٌ علىٰ كلِّ شيء غير الحقِّ استحقاراً لما دونه.

وأمّا عبادته: فارتياض لِهِمَمِهِ التي هي مبادئ إرادته، وعزماته

الشهوانية والغضبية وغيرهما، ولقوىٰ نفسه الخيالية والوهمية؛ ليجرَّها جميعاً عن الميل إلىٰ العالَم الجسماني والاشتغال به إلىٰ العالَم العقلي مشيّعة إيّاه عند توجهه إلىٰ ذلك العالَم، ولتصير تلك القوىٰ معوّدة لذلك التشييع فلا تُنازع العقل ولا تزاحم السرّ حالة المشاهدة، فيخلص العقل إلىٰ ذلك العالَم، ويكون جميع ما تحته من الفروع والقوىٰ منخرطة معه في سلك التوجّه إلىٰ ذلك الجانب.

## تنبيه

## أوصاف العارف

**العارف**: هشّ بشّ، طلق الوجه، كثير التبسّم، يبجّل الصغير من تواضعه كما يبجّل الكبير، وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه المشهور المعروف، وكيف لا يهشُّ! وهو فرحان بالحقّ وبكلّ شيء، فإنّه يرىٰ فيه الحقّ، وكيف لا يستوي! والجميع عنده سواسية.

**العارف**: له أحوال لا يحتمل فيها الإحساس بشاغل يَرِدُ عليه من خارج، ولو كان ذلك أضعف ممّا يحس به فضلاً عن مّا فوقه، وتلك الأحوال تكون في أوقات توجهه بسره إلىٰ الحقِّ إذا ظهر في تلك الأوقات حجاب قبل الوصول إلىٰ الحقّ أو قَدَّرَ له حجاب، إمّا: من جهة نفسه، كما يَرِدُ عليها ما يزيل استعداده للوصول. أو من جهة حركة سرّه، كما أن يتمايل في فكره فيَعرُض له الالتفات إلىٰ شيء غير الحقّ.

**العارف**: لا يهتم بتجسس أحوال الناس؛ وذلك لكونه مقبلاً علىٰ شأنه، فارغاً عن غيره، غير متّبع لعورة أحد، ولا يتجسس إلّا فارغٌ أو خائفٌ أو غائبٌ.

ولا يستهويه[١] الغضب عند مشاهدة منكر، بل تعتريه الرحمة؛ وذلك لوقوفه علىٰ سرّ القدر.

وإذا أمر بالمعروف أمر برفق ناصح لا بعنف، نظير أمر الوالد ولده؛ وذلك لشفقته علىٰ جميع الخلق. وإذا عظم المعروف فربّما يُسِرُّه غيرةً عليه من غير أهله.

**العارف**: شُجاع، وكيف لا وهو بمعزل عن تقيّة الموت.

وجَواد، وكيف لا وهو بمعزل عن محبّة الباطل.

وصَفّاح، وكيف لا ونفسه أكبر من أن تجرحها زلّة بشر.

ونَسّاءٌ للأحقاد، وكيف لا وذكره مشغول بالحقّ.

**العارف**: ربّما ذهل في حال اتّصاله بعالم القدس عن هذا العالم فغفل عن كلّ ما في هذا العالم، وصدر عنه إخلال بالتكاليف الشرعية، فهو لا يصير بذلك آثماً؛ لأنّه في حكم من لا يُكلَّف؛ لأنّ التكليف لا يتعلّق إلّا بمن يعقل التكليف في وقت تعقّله ذلك، أو بمن يتأثّم بترك التكليف إن لم يكن يعقل التكليف كالنائمين والغافلين والصبيان الذين هم في حكم المكلفين.

كذا ذكر أوصاف العارف في الإشارات وشرحه[٢].

## وصف الإمام الصادق عليه السلام للعارف

وأمّا الإمام جعفر الصادق عليه السلام في وصفه قال:

---

(١) أي: يذهب بعقله وهواه، وفي المصدر ٣: ٣٩٣: ولا يستهيمه، وهذا غالباً يستعمل في الحبّ، وهو عكس المراد.

(٢) الإشارات والتنبيهات ٣: ٣٦٣ ـ ٣٩٥.

«العارف: شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سهىٰ طرفة عين لمات شوقاً إليه»[١].

نِعْم ما قال:

نيست شرحِ اين سخن را منتها

پارها گفتم بدانى پارها[٢] **[١٠٨]**

وإن أردت زيادة الخوض في مقامات العارفين فعليك بمراجعة النِّمْط التاسع من كتاب الاشارات للشيخ الرئيس وشرحه للمحقق الطوسي طاب ثراهما[٣].

**يا غِيَاثَ المُسْتَغِيْثِينَ يا حَبِيبَ قُلُوبَ الصّادِقِين:**

الحبيب هنا يمكن أن يكون بمعنىٰ الفاعل وبمعنىٰ المفعول، والصادقون: هم الذين صَدَقُوا في دين الله نيةً وقولاً وعملاً. وكونه عزّ وجلّ حبيباً لقلوب الصادقين؛ لأجل أنه لم يجعل الله لرجل في جوفه من قلبين[٤].

**يا إلٰه العَالَمِينَ.**

---

(١) مصباح الشريعة: ١٩١، بحار الأنوار ٣: ١٤ ح٣٥.

(٢) للشاعر الايراني القدير جلال الدين الرومي الشهير مولوي، في ديوانه مثنوي معنوي: ٣٨٥.

(٣) الإشارات والتنبيهات مع الشرح للمحقق نصير الدين الطوسي ٣: ٣٦٣ ـ ٣٩٥، النِّمْط التاسع في مقامات العارفين، وانظر: أوصاف الأشراف للمحقّق الطوسي، منازل السائرين لأبي إسماعيل الأنصاري، وأغلب كتب الأخلاق تشتمل علىٰ ذلك بإجمال أو تفصيل.

(٤) اقتباس من الآية ٤ من سورة الأحزاب ٣٣، مدنية.

**أَفَتَرَاكَ سُبْحانَكَ يا إِلٰهِي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيها صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ سُجِنَ فِيها بِمُخالَفَتِهِ وَذاقَ طَعْمَ عَذابِها بِمَعْصِيَتِهِ وَحُبِسَ بَيْنَ أَطْباقِها بِجُرْمِهِ وَجَرِيرَتِهِ وَهُوَ يَضِجُّ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤَمِّلٍ لِرَحْمَتِكَ وَيُنادِيكَ بِلِسانِ أَهْلِ تَوْحِيدِكَ وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ ﴿٥٤﴾**

**أَفَتَرَاكَ :**

بفتح التاء[1]، أي : ترىٰ نفسك.

**سُبْحَانَكَ يا إِلٰهِي وَبِحَمْدِكَ :**

قد تقدّم الكلام علىٰ هذا التركيب[2].

**تَسْمَعُ فِيهَا :**

الضمير يرجع إلىٰ النّار، وسماعه تعالىٰ علمه بالمسموعات، كما هو الشأن في جميع صفاته الثبوتية.

**صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ :**

متّصف بصفة الاسلام، وسنذكر معناه[3].

**سُجِنَ فِيها :**

أي : في النّار.

**بِمُخَالَفَتِه :**

---

(١) المصادر الراوية مجمعة علىٰ ضمّ التاء ـ أَفَتُرَاكَ ـ إلّا أنّ السيد المصنّف ﵀ يرىٰ الفتح ؛ ويؤكّده، وتقدّم في صفحة : ٣٩٨ مقطع ٤٢ ما له تعلّق بهذا.

(٢) تقدم في صفحة : ٣٧٩ ضمن شرح المقطع ٣٥.

(٣) سيذكر ذلك مفصلاً بعد صفحات وفي ضمن شرح هذا المقطع : ٥٤ صفحة : ٥٦٤.

الباء سببية.

**وَذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَتِه وَحُبِسَ بينَ أَطْبَاقِها بِجُرْمِهِ:**

الجُرم: هو الذنب.

**وجَرِيرَتِهِ:**

الجريرة: هي الجناية والذنب، سميت بذلك؛ لأنّها تجرّ العقوبة إلىٰ الجاني. ومنه الدعاء: «يا من لم يؤاخذ بالجريرة»[1].

وفيه دلالة علىٰ تعدد دركات النّار وطبقاتها كما هو صريح جملة من الأخبار.

## الروايات في صفة النّار وكيفيتها

وفي بعضها: «إنّ لجهنّم سبعة أبواب، علىٰ كلّ باب سبعون ألف جبل، في كل جبل سبعون ألف شِعْب، في كل شِعْب سبعون ألف وادي، في كل واد سبعون ألف شِقّ، في كل شِقّ سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف حية، طول كلّ حية مسيرة ثلاثة أيّام، أنيابها كالنّخل الطوال تأتي ابن آدم فتأخذ بأشفار عينيه وشفتيه، فيكشط كلّ لحم علىٰ عظمه وهو ينظر فيهرب منها فيقع في نهر من أنهار جهنّم يذهب به سبعين خريفاً[2]».

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الله جعل للنّار سبع درجات، أعلاها: الجحيم، يقوم أهلها علىٰ الصفا، منها تغلي أدمغتهم كغلي القدور بما فيها.

---

(١) قطعة من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في يوم الجمعة تجده في: الصحيفة السجادية الكاملة: ٥٦٧، التوحيد للصدوق: ٢٢١ ح١٤، الدعوات للراوندي: ٦٠ ح١٤٨.

(٢) روضة الواعظين: ٥٠٩، عن ابن عبّاس، وقريب منه التاريخ الكبير للبخاري ٨: ١٢٤ ضمن ترجمة ٢٤٣٧، تاريخ دمشق ٢١: ٣٥٣ ضمن ترجمة ٢٥٨٩.

الثانية: [لظىٰ] ﴿لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوىٰ * تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾(١).

والثالثة: [سقر] ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾(٢).

والرابعة: الحُطَمَة، ومنها يثور شرر كالقصر ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾(٣) تدق كلّ من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح كلّما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهاوية، يدعو أهلُها: يا مالك اغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صُفْر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل فإذا أَخذوا ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدّة حرّها وهو قول الله عزّ وجل: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً﴾(٤)، ومن هوىٰ فيها هوىٰ سبعين عاماً في النّار كلّما احترق جلده بُدّل جلداً غيره.

والسادسة: هي السعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار، في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النّار، فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الذي يقول الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلاً وَأَغْلَلاً وَسَعِيراً﴾(٥).

---

(١) سورة المعارج، مكية، ٧٠: ١٥ ـ ١٨.

(٢) سورة المدّثر، مكية، ٧٤: ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) سورة المرسَلات، مكية، ٧٧: ٣٣.

(٤) سورة الكهف، مكية، ١٨: ٢٩.

(٥) سورة الإنسان، مدنية، ٧٦: ٤.

والسابعة: جهنّم، وفيها الفلق، وهو: جبّ في جهنّم إذا فتح أسعر النّار سَعْراً، وهو أشدّ النّار عذاباً»[١].

وروي عن عليّ عليه السلام: «إنّ النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية»[٢].

قال بعض الشرّاح: وحينئذ فقوله: أعلاها الجحيم، يمكن أن يراد به العلّو في الرتبة.

## وحدة الإيمان والإسلام واختلافهما

وأمّا الكلام في حقيقة الاسلام فيقع في مقامين:

[المقام] الأوّل: في أنّه والإيمان متحدان بحسب الحقيقة، ويدلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ﴾[٣] فإنّ تعريف الإسلام يدلّ علىٰ حصره في الدين عند الله، كما يقال: زيد العالم، أي: لا غيره. فمفاد الآية ـ والله العالم ـ: لا إسلام إلّا ما هو دين عند الله تعالىٰ.

وظاهر أنّ ما هو دين عند الله يكون مرضيّاً عنده، فلو كان للإسلام فرد آخر غير الإيمان لزم كونه ديناً مرضيّاً عند الله، وهو خلاف الإجماع؛ وأيضاً لوجب عليه الثواب، وقد ثبت من الروايات أنّه لا ثواب إلّا علىٰ الإيمان.

ويدلّ عليه أيضاً ما نقله السيد السند الرّضي المرضي رضي الله عنه

---

(١) تفسير القمّي ١ : ٣٧٦، بحار الأنوار ٨ : ٢٨٩ ح٢٧، الأنوار النعمانية ٢ : ٢٨٣.

(٢) مجمع البيان ٣ : ٣٣٨، وانظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي ٥ : ٣٤٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٣٠، تفسير نور الثقلين ٣ : ١٧ ت٦٠، تفسير البرهان ٣ : ٣٧٠ ح٧ ت٥٨٨٦، وغيرهم من التفاسير عند تفسير الآية ٤٤ من سورة الحجر ١٥.

(٣) سورة آل عمران، مدنية، ٣ : ١٩.

في نهج البلاغة، والشيخ المعظّم ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في أُصول الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام: «لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي إلّا بمثل ذلك: إنّ الإسلام: هو التسليم، والتسليم: هو اليقين، واليقين: هو التصديق، والتصديق: هو الإقرار، والإقرار: هو العمل، والعمل: هو الأداء[1]، إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربّه فأخذه، إنّ المؤمن يرىٰ يقينه في عمله والكافر يرىٰ إنكاره في عمله، فوالذي نفسي بيده ما عرفوا أمر ربّهم فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة»[2].

وجه الدلالة أنّ الظاهر من هذه النسبة كما صرّح به الشهيد رحمه الله في رسالة الحقايق[3]، وجدّي الأمجد في تحفته: هو التعريف لا القياس كما هو المحكي عن ابن مِيثَم[4][5]، فيكون حقيقة الإسلام هو التصديق الذي هو

---

(١) في النهج: والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل.

(٢) المحاسن ١: ٢٢٢ ح١٣٥، الكافي ٢: ٤٥ ح١ باب نسبة الإسلام، وإلىٰ قوله: والعمل هو الأداء. مرويّ في نهج البلاغة حكمة «١٢٦»، تفسير القمّي ١: ٩٩، عوالي اللئالي ٤: ١٢٦ ت٢١٤، شرح أُصول الكافي ٨: ١٣٥.

(٣) حقائق الإيمان: ١٢٧ ـ ١٣٠.

(٤) كمال الدين ـ وقيل: مفيد الدين ـ مِيثَم بن عليّ بن ميثم البحراني، فقيه، حكيم، فيلسوف عَيْلَم، نحرير، فخر العلماء والأُدباء، من أُسرة شُهرت بالعلم والقدس، طاف في سبيل العلم البلاد، له آثار دالّة علىٰ كماله، منها: شروحه الثلاث علىٰ النهج العلوي وبها كفىٰ، النجاة في القيامة في تحقيق الإمامة، استقصاء النظر وغيرها، لبّىٰ نداء الكريم المتعال في بلده البحرين حدود عام: ٦٨٩ هـ = ١٢٩٠م.

خير من أحاط بترجمته المرحوم الدكتور الشيخ الأميني في مقدمته علىٰ اختيار مصباح السالكين ومصادره.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٥: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ حكمة ١١٥.

الإيمان كما يومئ إليه قوله: «إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه... وإنّ المؤمن يرىٰ يقينه في عمله...»[١].

وتفسير التصديق بالإقرار لعلّه تفسير باللّازم العرفي، كما استظهره أيضاً خالنا العلّامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول[٢]، بتقريب: أنّ من أذعن بالله ورُسله وبيناتهم لا يكاد ينفك عن إظهار ذلك بلسانه، فإن الطبيعة جُبلت علىٰ إظهار مضمرات القلوب، كما دلّ عليه قوله عليه السلام: «ما أضمر أحدكم شيئاً إلّا وأظهره الله علىٰ صفحات وجهه وفلتات لسانه»[٣]، وإلّا فظاهرٌ أنّ حقيقة التصديق ـ ولو شرعاً ـ يباين الإقرار فلا يدلّ علىٰ كون الإسلام ـ بل الإيمان ـ نفس الأعمال كما توهمه ابن أبي الحديد[٤]، وما رواه في الكافي عن أبي بصير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلّام: إنّ خَيْثَمَةَ بن أبي خَيْثَمَةَ يحدّثنا عنك أنّه سألك عن الإسلام فقلت له: «إنّ الإسلام: من استقبل قِبلَتنا، وشَهِد شهادتنا، ونَسَك نُسُكَنا، ووالىٰ وليّنا، وعادا عدوّنا، فهو مسلم» فقال: «صدق خيثمة»[٥] الحديث.

قال خالنا العلّامة المجلسي طاب ثراه: الخبر صحيح، وسلّام يحتمل ابن المُسْتَنِيرْ الجعفي وابن أبي عَمْرَةَ الخراساني، وكلاهما مجهولان من أصحاب الباقر عليه السلام.

---

(١) انظر الهامش «٢» من الصفحة السابقة.

(٢) مرآة العقول ٧ : ٢٤٤.

(٣) نهج البلاغة حكمة : ١٥٦، شرح مئة كلمة لابن ميثم البحراني : ٢١١، ك٤٥، المناقب للخوارزمي : ٣٧٦، بحار الأنوار ٦٥ : ٣١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٨ : ٣١٣.

(٥) الكافي ٢ : ٣٨ ح٥، شرح الكافي للمازندراني ٨ : ١١٤.

وخَيْثَمَةَ ـ بفتح الخاء ثمّ الياء المثنّاة من تحت الساكنة ثمّ المثلثة المفتوحة ـ غير مذكور في الرجال[١]. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ دلالة الحديث علىٰ عدم كون الناصب مسلماً كما سيأتي بيانه[٢].

وخبر «إنّ» في قوله: «إنّ الإسلام»، مقدّر، تقديره: إنّ الإسلام ما يفهم من الكلام الآتي: «من استقبال القبلة»، إلىٰ آخر الكلام فتدبّر.

وما رواه فيه عن عيسىٰ بن السري أبي اليسع[٣] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحد التقصير عن معرفة شيء منها، التي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يُقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله، ولم يضرّ به ممّا هو فيه؛ لجهل شيء من الأُمور جهله.

فقال: «شهادة أن لا إلٰه إلّا الله، والإيمان بأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال الزكاة، والولاية التي أمر الله تعالىٰ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله»[٤]، الحديث.

---

(١) مرآة العقول ٧: ٢٤٤ ح٥، وانظر ما تقدّم في صفحة: ٥١٨ـ٥١٩، هـ٤ و١.

(٢) يأتي في صفحة: ٦١٦ ضمن شرح المقطع ٧٥.

(٣) أبو اليسع، عيسىٰ بن السريّ القُمّيّ الكَرْخي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، له كتاب، وثّقه أغلب من ترجم له.

للتوسعة انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٦٠ ت٩٣٠٣، الفائق في أصحاب الإمام الصادق ٢: ٥٣١ ت٢٥١٨ ومصادرهما.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٥٢ ح١٧٥، الكافي ٢: ١٩ ح٦، بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٠ ح٥١.

والظاهر كما اعترف به جدّي الأمجد في تحفته الغروية[1]: إنّ المراد بالشهادة والإقرار ما يتعلّق منها بالقلب، بقرينة الإيمان.

وكذا المراد بقوله عليه السلام: «حق في الأموال»: الإقرار القلبي، والإذعان بأنّ في الأموال حقاً وهو الزكاة، والإذعان بالولاية، وذكرهما بعد الإقرار بما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لزيادة الاهتمام، وحينئذ فالدلالة واضحة.

المقام الثاني: إنهما ـ الإيمان والإسلام ـ مختلفان بحسب الحكم، بمعنىٰ أنّ حكمنا بإسلام أحد قد ينفك عن الحكم بإيمانه.

وليس المراد بالحكمين: ما يتعلّق بحقيقتهما، بأن يكون الحكم بالإسلام ـ مثلاً ـ لأحد معناه كونه متّصفاً بحقيقته في نفس الأمر، حتّىٰ يقال: إنّه كيف يجوز ذلك بالنسبة إلىٰ أحدهما دون الآخر مع اتحادهما في الحقيقة؟ فوجب أن يكون المصحح للحكم بتحقق أحدهما مصحِحاً للحكم بتحقق الآخر أيضاً، فلا معنىٰ للاختلاف في الحكم مع الاتحاد في الحقيقة؛ وذلك لأنّه لا شّك أنّ مجرّد الإقرار لا يفيد العلم بحصول التصديق القلبي في أحد، فكيف يجوز الحكم به لمن لا يطّلع علىٰ السرائر؟

بل[2] المراد أنّ الشارع جعَل للإقرار بالمعارف جميعاً ـ مع عدم العلم بعدم حصول التصديق بها في المُقرّ ـ مناطاً لإجراء جميع الأحكام الشرعية علىٰ المُقرّ.

وكذا جعَل الإقرار بالشهادتين ـ مع عدم العلم المذكور ـ مناطاً لإجراء

---

(١) تحفة الغري: ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) استدراك من قوله: وليس المراد، قبل أسطر.

بعض الأحكام علىٰ المُقرّ.

وإطلاق الإيمان علىٰ الأوّل والإسلام علىٰ الثاني مجاز، من قبيل تسمية الشيء باسم مدلوله في الجملة. وبهذا التحقيق يندفع كثير من الشُبَه.

وكيف كان فيدلّ عليه قوله تعالىٰ: **﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾**[1].

وجه الدلالة:

أوّلاً: إنّه لا خفاء في دلالة الآية علىٰ المغايرة بين الإيمان والإسلام في الجملة، وإحالته تعالىٰ الإخبار عن الإسلام علىٰ مقالتهم وعدم إخباره عنهم به بقوله: ولكن اسلمتم مثلاً، كما أخبر عن عدم إيمانهم صريحاً يدلّ علىٰ أنّ حقيقة الإسلام لم تكن ثابتة لهم، فإنّه يتبادر ذلك من التوصيف به صريحاً، فالاعراض عنه إلىٰ ما ذكر دليل علىٰ أنّ الثابت لهم إنّما هو الإسلام ظاهراً، ولا يجوز لهم إلّا الإخبار به ولم يكن كذباً، بخلاف الإخبار بالإيمان مطلقاً، أي سواء كان إخباراً عن الحقيقة أو الظاهر.

أمّا الأوّل: أعني عدم جواز الإخبار عن حقيقة الإسلام؛ فلعدم التصديق القلبي في نفس الأمر.

وأمّا الثاني: أعني عدم جواز الإخبار عن مطلق الإيمان؛ فلعدم الإقرار بساير المعارف كالعدل والمعاد مثلاً، [هذا أوّلاً].

وثانياً: حملُ المغايرة ـ المدلولة عليها ـ علىٰ المغايرة في الحقيقة ينافيه ما ثبت آنفاً من الاتحاد فيها، فتدبّر.

ويدلّ عليه أيضاً ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «الإيمان

---

(١) سورة الحجرات، مدنية، ٤٩ : ١٤.

يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان»[١].

قال خالنا العلّامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول في شرح قوله: «الإيمان يشارك...» إلىٰ آخره: ظاهره أنّه لا فرق بين العقائد الإيمانية والإسلامية، والفرق بينهما: أنّ في الإيمان يعتبر الإقرار الظاهري والتصديق الباطني معاً، بخلاف الإسلام فإنّه لا يعتبر فيه إلّا الظاهر فقط[٢]. انتهىٰ.

وما رواه فيه عن سَماعة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟

فقال: «إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان».

فقلت: فصفهما لي.

فقال: «الإسلام: شهادة أن لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدِّماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلىٰ ظاهره جماعة النّاس.

والإيمان: الهدىٰ، وما ثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل»[٣].

وجه الدلالة فيهما بتقريب ما تقدّم في الآية ثانياً[٤] وهو ظاهر. قال جدي الأمجد في رسالة تحفة الغري: فإن قلت: الرواية الثانية إنّما تدلّ علىٰ أنّ المراد بيان الفرق بين الإيمان والإسلام بحسب الحقيقة لأنّ ماذكره عليه السلام في وصف الإيمان إنّما هو بيان حقيقته جزماً، فوجب حمل ما ذكره

---

(١) الكافي ٢ : ٢٥ ح٢، وشرحه للمازندراني ٨ : ٧٦.

(٢) مرآة العقول ٧ : ١٥٢.

(٣) الكافي ٢ : ٢٥ ح١، وشرحه للمازندراني ٨ : ٧٤.

(٤) أي: حمل المغايرة المدلولة علىٰ المغايرة في الحقيقة.

عليه السلام في وصف الإسلام إيضاً علىٰ ذلك.

**قلت**: لو كان المراد ـ بما ذكره عليه السلام في وصف الإيمان ـ بيان الحقيقة فقط لكان منافياً لما أثبتنا سابقاً من كون حقيقته التصديق فقط، فوجب حمله إمّا: علىٰ بيان الكمال، أو الحقيقة والحكم معاً، بأن يكون قوله: «الهدىٰ، وما ثبت في القلوب من صفة الإسلام»، إشارة إلىٰ الحقيقة، «وما ظهر من العمل»، إلىٰ الحكم، أي: ما به يمكن الحكم بالإيمان ظاهراً، ويكون الثاني طرفاً للنسبة بالعموم والخصوص بين الإسلام والإيمان علىٰ ما يفهم تلك النسبة من قوله عليه السلام أوّلاً: «إنّ الايمان يشارك الإسلام» بدون العكس ظاهراً دون الأوّل؛ لعدم تحقق النسبة علىٰ الوجه المذكور علىٰ هذا التقدير كما لا يخفىٰ، فاحفظ هذا التدقيق فإنّه بذلك حقيق[1]. انتهىٰ كلامه طاب ثراه.

ولعمري إنّه حقيق بأن يكتب بالنور علىٰ صفحات خدود الحور.

ثمّ إنّ الروايات الواردة علىٰ مضمون تلك الروايتين كثيرة جدّاً ذكرها في الكافي[2].

وفيما ذكرناه كفاية لمن كان من أهل المعرفة والدراية.

**وَهُوَ يَضِجُّ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤَمِّلٍ لِرَحْمَتِكَ وَيُنادِيكَ بِلِسَانِ أَهلِ تَوحِيدِكَ:**

لأنّه مُقرّ بربوبيّتك، مُعترف بوحدانيّتك، فلسانه لسان أهل التوحيد.

**وَيَتَوَسَّلُ:**

(١) تحفة الغري: ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) الكافي ٢: ١٨، كتاب الإيمان والكفر خصوصاً باب ١٣ ـ ٢٧.

أي : يتقرّب .

**إليْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ :**

ثمّ إنّه لمّا قرع الداعي باب رحمته الواسعة راجياً منه هارباً لاجئاً إليه، متوسلاً بعراه الوثيقة، طالباً منه العفو والتجاوز، مستأنساً متودّداً.

واحتمل الطرد والخيبة من سوء قابلية طارئة علىٰ نفسه، وقصور باع عارض لشخصه، استأنس ثانياً باستيناسه، مضيفاً مولاه إلىٰ نفسه فقال عليه السلام :

**يا مَوْلايَ : فَكَيْفَ يَبْقَىٰ فِي الْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو ما سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ أَمْ كَيْفَ تُؤلِمُهُ النّارُ وَهُوَ يأمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهِيبُها وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرىٰ مكانَهُ أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُها وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ أَمْ كَيْفَ يَتَغَلْغَلُ بَيْنَ أَطْباقِها وَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبانِيَتُها وَهُوَ يُنادِيك يا رَبَّهُ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْها فَتَتْرُكُهُ فِيها ﴿٥٥﴾**

**يا مَوْلايَ : فَكَيْفَ يَبْقَىٰ فِي الْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو ما سَلَفَ :**

عليه في دار الدنيا.

**مِنْ حِلْمَكَ :**

عنه.

**وَرَأفتَكَ وَرَحْمَتَكَ :**

متعجباً عن وقوع مثل ما ذكر مِنْ مِثْلِهِ تعالىٰ علىٰ مَنْ مِثْلَهُ، أليس هو المتعاهد أنّه : (من تقرّب إليَّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً، ومن تقرّب إليَّ ذراعاً

تقرّبت إليه باعاً، ومن أتاني مشياً أتيته هرولة)[1].

**أَمْ كَيْفَ تُؤلِمُهُ النّار:**

من الألم، وهو: الوجع.

**وَهُوَ يَأمُلُ فَضْلَكَ:**

الجَسيم.

**وَرَحْمَتَكَ:**

الواسعة.

**أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهِيْبُها:**

الضمير يعود إلىٰ النّار، واللَّهَبُ: ـ محرَّكةً ـ اشتعال النّار إذا خلص من الدّخان. أو لهبها: لسانها، أو لهبها: حرّها[2].

**وأنتَ تَسْمَعُ صَوتَه وَتَرىٰ مَكَانَهُ أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عليهِ زَفِيْرُها وأنتَ تَعْلَمُ ضَعْفَه:**

الزفير: أوّل صوت الحمار، والشهيق آخره، وقيل: الزفير في الحلق والشهيق في الصدر.

---

(١) قطعة من حديث اختلفت المصادر في ضبطه بما لا يضرّ انظر منها: أمالي المرتضىٰ ١: ٣٢٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٥٤، مسند أحمد ٢: ٤١٣، سنن ابن ماجة ٤: ٢٩٥ ح٣٨٢١، السنن الكبرىٰ للنسائي ٤: ٤١٢ ح٧٧٣٠، عوالي اللئالي ١: ٥٦ ح٨١، مستدرك الوسائل ٥: ٢٩٧ ح٥٩٠٩، وغيرها.

(٢) للضبط اللغوي ينظر: المحيط في اللّغة ٣: ٤٩٠، لسان العرب ١: ٧٤٣، تاج العروس ١: ٤٧٥ «لَهَبَ» في الجميع. ولاحظ: الإفصاح في فقه اللّغة ٢: ١١٩١، مدخل «نَيَرَ».

وقال الفارابيّ[١] في ديوان الأدب: الزفير: أنين الحزين[٢].

المراد بزفيرها: صوت التهابها المنكَر الفظيع، شَبَّهَهُ بصوت الحمار قال الله تعالىٰ: ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**﴾[٣]، أي: صوْتَ مُتَغَيِّظٍ، وهو: الصوت الذي يهمهم به المغتاظ، وروي: «إنّ جهنّم تزفر زفرة لا تبقي أحداً لا ترعد فرائصه، حتّىٰ أنّ إبراهيم عليه‌السلام يجثوا علىٰ ركبتيه ويقول: نفسي نفسي»[٤].

ولا يخفىٰ عليك أنّ الداعي في مقام الرجاء والتمنّي؛ لأنّ ضعف العمل لا يوجب ضعف الأمل، بل ينبغي لمن ضَعُفَ عمله أن يعْظم في الله سبحانه أمله، وهذا أمر يشهد باثباته العقل، إذا كان العبد عند إنارة العناية الإلٰهية يعلم استناد جميع الموجودات إلىٰ مدبّر حكيم، وربّ رؤف رحيم.

فيظهر من ذلك أنّ إيجاده له، وأخذه العهد عليه بالطاعة والعبادة، ليس إلّا لينجذب إلىٰ موطنه الأصلي ومبدئه الأوّلي، بالتوحيد المحقّق

---

(١) إسحاق بن إبراهيم، أبو إبراهيم الفارابيّ، بنسبته هذه ـ إلىٰ مدينة فاراب ـ أشهر وأعرف من اسمه. عالم لغوي من الروّاد المعجميّين اللّغويين، له ديوان الأدب وبه خُلِّد، بيان الإعراب، شرح أدب الكاتب. اختلف في وفاته علىٰ أقوال أربع أشهرها أنّه توفّي عام ٣٥٠ هـ = ٩٦١م.

انظر: معجم الأدباء ٦: ٦٢ ت٣، الوافي بالوفيات ٨: ٣٩٥ ت٣٨٣٢، بغية الوعاة ١: ٤٣٧ ت٨٩٠، مقدّمة كتابه ديوان الأدب.

(٢) ديوان الأدب ٢: ١٥٥ «زَفَرَ».

(٣) سورة الفرقان، مكّية، ٢٥: ١٢.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٣٣ م١٩ ح١ ت١١٦٢ قطعة من حديث وصية النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله المفصّلة لأبي ذرّ، وانظر: الكافي ٨: ٣١٢ ح٤٨٦، المستدرك للحاكم ٤: ٥٩٢ وفي الجميع قريب من المتن، إذ بلفظه لم أجده. وانظر: تفسير الدر المنثور ١١: ١٤١ ـ ١٤٢.

والحمد المطلق عن نار تأججت وجحيم سعّرت ، فلا ييأس من رَوْح اللهِ تعالىٰ عند وقوع تقصير منه في أسباب ذلك الانجذاب ، بل يكون برجائه أوثق وقلبه بشمول العناية له أعلق ، فإنّه لا ييأس من رَوْح الله تعالىٰ إلّا الذين عميت أبصار بصائرهم عن أسرار الله فهم ﴿**فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ و﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[1] ، كما قال سبحانه : ﴿**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾[2] .

هذا ولكن عليك بالتحذّر من أن يغرّك الشيطان ويثّبطك عن العمل ويريك الحُمْقَ والغُرور بصورة الأمل ، فإنّ من هذه حالته لا يأمن أن يكون من أهل الحسرة والندامة في يوم القيامة ﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ**﴾[3] ، وفي هذا المعنىٰ [نِعْم] ما قيل [من الطويل] :

إذا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعِ وَعَايَنْتَ حَاصِداً

نَدِمْتَ عَلىٰ التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ البَذْرِ[4] [١٠٩]

وعليك بالرجوع إلىٰ ما تقدّم في باب الرجاء[5] .

**أَمْ كَيْفَ يَتَغَلْغَلُ بين أطْبَاقِها وأنتَ تَعْلَم صِدْقَهُ :**

---

(١) علىٰ التوالي : سورة يونس ، مكّية ، ١٠ : ١١ ، سورة الأنفال ، مدنية ، ٨ : ٣٧ .

(٢) سورة الحجر ، مكّية ، ١٥ : ٥٦ .

(٣) سورة الفجر ، مكّية ، ٨٩ : ٢٤ ـ ٢٦ .

(٤) نسبه في العقد الفريد ٣ : ١٨٣ لخالد بن معدان ، وقد ذُكر في عدّة مصادر من دون نسبة ، انظر : شرح نهج البلاغة للحديدي ٩ : ١٦٠ ، البصائر والذخائر ٨ : ٣٢ ت٨٥ ، زهر الأكم ٣ : ٧٩ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٩ : ٢٦ ، وفي الجميع باختلاف لا يضرّ .

(٥) تقدّم في صفحة : ٢٧٤ ضمن شرح مقطع ١٩ وانظر صفحة : ٦٤٧ مقطع ٥٧ .

يتغلغل .يحتمل معنيين :

الأوّل : أن يكون من الأغلال ، وهي الجوامع التي تجمع إليه العنق[١] .

الثاني : أن يكون معنىٰ يُغَلْغَل : يُدْخَلُ ، وغَلَّ في كذا ، أي : دخله[٢] .

**أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبَانِيَتُهَا :**

## الزبانية وعددهم :

هي الملائكة واحدهم : زِبْنِي ، مأخوذ من الزَبَنْ ، وهو : الدفع ، كأنّهم يدفعون أهل النّار إليها .

قال الجوهري : الزبانية عند العرب الشُرَط ، وسمّي به بعض الملائكة لدفعهم أهل النّار إليها[٣] .

قيل : والملائكة الموكلون بالنّار هم : الغلاظ الشداد[٤] ، الذين ذكرهم الله تعالىٰ في كتابه العزيز بقوله : ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[٥] وأخبر عن عددهم بقوله تعالىٰ : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٦] .

قال أمين الإسلام الطبرسي : عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها : مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف ، وأنيابهم

---

(١) كذا ، ولعلّ العبارة :... تجمع اليد إلىٰ العنق . أضف أنّ الفعل ـ غَلَلَ ـ له معان مختلفة حسب اختلاف الضبط فيه ، للتوسعة انظر : مصادر الهامش الآتي .

(٢) لغة ـ غَلَلَ ـ وباختلاف مؤدّياتها تجدها في : المحيط في اللّغة ٤ : ٥١٤ ، لسان العرب ١١ : ٤٩٩ ، تاج العروس ١٥ : ٥٥٠ ، مجمع البحرين ٢ : ١٣٣٠ وغيرها .

(٣) الصحاح ٥ : ٢١٣٠ . وانظر : لسان العرب ١٣ : ١٩٤ ، مجمع البحرين ٢ : ٧٦٥ ، تاج العروس ١٨ : ٢٥٤ «زَبَنَ» في الجميع .

(٤) ذكره الطبرسيّ في مجمع البيان ٥ : ٥١٦ .

(٥) سورة العلق ، مكّية ، ٩٦ : ١٨ .

(٦) سورة المدثر ، مكّية ، ٧٤ : ٣٠ .

كالصياصي يخرج لهب النّار من أفواههم، ما بين مَنكِبي أحدهم مسيرة سنة، تَسَعُ كفُّ أحدهم مثل ربيعة ومضر، نُزعت منهم الرّحمة، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرمهم حيث أراد من جهنّم.

وقيل: معناه علىٰ سقر تسعة عشر ملَكاً، فهم خُزّان سقر، وللنّار ودركاتها الأُخر خُزّان آخرون.

وقيل: إنّما خُصّوا بهذا العدد؛ ليوافق المخبر الخبر لما جاء به الأنبياء قبله، وما كان في الكتب المتقدمة، ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين.

وقال بعضهم: في تخصيص هذا العدد إنّ: تسعة عشر جمَع أكثر القليل من العدد وأقل الكثير منه؛ لأنّ العدد، آحاد، وعشرات، ومئات، وألوف، فأقل العشرات عشرة، وأكثر الآحاد تسعة.

قالوا: ولمّا نزلت هذه الآية قال أبو جهل[1] لقريش: ثكلتكم أُمهاتكم تسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النّار تسعة عشر وأنتم الدُّهْم[2] الشجعان أفيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم؟!

---

(١) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي المعروف بابن الحنظليّة، خال عمر بن الخطاب، كنّاه المسلمون بأبي جهل؛ إذ كان من ألدّ أعداء رسول الله ﷺ وأكثرهم تعريضاً وشتماً وأذىٰ له، عذّب المسلمين حتّىٰ الموت، مثل: سمية أُم عمّار إذ وجأها بحربة في قلبها، وتسبب بعمىٰ زنيرة من بني عَديٍّ حتىٰ عميت في قصة.

قال النبيّ لمّا رآه قتيلاً: (إنّه أعتىٰ علىٰ الله من فرعون...) ووصفه قائلاً: (قتل فرعون هذه الأمّة) أُذهب إلىٰ الجحيم في معركة بدر الكبرىٰ عام ٢ هـ = ٦٢٣م.

لتفصيل حالاته ومصادرها انظر: أعلام القرآن: ٧٣٤ وقائمة مصادره غنيّة.

(٢) الدُّهْم: العدد الكثير. وقد اختلف في ضبطها، انظر: المحيط في اللّغة ٣: ٤٥٢، أساس البلاغة ١: ٢٩٠.

فقال أبو الأسد الجمحي[١] : أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة علىٰ ظهري وسبعة علىٰ بطني، فاكفوني أنتم اثنين فنزل: ﴿**وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾[٢] الآية. عن ابن عباس وقَتادة[٣] والضّحاك ومعناه: وما جعلنا الموكَّلين بالنّار المتولِّين تدبيرها إلّا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النّار، ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم[٤]. انتهىٰ.

وقال الإمام الرازي: ذكر أرباب المعاني في تقدير هذا العدد وجوهاً:

**أحدها**: وهو الوجه الذي تقوله أرباب الحكمة: أنّ سبب فساد النفس الإنسانية في قوّتها النظرية والعملية هو: القوىٰ الحيوانيّة والطبيعية.

أمّا القوىٰ الحيوانيّة فهي: الخمسةُ الظاهرة، والخمسةُ الباطنة، والشهوةُ والغضبُ، ومجموعها اثنتا عشرة.

وأمّا القوىٰ الطبيعية فهي: الجاذبة، والماسكة، والهاضمة، والدافعة، والغاذية، والنامية، والمولِّدة، وهذه سبعة فالمجموع تسعة عشر[٥].

---

(١) لم أعثر علىٰ ترجمته، علىٰ أنّه اختلف في ضبطه في المصادر التفسيرية والحديثية كثيراً ولا يهم. وفي الدر المنثور ١٥ : ٧٨ سمّاه: أبا الأشدين.

(٢) سورة المدثر، مكية، ٧٤: ٣١.

(٣) قَتادة ـ بالفتح ـ بن دعامة السَّدُوسِيّ، أبو الخطاب البصريّ الأكمه الضرير، عُدّ من المفسرين، له في التفسير أحاديث كثيرة مبثوثة في ثنايا الصحاح وكتب التفسير أمثال: جامع البيان والدرّ المنثور، نَسب إليه بعضٌ التدليس. توفّي عام ١١٨ هـ = ٧٣٦م، تاريخ الإسلام حوادث ١٠١ ـ ١٢٠ : ٤٥٣ ت٥٣٧.

انظر: طبقات المفسّرين للداودي ٢ : ٤٧ ت٤١٥، معجم المفسّرين لنويهض ١ : ٤٣٥، سيَر أعلام النبلاء ٥ : ٢٦٩ ت١٣٢ ومصادرهم.

(٤) مجمع البيان ٥ : ٣٨٨، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٣٣٥، بحار الأنوار ٨ : ٢٧١، الدرّ المنثور ١٥ : ٧٨.

(٥) انظر تفصيلها في: كشّاف اصطلاحات الفنون ٢ : ١٣٤٢، الكليّات: ٧١٧ مدخل «قوة» فيهما.

فلمّا كان منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر لا جرم كان عدد الزبانية هكذا.

**وثانيها :** إنّ أبواب جهنّم سبعة : فستة منها للكفار، وواحد للفسّاق، ثمّ أنّ الكفّار يدخلون النّار لأُمور ثلاث : ترك الاعتقاد، وترك الإقرار، وترك العمل، فيكون لكلّ باب من تلك الأبواب الستة ثلاثة والمجموع ثمانية عشر، وأمّا باب الفسّاق : فليس هناك زبانية بسبب ترك الاعتقاد، ولا بسبب ترك القول، بل ليس إلّا بسبب ترك العمل، فلا يكون علىٰ بابهم إلّا زبانية واحدة، فالمجموع تسعة عشر.

**وثالثها :** إنّ الساعات أربعة وعشرون، خمسة منها مشغولة بالصلوات الخمس، فيبقىٰ منها تسعة عشر مشغولة بغير العبادة، فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر[1]. انتهىٰ.

والذي نقوله ـ نحن ـ : إنّ لا بدّ وأن يكون لاختيار هذا العدد حكمة تقتضيه، ومعرفتها موكولة إلىٰ أهلها وهم الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين[2].

---

(١) التفسير الكبير للرازي ٣٠ : ٢٠٣. ولزيادة الاطّلاع حول ما ورد عن جهنّم انظر : موسوعة المواضيع في المصادر ١ : ١٨١ مدخل الإسلامية «جَهَنَم».

(٢) ويحلو نقل تأويل لطيف ـ لأُستاذنا آية الله الشيخ يحيىٰ الأنصاري الشيرازي في إحدىٰ محاضراته الأخلاقية ـ مستفاد من تفسير الميزان، إذ يربط بين أبواب جهنّم السبعة وأفعال الجوارح، مستفيداً ذلك من آيات عدّة تعريبه مختصراً كالتالي :

١ ـ باب الفم وطعام الحرام والشبهة.

٢ ـ باب اليد العاملة لغير رضا الباري تعالىٰ.

٣ ـ باب القدم السائرة إلىٰ معصية الله تعالىٰ.

**وَهُوَ يُنَادِيكَ يا رَبَّهُ :**

بالإضافة إلىٰ ضمير الغَيْبة، حتّىٰ يتمحض للحكاية الصّرفة؛ إذ لو أضافه إلىٰ ضمير المتكلّم بأن قال: وهو يناديك يا ربّي احتمل أن يكون هذا الخطاب مُنشأً من الناقل؛ لمشاركته مع المحكي عنه في العبودية للربّ عزّ وجلّ، فلو قال القائل: فلان يناديك يا مولاي، يحتمل أن يكون الخطاب جزءاً من الحكاية، وأن يكون انشأً من الحاكي. هذا كلّه مع المشاركة المزبورة، أمّا بدونها بأن كان الحاكي غير داخل في عبودية أحد

---

وقد استفادها من الآية الكريمة: ﴿**ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ سورة يس، مكّية، ٣٦: ٦٥.

٤ ـ باب الاذن السامعة ما لا يرتضيه تعالىٰ.

٥ ـ باب العين الناظرة إلىٰ ما يحرم النظر إليه.

٦ ـ باب الجلود وهي كناية عن إتيان بعض الغرائز المحرّمة.

واستفادها من الآية الكريمة: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ سورة فصلت، مكّية، ٤١: ٢٠.

٧ ـ باب اللّسان الناطق بغير رضاه تعالىٰ.

واستفاده من الآية الشريفة: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ سورة النور، مدنيّة، ٢٤: ٢٤.

ثمّ تعرّض الشيخ الأنصاري إلىٰ ذكر أبواب الجنّة الثمانية قائلاً: إنّه لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم. ولكن الروايات متواترة علىٰ أنّ الأبواب السبعة المذكورة أعلاه لو استعملت في طاعة ورضا الباري جلّ وعلا لشكلت الأبواب السبعة للجنّة وكان الثامن هو العقل.

والشيخ: أحد أساتذة الدراسات العليا في الحوزة العلمية بقم المقدّسة، وممّن يشار إليه ببنانٍ في الحكمة والفلسفة والعرفان والأخلاق.

تُرجِم عن الفارسية وباختصار من ركن الأخلاق في صحيفة «الحوزة العلمية» الصادرة في قم المقدّسة: محاضرة ٧٦، بتصرّف.

وأراد نقل خطابات عبدٍ لمولاه لزم إضافة خطاباته إلىٰ ضمير المتكلّم بأن يقول فلان يناديك يا مولاي ؛ لعدم احتمال كون الخطاب مُنشأً من الحاكي حينئذ ولو بالقرينة الخارجية أعني مرتبة الحاكي وكونه غير داخل في عبودية المولىٰ ، هكذا ينبغي أن يوجه غيبة الضمير.

ويمكن أن يكون من المنادىٰ المضاف إلىٰ ياء المتكلّم، بأن يكون أصله: يا رَبِّي، فقلبت الكسرة قبل الياء فتحة ثمّ قلبت الياء ألفاً وحذفت وجعلت الفتحة دليلاً عليها، ثمّ إلحاق هاء السكت بها. ولكنّها لغة شاذّة صرّح بشذوذها صاحب الجاميّ [1]، ولذا لم ينقل جوازها في التصريح إلّا من الأخفش [2]،

---

(١) الجاميّ ، بلقبه هذا ـ نسبة إلىٰ بلدته جام فيما وراء النهر ـ أعرف من اسمه : عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد الدشتيّ الفارسيّ ، نور الدين ، قيل : إنّه من أحفاد محمّد بن الحسن الشيبانيّ تلميذ أبي حنيفة ، عالم فاضل أديب يُنسب إلىٰ التصوّف ، وكان معانداً للفلسفة والفلاسفة ، له مؤلّفات منها : الدرة الفاخرة ، شرح العضدية ، شرح الفصوص ، سبحة الأبرار ، شواهد النبوّة في فضائل النبيّ والأئمّة ، ديوان شعر بالفارسية ، ولعلّ من هذين ـ الديوان والشواهد ـ استفاد الشيخ القمّي تشيّعه وأنّه كان يتقي شديداً ، توفّي عام ٨٩٨ هـ = ١٤٩٣ م .

لترجمته ينظر : الكنىٰ والألقاب للقمّي ٢ : ١٢٣ ، روضات الجنّات ٢ : ١٢٣ ومصادره . وانظر مقدّمة كتابه الفوائد الضيائية بقلم د . اسامة الرفاعي .

(٢) الأخفش : الصغير العين مع ضعف بصر . لقب مشترك بين ثلاثة أعلام في النحو واللّغة هم :

١ ـ الكبير : عبد الحميد بن عبد الحميد أبو الخطّاب البصريّ أُستاذ سيبويه وبهذا خُلِّد .

٢ ـ الأوسط : سعيد بن مسعدة البلخيّ تقدّم في : ٣٣٨ .

٣ ـ الصغير : علي بن سليمان بن الفضل البغداديّ . المتوفّى ٣١٥ هـ = ٩٢٧م .

للتوسعة في ترجمتهم انظر علىٰ التوالي : سير أعلام النبلاء ٧ : ٣٢٣ ت١١٠ ، ١٠ : ٢٠٦ ت٤٨ ، ١٤ : ٤٨٠ ت٢٦٥ ومصادره .

والفارسيّ[١]، والمازنيّ[٢][٣].

**أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْها:**

أي: من النّار.

**فَتَتْرُكُهُ فِيها:**

قد تقدّم الكلام في شرح حقيقة الرجاء وبيان أقسامه والفرق بينه وبين الغرور وذكر شروط الرجاء فلا معنىً لاعادته[٤].

---

(١) الفارسيّ: الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار، أبو عليّ النحويّ، من مقدّميّ النحو البصريين، أخذ عن الزجّاج وميرمان السرّاج. حدّث عن: ابن مَخْلدان، وعنه: الأزهريّ والتنوخيّ والجوهريّ. له: الحجة للقرّاء السبعة، الايضاح، التكملة وغيرها. توفّي عام ٣٧٧ هـ = ٩٧٨م.

انظر: سيَر أعلام النبلاء ١٦: ٣٧٩ ت٢٧١، ومقدمة الحجة للقرّاء السبعة، وباقي كتبه المطبوعة ومصادرها.

(٢) المازِنيّ: بكر بن محمّد بن بقية، أبو عثمان المازنيّ، من أعلام النحو في مدرسة البصرة، له مؤلّفات منها: ما يلحن فيه العامة، الألف واللّام، التصريف وشرحه ابن جنّي، العروض. توفّي عام: ٢٤٨ هـ = ٨٦٢م.

له ترجمة في: إنباه الرواة ١: ٢٨١ ت١٥٥، تاريخ بغداد ٧: ٩٣ ت٣٥٢٩، الوافي بالوفيات ١٠: ٢١١ ت٤٦٩٨، سيَر أعلام النبلاء ١٢: ٢٧٠ ت٣١٨ ومصادرها.

(٣) لعدم تيّسر مؤلّفاتهم انظر البحث في شرح الرضيّ على الكافية ١: ٣٨٩.

(٤) تقدّم عند أواخر شرحه للمقطع «١٩» صفحة: ٢٧٤، وانظر صفحة: ٦٤٧ مقطع «٥٧».

**[المحور الثامن : الثقة برحمة الله ]**

**هَيْهَاتَ ما ذٰلِكَ الظَّنُّ بِكَ وَلَا الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ وَلا مُشْبِهٌ لِما عامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسانِكَ ﴿٥٦﴾**

**هَيْهَاتَ ما ذٰلِكَ الظَّنُّ بِكَ :**

فيه تحريض علىٰ حسن الظَّنِّ بالله عزّ وجلّ كما هو صريح جملة من الأخبار فقد ذكرناها سابقاً فعليك بالتذكّر لها[1].

**وَلا المَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِك ولا مُشبِهٌ لِمَا عَامَلْتَ بِهِ المُوحِدِينَ من بِرّك واحْسَانِك :**

كما تقدّم تفصيل ذلك كلّه عند ذكر أخبار الرجاء وذكر ثواب الموحدين فعليك بالمراجعة[2].

**فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ لَوْلا ما حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جاحِدِيكَ وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلادِ مُعانِدِيكَ لَجَعَلْتَ النّارَ كُلَّها بَرْداً وَسَلاماً وَما كانَ لِأَحَدٍ فِيها مَقَرّاً وَلا مُقاماً ﴿٥٧﴾**

**فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ :**

الفاء للتفريع ، والباء للسببية .

---

(١) ذكره عند شرحه للمقطع «٤٥» صفحة : ٤٢٨ .

(٢) تقدّم ذكر مورده في الهامش «٤» من الصفحة السابقة .

**لَولا مَا حَكَمْتَ بِهِ من تَعْذيبِ جَاحِدِيكَ :**

جَحَدَه حَقَّه ، وجَحَدَهُ بحَقّهِ ، جَحْداً وجُحُوداً : أنكره ، ولا يكون إلّا علىٰ عِلْم[1] .

**وَقَضَيْتَ بِهِ :**

القضا بمعنىٰ الحكم[2] .

**مِنْ إخْلادِ مُعانِدِيكَ :**

العَنِيد والعَنُودُ والمُعانِدْ : واحد ، وهو : المخالف لك بالخلاف عليك مع العلم بثبوت الحق[3] .

**لَجَعَلْتَ النّار كُلَّهَا بَرْداً وَسَلاماً[4] :**

## التعذيب في النار بين الدّوام والانقطاع

وفي هذه الفِقْرات دلالة واضحة علىٰ خلود الكفّار في النّار، ودوام تعذيبهم ، واستيعاب المقال في هذا المجال يستدعي تفصيل الكلام في مقامين :

---

(١) انظر : الصحاح ٢ : ٤٥١ ، لسان العرب ٣ : ١٠٦ « جَحَدَ » .

(٢) وأصله قَضَايَ ؛ لأنّه من قضيت إلّا أنّ الياء لمّا جاءت بعد الألف همزت ، والجمع : الأقضية ، انظر : صحاح اللّغة ٦ : ٢٤٦٣ ، مجمع البحرين ٣ : ١٤٨٨ ، لسان العرب ١٥ : ١٨٦ «قَضَيَ» فيها .

(٣) لسان العرب ٣ : ٣٠٧ ، المحيط في اللّغة ١ : ٤٢٥ ، الصحاح ٢ : ٥١٢ « عَنَدَ » .

(٤) سيأتي شرح كلمتي «برداً وسلاما» في صفحة : ٦٥٧ .

**المقام الأوّل:** فيما ورد من الآيات والأخبار الصريحة في المراد.

**المقام الثاني:** في إيراد كلمات جملة من علماء الفريقين الذين تعرّضوا لهذا البحث.

أمّا المقام الأوّل: فاعلم أنّ الآيات والأخبار الدالّة على تعذيب الكفّار، وخلود العذاب عليهم في نار جهنّم كثيرة جدّاً قد تجاوزت حدّ التواتر غير أنّا نذكر في المقام ما تيسّر لنا ذكره منهما.

أمّا الآيات فهي: قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾**[1].

وقوله تعالىٰ: **﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**[2].

وقوله تعالىٰ: **﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[3].

وقوله تعالىٰ: **﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[4].

وقوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً وَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[5].

---

(١) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٩٠.

(٣) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٨١.

(٤) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٢١٧.

(٥) سورة آل عمران، مدنية، ٣: ١١٦.

وقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً﴾[٢].

وقد وردت هذه الآيات كلّها مع أضعافها مما لم نذكرها في سورة البقرة وحدها وعليك بملاحظة باقي السور[٣].

وأمّا الأخبار:

فمنها: ما ورد بمضمون أنّه يذبح الموت بين الجنّة والنّار والخلود فيهما:

ففي معاني الأخبار للصدوق رحمه الله: بإسناده عن أبي[٤]، عن

---

(١) سورة النساء، مدنيّة، ٤: ١٢١.

(٢) سورة النساء، مدنيّة، ٤: ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٣) لاحظ: مدخل «خَلَدَ، نَار» من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ومدخل يوم القيامة من الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم: ٣٨٣.

(٤) العَلم عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه، أبو الحسن القمّيّ، بماذا يوصف من خاطبه الإمام المعصوم العسكريّ عليه السلام بقوله: «يا شيخي، ومعتمدي، وفقيهي»، ومبشراً إيّاه بأولاد صالحين... إلىٰ آخره.

نعم، كانت له المكانة السامية في موطنه وبين الأعلام من الطائفة إذ وصفه الشيخ الطوسي بالفقيه الجليل الثقة، له مؤلّفات منها: الشرائع أو الرسالة، الوضوء، الصلاة، الجنائز، التوحيد، الإمامة والتبصرة من الحيرة، و...

لبّىٰ نداء ربّه الكريم ـ ودفن بقم المقدّسة وله مزار يُزار يقصده العام والخاص ـ سنة تناثر النجوم عام ٣٢٩ هـ = ٩٥٠م.

للتوسعة في ترجمته ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء ٤: ٢٨٣ ت١٤٨٨، وخير من نظم حياته المحقق السيد الحسيني الجلالي في مقدمة الإمامة والتبصرة.

سعد[١] ، عن الأصفهانيّ[٢] ، عن المِنْقَريّ[٣] ، عن حفص[٤] ، عن أبي عبدالله عليه السلام وساق الحديث إلىٰ أن قال: «ويوم الحسرة يوم يؤتىٰ بالموت فيذبح»[٥] .

وفي النوادر: عن النضر بن سُوَيْد[٦] ، عن دُرُسْتْ[٧] ، عن أبي

---

(١) لعلّه سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ القمّيّ ، عُدّ من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام ، اختلف في روايته عنه ، وخير من فصّل الكلام فيه وجمع متفرقاتها الشيخ المامقانيّ في التنقيح ٢ : ١٦ ت٤٧٠٢ .

(٢) قال الشيخ المامقاني في التنقيح ٢ : ٢٤ ت٩٥٩٩ : القاسم بن محمّد الأصفهانيّ المعروف بكاسام أو كاسولا ، ذكره الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عنهم ، روىٰ عنه أحمد بن أبي عبدالله . أمّا النجّاشيّ : ٣١٥ ت٨٦٣ فنسبه قمّياً .

(٣) سليمان بن داود المِنْقَريّ الشاذكونيّ البصريّ ، اختلف فيه ، وثّقه النجاشيّ ، له كتاب يرويه عنه جماعة . خير من فصّل حاله وتعرّض لما قيل فيه الشيخ المامقانيّ في تنقيح المقال ٢ : ٥٩ ت٥٢٠١ .

(٤) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعيّ القاضيّ الكوفيّ ، عُدّ من أصحاب الإمامين : الباقر والصادق عليهما السلام ، تولّىٰ قضاء بغداد الشرقية لهارون الرشيد ، ومن ثمّ قضاء الكوفة ، اختلف في مذهبه . توفّي في الكوفة عام ١٩٤ هـ = ٨١٠م .

انظر : تنقيح المقال ٢٣ : ٢٩٤ ت٦٧٢٢ ، سيَر أعلام النبلاء ٩ : ٢٢ ت٦ ومصادرهما .

(٥) معاني الأخبار : ١٥٦ .

(٦) النضر بن سُوَيْد الصيرفيّ الكوفيّ من ثقات أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام له كتاب النوادر .

انظر : تنقيح المقال ٣ : ٢٧٠ ت١٣٤٦٨ ومصادره .

(٧) دُرُسْتْ بن منصور ـ أو ابن أبي منصور ـ الواسطي ، عُدّ من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، رُمي بالوقف ، له كتاب رواه جمع .

ترجمته في : تنقيح المقال ٢٦ : ٣١١ ت٨٧٩٦ ، الفائق ١ : ٥٥٣ ت١١٣٤ ومصادره ، وانظر : الواقفية ١ : ٦٠٠ .

المِغْرا[١]، عن أبي بصير قال: لا أعلم ذكره إلّا عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النّارِ النّارَ جيئ بالموت في صورة كبش حتّىٰ يوقف بين الجنّة والنّار، قال: ثمّ ينادي مناد يُسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنّة، يا أهل النّار، فإذا سمعوا الصوت أقبلوا، قال: فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟، هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدّنيا، قال: فيقول أهل الجنّة: اللّٰهمَّ لا تُدخل الموت علينا، ويقول أهل النّار: اللّٰهمَّ أدخل الموت علينا، قال: ثم يذبح الموت كما يذبح الشاة. قال: ثمّ ينادي مناد: لا موت أبداً أيقنوا بالخلود، قال: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا، قال: ثمّ قرأ هذه الآية ﴿**أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ**﴾[٢] قال: ويشهق أهل النّار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ**﴾[٣][٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: عن ابن محبوب[٥] عن أبي ولّاد

---

(١) أبو المِغْزَىٰ ـ وقيل: المغرا ـ حُمَيْد بن المُثَنّىٰ العِجْلي، عُدّ من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، له أصل يرويه جمع وقد وثّقه كلّ من ترجم له.

راجع: تنقيح المقال ٢٤: ٣٤٧ ت٧١٤٩، الفائق ١: ٤٨٨ ت١٠٠٢، وانظر الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٣٣ م٣١ سند ح٧ ت١٣٠٥، فقد شخّصه فيه.

(٢) سورة الصافات، مكية، ٣٧: ٥٨ ـ ٦١.

(٣) سورة مريم، مكية، ١٩: ٣٩.

(٤) النوادر المطبوع خال منه، وانظر: الزهد للأهوازي: ١٠٠ ت٢٧٣، وفي كنز العمّال ١٤: ٥١٤ باب ذبح الموت نحوه.

(٥) الحسن بن محبوب الزرّاد ـ السرّاد ـ أبو عليّ البجليّ صانع الدروع، عُدّ في ←

الحنّاط[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئل عن قوله: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾** الآية.

قال: «ينادي المناد من عند الله ـ وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النّار في النّار ـ: يا أهل الجنّة، ويا أهل النّار، هل تعرفون الموت بصورة من الصور فيقولون: لا، فيُأتىٰ بالموت في صورة كبش أحمر فيوقف بين الجنّة والنّار، يُنادَون جميعاً، أشرفوا وانظروا إلىٰ الموت فيشرفون ثمّ يأمر الله به فيذبح، ثمّ يقال: يا أهل الجنّة، خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النّار، خلود فلا موت أبداً، وهو قوله تعالىٰ: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾**[2] أي: قضىٰ علىٰ أهل الجنّة بالخلود فيها، وقضىٰ علىٰ أهل النّار بالخلود فيها»[3].

وفيه أيضاً: مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخل أهلُ الجنّة الجنّةَ، وأهلُ النّارِ النّارَ، جيئ بالموت فيذبح ثمّ يُقال: فلا موت أبداً»[4].

---

أصحاب الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام، وروىٰ عن عدّة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، كوفيّ ثقة جليل القدر يُعدّ من الأركان الأربعة في عصره، له كتب كثيرة. توفّي عام ٢٢٤ هـ = ٨٣٩م.

فصّل وألَمَّ بجميع حاله الشيخ المامقانيّ في التنقيح ٢٠: ٣٤٨ ت٥٥٧٩، ومصادره.

(١) أبو ولّاد الحنّاط، حفص بن يونس الآجريّ، عُدّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، إمامي مجهول.

انظر: تنقيح المقال ٢٣: ٣١٩ ت٦٧٤٦.

(٢) سورة مريم، مكّية، ١٩: ٣٩.

(٣) تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ٢: ٥٠، ونحوه في كنز العمّال ١٤: ٥١٤ ح٣٩٤٤٩ و٣٩٤٥٠.

(٤) تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ١: ٢٢٣، ونحوه في كنز العمّال ١٤: ٥١٦ ح٣٩٤٥٤ و٣٩٤٥٥.

وفي العلل: بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام عن الخلود في الجنّة والنّار فقال: «إنّما خُلّد أهل النّار في النّار؛ لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خُلّد أهل الجنّة في الجنّة؛ لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً ما بقوا، فالنيّات تُخلّد هؤلاء وهؤلاء -ثمّ تلا قوله تعالىٰ-: «﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾»[1] قال: علىٰ نيّته»[2].

## آثار فعل المعروف

وفي ثواب الأعمال للصدوق رحمه الله: عن عليّ بن يَقْطِيْن[3]، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنّه كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر، وكان الكافر يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا، فلمّا أن مات الكافر بنىٰ الله بيتاً في النّار من طين يقيه من حرّها ويأتيه رزقه من غيرها،

---

(١) سورة الإسراء، مكّية، ١٧ : ٨٤.

(٢) علل الشرايع ٢ : ٥٢٣ ح١.

(٣) عليّ بن يَقْطين بن موسىٰ البغداديّ، مولىٰ بني أسد، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ثقة جليل القدر له منزلة عند أبي الحسن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، عظيم المكانة في الطائفة، وأبوه يقطين من وجوه الدعاة، طلبه مروان فهرب منه إلىٰ أن ظهرت الدولة العباسية فظهر يقطين ودخل في حاشية السفاح والمنصور، وكان شيعيّاً إماميّاً اثنىٰ عشريّاً هو وولده، ويحملون الأموال إلىٰ الأئمة سرّاً إلىٰ أن نمّ خبرهم إلىٰ المنصور والمهدي، ولكن الباري صرف كيد الظلمة عنهم. توفّي ببغداد عام ١٨٢ هـ = ٧٩٨م. وأبوه مات ١٨٥ هـ = ٨٠١م.

انظر: الفهرست لابن النديم ٤٧٣ الفن ٥ مقالة ٦، تنقيح المقال ٢ : ٣١٥ ت٨٥٦٤، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ٢ : ٤٢٨ ت٢٢٨٦.

وقيل له: هذا لما كنت تُدخل على المؤمن جارك فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا»[١].

وفي تفسير العسكريّ عليه‌السلام في قوله تعالىٰ: ﴿**بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ**﴾[٢] الآية، قال: «السيئة المحيطة به: هي التي تُخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترميه في سخط الله، وهي: الشرك بالله والكفر به، والكفر بنبوّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام وخلفائه، كل واحد من هذه سيئة تحيط به، أي: تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ﴿**فاولئك**﴾ عاملوا هذه السيئة المحيطة ﴿**أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾»[٣].

وفي الأمالي للصدوق رحمه‌الله: بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي عمير، قال: سمعت موسىٰ بن جعفر عليهما‌السلام يقول: «لا يُخلّد اللهُ في النّار إلّا: أهلَ الكفرِ والجّحود، وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصغائر قال الله تعالىٰ: ﴿**إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً**﴾[٤] الحديث[٥].

## تحقيق رشيق حول ذبح الموت

ربّما يشكل عليك التصديق بمضمون ما طرق سمعك من الأخبار

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٠٣.

(٢) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٨١.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٣٠٤ ح١٤٧.

(٤) سورة النساء، مدنيّة، ٤: ٣١.

(٥) بل في التوحيد: ٤٠٧ ح٦.

المتقدمة في المقام ـ أعني ذبح الموت ـ وعليه فاللازم تأويل الخبر: علىٰ أنّ أهل القيامة يشاهدون ذلك، ويعتقدون أنّه الموت، ويكون ذلك موجوداً في حسّهم لا في الخارج، ويكون ذلك سبباً لحصول اليقين باليأس عن الموت بعد ذلك؛ إذ المذبوح مأيوس عنه، ومن لم يكن عنده برهان فعساه أن يعتقد أنّ نفس الموت ينقلب كبشاً في ذاته ويذبح، ولكنّه مستحيل؛ لقيام البرهان علىٰ أنّ الموت عرض، بناءً علىٰ أنّه افتراق عن اجتماع، والافتراق من الأكوان الأربعة[1]، أو هو عبارة عن عدم الحياة عمّا من شأنه أن يكون حياً.

وعلىٰ الأوّل هما ضدان.

وعلىٰ الثاني عدم وملكة،

وعلىٰ كلّ حال فقلب العرَض أو العدَم جسماً مُحال.

ونظير هذا في التصديق بوجوده الحسي لا وجوده الذاتي قول رسول الله ﷺ: (عُرضت عليَّ الجنّة في عرض هذا الحائط)[2].

إذ من قام عنده البرهان علىٰ أنّ الأجسام لا تتداخل، وأنّ الصغير لا يسع الكبير، حَمل ذلك علىٰ أنّ نفس الجنّة لم تنقل إلىٰ الحائط، لكن تمثّل للحسّ صورتها في الحائط بحيث كان مظهراً لها، ولا يستحيل أن

---

(١) الأكوان: الأعراض، وهي: الحركةُ، والسكون، والاجتماع، والافتراق.

للتوسعة: راجع شرح المصطلحات الكلامية: ٣٢ ت١٤١ مدخل «أكوان»، معجم العناوين الكلامية والفلسفية: ٢٥ مدخل «الأكوان»، فإنّها خير معين للباحث عن التفاصيل.

(٢) رواه جمع من الحفّاظ انظر: مسند أحمد ٣: ١٦٢، المصنّف لعبد الرزاق ١١: ٣٧٩ ت٢٠٧٩٦، مسند أبي يعلىٰ ٦: ٢٨٦ ت٣٦٠١، صحيح ابن حِبّان ١: ٣٠٩ ت١٠٦، مسند الشاميين ٣: ٩ ت١٦٩٨ وغيرها من الصحاح والجوامع.

يُشاهَد مثالَ شيء كبير في جرم صغير، كما تُشاهَد السماء في مرآة صغيرة، إذ لا يلزم أن يطابق المظهر والظاهر فيه، ولم يكن ذلك علىٰ سبيل التخيُّل بل المشاهدة الصريحة.

## التصديق ومراتب الوجود

وعلىٰ كلّ حال إنّ حقيقة التصديق: الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول ﷺ عن وجوده.

وللوجود خمس مراتب: ذاتي، وحسّي، وخيالي، وعقلي، وشبهي، ولأجل الغفلة عنها نسب كلّ فرقة مخالفها إلىٰ التَّكذيب. فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول ﷺ عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذِّب علىٰ الاطلاق. ومن نزَّل قولاً من أقوال الشرع علىٰ درجة من هذه الدرجات فهو من المصدِّقين.

وإنّما التَّكذيب أن ينفي جميع هذه المعاني ويزعم أنّ ما قاله لا معنىٰ له وإنّما هو كذب محض، وغرضه فيما قاله التلبيس والمصلحة الدنيوية وذلك هو الكفر المحض. ولا يلزم كفر المؤولين ما داموا ملازمين قانون التأويل، وكيف يلزم الكفر وما من مذهب من المذاهب إلّا وللتأويل فيه قدم راسخ، وما من فريق من أهل الاسلام إلّا وهو مضطر إليه.

فقد قيل: إنّ أحمد بن حنبل صرّح بتأويل قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)[1] حيث قام البرهان عنده علىٰ استحالة

---

(١) اضطربت الآراء حول الحديث هذا فمنهم من ضعّفه، ومنهم صحّحه ونسب تأويله لأحمد بن حنبل أو غيره، ويبدو أنّ الكلام حوله وتأويله طويل الذيل، فالإحالة ⇐

ظاهره، قال: اليمين يُقَبَّل في العادة تقرّباً إلىٰ صاحبها، والحجر الأسود أيضاً يُقَبَّل تقرّباً إلىٰ الله فهو مثل اليمين لا في ذاته وصفاته بل في عارض من عوارضه.

وهذا هو الوجود الشَّبَهي، وهو أبعد التأويلات.

وأحسن من ذلك ما نقله الطريحي في المجمع في تفسيره: من أنّ ذلك تمثيل وتشبيه، والأصل فيه أنّ المَلِكَ إذا صافح أحداً قبّل ذلك الرجل المصافِح يده فكأَنّ الحجر بمنزلة اليمين للمَلِك، فهو يُسْتَلم ويُلْثَم فشبّهه باليمين، وإنّما خصّ بذلك؛ لأنّ الميثاق المأخوذ من بني آدم في قوله تعالىٰ: ﴿**ألست بربّكم قالوا بلىٰ**﴾ علىٰ ما نقل قد جعله الله مع الحجر وأمر الناس بتعاهده ولذا جاء في الدعاء عنده: «أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته، فاشهد لي عند ربّك بالموافات يوم القيامة»[1]. انتهىٰ.

---

علىٰ مصادر المتنازعين لمريد المعرفة أولىٰ، راجع: سيَر أعلام النبلاء ١٩: ٥٢١ ت٣٠٣، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣: ١٧٣ ت٧٤، تاريخ الإسلام «حوادث ٥٢١»: ٦٧ ت١٠، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٠١، تاريخ بغداد ٦: ٣٢٨ ت٣٣٧٧، النهاية في غريب الحديث ٥: ٣٠٠، كنز العمّال ١٢: ٢١٥ و٢١٧ ت٣٤٧٣٠ و٣٤٧٤٤، التفسير الكبير ٢٢: ٦، تفسير البحر المحيط ٨: ٢١٧، دفع الشبهة عن الرسول: ٤٢، السيرة الحلبية ١: ٥٨، الوافي بالوفيات ١٥: ٣٦٦ ت٥١٣، مفردات الراغب: ٨٩٤، سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١: ٣٩٠ ت٢٢٣ هذا من جهة.

وأمّا لدىٰ الخاصّة فممّن ذكره وتأويله انظر: عوالي اللئالي ١: ٥١ ح٧٥، بحار الأنوار ٦: ٣٢٨ ذيل ح١٣، رسائل الشريف المرتضىٰ ٣: ٢٧٥ م٥٤، شرح الأسماء الحسنىٰ للسبزواري: ٢٤٨، علل الشرائع: ٤٢٥ ذيل ح٦.

(١) مجمع البحرين ٣: ١٩٩٨ «يَمَنَ»، والآية في سورة الأعراف، مكيّة، ٧: ١٧٢.

وهذا التطويل وإن كان خارجاً عن المقصود لكنّه لا بأس به من حيث ينكشف به حقيقة الحال عن كثير من المتدينين المصرّين علىٰ الرّد والإنكار لأهل العلم.

وأمّا المقام الثاني:

## الخلود وبعض الآراء فيه

فنقول: إنّه قد وقع الخلاف في دوام تعذيب الكفّار وخلودهم في النّار بين علماء الفريقين.

فالمشهور من الفريقين ذهب إلىٰ دوام العذاب عليهم ومنهم من ذهب إلىٰ بطلانه.

قال الصدوق في عقايده: اعتقادنا في النّار أنّها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، وأنّه لا يخلَّد فيها إلّا أهل الكفر والشرك.

فأمّا المذنبون من أهل التوحيد: فإنّهم يُخرجون منها بالرحمة التي تُدركهم، والشفاعة التي تنالهم[1]. انتهىٰ.

وقال المفيد ﵀: وأمّا النّار فهي دار من جَهِل الله سبحانه، وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالىٰ، غيرَ أنّه لا يخلَّد فيها، بل يُخرَج منها إلىٰ النعيم المقيم، وليس مُخَلَّدٌ فيها إلّا الكافرون.

وقال تعالىٰ: ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ * لا يَصْلاها إلّا الأشقىٰ ***

---

↩ والدعاء بلفظه في علل الشرائع ٢ : ٤٢٦، ذيل ح٦، مختصر البصائر : ٢٢٠، بحار الأنوار ٥ : ٢٤٦ ح٣٥. وبلفظ قريب : المحاسن ٢ : ٣٤٠ ح١٢٩، الكافي ٤ : ١٨٤ ح١، علل الشرائع ٢ : ٢٢٤ ح٢، عيون الأخبار ٢ : ٩٨.

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق : ٧٧ «ضمن مصنّفات الشيخ المفيد».

**الّذي كَذَّبَ وَتَوَلّىٰ﴾**[١] يريد بـ: الصلي هنا: الخلود فيها[٢]. انتهىٰ.

وقال شارح المقاصد: أجمع المسلمون علىٰ خلود أهل الجنّة بالجنّة، وخلود الكفّار في النّار.

فإن قيل: القوىٰ الجسمانية متناهية فلا يعقل خلود الحياة، وأيضاً الرطوبة التي هي مادة الحياة تفنىٰ بالحرارة سيّما حرارة نار جهنّم، فيفضي إلىٰ الفناء ضرورة.

وأيضاً: دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضية العقل.

قلنا: هذه قواعد فلسفية غير مسلّمة عند الملّيين، ولا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلىٰ القادر المختار علىٰ تقدير تناهي القوىٰ وزوال القوىٰ؛ لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب قال الله تعالىٰ: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ﴾**[٣]. انتهىٰ[٤].

وقال المحقّق الطوسي ﷺ في التجريد: والكافر مخلّد، وعقاب صاحب الكبيرة منقطع؛ لاستحقاق الثواب بإيمانه؛ ولقبحه عند العقلاء[٥]. انتهىٰ.

---

(١) سورة اللّيل، مكية، ٩٢: ١٤ ـ ١٦.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ١١٨ «ضمن مصنّفات الشيخ المفيد»: ٥.

(٣) سورة النساء، مدنيّة، ٤: ٥٦.

(٤) شرح المقاصد للتفتازاني ٥: ١٣٤.

(٥) تجريد الاعتقاد: ٣٠٤، فصول العقائد: ٤٥ ت٥٦، وانظر خير من أحاط بالموضوع جمعاً وتحقيقاً: كتاب الخلود في جهنّم، لمحمّد عبد الخالق كاظم.

## عقاب مرتكبي الذنوب الكبيرة

وقال العلّامة رحمه الله في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافّة على أنّ عذاب الكافر مؤبّد لا ينقطع، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين، فالوعيدية[1] على أنّه كذلك، وذهب الإمامية وطائفة كثيرة من المعتزلة والأشاعرة إلى أنّ عذابه منقطع...

والحق أنّ عقابهم منقطع؛ لوجهين:

الأوّل: إنّه مستحق الثواب بإيمانه لقوله تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾[2]، والإيمان أعظم أفعال الخير فإذا استحق العقاب بالمعصية فأمّا أن يُقدّم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع؛ لأنّ الثواب المُستحق بالإيمان دائم على ما تقدّم، أو بالعكس وهو المراد، والجمع مُحال.

الثاني: يلزم أن يكون من عبدَ الله تعالى مدّة عمره بأنواع القُربات إليه ثمّ عصى في آخر عمره معصية واحدة مع بقاء إيمانه مخلّداً في النّار كمن أشرك بالله مدّة عمره، وذلك مُحال؛ لقبحه عنه العقلاء[3].

ثمّ قال: المحارب لعليّ عليه السلام كافر.

---

(١) الوعيدية: هم الذين لا يُجيزون العفو عن مرتكب الكبيرة؛ لكفره وخلدوه في النار في نظرهم، فهم قبال المُرجئة عقيدة. ويُعدّون من الخوارج. انظر: معجم الفرق الإسلامية: ٢٦٧، دائرة معارف القرن العشرين (فريد وجدي) ١٣: ٧٨٨.

(٢) سورة الزلزلة، مدنيّة، ٩٩: ٧.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤١٤ ـ ٤١٥ المسألة ٨.

لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: (حربك يا عليّ حربي)[١]، ولا شكّ في كفر من حارب النبيّ صلى الله عليه وآله.

## حكم المخالفين في إمامته عليه السلام

وأمّا مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم:

فمنهم من حكم بكفرهم؛ لأنّهم دفعوا ما عُلم ثبوته من الدين ضرورة وهو النصّ الجليّ الدالّ علىٰ إمامته مع تواتره.

وذهب آخرون إلىٰ أنّهم فسقة، وهو الأقوىٰ؛ ثمّ اختلف هؤلاء علىٰ أقوال ثلاثة:

أحدها: إنّهم مخلّدون في النّار؛ لعدم استحقاقهم الجنّة.

الثاني: قال بعضهم: إنّهم يُخرجون من النّار إلىٰ الجنّة.

الثالث: ارتضاه ابن نَوْبَخْت[٢] وجماعة من علمائنا، أنّهم يُخرجون

---

(١) قطعة من حديث طويل تجده في: أمالي الشيخ الصدوق: ٦٥٦ م٨٣ ح٨٩١، شرح الأخبار ١: ٢١٦ ح١٩٣، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١: ٢٤٩ ح١٦٧، العمدة لابن البطريق: ٢١٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٧، وغيرها كثير تجد ما يدلّ عليه في فهرس ملحقات إحقاق الحقّ ١: ٤٤٤ مدخل «ح ر ب».

(٢) مردّد بين اثنين: أبو سهل، إسماعيل بن علي بن إسحاق. وابن اخته الحسن بن موسىٰ بن الحسن النوبختي.

كلاهما من العلماء المتكلمين ذوي المكانة السامية والمرموقة في عهدهم وهما من عائلة آل نوبخت العلمية والتي لها مكانتها، والموالية لأهل البيت عليهم السلام الولاء المطلق والمتبرئة من أعدائهم البراءة التامّة وقد انجبت فحول في ميدان العلم والفضل والفضيلة، إذ خرج منها علماء وفلاسفة وأُدباء ومنجمين ومتكلّمين و... ومنهم أحد سفراء الغيبة الصغرىٰ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي رحمه الله.

لهما مؤلّفات كثيرة اخترمها الزمن بعواديه، أو هي قابعة في زوايا الخزانات لم ←

من النّار؛ لعدم الكفر الموجب للخلود، ولا يدخلون الجنّة؛ لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب[1]. انتهىٰ.

وقال القَوْشَجِيّ في شرح التجريد: اتفق المسلمون علىٰ أنّ عذاب الكفّار المعاندين دائم لا ينقطع. والكافر المبالغ في الاجتهاد الذي لم يصل إلىٰ المطلوب، زعم الجاحظ والعنبريّ[2]: أنّه معذور لقوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[3]، ولأنّ تعذيبه مع بذله الجهد والطاقة من غير تقصير قبيح عقلاً. وذهب الباقون: إلىٰ أنّه غير معذور، وادّعوا الاجماع عليه قبل ظهور المخالفين.

قالوا: كفّار عهد رسول الله الذين قُتلوا وحَكم النبيّ ﷺ بخلودهم في النّار لم يكونوا عن آخرهم معاندين، بل منهم من اعتقد الكفر بعد بذل المجهود، ومنهم من بقي علىٰ الشك بعد افراغ الوسع، وختم الله علىٰ قلوبهم ولم يشرح صدورهم للاسلام فلم يهتدوا إلىٰ حقيقته.

ولم ينقل عن أحد قبل المخالفين هذا الفرق الذي ذكره الجاحظ والعنبري. وقوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[4] خطاب إلىٰ أهل الدين لا إلىٰ الخارجين من الدين.

---

↵ ير النور منها إلّا فرق الشيعة.

توفّي الأوّل ٣١١ هـ = ٩٢٣م.

والثاني ٣١٠ هـ = ٩٢٢م.

معجم طبقات المتكلمين ٢: ٨٠ ت١١٥ و٩١ ت١٢١، ومصادره.

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٩٨.

(٢) لم أجد له ترجمة إلّا إنّه أبو يحيىٰ، علىٰ ما ذكره الجاحظ في الحيوان ٦: ١١٩، علىٰ أنّه ورد في البحار ٨: ٣٥٠ عن شارح المقاصد: القسريّ.

(٣ ـ ٤) سورة الحجّ، مدنية، ٢٢: ٧٨.

وكذلك أطفال المشركين عند الأكثرين ؛ لدخولهم في العمومات ، ولما روي أنّ النبيّ ﷺ قال : (إنّهم في النّار)[١] حين سئلت خديجة [عليها السلام][٢] عن حالهم .

وقالت المعتزلة وبعض الأشاعرة : لا يعذّبون بل هم خدام أهل الجنّة ؛ لما ورد في الحديث[٣] ، ولأنّ تعذيب من لا جرم له ظلم .

وأمّا أنّ عذاب صاحب الكبيرة هل هو منقطع أم لا ؟ . فذهب أهل السنّة والإمامية من الشيعة وطائفة من المعتزلة إلىٰ أنّه ينقطع واختاره المصنّف رحمه الله[٤] . انتهىٰ .

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار : اعلم أنّ خلود أهل الجنّة في

---

(١) السنّة لعمرو بن أبي عاصم ١ : ٩٤ ح٢١٣ ، ورواه الطيالسي عن عائشة في مسنده: ٢٢٠ .

(٢) خديجة بنت خويلد سلام الله عليها زوج النبيّ أمّ المؤمنين حقّاً ، أوّل امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ ، وكانت بكراً ، ولم يتزوّج بكراً غيرها أصلاً ، ولم يجمع بينها وغيرها إكراماً لها ، كفاها شرفاً وفخراً قول النبيّ الأكرم مراراً : (إنّ الإسلام لم يقم إلّا بمال خديجة وسيف عليّ ...) ، وأنّ ذرية خير العالمين منها ، وكانت ذات شرف ومال تستأجر الرجال للتجارة ، من ألقابها في الجاهلية : الطاهرة .

لبّت نداء الكريم قبل الهجرة بسنين قليلة ، ودفنت بالحجون من مدينة مكّة المشرّفة .

تنقيح المقال ٣ : ٧٧ من فصل النساء ، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم للعاملي ٢ : ١٠٣ ـ ١٣٤ فهو خير من وضّح الحال وردّ السهام إلىٰ نحور الأعداء ، خديجة أمّ المؤمنين .

(٣) انظره في : بحار الأنوار ٥ : ٢٩١ ح٦ ، مجمع الزوائد ٧ : ٢١٩ ، كنز العمال ١٤: ٤٩٨ ح٣٩٤١٢ ، الجامع الصغير للسيوطي ١ : ١٦٦ ح١١٠٣ .

(٤) شرح تجريد العقائد للقوشجي : ٣٨٦ .

الجنّة ممّا اجتمعت عليه المسلمون، وكذا خلود الكفّار في النّار ودوام تعذيبهم[١]. انتهىٰ.

هذا ما وسعني الاطلاع عليه ممّن اختار دوام العذاب.

## الانقطاع والآراء فيه

وأمّا من قال بانقطاعه فهم جماعة أيضاً:

منهم: الشيخ داود القيصريّ[٢] في شرح الفصوص.

قال: واعلم، أنّ من اكتحلت عينه بنور الحقّ يعلم أنّ العالم بأسره عباد الله، وليس لهم وجود وصفة وفعل إلّا بالله وحوله وقوّته، وكلهم محتاجون إلىٰ رحمته وهو الرحمن الرحيم، ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذّب أحداً عذاباً أبداً، وليس ذلك المقدار إلّا لأجل إيصالهم إلىٰ كمالاتهم المقدّر لهم، كما يذاب الذهب والفضة بالنّار؛ لأجل الخلاص ممّا يُكّدره ويُنقّص عياره فهو متضمن لعين اللطف كما قيل [من الطويل]:

وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ، وسُخْطُكُمْ رِضىٰ
وَقَطْعُكُمْ وَصْلٌ، وَجَوْرُكُمْ عَدْلٌ[٣] [١١٠]

انتهىٰ.

---

(١) بحار الأنوار ٨: ٣٥٠.

(٢) داوُد بن محمود بن محمّد الروميّ القيصريّ القِرمانيّ الساويّ، صوفيّ نزل مصر، له مؤلّفات منها شرح الفصوص لابن العربي وغيرها. توفّي عام ٧٥١ هـ = ١٣٥٠م.
انظر: الكنىٰ والألقاب ٣: ٨٠، طبقات الصوفية الصغرىٰ «إرغام أولياء الشيطان» ٤: ٢٨٤ ت٢٥٤، معجم المؤلّفين ٤: ١٤٢.

(٣) شرح الفصوص للقيصري «مقطع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم» ٢: ٢٦. فص حكمة أحدية في كلمة هودية.

ومنهم: الشيخ محي الدين ابن عربي في الفتوحات حيث قال:

فعمرت الداران ـ أي: دار النعيم، ودار الجحيم ـ وسبقت الرحمةُ الغضَب، ووسعت كلّ شيء جهنم ومن فيها، والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه، وقد وجدنا في نفوسنا ممّن جبلهم الله علىٰ الرحمة أنّهم يرحمون جميع عباد الله، حتىٰ لو حكَّمهم الله في خلقه لأزالوا صفة العذاب من العالم، بما تمكّن حكم الرحمة من قلوبهم، وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي، ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض، وقد قال عن نفسه جلّ علاه أنّه: ﴿**أرحم الراحمين**﴾[1]، فلا نشك أنّه أرحم منّا بخلقه، ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة[2].

وقال الشيخ المذكور في الكتاب المزبور أيضاً:

يُدخل أهلَ الدارين فيهما ـ السعداء بفضل الله، وأهلَ النّار بعدل الله ـ ويُنَزَّلون فيهما بالأعمال، ويُخلّدون فيهما بالنّيات. وهذا كشف صحيح وكلام حرّ عليه حشمة، فيأخذ جزاء العقوبة الألمُ موازياً للمدة المعمِّر في الشرك في الدنيا، فإذا فرغ الأمد جَعَل لهم نعيمٌ في النّار بحيث أنّهم لو دخلوا الجنّة تألّموا؛ لعدم موافقة المزاج الذي ركبه الله فيهم، فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير، وما فيها من لدغ الحيّات والعقارب، كما يلتذّ أهل الجنّة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان؛ لأنّ مزاجهم يقضي بذلك، ألا ترىٰ «الجُعَل» في الدنيا هو علىٰ مزاج يتضرر بريح الورد ويلتذّ بالنتن، كذلك من خلق علىٰ مزاجه. وقد وقع في الدنيا أمزجة علىٰ هذا شاهدناها.

---

(١) متكررة في سورة الأعراف، مكّية، ٧: ١٥١، وسورة يوسف، مكّية، ١٢: ٦٤.

(٢) الفتوحات المكيّة ٣: ٢٥.

فما ثَمَّ مزاج في العالم إلّا وله لذّة بالمناسب وعدم لذّة بالمنافر، ألا ترىٰ المحرور يتألم بريح المسك، فاللّذات تابعة للمُلائم، والآلام لعدم الملائم[١]. فهذا الأمر محقق في نفسه.

ومنهم: صدر الدين الشيرازيّ رحمه الله -في أكثر كتبه- وفي الأسفار قال رحمه الله: اعلم، أنّ الأُصول الحكمية دالة علىٰ: إنّ القَسر لا يدوم علىٰ طبيعة، وإنّ لكلّ موجود من الموجودات الطبيعية غاية ينتهي إليها وقتاً، وهي خيره وكماله، وإنّ الواجب جلّ ذكره أوجد الأشياء علىٰ وجه تكون مجبولة علىٰ قوّة يحفظ بها خيرها الموجود وتطلب بها كمالها المفقود، كما قال: ﴿**ربّنا الذي أعطىٰ كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ**﴾[٢]، فلأجل ذلك يكون لكلّ منها عشق للوجود وشوق إلىٰ كمال الوجود وهو غايته الذاتية التي يطلبها ويتحرّك إليها بالذات.

وهكذا الكلام في غايته وغاية غايته حتىٰ ينتهي إلىٰ غاية الغايات وخير الخيرات إلّا أن يعوق له عن ذلك عائق ويقسر قاسر، لكنَّ العوائق ليست أكثرية ولا دائمة -كما سبق ذكره- وإلّا لبطل النّظام، وتعطلت الأشياء، وبطلت الخيرات، ولم تقم الأرض والسماء، ولم تنشأ الآخرة والاولىٰ ﴿**ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾[٣]، فعُلم أنّ الأشياء كلّها طالبة لذاتها للحق، مشتاقة إلىٰ لقائه بالذات، وأنّ العداوة والكراهة طارية بالعرض، (فمن أحبّ لقاء الله [بالذّات] أحبّ الله لقائه

(١) الفتوحات المكّية ٢ : ٦٤٨، أواخر الباب ٢٨٩.

(٢) سورة طه، مكّية، ٢٠ : ٥٠.

(٣) سورة ص، مكّية، ٣٨ : ٢٧.

ومن كره لقاء الله ـ بالعرض لأجل مرض طار على نفسه ـ كره الله لقائه)[١] بالعرض فيعذّبه مدّة حتّىٰ يبرأ من مرضه ويعود إلىٰ فطرته الأُولىٰ، أو يعتاد بهذه الكيفية المَرَضِيَّة زال ألمُه وعذابه؛ لحصول اليأس، ويحصل له فطرة أُخرىٰ وهي فطرة الكفّار الآيسين من رحمة الله الخاصّة بعباده.

وأمّا الرحمة العامة فهي: التي وسعت كلّ شيء كما قال: ﴿**عذابي أُصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلّ شيء**﴾[٢].

وعندنا أيضاً أُصول دالّة علىٰ: إنّ الجحيم وآلامها وشرورها دائمة بأهلها. كما أنّ الجنّة ونعيمها وخيراتها دائمة بأهلها. إلّا أنّ الدوام لكلّ منهما علىٰ معنىً آخر[٣]. انتهىٰ كلامه.

**قلت**: قد بان لك من مجموع هذه الكلمات أنّ المسألة عويصة جدّاً وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وبين أهل الكشف، وأنّ الخلاف بينهم إنّما هو في خصوص سرمدية العذاب بعد اتفاقهم علىٰ عدم خروجهم من النّار، وأنّهم ماكثون إلىٰ ما لا نهاية له.

ولكنّك قد عرفت تطابق الآيات والأخبار علىٰ دوام العذاب علىٰ الكفّار. مضافاً إلىٰ ما قد سمعت من غير واحد ممّن تقدّم النقل عنه دعوىٰ اتّفاق المسلمين علىٰ ذلك.

والعجب من هذا الفاضل النحرير كيف غفل عمّا ذكرناه وتفوّه بما

---

(١) يروىٰ عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله تارة كما تقدّم في: ٣٤٩ و٤٨٤، وأُخرىٰ عن حفيده الإمام الصادق عليه السلام في: الكافي ٣: ١٣٤ ح١٢، معاني الأخبار: ٢٣٦ ح١، مسند أحمد ٢: ٤٢٠، سنن الدارميّ ٢: ٣١٢، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٥ ح٤٢٦٤، وغيرها كثير.

(٢) سورة الأعراف، مكّية، ٧: ١٥٦.

(٣) الحكمة المتعالية (الأسفار) ٩: ٣٤٧ ـ ٣٤٨، فصل «٢٨».

نقلناه.

## ردّ على ملّا صدرا

ولذا ردّ المحقق السبزواري في حاشيته على الأسفار بقوله: وعندي أنّ دوام العذاب حقّ، وانقطاعه عن الكفّار باطل.

وما يقول المصنّف قدّس سرّه العزيز: إنّ القسر لا يدوم، وأنّ الطواري والعوارض تزول. فجوابه: أنّه ليس قسراً ولا عروضاً بل تصير الكيفيةُ الظلمانيةُ جوهريّةً، والعرضيّةُ السيئةُ ذاتيةً، مثل: مرْكب القوى فإنّ الفطرة الإنسانية ذاتية لا تزول، والفطرة الثانية أيضاً ذاتية صارت ملكة جوهريّة، إذا العادة طبيعة ثانوية، فافهم[1]. انتهى كلامه.

ولعلّه إلى هذا وأمثاله نظر بعض من قال في حقّ هذا المحقّق، أنّه يوجد في غير واحد من مصنّفاته كلمات لا يلائم ظواهر الشريعة، وكأنّها مبتنية على اصطلاحاته الخاصة أو محمولة على ما لا يوجب الكفر وفساد اعتقاد له بوجه من الوجوه، وإنْ أوجب ذلك سوء ظنٍّ جماعة من الفقهاء الأعلام به وبكتبه، بل فتوى طائفة بكفره.

فمنهم من ذكر في وصف شرحه على الأُصول:

شروح الكافي كثيرة جليلة قدراً وأوّل من شرحه بالكفر صدرا[2].

هذا تمام الكلام فيما يتعلّق بحال الكفّار.

---

(١) حاشيته على المصدر المتقدّم ٩ : ٣٤٧ الهامش ١ فيه.

(٢) نقله شعراً في روضات الجنات ضمن ترجمته ٤ : ١٢١، وعنه الشيخ النوري في خاتمة المستدرك ٢ : ٢٤١. وفي كون هذا من الشعر في النفس شيء.

## كيفيّة مجازاة الأطفال

وأمّا الكلام فيما يتعلّق بحال أطفال الكفّار والمشركين وأطفال المؤمنين فنقول: إنّه لا خلاف بين أصحابنا كما اعترف به بعض المحقّقين من أهل الخبرة في أنّ أطفال المؤمنين يدخلون الجنّة.

وأمّا أطفال الكفّار فذهب المتكلمون منّا إلىٰ انّهم لا يدخلون النّار فهم إمّا: يُدخلون الجنّة أو يُسكنون الأعراف.

وذهب أكثر المحدِّثين منّا إلىٰ ما دلّت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامة بدخول النّار المؤججة لهم.

قال المحقّق الطوسي رحمه الله في التجريد: وتعذيب غير المكلَّف قبيح، وكلام نوح عليه السلام مجاز[1]، والخدمة ليست عقوبة له، والتبعية في بعض الأحكام جائزة[2]. انتهىٰ.

وقال العلّامة رحمه الله في شرحه: ذهب بعض الحشوية إلىٰ أنّ الله تعالىٰ يعذّب أطفال المشركين، ويلزم الأشاعرة تجويزه.

والعدلية كافّة علىٰ منعه، والدليل عليه: أنّه قبيح عقلاً فلا يصدر منه تعالىٰ.

احتجّوا بوجوه:

الأوّل: قول نوح عليه السلام: ﴿**وَلاَ يَلِدُواْ إلّا فاجِراً كفّاراً**﴾[3].

والجواب: إنّه مجاز، والتقدير: إنّهم يصيرون كذلك لا حال

---

(١) إشارة إلىٰ ما ورد في سورة نوح، مكّية، ٧١ : ٢٧ ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

(٢) تجريد الاعتقاد: ٢٠٢.

(٣) سورة نوح، مكّية، ٧١ : ٢٧.

طفوليتهم.

الثاني: قالوا: إنّا نستخدمه لأجل كفر أبيه، فقد فعلنا فيه ألماً وعقوبة فلا يكون قبحاً.

والجواب: إنّ الخدمة ليست عقوبة للطفل، وليس كلّ ألم عقوبة، فإنّ الفصد والحجامة ألمان وليسا عقوبة. نعم، استخدامه عقوبة لأبيه وامتحان له يعوّض عليه كما يعوّض علىٰ أمراضه.

الثالث: قالوا: إنّ حكم الطفل يتبع حكم أبيه في الدفن، ومنع التوارث، والصلاة عليه، ومنع التزويج.

والجواب: إنّ المُنكَر عقابه لأجل جرم أبيه وليس بمُنكَر أن يتبع حكم أبيه في بعض الأشياء إذا لم يحصل له بها ألم وعقوبة ولا ألم له في منعه من الدفن والتوارث وترك الصلاة عليه[1]. انتهىٰ. هذا كلّه.

## الروايات والمستفاد منها

### ١ ـ الامتحان:

ولكنّ الأخبار الواردة في هذا المقام مختلفة ولا بدّ لنا من ذكرها وبيان ما قيل في وجه الجمع بينها.

ففي الكافي: بإسناده إلىٰ زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته هل سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال؟

فقال: «قد سئل، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين).

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٨، ضمن المسألة العاشرة، من الفصل الثالث في أفعاله تعالىٰ.

ثمّ قال: «يا زرارة، هل تدري قول: (الله أعلم بما كانوا عاملين)؟».

قلت: لا ، قال: «لله فيهم المشية أنّه إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّوجلّ الأطفال، والذي مات من الناس في الفترة، والشيخ الكبير الذي أدرك النبيّ ﷺ وهو لا يعقل، والأصم، والأبكم الذي لا يعقل، والمجنون والأبله الذي لا يعقل وكلٍّ واحد منهم يحتجّ علىٰ الله عزّ وجلّ. فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجج لهم ناراً ثمّ يبعث الله إليه ملكاً فيقول لهم: إنّ ربّكم يأمركم أن تلبثوا فيها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأُدخل الجنّة ومن تخلّف عنها دخل النّار»[1].

وفيه أيضاً: بإسناده عن سهل بن زياد[2]، عن غير واحد رفعوه: إنّه سئل عن الأطفال، فقال: «إذا كان يوم القيامة جمعهم الله وأجج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها فمن كان في علم الله أنّه سعيد رمىٰ بنفسه وكانت عليه برداً وسلاماً، ومن كان في علمه أنّه شقي امتنع فيأمر الله بهم إلىٰ النّار. فيقولون: يا ربنا، تأمر بنا إلىٰ النّار ولم يجر علينا القلم؟ فيقول الجبّار: قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني، فكيف لو أرسلت رسلي بالغيب

---

(١) الرواية لها ألفاظ عدّة، منها الكافي ٣: ٢٤٨ ح١، ولصدره النبوي انظر: كنز العمّال ١٤: ٤٩٩ ح٣٩٤١٦ و: ٦٧٦ ح٣٩٨٠.

(٢) سهل بن زياد الآدميّ الرازيّ، أبو سعيد، عدّه الشيخ تارة في أصحاب الإمام الجواد وثانية في أصحاب الإمام الهادي وثالثة في أصحاب الإمام العسكري عليهم السلام، ضعّفه بعض أهل الصنعة ووثّقه آخرون.

نقّح المقال فيه الشيخ المامقانيّ في تنقيح المقال ٢: ٧٥ ت٥٣٩٦، وانظر: سبيل الرشاد إلىٰ أصحاب الإمام الجواد: ١٣٣ ت٨٠، النور الهادي: ١٣٦ ت٧٦ ومصادرهما والقائمة طويلة.

إليكم»[1].

وفيه أيضاً: بإسناده عن هشام، عن أبي عبدالله عليه‌السلام أنّه سئل عمّن مات في الفترة وعمّن لم يدرك الحِنْث والمعتوه؟ فقال: «يحتجّ الله عليهم، يرفع لهم ناراً فيقول لهم: ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبىٰ قال: ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني))»[2].

وبهذا الإسناد قال: «ثلاثة يُحتجّ عليهم: الأبكم، والطفل، ومن مات في الفترة، فترفع نار فيقال لهم: ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبىٰ قال تبارك وتعالىٰ: هذا قد أمرتكم فعصيتموني»[3].

**قلت**: والفترة: الزمان بين الرسولين.

وفي القاموس: الحِنْث: الإثم والذنب. يقال: بلغ الغلام الحِنْثَ، أي: المعصية والطاعة[4].

والمعتوه: المغلوب علىٰ عقله.

لا يخفىٰ عليك صراحة هذه الطائفة من الأخبار في أنّ الأطفال يُمتحنون يوم القيامة بما ذكر فيها من حديث التأجيج.

**٢ ـ اللّحوق:**

وفي المقام أخبار أُخر تدلّ علىٰ لحوق الأطفال بالآباء في يوم القيامة.

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٨ ح ٢.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٩ ح٦.

(٣) الكافي ٣: ٢٤٩ ح٧.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٦٥، تاج العروس ٣: ١٩٨، الصحاح ١: ٢٨٠ «حَنَثَ» فيها.

فقد روىٰ الصدوق رحمه الله في الفقيه: باسناده عن وهب بن وهب[١]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: «قال عليّ عليه السلام: أولاد المشركين مع آبائهم في النّار، وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنّة»[٢].

وفي الصحيح عن ابن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أولاد الكفّار يموتون قبل أن يبلغوا الحِنْث؟ قال: «كفّار، والله أعلم بما كانوا عاملين، يُدخلون مداخل آبائهم»[٣].

وفي الكافي مرسلاً: «أمّا أطفال المؤمنين فيُلحقون بآبائهم، وأولاد المشركين يُلحقون بآبائهم وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾[٤]»[٥].

## الجمع بين مفاد الروايات

وقد جمع بينهما بوجوه:

---

(١) وهب بن وهب بن عبدالله، أبو البَخْتَري القرشي المدني، عداده في أصحاب الإمام الصادق، ويبدو أنّه عاميّ المذهب رمي بالكذب، تولّىٰ القضاء لهارون بعسكر المهدي ثمّ ولّي المدينة المنورة وقضاءها ثم عزل فقدم بغداد وبها توفّي، وهو ممّن سعوا بيحيىٰ بن عبدالله بن الحسن المثنىٰ فكانوا سبب قتله وسلب ماله، وقيل: هو الراوي للمنصور رواية جواز الرهن علىٰ الطير كذباً، ومنها نسب إلىٰ الكذب، توفّي عام ٢٠٠ هـ = ٨١٦ م.

للزيادة انظر: تنقيح المقال ٣: ٢٨١ ت١٢٧٢٨، سيَر أعلام النبلاء ٩: ٣٧٤ ت ١٢٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٧ ح١٥٤٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٧ ح١٥٤٤.

(٤) سورة الطور، مكّية، ٥٢: ٢١.

(٥) الكافي ٣: ٢٤٨ ذيل الحديث ٢.

**الأوّل**: حمل أخبار تأجيج النّار علىٰ أنّ الذين يدخلون النّار ويُطيعون هم أولاد المؤمنين، وأنّ الذين يمتنعون هم أولاد الكفّار والمشركين، وحينئذ فيلحق كلّ من الفريقين بالآباء في الجنّة والنّار، ويحصل التوافق بين الأخبار.

**الثاني**: حمل أخبار التأجيج علىٰ غير أطفال المؤمنين والكفّار، بناء علىٰ ما ثبت في الأخبار الصحيحة من تقسيم الناس إلىٰ: مؤمن ومسلم وكافر، فأهل الوَعْدين ـوهم المؤمنون والكفّارـ لا يقفون في الحساب ولا تُنشر لهم الدواوين ولا تُنصب لهم الموازين، وإنّما يُساقون بعد البعث إلىٰ الجنّة إن كانوا مؤمنين وإلىٰ النّار إن كانوا كافرين، وهذان الفريقان يلحق بهم أولادهم في الجنّة والنّار كما صرّحت به تلك الأخبار.

وأمّا المسلمون: وهم أهل المحشر الذين يقفون في الحساب وتنشر لهم الدواوين وتُنصب لهم الموازين فهؤلاء الذين تُأجج لأولادهم النّار، وممّا يشير إلىٰ هذا الوجه تصريح أخبار الإلحاق بالمؤمنين والكافرين، وإجمال اخبار التأجيج فيحمل علىٰ هذا الفرد الذي ذكرنا.

وممّا يؤكده أيضاً قول الكليني في الكافي بعد نقل خبر التأجيج المتضمن للأطفال بقول مطلق: وفي حديث آخر: «أمّا أطفال المؤمنين فيلحقون بآبائهم، وأولاد المشركين...»[1] إلىٰ آخره، فإنّ فيه إيماء إلىٰ أنّ خبر التأجيج إنّما هو لغير أطفال المؤمنين والمشركين وهم أطفال المسلمين الذين هم أصحاب الحساب.

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٨ ذيل الحديث ٢.

**الثالث**: ما هو المنقول عن صاحب الوافي[١]: من حمل أخبار اللحوق على البرزخ، وأخبار التأجيج على يوم القيامة[٢].

وحاصله: هو الحكم بالكفر على أولاد المشركين والإيمان على أولاد المؤمنين إلى يوم القيامة، حتّى أنّهم في البرزخ يُلحقون بهم في الجنّة والنّار ممتداً ذلك إلى يوم القيامة، فيقع التكليف لهم والامتحان بالنّار، وبذلك يتميز أصحاب الجنّة الأُخروية الموجبة للخلود في النّار كذلك.

وقد ينسب هذا الجمع إلى الصدوق رحمه الله أيضاً[٣].

وكيف كان فالظاهر بُعده؛ لظهور كلّ من الطرفين في كونه في يوم القيامة.

---

(١) محمّد محسن بن المرتضى بن محمود بن عليّ، المدعو بمحسن والشهير بالفيض الكاشاني، عالم مشارك فاضل، ماهر حكيم متكلّم محدّث شاعر، له تصانيف حسنة، طاف البلاد لطلب العلم، تتلمَذ على جمع منهم: والده، وخاله، والاردكاني اليزدي، والسيد البحراني. ولازم الملّا صدرا ردحاً وتأثّر بآرائه وصاهره على ابنته، له باع بعلم الأخلاق والعرفان والمعارف الإلهية. درس عنده ثلة من المشاهير منهم: محمّد باقر المجلسي، السيد نعمة الله الجزائري والقاضي سعيد وغيرهم كثير.

له مؤلّفات تدلّ على سعة علمه وقدرته على استخراج خبايا الزبر تصل قائمتها ١٢٦، أهمها وأشهرها: الوافي، المعتصم، نقد الأُصول الفقهية، الصافي، علم اليقين، عين اليقين، المحجة البيضاء في إحياء الإحياء للغزالي. وأغلبها مطبوع. لبّى نداء ربّه الكريم ١٠٩١ هـ = ١٦٨٠م.

انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٣٩ ت٣٥٤٥ ومصادره. وأغلب مقدمات كتبه.

(٢) الوافي ٢٥: ٦٤٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٨ ذيل الباب ١٥١.

**الرابع** : حمل ما دلّ علىٰ دخول النّار علىٰ التقية؛ لموافقتها لروايات المخالفين وأقوال أكثرهم، كما صرّح به خالنا العلّامة المجلسي رحمه الله وقال: إنّه أظهر الاحتمالات في مقام الجمع[١].

وفي بعض الأخبار ما يدلّ علىٰ أنّهم تحت مشيئة الله كالمروي في الكافي بسند حسن عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا، فقال: «سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)». ثمّ أقبل عليَّ فقال: «يا زرارة، هل تدري ما عنىٰ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله» قال: قلت: لا، فقال: «إنّما عنىٰ كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردوا علمهم إلىٰ الله»[٢]، ومثله غيره.

وبالجملة، أخبار لحوق أطفال المشركين بالآباء ـ كأخبار تأجيج النّار لهم ـ مطلق غير موافقة لقواعد العدل، مع أنّها أخبار آحاد لا تفيد القطع، وليس شيء من مضامينها من أُصول الدين ولا من فروعه.

والذي يجب علينا أن نقول هو: أنّ الله سبحانه وتعالىٰ عدل حكيم لا يفعل بعباده إلّا ما يقتضيه عدله وحكمته.

وقد سمعت فيما تقدّم اختيار المعتزلة وبعض الأشاعرة أنّهم خدام أهل الجنّة[٣]، وربّما يوجد عليه شاهد في الأخبار.

قال الشيخ أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ**﴾[٤]: اختلف في هذه الولدان

---

(١) بحار الأنوار ٥ : ٢٩٥.

(٢) الكافي ٣ : ٢٤٩ ح ٤.

(٣) انظر: ٦٠٠ و٦٠٧.

(٤) سورة الواقعة، مكيه، ٥٦ : ١٧.

فقيل: «إنّهم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فأُنزلوا هذه المنزلة» عن عليّ عليه‌السلام والحسن عليه‌السلام، وقد روي عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه سئل عن أطفال المشركين فقال: (هم خدم أهل الجنّة)، وقيل: بل هم من خدم الجنّة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنّة[1]. انتهىٰ.

## خلود الخوارج في النار

ومِمّن ثبت تخليد العذاب عليه في نار جهنّم: الخوارج، ضرورة أنّ كفرهم مورد اتفاق النصّ من قول النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في رواية الفريقين: (إنّهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرامي)[2].

وقول أبي جعفر عليه‌السلام في رواية الفضل: «مشرك والله مشرك»[3].

وقول الهادي عليه‌السلام أيضاً في الزيارة الجامعة: «ومن حاربكم

---

(١) مجمع البيان ٥ : ٢١٦. عند تفسير الآية الكريمة، وانظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي ٩ : ٢٠٤، كنز العمّال ١٤ : ٤٩٨ ح٣٩٤١٢ و٤٧١ ح٣٩٣٠٣.

(٢) من الأحاديث المتفق عليها لدىٰ الفريقين، تعرضوا له في زبر الفقه والحديث والمناقب والملل وغيرها، للمثال انظر: مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام للكوفي ٢ : ٣٢٤ ت٧٩٧، شرح الأخبار ١ : ١١٥، إرشاد المفيد ١ : ١٤٩، الخصال: ٥٧٤، دعائم الإسلام ١ : ٣٨٩، الشرح الكبير ١٠ : ٥٣، المحلّىٰ ١١ : ٩٧، مسند أحمد ١ : ٨٨، سنن أبي داوُد ٥ : ٨٠ ت٤٧٦٥، سنن ابن ماجة ١ : ١٠٩ ت١٦٩، وغيرها كثير.

(٣) بلفظه تجده في الذكرىٰ ١ : ١١٦، ولعلّ الشهيد انفرد بهذا اللفظ عن مصادره، وانظر: روض الجنان ١ : ٤٣٦، جواهر الكلام ٦ : ٥٠، بلغة الفقيه ٤ : ٢٠٧. وقريب منه جداً الكافي ٢ : ٣٨٧ ب١٦٤ ح١٤.

مشرك»[١].

وقد أفتىٰ بذلك جميع أصحابنا فهو إجماع[٢].

وقد سمعت في ما تقدّم نقله عن العلّامة رحمه الله في شرح التجريد حكمه بأنّ المحارب لعليّ عليه السلام كافر؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: (حربك يا عليّ حربي)[٣]، ولا شك في كفر من حارب النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولإنكارهم عدّة من ضروريات الدين الإسلامي، كاستحلال قتل عليّ عليه السلام وتكفيرهم له، وغير ذلك. ولأجل ما فيهم من النَّصب كما ستعرف في ذكر النواصب، وموضوعهم: الجماعة الذين خرجوا علىٰ عليّ عليه السلام وقاتلوه من العثمانية المطالبين بدم عثمان، كأصحاب الجمل، والمارقين يوم التحكيم، وملحق بهم محارب الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام للاشتراك في العلّة من عداوة أهل البيت، فإنّ المحاربة والمقاتلة ملازمة مع الشحناء والبغضاء والعداوة بالضرورة، بناء علىٰ كون البُغض مطلقاً نصباً مع أنّهم كانوا متدينين به.

## خلود الغُلاة في النّار

ومن جملة من يحكم بخلود التعذيب عليه في نار جهنّم: الغلاة[٤]،

(١) انظر ما تقدّم في صفحة: ١٠٧ الهامش ١.

(٢) إذا رمت الاطّلاع فعليك بمراجعة كتاب الجهاد ـ غالباً ـ من موسوعاتهم الفقهيّة، إذ قد حكموا بكفرهم وهو ما يستلزم الخلود، منها: منتهىٰ المطلب ٢: ٩٨٤، تذكرة الفقهاء ٩: ٤٠٨، جواهر الكلام ٦: ٥٠ و٣٦: ٧٩.

(٣) تقدّم في صفحة: ٥٩٨ الهامش ١.

(٤) انظر ما تقدّم عنهم في هامش ١، صفحة ٢٠٧.

وهم الذين ادّعوا ربوبية عليّ عليه السلام، وفي بعض العبارات ربوبية أحد الأئمة عليهم السلام، وفي بعض آخر قد يطلق علىٰ من قال بالَهيةِ أحد من الناس.

وعلىٰ كلّ حال كفر من يدعي شيئاً من ذلك إجماع بل ضروري، ولو بنحو الحلول فيه، بل من يدّعي أنّه الصانع، أو أنّه صانع مشرك[1]، بل قد صرّح بعض المتأخرين[2] بأنّه كافر بالذّات لا لإنكار ضروري الإسلام. وهو كذلك إذ دعوىٰ كون أمير المؤمنين عليه السلام هو الصانع كفر ذاتي بالضرورة، وإلّا لكان كفر من قال بربوبية فرعون ونمرود بل عبدة الأوثان والكواكب ـ ممّن يقول: بأنّهم أرباب من دون الله أو مع الله ـ لإنكار الضروري، وانحصر الكافر بالذات بمن أنكر وجود صانع بالمرة؛ وليس كذلك قطعاً، بل لم يثبت وجود منكرِ الصانع كذلك حتّىٰ الدهري يقول أنّه الدهر.

## خلود النّواصب في النّار

ومن جملة المحكومين بذلك الحكم: النّواصب[3]، وكفرهم مورد اتّفاق النّص والفتوىٰ، ولكن وقع الخلاف في كلّ منهما في تشخيص موضوعه.

## تعريف الناصب في لسان الروايات

ففي بعض الأخبار: هو من نَصَبَ العداوة لأهل البيت عليهم السلام من غير

---

(١) أي: صانع استقلالاً أو مع غيره مشاركةً.

(٢) لعلّ مقصوده ما أورده الشيخ النجفي في جواهر الكلام ٦: ٥٠.

(٣) يحسن مراجعة كتاب النّصب والنّواصب للفاضل الشيخ محسن المعلّم، فلعلّه خير من وضّح حالهم.

تقييد بالتديّن به[١].

وفي بعضها: مطلق من قدّم الجبت والطاغوت[٢].

وفي بعضها: التقييد بمن دان بمعاداتهم عليهم السلام[٣].

وفي آخر: من نصب العداوة لعليّ عليه السلام.

وفي آخر: تقييده بمن أعلن العداوة.

وفي آخر: من نصب العداوة لشيعتهم[٤].

والمحدّث الجزائري نسب إلىٰ الأكثر كونه: من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وتظاهر ببغضهم[٥].

وكذلك الاختلاف في عبارات الأصحاب. والأظهر هو الأوّل.

وهو من الكافر بالذات، كما هو صريح بعض الأخبار بأنّ الناصب كافر[٦]. الظاهر في أنّه سبب مستقل، فتكون مودة ذوي القربىٰ كالرسالة، وعلىٰ ما ذكرناه يكون الخارجيّ ـ لعنه الله ـ ناصبيّ؛ لتحقق أعلىٰ مراتب العداوة فيه بمحاربته لعليّ عليه السلام وتجويز قتله وقتل أولاده عليهم السلام.

---

(١) انظر: الاستبصار ٤: ٨٨ باب ذبائح من نصب العداوة لآل محمّد عليهم السلام، روض الجنان ١: ٤٢٠ و٢٥٢.

(٢) الحدائق الناضرة ٥: ١٧٧ و١٨٦ و١٠: ٣٥٩ و٢٤: ٦٠، انظر: وسائل الشيعة ٩: ٤٩٠ ـ ٤٩١ ح١٢٥٥٩، عن مستطرفات السرائر: ٦٨ ت١٣.

(٣) انظر: كامل الزيارات: ٣٢٦ والحديث طويل، الاختصاص للمفيد: ٣٤٤.

(٤) انظر مجمع البحرين ٣: ١٧٨٨ «نَصَبَ»، وانظر: علل الشرايع: ٦٠١ ح٦٠، سفينة البحار ٨: ٢٥١ مدخل «نصب»، وراجع مفتاح الكرامة ٢: ٤٣، جواهر الكلام ٦: ٣٦ وما قبله وبعده.

(٥) الأنوار النعمانية ٢: ٣٠٦، عنه جواهر الكلام ٦: ٦٥.

(٦) انظر الاستبصار ٤: ٨٨.

ولذا لم يذكر بعض الفقهاء كالمحقّق[١] في الشرايع النواصب عنواناً برأسه من المحكوم بكفره من فرق الإسلام[٢]، بل صرّح في المعتبر: إنّ الخوارج هم المعنيّون بالنُّصّاب[٣] بناءً منهم علىٰ أنّ النَّصْب لم يتحقق من غير الخوارج، خصوصاً إذا قيّد موضوع الناصب ديناً له، فإنّ غير الخوارج لو كان فيهم مبغض فإمّا كان متبطناً به أو معلناً غير متدين به.

## كفر النّواصب والخوارج

فقد تحقق من جميع ما ذكر أنّ النواصب والخوارج خارجون من الإسلام مطلقاً داخلون في الكفر باطناً وظاهراً، فيجب حمل الاستثناء الذي هو في كلام الفقهاء علىٰ الانقطاع دون الاتصال كما هو المنقول عن بعضهم أيضاً.

---

(١) المحقق الحلّي: جعفر بن الحسن بن يحيىٰ الهُذلي الحلّي، أبو القاسم، عالم فاضل مشارك في علوم عدّة، جليل القدر، عظيم المنزلة، اشتهر بالمحقق، فلا يتبادر لدىٰ الإطلاق إلّا هو، أخذ عن جمع من العظماء والفطاحل، وعنه أخذ جمع ممّن يُشار إليهم، له شعر علىٰ قلّته يدلّ سعة اطّلاع وطول باع في اللغة، عرف بحضور البديهة، له مؤلّفات في الأصولين والمنطق والأدب والفقه، عكف عليها من أتىٰ بعده شرحاً ودرساً.

لبّىٰ نداء ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة**﴾ ـ الفجر، مكّية، ٨٩: ٢٧ـ في ربيع الآخر عام ٦٧٦ هـ = ١٢٧٧ م. وأُلحد في بلدته الحلّة ومزاره متعاهد من الخاصّ والعام.

لترجمته ومصادرها انظر: مقدّمة الشرائع بتحقيق المرحوم البقّال، ففيها الكفاية، تنقيح المقال ١٥: ٩٨ ت٣٨٣٥.

(٢) لكنّه صرّح بعدم صحّة نكاح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام؛ لارتكابه ما يعلم بطلانه من دين الإسلام. انظر: شرايع الإسلام ٢: ٢٩٩ لواحق العقد.

(٣) المعتبر ١: ٩٨.

وقد تقدّم في شرح حقيقة الإسلام رواية أبي بصير في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام ما هو صريح في عدم كون الناصب مسلماً، من حيث جعل المسلم هو من والىٰ وليّهم وعادىٰ عدوّهم[1]. فراجع.

وفي أمالي الشيخ أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (والذي بعثني بالحق نبياً إنّ النّار لأشدّ غضباً علىٰ مبغضي عليّ منها علىٰ من زعم أنّ مع الله ولداً).

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: (يا بن عباس، يبغضه قوم يزعمون أنّهم من أُمّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً).

ثّم قال صلى الله عليه وآله: (إنّ من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه)[2].

وفي مناقب الخوارزمي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله)[3].

وعلىٰ كلّ حال فلا ينبغي الاشكال في دوام العذاب علىٰ هؤلاء وخلودهم في نار جهنّم. وقد تواردت بذلك الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام:

فمنها: ما رواه في البحار بإسناده عن عليّ الصائغ[4] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلّا أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً

---

(١) تقدّم في صفحة: ٥٦٦ ضمن شرح المقطع ٥٤.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ١٠٤ ـ ١٠٦، م٤، مقاطع من أواخر الحديث ١٦١.

(٣) الحديث في مناقب ابن المغازلي: ٤٥ ت٦٨، وأمّا الخوارزمي فلعلّه من سبق القلم.

(٤) لم أعثر له علىٰ ترجمةٍ.

شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شُفِّعوا»[١].

وما رواه أيضاً: بإسناده عن علي الخدمي[٢]، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه، ولو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شُفِّعوا»[٣].

وما رواه في الكافي: بإسناده عن عبد الحميد الوابشي[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها حتّىٰ أنّه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها فقال: «سبحان الله وأعظم ذلك ألا أخبرك بمن هو شرّ منه؟»، قلت: بلىٰ، قال: «الناصب لنا شرّ منه، أما أنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلّا مسحت الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلّها إلّا أن يجيئ بذنب يخرجه من الإيمان، وأنّ الشفاعة لمقبولة وما تقبل من ناصب...»[٥] الحديث، إلىٰ غير ذلك من ساير الأخبار التي يطول بنقلها الكلام وقد أتىٰ علىٰ كثير منها خالنا العلّامة المجلسي رحمه الله في الثالث من البحار[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٨: ٤١ ح٢٧، عن ثواب الأعمال: ٢٥١ ح٢١.

(٢) لم أعثر له علىٰ ترجمته.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٤٢ ح٣٥، عن المحاسن: ١٨٤ ح١٩٠.

(٤) لم أعثر له علىٰ ترجمة تشفي. وانظر تنقيح المقال ٢: ١٣٦ ت٦٣١٤.

(٥) الكافي ٨: ١٠١ ح٧٢.

(٦) بحار الأنوار ٨: ٢٩ باب الشفاعة و٦٨: ٩٨ ب١٨ الصفح عن الشيعة، وانظر: سفينة البحار ٤: ٤٦٠ مدخل «الشفاعة».

## حكم باقي الفرق المخالفة في الإمامة

وأمّا من عدا هؤلاء من فرق المخالفين لنا فهم قسمان:

أحدهما: من يقدّم علىٰ عليّ كالعامة من أهل السنّة والجماعة.

وثانيهما: من لا يقدّم، لكنّه لا ينهي الأئمة بالترتيب إلىٰ الاثنىٰ عشر المعينين صلوات الله عليهم أجمعين[1].

والمشهور أنّهما في الآخرة بحكم الكفّار وهما مخلّدان في النّار وقد دلّت الأخبار الكثيرة عليه غير أنّه يمكن الاستظهار من بعض أخبار أُخر نجاة بعض المخالفين من النّار كالمستضعفين والمُرْجون لأمر الله.

وقد سمعت فيما تقدّم نقله عن العلّامة رحمه الله نقل القول بعدم خلود المخالفين في النّار[2]، وهو في غير المستضعفين وأشباههم في غاية الضعف؛ لأنّ الإمامة عندنا من أُصول الدين[3]، مع ما قد ورد متواتراً عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[4]، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصىٰ غير أنّا نذكر ما تيسر لنا من ذلك.

وأمّا في الأحكام الدنيوية كالطهارة والتناكح والتوارث. فالمشهور بين

---

(١) أمثال الواقفية والإسماعيلية ممّن لا يقول بإمامة الاثنىٰ عشر إماماً عليهم السلام.

(٢) انظر صفحة: ٥٩٧ وما قبلها وبعدها.

(٣) انظر ما تقدّم حول الإمامة في صفحة: ٥٣١ ضمن شرح المقطع ٥٣.

(٤) الفاظه متقاربة جداً وشواهده كثيرة انظر: الإمامة والتبصرة: ١٩٧ ح٥٠ ب١١، الكافي ١: ٣٧٦ ب٨٧، المحاسن ١: ٩٢ ب١٧ و١٥٤ ح٨٠، الغيبة للنعماني: ١٢٩ ح٦، ثواب الأعمال: ٢٤٤ ح١، كفاية الأثر: ٢٩٦، إعلام الورىٰ ٢: ٢٥٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٦ ت٢١٤٧٥، وانظر أجوبة المسائل الحائريات ضمن الرسائل العشر للشيخ الطوسي: ٣١٧.

المتأخرين أنّهم في جميع ذلك بحكم المسلمين.

وذهب السيد المرتضىٰ وأتباعه ﵀ إلىٰ: أنّهم في الأُمور الدنيوية أيضاً بحكم الكفّار.

والذي يظهر من بعض الأخبار أنّهم واقعاً في جميع الأحكام بحكم الكفّار لكنَّ الله تعالىٰ لمّا علم أنّ للمخالفين دولة وغلبة علىٰ الشيعة ولا بدّ لهم من المعاشرة رخّص لهم في جميع ذلك، وأجرىٰ علىٰ المخالفين في زمان الهدنة والتقية أحكام المسلمين، وفي زمان القائم عليه السلام لا فرق بينهم وبين الكفّار، وبه يمكن الجمع بين الأخبار.

قال شيخنا الشهيد الثاني ﵀ في رسالة حقايق الإيمان: اعلم، أنّ جمعاً من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف، والأكثر علىٰ الحكم بإسلامهم، فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر، فالظاهر أنّ النزاع لفظيّ، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر، لا أنّهم مسلمون في نفس الأمر، فلذا نقلوا الاجماع علىٰ دخولهم في النّار، وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين باطناً وظاهراً فهو ممنوع ولا دليل عليه، بل الدليل قائم علىٰ إسلامهم ظاهراً، كقوله صلى الله عليه وآله: (أُمرتُ أن أقاتل الناس حتّىٰ يقولوا: لا إلٰه إلّا الله)[1][2]. انتهىٰ.

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٤ ح٢٨٠، دعائم الإسلام ٢: ٤٠٢ ح١٤٠٩، عوالي اللئالي ١: ١٥٣ ح١١٨، مسند أحمد ١: ١١، سنن ابن ماجة ١: ٦٥ ح٧١، سنن أبي داوُد ٣: ٧١ ح٢٦٤٠.

(٢) حقائق الإيمان: ١٣٢ ـ ١٣٣.

## إثبات نصب المخالف في الإمامة والمناقشة فيه

وقد رام بعض الأعلام من المتأخرين[١] : إثبات كونهم طُراً ناصبيين ؛ ليُترتب عليه الحكم بكفرهم ظاهراً أيضاً كما هو المتّفق عليه فيهم فتمسك بما رواه الشيخ رحمه الله صحيحاً في الأمالي عن صالح بن مِيْثَم[٢] ، عن أبيه[٣] ،

---

(١) يبدو إشارة إلىٰ ما حقّقه المحقّق الفقيه البارع الشيخ البحراني في حدائقه ٥ : ١٧٤ ـ ١٨٨ وفي كتابه الشهاب الثاقب .

(٢) صالح بن مِيْثَم التمّار ، الكوفيّ الأسديّ النهروانيّ : تابعيّ جليلُ القدر ، عداده في أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام ، وقول الإمام الباقر عليه السلام له : «إنّي أُحبّك ، وأُحبّ أباك ، حبّاً شديداً» ، لعلّه كاف في بيان حاله ، وإن خدش في الحديث بعض .

انظر : تنقيح المقال ٢ : ٩٤ ت٥٧٠٠ ، الفائق في أصحاب ورواة الإمام الصادق ٢ : ١٤١ ت١٦٣٣ ومصادره .

(٣) مِيْثَم بن يحيىٰ ، الكوفيّ الأسديّ النهروانيّ التمّار ، أشهر من أن يوصف بشيء ، من أصحاب بل أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام ، خُصّ رضوان الله عليه باطلاعه ومعرفته بالحوادث والمكنونات وغيرها ، وأنّه كان متكلّماً مفسّراً للقرآن راوياً للحديث ، ولَنِعْمَ ما قاله الشيخ المامقاني قدس سره : «لو كانت بين العصمة والعدالة مرتبة واسطة لأطلقناها عليه» . لاحظ كيف يستقبل بشارة الأمير عليه السلام له عن مستقبل حاله مع أعداء الله والحق والفضيلة لمّا قال له : «كيف أنت يا مَيْثَم إذا دعاك دعيّ بني أُمية ـ عبيدالله بن زياد ـ إلىٰ البراءة منّي» .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا والله لا أبرء منك .

قال : «إذن والله يقتلك ويصلبك» .

قلت : أصبر ، فذاك في الله قليل .

فقال : «يا مَيْثَم ، إذن تكون معي في درجتي» .

بعد هذا ماذا يكتب القلم ، وعمّا يفصح؟ . صلبه العُتُلّ الزنيم ابن الفاجرة ابن

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل في آخره: «ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوماً وبالآخر عدوّهم» إلىٰ أن قال عليه السلام: «فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حبّ من ألَّبَ علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبريل وميكائيل والله عدوّ للكافرين»[1].

وما رواه فيه أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (والذي بعثني بالحق...)[2] الحديث المتقدّم.

وما رواه في الفقيه صحيحاً عن إسماعيل الجعفيّ[3] ـ الممدوح ـ أنّه قال لأبي جعفر: رجلٌ يحبُّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يبرئ من عدوّه

---

↩ زياد بن أبيه مانعاً إيّاه عن الحديث بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام. ولكنّه استمرّ فيها حتّىٰ نفذ صبر الطغمة الحاكمة، فقطعت لسانه بعد قطع يده ورجله، فتشحط بدمه ساعة ثم جاور ربّه الكريم مع من وعده الجوار، اُلحد في مزاره الشريف قريباً من مسجد الكوفة الأعظم من الجنوب الغربي علىٰ يسار الذاهب إلىٰ النجف الأشرف. تظهر منه كرامات لا تكون إلّا للأولياء والصلحاء، ركب الطريق ومضىٰ علىٰ الحق فيمن مضىٰ قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام كربلاء ـ أي في الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ٥٩ هـ = ٦٧٩م ـ فسلام عليه يوم ولد ويوم صلب وقتل ويوم يبعث لمجاورة أمير المؤمنين عليه السلام ومقاصّة الظلمة.

انظر: مثيم التمار للشيخ المظفر رحمه الله، تنقيح المقال ٣ : ٢٦٢ ت ١٢٣٤٤ ومصادرهما.

(١) الحديث في أمالي الطوسي: ١٤٨ مجلس ٥ ح٥٦ ت٢٤٣.

(٢) أمالي الطوسي: ١٠٤ مجلس ٤ ح١٥ ت١٦١، وانظر صفحة: ٦١٩، هـ ٢.

(٣) إسماعيل بن جابر الجعفي، راوي حديث الأذان عن الإمام الباقر عليه السلام، اختلف في نسبته ليس إلّا فنسبه بعض جعفياً وآخر خثعمياً، ولم ينسبه ثالث. وقد قطع بعض بالاتحاد ـ فإن كان فهو قد وُثّق ـ وآخرون بالتعدد، ولا ضير لوثاقتهما.

لتفصيل الكلام وزيادة الاطلاع راجع: تنقيح المقال ١٠ : ٢٧ ت ٢٢٣١.

ويقول هو: أحبّ إليّ ممّن خالفه.

قال: «هذا مخلِط، وهو عدوّ»(١).

وما رواه في مستطرفات السرائر من مسائل محمّد بن عيسىٰ(٢)، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: وكتبت إليه أسأله عن الناصب هل احتاج إلىٰ امتحانه إلىٰ أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟. فرجع الجواب: «من كان علىٰ هذا فهو ناصب»(٣).

وما رواه عن الصدوق رحمه الله في العلل ومعاني الأخبار عن عبدالله بن سَنان، عن معلّىٰ بن خُنيس(٤)، عن الصادق عليه السلام، قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا»(٥).

وجه الدلالة علىٰ ما ذكره ـ فيما لم يصرّح فيه بالنَّصْب ـ أنّه يدلّ علىٰ

---

(١) الفقيه ١: ٢٤٩ ح١١١٨، تهذيب الأحكام ٣: ٢٨ ح٩٧.

(٢) محمّد بن عليّ بن عيسىٰ الأشعري القمي، عُدّ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، له مسائل سأل الإمام عنها، كان وجهاً في قم وأميراً عليها من قبل الحاكم، إماميّ ممدوح ملحق بالحسان.

لتفاصيل حاله انظر: تنقيح المقال ٣: ١٥٨ ت١١١٢٢، ومصادره.

(٣) مستطرفات السرائر: ٦٨ ح١٣.

(٤) معلّىٰ بن خُنَيْس المدني الكوفي البزاز، مولىٰ الإمام الصادق عليه السلام، عداده في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، اختلفت فيه الأقوال والآراء تبعاً للروايات الواردة فيه مدحاً وقدحاً وخير من حاكمها الشيخ المامقاني قدس سره في تنقيحه ٣: ٢٣٠ ت١١٩٩٤.

(٥) علل الشرائع ٢: ٦٠١ ح٦٠، معاني الأخبار: ٣٦٥ ح١.

أنّ إظهار المحبّة لمبغضيهم عليهم‌السلام؛ والعداوة لمحبيهم، وتفضيلهم المنحطين عن درجة الفضل والكمال المنخرطين في سلك الاداني والجهّال علىٰ المتسنمين أوج الجلال؛ ناشئٌ عن كمال البغض والعداوة لهم، ولا يعني بالنّصب إلّا إظهار العداوة لهم عليهم‌السلام.

والحاصل أنّه يظهر من هذه الأخبار وأمثالها أنّ المخالفين كلّهم مبغضون للأئمّة عليهم‌السلام، ولا شك أنّ المعتبر في الحكم بالنَّصْب هو معرفة العداوة بأي وجه كان، كما ذكره الشهيد الثاني رحمه‌الله في نكاح المسالك حيث قال: واعلم أنّه لا يشترط في المنع من الناصب إعلانه بالعداوة كما ذكره المصنّف رحمه‌الله بل متىٰ عُرف منه البغض لأهل البيت عليهم‌السلام فهو ناصبي وإن لم يعلن به، كما نبّه عليه في خبر عبدالله بن سنان[١]. انتهىٰ.

والخبر المذكور هو صحيح عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه‌السلام عن الناصب الذي عرف نَصْبُه وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر علىٰ ردّه؟ قال: «لا يتزوج المؤمنُ الناصبةَ، ولا يتزوج الناصبُ المؤمنةَ»[٢].

والجواب عن ذلك كلّه ـ بعد تسليم الروايات متناً وسنداً ـ أنّه:

لا شك في أنّ مناط الأحكام الشرعية هو الظاهر الذي عليه المكلّفون، والعلم بالأُمور الباطنية من غير طريق الظاهر لا يوجب تغيّر الحكم الظاهري، وغاية ما يلزم من الروايات المذكورة العلم بعداوة المخالفين لأهل البيت عليهم‌السلام بإخبار المعصوم عليه‌السلام، وهذا لا يوجب تغيّر الحكم الظاهر ما لم تُعلم هذه العداوة بطريق الظاهري أيضاً، بأن يكون

---

(١) مسالك الأفهام ٧: ١٠٤، ضمن المسألة الأُولىٰ من لواحق النكاح.

(٢) الكافي ٥: ٣٤٩ ح٨، نوادر أحمد بن محمّد بن عيسىٰ: ١٣٠ ح٣٣٥، تهذيب الأحكام ٧: ٣٠٢ ح١٢٦١.

مدلولاً عليها بإحدىٰ الدلالات الثلاث[1] عرفاً.

ولا شك أنّ أهل العرف لا يحكمون بمجرّد المخالفة في الإمامة بأنّ المخالف أظهر العداوة أو عدوّ وإن جعلها الشارع علامة لتحققها فيه.

وأمّا الرواية فلا ظهور لها في أزيد من عدم اعتبار الإعلان بالعداوة فيمن عرف نصبه وعداوته، وأين هذا من التعميم بالنظر إلىٰ وجوه المعرفة.

ويؤيد ذلك ما عن الصدوق قدس سره في المحكيِّ عن الفقيه حيث قال: والجهال يتوهمون أنّ كلّ مخالف ناصب وليس كذلك[2]. انتهىٰ.

ولكنّ الإنصاف أنّ المسألة تعد في غاية الإشكال؛ لظهور جملة من الأخبار في كونهم كفّاراً في دار الدنيا، بل كفرَ من يقول بعدم كفرهم.

ففي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعىٰ إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً»[3].

وفيه أيضاً بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: «من أشرك مع إمامٍ إمامَتُه من عند الله منْ ليست إمامَتُه من الله كان مشركاً بالله»[4].

وفيه أيضاً بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ نصب

---

(١) وهي: المطابقية، والتضمنية، والالتزامية، ولتوضيحها وشروطها ومواردها انظر المنطق للشيخ المظفر ١: ٢٧ ـ ٣٧.

(٢) الفقيه ٣: ٤٠٨ ذيل الحديث ٤٤٢٥. وانظر: الحدائق الناظرة ٥: ١٧٤ ـ ١٨٨.

(٣) الكافي ١: ٣٧٣ ح٤ و٥: ٥٣٧ ح٧، الخصال: ١٠٦ ح٦٩.

(٤) الكافي ١: ٣٧٣ ح٦، وشرحه ٦: ٣٢٥ ح٦.

عليّاً علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً»[١].

وفيه أيضاً: عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: «إنّ عليّاً باب من أبواب الجنّة، فمن دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عزّ وجلّ فيهم المشيئة»[٢].

وروي فيه عن الصادق عليه السلام قال: «من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتّىٰ يرجع إلىٰ الهدىٰ الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات علىٰ ضلالته يفعل الله به ما يشاء»[٣].

وفي عقاب الأعمال للصدوق رحمه الله قال: قال الباقر عليه السلام: «إنّ الله تعالىٰ جعل عليّاً علَماً بينه وبين خلقه، ليس بينه وبينهم علَماً غيره، فمن تبعه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن شك فيه كان مشركاً»[٤].

ورواه البرقي في المحاسن مثله[٥].

وروي فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام باب الهدىٰ، من عرفه كان مؤمناً، ومن خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النّار»[٦].

وفي العلل بسنده إلىٰ الباقر عليه السلام قال: «إنّ العِلم الذي وضعه رسول

---

(١) الكافي ١: ٤٣٧ ح٤، وشرحه للمازندراني ٧: ١٢٦ ح٧، و٢: ٣٨٨ ح٢٠، وشرحه للمازندراني ٩: ٥٥ ح٢٠.

(٢) الكافي ٢: ٣٨٩ ح٢١، وشرحه للمازندراني ١٠: ٥٥ ح٢١.

(٣) الكافي ١: ١٨٧ ح١١، وشرحه للمازندراني ٥: ١٨٦ ح١١.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٩ ح١١.

(٥) المحاسن ١: ٨٩ ح٣٤.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٩ ح١٢، المحاسن ١: ٨٩ ح٣٥.

الله صلى الله عليه وآله عند عليّ عليه السلام من عرفه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً»[١].

وفي التوحيد وإكمال الدين عن الصادق عليه السلام قال: «الإمام عَلَم بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً»[٢].

وفي المحاسن بسنده عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لحذيفة اليمانيّ[٣]: (يا حذيفة، إنّ حجّة الله عليك عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكفرُ به كفرٌ بالله سبحانه، والشركُ به شركٌ بالله سبحانه، والشكُّ فيه شكٌّ في الله عزّ وجلّ، والإلحادُ فيه إلحادٌ في الله سبحانه، والإنكارُ له إنكارٌ لله تعالىٰ، والإيمانُ به

---

(١) علل الشرائع ١ : ٢١٠ ح١.

(٢) لم نقف عليه في التوحيد، إكمال الدين ٢ : ٤١٢ ح٩.

(٣) أبو عبدالله، حُذَيْفَةُ بن حُسْيَل بن جردة بن اليمان العبسيّ الأنصاريّ الأشهليّ، مولاهم، عداده في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، بل صاحب سرّه الذي أطلعه وأوضح له ما يكون وما يحصل من فتن إلىٰ قيام الساعة، وعُدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جليل القدر عظيم المنزلة والمكانة، له رتبة في العلم بالسنّة وأحكام القرآن عليا، خَشِيَه المنافقون لما رزق من معرفتهم، أوصىٰ ولديه ـ صفوان وسعيد ـ بلزوم ومتابعة أمير المؤمنين عليه السلام، فكانا معه حتىٰ رزقا الشهادة دفاعاً عن الحقّ إلىٰ جنبه في صفين. قال أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه: «ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم: سلمان، أبو ذرّ، عمّار، حذيفة»، وكان عليّ عليه السلام يقول: «وأنا إمامهم». وقد عُدّ من الأركان الذين رزقوا ووفّقوا للصلاة علىٰ سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء.

وهذا وقد عُرِّف الركن: إنّه الصحابيّ الذي نافس أقرانه في الفضل والعلم والتمسّك بأهل البيت عليهم السلام والمواساة لهم ظاهراً وباطناً متولّياً لهم متبريّاً من أعدائهم ومخالفيهم، ومقامات الأركان مختلفة، تظهر من تراجمهم.

كانت وفاته بعد أربعين يوماً من تولّي أمير المؤمنين الخلافة الظاهرية. في المدائن عام ٣٦ هـ = ٦٥٦م.

انظر: تنقيح المقال ١٨ : ١٣٤ ت٤٧٦٤، سيَر أعلام النبلاء ٢ : ٣٦١ ت٧٦.

إيمانٌ بالله تعالىٰ؛ لأنّه أخو رسول الله ووصيّه، وإمام أُمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين، وعروته الوثقىٰ التي لا انفصام لها) الحديث[١].

وروىٰ في الكافي بسنده إلىٰ الصحّاف[٢] قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٣]، قال: «عرف الله تعالىٰ إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها إذ أخذ عليهم الميثاق وهم ذرٌّ في صلب آدم»[٤].

وروىٰ فيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال: «أهل الشام شرّ من أهل الروم، وأهل المدينة شرّ من أهل مكّة، وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة»[٥].

---

(١) لم نقف عليه في المحاسن، وانظره في الأمالي للصدوق: ٢٦٤ ح٢٨٢.

(٢) الحسن بن نُعَيم الصحّاف الأسدي مولاهم، من أصحاب الإمام الصادق له كتاب، وثّقه النجاشي وغيره.

انظر: تنقيح المقال ٢٣: ١٢٧ ت٦٥٥٨، الفائق في أصحاب الإمام الصادق ١: ٤١٨ ت٨٤٤.

(٣) سورة التغابن، مدنية، ٦٤: ٢.

(٤) الكافي ١: ٤١٣ ح٤ و: ٤٢٦ ح٧٤، مختصر بصائر الدرجات: ١٦٤.

(٥) الكافي ٢: ٤٠٩ ح٣.

ثمّ إنّ الخيريّة والشريّة لهذه الأُمّة إنّما هو: باعتبار الإيمان ومحبّة أهل البيت عليهم السلام انصياعاً وامتثالاً لأوامر النبيّ الأكرم فيهم ـ أيّ التولّي والتبريّ ـ وباعتبار الكفر وعداوتهم فكلّما كان الإيمان والمحبّة أشدّ كان الخير أعظم، وكلّما كان الكفر والعداوة أعظم كان الشر أتم، وأهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر. وعداوة أهل الشام لهم لمّا كانت أكثر من عداوة أهل الروم كان شرُّهم أكثر من شرِّهم، وكذلك أهل المدينة بالنسبة إلىٰ أهل مكّة يكفرون بالله جهرة؛ لأنّهم كانوا ينكرون الأوصياء صريحاً؛ ويحتمل أن يُراد بالكفر بالله الكفر بالأوصياء وقد مرّ أنّ الفعل المتعلّق بهم ينسب إلىٰ الله تعالىٰ مبالغة في شرفهم؛ أو لأنّ أهل الحرمين إذا عصوا أو عبدوا غير الله أو تولّوا غير أولياء الله فقد ألحدوا وأشركوا نظراً لأنّهم قدوة لغيرهم من البلدان؛

وروي بسنده عن أحدهما عليهما السلام: «إنّ أهل مكّة يكفرون بالله جهرة، وأهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً»[١].

وروىٰ فيه عن أبي مسروق[٢] قال: سألني الصادق عليه السلام عن أهل البصرة، فقلت: مُرْجِئَةٌ وقَدَرِيَّةٌ وحَرُورِيَّة.

قال: «لعن الله تعالىٰ تلك الملل الكافرة التي لا تعبد الله تعالىٰ علىٰ شيء»[٣].

ولعلّ هذه الأخبار هي المستند في حكم أكثر المتقدمين بكفرهم كالشيخ ابن نوبخت من متقدّمي أصحابنا[٤]، والمفيد في المقنعة[٥]، وابن إدريس في السرائر[٦].

---

↩ أو أنّ القضية مرحلية مقطعيّة، أضف معايشتهم وقربهم لعصر الرسالة وصاحبها.
انظر: شرح المازندرانيّ للكافي ١٠: ١٠٧ ـ ١٠٨، مرآة العقول ١١: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(١) الكافي ٢: ٤١٠ ح٤. وانظر المصادر المتقدّمة في الهامش السابق.

(٢) عبدالله النهدي، والد الهيثم بن أبي مسروق عدّا في الحسان. ولم أجد له ترجمة أكثر من ذلك.
انظر: تنقيح المقال ٢: ٢٢١ ت٧٠٩٧.

(٣) الكافي ٢: ٤٠٩ ح٢.

(٤) الياقوت النسخة المطبوعة بتحقيق: الضيائي خالية من النصّ الذي نقله الشيخ البحراني عن كتابه وسمّاه فص الياقوت «كذا» ولفظه: دافعو النصّ كفرة عند جمهور أصحابنا، ومن أصحابنا من يُفَسِّقهم. وقال العلّامة في شرحه [أنوار الملكوت]: أمّا دافعو النصّ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة...». وقد حكاها عنه الشيخ المجلسي في البحار ٨: ٣٦٥، وانظر الحدائق الناظرة ٥: ١٧٥.

(٥) المقنعة: ٨٥.

(٦) السرائر ١: ٣٥٦.

وأمّا السيد المرتضىٰ فمذهبه في ذلك مشهور[١]، وهو اختيار غير واحد من المتأخرين.

أوّلهم العلّامة في المنتهىٰ في كتاب الزكاة[٢].

وبعده جدّنا الفاضل الصالح في شرح أُصول الكافي[٣].

والقاضي نور الله التستري في كتابه إحقاق الحق[٤].

والفاضل الشيخ أبو الحسن ـ صاحب كتاب ضياء العالمَين[٥] ـ في شرحه علىٰ الكفاية[٦].

وشيخنا الشهيد الثاني في بحث السؤر من روض الجنان[٧]، وفي شرح ألفية الشهيد الأوّل[٨].

والسيد الجزائري في الأنوار النعمانية[٩].

---

(١) جوابات المسائل الطبريّة (ضمن رسائله) ١ : ١٥٤.

(٢) منتهىٰ المطلب ٨ : ٣٦٠ و٣٨٦ و٤٩١.

(٣) شرح أُصول الكافي ١٠ : ١٠٦.

(٤) يبدو أنّه في قسم الفقه منه ولم ير النور بعد.

(٥) هو الشريف بن الشيخ محمّد طاهر الفتوني العاملي، عالم فاضل له إحاطة وتبحّر، من مؤلّفاته: ضياء العالمَين في الإمامة، شرح كفاية المقتصد للمحقّق السبزواري، الفوائد الغرويّة والدرر النجفيّة، تنزيه القمّيّين، تفسير مرآة الأنوار وغيرها. توفّي ١١٣٩ هـ = ١٧٢٧ م.

لترجمته انظر خير من جمع شذرات ترجمته مقدّمة تنزيه القمّيّين المنشور في تراثنا عدد: ٥٢.

(٦) مخطوط، وحكىٰ قوله الشيخ البحراني ﷺ في الحدائق ٥ : ١٧٧.

(٧) روض الجنان ١ : ٤٢٠.

(٨) المقاصد العليّة في شرح ألفية الشهيد: ٦٩، ١٤١ و١٤٢.

(٩) الأنوار النعمانية ٢ : ٢٢٥.

وصاحب الحدائق وقد بالغ في إثبات ذلك إلىٰ الغاية[1].

والمسألة محرّرة في محلّها من الكتب الفقهية[2]، وبسط القول فيها هنا بأزيد من ذلك خارج عن وضع الكتاب.

فإنّا لسنا في صدد بيان ما يرجع إلىٰ أُمور دنياهم، والمقصود بالإصالة من هذه الإطالة إثبات كونهم في النّار مخلّدين، وأنت خبير بكفاية هذه الأخبار في إثبات ذلك، ولعلّه يأتيك قريباً ما يؤكد هذا فترقب ذلك وانتظر ما هنالك.

## بيان حال الإمامية الاثنىٰ عشرية

وأمّا الطائفة الحقّة المحقّة الشيعة ـ أعني القائلين بالإمامة بالترتيب إلىٰ الاثنىٰ عشر صلوات الله عليهم أجمعين ـ فلا إشكال في أنّهم هم الفرقة الناجية كما هو المنقول عن أفضل المتأخرين نصير الملّة والدين الطوسي طيّب الله مرقده، حيث قال: الفرقة الناجية: هي الفرقة الإمامية، وذلك أنّي وقفت علىٰ جيمع المذاهب ـ أُصولها وفروعها ـ فوجدت مَنْ عدىٰ الإمامية مشتركين في الأُصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء يتساوىٰ إثباتها ونفيها بالنسبة إلىٰ الإيمان، ثمّ وجدت أنّ طائفة الإمامية هم يخالفون الكلّ في أُصولهم، فلو كانت فرقةٌ مِن عداهم ناجية لكان الكلُّ ناجون فيدلّ

---

(١) فقد أشبعها بحثاً وتحقيقاً في عدّة موارد من حدائقه الناظرة، انظر: ٥: ١٧٥ ـ ١٨٦ و١٠: ٣٦٣ و٢٤: ٦٠، وراجع كتابه: الشهاب الثاقب.

(٢) لقد تعرّض الفقهاء رضوان الله عليهم للمسألة ضمن الأبواب المناسبة في موسوعاتهم الفقهية وغالباً في أبحاث كتاب الطهارة وغيره، وخير من جمع شواردها وأشار لمواردها المتفرّقة مفتاح الكرامة ٢: ٤١ و١٢: ٥٦٤.

أنّ الناجي هم الإمامية لا غير[1]. انتهىٰ.

وفي المروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها غرق).

وهذا الحديث متّفق عليه رواه الجمهور من طرق متعدّدة[2].

والإمامية هم مختصون بركوب هذه السفينة؛ لأنّهم أخذوا مذهبهم عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام ولُقِّبَ مذهبهم بالجعفري، وهو أخذه عن أبيه باقر العلوم، وهو عن أبيه زين العابدين، وهو عن أبيه سيد الشهداء، وهو عن أبيه أمير المؤمنين، عن النبيّ، عن جبرئيل، عن الربِّ الجليل.

وقال ﷺ: (ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنّة

---

(١) حكاه عنه فخر المحققين عن والده العلّامة الحلّي عن المحقق الطوسي مشافهة وبهما الكفاية والوثوق. وقديماً قيل: إذا قالت حذام...

انظر: إيضاح الفوائد ١: ٨، نور البراهين ١: ٦٤.

(٢) هذا الحديث الشريف سمّي بحديث السفينة، ألفاظه متكثرة ينظمها ويجمعها وحدة المؤدىٰ والمفاد، والتكثّر ـ لأي سبب كان ـ لخير دليل علىٰ نطق النبيّ الأكرم بمفاده في مواطن عدّة ومناسبات مختلفة. أضف أن تكثر الرواة شاهد صدق ثان علىٰ صحة الصدور، حتىٰ أرسله البعض إرسال المسلّمات، للاطلاع علىٰ بعض ألفاظه وطرقه من العامة انظر: الجزء الرابع من نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار فقد أشبعه بحثاً ودراسة وتوضيحاً، إحقاق الحق ٩: ٢٧٠ ـ ٢٩٣.

وأمّا طرق الخاصة فلا تحصىٰ كثرة منها للمثال: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ٢: ١٤٦ ت٦٢٤، سُليم بن قيس الكوفي ٣: ٩٨٥ و٩٩٧ و١٠١٧ ومصادره، أمالي الطوسي: ٣٤٩ م١٢ ت٧٢١ و: ٤٥٩ م١٦ ت١٠٢٦ و: ٤٨٣ م١٧ ت١٠٥٣ و: ٥١٣ م١٨ ت١١٢٢ و: ٧٣٣ م٤٥ ت١٥٣٢، العمدة: ٣٥٨ ح٦٩٣ ـ ٦٩٧. وراجع سفينة البحار ٤: ١٨٥ للدلالة علىٰ موارده في البحار.

والباقون في النّار)[١].

وهذا الحديث ممّا اجتمع علىٰ نقله المخالف والمؤالف وقد صنّف الشهرستانيّ[٢] كتاب الملل والنحل، وضبَط الفِرقَ تصديقاً للخبر المذكور، وبمقتضاه يجب أن يحكم بنجاة فرقة واحدة من تلك الفِرق لا أزيد، وهلاك الباقين، وإلّا لزم تكذيبه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه والرّد عليه فيما قال، وهو كفر محض بلا إشكال.

---

(١) حديث ـ سمّاه البعض بحديث الافتراق ـ متعدد اللفظ متّحد المدلول، اتفقوا علىٰ صحته وحسن أسناد أغلب طرقه، وبسببه أُلِّفت كتب الفرق، وقد استدلّ به جهابذة العلم من الفريقين في موارده، وخرّجه أئمة الحديث وحفّاظه منهم للمثال ينظر: الخصال ٢: ٥٨٥ ح١١، الكافي ٨: ٢٢٤ ح٢٨٣، بحار الأنوار ٢٨: ٢ ـ ٣٦ ب١.

ومن طرق العامة انظر: السُّنَّة لعمرو بن عاصم: ٣٢ ت٦٣، مسند أبي يعلىٰ ١٠: ٥٠٢ ت٦١١٧، مسند أحمد ٣: ١٤٥، المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٤٣٠، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢ ب١٧ افتراق الأمم الأحاديث، المعجم الكبير ١٨: ٥١ ح٩٠ و٧٠ ح١٢٩، مسند الشاميين ٢: ١٠١ ح٩٨٨، الملل والنحل ١: ١٢ وغيرها كثير.

(٢) محمّد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستانيّ الأشعريّ الشافعيّ، متكلّم له مؤلّف شهير به خُلِّد «الملل والنحل» اختلق فيه التهم ونسب فيه النسب المضحكة والمفضوحة والتافهة للفرق التي لم ترق له خصوصاً الإمامية الاثنىٰ عشرية، وخلط فيه خلطاً عجيباً بينهم وبين من هم منهم براء؛ لأدنىٰ خيط اتصال كأنّه لم يؤلّفه إلّا لذلك. قال علم الغدير الأميني رحمه الله: هذا الكتاب ـ الملل والنحل ـ وإن لم يكن يضاهي «الفِصَلْ» في بذاءة المنطق غير أنّه في غضونه نِسباً مفتعلة وآراء مُختلقة وأكاذيب جمّة. ثمّ أشار إلىٰ نماذج منها في ٣: ١٤٢ وما بعدها. انتقل إلىٰ عالم الحساب ليجيب عمّا نسبه وافتراه علىٰ الآخرين وخصوصاً آل عليّ ومتابعوهم عام ٥٤٨ هـ = ١١٥٣م.

لحياته: سيَر أعلام النبلاء ٢٠: ٢٨٦ ت١٩٤، ولمخارقيه انظر: الغدير توسط «علىٰ ضفاف الغدير» ١٧٢ مدخل «الشهرستاني».

وقد عرفت أنّ المراد من الفرقة الناجية هم الإمامية لا غيرهم.

وتحريره: إنّ جميع الفرق متفقون على أنّ مناط النجاة ودخول الجنّة هو الاقرار بالشهادتين، وخالفهم الإمامية، وقالوا: لا بدّ من ضمّ ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وهي التي يدور عليها النجاة والهلاك.

وأنت خبير بأنّ ظاهر هذا الخبر وأمثاله أنّ المراد بنجاة هذه الفرقة من النّار هو عدم دخولها النّار بالكلية وبأنّ من عداها ممّن خالفها في النّار خلوداً فيها.

واستبعاد المحقّق الدوانيّ[1] رحمه الله[2] ـأنّ معصية الفرقة الناجية

---

(١) محمّد بن أسعد، جلال الدين الدواني ينتهي نسبه إلى محمّد بن أبي بكر. حكيم فاضل مدقق متكلّم شاعر مشارك في علوم، استبصر أواخر عمره ورسالته نور الهداية خير دليل على ذلك اضافة إلى أشعاره وبعض حواشيه التي ردّ بها على البعض. توفّي عام ٩٠٧ وقيل ٩١٨ هـ = ١٥٠١، ١٥١٢م.

انظر: معجم طبقات المتكلمين ٣: ٣٣١ ت ٣٧٥ ومصادره، وأوسع من ترجم له حفيده الشيخ عليّ الدواني في شرح زندگاني جلال الدين دواني، وانظر مفاخر إسلام ٤: ٤٠٨ ـ ٤٢٨ وهما بالفارسية.

(٢) جاء في هامش الحجرية ما نصّه:

وإنّما ترحّمنا عليهِ لِما وفّقه الله تعالى في آخر أمره من اختيار مذهب الإمامية، قال جدي بحر العلوم في رجاله: إنّ له رسالة فارسية مسمّاة بـ: نور الهداية يصرّح فيها بالتشيع انتهى. وهي عندي استنسختها بيدي [وأخيراً طبعت محققة ضمن شرح زندگاني جلال الدين دواني بواسطة حفيده الشيخ عليّ الدواني، وأُدرجت أيضاً ضمن بيست رساله للمرحوم الاشتياني بتحقيق الشيخ الاستادي برقم ٢٠] والعجب من القاضي نور الله رحمه الله مع سعة اطلاعه وطول باعه في هذا الفنّ لم يطّلع عليها فأخذ في تصحيح حال الرجل بما لا يخلو عن تعسّف كما لا يخفى على من راجع كتابه مجالس المؤمنين [٢: ٢٢١]. توفّي رحمه الله سنة ٩٠٨ هـ [=١٥٠٢م] وقد تجاوز الثمانين، «منه».

مغفورة[١] ـ مردود.

أمّا أوّلاً: فلأنّ ذلك هو ظاهر الخبر المذكور[٢].

وأمّا الثاني: فلاستفاضة أخبار أهل البيت عليهم‌السلام بذلك.

فمن طريق أهل السنّة:

ما رواه الفقيه ابن المغازليّ الشافعيّ[٣] في كتاب المناقب بسنده إلىٰ أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: (يدخل الجنّة من أُمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم) ثمّ التفت إلىٰ عليّ عليه‌السلام فقال: (هم من شيعتك وأنت إمامهم)[٤].

وما رواه أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكّي الخوارزميّ[٥]، في كتاب له في مقتل الحسين عليه‌السلام، وذكر جملة من فضائل

---

(١) عنه الجزائري في نور البراهين ١ : ٦٣.

(٢) إشارة إلىٰ خبر الافتراق المتقدّم.

(٣) الحافظ عليّ بن محمّد، أبو الحسن أو أبو محمّد، الجلّابيّ الواسطيّ الشهير بابن المغازليّ، مؤرخ واسط وخطيبها، الشافعيّ فروعاً، والأشعريّ أصولاً. أخذ عن جمع من أثبات حملة الحديث والفقه، منهم: ابن شَوْذَب، ابن البيّع البغداديّ، ابن سهل النحويّ، ابن الطحّان، البزّاز، الإسكافيّ، وغيرهم كثير تصل قائمتهم إلىٰ الأربعين شيخاً. وروىٰ عنه جمع كثير منهم: ابنه القاضي محمّد، ابن طرّاد، الحُميَديّ، وغيرهم. توفّي غرقاً في دجلة بغداد عام ٤٨٣ هـ = ١٠٩٠م.

مصادر ترجمته كثيرة، لعلّ أجمعها مقدمة المناقب تحقيق البهبودي.

(٤) المناقب لابن المغازلي : ٢٩٣ ت٣٣٥، علىٰ أنّ كتب المناقب ـ ومن الفريقين ـ غنيّة به، للمثال انظر: المناقب للخوارزميّ : ٣٢٨ ح٣٤٣، مناقب أمير المؤمنين للكوفيّ ١ : ٥٥٧ ح٤٩٥، الإرشاد ١ : ٤٢، بشارة المصطفىٰ : ٢٥٧ ح٦٠ و٣٤١ ح٢٥ وغيرها كثير.

(٥) صدر الأئمة، أخطب خوارزم، خليفة الزمخشري، أبو المؤيد محمّد بن أحمد بن

..............................................

---

إسحاق المكّيّ الخوارزميّ ، رحل في طلب الحديث إلىٰ فارس والعراق والحجاز ومصر والشام وهذا واضح من كثرة مشايخه فقد عُدّ منهم ٦٥ شيخاً ، تتلمذ علىٰ الزمخشري في العربية حتّىٰ تضلّع فيها ، له شعر متين منه قوله [من الكامل] :

هل أبصرتْ عَيناكَ في المِحْرابِ ... كأبي تُرابٍ مِنْ فَتىٰ مِحْرابِ[١١١]

لله درّ أَبِي تُرابٍ إنّه ... أَسَدُ الحروب وزينة المِحْرابِ

هو ضاربٌ وسيوفُهُ كشواقِبٍ ... هو مُطْعِمٌ وجِفانُه كجَوابِ

لولا عليّ ما اهتدىٰ في مشكل ... عمرٌ ولا أبدىٰ صواب جواب

إنّ النبيّ مدينة لعلومه ... وعليّ الهادي لها كالبابِ

وقوله من قصيدة طويلة [من الوافر] :

ألا هل مِنْ فتىٰ كأبي تُرابِ ... إمامٌ طاهرٌ فَوْقَ التُرابِ؟![١١٢]

إذا ما مُقْلَتِي رَمَدَتْ فَكُحْلِي ... تُرابٌ مَسَّ نَعْلَ أبي تُرابِ

هو البَكّاءُ في المِحْرابِ لكِنْ ... هو الضَحّاكُ في يوم الحِرابِ

هو المَوْلىٰ المُفَرِّقُ في المَوالي ... خَزائِنَ قد حواها بالحِرابِ

ونازع صِهْره الطير المُهادىٰ ... وكادَ يَرِدْ مِنهُ عِنْدَ بابِ

وقال [من البسيط] :

لقد تَجَمَّعَ في الهادي أبي حَسَنِ

ما قد تَفَرَّقَ في الأصحاب مِنْ حُسْنِ[١١٣]

ولم يكنْ في جميعِ النّاسِ من حَسَنٍ

ما كان في المرتضىٰ الهادي أبي الحسنِ

هل سابقٌ مثلهُ في السابقينَ فقدْ

جَلىٰ إماماً وما صَلّىٰ إلىٰ وثنِ

له مؤلّفات عدّة منها : مناقب أبي حنيفة ، ردّ الشمس لأمير المؤمنين ، مقتل الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام ديوان شعر ، الكفاية في علم الاعراب ، وغيرها .

لبّىٰ نداء ربّه الكريم عام ٥٦٨ هـ = ١١٧٢م .

للاطّلاع علىٰ ترجمته ينظر : مقدمة المناقب طبعتي : النجف الأشرف ، بقلم السيد

أهل البيت عليهم السلام[1].

ورواه أيضاً في الصواعق المحرقة ابن حجر عنه أيضاً بسنده فيه إلىٰ بلال بن حمامة[2] قال: طلع علينا النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام عبد الرحمن بن عوف[3] فقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟ فقال: (بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، وأن الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبىٰ فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل بيتي وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلىٰ كلّ ملك صكاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة بالخلائق فلا تلق محبّاً لنا أهل البيت إلّا رفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النّار، بأخي

---

الخرسان وقم المقدسة، بقلم الشيخ المحمودي، ومقدمة كتابه مقتل الحسين عليه السلام، الغدير ٤ : ٣٩٧، وقائمة مصادرهم غنية.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ : ٩ وما بعدها.

(٢) بلال بن حمامة، من الصحابة استفاد حسن حاله الشيخ المامقاني من هذه الرواية. ويذهب البعض إلىٰ اتحاده مع ابن رباح مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذن، والذي مات في الشام عام ١٨ وقيل: ٢٠ هـ = ٦٣٩ و٦٤١م.

انظر: تنقيح المقال ١٣ : ٧٩ ت٣٢٥٦ و٨١ ت٣٢٥٧، أسد الغابة ١ : ٢٤٢ ت٤٩٢، الإصابة ١ : ١٧٠ ت٧٣٢، سيَر أعلام النبلاء ١ : ٣٤٧ ت٧٦.

(٣) واسمه في الجاهلية: عبد الحارث، أبدله النبيّ الأكرم بعبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن كلاب، أبو محمّد القرشيّ الزهريّ، أحد أركان السقيفة يوم بيعة أبي بكر إذ كان من أصدقائه في الجاهلية، وأحد الستة الذين نصّ عليهم عمر بن الخطاب وجعل الأمر شورىٰ بينهم في الخلافة. وأوّل من اختار عثمان فبايعه وترك أمير المؤمنين، ولمّا حضرته المنية أوصىٰ لعثمان بالصلاة عليه إذ هذا أولىٰ به؛ لأنّه كان يغدق عليه المال بلا حساب ولا عد؛ وفاءاً لصنيعه معه. توفّي عام ٣٢ هـ = ٦٥٢ م.

انظر: تنقيح المقال ٢ : ١٤٦ ت٦٤٠٧، سيَر أعلام النبلاء ١ : ٦٨ ت٤.

وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أُمتي من النّار)[١].

وأمّا من طريق الإمامية:

فقد روىٰ صاحب كتاب بشارة المصطفىٰ لشيعة عليّ المرتضىٰ[٢] وغيره في غيره إنّه دخل رسول الله ﷺ علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام مسروراً مستبشراً فسلّم عليه فردّ عليه السلام، وقال: «ما رأيتك أقبلت عليَّ مثل هذا اليوم» فقال ﷺ: (جئت أُبشرّك: آعلم أنّ هذه الساعة نزل عليَّ جبرئيل عليه السلام وقال: الحقّ يُقرؤك السلام ويقول: بشّر عليّاً أنّ شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنّة) فلمّا سمع مقالته خرّ ساجداً ورفع يديه إلىٰ السماء ثمّ قال: «أُشهد الله أنّي قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي» فقال الحسن عليه السلام مثلها، وقال الحسين عليه السلام كذلك. وقال النبيّ ﷺ: (ما أنتم أكرم منّي آشهد عليَّ يا ربيّ أنّي قد وهبت لشيعة علي نصف حسناتي، وقال الله عزّ وجلّ: ما أنتم بأكرم منّي إنّي قد غفرت لشيعة عليّ ومحبيه ذنوبهم جميعاً)[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٧٣.

(٢) أبو جعفر، محمّد بن أبي القاسم علي بن محمّد بن عليّ بن رستم بن يزدبان الكجّيّ الطبريّ الآمليّ، عالم جليل، ثقة فقيه، محدّث واسع الرواية، أثنىٰ عليه كلّ من ترجم له بما لا مزيد عليه من جمل الثناء، درس عند شيخ الطائفة وغيره. وأخذ عنه جمع كثير كالراونديّ، وابن مسافر، وابن بطريق، والمشهديّ، وابن ادريس الحلّي وغيرهم. له مؤلّفات عدّة. توفّي بعد سنة ٥٥٣ هـ = ١١٥٨م.

انظر: مقدمة البشارة بقلم القيومي ومصادره في الهامش.

(٣) لم نقف عليه في المطبوع من بشارة المصطفىٰ، وحكاه في إحقاق الحق ٧: ١٦٤، عن العلاّمة محمّد صالح الترمذيّ في المناقب المرتضوية: ٢٠٦ طبع بومبي، وانظر: الأربعون حديثاً للماحوزي: ١٠٦، روضات الجنّات ٦: ٢٥٢.

وقال القاضي نور الله ـ نوّر الله مرقده ـ في كتاب مجالس المؤمنين: إنّ في آخر كتاب الوافية[١] ـ من تصانيف الشيخ الأجل إبراهيم بن سليمان القطيفيّ قدّس الله روحه ـ ثمانية عشر حديثاً مشتمل: علىٰ هذا المضمون، وعلىٰ أنّ الفرقة الناجية هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّ أوليائه أولياء الله وأولياء رسوله.

وأيضاً مذكور في تلك الأحاديث: إنّ الناصبي من قدّم علىٰ عليٍّ غيَره.

ثمّ قال رحمه الله: ونحن لمّا كرهنا أن يكون المقام خالياً عن فوائد تلك الأحاديث؛ لأجل الاختصار نقتصر بذكر ثلاثة منها[٢].

الحديث الأوّل: ما رواه الشيخ العالم الفاضل العامل الفقيه النبيه أبو محمّد الحسن بن علي بن الحسين بن شُعبة الحرّانيّ ـ في الكتاب المسمّىٰ بالتّمْحيص[٣] ـ عن أمير المؤمنين: «ما من شيعتنا أحد يقارف أمراً نهيناه

---

(١) طبع محققاً باسم (الفرقة الناجية) نشر شركة دار المصطفىٰ صلى الله عليه وآله بيروت ـ لبنان.

(٢) مجالس المؤمنين ١ : ٣٨٢ في المجلس الخامس ضمن ترجمة أبو بكر الحضرمي.

(٣) اختلف العلماء في نسبة التّمْحيص، فمنهم من نسبه: للثقة الجليل المتقدّم الشيخ ابن همّام الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدّمهم، ذو منزلة عظيمة لدىٰ الكلّ، كثير الحديث توفّي ٣٣٦ هـ = ٩٤٧م.

ومنهم من قطع بنسبته للشيخ الثقة الجليل الأقدم ابن شعبة الحرّاني الحلبي من أعاظم الطائفة الحقّة، فقيه محدِّث، جليل القدر، رفيع المنزلة، زاخر العلم، مدحه ووثّقه كلّ من ترجمه، يروي عن ابن همّام الإسكافي. والمتوفّي سنة ٣٨١ هـ = ٩٩١م.

لسعة الاطلاع ومعرفة الآراء ولترجمتهما انظر مقدّمة التحف بطبعته ـ النجفية والقميّة ـ والتمحيص المطبوع مع المؤمن بتحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه ـ قم ومصادرهم.

عنه فيموت حتّىٰ يبتليه الله ببلية يمحّص بها ذنوبه إمّا: في مال، أو ولد، وإمّا في نفسه حتّىٰ يلقىٰ اللهَ محبًّنا وما له ذنب، وأنّه ليبقىٰ عليه شيء من ذنوبه فيشدَّد عليه عند موته فيِّمحص ذنوبه»[1].

الحديث الثاني: ما رواه عمر السابريّ[2] قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام: إنّي لأرىٰ من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي: «يا عمر، لا تشنِّع علىٰ أولياء الله، إنّ ولينا ليرتكب ذنوباً يستحق من الله العذاب، فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتّىٰ يمحّص عنه الذنوب، فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله، فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده، فإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله، فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من بوائق الدهر شدّد عليه خروج نفسه حتّىٰ يلقىٰ الله حين يلقاه وهو عنه راض، قد أوجب له الجنّة»[3].

الحديث الثالث: رواه الأَصْبَغُ بن نُبَاتَة قال: إنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: «أيّها الناس، أنّ شيعتنا مخزونة قبل أن يخلق الله آدم بألفي سنة لا يشذّ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل، وإنّي لأعرفهم حين أنظر إليهم؛ لأنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا تفل في عيني وأنا أرمد قال: (اللّهمَّ أذهب عنه الحرّ والبرد وبصّره صديقه من عدوّه) فلم

---

(١) الوافية في تعيين الفرقة الناجية (الفرقة الناجية): ١٨٣ ح١، التمحيص: ٣٨ ح٣٤، تحف العقول قطعة من حديث طويل «وصايا أمير المؤمنين»: ١٢٣، وانظر: الخصال: ٤٣٥ قطعة من حديث الأربعمائة.

(٢) عمر بن سالم البزاز صاحب السابريّ الكوفيّ، عدَّ من في أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام، له كتاب، وثّقه وأخيه حفص، كلّ من ترجم لهما.

انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٤٤ ت٩٠٠٤، الفائق ٢: ٤٥٣ ت٢٣٣٦ ومصادره.

(٣) الوافية في تعيين الفرقة الناجية (الفرقة الناجية): ١٨٣ ح٢، التمحيص: ٣٩ ح٣٨.

يصبني رمد بعدها ولا حرّ ولا برد، وإنّي لأعرف صديقي من عدوي».

فقام رجل من الملأ فسلّم، ثمّ قال: والله يا أمير المؤمنين: إنّي لأدين الله بولايتك، وإنّي لأحبّك في السرّ، كما أحبك في العلانية.

فقال له عليّ: «كذبت، فوالله لا أعرف اسمك في الأسماء، ولا وجهك في الوجوه، وإنّ طينتك من غير تلك الطينة».

فجلس الرجل وقد فضحه الله وظهر عليه.

ثمّ قام آخر فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لأدين الله بولايتك، إنّي لأُحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية.

فقال له: «صدقت، طينتك من تلك الطينة، وعلىٰ ولايتنا أخذ ميثاقك، وإنّ روحك من أرواح المؤمنين، فأعدّ للفقر جلباباً، فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إنّ الفقر إلىٰ شيعتنا أسرع من السيل من أعلىٰ الوادي إلىٰ أسفله)»[1]. انتهىٰ.

ورویٰ فرات بن أحنف[2] قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام[3] إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال: والله لأسوءَنّه في شيعته فقال: يا أبا عبدالله، أقبل إليّ فلم يُقبل، فاعادها فلم يُقبل عليه، ثمّ أعاد الثالثة فقال: «ها أنا مقبل، فقل ولن تقل خيراً»! فقال: إنّ شيعتك يشربون النبيذ، فقال:

---

(١) الوافية في تعيين الفرقة الناجية: ١٩٠ ح١٥، بصائر الدرجات: ٤١٠ ح١، أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠٩ م١٤ ح٩٢١، الفرقة الناجية لسلطان الواعظين.

(٢) فرات بن الأحنف العبدي، عُدّ من أصحاب الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، ضُعّف إذ رمي بالغلوّ.

انظر: تنقيح المقال ٢: حرف الفاء ٣ ت٩٤١٣.

(٣) كذا، والرواية في المصدر عن أبي عبدالله عليه السلام.

«لا بأس بالنبيذ، أخبرني أبي، عن جابر بن عبدالله: أنّ أصحاب رسول الله يشربون النبيذ».

فقال: ليس أعنيك النبيذ وإنّما أعنيك المسكر.

فقال: «إنّ شيعتنا أزكىٰ وأطهر من أن تجري للشيطان في أمعائهم رسيس المسكر، فإن فعلَ ذلك المخذولُ منهم، فيجدُ ربّاً رؤفاً، ونبياً بالاستغفار له عطوفاً، ووليّاً عند الحوض ولوفاً، [وتكون وأصحابك ببرهوت ملهوفاً»، قال: فافحم الرجل ][1].

ثمّ قال الصادق عليه السلام: «أخبرني أبي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: يا محمّد، إنّي حرّمت الجنّة علىٰ جميع النبيين حتّىٰ تدخلها أنت وعليّ وشيعتكما إلّا من اقترف منهم كبيرة، فإني أبلوه في ماله أو خوف من سلطانه حتّىٰ ألقاه بالرَوْحِ والرَيْحَان وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك جزاء لما كان منه، فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا؟ فَلُمْ أو دَعْ»[2].

وفي كتاب مكارم الأخلاق عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ عليهما السلام قال: «رفع القلم عن شيعتنا» فقلت: يا سيدي كيف ذلك؟ قال: «لأنّهم أخذ عليهم العهد بالتقية في دولة الباطل، يأمن الناس ويخافون، ويُكفّرون فينا ولا نُكفّر فيهم، ويُقتّلون بنا ولا نُقتّل بهم، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً ـ عمداً أو خطأً ـ إلّا ناله في ذلك غم يمحّص عنه ذنوبه، ولو أنّه أتىٰ

---

(١) الرسيس، الرس: الأثر أو بداية الحمّىٰ. الولوف: الصديق والصاحب. وبين المعقوفين من المصدر الآتي.

(٢) التمحيص: ٣٩ ح ٤٠.

بذنوب بعدد قطر المطر وبعدد الحصىٰ والرمل وبعدد الشوك والشجر، فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله، فإن لم ينله في أمر دنياه ما يغتم له تخيّل إليه في منامه ما يغتم به، فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه»[١].

وروىٰ الكَشيّ ـ في مختاره ـ عن عمرو بن إلياس[٢] أنّه قال: انطلقت مع أبي إلياس[٣] إلىٰ أبي بكر الحضرميّ[٤] وقد حضرته الوفاة فالتفت إليَّ وقال: أي عمرو ما هذا الوقت وقت كذب أعلم أنّي أشهد علىٰ الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام أنّه قال: «لا تمسّ النّار من مات وهو يقول بهذا الأمر».

وفي رواية أُخرىٰ أنّه قال: أشهد علىٰ جعفر بن محمّد أنّه قال: «لا يدخل النّار منكم أحد»[٥].

وعن صفوان الجمّال أنّه قال: دخلت علىٰ الصادق عليه‌السلام فقلت له: جعلت فداك سمعتك تقول: «شيعتنا في الجنّة»، وفي الشيعة أقوام يُذنبون

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ٢ : ٢٣٦ ح٨، وعنه بحار الأنوار ٦٥ : ١٩٩ ح٢. وأمّا نسبته لكتاب مكارم الأخلاق فلعلّه من سهو القلم، إذ هو خال منه.

(٢) عمرو بن إلياس بن عمرو بن إلياس البجلي، روىٰ عن الإمام الصادق عليه‌السلام، وثّقه وأخواه ـ يعقوب ورقيم ـ النجاشيّ وغيره. وقيل له كتاب.
انظر: تنقيح المقال ٢ : ٣٢٥ ت٨٦٥٤.

(٣) إلياس بن عمرو البجليّ، شيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام، له كتاب، عُدّت روايته من الحسان كالصحاح، وثّقه بعض ومدحه آخرون.
تنقيح المقال ١١ : ١٩٢ ت٢٦٤٦.

(٤) عبدالله بن محمّد، أبو بكر الحضرمي، عُدّ في أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما‌السلام، وقيل والكاظم عليه‌السلام، وثّقه النجاشيّ، وفصّل الكلام فيه الشيخ المامقاني في تنقيحه.
انظر: تنقيح المقال ٢ : ٢٠٥ ت٧٠٢٧.

(٥) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) : ٤١٦ ـ ٤١٧ ت٧٨٩ ـ ٧٩٠.

ويَرتكبون الفواحش ويَشربون الخمر ويتمتعون في دنياهم.

فقال: «نعم هم أهل الجنّة، إنّ الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّىٰ يبتلىٰ بسقم، أو مرض، أو بديْن، أو بجار يؤذيه أو بزوجة سوء، فإن عوفي من ذلك شدّد الله عليه النزع حتّىٰ يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه».

فقلت: لا بدّ من ردّ المظالم.

فقال عليه‌السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل حساب خلقه يوم القيامة إلىٰ محمّد وعليّ فكلّ ما كان من شيعتنا حسبناه من الخمس في أموالهم، وكلّما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه لهم حتّىٰ لا يدخل أحد من شيعتنا النّار»[١].

وفي الكنز عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: «إذا كان يوم القيامة وَكَلّنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم ـ ثمّ قرأ ـ: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾[٢]»[٣].

وبهذا الإسناد أيضاً إلىٰ عبدالله بن حمّاد[٤]، عن محمّد بن جعفر بن

---

(١) الروضة لابن شاذان: ١٥٩ مخطوط، وانظر: الفضائل لشاذان: ٥٧٠ ت٢٤٧، عوالي اللئالي ١: ٣٤٥ ح١٢٣، الأربعون حديثاً للماحوزي: ١٠٥.

(٢) سورة الغاشية، مكّية، ٨٨: ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) لم أجده في الكنز، وعنه بحار الأنوار ٨: ٥٠ ح٥٤ و٢٤: ٢٦٧ ح٣٢، وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠٦ م١٤ ح٥٩ ت٩١١.

(٤) عبدالله بن حمّاد الأنصاري، له كتابان، عُدّ في أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما‌السلام، قال النجاشيّ: من شيوخ أصحابنا. واستفيد منه التوثيق.

تنقيح المقال ٢: ١٧٩ ت٦٨٢٧.

محمّد[١]، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام عن هذه الآية قال: «إذا كان يوم القيامة وُكِّلْنا بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لمخالفهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قال: هم معنا حيث كنّا»[٢].

ورُوي أنّه سُئل عن الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال: «إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أَجَلَّ الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلٰهنا هؤلاء شيعتنا. فيقول الله تعالىٰ: قد جعلت أمرهم إليكم وشفّعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم، أدخلوهم الجنّة»[٣].

إلىٰ غير ذلك من الأخبار الكثيرة المتواترة الواردة بهذا المضمون، بل يكفي في ثبوته ما ورد في الزيارة الجامعة لمولانا الهادي عليه السلام من قوله: «وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم»[٤].

## دفعُ وهمٍ

وقد تقدّم عند شرح الذنوب التي تقطع الرجاء ما له مدخلية ومناسبة تامة بالمقام ورفع بعض الإشكالات[٥].

ونزيدك بياناً هنا بأنّه إذا قيل: إنّ في القتل والسرقة حقّ الله وحقّ الناس، وفي الغِيبة حق الناس وحده، وعليه فيشكل مضمون الأحاديث

---

(١) أي: محمّد الدّيباج، عن أبيه الإمام الصادق، عن جدّه الإمام الباقر عليهما السلام.

(٢) تأويل الآيات ٢: ٧٨٨ ح٥، تفسير البرهان ٥: ٦٤٦ ح١١٥٧٦.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٤٠٦ ح٩١١، تأويل الآيات ٢: ٧٨٨ ح٦، تفسير البرهان ٥: ٦٤٧ ت١١٥٧٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٤ ضمن الحديث ١، وانظر ما تقدّم حول الزيارة الجامعة: ١٠٧ ضمن شرح المقطع ٤.

(٥) تقدّم في صفحة: ٢٧٤ ضمن شرح المقطع ١٩.

المذكورة بالنسبة إلىٰ مَنْ قتل شخصاً [والقاتل] لا مال له أصلاً، أو كان ولم يبلغ حدّاً يجب عليه الخمس فيه، أو بلغ وكان مؤدّياً لخمسه، وكذلك يشكل الأمر فيمن سرق مالاً ممّن لم يبلغ مالُه نصاب[1] الخمس، أو بلغ وكان مؤدّياً، أو استغاب مَنْ لا مال له أصلاً.

مضافاً إلىٰ أنّ القتل والغيبة ليس تصرّف في المال فلا وجه لمحاسبتهما من الخمس.

والجواب: أن لا بدّ لمادة النقض من التحقّق في الخارج ولا نسلّم تحقّق القتل والسرقة والغيبة بالنسبة إلىٰ من فرض.

وأمّا احتمال كونه مؤدّياً فلا يتمشّىٰ بالنسبة إلىٰ المخالفين؛ لعدم إعطائهم الخمس، وعدم صرفهم له في موارده، وأمّا بالنسبة إلىٰ الشيعي وإن كان جارياً هذا الاحتمال ولا مانع منه، ولكن يمكن دعوىٰ إثبات حقّ للأئمّة عليهم السلام في أن يستوهبوا من بعض شيعتهم ما له من حقّ علىٰ البعض

---

(١) من الفرائض الإلٰهيّة الإسلاميّة، عداده في فروع الدين، ولا خلاف بين المذاهب في أصل وجوبه، إذن هو ضروري من ضروريّات الدين، منكره كافر.

نعم، ناقش بعضٌ في بعض جهاته سعةً وضيقاً.

أمّا وجهة النّظر الشيعيّة: فهو واجب لا يجوز التخلّف عنه في أرباح التّجارة والكسب بعد إخراج المؤنة الشخصيّة والعمليّة، والفاضل يقسم علىٰ خمسة: حصّة واحدة هي الخمس تدفع إلىٰ الإمام أو نائبه، والأربعة الأخماس تكون لصاحب المال حلالاً طيباً، وللتفصيل محلّه.

انظر بحث الخمس في أُمهات كتب الفقه الشيعيّة -إضافة للرسائل العمليّة- منها: تذكرة الفقهاء ٥: ٤٠٩، الحدائق الناضرة ١٢: ٣٢٠، الدروس الشرعيّة ١: ٢٥٨، منتهىٰ المطلب ٨: ٥١٣، الروضة البهيّة ٢: ٦٥، رياض المسائل ٥: ٢٢٧، السرائر ١: ٤٨٥، شرائع الإسلام ١: ٢٠٥، الخمس، وغيرها.

الآخر، ولا يحتاج إلىٰ معاوضة.

وأمّا استبعاد محاسبة القتل والغِيبة من مال الخمس فهو مبني علىٰ توهّم أنّ في المحاسبة يشترط المعاوضة بالمثل. وهو توهّم صرْف لا وجه له؛ لإمكان أن يكون الأمر علىٰ غير ذلك بأن يقول الإمام عليه‌السلام للمقتول أو المغتاب أبْرئ ذمّة القاتل أو المستغيب حتّىٰ نبرئ ذمّتك من الخمس الذي لنا عليك.

وبديهيّ أنّ في مثل ذلك اليوم الذي «لا يَنْفَعُ فيه مال ولا بنون»[1] لو توقف دخول الجنّة لأحد أو تخفيف العذاب عنه علىٰ ابراء ذمّته ممّا عليه من الخمس، وانحصر ابراء ذمّته من ذلك علىٰ أن يبرئ هو ذمّة قاتله أو مستغيبه فلا يتوقّف من ذلك بالقطع واليقين، ولا يمتنع عنه البتة.

مضافاً إلىٰ ما هو المسلّم من أنّ الاحتياج إلىٰ المعاوضة من مال الخمس إنّما يُحتاج إليه حيث قد وصل مضمون الغيبة إلىٰ المغتاب، وإلّا فمجرّد الندامة والعزم علىٰ عدم إتيان بمثله فيما يأتي كاف في إصلاح حاله.

* * *

(١) اقتباس من سورة الشعراء، مكّية، ٢٦ : ٨٨.

## الشفاعة[1]

(١) الشفاعة : وباختصار شديد بنحو رؤوس أقلام لا غير ، نقول :

ممّا لا شكّ فيه أنّ العقاب الإلٰهيّ ـ دنيويّاً أو أُخرويّاً ـ ليس هو من باب الانتقام من المخلوق المذنب ، وإنّما هو لجهة حسن إجراء القوانين الإلٰهية ، فكلّما يؤدي إلىٰ إضعاف هذه الروحية لا بّد من الابتعاد والاحتراز عنه ؛ كي يصل البشر إلىٰ نحو من التكامل والكمال والسير نحو الحياة الأُخرىٰ كما أراد له الباري تعالىٰ .

ومن جهة أُخرىٰ نجد ضعف النفوس وقوّة الإغراءات ـ بأنواعها ـ في هذه الدّنيا بوضوح ، وعليه فغلق باب العودة والإصلاح كلّياً بوجه من اغترّ فزلّت قدمه واقترف ذنباً غير صحيح ، بل لا بدّ من إراءة بصيصَ نور لهؤلاء ؛ لأصلاح أنفسهم واللّحاق بركب الصالحين والسير نحو الباري تعالىٰ .

وهنا تتجلّىٰ أهميّة الشفاعة بوضوح ، فنجدها الطريق والأمل المنشود لعود المذنب المقصّر ـ عمداً أو سهواً ـ إلىٰ الطريق السويّ الصحيح .

ولكن اختلفت الآراء فيها ـ نفياً وإثباتاً ـ حتّىٰ ادّعىٰ بعض المتفلسفة المتفقهة أنّها سبب إضعاف روح الشعور بالمسؤولية والدفع نحو الاتكالية والتأخّر والتشويق للذنب اعتماداً عليها . وما هذه الآراء ـ التي لأن يبكىٰ عليها خير من أن يضحك منها ـ إلّا لعدم معرفة الشفاعة كما هي وفلسفتها وشروطها وأركانها . وإنّ إثباتها ـ كما تقدّم ـ ما هو إلّا بصيص نور نحو الأمل المتجدّد لجبران ما فات والتشويق إلىٰ مزيد الخير والطاعة .

والخلاصة : إنّ الكلام حول الشفاعة يدور في ثلاثة محاور ، هي :

١ ـ الشافع : ولا خلاف بين أهل القبلة أنّه في يوم القيامة هو الباري تعالىٰ ومن ارتضاه وخوّله إيّاها ، مثل : الأنبياء وبالخصوص نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة الهداة من آله وصالح المؤمنين وكرامهم عليه ، وعليه نصوص كثيرة من الآيات والروايات ـ من الفريقن ـ تجدها في مظّانها .

٢ ـ المشفوع له : وهو أحد أركان الخلاف فيها ، إذ يذهب المعتزلة أنّه المؤمن

وبالجملة فعدم دخول المؤمن الاثنىٰ عشري في النّار ببركة نبينا سيّد الأبرار وأوصيائه الأئمة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبّار غير بعيد جدّاً، بل هو الواقع إن شاء الله تبركاً لا تعليقاً، وكيف تستبعد ذلك وقد نقل القاضي المير حسين الميْبُديّ الشافعيّ[1] في شرح ديوان أمير المؤمنين

---

ومن استحقّ الثواب فيشفع له للزيادة والرفعة.

وأمّا الشيعة الإمامية الإثنىٰ عشرية والأشاعرة فذاهبون إلىٰ أنّ الشفاعة إسقاط العقاب عن مستحقّه بعدم شموله العقاب من دخول النّار أو عدم الخلود.

هذا كلّه بعد الاتّفاق من الجميع أنّها ليست للكفّار ومن لم يؤمن، بل هي في حقّ صاحب الذنب والكبيرة منه، خصوصاً إذا كان لهذا نوع رابط مع الشافع بأي نحو كان.

٣ ـ موردها: فقد علم ممّا تقدّم.

والحاصل: يبدو أنّها معركة آراء لدىٰ علماء الكلام، وقد انسحب هذا علىٰ علماء اللّغة، فنجد تأثّرهم المذهبي في تفسيرها واضح.

والنتيجة: استيعاب الآراء في الهامش المحدود غير ممكن فالإحالة علىٰ المصادر الأمينة أفضل، خصوصاً مصادر من اشتهروا بالقول بها، ومنها يظهر رأي الآخرين ومصادرهم.

والمصادر كثيرة جدّاً، منها المختصّة، مثل: الشفاعة بحوث في حقيقتها وأقسامها ومعطياتها للسيد الحيدري، دروس في الشفاعة والاستشفاع، الشفاعة حقيقة إسلامية، العقائد الإسلامية: ٣، تعرّض لأغلب ما يحيط بها من المسائل.

وأمّا المصادر المتعرضّة لها ولغيرها فهي كثيرة جدّاً، إذ ـ لعلّ ـ لا يخلو كتاب كلاميّ عنها للمثال أُنظر: الإلٰهيات علىٰ هدىٰ الكتاب والسنّة، البحث ١٥ من أبحاث المعاد ٤: ٣٣٧ ـ ٣٧٢، مفاهيم القرآن الكريم ٤: ١٥٥ ـ ٣١٤، وهكذا والقائمة طويلة خير من دلّ علىٰ بعض مواردها: موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية ١: ٢٧٥، شرح المصطلحات الكلاميّة: ١٧٧ ت ٦٢٠ ودائرة المعارف الإسلامية ١٣: ٣٢٢ مدخل «شفاعة» في الجميع.

(١) كُمال الدين حسين بن معين الدين المَيْبُديّ الترمذيّ الشافعيّ القاضي، عالم

عليه‌السلام عن الشيخ علاء الدولة[١] في كتاب العروة أنّه قال: جميع الفرق الإسلامية أهل النجاة، والمراد من الفرقة الواحدة التي خصّت بها في الحديث المشهور[٢] هي الناجية بلا شفاعة[٣].

فإن قيل: إنّ مضمون هذه الروايات ـ علىٰ فرض تحقّق الصدور ـ موجب لاعتماد المؤمنين علىٰ مجرّد الاعتقاد بالوحدانية والرسالة والإمامة، ويلزم من ذلك تعطيل جملة الأحكام.

---

↩ فاضل له يد في الكلام والحكمة والرياضي، له أشعار استشف منها تشيعه ـ ولعلّه بالمعنىٰ العامّ منه ـ منها [من الكامل]:

إنَّ النَّــبِيَّ مُــحَمَّداً وَوَصِــيَّهُ ... وَابْنَيهِ وَابْنَتِهِ البَتُول الطَّاهِرَة[١١٤]

أَهْــلُ العَــباءِ وَأَنَّــنِي بِــوِلائِهِمْ ... أَرْجُو السَّلامَةَ وَالنَّجا فِي الآخِـرَة

وَأرىٰ مَـحَبَّةَ مَـنْ يَـقُولُ بِـفَضْلِهِمْ ... سَبَباً يُـجِير مِـنَ السَّبِيلِ الجَـائِرَة

وغيرها كثير متفرقة في شرحه علىٰ الديوان.

توفّي عام ٩١١ هـ = ١٥٠٥م وقيل غير ذلك.

انظر: روضات الجنات ٣: ٢٣٥، الذريعة ١٣: ٢٦٦ ت٩٨٦ و٢٠٠ ت٧٠٣، أعلام الشيعة القرن العاشر: ٧٤، أنوار العقول: ٧٣ ومقدّمة شرح الديوان وغيرها.

(١) أو علاء الدين أبو المكارم، أحمد بن محمّد بن أحمد البيابانكي عارف صوفي شهير، له: قواعد العقائد، وسربال البال في السلوك، العروة لأهل الخلوة، كان معاصراً لعبد الرزاق الكاشاني بينهما مشاجرات ومساجلات يكفّر أحدهما الآخر. توفّي عام ٧٣٦ هـ = ١٣٣٥م.

انظر: الكنىٰ والألقاب ٢: ٤٣٥.

(٢) إشارة إلىٰ حديث الافتراق المتقدّم في صفحة: ٦٣٥ الهامش ١، والذي يدلّ علىٰ نجاة واحدة وأنّ الباقي في النّار، وانظر: الفرقة الناجية، للشيرازي.

(٣) شرح الديوان المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام: آخر الفاتحة الأولىٰ من الفواتح السبعة من المقدمة: ٣٣. عن كتاب العروة لأهل الخلوة والجلوة: ٥٠٣، وما بعدها.

قلنا أوّلاً: إنّما يحصل الاطمينان والاعتماد حيث لا يكون زاجر آخر، وليس الأمر كذلك إذ يكفي في الزجر والردع وعدم الاعتماد ما تضمنته تلك الأخبار من ابتلاء العاصي بالأمراض والأسقام ونحو ذلك من الشدائد ونوائب الأيام.

وثانياً: إنّ الإخبار بالنجاة بمجرّد الاعتقاد بالإيمان وإن وقع في جملة هذه الأخبار البشارة بها، لكن قد وقع في جملة أُخرىٰ التخويف من زوال الإيمان بسبب بعض المعاصي كما لا يخفىٰ علىٰ الخبير المتتبع، ولعلّه قد سبق منّا الإشارة إلىٰ بعضها في تضاعيف شروحاتنا السابقة[1].

وثالثاً: إنّ درجات المؤمنين تتفاوت.

ومن البديهي أنّ الدرجات العالية غير ميسّرة مع ارتكاب المعاصي، والعاقل ينزجر عنها بمجرّد تصوّر محرومية الفوز بتلك الدرجات العالية الرفيعة.

ورابعاً: إنّ شمول العفو والشفاعة لا يدفع الخجل والانحجاب، كما هو مصرّح به في بعض الأخبار أيضاً، ولنعم ما قال العارف الخواجة حافظ الشيرازي[2]:

---

(١) انظر ما تقدّم في صفحة: ٥٠٧ وما بعدها.

(٢) شمس الدين محمّد الشيرازيّ، الشهير بالخواجة والحافظ الشيرازيّ، عارف كامل شيعي إمامي، له الديوان الشهير الذي سارت بشهرته الركبان، والمعروف بديوان حافظ الشيرازي، يُتفأل به ويسمّىٰ لسان الغيب. توفّي عام ٧٩١ هـ = ١٣٨٩م.
انظر الكنىٰ والألقاب ٢: ١٤٩.

دلا گـــناه مكن برامــيد بخشش دوست
كه گر گناه ببخشند شرمساری هست [(١)] [١١٥]

وقال آخر:

گرفتم آنكه بـهشتم دهـند بـی طـاعت
قبول كردن ورفتن نه شرط انصافست [(٢)] [١١٦]

وبالجملة لا ينبغي السكوت عن الواقع وحرمان العاقل لأجل ملاحظة الجاهل.

بل ينبغي القول والإخبار بما ورد: ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ**﴾ [(٣)]، ومن المعلوم أنّ الذي يتّبع سبيل الشيطان ويضلّ من هذا البيان كان من أصله ضالاً، بحيث لولا هذا البيان لاستضلّ [(٤)] بشيء آخر، وبسبب مستقلّ. فإنّ مَثَلَ هذا الدين كمثل المرآة يرىٰ فيها صور الاشياء كما هي عليها.

فإن قيل: ليس الغرض الأصلي من الأخبار المذكورة تقرير العباد علىٰ تلك العقائد، بل المقصود من ذلك مجرد ترغيبهم علىٰ تحصيل الإيمان؛ ولذا لم يُذكر من تلك الأخبار في شيء من الكتب الموضوعة للعقائد كسائر الزبر الكلامية التي صنّفها الإمامية.

---

(١) مع كثرة التّتبع لم نجده في مختلف طبعات ديوانه، ولم نصل إلىٰ الشاعر. وانظر الهامش الآتي.

(٢) يجزم الأديب «پروانه» بأنّ البيت وسابقه لشاعر واحد؛ لوحدة النفس والموضوع. وعليه فكلمة «آخر» زائدة. وحاله كسابقه لم نتوصّل لقائله.

(٣) سورة البقرة، مدنية، ٢ : ٢٦.

(٤) كذا، ولعلّها: لضلّ.

قلنا: لا وجه لاحتمال مجرّد الترغيب، إذ لو كان الغرض من ذلك ذلك، فلا بدّ من إظهاره للعباد، وبعد الإظهار فإن صرّح بخلافه انتقض الغرض وإن لم يصرّح بخلافه صار من العقائد اللازمة.

وأمّا إنكار وجودها في كتب العقايد فممنوع، كيف وقد صرّح الصدوق رحمه الله في عقايده بذلك قال رحمه الله:

وأمّا الذنب: فلا يسأل عنه إلّا من يحاسِب قال الله تعالىٰ: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ**﴾[1]، يعني: من شيعة النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام دون غيرهم، كما ورد في التفسير[2]، وكلّ محاسب معذّب ولو بطول الوقوف[3]. انتهىٰ.

وقال المحقّق الطوسي رحمه الله والعلّامة في شرحه: اتفق الناس علىٰ أنّ المؤمن الذي عمل عملاً صالحاً يدخل الجنّة خالداً فيها.

وأمّا الذي يخلط عملاً صالحاً بغير صالح فاختلفوا فيه، فقالت التفضيلية من أهل السنّة: إنّه لا يجب تعذيبهم بل قد يغفر الله تعالىٰ عنهم أو يشفع النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم لقوله صلى الله عليه وآله: (ادخرت شفاعتي لأهل

---

(١) سورة الرحمٰن، مدنيّة، ٥٥: ٣٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢: ٣٤٥، تفسير فرات الكوفي: ٤٦٠ ت٦٠٤، وانظر: فضائل الشيعة (المطبوع مع المواعظ، وصفات الشيعة): ٣١٤ ت٤٣، نور الثقلين ٥: ١٩٥ ت٤١.

(٣) الاعتقادات «ضمن سلسلة مصنّفات الشيخ المفيد» ٥: ٧٤، معاني الأخبار ٢٦٢.

الكبائر)[١][٢]. انتهىٰ.

وقال الصادق عليه السلام: «والله لنشفعنّ يوم القيامة في عصاة شيعتنا حتّىٰ يقول غيرهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٣]».

وقد استدلّ بعض المتأخرين من الإمامية علىٰ ما ذكرناه بهذا الخبر[٤] والنبويّ المزبور.

وإنّ مَنْ لم يتعرّض لتفصيل الأخبار المذكورة فلعلّه اكتفاء منه بمجرّد ذكر مسألة جواز العفو والشفاعة.

اللّهمّ مُنّ علينا بشفاعة محمّد سيد الأبرار، وأهل بيته الأئمة الأطهار، بحقك عليهم وبحقهم عليك. قال عليه السلام:

---

(١) الحديث ـ ألفاظه متكثرة، متحدة مدلولاً، شواهده كثيرة ـ هو من ركائز بحث الشفاعة، اعتمده كلّ من تطرّق إليها من الفريقين، للمثال انظر: النكت في مقدمات الأصول للمفيد: ٥٤، الاقتصاد: ١٢٧، تجريد الاعتقاد: ٣٠٥، الكافي في الفقه للحلبي: ٤٦٩، جامع المقاصد ١٢: ٦٥، وقريب منه الفقيه ٣: ٣٧٦ ت١٧٧٧. ومن العامّة المعجم الأوسط للطبراني ٦: ١٧٤ ت٥٩٤٢، مجمع الزوائد ١٠: ٣٧٨، ميزان الاعتدال ١: ٢١١ ت١٧٧٢، البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ٢٣٤، تاريخ دمشق ١٣: ٤٦٣.

(٢) يبدو أنّه منقول بالمعنىٰ عنهما، انظر: تجريد الاعتقاد، للمحقّق الطوسي: ٣٠٥ بحث الشفاعة، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤١٦ م١٠.

(٣) سورة الشعراء، مكية، ٢٦: ١٠٠ ـ ١٠١، وللحديث انظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان ٣: ٤٤٢ ت١٣٠٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٨. مجمع البيان ٤: ١٩٥ عن العياشي في تفسيره ٣: ١٣٦ ت٢٠، البرهان ٤: ١٧٩ ح٧٩١٣ عنه، وفي ح٧٩١٢ عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره ٢: ١٢٣، نور الثقلين ٤: ٦١ ح٦٦، وبحار الأنوار ٨: ٤٣ ح٣٨، عوالي اللئالي ٤: ٨١ ح٨٤.

(٤) كالسيّد الجزائري في نور البراهين ٢: ٤٢٠.

**لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّها بَرداً وَسَلاماً وما كانَت لأحَدٍ فيها مَقَرّاً وَلا مُقاماً:**

**البَرْدُ**: خلاف الحرّ، وأبردنا: دخلنا في البَرْد، مثل: أصبحنا: إذا دخلنا في الصباح[١].

**وسَلام** -بفتح السين-: شجر[٢].

**ومَقَراً**: اسم مكان، من قَرَّ الشيءُ قَرّاً من باب ضَرَب، استقرّ بالمكان، والاسم: القَرار[٣].

**ومُقام**: قام يقوم قوماً وقياماً: انْتَصَبَ، واسم الموضع المَقام بفتح الميم، والقَوْمَة المرّة، وأقمته إقامة، واسم الموضع المُقام بالضمّ[٤].

## رفع توهم حول «فيها»

قد عثرت علىٰ سؤال وجواب في جامع الشتات للمحقّق القمي رحمه الله[٥] أمّا صورة السؤال فهو: إنّه قد يتراءىٰ أنّ كلمة **فيها** في قوله عليه السلام في

---

(١) لسان العرب ٣ : ٨٢ «بَرَدَ».

(٢) لسان العرب ١٢ : ٢٨٩، تاج العروس ١٦ : ٣٤٤ «سَلَمَ».

(٣) لسان العرب ٥ : ٨٢ «قَرَرَ».

(٤) الأولىٰ -بفتح الميم- موضع القدمين، ومنه ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة آل عمران، مدنيّة، ٣ : ٩٧]، والثانية -بالضمّ- محلّ الإقامة والسكن. انظر: لسان العرب ١٢ : ٤٩٦ «قَوَمَ»، مجمع البحرين ٣ : ١٥٢٥.

(٥) المحقق القمي، أو الميرزا القمي، أو صاحب القوانين، وبهذه الثلاثة مفردة أشهر وأعرف من اسمه، الميرزا أبو القاسم بن محمّد حسن بن نظر عليّ الجيلاني رحمه الله

دعاء كميل: **وما كانت لأحدٍ فيها مقرّاً ولا مقاما**:لغو بل مفسد للكلام، وإنّما يصحّ كلمة **فيها** علىٰ قراءة الرفع في الكلمتين **المقرّ والمقام** وتذكير لفظ **كان**.

ثمّ أجاب بما حاصله:

إنّ الذي يرفع الإشكال وجوه:

منها: إنّه علىٰ ما يوجد في بعض النسخ من ضمّ الميم في الكلمتين [مُقراً ولا مُقاما] فواضح؛ لأنّهما حينئذ اسما مفعول لا اسما مكان، ولا مصدران ميميان، سيّما مع عدم جواز حمل المصدر الميمي علىٰ الذات كما صرّح به بعضهم، وإظهار الصلة في المفعول جائز، فيقال: هذه الدار مُدخل فيها أو مُخرج منها.

ويمكن تصحيحه علىٰ فتح الميم أيضاً حينئذ: بأن يجعل الكلمتين مصدرين ميميين بمعنىٰ المفعول، إذ الذي لا يجوز حمله علىٰ الذات علىٰ فرض تسليمه هو إذا بقىٰ علىٰ حقيقته، فتأملّ فيه.

ثمّ قال رحمه الله: ويمكن تصحيحه أيضاً، بجعل كلمة **فيها** ظرفاً مستقرّاً لأحد، يعني: لولا الحكم بتعذيب الجاحدين، وخلود المعاندين، لما كانت

---

الشَفتيّ، الرشتيّ، القميّ. فقيه مجتهد أصولي محقق، أخذ عن أعيان عصره ومحققيه ونوابغه أمثال المولىٰ البهبهاني وتخرّج عليه، طاف في البلاد طالباً للعلم حتّىٰ استقرّ في قم المقدسة، ذاعت شهرته في الآفاق، أخذ عنه جمع من الأساطين منهم الرشتيّ، الأصفهانيّ، والسيد الشبر الكاظميّ، والهزار جريبيّ، والبهبهانيّ. له مؤلّفات كثيرة، منها: قوانين الأُصول بل هو أشهرها وبه خُلّد إذ أصبح محطّ الدرس والدراسة والشرح والتعليق. توفّي عام ١٢٣١ هـ = ١٨١٦م.

انظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٥١ ت٣٩٤٤، موسوعة مؤلّفي الإمامية ٢: ٥١٤ ومصادرهما وهي كثيرة.

النار مقرّاً لأحد كائن فيها ولا مقاماً، يعني: لأحد كان فيها أو يكون فيها أو كائن فيها، يعني: قُضي له بها، أو سيدخلها، أو هو مستحق لها.

قال رحمه الله: وتوضيحه أن يجعل الجملة المعطوفة فرعاً للجملة المعطوف عليها، يعني: ما كانت النّار مقرّاً ولا مقاماً لأحد من أهل النّار المستحقين لها حين جَعَلْتَها كلّها برداً وسلاماً؛ لأنّه لا يبقىٰ حينئذ نار حتىٰ تصير مقرّاً ومقاماً مع أنّه وجب عليهم العذاب، فلابدّ لهم من محل آخر. وحينئذ يوجه التقييد بكلمة **فيها** أنّ بعد جعلها برداً وسلاماً لا مانع أن تصير مقرّاً ومقاماً لغير المستحقين، فالمستحقون المقضيون عليهم بالنّار هم الذين لا تكون النّار بعد جعلها برداً وسلاماً مقرّاً لهم لا غيرهم.

ثمّ قال رحمه الله: ويمكن تصحيحه أيضاً مع جعل الظرف لغواً متعلّقاً بالكلمتين أيضاً، بأعمال لطف قريحة وإعماق دقيق روية، فإنّه: يستفاد من التأكيد بكلمة «**كلّ**» في قوله عليه السلام: «**لجعلت النّار كلّها برداً وسلاماً**» أن بعض النّار يصير برداً وسلاماً علىٰ غير هذا التقدير، كما وردت الأخبار المستفيضة في صيرورة النّار برداً وسلاماً علىٰ المؤمنين، كما يشعر به قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وارِدُهَا**﴾[1] أيضاً، وكما هي كذلك للملائكة وخزنة جهنّم، فاستفيد من ذلك التأكيد أنّ النّار قبل هذا الجعل متّصف بجعل بعضها برداً وسلاماً، فالنّار المشتمل[2] علىٰ الحرّ وعلىٰ البرد والسلام غير النّار الحارّ. فيحصل في الكلام نوع استخدام، فلفظ النّار في الفقرات السابقة كلّها بمعناها الحقيقي، وفي قوله عليه السلام: «**لجعلت النّار كلّها**» هو ما

---

(١) سورة مريم، مدنية، ١٩ : ٧١.

(٢) النار: تؤنث وهو الأقوىٰ، وقد تذكر، ويبدو أنّ المصنّف ـ الميرزا ـ اختار التذكير وكرره. انظر: المذكر والمؤنث للأنباري ١ : ٤٩٩.

يدخل فيه النّار الحقيقي وما جُعل منها برداً وسلاماً، وفي قوله عليه‌السلام: «**وما كانت**» أيضاً يراد بها النّار الحقيقي، فيصير المعنىٰ: ما كانت النار الحقيقي مقرّاً ومقاماً لأحد من الناس في النّار ـ التي هي اسم لموضع مشتمل علىٰ النّار الحقيقية ـ والنّار المبدل بالبرد والسلام.

قال رحمه‌الله: وإن شئت قلت: المراد بالنّار الأُولىٰ هي النّار الحقيقية أيضاً، لكن مع قابلية تبدّل كلّها بالبرد والسلام، وكونها ذات جهتين: من جهة بقائها علىٰ حقيقتها وخاصيّتها الذاتية كما هو للكفار؛ ومن جهة تبدّلها بالبرد والسلام كما هو للمؤمنين.

والمراد بضمير «**كانت**» النّار الحقيقية مع اتصافها ببقائها علىٰ ما هي عليه من الحقيقة والخاصيّة، فيكون التأكيد بلفظ الكلّ تأكيداً لأحوال النّار، لا لأجزائها. بخلاف الاحتمال المتقدّم فإنّه كان فيه تأكيداً للإجزاء.

لا يقال: فعلىٰ هذا لا يحتاج إلىٰ إخراج كلمة النّار في قوله: «**لجعلت النّار**»، عن معناها الحقيقي.

لأنّا نقول: يستفاد من التأكيد حينئذ أنّ اعتبار القابليتين[1] معتبر في كلمة النّار؛ ليقبل الاتّصاف بالحقيقة الأصليّة والخاصية الذاتية في بعض الأحوال دون بعض بالنسبة إلىٰ بعض الأشخاص دون بعض.

ولا ريب أنّ النّار حقيقة في الماهية المطلقة لا ما اعتبر فيه هذا الاعتبار، والتأكيد إنّما يصحّ مع اعتبار هذه الحيثية فيصير معنىٰ مجازياً لكلمة النّار حينئذ، سلّمنا كونها حقيقة حينئذ أيضاً لكنّ المغايرة التي هي مناط الاستخدام حاصل باعتبار الحيثيتين، ولا مناص عن اعتبارهما.

---

(١) في المصدر: المقابلتين.

وحينئذ توجيه الظرفية: أنّه لولا الحكم المذكور لجعلت النّار ـ التي بعض أحوالها الحرارة والحُرقة وبعض أحوالها البرودة والسلامة ـ برداً وسلاماً في جميع حالاتها وأوقاتها، وما كانت النّار مع اتصافها بالحرارة والحُرقة التي هي حاصلة في جملة حالات النّار بالاعتبار الأوّل مقرّاً ولا مقاماً لأحد.

قال رحمه الله: ولا يخفىٰ أنّ هذا الحال أيضاً مبني علىٰ جعل الجملة المعطوفة متفرّعة علىٰ المعطوف عليها.

وظنّي أنّ هذا الوجه أوجه الوجوه بل هو متعيّن بينها، ولكن يحتاج إلىٰ استقامة طبع وتدقيق في النظر. انتهىٰ كلامه رفع مقامه[1].

**لٰكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلأَهَا مِنَ الكَافِرِينَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِين وَأَنْ تُخَلِّدَ فِيها المُعانِدِينَ ﴿٥٨﴾**

تقدّست: أي طهُرت وتنزّهت عمّا لا يليق بذاتك المقدّسة.

أقسمت: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[2].

## الجنّ وجوداً وعدماً

ثمّ أنّ هذه الفقرة من كلامه عليه السلام صريحة في حقيّة وجود الجنّ[3].

---

(١) جامع الشتات ٢: ٧٤٧ ـ ٧٤٨ ط١ حجري باختصار.

(٢) سورة ص، مكية، ٣٨: ٨٤ و٨٥.

(٣) إضافة لما سيورده السيد المصنّف قدس سره من مصادر وآراء حول الجنّ، إليك ثبتاً ←

وحدّه الشيخ أبو علي بن سينا بأنّه: حيوان هوائي ناطق مشف الجرم من شأنه أن يتشكّل بإشكال مختلفة.

ثمّ قال: وليس هذا رسمه بل معنىٰ اسمه. أي: بيان لمدلول هذا اللّفظ مع قطع النظر عن انطباقه علىٰ حقيقة خارجية، سواء كان معدوماً في الخارج أو موجوداً، فإن التعريف الاسمي لا يكون إلّا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي، فإنّه عبارة: عن تصوّر ما له حقيقة خارجية في الذهن، وجمهور أرباب الملل المصدقين بالأنبياء قد اعترفوا بوجوده، واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة أيضاً[1]. انتهىٰ.

وقال السيد مير محمّد باقر الداماد في كتاب القبسات: والحق ما

---

مُعيناً لسعة الاطلاع ـ بغض النظر عن المحتوىٰ ـ انظر: أغلب تفاسير الفريقين عند تفسير سورة الجنّ، مكّية: ٧٢، الموسوعة الفقهيّة الكويتية ١٦: ٨٩ مدخل «جنّ»، معجم العناوين الكلامية: ٥٤ «جنّ»، موسوعة مصطلحات علم الكلام ١: ٤٢٦ مدخل «جنّ»، كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ٥٨٣، وسلسلة مصطلحات كلّ من: الفخر الرازي: ٢٢٦، وصدر الدين الشيرازي: ٢٩٥، والكندي والفارابي: ١٧٧، وابن سينا: ٣٢١، والجرجاني: ١٣٨، وعلم التأريخ العربي والإسلامي: ٢٦٤، والتصوف الإسلامي: ٢٥٧، الكليات: ٣٥٠، معجم فقه الجواهر: ١٩٢، بحار الأنوار ٦٠: ٤٢ ب٢، سفينة البحار «جن» ١: ٦٧٢، موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية ١: ١٧١، دائرة المعارف الإسلامية ٧: ١١١، دائرة معارف القرن العشرين (فريد وجدي) ٣: ١٨٥، «جن» من فهرس الحيوان للجاحظ ٧: ٢٨٩، وغيرها من المصادر.

هذا ويبدو أنّ أوسع ـ ولعلّه أشمل ـ من كتب حول الجنّ القاضي الحنفي في كتابه آكام المرجان في أحكام الجانّ. ويمكن عدّه دائرة معارف شؤون الجنّ.

(١) رسالة الحدود والاشياء «ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات»: ٩٠. وانظر: الكليات: ٣٥٠، تفسير الفخر الرازي ٣٠: ١٤٨، موسوعة مصطلحات الفارابي و...: ١٧٧، مدخل «جنّ».

ذهب إليه شركاء الصناعة من حكماء الإسلام: إنّ الجنّ ليست أجساماً ولا جسمانية، بل هي موجودات مجرّدة مخالفة بالماهية للنفوس البشرية، متعلّقة بأجساد نارية وهوائية، قادرة علىٰ التصرّف في هذا العالم[1]. انتهىٰ كلامه.

**أقول:** احتجّ المنكرون لوجود الجنّ والشياطين بوجوه:

**الأوّل:** إنّ الشياطين لو كانت موجودة لكانت: إمّا جسماً لطيفاً أو كثيفاً، والقسمان باطلان، فبطل القول بوجوده.

أمّا بطلان الأوّل: فلأنّه لو كان كذلك لجاز أن يتمزّق ويتفرّق عند هبوب الرياح العاصفة القويّة.

وأيضاً: يلزم أن لا يكون لها قدرة وقوّة علىٰ الأعمال الشاقة، ومثبتوا الجنّ ينسبون إليها الأعمال الشاقة.

وأمّا بطلان الثاني: فلأنّه لو كان كذلك لوجب أن يراه كلّ من كان سليم الحسّ، إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجساماً كثيفة ونحن لا نراها لجاز أن تكون بحضرتنا جبال عالية وشموس مضيئة ورعود وبروق مع أنّا لا نشاهد شيئاً منها، ومن جوّز ذلك كان خارجاً عن العقل. ولمّا بطل القسمان ثبت فساد القول بالجنّ.

**الثاني:** إنّ هذه الأشخاص ـ المسمّاة بالجنّ ـ إن كانوا حاضرين في هذا العالم ومخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إمّا: صداقة وإمّا عداوة، فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة، وإن حصلت العداوة وجب ظهور

---

(١) القبسات: ٤٠٣.

المضارّ بسبب تلك العداوة، إلّا أنّا لا نرىٰ أثراً من تلك الصداقة ولا من تلك العداوة، وهؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم[1] إذا تابوا من الأكاذيب يعترفون بأنّهم قط ما شاهدوا أثراً من هذه الجنّ، وذلك ممّا يغلب علىٰ الظنّ عدم هذه الأشياء.

وُنقل عن بعض: إنّه بعد أن تاب عن هذه الصنعة قال: إنّي واظبت علىٰ العزيمة الفلانية كذا مدة من الأيام، وما تركت دقيقة من الدقائق إلّا أتيت بها، ثمّ إنّي ما شاهدت من تلك الأحوال المذكورة أثراً ولا خبراً.

**الثالث**: إنّ الطريق إلىٰ معرفة هذه إمّا الحسّ، وإمّا الخبر وإمّا الدليل.

أمّا الحس: فلا يدلّ دليل علىٰ وجود هذه الأشياء؛ فإنّا إذا كنّا لا نرىٰ صورة ولا سمعنا صوتاً فكيف يمكننا أن ندّعي الإحساس بها؟.

والذين يقولون: أبصرناها وسمعنا أصواتها، فهم طائفتان: المجانين الذين يتخيّلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنّون أنّهم رأوها؛ والكاذبون المتحرفون.

وأمّا إثبات هذه الأشياء بواسطة إخبار الأنبياء والرسل عليهم السلام: فباطل؛ لأنّ هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت النبوّة؛ فإنّ علىٰ تقدير ثبوتها يجوز أن يقال: كلّ ما أتىٰ به الأنبياء من المعجزات إنّما حصل باعانة الجنّ والشياطين، وكلّ فرع أدّىٰ إلىٰ إبطال الأصل كان باطلاً.

مثاله: إذا جوّزنا نفوذ الجنّ في بواطن الانس، فَلِمَ لا يجوز أن يقال: إنّ حنين الجذع إنّما كان لأجل أنّ الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثمّ أظهر الحنين؟.

---

(١) أي إحضار الجنّ.

ولِمَ لا يجوز أن يقال: إنّ الناقة إنّما تكلّمت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله لأجل دخول الشيطان في باطنها؟.

ولِمَ لا يجوز أن يقال: إنّ الشجرة إنّما انقلعت من أصلها لأنّ الشيطان قلعها[1].

فثبت أنّ القول بإثبات الجنّ والشياطين يوجب القول ببطلان نبوّة الأنبياء عليهم السلام[2].

والجواب عن الأوّل: بأنّ الشبهة التي ذكرتم إنّما تُثبت منع كون الجنّ جسماً، فلم لا يجوز أن يقال: هو جوهر مجرّد عن الجسمية؟، كما عرفت التصريح به في كلام المحقق الداماد رحمه الله[3].

وعن الثاني: بأنّه لا يجب حصول شيء من تلك الصداقة والعداوة مع كلّ أحد، وكلّ أحد لا يعرف إلّا حال نفسه، وأمّا حال غيره فإنّه لا يعلمها، فبقي الأمر في حيّز الاحتمال.

مضافاً إلىٰ ما يظهر من بعض الأخبار المعتبرة من ثبوت العداوة لهم

---

(١) ذكرت هذه المعاجز وغيرها في المصنّفات المتعرّضة لحياته الكريمة من كتب التاريخ وغيرها لدىٰ العامّة أمثال: دلائل النبوّة للبيهقي، ولأبي نعيم وغيرها، وأمّا لدىٰ الخاصة فمصادر هذه المعاجز وغيرها كثيرة منها: الخرائج والجرائح ١: ٢١ ـ ١٧٠، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ١: ٢٠٨ ـ ٤٣٢، بحار الأنوار ١٧: ١٥٩ ـ ٤٢١ وغيرها كثير، وانظر الهامش الآتي.

(٢) ممّن تعرّض للرّد علىٰ أمثال هذه التخرّصات الناشئة: إمّا عن جهل بالمراد من الإعجاز والمعجز، أو للعناد القطبُ الراوندي رحمه الله في كتابه الخرائج والجرائح ٣: ١٠١٨ ـ ١٠٦١ ب١٨ في الفرق بين الحيل والمعجزات، وانظر: دلائل الصدق ٦: ٢٠٧، الإبانة عن المماثلة للكراجكي والمنشور في فصلية تراثنا عدد ٨٥ ـ ٨٦ ومصادره.

(٣) المتقدّم في صفحة: ٦٦٣، عن القبسات: ٤٠٣.

مع بعض الناس كما رواه المجلسي طاب ثراه في مشكاة الأنوار[١] بسند معتبر عن الهادي عليه‌السلام قال: «قال أشجع السلمي[٢] للصادق عليه‌السلام: إنّي رجل كثير السفر فأقع في البراري المخوفة وأُريد أن تعلّمني ما يوجب أَمنيّتي».

فقال عليه‌السلام: «إذا غلب عليك الخوف فضع يدك اليمنىٰ فوق رأسك واقرأ هذه الآية بصوت رفيع: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وإليهِ يُرجَعُونَ**﴾[٣]».

قال أشجع: لمّا سافرت وصلت إلىٰ واد كان يقولون: فيه جنّ كثير، فإذا أنا بصوت شخص يقول: اقبضوا عليه، فقرأت الآية، فقال آخر: كيف نقبضه وقد استجار بالآية الطيّبة[٤].

---

(١) كذا، والرواية في البحار عن الأمالي للشيخ الطوسي. علىٰ أنّ المشكاة ليس للشيخ المجلسي، وإنّما هو للشيخ الطبرسي، أو أنّ «في مشكاة» مصحّفة عن بحار، فانتبه ولعلّه من السهو.

(٢) الأَشْجَعْ بن عمرو السَلَمِي، علىٰ أنّه من شعراء البلاط العباسي، عُدّ من شعراء الشيعة المجاهرين، وفد علىٰ الإمام الصادق، ونال من كرمه ما أغناه به، له ديوان شعر متين قوي مطبوع، قيل أنّ وفاته عام ١٩٥ هـ = ٨١١م، وهو غلط إذ إنّه عاصر المأمون وأدرك الإمام الجواد عليه‌السلام فالصحيح في وفاته أنّها عام ٢٠٨ هـ = ٨٢٣م.

للزيادة ينظر: تنقيح المقال ١١ : ٨٥ ت٢٥٦٠، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه‌السلام ١ : ١٩٣ ت٤٠٩، الطليعة من شعراء الشيعة ١ : ١٥١ ت٢٧، معجم الشعراء المخضرمين والأُمويين : ٢٧، معجم الشعراء للجبوري ١ : ٢٨٨، معجم مشاهير شعراء الشيعة ١ : ١٩٤ ت١٣٨ وقائمة مصادرهم غنيّة.

(٣) سورة آل عمران، مدنية، ٣ : ٨٣.

(٤) المشكاة المطبوع خال من هذه، ورواها الشيخ المجلسي قدس‌سره في بحار الأنوار ٤٧ : ٣١٠ ح١ عن أمالي الشيخ الطوسي قدس‌سره : ٢٨١، م١٠، ح٥٤٦ بسنده عن الإمام الهادي عن جدّه الإمام الصادق عليهما‌السلام، دعوات الراوندي : ٢٩١ ح٣٧.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره صاحب روضات الجنّات[١] في ترجمة الفاضل الصمدانيّ مولانا محمّد بن عبد الفتاح[٢] الذي هو من مشايخ إجازة جمع من علمائنا المتأخرين مثل: جدّي بحر العلوم، وقدوة المحققين الميرزا صاحب القوانين، وفيه من الكرامة ما لا يخفىٰ لصاحب الترجمة، وهي أنّه رحمه‌الله: خرج في بعض زمن عمره الرقراق إلىٰ زيارة أئمة العراق عليهم‌السلام فجعل يرىٰ واحداً يمشي أمام راحلته متىٰ ما ركب ويغيب عن النظر في المنزل، فسأل يوماً بعض أهل القافلة عن حال ذلك الرجل، فقيل له: إنّه كلّما يأتي المنزل يأخذ منّا شيئاً من الطعام ثمّ لا نبصره إلىٰ أوان الرحيل. فازداد جناب الآخوند بذلك تعجباً، وانتظر زمن التحويل في الليلة الآتية فلما جاء الوقت رآه قد حضر وجعل يمشي بين يديه علىٰ سياقه السابق فأخذ جنابه في هذه المرّة النظر في أطراف الرجل وتأمّل في كيفية مسيره. فظهر أنّه يمشي علىٰ الهواء ولا يمس برجليه الأرض، فأوجس في نفسه

---

(١) السيد محمّد باقر بن السيد زين العابدين الخوانساري الأصفهاني، فقيه، أُصولي، متكلِّم، رجالي، مشارك في علوم عدة، تتلمذ علىٰ صاحب الضوابط والجواهر. له مؤلّفات بحدود (٢٠) يظهر منها سعة اطلاعه، أشهرها وأعرفها وبها خُلِّد: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ومنه عرفت عائلته بالروضاتي. لبّىٰ نداء ربّه الكريم عام ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥م.

له ترجمة في مصادر عدة منها: معجم المؤلّفين ٩: ٨٧، وأوسعها مقدمة نجله العلّامة السيد أحمد الروضاتي علىٰ رسالته النهرية. وانظر خاندان روضاتي بالفارسية.

(٢) محمّد بن عبد الفتاح التنكابني المازندراني، عالم فاضل فقيه أُصولي، له سفينة النجاة في أُصول الدين والإمامة، ضياء القلوب فارسي في الإمامة وغيرها.

إضافة لروضات الجنّات ٧: ١٠٦ ت٦٠٦، وانظر: أعيان الشيعة ٩: ١٨٧، وتذكرة القبور: ٢٥، ريحانة الأدب ٣: ٥، الفوائد الرضوية: ٥٥٠ وغيرها.

خيفة من عِظَم ما رآه، ثمّ طلب الرجل وسأله عن حقيقة أمره.

فقال: أنا رجل من الجنّ وكنت قد عاهدت الله تعالىٰ لأنْ نجّاني الله من كربة عظيمة كانت قد نزلت بي أخرج ماشياً إلىٰ زيارة مولانا الحسين عليه السلام في موكب واحد من علماء الشيعة، فلمّا سمعت بخروجك إلىٰ هذه الزيارة اغتنمت الفرصة والحقت نفسي بخدمتك كما ترىٰ.

فسأله المولىٰ عن واقعة ذلك الطعام الذي كان يأخذه من القافلة حين وروده علىٰ المنازل مع أنّه ليس بأكله كصنع مشاكله، فقال: أنا آخذه وأبذله لفقراء القافلة.

فقال: وأيّ شيء يكون طعامكم معاشر الجنّ؟

قال: متىٰ نجد وجهاً مليحاً وجسداً صبيحاً من بني آدم نضمه إلىٰ صدورنا ونشمّه من غاية حبورنا ونتقوىٰ بذلك كما يتقوّىٰ الآدميون بطعامهم وشرابهم فمهما ترون في أحد من أولئك اختلالاً في الدماغ والعقل ووحشة في الصدر والرأس فهو من أثر ذلك المس.

وعلاج ذلك: أن يؤخذ لصاحب هذه العلّة شيء من ماء السَّداب[1]

---

(١) السَّداب، أو السَّذاب له أسماء عدّة حسب اللّغات واللّهجات منها: الدوراء، الختف أو الخفت، الفَيْجَن. وهو: بقل طبّي ذو رائحة جيدة ذكية ـ وقيل: كريهة ـ بذره يقطع السموم و... وهو أنواع: بريّ، بستانيّ، جبليّ، رطب، يابس، يستخرج من أحد أنواعه دُهْن طيار ينفعُ للمَعِدة، خافِضٌ للحرارة، طاردٌ للدِّيدان. ويبدو لأعجميته أهملته كثير من كتب اللغة.

لزيادة الاطلاع انظر: جمهرة اللغة ٢: ١١٧٢ «فيجن»، المخصص ١١: ١٧٠ و١٢: ٧، تاج العروس ١: ٢٩٥ «سذاب»، المعرّب: ١٨٩ و٢٤٢، لغة نامه دهخدا ٢٧ / ٣٦٧ «سَذَبَ»، التحفة لابن البيطار: ٢١٧، والأدوية المفردة له ٣: ٥، القانون في الطب لابن سينا انظر الفهرس ٤: ١٤٣.

ـوإن كان ممزوجاً بالخلّ فهو أحسن ـ ويقطّر قطرة منه في أحد منخريه، فإنّه يقتل ذلك الجنّي الذي قد أصابه وبرأ هو بإذن الله.

قال: فمضىٰ من ذلك زمان.

ثمّ إنّه اتفق أنّا وردنا في بعض المنازل علىٰ رجل من أرباب المنزلة والشأن كان يقوم بحق إكرامنا وحسن الخدمة لنا ولأقوامنا، فجاء صاحبنا الجنّي إليّ وسألني أن آمر صاحب المنزل بأن يذبح ديكاً لضيافتنا أبيضاً كان له في داخل الدار، فسألناه أن يفعل، فلمّا فعل لم نلبث هنيئة حتّىٰ أن ارتفع البكاء والضجيج والواعية الشديدة من أهل بيت الرجل، وجاء هو إلينا حزيناً مكروباً وقال: إنّا لمّا ذبحنا الديك المذكور عرض علىٰ بعض فتياتنا شبه الجنون فسقطت مغشياً عليها علىٰ الأرض ونحن الآن حائرون في أمر الامرأة ومعالجة دائها.

قال، فقلت للرجل: لا تعجل ولا توجل فإنّ دواء بنتك المصروعة عندنا.

ثمّ قلت: ايتوني بقليل من السّداب فمزجته بالماء وقطرت منه قطرات في أحد منخريها فقامت من ساعتها صحيحة سالمة وسمعت واحداً هنالك لا يرىٰ شخصه ويقول: أوه لقد قتلت نفسي بكلمة خرجت من لساني وسرّ قد أذعته عند رجل من بني آدم. ثمّ إنّي لم أر بعد ذلك ذلك الرجل الذي كان يمشي دائماً أمام القافلة فعلمت أنّه الذي كان قد أصاب الجارية فقتل بماء السداب[1].

وهذه الحكاية من عجب العجاب والعهدة علىٰ ناقلها.

---

(١) روضات الجنات ٧: ١٠٨.

وفي الحديث: «إنّ السَّداب يزيد في العقل»[١] هو بمهملتين بعدهما ألف ثمّ باء مفردة: نبت معروف.

قال في المجمع: ولم نجده في كثير من كتب اللّغة[٢].

هذا، ولقد سمعت من غير واحد من ثقات أسلافي الكرام: أنّ جدّنا بحر العلوم طاب ثراه أخذ عهداً من طائفة الجنّ علىٰ أن لا يتعرّضوا ذريته إلىٰ سبعة أظهر أو سبعين ظهراً والترديد منهم.

ومن ذلك أيضاً ما تظاهر به الخبر ورواه العامّة والخاصة ـ كما صرّح بذلك شيخنا المفيد رحمه الله في الإرشاد ـ من بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلىٰ واد الجنّ، وقد أخبره جبرئيل عليه السلام: أنّ طوائف منهم اجتمعوا لكيده، فأغنىٰ عن رسول الله وكفىٰ الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم[٣]. وسيأتي ما يؤيد ذلك.

## ما دلّ علىٰ وجود الجنّ

وعن الثالث: بأنّا لا نسلّم أنّ القول بوجود الجنّ والملائكة يوجب الطّعن في نبوّة الأنبياء عليهم السلام كما لا يخفىٰ علىٰ من تدبّر، فمن تدّين بدين الإسلام تيقّن بوجود الجنّ والشيطان للآيات والأخبار الواردة في هذا المقام

---

(١) المحاسن ٢: ٥١٥ ح٧٠٧، الكافي ٦: ٣٦٧ ح١، مكارم الأخلاق ١: ٣٩١ ح١٣٢٢، بحار الأنوار ٦٣: ٢٤١ ح١.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٨٢٨ «س د ب»، وانظر الهامش ١ من صفحة: ٦٦٨.

(٣) الإرشاد ١: ٣٣٩، وانظر: الخرائج والجرائح ١: ٢٠٣ ت٤٧، إعلام الورىٰ ١: ٣٥٢، مدينة المعاجز ٢: ٦٤ ت٤٠١، بحار الأنوار ٦٠: ٨٦ ح٤٢. وذكرها القوشجي في شرح التجريد مختصراً: ٣٧٠.

كقوله تعالىٰ: **﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾**(١).

قال الشيخ أمين الإسلام الطبرسي ﵀: وفي هذه الآية دلالة: علىٰ أنّه ﷺ كان مبعوثاً إلىٰ الجنّ والإنس، وعلىٰ أنّ الجنّ عقلاء مخاطبون، وبلغات العرب عارفون، وعلىٰ أنّهم يميزون بين المعجِز وغير المعجِز، وأنّهم دَعَوْا قومهم إلىٰ الإسلام وأخبروهم باعجاز القرآن وأنّه كلام الله تعالىٰ؛ لأنّ كلام العباد لا يُتعجّب منه(٢).

ورویٰ الواحدي: بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول ﷺ علىٰ الجنّ وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلىٰ سوق عُكاظ(٣)، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين إلىٰ قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسلت علينا الشهب، قالوا: ما ذاك إلّا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمرّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة(٤) بالنبيّ ﷺ وهو بنخلة(٥) عامداً إلىٰ سوق عُكاظ وهو يصلّي

---

(١) سورة الجنّ، مكّية، ٧٢: ١ ـ ٢.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٦٨.

(٣) سوق عُكاظ أشهر من أن يعرّف، إذ هو أحد تجمعات العرب العامة ومهرجاناتها، تجاري، أدبي وبهذا خُلِّد وإلّا فهو أوسع وأشمل من ذلك بكثير، ينعقد عادة في شهر شوال من كل عام، اختلف في تحديد محلّه.

للتوسعة انظر: أجمع من كتب حوله د. سعيد الأفغاني في كتابه: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ومصادره.

(٤) منطقة بين ذات عرق إلىٰ مرحلتين من مكّة المكرّمة ـ ولتغيّر هوائها سمّيت بهذا ـ وقيل: إن مكّة المكرّمة منها. انظر: معجم البلدان ٢: ٦٣، معجم ما استعجم ١: ٣٢٢.

(٥) نخلة: موضع أو منزل لبني ثعلبة. انظر: معجم البلدان ٥: ٢٧٦.

بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هـذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلىٰ قومهم وقالوا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً**﴾[1][2]، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نبيه: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**﴾[3].

ورواه البخاري[4] ومسلم أيضاً في الصحيح[5]. انتهىٰ.

وقد روىٰ المفيد رحمه الله في ارشاده: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم

---

(١) سورة الجن، مكّية، ٧٢: ١ ـ ٢.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤: ٣٦١ ـ ٣٦٢.

هذا، وفي حياة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله تـذكر ليـلتان عـرفتا بـليلة الجـنّ: الأولىٰ: هـذه وهي بعد وفاة عمّه أبو طـالب سـلام الله عـليه، حـينما ذهب مسـتنصراً القـبائل فـي الطائف ـ ثقيف وغيرها ـ وعند العود صادفته الجنّ في المحل المشار إليـه. والثـانية: التي سيشير إليها السيد المصنّف في صفحة: ٦٧٤ هـ ١، وفي المصادر غالباً تذكران معاً، ولعلّ تخلطان، ويشهد لتعدّدهما اختلاف ما حصل فيهما.

(٣) سورة الجن، مكّية، ٧٢: ١.

(٤) محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي الحـافظ، أبـو عـبدالله البخاري، فقيه، مؤرخ رجالي، رحل في طلب الحـديث إلىٰ الأمـصار. روىٰ عـن: الزبيريّ وأحـمد وابـن راهـويه والجـوهريّ وخـلق، وعـنه روىٰ: التـرمُذيّ والحـربيّ والنيسابوريّ والخفاف والمـحامليّ وابـن أبـي الدُّنـيا وأبـو زُرْعَـة وأبـو حـاتم ومسـلم والشيباني وغيرهم كثير. تجافىٰ الرواية عن أهل بيت العصمة والطـهارة لمـرض فـي نفسه. علىٰ أنّه روىٰ واحتجّ بالخارجي الناصب عمران بن الحصين. له مؤلّفات منها التاريخ الكبير والصغير والأوسط، الأسماء والكنىٰ وغيرها.

ترجمته في: سيَر أعلام النبلاء ١٢: ٣٩١ ت ١٧١، طبقات الشافعيّة الكبرىٰ ٢: ٢١٢ ت ٥٤ ومصادرهما، وانظر: الامام البخاري وصحيحه الجـامع، القـول الصـراح في البخاري، والبخاري وفقه أهل العراق وهما للشيخ الهرساوي.

(٥) صحيح البخاري ٦: ١٩٩، صحيح مسلم ١: ٣٣١ ح ١٤٩.

يخطب علىٰ منبر الكوفة، إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يرقىٰ حتّىٰ دنا من أمير المؤمنين عليه‌السلام، فارتاع الناس لذلك وهمّوا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين عليه‌السلام، فأومأ إليهم بالكف عنه، فلمّا صار علىٰ المرقاة التي عليها أمير المؤمنين عليه‌السلام قائم، انحنىٰ إلىٰ الثعبان وتطاول الثعبان إليه حتّىٰ التقم أُذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك، فنقّ نقيقاً سمعه كثير منهم، ثمّ إنّه زال عن مكانه، وأمير المؤمنين يحرّك شفتيه والثعبان كالمصغي إليه، ثمّ انساب فكأَنّ الأرض ابتلعته، وعاد أمير المؤمنين عليه‌السلام إلىٰ خطبته فتممها.

فلمّا فرغ منها ونزل اجتمع الناس إليه يسألونه عن حال الثعبان والاعْجُوبة فيه، فقال لهم: «ليس ذلك كما ظننتم، إنّما هو حاكم من حكّام الجنّ التبست عليه قضية فصار إليّ يستفهمني عنها فأفهمته إيّاها، ودعىٰ لي بخير وانصرف»(١).

قال شيخنا المفيد رحمه‌الله: وربّما استبعد جهّال من الناس ظهور الجنّ في صور الحيوان الذي ليس بناطق، وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها، وقد تناصرت به الأخبار من أهل الإسلام. وليس ذلك بأبعد ممّا أجمع عليه أهل القبلة من ظهور ابليس لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد واجتماعه معهم في الرأي علىٰ المكر برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، وظهوره يوم بدر للمشركين في صورة سُراقَةَ بن جُعْشُم

(١) الإرشاد ١: ٣٤٩، وهذه الواقعة غير الآتية في صفحة: ٦٨٠.

المُدْلِجي[١][٢]. انتهىٰ.

وقال في مجمع البحرين: والجنّ الذين هم خلاف الإنس الواحد منهم جنّي سميّت بذلك؛ لأنّها لا تُرىٰ. قيل: إنّ الجنّ أجسام هوائية قادرة علىٰ التشكّل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدرة علىٰ الأعمال الشاقة.

وحكىٰ ابن العربي[٣]: إجماع المسلمين علىٰ أنّهم يأكلون ويشربون وينكحون، خلافاً للفلاسفة النافين لوجودهم[٤].

وليلة الجنّ الليلة التي جاءت الجنُّ رسولَ الله ﷺ وذهبوا به إلىٰ

---

(١) أبو سفيان، سُراقَةَ بن جُعْشم بن مالك الكناني المُدْلَجِي، من شعراء وأشراف قومه، مشهور باقتفاء الأثر. وهو الذي لحق بالنبيّ دون باقي المشركين عند الهجرة ليغتاله، دعا عليه النبيّ فساخت قوائم فرسه إلىٰ بطنها في الأرض، فطلب من النبيّ أن يدعو لنجاته، وبعد أن عاهد النبيّ الأكرم أن لا يحاربه وإن يسلم إن أسلمت قريش، أسلم بعد وقعة الطائف بالجعرانة سنة ٨ هـ، ولّاه عمر البصرة، روىٰ عن النبيّ وعنه جمع. توفّي عام ٢٤ هـ = ٦٤٥م.

انظر: أعلام القرآن: ٤٣٤ وقائمة مصادره غنية.

(٢) الإرشاد ١: ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٣) محمّد بن عبدالله بن محمّد الأندلسيّ الإشبيليّ المالكيّ الشهير بالقاضي ابن العربيّ، وبالألف واللّام هذه يميّز عن الآخر ابن عربي صاحب الفتوحات، ولي قضاء إشبيلية، أخذ الحديث عن الزينبيّ والنّعاليّ والسَّرّاج والطيوريّ والمقدسيّ والرميليّ والخلعيّ. وتفقّه بالغزّاليّ والشاشيّ والتبريزيّ وغيرهم كثير. له مؤلّفات أشهرها: عارضة الأحوذي، أحكام القرآن، القواصم والعواصم وغيرها.

توفّي عام ٥٤٣هـ = ١١٤٨ م.

له ترجمة في: سيَر أعلام النبلاء ٢٠: ١٩٧ ت١٢٨ ومصادره، ومقدمات كتبه المطبوعة.

(٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤: ١٨٦٤ المسألة الثالثة، بتصرّف.

قومهم ليتعلّموا منه الدين[1].

## ثواب الجنّ

واختلف في ثوابهم، فقال أبو حنيفة: ثوابهم السلامة من العذاب؛ لقوله تعالىٰ: ﴿**يَغْفِر لَكُم مِّن ذُنُوبِكُم وَيُجِرْكُم مِنْ عَذَابٍ أليم**﴾[2].

وقال مالك[3]: لهم الكرامة بالجنة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[4].

واستدلّ البُخاريّ علىٰ الثواب بقوله تعالىٰ: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلوا**﴾[5]، وبقوله: ﴿**فَلا يَخَافُ بَخْساً**﴾[6] أي: نقصاناً.

---

(١) تعرّض لذكرها وتفاصيلها جمع من مؤرخي السيرة النبويّة، مثل: ابن سيّد الناس في عيون الأثر ١: ٢٣٤، الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة النبويّة): ١٩٧ ومصادره، وانظر: دلائل النبوّة للبيهقي ٢: ٢٢٥ وغيرها، ولعلّ خير من ذكرها وناقشها: السيّد العامليّ في الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ٤: ٧٩، و٢٧: ٨٣ ومصادره.

(٢) سورة الأحقاف، مكّية، ٤٦: ٣١.

(٣) مالك بن أنس بن مالك الحميريّ الأصبحيّ المدنيّ، مؤسس المذهب، أخذ عن جمع منهم: نافع والمقبريّ وابن الزبير وابن المنكدر والزهريّ وآخرين، وعنه خلق، له مؤلّفات أشهرها الموطأ وعليه شروح متعددة، وبعض الرسائل في: القدر، والأقضية، والسر، وإلىٰ أبي غسان. وقد كتبت في ترجمته كتب كثيرة باسم مناقب مالك. توفّي عام ١٧٩ هـ = ٧٩٥م.

انظر: سيَر أعلام النبلاء ٨: ٤٨ ت١٠ وهي ترجمة مبسوطة، ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٠٢، الديباج المذهّب ١: ٨٢.

(٤) سورة الرحمٰن، مكّية، ٥٥: ٤٦.

(٥) سورة الأنعام، مكّية، ٦: ١٣٢.

(٦) سورة الجن، مكّية، ٧٢: ١٣.

وفي الخبر: «خلق الله الجنّ خمسة أصناف: صنف حيّات وعقارب، وصنف حشرات الأرض، وصنف كالرّيح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب»[1]. انتهىٰ[2].

وقال خالنا العلّامة المجلسي رحمه الله في شرح ما سيأتي من بعض الأخبار الدالّة علىٰ أنّ الجنّ تأتي الأئمة عليهم السلام ويسألونهم عن معالم الدين ما لفظه: ويدلّ علىٰ أنّ الجنّ يمكن للناس رؤيتهم حتّىٰ لغير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأنّهم أجسام لطيفة يتشكلون بأشكال الإنس وغيرهم، إمّا بقدرة الله تعالىٰ وإرادته، أو أقدرهم الله تعالىٰ علىٰ ذلك، والآيات والأخبار دالّة علىٰ ذلك أوردتها في كتاب السماء والعالم[3].

والقول بنفيهم أو عدم جواز رؤيتهم خروج عن الدين، وهو مذهب الفلاسفة الملحدين. ومنهم من ينكر رؤيتهم إذا كانوا بصورهم الأصلية، وهو أيضاً باطل. انتهىٰ[4].

## ثبوت وجود الجنّ

وبالجملة: فلا مجال لإنكار الجنّ، بل الظاهر من قوله عليه السلام في هذه الفقرة ـ كما هو ظاهر جملة من الآيات القرآنية ـ أنّ فيهم المؤمن والكافر،

---

(١) بحار الأنوار ٦٠: ٢٦٧ و٨٧: ٢٢٤، وانظر: الدرّ المنثور ٦: ٦٨٢.

(٢) مجمع البحرين ١: ٣٢٥ «جنن». وانظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٢١٧، والدرّ المنثور ١٥: ٢١٧، عمدة القاري ١٥: ١٨٤، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦: ٢٦٤ بتفصيل، تفسير روح المعاني ٢٦: ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) في بحار الأنوار ٦٠: ٤٢ ـ ١٣٠ ب ٢ حقيقة الجنّ وأحوالهم.

(٤) مرآة العقول ٤: ٢٩٢. وانظر: بحار الأنوار ٦٠: ٢٨٣.

بل في جملة من الأخبار أنّهم يأتون أئمتنا فيسألونهم عن معالم دينهم، ويتوجهون في أُمورهم عليهم السلام .

وقد عقد لذلك شيخنا الكليني رحمه الله باباً مستقلاً في أُصول الكافي[1]، ونحن نشير إلىٰ تلك الأخبار هنا بحذف الإسناد:

ففي الكافي: عن سعد الإسكاف[2]، قال: أتيت جعفر عليه السلام في بعض ما أتيته فجعل يقول: «لا تعجل» حتّىٰ حميت الشمس عليَّ وجعلت اتتبع الأفياء، فما لبث أن خرج عليَّ قوم كأنّهم الجراد الصفر عليهم الثبوت قد انهكتهم العبادة، قال: فوالله لأنساني ما كنت فيه من حسن هيئة القوم فلمّا دخلت عليه قال لي: «أراني قد شققت عليك» قلت: أجل، والله لقد أنساني ما كنت فيه قومٌ مرّوا بي لم أر قوماً أحسن هيئة منهم في زي رجل واحد كأنّ ألوانهم الجراد الصفر قد انتهكتهم العبادة، فقال: «يا سعد، رأيتهم»؟! قلت: نعم، قال: «اولئك إخوانك من الجنّ»، قال: فقلت: يأتوك؟ فقال: «نعم، يأتونا يسألونا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم».

وفيه أيضاً: بإسناده عن ابن جبل[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا

---

(١) الكافي ١ : ٣٩٤ ب٩٨، باب إنّ الجن يأتيهم فيسألونهم الأحاديث ١ ـ ٧، وانظر: هدىٰ العقول إلىٰ أحاديث الأصول ٩ : ٤٨٩ ب٩٨، مرآة العقول ٤ : ٢٩١، شرح المازندراني للكافي ٦ : ٣٨٦.

(٢) سعد بن طريف الإسكاف الحنظليّ الكوفيّ، مولىٰ بني تميم، عدّه الشيخ تارة في أصحاب الإمام السجاد، وتارة من أصحاب الإمام الباقر، وثالثة من أصحاب الإمام الصادق عليهم السلام، اختُلِف في وثاقته؛ لرميه بالوقف والناووسية.

خير من أحاط القول فيه الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ٢ : ١٥ ت٤٦٩٨ و: ١٢ ت٤٦٥٧، وانظر: الواقفية ١ : ٣٧٢.

(٣) لم أجد له ما يشخصه إلّا أنّه راوي هذه الرواية وعنه إبراهيم بن إسماعيل، انظر: معجم رجال الحديث ٢٣ : ١٨١ ت١٥٠٧٥.

ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزُّط[1] عليهم أُزُر وأكسية، فسألنا أبا عبدالله عنهم، فقال: «هؤلاء إخوانكم من الجنّ».

وفيه أيضاً: بإسناده عن سعد الإسكاف، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام أُريد الإذن عليه فإذا رحالُ إبلٍ علىٰ الباب مصفوفة وإذا الأصوات قد ارتفعت، ثمّ خرج قوم متعممين بالعمائم يشبهون الزُّط. قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقلت: جُعلت فداك، أبطأ اذنك عليَّ اليوم ورأيت قوماً خرجوا عليَّ متعممين بالعمائم فأنكرتهم. فقال: «وتدري من اولئك يا سعد»؟، قال: قلت: لا، فقال: «أُولئك إخوانكم من الجنّ يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم».

وفيه أيضاً: بإسناده عن سَديْر الصَيْرفَي[2]، قال: أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا أنا بين فَجُّ الرَّوْحاء[3] علىٰ راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه، قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الأداوة،

---

(١) الزُّطُّ: واحده زُطّي، جيل من الناس، قيل: هم السبابجة قوم من السند في البصرة. وقيل: من السودان طوال مع نحافة. وقيل: من الهند، وإليهم تنسب الثياب الزُّطّية.

انظر: تهذيب اللّغة ١٣: ١٥٩، جمهرة اللّغة ١: ١٢٩، صحاح اللّغة ٣: ١١٢٩، لسان العرب ٧: ٣٠٨، تاج العروس ٥: ١٤٦، مجمع البحرين ٢: ٧٧٢. مدخل: «زَطَطَ».

(٢) سَديْر بن حكيم الصيرفي، أبو الفضل عُدّ من أصحاب الأئمة السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، خير من تجد عنده تفصيل القول: تنقيح المقال ٢: ٧ ت٤٦٢٢.

(٣) فَجُّ الرَّوْحاء، موضع بين مكّة والمدينة علىٰ ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة كان عليه طريق النبيّ عام بدر وعام الفتح وعام الحج. معجم البلدان ٤: ٢٣٦. وانظر صحاح اللغة ١: ٣٧١، القاموس المحيط ١: ٤٥٨، تاج العروس ٤: ٥٧، «رَوَحَ» فيها.

فقال لي : لا حاجة لي بها وناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلمّا نظرت إلىٰ الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه‌السلام ، فقلت : متىٰ عهدك بصاحب الكتاب؟ قال : الساعة ، وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثمّ التفت فإذا ليس عندي أحد ، قال : ثمّ قدم أبو جعفر عليه‌السلام فلقيته فقلت : جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب ، فقال : «يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم» .

وفي رواية أُخرىٰ قال : «إنّ لنا أتباعاً من الجنّ ـ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس ـ فإذا أردنا أمراً بعثناهم»[1] .

وفيه أيضاً : بإسناده عن محمّد بن حَجْرَش[2] ، قال : حدّثتني حكيمة بنت موسىٰ[3] عليهما‌السلام ، قالت : رأيت الرضا عليه‌السلام واقفاً علىٰ باب الحطب وهو يناجي ولست أرىٰ أحداً ، فقلت : يا سيدي لمن تناجي؟ فقال : «هذا عامر الزهراني[4] أتاني يسألني ويشكو إليَّ» ، فقلت : يا سيدي ، أحبّ أن أسمع

---

(١) الكافي ١ : ٣٩٥ ذيل الحديث ٤ .

(٢) محمّد بن حَجْرَش ـ وزان جعفر ـ روىٰ عن حكيمة وعنه سهل بن زياد عمّن ذكره. معجم رجال الحديث ١٦ : ١٥٦ ت١٠٣٧٧ .

(٣) حكيمة بنت الإمام السابع الكاظم موسىٰ عليه‌السلام أُخت الإمام الثامن الرضا عليه‌السلام . وقد ذُكرت في بعض المصادر باسم حليمة ، لعلّه من سهو النّساخ أو التصحيف بين الكاف واللّام والأكثر شيوعاً هو الاسم الأوّل .

انظر : تاريخ أهل البيت : ١٠٨ تحقيق السيد الجلالي . التتمة في تواريخ الأئمة : ٨ ، تاريخ الأئمة : ١٩ ، تاج المواليد : ٩٦ ، تاريخ مواليد الأئمة : ١٤١ ، وهذه الثلاثة مطبوعة ضمن «مجموعة نفسية» ، المستجاد من كتاب الإرشاد : ٢٠٨ . وانظر : تنقيح المقال ٣ : ٧٦ من فصل النساء .

(٤) لم أجد له ترجمة ، ولعلّه من كبار الجنّ .

كلامه، فقال لي: «إنّك إن سمعتي به حممتي سنة»، فقلت: يا سيدي، أُحبّ أن اسمعه، فقال لي: «اسمعي»، فاستمعت فسمعت شبه الصفير، وركبتني الحمّىٰ فحممت سنة.

وفيه أيضاً: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين علىٰ المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهمّ الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفوا فكفّوا، وأقبل الثعبان ينساب حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ المنبر فتطاول فسلّم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّىٰ يفرغ من خطبته ولمّا فرغ من خطبته أقبل عليه فقال: «من أنت؟»، فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك علىٰ الجنّ، وأنّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فاستطلع رأيك وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني وما ترىٰ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أُوصيك بتقوىٰ الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ؛ فإنّك خليفتي عليهم»، قال: فودّع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام وانصرف، فهو خليفته علىٰ الجنّ.

فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو وذلك الواجب عليه قال: «نعم»[1].

قلت: والزُط ـ بالضمّ ـ: جنس من السودان والهنود[2].

وباب الثعبان في مسجد الكوفة مشهور[3]، ويذكر أن بني أُميّة لعنهم الله

---

(١) بصائر الدرجات للصفّار: ١١٧ ح٧، الكافي ١: ٣٩٦ ح٦، وهذه غير المتقدّمة في: ٦٧٢.

(٢) انظر ما تقدّم في: ٦٧٨ هامش ١.

(٣) باب الثعبان: الباب الواقع في شمال المسجد مقابلاً لمحراب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عمد بنو أُمية إلىٰ جلب فيل وربطه عنده لتغيير اسمه في محاولة منهم لطمس ←

ربطوا علىٰ هذا الباب فيلاً ؛ لمحو هذا الاسم عن الخواطر فاشتهر بباب الفيل بعد ذلك.

وفيه أيضاً : بإسناده عن النعمان بن بشير[1] ، قال : كنت مزاملاً لجابر ابن يزيد الجعفي فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل علىٰ أبي جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور حتّىٰ وردنا الأخيرجة[2] أوّل منزل نعدل من فَيْد[3] إلىٰ المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلمّا نهض بنا البعير إذ أنا برجل طوّال آدم معه كتاب فناوله جابراً فتناوله فقبّله ووضعه علىٰ عينيه وإذا هو : من محمّد بن عليّ إلىٰ جابر بن يزيد ، وعليه طين أسود رطب ، فقال له : متىٰ عهدك بسيدي؟ فقال : الساعة ، فقال له : قبل الصلاة أو بعد الصلاة ، فقال : بعد الصلاة؟! قال : ففكّ الخاتم وأقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتّىٰ أتىٰ علىٰ آخره ثمّ أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتّىٰ وافىٰ الكوفة ، فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علقها وقد رَكَبَ قَصَبَةً ، وهو يقول [من الهزج ] :

---

↵ هذه الفضيلة ، وكما هو ديدنهم .

انظر : بحار الأنوار ٩٧ : ٤٠٦ ذيل الحديث ٦٥ .

(١) لم أجد له ترجمة بأكثر من روايته لهذه الرواية .

انظر : معجم رجال الحديث ٢٠ : ١٧٨ ت١٣٠٩٢ ، مستدركات علم الرجال ٨ : ٧٩ ت١٥٦٠٠ .

(٢) لم أجد لها ذكر فيما لديّ من معاجم البلدان .

(٣) فَيْد : مواضع منها : منزل بطريق مكّة . وبُلَيْدة في منتصف طريقها من الكوفة ، وغيرها . معجم البلدان ٤ : ٢٨٢ ، معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٩ .

أَجِـدْ مَـنْصُورَ بـن جُـمْهُو رٍ[1] أَمِـيراً غَـيْرَ مَأْمُـوُرِ [١١٧]

وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له، وأقبلت أبكي لِما رأيته، واجتمع عليَّ وعليه الصبيان، والناس يقولون: جُنّ جابر بن يزيد، جُنّ جابر.

فوالله ما مضت الأيام حتّىٰ ورد كتاب هِشام بن عبد الملك[2] إلىٰ واليه: أن أُنظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه، فالتفت إلىٰ جلسائه، فقال لهم: مَنْ جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث وحجّ فجُنّ، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان علىٰ القصب يلعب معهم، قال: فاشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب علىٰ القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيام حتّىٰ دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان

---

(١) منصور بن جمهور الكلبي، أحد صنايع الجَور والظُّلم لبني أُمية، حكّمه علىٰ رقاب المسلمين طاغية وقته يزيد الناقص بن الوليد عام ١٢٦ ثم عزله، بقي في الكوفة حتىٰ التحق بعبدالله بن معاوية في فارس عام ١٢٩. وصل الدرك علىٰ يد موسىٰ بن كعب عام ١٣٦ هـ = ٧٥٣م.

انظر: تاريخ دمشق ٦٠ : ٣١١ ت٧٦٦٠، تاريخ خليفة : ٢٩٤ و٣٣٦.

(٢) عاشر طواغيت بني أُمية ملوك الشام وحكّامها، تسلّط علىٰ رقاب المسلمين عام ١٠٥ هـ، وهو الذي أمر صنيعتهم الظالم الغاشم يوسف بن عمر بقتل الشهيد زيد ابن علي بن الحسين رضي الله عنه، وحرقه وذرّ رماده في الماء والهواء، والعجيب أنّه صَنَع به عين ذلك عبدالله بن علي أيّام السفاح العباسي إذ أخرجه من حفرته وأحرقه ميتاً وذره. أراح الله المسلمين منه إذ إبتلاه بورم في حلقه فقضىٰ عليه عام: ١٢٥ هـ = ٧٤٣م.

انظر: مروج الذهب ٢ : ٤١ ف٢٢١٨ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٣١٦، فوات الوفيات ٤ : ٢٣٨ ت٥٥٩.

يقول جابر[١].

**أقول**: ومنصور بن جمهور كان والياً من قبل بني أُميّة على الكوفة ولّاه يزيد بن الوليد[٢] بعد عزل يوسف بن عمر[٣] في سنة ستة وعشرين ومائة بعد وفاة الباقر عليه السلام باثني عشر سنة.

**وَأَنْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً وَتَطَوَّلْتَ بالإِنْعَامِ مُتَكَرِّماً ﴿أفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[٤] ﴿٥٩﴾**

وتطوّل عليهم: إمتن، كطال عليهم.

**والإِنعام**: بكسر الهمزة كالإحسان، وكأنّ المقصود من هذا الكلام هو تأكيد ما سبق من دخول الكافر النّار، أي كيف يدخل النّار وأنت القائل لعبادك قولاً ابتدائياً وخطاباً أوّلياً، والمتطول عليهم بهذه النعمة الجسيمة وهي قوله تعالىٰ: ﴿**أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً** ...﴾ إلىٰ آخره، وهو استفهام يراد به

---

(١) هذه والسابقات مرويّة في الكافي ١ : ٣٩٤ ـ ٣٩٦ ب٩٨، الأحاديث ١ ـ ٧.

(٢) يزيد الثالث الناقص ـ لنقصه أعطيات الجند ـ ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد، الطاغية الثاني عشر من ملوك بني أُمية حكّام الشام، جار علىٰ رقاب المسلمين خمسة أشهر، وصل الجحيم عام: ١٢٦ هـ = ٧٤٤م.

ترجمته في: دول الإسلام: ٧٦، تاريخ دمشق ٦٥ : ٣٠٠ ت٨٣١٣، سير أعلام النبلاء ٥ : ١٥٠ ت٥٣.

(٣) يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم الثقفي ـ ابن عمّ الحجّاج ـ قاتل الشهيد زيد رضي الله عنه بأمر طاغية وقته هِشام. سلّطَ المنتقم الجبّار عليه من ذَبَحهُ في السجن فأراح الله المسلمين منه عام ١٢٧ هـ = ٧٤٥م.

انظر: تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٢٣ ـ ٣٢٦ وغيرها من الصفحات عن طريق الفهرس، تاريخ خليفة بن خياط: ٢٩٢.

(٤) سورة السجدة، مدنية، ٣٢ : ١٨.

التقرير، أي: أيكون من هو مصدّق بالله على الحقيقة عارف به وبأنبيائه، عامل بما أوجبه الله عليه وندبه إليه، مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصي الله، ثمّ قال: ﴿**لَّا يَسْتَوُونَ**﴾؛ لأن منزلة المؤمن درجات الجنان، ومنزلة الفاسق دركات النيران.

ولذا فسّره بقوله: ﴿**أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُم جَنَّاتُ ٱلْمَأْوىٰ**﴾ يأوون إليها ﴿**نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ أي عطاء بما كانوا يعملون ﴿**وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمْ**﴾ الذي ياوون إليها ﴿**ٱلنَّارُ**﴾[1].

ومن هنا قيل: المراد بالفاسق في هذه الآية: الكافر المكذِّب، ومنه يعلم وجه التعبير عن هذا الكلام بالنعمة لما فيه من الرغبة إلى الإيمان والاعراض عن الكفر.

## [المحور التاسع: دعاء]

**إلٰهي وَسَيِّدي فَأَسأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتي قَدَّرْتَها وَبِالْقَضِيَّةِ الَّتي حَتَمْتَها وَحَكَمْتَها وَغَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ أجْرَيْتَها ﴿٦٠﴾**

الضمير المجرور في **عليه** راجع إلىٰ الموصول، والضمير المنصوب راجع إلىٰ القضية.

**والقُدْرَةُ:** مصدر قَدَرَ يَقْدِرُ قَدْراً بفتح الدال، وقد تُسَكَّنْ[2].

### القضاء والقدر

والقضاء: عبارة عن الحكم الكليّ الإلٰهي علىٰ أعيان الموجودات

---

(١) سورة السجدة، مدنية، ٣٢: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) لسان العرب ٥: ٧٦، تاج العروس ٧: ٣٧٠ «قَدَرَ».

علىٰ ما هي عليه من الأحوال الجارية من الأزل إلىٰ الأبد، مثل الحكم بأنّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1].

والقدر: هو تفصيل ذلك الحكم، بتعين أسبابها وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقاتها وأزمانها التي تقتضي الأشياء وقوعها باستعداد الجزئية، فتعلّق كلّ حال من أحوال الأعيان بزمان معيّن وسبب معيّن عبارة عن القدر، مثل: الحكم بموت زيد في اليوم الفلاني[2]، وبالمرض الفلاني، ولعلّ هذا هو المراد من الحديث: «التقدير واقع علىٰ القضاء المتلبّس بالامضاء»[3] علىٰ ما ذكره بعض الشرّاح من أنّ **علىٰ** هنا ـعلىٰ ما قيل ـ نهجية.

* * *

---

(١) سورة آل عمران، مدنية، ٣: ١٨٥.

(٢) تفسير الميزان ١٣: ٧٢، المنقذ من التقليد ١: ١٩٢، قرّة العيون: ٣٨٠، بحار الأنوار ٥: ٨٤ ـ ١٣٥، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ١٧: ١٤٣ ـ ١٥١، معجم المواضيع في المصادر الإسلاميّة: ٣٦٩، وغيرها كثير. ولعلّ خير من دلّ علىٰ مواضعهما ـالقضاء والقدرـ لمريد زيادة المعرفة والاطّلاع ومن مصادر الفريقين هو:
معجم العناوين الكلامية: ١١١ ـ ١١٢، معجم العناوين الفلسفية: ٩٨، شرح المصطلحات الكلامية: ٢٧٠ ـ ٢٧١، شرح المصطلحات الفلسفية: ٢٧٦ ت١١٤٢ و٢٨٢ ت١١٦٤ و٢٨٣ ت١١٦٥.

(٣) التوحيد: ٣٣٤ ح٩، الكافي ١: ١٤٨ ح١٦، وشرحه للمازندراني ٤: ٣٤١ ح١٦، ومرآة العقول ٢: ١٤٢ ح١٧، وهدي العقول إلىٰ أحاديث الأُصول ٧: ٢١٧ ح١٦، وفي الجميع قطعة من حديث.

**أَنْ تَهَبَ لِي فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هذِهِ السّاعَةِ كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ وَكُلَّ جَهلٍ عَمِلْتُهُ كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإثْباتِهَا الكِرامَ الكاتِبِينَ الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ ما يَكُونُ مِنِّي وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحِي وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرائِهِمْ وَالشّاهِدَ لِما خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ ﴿٦١﴾**

**أَنْ تَهَبَ لِي فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هذِهِ السّاعَةِ:**

الليل: معروف، والواحدة ليلة، وجمعه اللّيالي بزيادة الياء علىٰ غير قياس.

واللّيلة من غروب الشمس إلىٰ طلوع الفجر.

والمراد منها: ليلة النصف من شعبان أو ليلة الجمعة.

والساعة: أصلها سَوَع بفتح الواو، ثمّ صارت ألفاً لانفتاح ما قبلها.

وهي في اللّغة: جزء قليل من الليل أو النهار ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾(١)، وهو المراد هنا، إذ المعنىٰ: أن تهب لي في كلّ جزء من أجزاء هذه الليلة.

وفي اصطلاح أهل التنجيم: جزء من أربعة وعشرين جزء من يوم وليلة، وذلك أنّهم قسّموا اليوم والليلة علىٰ أربعة وعشرين قسماً متساوية،

---

(١) سورة الأعراف، مكّية، ٧: ٣٤. وانظر: تهذيب اللّغة ٣: ٨٩ و١٥: ٤٤٣، المحكم والمحيط الأعظم ٢: ٣٠٥ و١٠: ٣٩٦، لسان العرب ١١: ٦٠٧ و٨: ١٦٩، تاج العروس ١١: ٢٢٩ و١٥: ٦٧٧، نهاية الأرب في فنون الأدب ١: ١٣٠.

وسمّوا كلّ قسم ساعة، وقسّموا كلّ ساعة بستين قسماً، وسمّوا كلّ قسم دقيقة.

**كُلَّ جُرْمٍ أجْرَمْتُهُ وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ قَبيحٍ أَسْرَرتُهُ وَكلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ كَتَمْتُهُ:**

أي: أمسكتُ الكلام عمّا في ضميري من المعاصي المتعلّقة بالنفس، و[ما] تصدر عنها من دون واسطة الجوارح، كفساد العقيدة، والكِبْر، والحسد، والعُجْب، والرياء، وبغض أولياء الله، والمؤمنين، وحبّ الدنيا المضادة للآخرة، وحبّ الرّئاسة، والتفكر في طريق الاهتداء إلىٰ المظالم، والحيلة، والتزوير، إلىٰ غير ذلك. ولا ينافي توقّف المؤاخذة علىٰ بعضها علىٰ الإظهار إذ رفع المؤاخذة لا ينافي ثبوت الخواص والآثار فيكون طلب الغفران باعتبارها.

**أو أعْلَنْتُه:**

أي: أظهرتُ ذلك بلساني.

**أخْفَيْتُه**(1)**:**

بأنّ كان من المعاصي المتعلّقة بالنفس بواسطة الجوارح، وارتكبتها خُفْية عن الناس في الخلوات، ولم أُحدِّث بها أحداً بعد الارتكاب بحيث لم يعلم بها أحد سواك.

**أو أظهرتُه:**

للناس بعد ارتكابي، فإنّ ذلك جنايةٌ منّي علىٰ سَتْرك الذي اسدلته

---

(1) المثبت ـ بدون أو ـ أجمعت عليه المصادر الناقلة للدعاء مثل: مصباح الشيخ، ومصباح الكفعمي، والبلد الأمين، والإقبال وبطبعاتها إضافة إلىٰ مصورات بعضها وبعض مصورات الدعاء الخطيّة.

عليَّ ، وتحريكُ لرغبة الشرِّ فيمن أَشْهَدتُه تلك المعصية .

**وَكُلَّ سيئةً أمرتَ بإثْباتِها الكِرام الكاتبينَ الذينَ وَكّلْتَهم بحفظِ ما يكونُ منّي :**

أي : ما يوجد منّي من الحسنات والسيئات .

## من هم الكرام الكاتبين ؟

والكرام الكاتبون : هم طائفتان من ملائكة اليمين للحسنات ، وملائكة الشمال للسيئات ، قال الله تعالىٰ : ﴿**إذ يَتَلَقَّىٰ المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ**﴾[1] ، وعن الصادق عليه السلام أنّه قال : «استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهوداً علىٰ خلقه ، ليكون العباد لملازمتهم إيّاهم أشد علىٰ طاعة الله مواظبة ، وعن معصيته أشدّ اجتناباً . وكم من عبدٍ همَّ بمعصية فذكر مظانَّهم فارعوىٰ وكفَّ فيقول : ربيّ يراني»[2] .

وروىٰ عبدالله بن موسىٰ بن جعفر[3] عليهما السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعل السيئة أو الحسنة ، فقال : «ريح الكنيف والطيب واحد؟» .

قلت : لا .

---

(١) سورة ق ، مكّية ، ٥٠ : ١٧ .

(٢) الاحتجاج ٢ : ٣٤٨ قطعة من حديث طويل ، بحار الأنوار ٥ : ٣٢٣ صدر الحديث ١٠ .

(٣) عبدالله بن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام في عداد أصحاب أخيه الإمام الرضا عليه السلام ، إمامي ممدوح .

انظر : تنقيح المقال ٢ : ٢١٩ ت٧٠٨٦ ، الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا ١ : ٤٠٧ ت٣٨٨ .

قال: «إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نَفَسُهُ طيّب الريح، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنّه قد همّ بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها. وإذا همّ بالسيئة خرج نَفَسُهُ منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف، فإنّه قد همّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه»[١].

وأمّا وصفهم بالكرام فلما روي: (من أنّهم إذا كتبوا حسنة يصعدون بها إلىٰ السماء ويعرضونها علىٰ الله تعالىٰ ويشهدون علىٰ ذلك فيقولون: إنّ عبدك فلاناً عمل حسنة كذا وكذا. وإذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون بها إلىٰ السماء مع الغمّ والحزن، فيقول الله تعالىٰ: ما فعل عبدي؟ فيسكتون حتّىٰ يسئل الله ثانياً وثالثاً. فيقولون: إلٰهي أنت ستّار وأمرت عبادك أن يستروا عيوبهم استر عيوبهم وأنت علّام الغيوب)[٢].

وعن النبيّ ﷺ: (كاتب الحسنات عن يمين الرجل، وكاتب السيئات عن يساره، وصاحب اليمين أمير علىٰ صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً. وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات فلعلّه يتوب أو يستغفر، ولذا يسمون كراماً كاتبين)[٣].

## وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي:

---

(١) الكافي ٢: ٤٢٨ ح٣، بحار الأنوار ٥: ٣٢٥ ح١٦.

(٢) تفسير الصافي ٥: ٢٩٦.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٠٧ م٨ ح٥ ت٣٥٥، عنه بحار الأنوار ٦٨: ٢٤٧ ح٥. وانظر: مسند الشاميين ١: ٢٦٩ ح٤٦٨، كنز العمال ٤: ٢١٤ ح١٠٢١٢، الجامع الصغير ٢: ٩٢ ح٤٩٨٤، وبين البعض اختلاف لا يضر.

جوارح: جمع جارحة، وهي أعضاء الإنسان، من: يديه ورجليه وساير أعضائه، وفيه إشارة إلىٰ ما تضمنته الآية الشريفة: **﴿وَيَومَ يُحْشَرُ أَعْدَاءَ الله إلىٰ النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُون * حَتّىٰ إذا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُم وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لَجُلُودِهِم لِمَ شَهِدتُّم عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيء﴾**[1].

**وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائهم والشاهِدَ لِما خَفي عَنْهُم:**

والرَّقيب: الحافظ، فَعيلٌ بمعنىٰ فاعل.

## بحث حول ضمير الفصل

وذكر علماء المعاني أنّ الفصل بين المسند والمسند إليه بضمير الفصل يفيد الحصر نحو زيد هو القائم، وكنت أنت الشهيد عليهم، وكثير من البيانيين اقتصروا علىٰ ذكر هذه الفائدة مع أنّ له فائدتين أُخريتين.

وذكر الزمخشري الفوائد الثلاثة في تفسير: **﴿واولئك هم المفلحون﴾**[2]، فقال: فائدته الدلالة علىٰ أنّ الوارد بعده خبر لا صفة. والتوكيد. وإيجاب أنّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[3].

وباعتبار الفائدة الأُولىٰ سمّي ضمير فصل وعماد؛ لأنّه يفصل بين الخبر والتابع؛ ولأنّه يعتمد عليه معنىٰ الكلام.

وباعتبار الثانية سمّاه الكوفيون دعامة؛ لأنّه يُدعَم به الكلام، أي: يقوىٰ ويؤكد، وبنوا عليه أنّه لا يجامع التوكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل.

---

(١) سورة فصلت، مكّية، ٤١: ١٩ ـ ٢١.

(٢) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ٥.

(٣) الكشاف ١: ١٤٦. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١: ١٨٤، مجمع البيان ١: ٤٠.

وعلىٰ كلِّ حال فقد زعم البصريون: أنّه لا محلّ له من الإعراب، وأنّه حرف.

وقال الخليل: هو اسم غير معمول لشيء نظير: أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء.

وقال الكوفيون له محل، فقال الكسائيّ: محلّه بحسب ما بعده، وقال الفرّاء: بحسب ما قبله، فمحلّه بين المبتداء والخبر رفع؛ وبين معمولي ظنّ نصب؛ وبين معمولي كان نصب عند الكسائيّ، ورفع عند الفرّاء؛ وبين معمولي أنّ بالعكس[1].

**وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلك سَتَرْتَهُ:**

ومعناهما واضح.

**وأَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُه أوْ إحسانٍ تُفَضّلهُ أوْ بِرٍّ تَنْشِرُه أوْ رِزْقٍ تَبسِطُه أوْ ذَنْبٍ تَغفِرُهُ أوْ خَطَاءٍ تَسْتُرُهُ يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ يا أَلٰهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَمالِكَ رِقِّي يا مَنْ بِيَدِهِ ناصِيَتِي يا عَليماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي يا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفاقَتِي ﴿٦٢﴾**

**وأَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُه أوْ إحسانٍ تُفَضّلهُ أوْ بِرٍّ تَنْشِرُه أوْ رِزْقٍ تَبسِطُه:**

أي: تقدّره وتوسّعه علىٰ عبادك.

**أو ذنبٍ تَغفِرُه أو خَطاءٍ تَسْتُرُه. يا ربِّ يا ربِّ يا رب:**

---

(١) الأقوال كلّها تجدها في مغني اللبيب ٢: ٦٤٥.

قد مرّت الوجوه في أمثال هذا المنادىٰ[١].

وأمّا التكرار: فلأنّ من شأن المُسْتَصرِخ: تكرير اسم الصريخ؛ للاشعار بشدّة النازلة وقوّة الحاجة إلىٰ الاغاثة والإعانة.

واختيار خصوص الثلاثة؛ لكونه أدخل في ردّ الكفّار الذين قالوا: ﴿**إنّ الله ثالث ثلاثة**﴾[٢] وهو ردّ علىٰ النصارىٰ؛ لإثباتهم قِدَم الأُقْنُوم[٣]، أعني: الأصل، وقالوا: الأقانيم ثلاثة. فعبّروا عن الذات مع الوجود بـ: أُقْنُوم الأب، وعن الذات مع العلم بأُقْنُوم الابن، وعن الذات مع الحياة بـ: أُقْنُوم روح القدس.

**يا إلٰهي وسيديّ ومولاي ومالكَ رقّي:**

الرِّق، بالكسر: العبودية، وهو مصدر رَقَّ الشخص يَرِقُّ من باب ضَرَبَ، فهو رَقِيق[٤].

**يا مَن بِيَدِه ناصيتي:**

الناصية: هو الشعْر في مقدّم الرأس، ومعناه: أنت المالك لنفسي والقادر عليها، تُصرّفها علىٰ ما تريد بها؛ لأنّ كلّ شيء في قبضتك وملكك وتحت قدرتك وسلطانك، وأنت القاهر فوق عبادك.

**يا عليماً بضرّي ومَسْكَنَتي يا خبيراً بفقري وفاقتي:**

لانبساط علمك علىٰ الأشياء بحيث لا يعزب عنك مثقال ذرة في

---

(١) انظر: صفحة: ٣٩٣ وما بعدها، مقطع ٤٠.

(٢) سورة المائدة، مدنية، ٥: ٧٣.

(٣) كلمة يونانية يراد منها: الأصل أو الشخص. انظر: محيط المحيط: ٧٦٠ «قنم».

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٦: ١٢٦، لسان العرب ١٠: ١٢١ «رَقَقَ» فيهما.

الأرض ولا في السماء، كما مرت إليه الإشارة سابقاً[1].

**يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفاتِكَ وَأَسْمائِكَ أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً وَأَعْمالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً حَتّىٰ تَكُونَ أَعْمالِي وَأَوْرادِي كُلُّها وِرْداً وَاحِداً وَحالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَداً ﴿٦٣﴾**

**يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ:**

لعظمته.

**وقدسك:**

لتقديسه وتنزيهه كما مرّ بيانه[2].

**وأعظم صفاتك وأسمائك:**

كما علمت سابقاً وهذا مقام عدم رؤية الأسباب وقطعها.

**أن تجعَل أوقاتي في الليلِ والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة:**

أي: تابعة بعضها ببعض، علىٰ حدّ قوله تعالىٰ: ﴿**وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ**﴾[3]، أي: اتبعنا بعضه بعضاً فاتصل عنده، يعني القرآن.

### مغايرة الإجزاء للقبول في العبادة

**وأعمالي عندك مقبولة:**

---

(١) مرّت الإشارة إليه في صفحة: ١٥٧ وما بعدها عند شرح المقطع ١١.

(٢) مرّ بيانه في صفحة: ٢٢٧ ضمن شرح المقطع ١٣.

(٣) سورة القصص، مكيّة، ٢٨: ٥١.

مترتباً عليها الثواب، وفيه إشارة إلىٰ ما يستفاد من كلام السيد المرتضىٰ رحمه الله من أنّ قبول العبادة أمر مغاير للإجزاء، فالعبادة المجزية هي: المبرئة للذمّة المخرجة عن عهدة التكليف، والمقبولة هي: ما يترتب عليها الثواب. ولا تلازم بينهما ولا اتّحاد كما يظن[١].

قال شيخنا البهائي رحمه الله في أربعينه عند شرح حديث الثلاثين: وممّا يدلّ علىٰ ذلك:

**[أوّلاً]**: قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[٢] مع أنّ عبادة غير المتقي مجزية اجماعاً.

**[ثانياً]**: وقوله تعالىٰ حكاية عن إبراهيم وإسماعيل: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا**﴾[٣] مع أنّهما لا يفعلان غير المجزي.

**[ثالثاً]**: وقوله تعالىٰ: ﴿**فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ**﴾[٤] مع أنّ كلّاً منهما فعل ما أُمر به من القربان.

**[رابعاً]**: وقوله صلى الله عليه وآله: (إنّ من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وأنّ منها لما تُلَفّ كما يُلَفّ الثوب الخَلَقْ فيضرب بها وجه صاحبها)[٥]

---

(١) عنه المجلسي في بحار الأنوار ٨١: ٣١٥، والبحراني في الحدائق الناضرة ٦: ١٣. ولعلّه يستفاد ذلك من بحث الإجزاء لدىٰ الأُصوليين خصوصاً المتأخرين، انظر: عدّة الأُصول للشيخ ١: ٢١٢ فصل ١٠، فوائد الأُصول للنائيني: ٢٤١، منتقىٰ الأُصول ٢: ٦، أُصول الفقه للمظفر ١: ٢٤٤.

(٢) سورة المائدة، مدنيّة، ٥: ٢٧.

(٣) سورة البقرة، مدنيّة، ٢: ١٢٧.

(٤) سورة المائدة، مدنية، ٥: ٢٧.

(٥) انظره في: المحاسن ١: ٢٩ ح١٤، أسرار الصلاة ـ رسائل الشهيد ـ: ١٠٧، بحار الأنوار ٨٤: ٢٤١ ح٢٦، مستدرك الوسائل ٣: ٥٨ ـ ٥٩ ح٣٠١٦.

والتقريب ظاهر.

[خامساً]: ولأنّ الناس لم يزالوا في سائر الأعصار والأمصار يدعون الله تعالىٰ بقبول أعمالهم بعد الفراغ منها، ولو اتحد القبول والإجزاء لم يحسن هذا الدعاء إلّا قبل الفعل كما لا يخفىٰ.

فهذه وجوه خمسة تدلّ علىٰ انفكاك الإجزاء عن القبول.

وقد يجاب عن:

الأوّل: بأنّ التقوىٰ علىٰ مراتب ثلاث:

أوّلها: التبرّء عن الشرك، وعليه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾[1]، قال المفسرون: هي قول: لا إله إلّا الله.

وثانيها: التجنب عن المعاصي.

وثالثها: التنزه عمّا يشغل عن الحق جلّ وعلا.

ولعلّ المراد بالمتقين أصحاب المرتبة الأُولىٰ، وعبادة غير المتقين بهذا المعنىٰ غير مجزية، وسقوط القضاء؛ لأنّ الإسلام يجُبّ ما قبله.

وعن الثاني: بأنّ السؤال قد يكون للواقع، والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه، كما قالوه في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2] علىٰ بعض الوجوه.

وعن الثالث: بأنّه تعبير بعدم القبول عن عدم الإجزاء، ولعلّه لخلل في الفعل.

وعن الرابع: إنّه كناية عن نقص الثواب وفوات مُعظمه.

---

(١) سورة الفتح، مدنية، ٤٨: ٢٦.

(٢) سورة البقرة، مدنية، ٢: ٢٨٦.

وعن الخامس: إنّ الدعاء لعلّه لزيادة الثواب وتضعيفه.

وفي النفس من هذه الأجوبة شيء.

وعلىٰ ما قيل في الجواب عن الرابع ينزّل عدم قبول صلاة شارب الخمر عند غير السيد المرتضىٰ رضي الله عنه[1]. انتهىٰ كلامه رفع في الخلد مقامه.

ولا يخفاك أنّه يظهر منه رحمه الله الميل إلىٰ ما ذهب إليه السيد المرتضىٰ رحمه الله في هذه المسألة، حيث استدلّ له بهذه الأدلة الخمسة وطعن فيما ذكره من الأجوبة عنها بأنّ في النفس منها شيء.

## اختيار المصنّف للاستلزام وأدلّته

ولكن الذي يظهر لي وفاقاً للمشهور وهو القول: باستلزام الإجزاء للقبول، ولنا عليه وجوه:

الأوّل: إنّ الصحة المعبّر عنها هنا بالإجزاء إمّا: أن تفسّر بموافقة الأمر وامتثاله، وحينئذ فلا ريب أنّ ذلك يوجب الثواب. أو بما اسقط القضاء كما هو مرضي المرتضىٰ.

وفيه: أنّه يلزم القول بترتُّبْ القضاء علىٰ الأداء، وهو خلاف ما يستفاد من الأخبار، وما صرّح به غير واحد من أنّ القضاء بأمر جديد ولا ترتّب له علىٰ الأداء.

الثاني: إنّ السيد إذا أمر عبده بعمل وأوعده بثواب مترتّب علىٰ ذلك العمل، فامتثل العبد ما أمره السيد، فإنّه يجب علىٰ السيد قبوله من العبد

---

(١) الأربعون حديثاً: ٣٧٥ ـ ٣٧٧، «تبصرة في الفرق بين الصلاة المقبولة والمجزية».

والإيفاء له بما وعده، ويقبح منه التخلّف مع عدم مخالفة العبد في شيء ممّا أمره.

الثالث: إنّ عدم القبول مستلزم لعدم الصحة، فإنّه لا يخلو:

إمّا: أن يراد ـ بعدم القبول ـ الرّد بالكلية وعود العمل إلىٰ ما كان قبل الفعل ويكون كأنّه لم يفعل شيئاً بالمرّة، ولا ريب أنّ هذا مناف للصحة؛ إذ هي نوع من القبول؛ لاسقاطها التكليف الثابت في الذمة بيقين، فكيف يعود إلىٰ ما كان قبل الفعل؟.

وإمّا: أن يراد به إيقاف العمل علىٰ المشيئة، واحتباسه حتّىٰ يحصل له مكمّل فيُقبل أو مُحْبط فيُرد، نظراً إلىٰ ما ورد من احتباس صلاة مانعي الزكاة حتّىٰ يزكّي، ونحوه[1].

فهو مناف للصحة أيضاً عند التحقيق والتأمّل؛ لأنّ الاحتباس لا يكون إلّا لوجود مانع من القبول بالفعل أو فقد شرط، وعندهما تنتفي الصحة؛ لما عرفت من أنّها نوع من القبول، وقد فرضنا انتفائه. وهذا خلف.

وأمّا لو فرض القبول بعد الإيقاف والاحتباس فإنّما هو تفضّل ابتدائيّ غير مستند إلىٰ صحة العمل، وإلّا لم يكن للإيقاف والاحتباس معنىً.

وهذا كما جاء في كثير من الأخبار قبول أعمال الناصب بعد رجوعه إلىٰ القول بالولاية.

الرابع: إنّه لا خلاف بين الأصحاب في أنّ العبادة المتّصفة بالصحة والإجزاء مسقطة للعقاب الموعود به تارك العبادة، ولا ريب أنّ إسقاط

---

(١) كثيرة جمع قسطاً منها الشيخ الحر العاملي ﷺ في الوسائل ٩: ٢٠ ـ ٣١ ب٣ ح١١٤٢٠ ـ ١١٤٤٨، وانظر: مستدرك الوسائل للشيخ النوري ﷺ ٧: ١٢ ـ ٣١ ب٢، ٣، ٤، الأحاديث ٧٥٠٨ ـ ١١٤٤٨ ففيهما الكثير ممّا يدلّ علىٰ ذلك.

العقاب مستلزم للقبول، إذ لو لم يقبل لكان صاحبها باقياً تحت العهدة وكان مستحقاً للعقاب بلا ارتياب، إذ المفروض أنّ سقوط العقاب إنّما استند إليها لا إلىٰ التفضّل منه تعالىٰ.

فإن قيل: إنّ القبول عبارة عن الجزاء عليها بالثواب.

قلنا: متىٰ ثبت استلزام سقوط العقاب للقبول ـ بمعنىٰ أنّ الشارع إنّما أسقط عن المكلّف العقاب والمؤاخذة لقبوله لها ـ ترتب عليها الثواب البتة.

إذا عرفت ذلك فنقول: إنّه يجب حينئذ حمل ما ورد في بعض الأخبار: من عدم قبول صلاة من لم يُقْبِلْ علىٰ صلاته كلّاً أو بعضاً[1].

وما ورد أيضاً: من عدم قبول صلاة شارب الخمر[2].

وكذا: صلاة غير المتقي[3].

علىٰ عدم القبول الكامل[4]، بمعنىٰ قلّة الثواب عليه، وعدم ترتّب ما يترتّب علىٰ صلاة غيره مِمّنْ أقبل علىٰ صلاته، ومَنْ ترك شرب الخمر، ومَنْ اتقىٰ الله تعالىٰ في المعاصي التي توجب من العذاب، مثل ما يوجبه قبول العمل من الثواب حتّىٰ يصير العمل عند الموازنة كأنّه لم يُفعل، أو يحمل خصوص شارب الخمر علىٰ أنّه لا يوفّق إلىٰ الاتيان بصلاة كاملة الشرائط خالية من الموانع كما هو المظنون في حقه خصوصاً طهارة اللّباس.

---

(١) انظر: علل الشرائع: ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ح٨، الخصال: ٥١٧ ح٤، وسائل الشيعة ٤: ٩٩ ح٤٦١٧، جواهر الكلام ٧: ٢٢.

(٢) انظر: الكافي ٦: ٤٠١ ـ ٤٠٢ ح١١، تهذيب الأحكام ٩: ١٠٨ ح٤٦٧.

(٣) انظر: كنز العمّال ١١: ١٧٦ ح٣١١٠٩ ـ ٣١١١٠.

(٤) متعلّق بـ: «إنّه يجب» قبل أسطر.

كما أنّه من القريب جدّاً حمل قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ...﴾[1] إلىٰ آخره، علىٰ خصوص الموحِّد الشيعي الإمامي، فالمعنىٰ أنّ غير الموحدين من الشيعة لا يقبل منهم عمل؛ لعدم اتيانهم بشرائط الصحة والقبول من العقائد الحقّة.

وقد ورد الخبر بطرق عديدة أنّ المراد بالمتقين في الآية هم الموحدون من الشيعة[2].

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾[3] فهو أنّ الذي قُبِلَ منه ـ علىٰ ما ورد في التفسير ـ هابيل والذي لم يتقبّل منه قابيل. وقد عُلل ذلك فيه بأنّ الأوّل قد أخلص النيّة دون الثاني، وبذلك يتضّح لك صحة الجواب المذكور في عبارة الشيخ البهائي كصحة الجواب الثاني أيضاً، فإنّ السؤال قد يكون بالواقع مثل قوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[4] أو يكون علىٰ وجه الانقطاع إليه تعالىٰ فاغتنم.

## حَتّىٰ تكُون أعْمالِي وأورادي كُلّها وِرْداً واحداً:

إذ منْ جعل همه همّاً واحداً فقد كفاه الله ساير همومه كما نطق به الحديث[5].

---

(١) سورة المائدة، مدنيّة، ٥ : ٢٧.

(٢) الدالّ علىٰ ذلك من الروايات كثير متفرق في أبوابه تجد قسماً منه مجموعاً في تفسير البرهان ٥ : ٩١ ت٩٩١٥ ـ ٩٩٢١، وتفسير نور الثقلين ٥ : ٧٢ ت٧٢ ـ ٧٧ ومصادرهما.

(٣) سورة المائدة، مدنيّة، ٥ : ٢٧.

(٤) سورة الأنبياء، مكيّة، ٢١ : ١١٢.

(٥) ولفظه: «يا فضيل بن يسار، من كان همُّه همّاً واحداً كفاه الله همَّه، ومن كان همُّه

**وَحَالِي في خِدْمَتِكَ سَرْمَدا :**

**[خدمتك]** : المصدر مضاف إلىٰ مفعوله .

والسرمد : كفرقد ، الدائم المستمر الذي لا ينقطع .

**يا سَيِّدِي يا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي يا مَنْ إلَيْهِ شَكَوْتُ أحْوالِي ﴿٦٤﴾**

**يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ قَوِّ عَلَىٰ خِدْمَتِكَ جَوارِحِي وَاشْدُدْ عَلىٰ الْعَزِيمَةِ جَوانِحِي وَهَبْ لِيَ الْجِدَّ فِي خَشْيَتِكَ وَالدَّوامَ فِي الاتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ حَتّىٰ أَسْرَحَ إلَيْكَ فِي مَيادِينَ السّابِقِينَ وَأُسْرِعَ إلَيْكَ فِي الْبارِزِينَ وَأَشْتاقَ إلىٰ قُرْبِكَ فِي الْمُشْتاقِينَ وَأَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمُخْلِصِينَ وَأَخافَكَ مَخافَةَ الْمُوقِنِينَ وَأَجْتَمِعَ فِي جِوارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾**

**يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ :**

قد مرّ الوجه في اختيار التكرار بالعدد الثلاث[1] .

**قَوِّ علىٰ خِدْمَتِكَ جَوَارِحِي :**

أي : أعضائي .

**واشْدُد علىٰ العَزِيمَةِ جَوَانِحِي :**

---

☜ في كلّ وادٍ لم يبال الله بأي وادٍ هلك» . أي : من أودية الضلال والجهل .

انظر : الكافي ٢ : ٢٤٦ ذيل الحديث ٥ ، التمحيص : ٥٦ ذيل الحديث ١١٢ ، بحار الأنوار ٦٤ : ١٥٠ ـ ١٥١ ذيل الحديث ٢٥٧ ، سنن ابن ماجة ١ : ١٥٥ ذيل الحديث ٢٥٧ ، المستدرك للحاكم ٤ : ٣٢٩ ، كنز العمّال ٣ : ٢٠٣ ح٦١٧٨ .

(١) تقدّم في صفحة : ٦٩١ ضمن شرح المقطع ٦٢ ، وانظر صفحة : ٣٩٣ ، مقطع ٤٠ .

عَزَمَ عَزِيمَةً وعَزْماً: اجتهد وجَدّ في أمره.

والجَوانح: الأضلاع ممّا يلي الصدر، واحدها جانحة، سمّيت بذلك لاعوجاجها، ومنه حديث الكافر: «فَيُضَيِّقُ عليه -يعني القبر- حتّىٰ يلتقي جوانحه»[1].

والمقصود واضح. أعني: طلب التوفيق من الله للعبادة خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم بلا فتور ولا قصور.

**وَهَبْ لِي الجِدَّ في خَشْيَتِكَ:**

حتّىٰ لا يصدر منّي القبيح.

## الفرق بين الخَشْية والخوف

ولذلك طَلَبَ الخَشْية دون الخوف؛ لما قيل: من الفرق بينهما -وإن كانا في اللّغة بمعنىٰ واحد[2]، إلّا- أن بين خوف الله وخَشْيَته في عرف أرباب القلوب فرقاً، وهو: إنّ الخوف تألّمُ النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدّاً والمرتبة العليا منه لا تحصل إلّا للقليل.

والخَشْيَة: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحَجْب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطّلع علىٰ حال الكبرياء وذاق

---

(١) ينظر: تفسير العياشي ٢: ٤٠٧ ح٢٢٧٥، الكافي ٣: ٢٣٩ ح١٢، بحار الأنوار ٦: ٢٦٣ ح١٠٨، مجمع البحرين ١: ٣٢٢ «جَنَحَ»، وفيها باختلاف لا يخلّ.

(٢) انظر: العين ٤: ٢٨٤، لسان العرب ١٤: ٢٢٨، تاج العروس ١٩: ٣٧٤ «خَشَيَ».

لذّة القرب. ولذا قال سبحانه: ﴿**إنَّما يَخْشَىٰ اللهَ مِن عِبَادِهِ العُلَماء**﴾[١] فالخشية: خوف خاص[٢].

والداعي عليه السلام في دعائه يطلب تلك الحالة الخاصة.

**والجِدّ** ـبالكسرـ: هو الاجتهاد وخلاف التقصير.

**والدَّوَامَ في الاتِّصَالِ بِخِدْمَتِك:**

إذ كمال العبودية يحصل في الاتصال والدوام علىٰ خدمة المولىٰ.

لا ينبغي للقارئ أن يغفل عن القواعد الصرفية في هذه الكلمة، يعني قوله عليه السلام: **في الاتصال** إذ الهمزة في **ال** للوصل يجب حذفها في الدّرج فتحذف، فإذا حذفت التقىٰ الساكنان الياء واللام فتحذف الياء؛ لكونها حرف علّة، فصارت **فل اتصال** ولما كانت الهمزة الثانية ـالمبدوة بها المصدرـ للوصل أيضاً حذفت في الدّرج فالتقىٰ الساكنان أيضاً اللام والتاء، فحُرّكت اللّام بالكسرة فصارت **فلتصال**، أي: بحذف الياء والهمزة الاولىٰ وكسر اللام وحذف الهمزة الثانية.

ثمّ أخذ عليه السلام في بيان ثمرة الخشية والاتصال بقوله عليه السلام:

**حتّىٰ أَسْرَحَ إليكَ:**

أي: أسير إليك من قولهم: فلان يسرح في الظلمة. أي: يسير فيها.

**في ميادين السابقين:**

---

(١) سورة فاطر، مكّية، ٣٥: ٢٨.

(٢) انظر: أوصاف الأشراف للمحقق الطوسي: ٩٧ ـ ٩٩، وعنه بحار الأنوار ٦٧: ٣٦٠، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٨٣، بصائر ذوي التمييز ٢: ٥٤٤ ت١٥، عمدة الحفّاظ ١: ٥٠٥، مجمع البحرين ١: ٥١٦، معجم الفروق اللغوية: ٢١٨ ت٨٥٠.

إلىٰ طاعتك.

**وأُسْرِعَ إليكَ فِي:**

جملة.

**المبادرين:**

اليك.

**واشتاق إلىٰ قربك في:**

جملة.

**المشتاقين وأدنو منك دنو المخلصين:**

لك في العبادة المجرِّدين نياتهم عن الشَوْب، غير قاصدين باعمالهم إلّا وجهك الكريم لا يحبّوا أن يحمدوا عليه.

قال الصادق عليه السلام: «العُبّاد ثلاثة:

قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً، فتلك عبادة العبيد.

وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ طلب الثواب، فتلك عبادة الأُجَراء.

وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار؛ وهي أفضل العبادة»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «طوبىٰ لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يُشغل قلبه بما ترىٰ عيناه، ولم يَنس ذكر الله بما تسمع اذناه، ولم يُحزن صدره بما أُعطي غيره»[2].

**وأخَافَكَ مَخَافَةَ الموقِنينَ:**

---

(١) الكافي ٢: ٨٤ ح٥، علل الشرائع ١: ١٢ ح٨، روضة الواعظين: ٤١٦، وسائل الشيعة ١: ٦٢ ح١٣٤.

(٢) الكافي ٢: ١٦ ح٣، وسائل الشيعة ١: ٥٩ ح١٢٥، بحار الأنوار ٦٧: ٢٢٩ ح٥.

بأنّ من: **﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾**[1] وبأن الله تعالىٰ مطّلع عليه في كلّ حال، ومشاهد لهواجس ضميره وخفايا خواطره، فأكون متأدّباً في جميع أحوالي وأعمالي معك سبحانك؛ فأكون مبالغاً في عمارة باطني وتطهيره وتزيينه لعينك الكالِئَةِ، أشدّ من مبالغتي في تزيين ظاهري لساير الناس.

**واجتمعَ في جوارِكَ مع المؤمنين:**

أي: قرب رحمتك.

**اللّٰهُمَّ وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ وَمَنْ كادَنِي فَكِدْهُ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيدِكَ نَصِيباً عِنْدَكَ وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ فَإِنَّهُ لا يُنالُ ذلِكَ إلّا بِفَضْلِكَ وَجُدْ لِي بِجُودِكَ وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ وَاحْفَظْنِي بِرَحْمَتِكَ وَاجْعَلْ لِسانِي بِذِكْرِكَ لَهِجاً وَقَلْبِي بِحُبِّكَ مُتَيَّماً وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ إجابَتِكَ وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي وَاغْفِر زَلَّتِي فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلىٰ عِبادِكَ بِعِبادَتِكَ وَأَمَرْتَهُم بِدُعائِكَ وَضَمِنْتَ لَهُمُ الإجابَةَ ﴿٦٦﴾**

**اللّٰهُمَّ وَمَنْ أَرادَنِي:**

أي: قصدَني.

**بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ:**

أي: فاقصده قبل أن يقصدني.

---

(١) سورة الزلزلة، مدنية، ٩٩: ٧ ـ ٨.

**وَمَنْ كادَنِي فَكِدْهُ :**

هو من الكيد، وهو السعي في فساد الحال علىٰ وجه الاحتيال، تقول: كاده يكيده كيداً من باب باع: خدعه ومكر به.

**وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيْدِكَ نَصِيباً عِنْدَك وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْك وَأَخَصِّهم زُلْفَةً لَدَيْك :**

والزلفة والزلفىٰ: القربىٰ والمنزلة.

**فإنّه لا يَنَالُ ذلك إلّا بفَضْلِكَ :**

إذ أنت واهب العطايا بفضلك الجسيم وبلطفك العميم.

**وَجِد لِي بِجُودِك :**

فإنّك جواد كريم.

**وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ :**

لأنّك الموصوف بالمجد والكرم.

**وَاحْفَظْنِي بِرَحْمَتِك وَاجْعَلْ لِسانِي بذِكْرِكَ لهِجاً :**

وقد لَهِجَ بالشيء لَهَجاً: إذا اغري به وأولع فيه[1]. وقد مرّ الكلام في فضل الذكر[2].

**وَقَلْبِي بِحُبِّكَ مُتَيَّما :**

وتَيَّمُه الحبّ: استعبده وذلّله فهو متيّم[3].

**وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ إجَابَتِك :**

الإضافة بيانية.

---

(١) المحيط في اللغة ٣: ٣٧٨، المحكم والمحيط الأعظم ٤: ١٦٦، «لَهَجَ» فيهما.

(٢) في صفحة: ٢٨٩ وما بعدها ضمن شرح المقطع ٢١.

(٣) المحيط في اللغة ٩: ٤٧٨، المحكم والمحيط الأعظم ٩: ٥٢٧، «تَيَمَ» فيهما.

**وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي وَاغْفِرْ لي زَلَّتِي فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلىٰ عِبادِكَ بِعِبَادَتِكَ وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعَائِكَ :**

يعني : أوجبت علىٰ عبادك الدعاء.

**وَضَمِنْتَ لَهُمُ الإجابَةَ :**

في كتابك الكريم، حيث قلت وقولك الحق: ﴿**ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[1]، فقد ورد في جملة من الأخبار عن الائمة الأطهار عليهم السلام أنّ المراد من العبادة في هذه الآية هو الدعاء[2]، فالمراد: إنّك أمرتنا بالدعاء أوّلاً ووعدتنا الاجابة ثانياً، ثمّ جعلت الدعاء عبادة وتركه تكبّراً، ورتبت علىٰ تركه دخول جهنّم. وقد بسطنا الكلام في هذا الباب فيما تقدّم[3] فتذكر.

* * *

---

(١) سورة غافر، مدنيّة، ٤٠ : ٦٠.

(٢) انظر : الكافي ٢ : ٤٨٦ ح٨، دعائم الإسلام ١ : ١٦٦، تهذيب الأحكام ٢ : ١٠٤ ح٣٩٤، مستطرفات السرائر : ٢١، فلاح السائل : ٨٠، عدّة الداعي : ٣٥، بحار الأنوار ٨١ : ٢٢٣ ح٩، والتفاسير عند تفسير الآية، منها : التبيان ٣ : ٣٣٢ و٩ : ٩٠، مجمع البيان ٨ : ٥٩٥، تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ١ : ٤٦، البرهان ٤ : ٧٦٥، الأحاديث ٩٣٧٤ ـ ٩٣٨٢، نور الثقلين ٤ : ٥٢٦ وما بعدها، الأحاديث ٧٠ ـ ١٠٦. وانظر : الدرّ المنثور ١٣ : ٦٦.

(٣) تقدّم في صفحة : ٢٤٩ وما بعدها ضمن شرح المقطع ١٧.

**فَإِلَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهِي وَإِلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لِي دُعائِي وَبَلِّغْنِي مُنايَ وَلا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجائِي وَاكْفِنِي شَرَّ الجِنِّ وَالإِنْسِ مِنْ أَعْدائِي ﴿٦٧﴾**

**فَإِلَيْكَ يا رَبِّ:**

قد عرفت معنىٰ الفاء هذه في أشباهه[1].

**نَصَبْتُ وَجْهِي وَإِلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي:**

قد عرفت فيما تقدّم في آداب الدعاء[2] أقسام رفع اليد فعليك بإعمال الوظيفة.

**فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لِي دُعائِي:**

ولا تُشمت بي الأعداء الذين يدعون من لا يملك كشف الضرّ عنهم ولا تحويلاً، حتّىٰ لا يقولوا: إنّكم أيضاً تدعون من لا يملك عنكم كشف الضرّ ولا تحويلاً.

**وَبَلِّغْنِي مُنايَ:**

أي: ما أتمنّاه واشتهيه وأُقدّر حصوله. والمُنىٰ: جمع مُنْيَة[3].

**وَلا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجائِي:**

---

(١) تعرّض المصنّف ﷺ لمعنىٰ الفاء في موارد، منها: صفحة ٣٧٢، ضمن شرح المقطع ٣١ وصفحة ٤٧٠، ضمن شرح المقطع ٥٢.

(٢) تقدّم في صفحة: ٢٤٩، ضمن شرح المقطع ١٧.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٠: ٥١١، لسان العرب ١٥: ٢٩٢، مجمع البحرين ٣: ١٧٢٦، «مَنَيَ» فيهما.

وقوله: «من فضلك»، أي: من مجرّد فضلك من غير ملاحظة استحقاق فإنّي لست بأهل له، وإلّا فالرزق كلّه منك.

**واكْفِنِي شَرَّ الجِنِّ والإنْسِ مِنْ أَعْدَائِي:**

فيه دلالة علىٰ ما مرّ من ثبوت العداوة بين الإنس والجنّ[1].

**يا سَرِيعَ الرِّضا اغْفِرْ لِمَنْ لا يَمْلِكُ إلّا الدُّعاءَ فَإنَّكَ فَعّالٌ لِما تَشاءُ ﴿٦٨﴾**

**يا سَرِيعَ الرِّضا اغْفِرْ لِمَنْ لا يَمْلِكُ إلّا الدُّعاءَ:**

لعدم تمكّنه من شيء غيره.

**فإنّكَ فَعّالٌ لِما تَشاءُ:**

تَفعل ما تشاء وتُحكم ما تريد، بيدك الخير إنّك علىٰ كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير.

**يا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ وَذِكْرُهُ شِفاءٌ وَطاعَتُهُ غِنىً ارْحَمْ مَنْ رَأْسَ مالِهِ الرَّجاءُ وَسِلاحُهُ الْبُكاءُ ﴿٦٩﴾**

**يا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ:**

من كلّ داء.

---

(١) انظر ما تقدّم في صفحة: ٦٦١ وما بعدها ضمن شرح المقطع ٥٨.

**وذِكْره شِفاءٌ :**

من كلّ علّة وسُقم.

**وَطاعَتُهُ غنىً :**

من كلّ أحد، كما ورد: «من أراد عزّاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فليخرج من ذلّ معصية الله إلىٰ عزّ طاعته»[(١)].

وفي الكافي: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: «قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: (من طلب مرضات الناس بما يُسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كلّ عدوٍ، وحسد كلّ حاسد، وبغي كلّ باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً)»[(٢)].

قال خالنا العلّامة المجلسي رحمه‌الله في شرح الحديث: هذا النوع في الخلق كثير بل أكثرهم كذلك، أي: يطلبون مرضات الناس بسخط الخالق، كالذين تركوا متابعة أئمة الحق؛ لرضاء أئمة الجور وطلب ما عندهم، وكأعوان السلاطين الجائرين وعمّالهم، والمتقربين إليهم بالباطل، والمادحين لهم علىٰ قبايح أعمالهم، وكالذين يتعصبون للأهل والعشاير بالباطل، وكشاهد الزور، والحاكم بالجور بين المتخاصمين طلباً لرضاء أهل العزة والغلبة، والذين يساعدون المغتابين ولا يزجرون عنها طلباً لرضاهم

(١) له ألفاظ متّحدة المراد، مختلفة زيادة ونقيصة بما لا يضرّ المؤدىٰ تجدها في: أنساب الأشراف ٢: ١١٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣١٨ ت٦٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٢ ت٨٤١١، الخصال: ١٦٩ ضمن الحديث ٢٢٢، الأمالي للطوسي: ٥٢٤ م١٨ ح٦٨ ت١١٦١، خصائص الأئمة: ٩٩، مستدرك الوسائل ١١: ٢٥٨ ح١٢٩٢٤، بحار الأنوار ٦٨: ١٧٩ ح٢٩، وغيرها كثير.

(٢) الكافي ٥: ٦٢ ح١.

ولئلّا يتنفروا من صحبته، وأمثال ذلك كثيرة[١]. انتهىٰ.

**ارْحَمْ مَنْ رأسُ ماله الرّجاء وسلاحِه البكاء:**

بالمد[٢]، والسلاح: ما به يدافع عن النفس، ويرفع الضرر عنها، كما ورد في الخبر: إنّ سلاح المؤمن الدعاء، بل ورد أنّه سلاح النبيّين[٣] كما تقدّم[٤].

**يا سَابِغَ النِّعَمِ يا دافِعَ النِّقَمِ يا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلَمِ يا عالِماً لا يُعَلَّمُ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بِي ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَصَلَّىٰ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَالأَئِمَّةِ المَيامِينَ مِنْ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ﴿٧٠﴾**

**يا سَابِغَ النِّعَمِ:**

أي: كاملها وتامّها.

**يا دَافِعَ النِّقَمِ، يا نُورَ المُسْتَوحِشِينَ في الظُّلَم:**

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣٩١.

(٢) يقول اللّغويون: إنْ قُصِرَ «البكاء» أُريد منه: الحَزَن أو الدموع، وإنْ مُدّ «البكاء» فيراد منه: الصوت المصاحب له. انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٧: ١١٥، لسان العرب ١٤: ٨٢، تاج العروس ١٩: ٢١٢، «بكى».

(٣) خصصت الجوامع الحديثية فصلاً خاصاً للدعاء وشؤونه، انظر للمثال: الكافي ٢: ٤٦٥ باب الدعاء، بحار الأنوار ٩٠: ٢٨٦ أبواب الدعاء، وسائل الشيعة ٧: ٢٣ أبواب الدعاء، وانظر: نهج الدعاء، فهو دائرة معارف شؤون الدعاء، وغيرها.

(٤) انظر ما تقدّم في صفحة: ٢٤٩ وما بعدها، ضمن شرح المقطع ١٧.

أراد بالنور: الهادي. وبالظُّلْمة: الجهالة.

**يا عَالِماً:**

بالأشياء علماً ذاتياً.

**لا يُعَلَّم صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بِي ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالأَئِمَّةِ المَيَامِينَ مِنْ آلِهِ:**

أي: المبارَكين، جمع ميمون بمعنىٰ المبارَك.

**وَسَلَّمَ تسليماً:**

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً علىٰ ما أنعم ووفق للاتمام وقد جاء بحمد الله كدُرٍّ انخرط في سلك الانتظام، أو كعقد عرض له الانفصام.

اللّهم اهدنا سلوك طريق اليقين، ووفقنا لاعلاء كلمة الدين، واجعلنا من المتمسّكين بحبلك المتين، وصلِّ علىٰ رسولك الأمين، والخاتم للنبيين وعلىٰ آله المرضيين الطيبين الطاهرين، شموسُ فُلك الهداية ونجوم أُفق الولاية.

وكتب بيده الجانية الخائنة جعفر نجل المرحوم السيد محمّد باقر آل بحر العلوم الطباطبائي عند فراغه من تأليف هذا المجمع المنيف وذلك عند ضحىٰ يوم الأضحىٰ عاشر شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة الألف وثلاث مائة وثلاثين في النجف الأشرف.

* * *

## الفهارس الفنيّة



# ١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة

## سورة الفاتحة (١)



## سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة الضحىٰ (٩٣)



سورة العلق (٩٦)



سورة الزلزلة (٩٩)



سورة العاديات (١٠٠)



* * *

# ٢ ـ فهرس الحديث والأثر

* * *

# ٣ ـ فهرس الأشعار

## الشعر الفارسي

( ب )

* * *

# ٤ ـ فهرس الأعلام[1]

## (أ)



---

(١) المعتمد في فهرس الأعلام هذا رسم الاسم لا التلّفظ ، ولا اعتبار لـ: الألف واللّام ، وابن ، أب مسبوقة ، أو ملحوقة أو متوسطة ، وكذا الألقاب : سيّد ، ميرزا ، مير ، أمير .

## ( ب )

(ش)



(ص)

## (ع)

(ك)



(ل)



(م)

(ن)

* * *

# ٥ ـ فهرس الفِرق

* * *

## ٦ ـ فهرس الكلمات المشروحة

# ٧ ـ فهرس الأمكنة والبقاع المعرّفة



* * *

## ٨ ـ فهرس مختصر فوائد وردت في الهامش

* * *

## ٩ ـ فهرس مصادر التحقيق[1]

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **آداب النفس** : لمحمّد بن محمّد العيناثيّ (ق ١١) ، طبع المرتضوية ـ طهران ١٣٨٠ .

٣ ـ **آداب السالكين في معرفة أسرار عبادات العارفين** : لمحمّد بن مرتضىٰ الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) . طبع عاشوراء ـ قم ١٤٢٧ .

٤ ـ **آكام المرجان في أحكام الجان** : لمحمّد بن عبدالله الشّبليّ (ت ٧٦٩) . طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨ .

٥ ـ **الآيات الناسخة والمنسوخة ـ برواية النُّعماني ـ** : لعليّ بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦) . طبع مؤسسة البلاغ ـ بيروت ١٤٢١ .

٦ ـ **الإبانة عن المماثلة** : لمحمّد بن عليّ الكراجكي (ت ٤٤٩) . منشور في فصلية تراثنا .

٧ ـ **أبجد العلوم** : لصديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧) . دار الكتب العربية ـ بيروت ١٩٨٩ .

٨ ـ **ابن تيمية ، حياته وعقائده** : لصائب عبد الحميد . نشر : مركز الغدير للدراسات ـ قم ١٤١٤ .

٩ ـ **ابن عبّاس ومكانته في التفسير** : لمحمّد باقر حجتي . نشر : دار الروضة ـ بيروت ١٤١٠ .

---

(١) نودّ أن نُشير إلىٰ نقاط مهمّة لهذا الفهرس، وهي:

١ ـ الأرقام المعلّمة بالنجمة (*) هي مصادر مشتركة بين ترجمة كميل في المقدّمة والتحقيق .

٢ ـ حاولنا قدر المستطاع إثبات تاريخ الوفاة للمؤلّف مغلّبين الهجري ، وقد شذّ القليل ؛ لعدم الحصول ، أو للمعاصرة .

٣ ـ ذكرنا الاسم المشهور للمصدر ، وأحلناه علىٰ الواقعي المذكور علىٰ الغلاف .

١٠ ـ **ابن عربي سنّي متعصّب** : للسيد جعفر مرتضىٰ العاملي . نشر : المركز الإسلامي للدراسات ـ بيروت ١٤٢٤ .

١١ ـ **أبو حنيفة** : لمحمّد بن أحمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤) . نشر : دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٤٧ .

١٢ ـ **أبو طالب بطل الإسلام** : لحيدر محمّد سعيد العرفي ١٤١٠ .

١٣ ـ **أبو طالب مؤمن قريش** : لعبدالله بن عليّ الخُنيزي . دار التعارف ـ بيروت ١٣٩٨ .

١٤ ـ **الإبهاج في شرح المنهاج** : لعليّ بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٤ .

١٥ ـ **إتقان المقال** : للشيخ محمّد طه نجف (ت ١٣٢٣) . العلوية ـ النجف الأشرف ١٣٤٠ .

١٦ ـ **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات** : لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤) . العلمية ـ قم .

١٧ ـ **الاثنىٰ عشرية في الرّد علىٰ الصوفية** : لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١١٠٤) . العلمية ـ قم ١٤٠٨ .

١٨ ـ **الإجازة الكبيرة** : لعبدالله بن نور الدين الجزائري (ق ١٢) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٩ .

١٩ ـ **أجوبه المسائل الحائريات (ضمن الرسائل العشر)** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٣ .

٢٠ ـ **أجود التقريرات** : للسيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣) . صاحب الأمر ـ قم ١٤١٩ .

٢١ ـ **الاحتجاج** : لأحمد بن عليّ الطبرسي (ت ٦٢٠) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٣ .

٢٢ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان** : لعليّ بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩) . الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨ .

٢٣ ـ **أحسن التراجم** : لعبد الحسين الشبستري . المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه‌السلام ـ

مشهد ١٤٠٩ .

٢٤ ـ **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل** : لنور الله المرعشي التستري (ت ١٠١٩) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٤ .

٢٥ ـ **أحكام الإحكام** : لعليّ بن محمّد الآمدي (ت ٦٣١) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٤ .

٢٦ ـ **أحكام القرآن** : لأحمد بن عليّ الجصاص (ت ٣٧٠) . دار الفكر ـ بيروت .

٢٧ ـ **أحكام النساء** : لمحمّد بن محمّد بن النُّعمان ، الشيخ المفيد (ت ٤١٣) . المؤتمر العالمي الألفي للمفيد ـ قم ١٤١٣ .

٢٨ ـ **إحياء العلوم** : لمحمّد بن محمّد الغزّالي (ت ٥٠٥) . دار المعرفة ـ بيروت .

ـ **أخبار أصفهان = ذكر أخبار أصفهان .**

٢٩ ـ **أخبار الحلّاج** : لعليّ بن أنجب الساعي البغدادي (ت ٦٧٤) . دار الطليعة الجديدة ـ دمشق ١٩٩٧ .

٣٠ ـ **الأخبار الطوال** : لأحمد بن داوُد الدينوري (ت ٢٨٢) . منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤٠٩ .

٣١ ـ **أخبار القضاة** : لمحمّد بن خلف ، وكيع (ت ٣٠٦) . عالم الكتب ـ بيروت .

٣٢ ـ **أخبار مكّة** : لمحمّد بن عبدالله الأزرقي . (ت ٢٤١) انتشارات الشريف الرضي ـ قم ١٤٠٣ .

٣٣ ـ **الاختصاص** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٢ .

٣٤ ـ **اختلاف الفقهاء في تركة سيد الأنبياء** صلى الله عليه وآله : لمحمّد الصغير الطيّب السندي . المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤٢٦ .

٣٥ ـ **اختيار مصباح السالكين** : لميثم بن عليّ البحراني (ت ٦٨٩) . مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤٠٨ .

٣٦ ـ **اختيار معرفة الرجال** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . دانشكده إلٰهيات ـ

مشهد ١٣٤٨ .

٣٧ـ **اختيار معرفةالرجال** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠) مع تعليقة المير داماد (ت ١٠٤١) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ١٤٠٣ .

٣٨ـ **أدب الكاتب** : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨ .

٣٩ـ **الأدعية المأثورة المشتركة** : لعليّ رضا فراهاني . المجمع العالمي للتقريب ـ قم ١٤٢٧ .

٤٠ـ **الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب** : لسليمان بن أحمد . آفاق عربية ـ بغداد ١٩٨٦ .

ـ **الأربعين حديث = شرح الأربعين حديث** .

٤١ـ **الأربعين حديثاً** : لسليمان بن عبدالله الماحوزي (ت ١١٢١) . مهدي الرجائي ـ قم ١٤١١ .

٤٢ـ **إرشاد الطالبين إلىٰ نهج المسترشدين** : للمقداد بن عبدالله السيوري الحلّي (ت ٨٢٦) . المرعشية ـ قم ١٤٠٥ .

٤٣ـ **إرشاد القلوب** : للحسن بن أبي الحسن الديلمي (ق ٧) . دار الأُسوة ـ قم ١٤٢٤ .

٤٤ـ **الأرض والتربة الحسينية** : لمحمّد حسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠١ .

٤٥ـ **إرغام أولياء الشيطان** : لعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣) . مكتبة القاهرة ـ القاهرة ١٤١٠ .

٤٦ـ **الأُزهية في علم الحروف** : لعليّ بن محمّد النحوي الهروي (ت ٤١٥) . مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٤٠١ .

٤٧ـ **الاستشفاء بالتربة الشريفة الحسينية** : لمحمّد بن محمّد إبراهيم الكلباسي الأصفهاني ، أبو المعالي (ت ١٣١٥) . مطبعة أمير ـ قم ١٤١٢ .

٤٨ـ **الاستيعاب هامش الإصابة** : ليوسف بن عبد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣) . دار صادر ـ

بيروت .

٤٩ ـ **أُسد الغابة** : لعليّ بن محمّد الجزري (ت ٦٣٠) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩ .

٥٠ ـ **أسرار الصلاة (ضمن مجموعة رسائل الشهيد)** : لزين الدين بن علي العاملي ، الشهيد الثاني (ت ٦٧٢) . المرعشية ـ قم ١٤٠٤ .

٥١ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** : لعليّ بن محمّد بن سلطان القاري (ت ١٠١٤) . المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦ .

ـ **الأسفار = الحكمة المتعالية** .

٥٢ ـ **الإسلام والشيعة الإمامية** : لمحمود الشهابي الخراساني . جامعة طهران .

٥٣ ـ **الأسماء والصفات** : لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) . دار الجيل ـ بيروت ١٤١٧ .

٥٤ ـ **الإسماعليون والمغول ونصير الدين الطوسي** : للسيد حسن الأمين (ت ١٤٢٣) . مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ طهران ١٤١٧ .

٥٥ ـ **أسنىٰ المطالب في إيمان أبي طالب** : لأحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤) . الإسلامية ـ طهران ١٣٨٢ .

٥٦ ـ **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** : لسعيد الأفغاني (١٩٩٧) . مكتبة دار العروبة ـ الكويت ١٤١٦ .

٥٧ ـ **الإشارات والتنبيهات** : للحسن بن عبدالله بن سينا (ت ٤٢٨). دفتر نشر الكتاب ـ قم ١٤٠٣ .

* ٥٨ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** : لأحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) . [في ٣: ٣١٨ ت ٧٥٠١] دار صادر ـ بيروت .

٥٩ ـ **أصل زيد النرسي (ضمن الأُصول الستة عشر)** : دار الشبستري للمطبوعات ـ قم ١٤٠٥ .

٦٠ ـ **أصل الشيعة وأُصولها** : لمحمّد حسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣) . مؤسسة الإمام عليّ عليه‌السلام ـ قم ١٤١٥ .

٦١ـ **إصلاح المنطق** : ليعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤) . دار المعارف ـ القاهرة .

٦٢ـ **أُصول الدين** : لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠١ .

٦٣ـ **أُصول الفقه** : لمحمّد رضا بن محمّد المظفر (ت ١٣٨٣) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

٦٤ـ **الأُضحوية في أمر المعاد** : للحسين بن عبدالله ابن سينا (ت٤٢٨) . الاعتماد ـ القاهرة ١٣٦٨ .

٦٥ـ **أضواء علىٰ الصحيحين** : للشيخ محمّد صادق نجمي . مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٩ .

٦٦ـ **الاعتصام بالكتاب والسنّة** : للشيخ جعفر السبحاني . مؤسسة الإمام الصادق عليه‌السلام ـ قم ١٤١٤ .

٦٧ـ **الاعتقادات** : لمحمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١) . المؤتمر العالمي الألفي للمفيد ـ قم ١٤١٣ .

٦٨ـ **اعتقادات فرق المسلمين** : لمحمّد بن عمر الفخر الرازي (ت ٦٠٦) . مكتبة الكليات الأزهرية ـ مصر ١٣٩٨ .

٦٩ـ **إعراب القراءات الشواذ** : لأبي البقاء العُكبُريّ (ت ٦١٦) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٧ .

٧٠ـ **إعراب القرآن** : لأحمد بن محمّد النّحاس (ت ٣٣٨) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٥ .

* ٧١ـ **الأعلام** : لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦) . [في ٥: ٢٣٤] دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٤ .

٧٢ـ **أعلام الدين في صفات المؤمنين** : للحسن بن أبي الحسن الديلمي (ق ٨) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٨ .

٧٣ـ **أعلام القرآن** : لعبد الحسين الشبستري . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٢١ .

٧٤ـ **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** : لمحمّد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠) . دار

القلم العربي ـ سوريا ١٤٠٨ .

٧٥ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ** : للفضل بن الحسن الطبرسي (ق ٦) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٧ .

٧٦ ـ **أعيان الشيعة** : للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١) . دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٦ .

٧٧ ـ **الأغاني** : لأبي الفرج ، عليّ بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٧٨ ـ **الإفصاح عن أحوال رواة الصحاح** : لمحمّد حسن المظفر (ت ١٣٧٥) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٢٦ .

٧٩ ـ **الإفصاح في فقه اللّغة** : للحسين يوسف والصعيدي . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٠٤ .

* ٨٠ ـ **إقبال الأعمال** : لعليّ بن موسىٰ بن جعفر بن طاوُس الحلّي (ت ٦٦٤) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٧ .

٨١ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد** : لمحمّد بن محمّد الغزالي (ت ٥٠٥) . مكتبة الهلال ـ بيروت ١٩٩٣ .

٨٢ ـ **الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب** : لعبد الله بن محمّد البطليموسي (ت ٥٢١) . دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ١٩٩٠ .

٨٣ ـ **أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد** : لسعيد الخوري الشرتوني (١٣٣٠) . المرعشية ـ قم ١٤٠٣ .

٨٤ ـ **ألفية ابن مالك** : لأبي عبدالله ، محمّد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢) .

٨٥ ـ **الإلٰهيات علىٰ هدىٰ الكتاب والسنّة والعقل** : للشيخ جعفر السبحاني . المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ قم ١٤١٣ .

٨٦ ـ **الأمالي** : لأحمد بن الحسين الهاروني (ت ٤١١) = فصلية علوم الحديث .

٨٧ ـ **الأمالي** : لإسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦) . دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٨٨ ـ **الأمالي** : للشريف المرتضىٰ عليّ بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٨٧ .

* ٨٩ ـ **الأمالي** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . [في: ٢٠ ح١٣] مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٤ .

٩٠ ـ **الأمالي** : لمحمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٧ .

٩١ ـ **الأمالي** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٣ .

٩٢ ـ **الأمالي** : لهبة الله بن عليّ بن محمّد العلوي ابن الشجري (ت ٥٤٢) . مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤١٣ .

٩٣ ـ **الأمالي النحوية** : لعثمان بن عمر بن الحاجب (ت ٦٤٦) . دار الثقافة ـ قطر ١٤٠٦ .

٩٤ ـ **الإمام البخاري وصحيحه الجامع** : للشيخ حسين الهرساوي . دليل ما ـ قم ١٤٢٥ .

٩٥ ـ **الإمام عليّ بن أبي طالب** عليه‌السلام : لأحمد الرحماني الهمداني . الصدوق ـ طهران ١٣٦٦ ش .

٩٦ ـ **الإمامة في أهم الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة** : للسيد عليّ الحسيني الميلاني . منشورات الرضي ـ قم ١٤١٣ .

٩٧ ـ **الإمامة والتبصرة من الحيرة** : لعليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٢٩) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ بيروت ١٤٠٧ .

٩٨ ـ **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان** : لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس (ت ٦٦٤) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ .

٩٩ ـ **أمل الآمل** : لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤) . مكتبة الأندلس ـ بغداد ١٣٨٥ .

١٠٠ ـ **إملاء ما منّ به الرحمن** : لعبدالله بن الحسين العُكْبُريّ (ت ٦١٦) . مطبعة مصطفىٰ البابي ـ القاهرة ١٣٨٩ .

١٠١ ـ **إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة** : لعليّ بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤) . مؤسسة الكتب

الثقافية ـ بيروت ١٤٠٦ .

١٠٢ ـ **الانتصار** : لعبد الرحيم بن محمّد الخياط المعتزلي (ت ٣٠٠) . دار قابس ـ بيروت ١٩٨٦ .

١٠٣ ـ **أنساب الأشراف** : لأحمد بن يحيىٰ البلاذري (ت ٢٧٩) . الأعلمي ـ بيروت ١٣٩٤ .

١٠٤ ـ **الإنسان في مراحله الست** : للسيد جواد الحسيني آل علي الشاهرودي (ت ١٤١٨) . دار الزهراء ـ بيروت ١٤٠٧ .

١٠٥ ـ **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** : لمحمّد بن الطيّب الباقلاني (ت ٤٠٣) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٦ .

١٠٦ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف** : لعبد الرحمن بن محمّد الأنباري (ت ٥٧٧) ـ قم ١٣٨٤ .

١٠٧ ـ **أنوار البدرين** : لعليّ بن حسن البلادي البحريني (ت ١٣٠٤) . دار الهداية ـ بيروت ١٤٢٤ .

١٠٨ ـ **أنوار الربيع في أنواع البديع** : لعليّ بن أحمد بن معصوم المدني (ت ١١٢٠) ، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ١٣٨٨ .

١٠٩ ـ **الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة** : للشيخ جواد بن عباس الكربلائي . دار الحديث ـ قم .

١١٠ ـ **الأنوار الساطعة** : للشيخ غالب السيلاوي . المطبعة العلمية ـ قم ١٤٢١ .

١١١ ـ **أنوار العقول من أشعار وصي الرسول** : لقطب الدين محمّد بن الحسين الكيدري البيهقي (ت ٥٧٦) . دار المحجّة البيضاء ـ بيروت ١٤١٩ .

١١٢ ـ **الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة** : للسيد عبدالله شبّر (ت ١٢٤٢) . مؤسسة البعثة ـ مشهد ١٤٠٧ .

١١٣ ـ **أنوار الملكوت في شرح الياقوت** : للحسن بن يوسف العلّامة الحلّي (ت٧٢٦) . الرضي وبيدار ـ قم ١٣٦٣ .

١١٤ ـ **الأنوار النعمانية** : للسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٣) . شركة چاپ، طهران .

١١٥ ـ **أنيس الوحيد في شرح التوحيد (نور البراهين)** : للسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٣) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

١١٦ ـ **أوائل المقالات** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان (ت ٤١٣) . المؤتمر العالمي لألفية المفيد ـ قم ١٤١٣ .

١١٧ ـ **أوصاف الأشراف** : للخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢) . مؤسسة بضعة المختار ـ قم ١٤٢٤ .

١١٨ ـ **أيّام العرب في الجاهلية** : لعليّ محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١١٩ ـ **الإيضاح** : للفضل بن شاذان الأزدي (ت ٢٦٠) . جامعة طهران ١٣٦٣ .

١٢٠ ـ **إيضاح الفوائد** : لمحمّد بن الحسن الحلّي (ت ٧٧١) . العلمية ـ قم ١٣٨٧ .

١٢١ ـ **إيضاح المكنون** : لإسماعيل باشا الباباني ، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ .

١٢٢ ـ **إيقاض الوسنان** : للسيد محمّد رضا الجلالي = فصلية علوم الحديث .

ـ **إيمان أبي طالب = الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب .**

١٢٣ ـ **الباب الحادي عشر مع شرحي السيوري والحسيني** : للحسن بن يوسف العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . جامعة طهران ١٣٦٥ .

١٢٤ ـ **البابليات** : لمحمّد عليّ اليعقوبي (ت ١٣٨٥) . دار البيان ـ قم .

* ١٢٥ ـ **بحار الأنوار** : لمحمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠) . [في ٢: ٣٧١ ت ٥١، ٧٨: ٥٧ ت ١٢٠، ٨٣: ٢٨٤ ] مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٣ .

١٢٦ ـ **بحث حول الإمامة** : للسيد كمال الحيدري ، محاورة : جواد كسّار . دار الصادقين ـ قم ١٤١٩ .

١٢٧ ـ **بحث في مناهج المعرفة** : للسيد كمال الحيدري . ستارة ـ قم ١٤١٥ .

١٢٨ ـ **البحر الزخار** : لأحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٢٩ ـ **بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت** عليهم السلام : إعداد الشيخ إبراهيم الخزرجي . مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية ـ قم ١٤٢٧ .

١٣٠ ـ **بحوث في الملل والنحل** : للشيخ جعفر السبحاني . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٥ .

١٣١ ـ **البخاري وفقه أهل العراق** : للشيخ حسين غلامي الهرساوي . دار الاعتصام ـ بيروت ١٤٢٠ .

١٣٢ ـ **البدء والتاريخ** : لأحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢) . دار صادر ـ بيروت ١٨٩٩ .

١٣٣ ـ **بداية المعارف الإلٰهيّة في شرح عقائد الإمامية للمظفر** : للسيد محسن الخرازي . النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢٧ .

* ١٣٤ ـ **البداية والنهاية** : لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) . [في ٩: ٤٦ من طبعة دار الفكر] دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٦ .

١٣٥ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** : لمحمّد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠) . دار المعرفة ـ بيروت .

١٣٦ ـ **البراهين في علم الكلام** : لمحمّد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦) . جامعة طهران ١٣٤١ ش .

* ١٣٧ ـ **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ** : لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري (ق ٦) .[في ٥: ٤٣٠] مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢٠ .

١٣٨ ـ **بشرىٰ المذنبين وإنذار الصدِّيقين** : للشيخ ناصر بن محمّد الجارودي . ياران ـ قم ١٣٧٥ .

١٣٩ ـ **بصائر الدرجات** : لمحمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفار (ت ٢٩٠) . الحيدرية ـ قم ١٤٢٦ .

١٤٠ ـ **بصائر ذوي التمييز** : لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧) . المكتبة العلمية ـ بيروت .

١٤١ ـ **البصائر والذخائر** : لأبي حيان عليّ بن محمّد التوحيدي (ت ٤١٤) . دار صادر ـ بيروت ١٤٠٤ .

١٤٢ ـ **بغية الوعاة** : لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١) . عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة

. ١٣٨٤

١٤٣ ـ **البلد الأمين** : لإبراهيم بن عليّ بن الحسن الكفعمي (ت ٩٠٠) . الأعلمي ـ بيروت ١٤١٨ .

١٤٤ ـ **بلغة الفقيه** : لمحمّد بن محمّد تقي بحر العلوم (ت ١٣٢٦) . الصادق ـ طهران ١٤٠٣ .

١٤٥ ـ **بلغة المحدّثين (مع معراج أهل الكمال)** : لسليمان بن عبدالله الماحوزي (ت ١١٢١) . مطبعة سيد الشهداء ـ قم ١٤١٢ .

١٤٦ ـ **البيان الجلي في أفضلية مولىٰ المؤمنين عليّ** عليه السلام : لعيدروس بن أحمد السّقاف الحسيني . المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم ١٤١٥ .

١٤٧ ـ **بيان المختصر في شرح المختصر** : لمحمّود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩) . دار المدني ـ جدّة ١٤٠٦ .

١٤٨ ـ **البيان في غريب إعراب القرآن** : لعبد الرحمن الأنباري ، أبو البركات (ت ٥٧٧) . الهجرة ـ قم ١٤٠٣ .

١٤٩ ـ **تاج العروس** : لمحمّد مرتضىٰ الزَّبيدي الواسطي .(ت ١٢٠٥) . دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ .

١٥٠ ـ **تاج المواليد (ضمن مجموعة نفسية)** : للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨) . مكتبة بصيرتي ـ قم .

١٥١ ـ **تاريخ آداب اللّغة العربية** : لجرجي حبيب زيدان (ت ١٣٢٢) . دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

١٥٢ ـ **تاريخ آل زرارة** : لمحمّد عليّ الموحد الأبطحي (ت ١٤٠٥) . نشر المؤلّف ـ أصفهان ١٣٩٩ .

* ١٥٣ ـ **تاريخ الإسلام** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) . [في حوادث (٦١ ـ ٨٠): ٥١٦ ت ٢٤١] دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٧ .

* ١٥٤ ـ **تاريخ الأُمم والملوك** : لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) . [في ٢: ٦٨٣ و٣:

٦٣٩ من طبعة الأعلمي ] طبعات مختلفة .

١٥٥ ـ **تاريخ أهل البيت** : رواية كبار المحدّثين . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٠ .

١٥٦ ـ **تاريخ بغداد** : لأحمد بن عليّ الخطيب (ت ٤٦٣) . دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٥٧ ـ **تاريخ التراث العربي** : فؤاد سزكين . وزارة التعليم العالي ـ الرياض ١٤٠٢ .

* ١٥٨ ـ **تاريخ الثقات** : لأحمد بن عبدالله العجلي (ت ٢٦١) . [في: ٣٩٨ ت ١٤٨٢٣ ] دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ .

١٥٩ ـ **تاريخ الجهنية والمعتزلة** : لجمال الدين بن محمّد القاسمي (ت ١٣٣٢) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ .

١٦٠ ـ **تاريخ الحكماء** : لعليّ بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) . المثنىٰ والخانجي بغداد ومصر .

* ١٦١ ـ **تاريخ خليفة** : خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠) . [في: ٢٢٢ ] دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ .

* ١٦٢ ـ **تاريخ دمشق** : لعليّ بن الحسن بن عساكر الشافعي . (ت ٥٧١) . [في ٥٠: ٤٧ ت ٥٨٢٩ ] دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥ .

ـ **تاريخ سامراء = مآثر الكبرا** .

ـ **تاريخ الطبري = تاريخ الأُمم والملوك** .

* ١٦٣ ـ **التاريخ الكبير** : لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) . [في ٧: ٢٤٣ ت ١٠٣٦ ] دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٦٤ ـ **تاريخ الكوفة** : للسيد حسين أحمد البراقي (ت ١٣٣٢) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٧ .

١٦٥ ـ **تاريخ مختصر الدول** : لغريفوريوس بن أهرون الملطي ، ابن العبري (ت ١٢٨٦) . دار الآفاق العربية ـ القاهرة ١٤٢١ .

١٦٦ ـ **تاريخ مكّة** : لمحمّد بن أحمد بن محمّد بن الضياء الحنفي (ت ٨٥٤) . دار الكتب

العلمية ـ بيروت ١٤١٨ .

١٦٧ـ **تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم (ضمن مجموعة نفسية)** : لعبدالله بن النضر بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧) . دار القارئ ـ بيروت ١٤٢٢ .

* ١٦٨ـ **تاريخ اليعقوبي** : لأحمد بن إسحاق بن جعفر، ابن واضح (ت ٢٨٤) . [في ٢: ٢٠٥ ـ ٢٠٦] دار صادر ـ بيروت .

* ١٦٩ ـ **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام** : للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) . منشورات الأعلمي ـ طهران .

١٧٠ـ **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** : للسيد عليّ الحسيني الاسترآبادي (ق ١٠) . مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧ .

١٧١ـ **تأويل مختلف الحديث** : لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ .

١٧٢ ـ **تبصرة الأدلّة في أُصول الدين** : لميمون بن محمّد النسفي (ت ٥٠٨) . المعهد الفرنسي ـ دمشق ١٩٩٠ .

١٧٣ ـ **التبصير في الدين** : لطاهر بن محمّد الاسفرايني الشافعي (ت ٤٧١) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٣ .

١٧٤ ـ **التبيان في تفسير القرآن** : للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٧٥ ـ **التتمة في تواريخ الأئمّة** : لتاج الدين بن عليّ العاملي الحسيني (ت ٦٥٧) . دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت ١٤١٢ .

١٧٦ ـ **التحرير الطاوسي** : للحسن بن الشهيد الثاني (ت ١٠١١) . مكتبة المرعشي ـ قم ١٤١١ .

١٧٧ ـ **تحفة الأحوذي** : لمحمّد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣) . دار الفكر ـ بيروت .

* ١٧٨ـ **تحف العقول** : للحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني (ق ٤) . [في: ١٦٩ و١٧١]

مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٤ .

١٧٩ ـ **التحفة** : لعبدالله بن أحمد بن البيطار الأندلسي (ت ٦٤٦) . دار الفضيلة ـ القاهرة .

١٨٠ ـ **تجارب الأُمم** : لأحمد بن محمّد الرازي ، ابن مسكويه (ت ٤٢١) . دار سروش للطباعة ـ طهران ١٤٠٧ .

١٨١ ـ **تجريد الاعقاد** : لمحمّد بن محمّد الطوسي ، نصير الدين (ت ٦٧٢) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ .

١٨٢ ـ **تحفة الملوك في السير والسلوك** : للسيد محمّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢) . دار البهجة ـ بيروت ١٤٢٢ .

١٨٣ ـ **تخريج الفروع علىٰ الأُصول** : لمحمود بن أحمد الزنجاني (ت ٦٥٦) . مكتبة العبيكان ـ الرياض ١٤٢٠ .

١٨٤ ـ **تذكرة الحفّاظ** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٨٥ ـ **التذكرة الحمدونية** : لمحمّد بن الحسن بن محمّد بن حمدون (ت ٣٠٩) . دار صادر ـ بيروت ١٩٩٦ .

* ١٨٦ ـ **تذكرة الخواص من الأُمة** : ليوسف بن قرغلي البغدادي ، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) . [في: ١٣٢ ـ ١٣٣] المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم ١٤٢٦ .

١٨٧ ـ **تذكرة الفقهاء** : للعلّامة الحسن بن يوسف الحلّي (ت ٧٢٦) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٤ .

١٨٨ ـ **تذكرة الموضوعات** : لمحمّد طاهر الهندي الفتني (ت ٩٨٦) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٥ .

١٨٩ ـ **التراث الأخلاقي الإسلامي** : مركز باء للدراسات ـ بيروت ٢٠٠٦ .

١٩٠ ـ **تراجم الرجال** : لأحمد الحسيني . دليل ما ـ قم ١٤٢٢ .

١٩١ ـ **التربية الروحية** : للسيد كمال الحيدري . دار فراقد ـ قم ١٤٢٤ .

١٩٢ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** : للقاضي عياض بن موسىٰ بن عياض البستي (ت

٥٤٤) . دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

١٩٣ ـ **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات** : للحسين بن عبدالله ابن سينا (ت ٤٢٨) . أمين هندية ـ القاهرة ١٩٠٨ .

١٩٤ ـ **تصحيح الاعتقاد** : للشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان ، المفيد (ت ٤١٣) . ضمن مجموعة مصنّفات الشيخ المفيد .

١٩٥ ـ **التعارض** : للسيد محمّد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧) . مدين ـ قم ١٤٢٦ .

١٩٦ ـ **تعريف بمصادر الإمامة عند الإسلاميين** : للشيخ عبد الجبار الرفاعي، فصلية تراثنا .

* ١٩٧ ـ **تعليقة الوحيد البهبهاني على منهج المقال** : لمحمّد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥) . [في: ٢٦٩] حجري .

ـ **تفسير ابن أبي حاتم الرازي = تفسير القرآن العظيم .**

ـ **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .**

١٩٨ ـ **تفسير البرهان** : للسيد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٥ .

ـ **تفسير البغوي = تفسير معالم التنزيل في التفسير والتأويل .**

ـ **تفسير التبيان = التبيان في تفسير القرآن .**

ـ **تفسير الثعالبي = تفسير الجواهر الحسان .**

ـ **تفسير الثعلبي = تفسير الكشف والبيان .**

ـ **تفسير الثمالي = تفسير القرآن العظيم .**

١٩٩ ـ **تفسير جامع البيان** : لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) . دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٠ .

٢٠٠ ـ **تفسير الجامع لأحكام القرآن** : لمحمّد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١) . دار إحياء التراث العربي ١٤٠٠ .

٢٠١ ـ **تفسير جوامع الجامع** : للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨) . دانشكاه طهران ١٣٤٧ ش .

٢٠٢ ـ **تفسير الجواهر الحسان** : لعبد الرحمن بن محمّد الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٩٧ .

ـ **تفسير الجواهر = الجواهر في تفسير القرآن العظيم** .

٢٠٣ ـ **تفسير الحسن البصري (ت ١١٠)** : جمع د . كمال . الجامعة العربية ـ كراجي ١٤١٣ .

٢٠٤ ـ **تفسير الدرّ المصون** : لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦) . دار القلم ـ دمشق ١٤٠٦ .

٢٠٥ ـ **تفسير الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) . مركز هجر للبحوث العربية ـ القاهرة ١٤٢٤ .

ـ **تفسير روح المعاني = روح المعاني في تفسير القرآن** .

٢٠٦ ـ **تفسير سفيان** : لسفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي الثوري (ت ١٦١) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ .

٢٠٧ ـ **تفسير الصافي** : للمولىٰ محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٣٩٩ .

ـ **تفسير الطبري = تفسير جامع البيان** .

٢٠٨ ـ **تفسير عبد الرزاق** : لعبد الرزاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٩ .

٢٠٩ ـ **التفسير** : لمحمّد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤٢١ .

ـ **تفسير عليّ بن إبراهيم = تفسير القمّي** .

ـ **تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير** .

٢١٠ ـ **تفسير فرات** : لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣) . وزارة الإرشاد ـ طهران ١٤١٠ .

٢١١ ـ **تفسير القران العظيم** : لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) . دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦ .

٢١٢ ـ **تفسير القرآن العظيم** : لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧) . نزار الباز ـ مكّة المكرّمة ١٤١٩ .

٢١٣ ـ **تفسير القرآن الكريم** : لثابت بن دينار ، أبو حمزة الثمالي (ت ١٤٨) . جمع : حرز الدين . نشر الهادي ـ قم ١٤٢ .

٢١٤ ـ **تفسير القرآن الكريم** : لمحمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي (ت ١٠٥٠) . دار التعارف ـ بيروت ١٤١٩ .

ـ **تفسير القرطبي = تفسير الجامع لأحكام القرآن** .

٢١٥ ـ **تفسير القمّي** : لعليّ بن إبراهيم القمّي (ت بعد ٣٠٧) . دار الكتاب ـ قم ١٤٠٤ .

* ٢١٦ ـ **التفسير الكبير** : لمحمّد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦) . [في ٢: ١٩٢]، الطبعة الثالثة .

٢١٧ ـ **تفسير الكشاف** : لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) . مكتبة العبيكان ـ الرياض ١٤١٨ .

٢١٨ ـ **تفسير الكشف والبيان** : لأحمد الثعلبي ، أبو إسحاق (ت ٤٢٧) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ٢٠٠٢ .

٢١٩ ـ **تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٢)** : دار الفكر الإسلامي ـ القاهرة ١٤١٠ .

٢٢٠ ـ **تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضَّم** : للسيد حيدر الآملي (ق ٨) . نور علي ـ قم ١٤٢٢ .

٢٢١ ـ **تفسير معالم التنزيل** : للحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥ .

٢٢٢ ـ **التفسير المنسوب للإمام العسكري** : مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤٠٩ .

٢٢٣ ـ **تفسير الميزان** : للسيد محمّد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢) . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٣ .

٢٢٤ ـ **تفسير نور الثقلين** : لعبد عليّ بن جمعة الحويزي (ت ١١١٢) . المطبعة العلمية ـ قم .

٢٢٥ ـ **تفسير الوجيز** : لعليّ بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨) . دار القلم والشاميّة ـ بيروت ١٩٩٥ .

٢٢٦ ـ **تفسير الوسيط** : لعليّ بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٤ .

٢٢٧ ـ **التفسير والمفسرون** : محمّد حسين الذهبي (ت ١٣٩٧) . شركة دار الأرقم ـ بيروت .

٢٢٨ ـ **التفضيل** : لمحمّد بن عليّ الكراجكي (ت ٤٤٩) . مؤسسة أهل البيت عليهم‌السلام ـ طهران ١٤٠٣ .

٢٢٩ ـ **تفضيل الأئمّة علىٰ الأنبياء عليهم‌السلام** : للسيّد عليّ الحسيني الميلاني . مركز الأبحاث العقائدية ـ قم ١٤٢١ .

٢٣٠ ـ **تفضيل أمير المؤمنين عليه‌السلام** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان ، الشيخ المفيد (ت ٤١٣) . المؤتمر العالمي لألفية المفيد ـ قم ١٤١٣ .

٢٣١ ـ **تقريب المعارف** : لتقي الدين بن نجم الدين، أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧) . فارس تبريزيان ـ قم ١٤١٧ .

٢٣٢ ـ **التقوىٰ في القرآن** : للسيد كمال الحيدري . دار الصادقين ـ قم ١٤٢١ .

٢٣٣ ـ **التكامل في الإسلام** : لأحمد أمين (ت ١٣٩٠) . دار المعرفة ـ بيروت .

٢٣٤ ـ **تكملة أمل الآمل** : للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٦ .

٢٣٥ ـ **تلخيص الإلٰهيات علىٰ هدىٰ الكتاب والسنّة والعقل** : بلقم عليّ الرباني . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٤ .

٢٣٦ ـ **تلخيص البيان في مجازات القرآن** : لمحمّد بن الحسين الموسوي ، الشريف الرضي (ت ٤٠٦) . مكتبة الخلاني ـ بغداد ١٣٧٥ .

٢٣٧ ـ **تلخيص المحصل في نقد المحصل** : لمحمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي ، نصير الدين (ت ٦٧٢) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٥ .

٢٣٨ ـ **تلخيص المستدرك (ذيل المستدرك)** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٨٤٨) . دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ .

٢٣٩ـ **التمحيص** : لمحمّد بن همام الإسكافي (ت ٣٣٦) . مدرسة الإمام المهدي عليه‌السلام ـ قم ١٤٠٤ .

٢٤٠ـ **تمهيد الأُصول في علم الكلام** : للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٦٢ ش .

٢٤١ـ **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** : لمحمّد بن الطيب بن محمّد الباقلاني (ت ٤٠٣) . مؤسسة الكتاب الثقافية ـ بيروت ١٤١٤ .

٢٤٢ـ **تمييز الطيب من الخبيث** : لعبد الرحمن بن عليّ الشيباني (ت ٩٤٤) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ .

٢٤٣ـ **التنبيهات** : لعليّ بن حمزة البصري (ت ٣٧٥) . دار المعارف ـ القاهرة .

٢٤٤ـ **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)**: ورّام بن أبي فراس الاشتري (ت ٦٠٥) . مكتبة الفقيه ـ قم .

٢٤٥ـ **التنبيه والرّد علىٰ أهل الأهواء والبدع** : لمحمّد بن أحمد الملطي الشافعي (ت ٣٧٧) . المكتبة الأزهرية ـ القاهرة ١٤١٨ .

٢٤٦ـ **تنزيه الأنبياء** : لعليّ بن الحسين الموسوي ، الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦) . بوستان كتاب ـ قم ١٤٢٢ .

٢٤٧ـ **تنزيه المعبود في الرّد علىٰ وحدة الوجود** : للسيد قاسم عليّ أحمدي . السيدة المعصومة عليها‌السلام ـ قم ١٤٢٥ .

٢٤٨ـ **التنقيح في شرح العروة الوثقىٰ** : بقلم الشيخ عليّ الغروي (ت ١٤١٩) . شركة التوحيد للنشر ـ قم ١٤١٨ .

* ٢٤٩ـ **تنقيح المقال في علم الرجال** : لعبدالله بن محمّد حسن المامقاني (ت ١٣٥١) . [في ٢: ٤٢ ت٩٩٣٨] المرتضوية ـ النجف الأشرف ١٣٥٢ .

٢٥٠ـ **تنقيح المقال في علم الرجال** : لعبدالله بن محمّد حسن المامقاني (ت ١٣٥١) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم .

٢٥١ـ **تهذيب الأحكام** : لمحمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي (ت ٤٦٠) . دار الكتب

الإسلامية ـ طهران ١٣٩٠ .

٢٥٢ ـ **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق** : لأحمد بن محمّد بن يعقوب الرازي ، ابن مسكويه (ت ٤٢١) . مهدوي ـ أصفهان .

٢٥٣ ـ **تهذيب الأسماء واللّغات** : لمحي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٢٥٤ ـ **تهذيب تاريخ دمشق** : لعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٧ .

* ٢٥٥ ـ **تهذيب التهذيب** : لأحمد بن عليّ العسقلاني ، ابن حجر (ت ٨٥٢) . [في ٨: ٤٠٢ ت ٨١٣] دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٤ .

* ٢٥٦ ـ **تهذيب خصائص أمير المؤمنين** : لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) . [في: ٨١] دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ .

* ٢٥٧ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : ليوسف بن عبدالرحمن المزّي (ت ٧٤٢) . [في ٢٤: ٢١٨ ت ٤٩٩٦] مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٣ .

٢٥٨ ـ **تهذيب اللّغة** : لمحمّد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠) . المؤسسة المصرية ـ القاهرة ١٣٨٤ .

٢٥٩ ـ **التوبة حقيقتها وشروطها وآثارها** : للسيد كمال الحيدري . دار فراقد ـ قم ١٤٢٥ .

٢٦٠ ـ **التوحيد** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١) . جماعة المدرسين ـ قم ١٣٩٨ .

٢٦١ ـ **التوحيد** : لمحمّد بن محمّد الماتريدي (ت ٣٣٣) . دار الجامعات ـ القاهرة .

٢٦٢ ـ **التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته** : محاضرات للسيد كمال الحيدري ، بقلم جواد كسّار . دار فراقد ـ قم ١٤٢٣ .

ـ **توحيد المفضّل** = **كتاب فكّر** .

٢٦٣ ـ **توضيح المراد في شرح تجريد الاعتقاد** : للسيد هاشم الحسيني الطهراني (ت ١٤١١) . المصطفوي .

٢٦٤ ـ **الثقات** : لمحمّد بن حِبّان البُستي (ت ٣٥٤) . دائرة المعارف العثمانية .

٢٦٥ ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** : لأبي منصور ، عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩) . دار المعارف ـ القاهرة .

٢٦٦ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** : لمحمّد بن عليّ الصدوق (ت ٣٨١) . مكتبة الصدوق ـ طهران .

٢٦٧ ـ **جامع الأخبار** : لمحمّد بن محمّد السبزواري (ق ٦) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٤ .

٢٦٨ ـ **جامع الأسرار ومنبع الأنوار** : للسيد حيدر الآملي (ق ٨) . شركة انتشارات علمي وفرهنگی ـ طهران ١٣٦٨ .

٢٦٩ ـ **جامع السعادات** : لمحمّد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩) . جامعة النجف الأشرف .

٢٧٠ ـ **جامع الشتات** : لأبي القاسم بن الحسن الجيلاني، الميرزا القمّي (ت ١٢٣١) . شركة الرضوان ـ طهران .

٢٧١ ـ **الجامع للشرائع** : ليحيىٰ بن سعيد الحلّي (ت ٦٩٠) . مؤسسة سيد الشهداء ـ قم ١٤٠٥ .

٢٧٢ ـ **الجامع الصحيح** : لمحمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٠ .

٢٧٣ ـ **الجامع الصغير** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠١ .

٢٧٤ ـ **جامع العلوم والحكم** : لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي (ق ٨) . دار المعرفة ـ بيروت .

٢٧٥ ـ **الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا عليه السلام** : لمحمّد مهدي نجف . المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد ١٤٠٧ .

٢٧٦ ـ **الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم** : لمحمّد فارس بركات . دار الهجرة ـ قم ١٤٠٤ .

٢٧٧ ـ **الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة** : لسامي الغِريري الغرّاوي . دليل ما ـ قم ١٤٢٤ .

* ٢٧٨ ـ **الجرح والتعديل** : لعبد الرحمن بن محمّد الرازي (ت ٣٢٧) . [في ٧: ١٧٤ ت ٩٠٥] دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٢٧٩ ـ **الجليس الصالح الكافي** : للمعافىٰ بن زكريا الجريري (ت ٣٩٠) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٣ .

٢٨٠ـ**جمل من أنساب الأشراف** :لأحمد بن يحيىٰ البلاذري(ت ٢٧٩) . دار الفكر ـ بيروت ١٤١٧ .

٢٨١ـ**جمهرة الأمثال** : للحسن بن عبدالله بن سهل ، أبو هلال العسكري (ت حدود ٣٩٠) ، دار الجيل ـ بيروت ١٤٠٨ .

٢٨٢ـ**الجنى الداني في حروف المعاني** : للحسن بن القاسم بن عبدالله المرادي(ت ٧٤٩) . دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٤٠٣ .

٢٨٣ ـ **جناية البخاري** : زكريا أوزن . رياض الريس للكتب والنشر ـ بيروت ٢٠٠٤ .

ـ **جوابات المسائل الطبريّة = رسائل الشريف المرتضىٰ** .

٢٨٤ـ**الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسية** : لمحمّد بن الحسن بن عليّ الحرّ العاملي (ت ١١٠٤) . نشر يس ـ قم ١٤٠٢ .

٢٨٥ـ**الجواهر في تفسير القرآن الكريم** : للحكيم طنطاوي جوهري(ت ١٣٥٨) . دارإحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٢ .

٢٨٦ ـ **الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية** : لعبد القادر بن محمّد القرشي الحنفي (ت ٧٧٥) . هجر للطباعة ـ الرياض ١٤١٣ .

٢٨٧ ـ **حاوي الأقوال** : لعبد النبي بن سعد الدين الجزائري (ت ١٠٢١) . مؤسسة الهداية لأحياء التراث ـ قم ١٤١٨ .

٢٨٨ـ**الحجّة علىٰ الذاهب إلىٰ تكفير أبي طالب** : لفخار بن معد الموسوي(ت ٦٣٠) . دار الزهراء ـ بيروت ١٤٠٨ .

٢٨٩ ـ **الحجّة للقرّاء السبعة** : لأبي عليّ الحسن الفارسي (ت ٣٧٧) . دار المأمون ـ دمشق ١٤٠٤ .

* ٢٩٠ ـ **حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة** : لقطب الدين محمّد البيهقي الكيدري (ق ٦) . [في ٢: ٥٥٨ و٦٤٦] العطاردي ـ طهران ١٤١٦ .

٢٩١ ـ **الحدائق الناضرة** : ليوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٥ .

٢٩٢ ـ **الحدود والحقائق** : لصاعد بن محمّد البريدي (ق ٦) . بغداد ١٩٧٠ .

٢٩٣ ـ **حديقة الشيعة** : لأحمد بن محمّد المقدّس الأردبيلي (ت ٩٩٣) . أنصاريان ـ قم ١٤٢٥ .

٢٩٤ ـ **الحديقة الهلالية** : لمحمّد بن الحسين العاملي البهائي (ت ١٠٣٠) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٠ .

٢٩٥ ـ **حقائق الأُصول** : للسيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠) . مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر ـ قم .

٢٩٦ ـ **حقائق الإيمان** : لزين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (ت ٩٦٥) . المرعشية ـ قم ١٤٠٩ .

٢٩٧ ـ **حقائق التأويل في متشابه التنزيل** : للشريف الرضي ، محمّد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤٠٦ .

٢٩٨ ـ **الحقائق في محاسن الأخلاق** : للمولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) . إسلامية ـ طهران ١٣٧٨ .

٢٩٩ ـ **حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين** : للسيد عبدالله شبّر (ت ١٢٤٢) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٤ .

٣٠٠ ـ **الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة** : لمحمّد بن إبراهيم الشيرازي (ت ١٠٥٠) . مكتبة المصطفوي ـ قم .

٣٠١ ـ **حلية الأبرار في فضائل محمّد وآله الأطهار** : لهاشم بن سليمان البحراني (ت

١١٠٧) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٣ .

* ٣٠٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : لأبي نُعيم ، أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠) . [في ١: ٧٩ ـ ٨٠] دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٥ .

٣٠٣ ـ **الحماسة البصرية** : لعليّ بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٩) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٣ .

ـ **الحماسة = ديوان الحماسة** .

٣٠٤ ـ **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة** : لعبد الرزاق بن الفوطي البغدادي (ت ٧٢٣) . دار الفكر الحديث ـ بيروت ١٤٠٧ .

٣٠٥ ـ **الحور العِين** : لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣) . مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

٣٠٦ ـ **حول الإنسان** : للخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون . مؤسسة الهداية ـ بيروت ١٤٢٨ .

٣٠٧ ـ **حياة الإمام عليّ الهادي سيرة وتاريخ** : عليّ موسىٰ الكعبي . مركز الرسالة ـ قم ١٤٢٧ .

٣٠٨ ـ **حياة الإمام الهادي** عليه‌السلام : سلسلة أعلام الهداية . المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم ١٤٢٢ .

٣٠٩ ـ **الحيوان** : لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥) . المجمع العلمي الإسلامي ـ بيروت ١٣٨٨ .

٣١٠ ـ **خديجة أُمّ المؤمنين** : لعبد المنعم محمّد عمر . المؤسسة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٤ .

٣١١ ـ **الخرائج والجرائح** : لسعيد بن هبة الله الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣) . مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤٠٩ .

٣١٢ ـ **خزانة الأدب** : لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣) . خانجي ـ القاهرة ١٩٨٤ .

٣١٣ ـ **خصائص الأئمّة** : لمحمّد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦) . مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤٠٦ .

* **٣١٤ـ الخصال** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١) . [في ١: ١٨٦ ح ٧٥٧] جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٣ .

**٣١٥ـ الخطط المقريزية** : لأحمد بن عليّ المقريزي (ت ٨٤٥) . مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٧ .

* **٣١٦ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال** : للحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . [في: ٣٠٩ ت ١٢٠٢] النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

**٣١٧ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** : لمحمّد بن فضل الله المحبّي (ت ١١١١) . دار صادر ـ بيروت .

**٣١٨ـ خلاصة عبقات الأنوار** : لعليّ الحسيني الميلاني . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤٠٥ .

**٣١٩ـ الخلود في جهنّم** : لمحمّد عبد الخالق كاظم . المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ قم ١٤٢٤ .

**٣٢٠ـ الخمس (كتاب)** : للسيّد عبد الكريم السيّد علي خان (ت ١٤١٠) .دار الزهراء ، بيروت ١٤٠١ هـ .

**ـ الخواص الكبير = مختار رسائل جابر بن حيّان .**

**٣٢١ـ دائرة المعارف الإسلامية** : لأحمد الشنتاوي (ت ١٢٦٨) . دار المعرفة ـ بيروت .

**٣٢٢ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية** : لحسن الأمين (ت ١٤٢٣) . دار التعارف ـ بيروت ١٩٧٣ .

**ـ دائرة معارف الأعلمي = مقتبس الأثر ومجدد ما دثر .**

**٣٢٣ـ دائرة معارف القرن العشرين** : لمحمّد فريد وجدي (ت ١٣٧٣) . دار المعرفة ـ بيروت .

**٣٢٤ـ دار السلام فيما يتعلّق بالرؤيا والمنام** : للميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠) . العلمية ـ قم ١٣٧٨ .

**٣٢٥ـ الدرجات الرفيعة** : للسيد عليّ خان بن أحمد الشيرازي (ت ١١٢٠) . مكتبة بصيرتي ـ قم ١٣٩٧ .

**٣٢٦ـ درّة الحجّال في غُرّة أسماء الرجال** : لأبي العباس ، أحمد بن محمّد القاضي

المكناسي (ت ١٠٢٥) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٣ .

٣٢٧ـ **الدرّة النجفية** : للسيد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢) . مكتبة المفيد ـ قم ١٤٠٥ .

٣٢٨ـ **الدرّ الثمين** : للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١) . دمشق ـ نينوىٰ ١٩٤٦ .

ـ **الدرّ المصون = تفسير الدرّ المصون .**

٣٢٩ـ **الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور** : لزينب بنت عليّ بن الحسين بن يوسف العاملي (ت ١٣٣٢) . بولاق ـ مصر ١٣١٢ .

٣٣٠ـ **الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور** : لعليّ بن محمّد بن الحسن العاملي (ت ١١٠٣) . مطبعة مهر ـ قم ١٣٩٨ .

٣٣١ـ **الدرر الكامنة** : لأحمد بن عليّ العسقلاني (ت ٨٥٢) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٣٣٢ـ **الدروس الشرعية في فقه الإمامية** : لمحمّد مكّي العاملي ، الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم .

٣٣٣ـ **دروس في الشفاعة والاستشفاع** : للسيد عليّ الحسيني الصدر . دليل ما ـ قم ١٤٢٨ .

٣٣٤ـ **الدروع الواقية** : لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس الحلّي (ت ٦٦٤) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٤ .

٣٣٥ـ **دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم** : لمحمّد بن سلّامة القضاعي (ت ٤٥٤) . مكتبة المفيد ـ قم .

٣٣٦ـ **الدعاء** : للدكتور عليّ شريعتي (ت ١٣٩٧) . دار الأمير ـ بيروت ١٤٢٦ .

٣٣٧ـ **الدعاء** : لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣ .

٣٣٨ـ **دعائم الإسلام** : للقاضي النّعمان بن محمّد التميمي (ت ٣٦٣) . دار المعارف ـ القاهرة ١٣٨٣ .

٣٣٩ـ **الدعوات** : لسعيد بن عبدالله ، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣) . مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤٠٧ .

٣٤٠ـ **دفاع عن الكافي** : للسيّد ثامر هاشم العميدي . مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم

١٤١٥ .

٣٤١ـ **دفع الشبهة عن الرسول والرسالة** : لمحمّد بن عبد المؤمن الحصيني الدمشقي (ت ٨٢٩) . دار إحياء الكتاب العربي ـ القاهرة ١٤١٨ .

٣٤٢ـ **دلائل الصدق لنهج الحق** : لمحمّد حسن بن محمّد المظفر (ت ١٣٧٥) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٢٢ .

٣٤٣ـ **دلائل النبوّة** : لأحمد بن عبدالله بن أحمد ، أبو نُعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠) . دار ابن كثير ـ بيروت ١٣٩٠ .

٣٤٤ـ **دلائل النبوّة** : لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ .

٣٤٥ـ **دول الإسلام** : لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٦) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٥ .

٣٤٦ـ **الديباج المُذَهَّب** : لإبراهيم بن عليّ بن فرحون المالكي (ت ٧٩٩) . دار التراث للطباعة ـ القاهرة .

٣٤٧ـ **ديوان الأدب** : لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠) . الهيئة العامة لشؤون المطابع ـ القاهرة ١٣٩٤ .

٣٤٨ـ **ديوان أبي تمّام** : لحبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١) . دار صعب ـ بيروت .

٣٤٩ـ **ديوان أبي الشيص الخزاعي** : لمحمّد بن عبدالله بن رزين الخزاعي (ت ١٩٦) . المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٤ .

ـ **ديوان أبي صخر الهُذلي = شرح أشعار الهُذليين** .

٣٥٠ـ **ديوان المتنبي ، أبو الطيّب** : لأحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي (ت ٣٥٤) . منشورات الرضي ـ قم ١٤١٤ .

٣٥١ـ **ديوان أبي العتاهية** : لإسماعيل بن القاسم بن سويد (ت ٢١٠) . دار صادر ـ بيروت ١٤٠٠ .

٣٥٢ـ **ديوان امرئ القيس** : لامرؤ القيس بن حجر الكندي (ت ٨٠ قبل الهجرة) . دار

المعارف ـ القاهرة ١٣٧٧ .

٣٥٣ـ **ديوان حاتم** : لحاتم بن عبدالله الطائي (ت ٦٠٥م) . مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٩٥ .

٣٥٤ـ **ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري** : (ت ٥٤ هـ) . دار صادر ـ بيروت ١٩٧٤ .

٣٥٥ـ **ديوان الحلّاج** : (جمع الضّناوي) الحسين بن منصور الحلّاج (ت ٣٠٩) . دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨ .

٣٥٦ـ **ديوان الحماسة** : لأبي تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١) . الثقافة الإعلام العراقية ـ بغداد ١٩٨٠ .

٣٥٧ـ **ديوان الراعي النميري** : لعبيد بن الحصين بن جندل (ت ٩٧) . دار صادر ـ بيروت ١٤٠١ .

٣٥٨ـ **ديوان الزمخشري** : جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨) . مؤسسة المختار ـ بيروت ١٤٢٥ .

٣٥٩ـ **ديوان عبّاس بن الأحنف** : العباس بن الأحنف بن الأسود اليماني (ت ١٩٤) . دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧٣ .

٣٦٠ـ **ديوان عبدالله بن الدُّمينة الخثعمي (ت حدود ١٥٥ هـ)** : صنعة ثعلب (ت ٢٩١) ، ومحمّد بن حبيب (ت ٢٤٥) . دار العروبة ـ القاهرة .

٣٦١ـ **ديوان عدي بن زيد العبادي** : (ت ٥٨٧) . دار الجمهورية ـ بغداد ١٩٦٥ .

ـ **ديوان قيس بن الملوّح** = **ديوان مجنون ليلىٰ** .

٣٦٢ـ **ديوان كعب بن مالك الأنصاري** : (ت ٥٠) . مكتبة النهضة ـ بغداد ١٣٨٦ .

٣٦٣ـ **ديوان الكميت بن زيد الأسدي** : (ت ١٢٦) . عالم الكتب ـ ١٤١٧ .

٣٦٤ـ **ديوان مجنون ليلىٰ** : لقيس بن الملّوح (ت ٦٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٠ .

٣٦٥ـ **ديوان مروان بن أبي حفصة** : مروان بن سليمان بن أبي حفصة (ت ١٨١) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٤ .

٣٦٦ـ **ديوان النقائض نقائض جرير والفرزدق** : لمعمر بن المثنىٰ التيمي البصري (ت ٢٠٩) . دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨ .

**٣٦٧ ـ الذخيرة في علم الكلام** : لعليّ بن الحسين الموسوي ، الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦) . النشر الإسلامي ـ قم ١٤١١ .

**٣٦٨ ـ ذخيرة المعاد** : لمحمّد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠) . مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر ـ قم .

**٣٦٩ ـ الذريعة إلىٰ أُصول الشريعة** : لعليّ بن الحسين الموسوي ، الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦) . دانشكاه طهران ـ طهران ١٣٦٣ ش .

**٣٧٠ ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة** : لمحمّد محسن الطهراني ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ .

**٣٧١ ـ ذكر أخبار أصفهان** : لأبي نُعيم ، أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠) . جهان ـ طهران .

**٣٧٢ ـ ذكرىٰ الشيعة في أحكام الشريعة** : لمحمّد بن مكّي العاملي ، الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٩ .

**٣٧٣ ـ الذنب أسبابه وعلاجه** : للشيخ محسن قراءتي . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٦ .

**٣٧٤ ـ الذنوب الكبيرة** : للسيد عبد الحسين دستغيب الشيرازي (ت ١٤٠١) . دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم ١٤٠٤ .

**٣٧٥ ـ ذيل طبقات الحنابلة** : لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥) ، دار المعرفة ـ بيروت .

**٣٧٦ ـ الراح القراح** : لهادي بن مهدي السبزواري (ت ١٢٨٩) . وزارة الثقافة والإرشاد ـ طهران ١٤٢٣ .

* **٣٧٧ ـ رجال ابن داوُد** : للحسن بن عليّ بن داوُد الحلّي (ت ٧٠٧) . [في: ١٥٦ ت ١٢٤٨] الشريف الرضي ـ قم .

**ـ رجال أبو علي الحائري = منتهىٰ المقال .**

**ـ رجال بحر العلوم = الفوائد الرجاليّة .**

* ٣٧٨ـ **رجال البرقي** : لأحمد بن أبي عبدالله البرقي (ت ٢٨٠) . [في: ٦] دانشكاه طهران ١٣٤٢ ش .

* ٣٧٩ـ **رجال الشيخ الطوسي** : لمحمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي (ت ٤٦٠) . [في: ٨٠ ت٧٩٢ و ٩٥ ت٩٤٦] النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٥ .

ـ **رجال العلّامة = خلاصة الأقوال .**

ـ **رجال الكشي = اختيار معرفة الرجال .**

٣٨٠ـ **رجال النجاشي** : لأحمد بن عليّ الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠) . النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ .

٣٨١ـ **رسائل ابن أبي الدنيا (موسوعة)** : لعبدالله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا (ت ٢٨١) . مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٤١٤ .

٣٨٢ـ **الرسائل الأحمديّة** : لأحمد بن صالح آل الطّعان البحراني (ت ١٣١٥) . دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث ـ قم ١٤١٩ .

٣٨٣ـ **رسائل اخوان الصفا** : مجموعة (ق ٤) . الدار الإسلامية ـ بيروت ١٤١٢ .

٣٨٤ـ **الرسائل الأُصولية** : لمحمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهاني ، (ت ١٢٠٥) . مؤسسة العلّامة البهبهاني ـ قم ١٤١٦ .

٣٨٥ـ **الرسائل العشر** : لأحمد بن محمّد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٩ .

٣٨٦ـ **رسائل الشريف المرتضىٰ** : لعليّ بن الحسين الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦) . دار القرآن الكريم ـ قم ١٤٠٥ .

٣٨٧ـ **رسائل المحقّق الكركي** : لعليّ بن الحسين بن عبد العالي الكركي ، المحقّق الثاني (ت ٩٤٠) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٩ .

ـ **الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة = رسائل الشريف المرتضىٰ .**

ـ **رسالة الحدود والأشياء = تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات .**

٣٨٨ـ **رسالة في تحقيق حال فقه الرضا** : لمحمّد هاشم بن زين العابدين الخونساري (ت

١٢٧٩) . ايران .

**٣٨٩ـ رسالة فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله (مع الصوارم المهرقة)** : لمحمّد بن قاسم الأُرموي (ت ١٣٩٩) . طهران دار المشعر ١٤٢٧ .

**٣٩٠ـ الرسالة القشيرية** : لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦) . عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة ـ دمشق .

**ـ الرسالة النهرية = النهرية .**

**٣٩١ـ روح المعاني في تفسير القرآن** : لمحمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

※ **٣٩٢ـ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات** : لمحمّد باقر بن زين العابدين الخونساري (ت ١٣١٣) . [في ٦: ٦١ ت ٥٦٢] إسماعيليان ـ قم ١٣٩٠ .

**٣٩٣ـ روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان** : لزين الدين بن عليّ العاملي ، الشهيد الثاني (ت ٩٦٥) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٢٢ .

**٣٩٤ـ الروضة في فضائل مولانا أمير المؤمنين** عليه‌السلام : لابن شاذان . طهران ـ حجرية ـ ١٠٣١ .

**٣٩٥ـ الروضة البهية في شرح اللّمعة الدمشقية** : لمحمّد بن جمال الدين مكّي العاملي ، الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦) . دار العالم الإسلامي ـ بيروت .

**٣٩٦ـ روضة المتّقين** : لمحمّد تقي المجلسي الأوّل (ت ١٠٧٠) . مؤسسة الثقافة الإسلامية ـ طهران ١٣٩٣ .

**٣٩٧ـ روضة الواعظين** : لمحمّد بن الفتال النيشابوري (ت ٥٠٨ ش) . دليل ما ـ قم ١٤٢٣ .

**٣٩٨ـ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين** : للسيد عليّ خان بن أحمد الشيرازي (ت ١١٢٠) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٩ .

**٣٩٩ـ رياض العلماء** : لعبدالله بن عيسىٰ بيك الأصبهاني (ق ١٢) . مكتبة المرعشي ـ قم ١٤٠١ .

**٤٠٠ـ رياض المسائل** : لعليّ بن محمّد بن عليّ الطباطبائي (ت ١٢٣١) . مؤسسة آل البيت

عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٤ .

٤٠١ ـ **ريحانة الألبا** : لأحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩) . عيسىٰ البابي ـ القاهرة ١٣٨٦ .

٤٠٢ ـ **زاد المعاد** : لمحمّد باقر المجلسي (ت ١١١١) . فدك ـ قم ١٤٢٣ .

٤٠٣ ـ **الزهد** : للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ق ٣) . العلميّة ـ قم ١٣٩٩ .

٤٠٤ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب** : لإبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني (ت ٤٥٣) . دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٢ .

٤٠٥ ـ **زهر الأكم في الأمثال والحكم** : للحسن اليوسي (ت ١١١١) . دار الثقافة ـ المغرب الدار البيضاء ١٤٠١ .

٤٠٦ ـ **زهرة الأُدباء في شرح لاميّة شيخ البطحاء** : للشيخ جعفر النقدي (ت ١٣٧٠) . نينوىٰ ـ طهران .

٤٠٧ ـ **الزيارة والتوسل** : لصائب عبد الحميد . مركز الرسالة ـ قم ١٤٢١ .

٤٠٨ ـ **الزيدية بين الإمامية وأهل السنّة** : لسامي الغريري الغراوي . دار الكتاب الإسلامي ـ قم ١٤٢٦ .

٤٠٩ ـ **الزيدية نشأتها ومعتقداتها** : لإسماعيل بن عليّ الأكوع . دار الفكر المعاصر ـ بيروت ١٤١٨ .

٤١٠ ـ **سبيل الرشاد إلىٰ أصحاب الإمام الجواد** : لعبد الحسين شبستري . المكتبة التاريخية المختصّة ـ قم ١٤٢١ .

٤١١ ـ **سبل السلام** : لمحمّد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢) . دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٨ .

٤١٢ ـ **السرائر** : لمحمّد بن منصور بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٠ .

٤١٣ ـ **سرّ الإسراء** : للشيخ سعادت پرور .

٤١٤ ـ **سرّ العالمين وكشف ما في الدارين** : لأبي حامد ، محمّد بن محمّد الغزالي (ت

٥٠٥) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٩ .

* ٤١٥ ـ **سفينة البحار** : للشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩) . [في ٧: ٥٣٧ «كَمَلَ»] دار الأُسوة ـ قم ١٤١٤ .

٤١٦ ـ **سقط الزند (ديوان أبو العلاء المعرّي)** : لأبي العلاء المعرّي (ت ٤٤٩) . دار بيروت ـ بيروت ١٤٠٧ .

٤١٧ ـ **السقيفة وفدك** : لأحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت ٣٢٣) . مكتبة نينوىٰ ـ طهران .

٤١٨ ـ **سلافة العصر** : لعليّ بن أحمد المدني (ت ١١٢٠) . المرتضوية ـ قم .

٤١٩ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة** : لمحمّد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤٢٢ .

٤٢٠ ـ **سلسلة الأركان الأربعة** : للشيخ محمّد جواد آل الفقيه . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٢٠ .

٤٢١ ـ **سلسلة في الأحاديث الموضوعة** : للسيد عليّ الميلاني . فصلية تراثنا .

ـ **سلمان الفارسي = سلسلة الأركان الأربعة** .

٤٢٢ ـ **سلمان الفارسي** : للسيد جعفر مرتضىٰ العاملي . النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٠ .

٤٢٣ ـ **سُليم بن قيس الكوفي (كتاب)** : لسُليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠) . نشر الهادي ـ قم ١٤١٥ .

ـ **سنن الترمذي = الجامع الصحيح** .

٤٢٤ ـ **سنن الدارمي** : لعبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت ٢٥٥) . دار الفكر ـ القاهرة ١٣٩٨ .

٤٢٥ ـ **سنن أبي داوُد** : لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) . دار الفكر ـ بيروت .

٤٢٦ ـ **السنن الكبرىٰ** : لأحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت ٤٥٨) . دار الفكر ـ بيروت .

٤٢٧ ـ **السنن الكبرىٰ للنسائي** : لأحمد بن شعيب بن عليّ النسائي (ت ٣٠٣) . دار الفكر ـ بيروت ١٣٤٨ .

٤٢٨ ـ **سنن ابن ماجة** : محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) . دار الفكر ـ بيروت .

٤٢٩ ـ **السنّة** : لعمرو بن أبي عاصم بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧) . المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٥ .

٤٣٠ ـ **سير أعلام النبلاء** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ .

٤٣١ ـ **السير إلىٰ الله** : للميرزا جواد الملكي التبريزي (ت ١٣٣٤) . العلمية ـ قم ١٤١٧ .

٤٣٢ ـ **السيرة الحلبية** : لعليّ بن إبراهيم الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤) . المكتبة الإسلامية ـ بيروت .

٤٣٣ ـ **السيرة النبوية** : لإسماعيل بن عمر الشافعي (ت ٧٧٤) . دار إحياء التراث ـ بيروت .

٤٣٤ ـ **سيرة ابن هشام** : لعبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨) . دار إحياء التراث ـ بيروت .

٤٣٥ ـ **الشافي في شرح أُصول الكافي** : للشيخ عبد الحسين المظفر (ت ١٣٧٦) . مطبعة الغري ـ النجف الأشرف ١٣٨٩ .

٤٣٦ ـ **شجرة طوبىٰ** : للشيخ محمّد هادي الحائري (ت ١٣٨٥) . المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٨٥ .

* ٤٣٧ ـ **شذرات الذهب** : لعبد الحيّ بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩) . [في ١: ٩١] دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .

٤٣٨ ـ **شرائع الإسلام** : لجعفر بن الحسن ، المحقّق الحلّي (ت ٦٧٢) . مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٥ .

٤٣٩ ـ **شرح الأخبار** : للقاضي النُعمان بن محمّد التميمي المغربي (ت ٣٦٣) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٩ .

٤٤٠ ـ **شرح ابن عقيل علىٰ الألفية** : لعبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩) . دار العلوم الحديثة ـ بيروت ١٣٨٤ .

٤٤١ ـ **شرح الأربعين حديثاً** : للقاضي محمّد بن محمّد مفيد القمّي (ت ١١٠٧) . وزارة الثقافة والإرشاد ـ طهران ١٤١٢ .

٤٤٢ـ **شرح الأسماء الحسنىٰ** : لملّا هادي السبزواري (ت ١٢٨٩) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٧٠ .

٤٤٣ـ **شرح الإشارات والتنبيهات** : لمحمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، نصير الدين (ت ٦٧٢) . دفتر نشر كتاب ـ قم ١٤٠٣ .

٤٤٤ـ **شرح أشعار الهذليين** : للحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥) . مكتبة دار العروبة ـ القاهرة .

٤٤٥ـ **شرح الأُصول الخمسة** : لعبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي (ت ٤١٥) . مكتبة وهبة ـ القاهرة ١٤٠٨ .

٤٤٦ـ **شرح أُصول الكافي** : لمحمّد صالح المازندراني (ت ١٠٨٦) . الإسلامية ـ طهران ١٣٨٢ .

٤٤٧ـ **شرح أُصول الكافي** : لملا صدرا الشيرازي ، محمّد بن إبراهيم الشيرازي (ت ١٠٥٠) . مؤسسة مطالعات فرهنگى ـ طهران ١٣٦٦ .

ـ **شرح اعتقادات الصدوق = تصحيح الاعتقاد .**

ـ **شرح التجريد =كشف المراد .**

٤٤٨ـ **شرح التجريد** : لعليّ بن محمّد القوشجي (ت ٧٨٩) . رضي وبيدار وعزيزي ـ قم .

٤٤٩ـ **شرح توحيد الصدوق** : للقاضي محمّد بن محمّد بن مفيد القمّي (ت ١١٠٧) . الثقافة والإرشاد ـ طهران ١٤١٥ .

٤٥٠ـ **شرح حكمة الإشراق** : لمحمّد مسعود الشيرازي (ت ٧١٠) . انتشارات بيدار ـ قم .

٤٥١ـ **شرح دعاء الصباح** : للمولىٰ هادي السبزواري (ت ١٢٨٩) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٧٢ .

٤٥٢ـ **شرح ديوان الحماسة** : لأحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١) . دار الجيل ـ بيروت ١٤١١ .

٤٥٣ـ **شرح ديوان أبو الطيب المتنبي** : لعبد الرحمن البرقوقي (ت ١٣٦٣) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٢ .

٤٥٤ـ **شرح ديوان أبو الطيب المتنبي** : لعليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨) . دار الأرقم ـ بيروت ١٩٩٩ .

٤٥٥ ـ **شرح الرضي علىٰ الكافية** : لمحمّد بن الحسن الرضي الاسترآبادي (ت ٦٨٨) . مؤسسة الصادق ـ طهران ١٣٩٨ .

٤٥٦ـ **شرح شواهد المغني** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) .

٤٥٧ـ **شرح عبد الوهاب علىٰ المائة كلمة = شرح المائة كلمة لعبد الوهاب .**

٤٥٨ـ **شرح العقائد النسفية** : لمسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢) . شركة صحافية عثمانية ـ تركيا ١٣٢٦ .

٤٥٩ـ **شرح فصوص الحكم** : لداوُد القيصري (ت ٧١٥) . بوستان كتاب ـ قم ١٣٨٢ .

٤٦٠ ـ **شرح القصائد السبع العلويات** : للسيد محمّد بن عليّ العاملي (ق ٨) . تبليغات الهدىٰ ـ أصفهان ١٤١٨ .

٤٦١ ـ **الشرح الكبير** : عبد الرحمن بن أحمد بن قدامة (ت ٦٨٢) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٤ .

٤٦٢ـ **شرح مائة كلمة** : لمِيثم بن عليّ البحراني (ت ٦٧٩) . جماعة المدرسين ـ قم ١٣٩٠ .

٤٦٣ـ **شرح المائة كلمة** : لعبد الوهاب . جامعة المدرسين ـ قم ١٣٩٠ .

٤٦٤ـ **شرح المائة كلمة (مطلوب كلّ طالب)** : لمحمّد بن محمّد بن عبد الجليل العمري، الكاتب الرشيد الوطواط (ت ٥٧٣) . جامعة المدرسين ـ قم ١٣٩٠.

٤٦٥ ـ **شرح المصطلحات الفلسفية** : قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤١٤ .

٤٦٦ـ **شرح المصطلحات الكلامية** : قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤١٥ .

٤٦٧ـ **شرح المعرّي لديوان المتنبي (معجز أحمد)** : لأبي العلاء المعرّي (ت ٤٤٩) . دار المعارف ـ القاهرة .

٤٦٨ـ **شرح المفصّل** : لموفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣) . عالم الكتب ـ بيروت .

٤٦٩ـ **شرح المقاصد** : لمسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣) . مشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤٠٩ .

٤٧٠ـ **شرح منازل السائرين** : لعبد الرزاق القاساني (ت ٤٨١) . انتشارات بيدار ـ قم ١٤١٣ .

٤٧١ـ **شرح منهاج الكرامة** : للسيد عليّ الميلاني . مركز الحقائق الإسلامية ـ قم ١٤٢٨ .

٤٧٢ـ **شرح المواقف** : لعليّ بن محمّد الجرجاني (ت ٨١٦) . انتشارات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٢ .

* ٤٧٣ـ **شرح نهج البلاغة** : لمِيثم بن عليّ البحراني (ت ٦٧٩) . [في ٥: ١٨٧ ت ٦٠ و: ٢٩٨ ت ١٣٤ و: ٣٤٣ ت ٢٤٣] دار الثقلين ـ بيروت ١٤٢٠ .

٤٧٤ـ **شرح ألفية ابن مالك** : لمحمّد بن أحمد الهواري الأندلسي (ق ٨) . المكتبة الأزهرية ـ القاهرة ١٤٢٠ .

٤٧٥ـ **شرحي الإشارات** : للطوسي ، والرازي . مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣ .

٤٧٦ـ **الشريف الرضي** : لحسين بن عليّ محفوظ الكاظمي ـ بيروت .

٤٧٧ـ **الشريف الرضي** : لمحمّد هادي الأميني (ت ١٤٢١) . مؤسسة نهج البلاغة ـ طهران ١٤٠٨ .

٤٧٨ـ **الشريف الرضي دراسة في عصره** : لحسن محمود ، أبو عليوي . مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٦ .

٤٧٩ـ **شعراء الغري** : لعليّ الخاقاني (ت ١٣٩٩) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٨ .

٤٨٠ـ **شعر أبي طالب** : لعبد الله بن أحمد المهزمي (ت ٢٥٧) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٤ .

٤٨١ـ **الشعر والشعراء** : لعبدالله الدينوري (ت ٢٧٦) . دار المعارف ـ القاهرة ١٣٧٧ .

٤٨٢ـ **الشفاء** : للحسين بن عبدالله ، ابن سينا (ت ٤٢٨) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٤ .

٤٨٣ـ **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل** : لأحمد بن محمّد الخفاجي (ت ١٠٦٩) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٨ .

٤٨٤ـ **الشفاعة بحوث في حقيقتها وأقسامها** : للسيد كمال الحيدري . دار فراقد ـ قم

١٤٢٥ .

٤٨٥ ـ **الشفاعة حقيقة إسلامية** : مركز الرسالة ـ قم ١٤١٨ .

٤٨٦ ـ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية** : لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٥ .

٤٨٧ ـ **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** : لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣) . دار الفكر ـ دمشق ١٤٢٠ .

٤٨٨ ـ **الشموس الطالعة من مشارق زيارة الجامعة** : للسيد حسين الدروآبادي (ت ١٣٤٣) انصاريان ـ قم ١٣٨٣ .

٤٨٩ ـ **شهاب الأخبار** : لمحمّد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤) . انتشارات علمى وفرهنگى ـ طهران ١٣٦١ .

٤٩٠ ـ **الشهاب الثاقب** : للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦) . المحقّق ـ قم ١٤١٩ .

٤٩١ ـ **شهداء الفضيلة** : لعبد الحسين الأميني النجفي (ت ١٣٩٠) . دار الشهاب ـ قم .

٤٩٢ ـ **شواذّ القراءات** : لمحمّد بن أبي نصر الكرماني (ق ٦) . مؤسسة البلاغ ـ بيروت ١٤٢٢ .

٤٩٣ ـ **شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام** : لعبد الرزاق الفيّاض اللاهيجي (ت ١٠٧٢) . مكتبة الفارابي ـ طهران ١٤٠١ .

٤٩٤ ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** : لعبيدالله بن عبدالله الحنفي ، الحاكم الحسكاني ، (ق ٥) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٣٩٣ .

٤٩٥ ـ **الشيخ الطوسي مفسّراً** : للدكتور خضير جعفر . مؤسسة التبليغات الإسلامية للحوزة العلمية ـ قم ١٤٢٠ .

٤٩٦ ـ **الشيخ الكليني وكتاب الكافي (الفروع)** : للسيّد ثامر هاشم حبيب العميدي . النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٤ .

٤٩٧ ـ **الشيخ الطوسي** : لحسن عيسى الحكيم . الآداب ـ النجف ١٣٩٥ .

٤٩٨ ـ **شيخ المضيرة أبو هريرة الدوسي** : لمحمود أبو ريّة . دار التعارف ـ مصر ١٩٦٩ .

**٤٩٩ ـ الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها** : لمحمّد حسن آل الطالقاني (ت ١٣٢٤) . الآمال للمطبوعات ـ بيروت ١٤٢٠ .

**٥٠٠ ـ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم** : لأمير محمّد الكاظمي القزويني (ت ١٤١٤) . نور الوحي ـ قم ١٤٢٢ .

**٥٠١ ـ الشيعة والحاكمون** : لمحمّد جواد مغنية (ت ١٤٠٠) . دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ١٩٨١ .

**٥٠٢ ـ الصابئة** : لغضبان رومي عكلة الناشئ . مطبعة الأُمّة ـ بغداد ١٩٨٣ .

**٥٠٣ ـ الصاحبي** : لأحمد بن فارس بن زكريا اللّغوي (ت ٣٩٥) . عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة .

**٥٠٤ ـ صحاح اللّغة** : لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣) . دار العلم للملايين ـ بيروت .

**٥٠٥ ـ صحيح البخاري** : لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

**٥٠٦ ـ صحيح مسلم** : لمسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري (ت ٢٦١) . دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ .

**٥٠٧ ـ الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم** : للسيد جعفر مرتضىٰ العاملي . دار الحديث ـ قم ١٤٢٦ .

**٥٠٨ ـ صحيفة الرضا** : تحيق : محمّد مهدي نجف . المؤتمر العالمي للإمام الرضا ـ مشهد ١٤٠٦ . وطبعة مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤٠٨ .

**٥٠٩ ـ الصحيفة السجادية الجامعة** : للإمام السجاد عليّ بن الحسين عليه‌السلام . جمع السيد الأبطحي . مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤١٨ .

**٥١٠ ـ صدر المتألّهين مؤسس الحكمة المتعالية** : للشيخ جعفر السبحاني . مؤسسة الإمام الصادق عليه‌السلام ـ قم ١٤٢٤ .

**٥١١ ـ الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم** : لزين الدين ، عليّ بن يونس العاملي

النباطي (ت ٨٧٧) . المرتضوية ـ طهران ١٣٨٤ .

٥١٢ـ **صفوة الصفوة** : لعبد الرحمن بن عليّ ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧) . دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٩ .

٥١٣ـ **الصلاة (كتاب)** : لمرتضىٰ بن محمّد أمين الأنصاري (ت ١٢٨١) . المؤتمر العالمي للشيخ الأنصاري ـ قم ١٤١٥ .

٥١٤ـ **صلح الإمام الحسن** : للشيخ راضي آل ياسين (ت ١٣٧٢) . منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٤ .

٥١٥ـ **الصوارم المهرقة** : للقاضي ضياء الدين المرعشي التستري (ت ١٠١٩) . دار المشعر ـ طهران ١٤٢٧ .

٥١٦ـ **الصواعق المحرقة** : لأحمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤) . مكتبة القاهرة ـ القاهرة ١٣٨٥ .

٥١٧ـ **صوان الحكمة** : لمحمّد بن طاهر السجستاني (ت ٣٩١) . بنياد فرهنگ ـ طهران ١٩٧٤ .

٥١٨ـ **الضوء اللّامع لأهل القرن التاسع** : لمحمّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢) . دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٥١٩ـ **طب الأئمّة** : لابني بسطام الزيات، عبدالله والحسين (ق ٤) . الرضي ـ قم ١٣٦٣ ، وطبعة دار الرسول الأكرم ـ بيروت ١٤٢٣ .

٥٢٠ـ **طبقات الأطباء والحكماء** : لسليمان بن حسّان الأندلسي ، ابن جلجل (ت بعد ٣٧٢) . جامعة طهران ١٣٤٩ .

٥٢١ـ **طبقات أعلام الشيعة (الكواكب المنتشرة)** : لمحمّد محسن بن عليّ ، آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٧٢ .

٥٢٢ـ **طبقات الأولياء** : لعمر بن عليّ بن أحمد المصري ، ابن الملقّن (ت ٨٠٤) . دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦ .

٥٢٣ـ **طبقات الحفّاظ** : لعبد الرحمن بن محمّد السيوطي (ت ٩١١) . دار الكتب العلمية ـ

بيروت ١٤٠٣ .

٥٢٤ ـ **طبقات الحنابلة** : لمحمّد بن الحسين بن خلف الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨) . دار المعرفة ـ بيروت .

٥٢٥ ـ **طبقات الشافعية** : لعبد الرحيم بن الحسن بن عليّ الأسنوي (ت ٧٧٢) . مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٣٩٠ .

٥٢٦ ـ **طبقات الشافعية** : لأبي بكر بن أحمد بن شِهبة الدمشقي (ت ٨٥١) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٧ .

٥٢٧ ـ **طبقات الشافعية الكبرىٰ** : لعبد الوهاب بن عليّ السبكي (ت ٧٧١) . دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

٥٢٨ ـ **طبقات الصوفية** : لمحمّد بن الحسين السُّلمي (ت ٤١٢) . دار الكتاب النفيس ـ حلب ١٤٠٦ .

ـ **طبقات الصوفيّة الصغرىٰ = إرغام أولياء الشّيطان** .

٥٢٩ ـ **طبقات فحول الشعراء** : لمحمّد بن سلّام الجمحيّ (ت ٢٣١) . مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٧٤ .

ـ **طبقات القرّاء = غاية النهاية** .

٥٣٠ ـ **طبقات القرّاء** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) . مركز الملك للبحوث ـ الرياض ١٤١٨ .

٥٣١ ـ **الطبقات الكبرىٰ (الكواكب الدريّة)** : لعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٢١) . الأزهرية ـ القاهرة .

* ٥٣٢ ـ **الطبقات الكبرىٰ** : لبن سعد ، محمّد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠) . دار إحياء التراث العربي [في ٦: ١٧٩] ـ بيروت ١٤١٧ .

٥٣٣ ـ **الطبقات الكبرىٰ** : لعبد الوهاب بن أحمد الأنصاري الشعراني (ت ٩٧٣) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٨ .

٥٣٤ ـ **طبقات المعتزلة** : لأحمد بن يحيىٰ بن المرتضىٰ (ت ٨٤٠) . دار المرتضىٰ ـ بيروت

. ١٤٠٩ .

٥٣٥ ـ **طبقات المفسّرين** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ .

٥٣٦ ـ **طبقات المفسّرين** : لمحمّد بن عليّ الداوُدي (ت ٩٤٥) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ .

٥٣٧ ـ **طبقات النحويين واللّغويين** : لمحمّد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩) . دار المعارف ـ القاهرة .

٥٣٨ ـ **الطب محراب الإيمان** : للدكتور خالص جلبي كنجو . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٢ .

٥٣٩ ـ **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** : للسيد عليّ بن طاوُس الحسني (ت ٦٦٤) . الخيام ـ قم ١٤٠٠ .

٥٤٠ ـ **الطليعة من شعراء الشيعة** : لمحمّد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠) . دار المؤرخ ـ بيروت .

٥٤١ ـ **العبد العالم ، المنهج والحياة** : لعماد الهلالي . بوستان كتاب ـ قم ١٤٢٨ .

٥٤٢ ـ **العبر في خبر من غبر** : لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٨٤٧) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ .

٥٤٣ ـ **العبقات العنبرية** : لمحمّد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣) . بيسان للنشر ـ بيروت ١٤١٨ .

٥٤٤ ـ **العُجالة في تفسير الجلالة** : لأحمد بن محمود بن عمر الخُجَنْديّ (ت ٧٠٠) . مجلة مجمع اللّغة العربية ـ دمشق مجلّد ٧٢ عدد ٢ .

٥٤٥ ـ **عدّة الأُصول** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . مطبعة ستاره ـ قم ١٣٧٦ .

٥٤٦ ـ **عدّة الداعي ونجاح الساعي** : لأحمد بن محمّد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١) . مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤٢٠ .

٥٤٧ ـ **عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين** : لمحمّد بن أبي بكر الدمشقي ، ابن قيّم الجوزية

(ت ٧٥١) . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٥٤٨ ـ **عرائس المجالس في قصص الأنبياء** : لأحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠١ .

٥٤٩ ـ **العرش وما روي فيه** : لابن أبي شيبة (ت ٢٩٧) . مكتبة المعلّىٰ ـ الكويت ١٩٨٦ .

٥٥٠ ـ **العرفان الشيعي** : للسيد كمال الحيدري . دار فراقد ـ قم ١٤٢٩ .

٥٥١ ـ **العروة لأهل الخلوة والجلوة** : لعلاء الدولة السمناني (ت ٧٣٦) . ميراث مكتوب ـ طهران ١٣٦٢ .

٥٥٢ ـ **العروة الوثقىٰ** : للسيد محمّد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧) . المكتبة الإسلامية العلمية ـ طهران ١٣٩٩ .

٥٥٣ـ **العقائد الإسلامية** : إصدار مركز المصطفىٰ للدراسات الإسلامية . مركز المصطفىٰ ـ قم ١٤١٩ .

٥٥٤ـ **عقائد الإمامية** : للشيخ محمّد رضا المظفر (ت ١٣٨٣) . مؤسسة الإمام عليّ عليه‌السلام ـ قم ١٤١٧ .

٥٥٥ـ **العقائد الحقّة** : للسيد أحمد الخونساري (ت ١٤٠٥) . دليل ما ـ قم ١٤٢١ .

٥٥٦ـ **العقائد الحقّة** : للسيد عليّ بن محمّد الحسيني الصدر . دار العلوم ـ بيروت ١٤٢٦ .

٥٥٧ ـ **عقائد الشيخية** : للسيد علاء الدين القزويني الكاظمي . دار التوحيد ـ بيروت ١٤٢٣ .

٥٥٨ ـ **عقائد الصدوق (الاعتقادات)** : ضمن مصنفّات الشيخ المفيد .

* ٥٥٩ ـ **العقد الفريد** : لأحمد بن محمّد بن عبد ربّة الأندلسي (ت ٣٢٨) . [في ٢: ٢١٢ ـ ٢١٣] دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٤ .

٥٦٠ ـ **علىٰ ضفاف الغدير** : (مجموعة) مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٠ .

٥٦١ ـ **علل الدارقطني (العلل الواردة في الأحاديث النبوية)** : لعليّ بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥) . دار طيبة ـ الرياض ١٤٢٢ .

٥٦٢ ـ **علل الشرائع** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١) . دار إحياء التراث

العربي ـ بيروت ١٣٨٥ .

٥٦٣ ـ **علم الإمام** : للسيّد كمال الحيدري ، دار فراقد ، ١٤٢٩ .

٥٦٤ ـ **علم اليقين في أُصول الدين** : لمحمّد بن محسن ، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) . بيدار ـ قم ١٤٠٠ .

٥٦٥ ـ **العلوم الفلكية عند أهل البيت** عليهم السلام : لمازن المؤمن . دار العلوم ـ بيروت ١٤٢٨ .

ـ **العمدة = عمدة عيون صحاح الأخبار** .

٥٦٦ ـ **عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ** : لأحمد بن يوسف ، السمين الحلبي (ت ٧٥٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧ .

٥٦٧ ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** : لأحمد بن عليّ الحسيني ، ابن عَنَبَة (ت ٨٢٨) . المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٨٠ .

٥٦٨ ـ **عمدة عيون صحاح الأخبار** : ليحيىٰ بن الحسن الأسدي الحلّي (ت ٦٠٠) . النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ .

٥٦٩ ـ **العمدة في محاسن الشعر** : للحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦) . دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ١٤١٦ .

٥٧٠ ـ **عمدة القاري** : لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥) . دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٩ .

٥٧١ ـ **العنديبل في تمييز الصحيح من العليل** : لمحمّد حسن الرضوي الكاشاني (ت ١٣٨٥) . شركة طبع الكتاب ـ طهران ١٣٨٥ .

٥٧٢ ـ **العهود المحمّدية** : لعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣) . البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٣ .

٥٧٣ ـ **عوارف المعارف (مع إحياء العلوم)** : ليحيىٰ بن حبش السهروردي (ت ٥٤٩) . دار المعرفة ـ بيروت .

٥٧٤ ـ **عوالي اللئالي** : لمحمّد بن عليّ الإحسائي (ت ٩٤٠) . مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم ١٤٠٣ .

٥٧٥ ـ **العين** : للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥) . دار الهجرة ـ قم ١٤٠٥ .

٥٧٦ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والسير** : لمحمّد بن محمّد الأندلسي ، ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤) . دار الفكر ـ بيروت .

٥٧٧ ـ **عيون أخبار الرضا** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) . انتشارات جهان ـ طهران .

٥٧٨ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** : لأحمد بن القاسم السعدي ، ابن أبي أُحيحة (ت ٦٦٨) . دار ومكتبة الحياة ـ بيروت .

٥٧٩ ـ **عيون الحكم والمواعظ** : لعليّ بن محمّد الليثي الواسطي (ت بعد ٤٥٧) . دار الحديث ـ قم ١٣٧٦ .

٥٨٠ ـ **عيون المعجزات** : حسين بن عبد الوهاب (ق ٥) . مكتبة الداوري ـ قم .

٥٨١ ـ **الغارات** : إبراهيم بن محمّد الثقفي (ت ٢٨٣) . انجمن آثار ـ طهران ١٣٩٥ .

٥٨٢ ـ **غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام** : للسيد هاشم ابن سليمان البحراني (ت ١١٠٧) . دانش حوزة ـ قم ١٤٢٥ .

٥٨٣ ـ **غاية المسؤول في علم الأُصول** : للسيد محمّد حسين بن محمّد عليّ الشهرستاني (ت ١٣١٥) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر ـ قم .

٥٨٤ ـ **غاية النهاية في طبقات القرّاء** : لمحمّد بن محمّد الجزري (ت ٨٣٣) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٢ .

٥٨٥ ـ **الغدير في الكتاب والسنّة** : لعبد الحسين بن أحمد الأميني (ت ١٣٩٠) . مركز الغدير للدراسات ـ قم ١٤١٦ .

٥٨٦ ـ **غرر الفرائد (شرح المنظومة للسبزواري)** : ملا هادي السبزواري (ت ١٢٩٠) . منشورات بيدار ـ قم ١٤٢٨ .

٥٨٧ ـ **غريب الحديث** : للقاسم بن سلّام الهروي ، أبو عبيد (ت ٢٢٤) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٦ .

٥٨٨ ـ **الغريبين** : لأحمد بن محمّد الهروي (ت ٤١٠) . المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤١٩ .

٥٨٩ ـ **غضبة الفلاسفة أو الغضبة المتعالية** : للسيد جمال محمّد صالح اليوزبكي . مؤسسة

حكمة صدرا الإسلامية ـ قم ١٩٩٩ .

٥٩٠ ـ **الغلوّ والموقف الإسلامي** : لسعد متعب المنصوري . المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤٢٧ .

٥٩١ ـ **غنائم الأيام** : لأبي القاسم بن محمّد حسن ، الميرزا القمّي (ت ١٢٣١) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

٥٩٢ ـ **الغنية في أُصول الدين** : لعبد الرحمن النيسابوري الشافعي (ت ٤٧٨) . مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٤٠٦ .

٥٩٣ ـ **الغيبة** : لمحمّد بن إبراهيم النّعمانيّ (ق ٤) . مكتبة الصدوق ـ طهران .

٥٩٤ ـ **الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق** : لعبد الحسين الشبستري . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٨ .

٥٩٥ ـ **فتح الأبواب** : لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس الحسيني الحلّي (ت ٦٦٤) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ .

٥٩٦ ـ **فتح الباري** : لشهاب الدين ، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٥٩٧ ـ **الفتح الرباني والفيض الرحماني** : للشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١) ، دار السنابل ـ دمشق ١٤١٧ .

٥٩٨ ـ **فتح المنان بمقدّمة لسان الميزان** : لمحمّد بن عبد الرحمن المرعشلي . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦ .

٥٩٩ ـ **الفتوحات المكيّة** : لمحمد بن عليّ الحاتمي الطائي ، ابن عربي (ت ٦٣٨) . دار صادر ـ بيروت .

٦٠٠ ـ **فدك في التاريخ** : للشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (ت ١٤٠٠) . مؤسسة البعثة ـ طهران ١٤٠٤ .

٦٠١ ـ **فدك والعوالي أو الحوائط السبعة** : للسيد محمّد باقر الحسيني الجلالي . نگارش ـ قم ١٤٢٦ .

٦٠٢ـ **فدك وفاطمة** : لعليّ عباس الموسوي . دار الهادي ـ بيروت ١٤٢٠ .

٦٠٣ـ **فرائد الأُصول** : لمرتضىٰ محمّد أمين الأنصاري (ت ١٢٨١) . المؤتمر العالمي للشيخ الأعظم ـ قم ١٤١٩ .

٦٠٤ـ **فرحة الغري** : للسيد عبد الكريم بن طاؤس (ت ٦٩٣) . مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم ١٤١٩ .

٦٠٥ـ **الفِرَق الإسلامية من خلال الكشف والبيان** : لمحمّد بن سعيد الأزدي (ت بعد ١٢٨٧) . الجامعة التونسية ـ تونس ١٩٨٤ .

٦٠٦ـ **الفَرْق بين الفِرَق** : لعبد القاهر بن طاهر بن محمّد الأسفرائيني (ت ٤٢٩) . دار المعرفة ـ بيروت .

٦٠٧ـ **الفرقة الناجية (الوافية في تعين)** : للشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ق ١٠) . دار المصطفىٰ ـ بيروت ١٤٢٢ .

٦٠٨ـ **الفرقة الناجية** : للسيد محمّد الموسوي الشيرازي ، سلطان الواعظين (ت ١٣٩١) . دار العلوم ـ بيروت ١٤٢٧ .

٦٠٩ـ **الفروق اللّغوية** : للحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢) . مكتبة بصيرتي ـ قم .

٦١٠ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** : لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩١ .

٦١١ـ **الفِصَل في الملل والأهواء والنحل** : لعليّ بن أحمد الأندلسي ، ابن حزم (ت ٤٥٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٦ .

٦١٢ـ **فصل القضاء** : للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) . ضمن آشنائي باچند نسخة خطي .

٦١٣ـ **فصول العقائد** : لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٣٥ .

٦١٤ـ **الفضائل** : لشاذان بن جبرائيل القمّي (ت ٦٦٠) . مؤسسة ولي عصر عليه‌السلام ـ قم ١٤٢٢ .

٦١٥ـ **فقه اللّغة** : لعبد الملك بن محمّد الثعالبي (ت ٤٢٩) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٤ .

٦١٦ـ **فقه الرضا = الفقه المنسوب للإمام الرضا** : تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد ١٤٠٦ .

٦١٧ـ **فقيه من لا يحضره الفقيه** : لمحمّد بن عليّ بن بابويه القمّي ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) . دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

٦١٨ـ **فكّر = كتاب فكّر .**

٦١٩ـ **فلاح السائل** : لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس الحلّي ، رضي الدين (ت ٦٦٤) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤١٩ .

٦٢٠ـ **فلاسفة الشيعة حياتهم وآرائهم** : للشيخ عبدالله نعمة . دار الفكر اللبناني ـ بيروت ١٩٨٧ .

٦٢١ـ **الفلك والفضاء** : لعبد الأمير المؤمن . الدار الثقافية ـ القاهرة ١٤٢٣ .

٦٢٢ـ **الفهرست** : لمحمّد بن إسحاق النديم البغدادي (ت ٣٨٠) . مطبعة مروي ـ طهران ١٣٩٣ .

٦٢٣ـ **الفهرست** : لمحمّد بن الحسن ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

٦٢٤ـ **فهرست منتجب الدين** : لعليّ بن عبيدالله بن بابويه الرازي (ق ٥) . مجمع الذخائر الإسلامية ـ طهران ١٤٠٤ .

٦٢٥ـ **فوائد الأُصول** : للشيخ محمّد عليّ الكاظمي الخراساني (ت ١٣٦٥) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٤ .

٦٢٦ـ **الفوائد البديعة من وسائل الشيعة** : للسيد عليّ الحسيني الميلاني . فصلية تراثنا .

٦٢٧ـ **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية** : لمحمّد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٣٠٤) . دار الأرقم ـ بيروت ١٤١٨ .

٦٢٨ـ **الفوائد الحائرية** : لمحمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥) . مجمع الفكر الإسلامي ـ قم ١٤١٥ .

٦٢٩ـ **الفوائد الرجالية** : لمحمّد مهدي بن مرتضىٰ بحر العلوم (ت ١٢١٢) . مكتبة الصادق

٦٠٢ـ **فدك وفاطمة** : لعليّ عباس الموسوي . دار الهادي ـ بيروت ١٤٢٠ .

٦٠٣ـ **فرائد الأُصول** : لمرتضىٰ محمّد أمين الأنصاري (ت ١٢٨١) . المؤتمر العالمي للشيخ الأعظم ـ قم ١٤١٩ .

٦٠٤ـ **فرحة الغري** : للسيد عبد الكريم بن طاوُس (ت ٦٩٣) . مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم ١٤١٩ .

٦٠٥ـ **الفِرَق الإسلامية من خلال الكشف والبيان** : لمحمّد بن سعيد الأزدي (ت بعد ١٢٨٧) . الجامعة التونسية ـ تونس ١٩٨٤ .

٦٠٦ـ **الفَرْق بين الفِرَق** : لعبد القاهر بن طاهر بن محمّد الأسفرائيني (ت ٤٢٩) . دار المعرفة ـ بيروت .

٦٠٧ـ **الفرقة الناجية (الوافية في تعين)** : للشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ق ١٠) . دار المصطفىٰ ـ بيروت ١٤٢٢ .

٦٠٨ـ **الفرقة الناجية** : للسيد محمّد الموسوي الشيرازي ، سلطان الواعظين (ت ١٣٩١) . دار العلوم ـ بيروت ١٤٢٧ .

٦٠٩ـ **الفروق اللّغوية** : للحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢) . مكتبة بصيرتي ـ قم .

٦١٠ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** : لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩١ .

٦١١ـ **الفِصَل في الملل والأهواء والنحل** : لعليّ بن أحمد الأندلسي ، ابن حزم (ت ٤٥٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٦ .

٦١٢ـ **فصل القضاء** : للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) . ضمن آشنائي باچند نسخة خطي .

٦١٣ـ **فصول العقائد** : لنصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٣٥ .

٦١٤ـ **الفضائل** : لشاذان بن جبرائيل القمّي (ت ٦٦٠) . مؤسسة ولي عصر عليه‌السلام ـ قم ١٤٢٢ .

٦١٥ـ **فقه اللّغة** : لعبد الملك بن محمّد الثعالبي (ت ٤٢٩) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٤ .

**٦١٦ـ فقه الرضا = الفقه المنسوب للإمام الرضا** : تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد ١٤٠٦ .

**٦١٧ـ فقيه من لا يحضره الفقيه** : لمحمّد بن عليّ بن بابويه القمّي ، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١) . دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

**٦١٨ـ فكّر = كتاب فكّر** .

**٦١٩ـ فلاح السائل** : لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس الحلّي ، رضي الدين (ت ٦٦٤) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤١٩ .

**٦٢٠ـ فلاسفة الشيعة حياتهم وآرائهم** : للشيخ عبدالله نعمة . دار الفكر اللبناني ـ بيروت ١٩٨٧ .

**٦٢١ـ الفلك والفضاء** : لعبد الأمير المؤمن . الدار الثقافية ـ القاهرة ١٤٢٣ .

**٦٢٢ـ الفهرست** : لمحمّد بن إسحاق النديم البغدادي (ت ٣٨٠) . مطبعة مروي ـ طهران ١٣٩٣ .

**٦٢٣ـ الفهرست** : لمحمّد بن الحسن ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

**٦٢٤ـ فهرست منتجب الدين** : لعليّ بن عبيدالله بن بابويه الرازي (ق ٥) . مجمع الذخائر الإسلامية ـ طهران ١٤٠٤ .

**٦٢٥ـ فوائد الأُصول** : للشيخ محمّد عليّ الكاظمي الخراساني (ت ١٣٦٥) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٤ .

**٦٢٦ـ الفوائد البديعة من وسائل الشيعة** : للسيد عليّ الحسيني الميلاني . فصلية تراثنا .

**٦٢٧ـ الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية** : لمحمّد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٣٠٤) . دار الأرقم ـ بيروت ١٤١٨ .

**٦٢٨ـ الفوائد الحائرية** : لمحمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥) . مجمع الفكر الإسلامي ـ قم ١٤١٥ .

**٦٢٩ـ الفوائد الرجالية** : لمحمّد مهدي بن مرتضىٰ بحر العلوم (ت ١٢١٢) . مكتبة الصادق

ـ طهران ١٣٦٣ .

٦٣٠ـ **الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية** : للشيخ عباس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩) . بوستان كتاب ـ قم ١٣٨٥ .

٦٣١ـ **الفوائد الضيائية** : لعبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨) . وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد ١٤٠٣ .

٦٣٢ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** : لمحمّد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠) . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦٣٣ـ **فوات الوفيات** : لمحمّد شاكر الكتبي (ت ٧٦٤) . دار صادر ـ بيروت .

٦٣٤ـ **في التوحيد** : لسعيد بن محمّد النيسابوري (ت ٤٠٠) . المؤسسة المصرية ـ مصر .

٦٣٥ـ **في رحاب الزيارة الجامعة** : للسيد عليّ الحسيني الصدر . دار الغدير ـ قم ١٤٢٥ .

ـ **فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله = رسالة فيض الإله** .

٦٣٦ـ **فيض القدير في شرح الجامع الصغير** : لمحمّد المناوي (ت ١٠٣١ . دار الفكر ـ بيروت ١٣٩١ .

٦٣٧ـ **قاموس دار العلم الفلكي** : لعبد الأمير مؤمن . دار العلم للملايين ـ بيروت ٢٠٠٦ .

٦٣٨ـ **القاموس المحيط** : لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٧١٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥ .

٦٣٩ـ **قاموس المذاهب والأديان** : لحسين بن عليّ بن حمد . دار الجيل ـ بيروت ١٤١٩ .

٦٤٠ـ **القانون في الطب** : للحسين بن عليّ بن سينا (ت ٤٢٨) . مؤسسة عز الدين ـ بيروت ١٩٨٧ .

٦٤١ـ **القبسات** : لمحمّد بن محمّد باقر الداماد (ت ١٠٤١) . جامعة طهران ـ طهران .

٦٤٢ـ **قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة** : لعبد العزيز المقالح . دار العودة ـ بيروت ١٩٨٢ .

٦٤٣ـ **قرب الإسناد** : لعبدالله بن جعفر الحميري (ق ٤) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٣ .

٦٤٤ـ **قرّة العين في المعارف والحكم** : لمحمّد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) . دار

الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٩ .

٦٤٥ ـ **القصائد السبع العلويات** : لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥) . الدار العالمية ـ بيروت ١٤١٤ .

ـ **قصص الأنبياء = عرائس المجالس** .

٦٤٦ ـ **قضاء حقوق المؤمنين** : لأبي عليّ بن طاهر الصوري (ق ٦) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٨ .

٦٤٧ ـ **القواعد** : للسيد محمّد كاظم المصطفوي . النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢١ .

٦٤٨ ـ **القواعد الفقهية** : للسيد ميرزا حسن البجنوردي (ت ١٣٩٦) . نشر الهادي ـ قم ١٤١٩ .

٦٤٩ ـ **قواعد المرام في علم الكلام** : لمِيثَم بن عليّ بن مِيثَم البحراني (ت ٦٩٩) . مهر ـ قم ١٣٩٨ .

٦٥٠ ـ **القواعد الفقهية** : للشيخ ناصر مكارم الشيرازي . مدرسة أمير المؤمنين ـ قم ١٤٢٧ .

٦٥١ ـ **القواعد والفوائد** : لمحمّد بن مكي العاملي ، الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦) . مكتبة المفيد ـ قم .

٦٥٢ ـ **القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع** : لشيخ الشريعة الأصفهاني (ت ١٣٣٩) . مكتبة التوحيد ـ قم ١٤٢٢ .

٦٥٣ ـ **الكافي (الأُصول)** : لمحمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩) . دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٨٨ .

٦٥٤ ـ **الكافي (الفروع والروضة)** : لمحمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩) . دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٩١ .

٦٥٥ ـ **الكافي في الفقه** : لتقي الدين بن نجم الدين ، أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧) . مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان .

٦٥٦ ـ **كامل الزيارات** : لجعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٧) . المرتضوية ـ النجف الأشرف ١٣٥٦ .

٦٥٧ـ **الكامل في الأدب** : لمحمّد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥) . دار النهضة ـ القاهرة .

* ٦٥٨ـ **الكامل في التاريخ** : لعليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني ، ابن الأثير (ت ٦٣٠) . [انظر الفهرس ، كميل] دار صادر ـ بيروت ١٣٩٩ .

٦٥٩ـ **الكامل في ضعفاء الرجال** : لعبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٨ .

٦٦٠ـ **الكبائر** : لمحمّد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) . دار المعرفة ـ بيروت .

٦٦١ـ **الكتاب** : لعمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه (ت ١٨٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٠ .

٦٦٢ـ **كتاب فكّر** : إملاء الإمام الصادق على المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي (ق ٣) . دليل ما ـ قم ١٤٢٧ .

٦٦٣ـ **كشّاف اصطلاحات الفنون (موسوعة)**: لمحمّد بن علي التهانوي (ت ١١٥٨) . مكتبة لبنان ـ ناشرون .

ـ **كشّاف العناوين الكلاميّة والفلسفيّة = معجم العناوين .**

ـ **كشّاف المصطلحات الكلاميّة = معجم المصطلحات الكلاميّة .**

٦٦٤ـ **كشف الأسرار في شرح الاستبصار** : للسيد نعمة الله الجزائري (١١١٢) . دار الكتاب ـ قم ١٤٠٨ .

٦٦٥ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** : لإسماعيل بن محمّد العجلوني (ت ١١٦٢) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ .

٦٦٦ـ **كشف الريبة في أحكام الغيبة** : للشهيد الثاني ، زين الدين العاملي (ت ٩٦٥) . منشورات مكتبة الإمام صاحب الزمان (عج) ـ الكاظمية ١٤٠٣ .

٦٦٧ـ **كشف الظنون** : لمصطفىٰ بن عبدالله الرومي ، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ .

٦٦٨ـ **كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء** : لجعفر بن خضر بن يحيىٰ ، كاشف الغطاء (ت ١٢٢٧) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٢٢ .

٦٦٩ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة** : لعليّ بن عيسىٰ الإربلّي (ت ٦٩٣) . مكتبة بني هاشم ـ تبريز ١٣٨١ .

* ٦٧٠ـ **كشف المحجّة لثمرة المهجة** : لعليّ بن موسىٰ بن طاوُس (ت ٦٦٤) . [في: ١٧٤] الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٣٧٠ .

٦٧١ـ **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٧ .

٦٧٢ـ **الكشكول** : للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦) . مؤسسة الوفاء ـ النجف الأشرف ١٤٠٦ .

٦٧٣ـ **كفاية الأثر** : لعليّ بن محمّد الخزاز القمّي (ق ٤) . انتشارات بيدار ـ قم ١٤٠١ .

٦٧٤ـ **كفاية الأُصول** : للشيخ محمّد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ .

٦٧٥ـ **كلمات مكنونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة** : لمحمّد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) . فراهاني ـ طهران ١٣٤٢ .

٦٧٦ـ **الكليّات** : لأبي البقاء ، أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٢٨٧ .

٦٧٧ـ **كمال الدين وتمام النعمة** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين ، الصدوق (ت ٣٨١) . جماعة المدرسين ـ قم .

٦٧٨ـ **الكنىٰ والألقاب** : للشيخ عباس القمّي (ت ١٣٥٩) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢٥ .

٦٧٩ـ **كنز الحفّاظ في تهذيب الألفاظ** : لابن السّكّيت ، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤) . الآستانة الرضوية ـ مشهد .

٦٨٠ـ **كنز العمّال** : لعليّ المتّقي الهندي (ت ٩٧٥) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ .

٦٨١ـ **كنز الفوائد** : لمحمّد بن عليّ الكراجكي (ت ٤٤٩) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٥ .

ـ **الكواكب الدرّيّة = الطبقات الكبرىٰ** .

ـ **الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة = طبقات أعلام الشيعة** .

٦٨٢ ـ **الكوفة وأهلها في صدر الإسلام** : للدكتور صالح أحمد العلي . شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ بيروت ٢٠٠٣ .

٦٨٣ ـ **كيف ردّ الشيعة غزو المغول** : للشيخ عليّ الكوراني . مركز العلّامة الحلّي الثقافي ـ الحلّة ١٤٢٦ .

٦٨٤ ـ **اللآلي المصنوعة** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) . دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٣ .

٦٨٥ ـ **لباب العقول في الرّد علىٰ الفلاسفة في علم الأُصول** : ليوسف بن محمّد المكّلاتي . (ت ٦٢٦) . دار الأنصار ـ القاهرة ١٩٧٧ م .

٦٨٦ ـ **اللباب في شرح الكتاب** : لعبد الغني الدمشقي الميداني الحنفي (ق ١٣) . دار الحديث ـ بيروت .

٦٨٧ ـ **اللباب في علوم الكتاب** : لعمر بن عليّ الدمشقي ، ابن عادل (ت ٨٨٠) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٩ .

٦٨٨ ـ **لسان العرب** : لمحمّد بن مكرم بن عليّ المصري ، ابن منظور (ت ٧١١) . أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥ .

* ٦٨٩ ـ **لسان الميزان** : لأحمد بن عليّ بن محمّد بن حجر (ت ٨٥٢) . [في ٧: ٣٤٦ ت١٣٩٦ ] دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦ .

٦٩٠ ـ **لطائف المعارف** : لعبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩) . عيسىٰ البابي الحلبي ـ القاهرة .

٦٩١ ـ **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء** : لمحمّد عليّ بن أحمد التبريزي . نشر الهادي ـ قم ١٤١٨ .

٦٩٢ ـ **اللوامع الإلٰهية في المباحث الكلامية** : لمقداد بن عبدالله السيوري الحلّي (ت ٨٢٦) . مجمع الفكر الإسلامي ـ قم ١٤٢٤ .

٦٩٣ ـ **لوامع البينات** : لمحمّد بن عمر الفخر الرازي (ت ٦٠٦) . الأزهرية ـ القاهرة ١٩٧٦ .

٦٩٤ ـ **لؤلؤة البحرين** : ليوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام

للطباعة والنشر ـ قم .

٦٩٥ ـ **مآثر الكُبرا في تاريخ سامراء** : للشيخ ذبيح الله المحلّاتي (ت ١٤٠٥) . المطبعة الإسلامية طهران ١٣٨٨ .

٦٩٦ ـ **ما اتفق لفظه واختلف معناه** : لهبة الله بن عليّ بن الشجري (ت ٥٤٢) . فرانس شتانيز ـ بيروت ١٤١٣ .

٦٩٧ ـ **ماضي النجف وحاضرها** : لجعفر باقر آل محبوبة (ت ١٣٧٧) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٦ .

٦٩٨ ـ **مبادئ الأُصول إلىٰ علم الأُصول** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٦ .

٦٩٩ ـ **المتبع في شرح اللمع** : لعبدالله بن الحسين العكبري ، أبو البقاء (ت ٦١٦) . جامعة قاريونس ـ بنغازي ١٩٩٤ .

٧٠٠ ـ **المثل الإلٰهيّة** : للسيّد كمال الحيدري ، دار فراقد للطباعة ، ايران ـ قم ١٤٣٠ هـ .

٧٠١ ـ **مجاز القرآن** : لأبي عبيدة ، معمر بن المثنىٰ التيمي (ت ٢١٠) . مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

٧٠٢ ـ **المجازر والتّعصّبات الطائفية في عهد الشيخ المفيد** ﷺ : للشيخ فارس الحسون (ت ١٤٢٦) . مركز الأبحاث العقائديّة ـ قم ١٤٢٦ .

٧٠٣ ـ **مجالس ثعلب** : لأبي العباس بن يحيىٰ (ت ٢٩١) . دار المعارف ـ القاهرة .

٧٠٤ ـ **مجمع الأمثال** : لأحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨) . دار الجيل ـ بيروت ١٩٨٧ .

٧٠٥ ـ **مجمع البحرين** : لفخر الدين بن محمّد عليّ الطريحي (ت ١٠٨٥) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٤ .

٧٠٦ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨) . دار التقريب ـ طهران ١٤١٧ .

٧٠٧ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : لنور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٢ .

٧٠٨ـ **مجمع الفائدة والبرهان** : للمولىٰ أحمد الأردبيلي (ت ٩٩٣) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٣ .

٧٠٩ ـ **مجموع الغرائب وموضوع الرغائب** : لإبراهيم بن عليّ الكفعمي . **مؤسسة أنصار** الحسين ـ إيران ١٤١٢ .

**ـ مجموعة ورّام = تنبيه الخواطر ونزهت النواظر .**

٧١٠ـ **محاسبة النفس** : لإبراهيم بن عليّ الكفعمي (ق ٩) . مؤسسة قائم آل محمّد عليه السلام ـ قم ١٤١٣ .

٧١١ـ **المحاسن** : لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤) . دار الكتب الإسلامية ـ قم .

٧١٢ـ **محاضرات في الإلٰهيات** : للشيخ جعفر السبحاني . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٤ .

٧١٣ـ **المحتسب** : لعثمان بن جنّي (ت ٣٩٢) . المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٦ .

٧١٤ـ **المحتضر** : لحسن بن سليمان الحلّي (ق ٨) . الحيدرية ـ النجف ١٤٢٤ .

٧١٥ـ **المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء** : لمحمّد بن المرتضىٰ الكاشاني (ت ١٠٩١) . جامعة المدرسين ـ قم .

٧١٦ـ **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : لعبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي (ت ٥٤٦) . المجلس العلمي فاس ـ المغرب ١٣٩٥ .

٧١٧ـ **المحسن السبط مولود أم سقط** : لمحمّد مهدي الخرسان . **دليل ما ـ قم ١٤٢٧ .**

٧١٨ـ **محصل أفكار المتقدّمين والمتأخرين** : لمحمّد بن عمر الخطيب الفخر الرازي (ت ٦٠٦) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٤ .

٧١٩ـ **المحصول** : لمحمّد بن عمر الخطيب الفخر الرازي (ت ٦٠٦) . **مؤسسة الرسالة ـ** بيروت ١٤١٢ .

٧٢٠ـ **المحكم والمحيط الأعظم** : لعليّ بن إسماعيل النحوي الأندلسي ، ابن سيده (ت ٤٥٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢١ .

٧٢١ـ **المحلّىٰ** : لعليّ بن أحمد الأندلسي ، ابن حـزم (ت ٤٥٦) . دار الآفـاق الجـديدة ـ بيروت .

٧٢٢ـ **السيد كاظم اليزدي** : لكامل سلمان الجبوري . ذوي القربىٰ ـ قم ١٤٢٧ .

٧٢٣ـ **محنة فاطمة** عليها السلام : لعبدالله الناصر . أنوار الهدىٰ ـ قم ١٤٢٣ .

٧٢٤ـ **المحيط في اللّغة** : للصاحب ، إسماعيل بن عبّاد الأصبهاني (ت ٣٨٥) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٤ .

٧٢٥ـ **محيط المحيط** : للمعلم بطرس البستاني . مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٨٧ .

٧٢٦ـ **مختار رسائل جابر** : لجابر بن حيّان (ت ٢٠٠) . مكتبة المثنىٰ ـ بغداد .

٧٢٧ـ **مختار الصحاح** : لمحمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠١ .

٧٢٨ـ **مختصر بصائر الدرجات** : لحسن بن سليمان الحلّي (ق ٨) . جامعة المدرسين ـ قم ١٤٢١ .

ـ **مختصر تاريخ دمشق = تهذيب تاريخ دمشق** .

٧٢٩ـ **مختصر تاريخ دمشق** : لمحمّد بن مكرم بن عليّ الأنصاري ، ابن منظور (ت ٧١١) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٤ .

٧٣٠ـ **المختصر في أخبار البشر** : لإسماعيل بن عليّ بن محمود ، أبو الفداء (ت ٧٣٥) . مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

٧٣١ـ **المخصص** : لعليّ بن إسماعيل النحوي الأندلسي ، ابن سيده (ت ٤٥٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٧٣٢ـ **مدرسة الدعاء** : للسيّد عليّ السيد حسين يوسف مكّي . المؤلّف ١٤٢٨ .

٧٣٣ـ **مدينة المعاجز** : للسيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧) . مؤسسة المعارف ـ قم ١٤١٣ .

٧٣٤ـ **مذاهب الإسلاميين** : للدكتور عبد الرحمن بـدوي . دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٩٧ .

٧٣٥ـ **المذكّر والمؤنث** : لمحمّد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨) . دار الرائد العربي ـ بيروت ١٤٠٦ .

٧٣٦ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** : لعبدالله بن أسعد اليافعي المكّي (ت ٧٦٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧ .

٧٣٧ـ **مرآة الحرمين** : لإبراهيم رفعت باشا (ت ١٣٣٥) . المطبعة العلمية ـ قم .

٧٣٨ـ **مرآة العقول في شرح أخبار الرسول** : للمجلسي ، محمّد باقر بن محمّد تقي (ت ١١١١) . دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٤٠٤ .

٧٣٩ـ **مرآة الكمال** : للشيخ عبدالله بن محمّد حسن المامقاني (ت ١٣٥١) . محمّد رضا المامقاني ـ قم ١٤١٣ .

٧٤٠ـ **المراجعات** : لعبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت ١٣٧٧) . المجمع العالمي لأهل البيت ـ إيران .

٧٤١ـ **المراسم العلويّة** : لحمزة بن عبد العزيز الديلمي (ت ٤٤٨) . منشورات الحرمين ـ قم ١٤٠٤ .

٧٤٢ـ **مراصد الاطلاع** : لصفي الدين عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩) . دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٣ .

٧٤٣ـ **المراقبات** : لجواد آقا بن شفيع الملكي التبريزي (ت ١٣٤٣) . دار المثقف المسلم ـ قم ١٣٦٣ ش .

٧٤٤ـ **مراقد المعارف** : لمحمّد بن عليّ بن عبدالله المسلمي ، حرز الدين (ت ١٣٦٥) . سعيد بن جبير ـ قم ١٩٩٢ .

٧٤٥ـ **المرصّع** : للمبارك بن محمّد الجزري ، ابن الأثير (ت ٦٠٦) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٢ .

٧٤٦ـ **مرقاة المفاتيح** : لعليّ بن سلطان الحنفي القاري (ت ١٠١٤) . دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ .

٧٤٧ـ **مروان بن أبي حفصة وشعره** : لقحطان رشيد التميمي . النعمان ـ النجف الأشرف

١٣٨٦ .

* ٧٤٨ـ **مروج الذهب** : لعليّ بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥) . [في ٣: ١٧٥ ف ١٧٤٩ و٧: ٦٠٣] منشورات الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٦٥ .

٧٤٩ ـ **المزار** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣) . مدرسة الإمام المهدي ـ قم .

٧٥٠ـ **المزار الكبير** : لمحمّد بن جعفر المشهدي (ت ٣٣٦) . نشر القيومي ـ قم ١٤١٩ .

٧٥١ـ **المزهر في علوم اللّغة** : لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) . دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت ١٩٨٥ .

٧٥٢ـ **مسالك الأفهام إلىٰ آيات الأحكام** : لمحمّد جواد بن سعدالله الكاظمي (ق ١١) . المرتضوية ـ طهران ١٣٤٧ .

٧٥٣ـ **مسالك الأفهام إلىٰ تنقيح شرايع الإسلام** : لزين الدين بن عليّ العاملي ، الشهيد الثاني (ت ٩٦٥) . مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٣ .

٧٥٤ـ **المستجاد من كتاب الإرشاد** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٧ .

٧٥٥ـ**مستدركات أعيان الشيعة** : للسيد حسن بن محسن الأمين (ت ١٤٢٣) . دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٩ .

* ٧٥٦ـ **مستدرك سفينة البحار** : لعليّ النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥) . [في ٩: ١٩٠ «كَمَلَ» ] النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٩ .

٧٥٧ـ**المستدرك علىٰ الصحيحين** : لمحمّد بن عبدالله ، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) . دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ .

٧٥٨ـ **مستدرك نهج البلاغة** : لهادي كاشف الغطاء (ت ١٣٦١) . مكتبة الأندلس ـ بيروت .

٧٥٩ـ **مستدرك وسائل الشيعة** : لحسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٧ .

٧٦٠ـ **المسترشد في الإمامة** : لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ت ٣١٠) . مؤسسة الثقافة

الإسلامية ـ قم ١٤١٥ .

**٧٦١ـ مستطرفات السرائر** : لمحمّد بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨) . مدرسة الإمام المهدي ـ قم ١٤٠٨ .

**٧٦٢ـ المستطرف في كلّ فنّ مستظرف** : لمحمّد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٠) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٧١ .

**٧٦٣ـ المستقصىٰ في أمثال العرب** : لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨ .

**٧٦٤ـ مستند الشيعة** : لأحمد بن محمّد مهدي النراقي (ت ١٢٤٥) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٥ .

**٧٦٥ـ المسند الجامع** : لجنة . دار الجيل ـ بيروت ١٤١٣ .

**٧٦٦ـ مسند زيد بن عليّ** : لزيد بن عليّ بن الحسين ، الشهيد (ت ١٢٠) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ .

**٧٦٧ـ المسند** : لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١) . دار الفكر ـ بيروت .

**٧٦٨ـ مسند أبي يعلىٰ الموصلي** : لأحمد بن عليّ بن المثنىٰ (ت ٣٠٧) . دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٤ .

**٧٦٩ـ مسند الشاميين** : لسليمان بن أحمد اللّخمي الطبراني (ت ٣٦٠) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٧ .

**٧٧٠ـ مسند الشهاب** : لمحمّد بن سلّامة القاضي القضاعي (ت ٤٥٤) . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ .

**٧٧١ـ مسند الطيالسي** : لسليمان بن داود (ت ٢٠٤) . دار المعرفة ـ بيروت .

**٧٧٢ـ مشاهير شعراء الشيعة** : لعبد الحسين شبستري . المكتبة الأدبيّة المختصّة ـ قم ١٤٢١ .

**٧٧٣ـ مشاهير الشعراء والأُدباء** : لعبد . أ . عليّ مهنا وعلي نعيم . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٠ .

٧٧٤ ـ **مشاهير المدفونين في الصحن العلوي** : لكاظم عبود الفتلاوي . الاجتهاد ـ قم ١٤٢٧ .

٧٧٥ ـ **مشكاة الأنوار** : لعليّ بن الحسن الطبرسي (ق ٧) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٢٣ .

٧٧٦ ـ **مشكاة الأنوار (ضمن رسائل الغزّالي)** : لمحمّد بن محمّد الغزّالي ، أبو حامد (ت ٥٠٥) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ .

٧٧٧ ـ **مشكل إعراب القرآن** : لمكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧) . انتشارات نور ـ طهران ١٣٦٢ .

٧٧٨ ـ **مصابيح السنّة** : للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) . دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٧ .

٧٧٩ـ **مصادر ترجمة الشريف الرضي** : للشيخ محمّد هادي الأميني (ت ١٤٢١) . مؤسسة نهج البلاغة ـ طهران ١٤٠١ .

* ٧٨٠ـ **مصادر نهج البلاغة وأسانيده** : للسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب (ت ١٤١٤) . [في ٣: ٢٤٢ ت ٦١، ٤: ١٢٥ ت ١٤٧ و ٢٠٠ ت ٢٥٧] مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٣٩٥ .

* ٧٨١ ـ **مصباح المتهجد** : لمحمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . [في: ٨٤٤] مركز بحوث الحج والعمرة ـ طهران ١٤٠٧ .

٧٨٢ ـ **المصباح المنير** : لأحمد بن محمّد الفيومي المغربي (ت ٧٧٠) . دار الهجرة ـ قم ١٤٠٥ .

٧٨٣ ـ **المصنّف** : لعبدالله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥) . دار قرطبة ـ بيروت ١٤٢٧ .

٧٨٤ ـ **المصنّف** : لعبد الرزاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١) . المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٣٩٢ .

٧٨٥ ـ **مصنّفات الشيخ المفيد**: للشيخ محمّد بن محمّد بن النّعمان العُكبري (ت ٤١٣) . إصدار المؤتمر العالمي للذكرىٰ الألفيّة لوفاة الشيخ المفيد ـ قم ١٤١٣ .

**٧٨٦ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول** : لمحمّد بن طلحة القرشي (ت ٦٥٢) . مؤسسة أُمّ القرىٰ للتحقيق والنشر ـ قم ١٤٢٠ .

**٧٨٧ـ المعاد الجسماني** : لشاكر عطية الساعدي . المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ قم ١٤٢٦ .

**٧٨٨ـ المعاد يوم القيامة** : لعليّ موسىٰ الكعبي ـ مركز الرسالة ـ قم ١٤٢٢ .

**٧٨٩ـ المعارف** : لعبدالله بن مسلم الدينوري ، ابن قتيبة (ت ٢٧٦) . منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٥ .

**٧٩٠ـ معارف الرجال** : لمحمّد بن عليّ حرز الدين النجفي (ت ١٣٦٥) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٥ .

**٧٩١ـ معاني الأخبار** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١) . دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٩ .

**٧٩٢ـ معاني القرآن** : ليحيىٰ بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧) . انتشارات ناصر خسرو ـ طهران .

**٧٩٣ـ معاني القرآن** : لعليّ بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩) . دار قباء ـ القاهرة ١٩٩٨ .

**٧٩٤ـ معاني القرآن** : لأحمد بن محمّد المرادي ، أبو جعفر النّحاس (ت ٣٣٨) . جامعة أُمّ القرىٰ ـ الرياض ١٤٠٨ .

**٧٩٥ـ معاني القرآن وإعرابه** : لإبراهيم بن السري البصري الزّجّاج (ت ٣١١) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٨ .

**٧٩٦ـ معاهد التنصيص** : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣) . عالم الكتب ـ بيروت ١٣٦٧ .

**٧٩٧ـ معاوية** : لعبد الباقي قرنة الجزائري . دار التفسير ـ قم ١٤٢٦ .

**٧٩٨ـ معاوية أمام محكمة الجزاء** : للشيخ مهدي القرشي . دار المحجّة البيضاء ـ بيروت ١٤١٨ .

**٧٩٩ـ المعتبر في شرح المختصر** : لجعفر بن الحسن ، المحقّق الحلّي (ت ٦٧٦) . مؤسسة سيد الشهداء ـ قم ١٣٦٤ ش .

٨٠٠ـ **معتزلة اليمن** : لعليّ محمّد زيد . دار العودة ـ بيروت ١٩٨٥ .

٨٠١ـ **معتقدات الشيعة** : للسيد عليّ السيد حسين يوسف مكّي المؤلّف ١٤٢٨ .

٨٠٢ـ **المعتمد في أُصول الدين** : لمحمود بن محمّد الخوارزمي (ت ٥٣٦) . دار الهدىٰ ـ لندن .

ـ **معجز أحمد = شرح المعرّي لديوان المتنبّي** .

٨٠٣ـ **معجم الأُدباء** : لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١ .

٨٠٤ـ **المعجم الأوسط** : لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) . مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤٠٥ .

٨٠٥ـ **معجم البلدان**: لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٩ .

٨٠٦ـ **معجم رجال الحديث** : للسيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣) . مدينة العلم ـ قم ١٤٠٣ .

٨٠٧ـ **معجم رجال الفكر والأدب** : لمحمّد هادي الأميني (ت ١٤٢١) . بيروت ١٤١٣ .

٨٠٨ـ **معجم الشعراء** : لكامل سلمان الجبوري . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤ .

٨٠٩ـ **معجم الشعراء المخضرمين والأُمويين** : لعزيزة فوّال بابتي . دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨ .

٨١٠ـ **معجم طبقات المتكلّمين** : إشراف الشيخ جعفر السبحاني . مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم ١٤٢٤ .

٨١١ـ **معجم العناوين الكلامية والفلسفية** : إعداد قسم الفلسفة الكلام في مجمع البحوث الإسلامة الآستانة الرضوية ـ مشهد ١٤١٥ .

٨١٢ـ **معجم الفرق الإسلامية** : لشريف يحيىٰ الأمين . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٦ .

٨١٣ـ **معجم الفروق اللّغوية** : لأبي هلال العسكري (ت حدود ٣٩٠) . جامعة المدرسين ـ قم ١٤١٢ .

٨١٤ـ **معجم فقه الجواهر** : مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي . مركز الغدير ـ بيروت ١٤١٧ .

٨١٥ـ **المعجم الكبير** : لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٨١٦ـ **معجم ما استعجم** : لعبدالله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧) . عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٣ .

٨١٧ـ **معجم المصطلحات الكلامية** : مجمع البحوث في الآستانه الرضوية (قسم الكلام) . الآستانه الرضوية ـ مشهد ١٤١٥ .

٨١٨ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة** : ليوسف سركيس (ت ١٣١٥) . المرعشية ـ قم .

٨١٩ـ **معجم المفسّرين** : لعادل نويهض . مؤسسة نويهض الثقافية ـ بيروت ١٤٠٣ .

٨٢٠ـ **المعجم المفصّل في شواهد اللّغة العربية** : لأميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧ .

٨٢١ـ **المعجم المفصّل في علوم البلاغة** : لأنعام فوّال عكّاوي . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧ .

٨٢٢ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** : لمحمّد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨) . نويد إسلام ـ قم ١٤٢٥ .

٨٢٣ـ **معجم مقاييس اللّغة** : لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٠٤ .

٨٢٤ـ **المعجم الوسيط** : مجموعة ناصر خسرو ـ طهران .

٨٢٥ـ **معجم المؤلّفين** : لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٨٢٦ـ **المعرّب من الكلام الأعجمي** : لموهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠) . دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٦١ .

٨٢٧ـ **مع علماء النجف الأشرف** : لمحمّد حسين الغروي . دار الثقلين ـ بيروت ١٤٢٠ .

٨٢٨ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : لعبدالله بن يوسف الأنصاري (ت ٧٦١) . مكتبة

سيد الشهداء ـ قم ١٣٦٦ .

٨٢٩ـ **مفاتيح الأُصول** : للسيّد محمّد الطباطبائي (ت ١٢٤٢) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر ـ قم .

٨٣٠ـ **مفاتيح الجنان** : لعباس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩) . دار القرآن الكريم ـ قم ١٤١٨ .

٨٣١ـ **مفاتيح العلوم** : لمحمّد بن أحمد بن يوسف السكاكي (ت ٣٨٧) . مطبعة الشرق ـ القاهرة ١٣٤٢ .

٨٣٢ـ **مفاهيم القرآن** : للشيخ جعفر السبحاني . انتشارات توحيد ـ قم ١٤٠٤ .

٨٣٣ـ **مفتاح الباب الحادي عشر** : لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني (ت ٩٧٦) . مؤسسة مطالعات إسلامي ـ طهران ١٣٦٥ .

٨٣٤ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** : لأحمد بن مصطفىٰ طاش كبرىٰ زاده (ت ٩٦٨) . دار الكتب العلمية ـ لبنان ١٩٨٥ .

٨٣٥ـ **مفتاح الفلاح** : لمحمّد بن الحسين العاملي البهائي (ت ١٠٣٠) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٥ .

٨٣٦ـ **مفتاح الكرامة** : لمحمّد جواد بن محمّد العاملي (ت ١٢٢٦) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٩ .

٨٣٧ـ **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** : للحسين بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥) . دار القلم والشامية ـ دمشق ، بيروت ١٤١٢ .

٨٣٨ـ **مقابس الأنوار** : لأسد الله الدزفولي الكاظمي (ت ١٢٣٧) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر ـ قم .

٨٣٩ـ **المقاصد الحسنة** : لمحمّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٧ .

٨٤٠ـ **المقاصد العلّية في شرح الألفية** : لزين الدين بن عليّ العاملي ، الشهيد الثاني (ت ٩٦٥) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤٢٠ .

**٨٤١ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين** : لعليّ بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤) . دار النشر فرانز شتاينر ـ بيروت ١٤٠٠ .

**٨٤٢ـ مقالات الأُصول** : لضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١) . مجمع الفكر الإسلامي ـ قم ١٤١٤ .

**٨٤٣ـ المقالات والفرق** : لسعد بن عبدالله الأشعري القمّي (ت ٣٠١) . مطبعة كاويان ـ طهران ١٣٦١ .

**٨٤٤ـ المقام الأسنىٰ في تفسير الأسماء الحسنىٰ** : لإبراهيم بن عليّ الكفعمي (ق ٩) . مؤسسة قائم آل محمّد عليه‌السلام ـ قم ١٤١٢ .

**٨٤٥ـ مقتبس الأثر ومجدد ما دثر** : للشيخ محمّد حسين الشيخ سلمان الأعلمي (ت ١٣٩٣) . الحكمة ـ قم ١٣٧٧ .

**٨٤٦ـ مقتل الحسين عليه‌السلام** : للموفق بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨) . مكتبة المفيد ـ قم .

**٨٤٧ـ المقدّمة الفاخرة لكتاب الحدائق الناضرة** : للميرزا محسن آل عصفور . دار إحياء الأحياء ـ قم ١٤٠٩ .

**٨٤٨ـ مقدّمة في علم الأخلاق** : للسيد كمال الحيدري . دار فراقد ـ قم ١٤٢٦ .

**٨٤٩ـ المقصد الأسنىٰ** : لمحمّد بن محمّد الغزّالي (ت ٥٠٥) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ .

**٨٥٠ـ المقنع** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١) . مؤسسة الإمام الهادي عليه‌السلام ـ قم ١٤١٥ .

**٨٥١ـ المقنعة** : لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣) . المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم ١٤١٠ .

**٨٥٢ـ مقولة جسم لا كالأجسام** : للسيد محمّد رضا الجلالي = مجلة تراثنا .

**٨٥٣ـ مكارم الأخلاق** : للحسين بن الفضل الطبرسي (ق ٦) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤١٤ .

٨٥٤ـ **مكتبة العلّامة الحلّي** : للسيد عبد العزيز بن جواد الطباطبائي (ت ١٤١٦) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٦ .

٨٥٥ـ **ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار** : لمحمّد باقر المجلسي (ت ١١١١) . المكتبة المرعشية ـ قم .

٨٥٦ـ **ملحقات إحقاق الحق** : للسيد شهاب الدين المرعشي (ت ١٤١١) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٨ .

٨٥٧ـ **ملحقات لسان العرب** : ليوسف خياط ـ نديم مرعشلي . أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥ .

٨٥٨ـ **الملل والنحل** : لمحمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨) . الرضي ـ قم ١٣٦٤ .

٨٥٩ـ **منارات الهدى** : للشيخ إبراهيم الأميني . أنصاريان ـ قم ١٤٢٦ .

٨٦٠ـ **منازل الآخرة** : لعباس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٩ .

٨٦١ـ **منازل السائرين بشرح القاساني** : لعبدالله الأنصاري (ت ٤٨١) . انتشارات بيدار ـ قم ١٤١٣ .

٨٦٢ـ **مناسك الحج للمحقّق الكركي (ضمن حياة المحقّق الكركي وآثاره)** : للشيخ محمّد الحسون ـ احتجاج ـ قم ١٤٢٣ .

٨٦٣ـ **المناقب** : للموفق بن أحمد بن محمّد الخوارزمي (ت ٥٦٨) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤١١ .

٨٦٤ـ **المناقب** : لعليّ بن محمّد المغازلي (ت ٤٨٣) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ .

٨٦٥ـ **مناقب آل أبي طالب** : لمحمّد بن عليّ بن شهرآشوب (ت ٥٨٨) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤١٢ .

٨٦٦ـ **مناقب الإمام أحمد بن حنبل** : لعبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) . مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

٨٦٧ـ **مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام** : لمحمّد بن سليمان الكوفي القاضي (ق ٣) . مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ١٤١٢ .

٨٦٨ـ **مناقب الشافعي** : لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) . دار التراث ـ القاهرة ١٣٩١ .

٨٦٩ـ **مناقب الشافعي** : لمحمّد أبو زهرة (ت ١٣٩٤) . دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٤٨ .

٨٧٠ـ **المناقب المرتضوية** : لمحمّد صالح الترمذي (ت ١٠٦٠) . طبع بومبي .

٨٧١ـ **المناقب** : لعليّ بن محمّد الشافعي ، ابن المغازلي (ت ٤٨٣) . دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ .

٨٧٢ـ **مناهج اليقين في أُصول الدين** : للحسن بن يوسف بن المطهّر العلّامة الحلّي ،(ت ٧٢٦) . محمّد رضا الأنصاري ـ قم ١٤١٦ .

٨٧٣ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم** : لعبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي (ت ٥٩٧) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٢ .

٨٧٤ـ **منتقىٰ الأُصول** : للسيد عبد الصاحب الحكيم (ت ١٤٠٣) . أمير ـ قم ١٤١٣ .

٨٧٥ـ **منتهىٰ المطلب** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤١٢ .

* ٨٧٦ـ **منتهىٰ المقال في أحوال الرجال** : لمحمّد بن إسماعيل المازندراني ، أبو عليّ الحائري (ت ١٢١٦) . [في ٥: ٢٥٩ ت ٢٣٧٢] مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٦ .

٨٧٧ـ **المنجد في الأعلام** : لويس معلوف (ت ١٣٦٥) . إسماعيليان ـ طهران ١٩٧٣ .

٨٧٨ـ **من حياة الخليفة عمر بن الخطاب** : لعبد الرحمن أحمد البكري . الإرشاد ـ بيروت ١٩٩٨ .

٨٧٩ـ **من الخلق إلىٰ الحق** : للسيد كمال الحيدري . فراقد ـ قم ١٤٢٦ .

٨٨٠ـ **المنخول** : لمحمّد بن محمّد الغزّالي (ت ٥٠٥) . دار الفكر ـ دمشق ١٤٠٠ .

٨٨١ـ **المنصف شرح كتاب التصريف** : لعثمان بن جنّي (ت ٣٩٢) . إحياء التراث القديم ـ القاهرة ١٣٧٣ .

٨٨٢ـ **المنطق** : للشيخ محمّد رضا المظفر (ت ١٣٨٣) . دار التعارف ـ بيروت ١٤٠٠ .

**ـ من لا يحضره الفقيه = فقيه من لا يحضره الفقيه .**

* ٨٨٣ـ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة** : لحبيب الله بن محمّد الخوئي (ت ١٣٢٤) . [في ٢٠: ٣٥٢ت ٦٠، ٢١: ٢١٦ ١٣٩ و: ٣٢٦ ت٢٤٧ ] دار الهجرة ـ قم .

* ٨٨٤ـ **منهاج البراعة** : لسعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣) . [في ٣: ٣١٠] المرعشية ـ قم ١٤٠٦ .

٨٨٥ـ **منهاج الحق واليقين** : لولي بن نعمة الله الحسيني (ق ١٠) . = فصليّة تراثنا .

* ٨٨٦ـ **منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال** : لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترآبادي (ت ١٠٢٨) . مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث [في ٢٦٩ من الحجريّة ] ـ قم ١٤٢٢ .

٨٨٧ـ **منية الراغب في إيمان أبي طالب** : لمحمّد رضا الطبسي النجفي (ت ١٤٠٥) . مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

٨٨٨ـ **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد** : لزين الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (ت ٩٦٥) . مجمع الذخائر الإسلامية ـ قم ١٤٠٢ .

٨٨٩ـ **المهذب البارع** : لعبد العزيز بن البرّاج (ت ٤٨١) . جماعة المدرسين ـ قم ١٤٠٦ .

٨٩٠ـ **مواقف الشيعة** : لعليّ الأحمدي الميانجي . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٦ .

٨٩١ـ **المواقف في علم الكلام** : لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦) . دار الجيل ـ بيروت ١٤١٧ .

٨٩٢ـ **موسوعة الأسئلة العقائدية** : إصدار المركز العقائدي . المركز ـ قم .

٨٩٣ـ **موسوعة أمثال العرب** : لأميل بديع يعقوب . دار الجيل ـ بيروت ١٤١٥ .

٨٩٤ـ **موسوعة التاريخ الإسلامي** : لمحمّد هادي اليوسفي الغروي . مجمع الفكر الإسلامي ـ قم ١٤١٧ .

٨٩٥ـ **موسوعة طبقات الفقهاء** : بإشراف الشيخ جعفر السبحاني . مؤسسة الإمام الصادق ـ قم ١٤٢٠ .

٨٩٦ـ **موسوعة عبدالله بن عباس ، حبر الأُمّة** : للسيد محمّد مهدي الموسوي الخرسان . مركز الأبحاث العقائدية ـ قم ١٤٢٨ .

٨٩٧ـ **موسوعة العذاب** : لعبود الشالجي (ت ١٩٩٦) . الدار العربية للموسوعات ـ بيروت .

٨٩٨ ـ **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب** : لعبد المنعم الحنفي . مكتبة مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٩ .

٨٩٩ ـ **الموسوعة الفقهيّة الكويتية** : إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة ـ الكويت ١٤٠٤ .

٩٠٠ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان** : لمانع بن حمّاد الجهني . دار الندوة العالمية ـ الرياض ١٤١٨ .

٩٠١ ـ **موسوعة المواضيع في المصادر الإسلامية** : لعليّ عاشور . دار المجتبىٰ ـ بيروت ١٤١٥ .

٩٠٢ ـ **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي** : للدكتور رفيق العجم . لبنان ناشرون ـ بيروت ١٩٩٩ .

٩٠٣ ـ **موسوعة مصطلحات ابن خلدون ، والشريف الجرجاني** : للدكتور رفيق العجم . لبنان ناشرون . ٢٠٠٤ .

٩٠٤ ـ **موسوعة مصطلحات ابن سينا** : للدكتور جيرار جهامي . لبنان ناشرون ـ بيروت ٢٠٠٤ .

٩٠٥ ـ **موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي** : للدكتور سميح دغيم . لبنان ناشرون ـ بيروت ٢٠٠٤ .

٩٠٦ ـ **موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي** : للدكتور رفيق العجم . لبنان ناشرون ـ بيروت ٢٠٠٠ .

٩٠٧ ـ **موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي** : للدكتور سميح دغيم . لبنان ناشرون ـ بيروت ١٩٩٨ .

٩٠٨ ـ **موسوعة مصطلحات الفخر الرازي** : للدكتور سميح دغيم . لبنان ناشرون ـ بيروت ٢٠٠١ .

٩٠٩ ـ **موسوعة مصطلحات الكندي والفارابي** : للدكتور جيرار جهامي . لبنان ناشرون ـ بيروت ٢٠٠٢ .

٩١٠ـ **المؤمن** : للحسين بن سعيد الأهوازي (ق ٣) . مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٤ .

٩١١ـ **مِيثَم التّمار** : لمحمد حسين المظفر (ت ١٣٨١) . المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف .

* ٩١٢ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : لمحمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) . [في ٥: ٥٠٢ ت ٦٩٨٤ من المحقّقة] دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩١٣ـ **ميزان الحكمة** : لمحمّد المحمّدي الري شهري . دار الحديث ـ قم ١٤١٦ .

٩١٤ـ **النابس في القرن الخامس** : للشيخ محمّد حسن بن عليّ ، آقا برزك الطهراني (ت ١٣٨٩) . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩١ .

٩١٥ـ **النار أهوالها وعذابها** : لماهر أحمد الصوفي . المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤٢٦ .

٩١٦ـ **نافذة علىٰ زيارة القبور**: للسيّد فاروق الموسوي ، دار العلم لآية الله البهبهاني ، قم ١٣٨٥ .

٩١٧ـ **نثر الدرّ** : لمنصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١) . الهيئة المصرية العامّة ـ القاهرة .

٩١٨ـ **النجاة من الغرق في بحر الضلالات** : للحسين بن عبدالله بن سينا (ت ٤٢٧) . جامعة طهران ـ طهران ١٣٦٤ .

٩١٩ـ **النجوم الزاهرة** : لجمال الدين بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤) . المؤسسة المصرية العامة ـ القاهرة .

٩٢٠ـ **نزهة الألبا** : لابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمّد (ت ٥٧٧) . مكتبة المنار ـ الاردن ١٤٠٥ .

٩٢١ـ **نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر** : يوسف بن يحيىٰ الصنعاني (ت ١١٢١) . دار المؤرّخ العربي ـ بيروت ١٤٢٠ .

٩٢٢ـ **نشأة التشيّع والشيعة** : للشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (ت ١٤٠٠) . مركز الغدير للدراسات ـ قم ١٤١٤ .

٩٢٣ـ **نشأة الشيعة الإمامية** : لنبيلة عبد المنعم داود . دار المؤرّخ العربي ـ بيروت ١٤١٥ .

٩٢٤ـ **النُّصب والنَّواصب** : للشيخ محسن المعلم البحراني . دار الهادي ـ بيروت ١٤١٨ .

٩٢٥ـ **نضد القواعد الفقهية** : لمقداد بن عبدالله السيوري الحلّي (ت ٨٢٦) . المكتبة المرعشية ـ قم ١٤٠٢ .

٩٢٦ـ **نظرية النصّ علىٰ الإمامة في القرآن الكريم** : للشيخ محسن الأراكي . المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم ١٤٢٨ .

٩٢٧ـ **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار** : للسيد عليّ الحسيني الميلاني . المؤلف ـ قم ١٤١٤ .

٩٢٨ـ **نفحة الريحانة** : لمحمّد أمين بن فضل الله المحبّي (ت ١١١١) . إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٧ .

٩٢٩ـ **نَفَس الرّحمن في فضائل سلمان** : لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠) . انتشارات الرسول المصطفىٰ ـ قم .

٩٣٠ـ **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** : لأحمد بن محمّد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٦ .

* ٩٣١ـ **نقد الرجال** : لمصطفىٰ بن الحسين التفرشي الحسيني (ق ١١) . [في ٤: ٧٢ ت٤٢٩٧] مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤١٨ .

٩٣٢ـ **النكت في مقدمات الأُصول** : لمحمّد بن محمّد النعمان المفيد (ت ٤١٣) . المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ـ قم ١٤١٣ .

٩٣٣ـ **نكت الهميان** : خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤) . طبعة الجمالية ـ القاهرة ١٣٣٩ .

٩٣٤ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب** : لأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢) . دار الكتب المصرية ـ القاهرة .

٩٣٥ـ **نهاية الأفكار** : لمحمّد تقي البروجردي (ت ١٣٩١) . انتشارات إسلامي ـ قم ١٤٢٢ .

٩٣٦ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : للمبارك بن محمّد الجزري، ابن الأثير الشافعي (ت ٦٠٦) . إسماعيليان ـ قم .

٩٣٧ـ **نهاية المرام في علم الكلام** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت

٧٢٦) . مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم ١٤١٩ .

٩٣٨ ـ **نهج البلاغة بشرح محمّد عبده** : جمع محمّد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي (ت ٤٠٦) . المكتبة التجارية ـ مصر ١٤٢٤ .

٩٣٩ ـ **نهج الحق وكشف الصدق** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . دار الهجرة ـ قم ١٤١٤ .

٩٤٠ ـ **نهج الدعاء** : لمحمّد المحمّدي الرّي شهري . دار الحديث ـ قم ١٤٢٨ .

٩٤١ ـ **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة** : لمحمّد باقر المحمودي (ت ١٤٢٧) . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

٩٤٢ ـ **نهج المسترشدين** : للحسن بن يوسف بن المطهّر ، العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦) . مجمع الذخائر الإسلامية ـ قم .

٩٤٣ ـ **النهرية** : للسيد محمّد باقر الخونساري (ت ١٢٧٤) . أصفهان ١٣٣٧ .

٩٤٤ ـ **النوادر** : لأحمد بن محمّد بن عيسىٰ (ق ٤) . مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم .

٩٤٥ ـ **نوادر الأثر في أنّ عليّاً خير البشر** : لجعفر بن أحمد القمّي (ق ٤) . دار الاعتصام ـ قم ١٤٢٠ .

٩٤٦ ـ **نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية** : للسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٣) . الشيخ أحمد الشيرازي ـ طهران حجري .

٩٤٧ ـ **نور الأفهام في علم الكلام** : للسيد حسن الحسيني اللواساني (ت ١٤٠٠) . مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٢٥ .

ـ **نور البراهين = أنيس الوحيد في شرح التوحيد** .

٩٤٨ ـ **النور الهادي إلىٰ أصحاب الإمام الهادي** عليه السلام : عبد الحسين شبستري . المكتبة التاريخية المختصة ـ قم ١٤٢١ .

٩٤٩ ـ **هدى العقول إلىٰ أحاديث الأُصول** : لمحمّد بن عبد عليّ آل عبد الجبار البحراني (ت ١٢٥٠) . دار المصطفىٰ لأحياء التراث ـ قم ١٤٢٥ .

٩٥٠ ـ **الهداية** : لمحمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١) . مؤسسة الإمام المهدي

عليه السلام ـ قم ١٤١٨ .

٩٥١ ـ **هداية الأُمّة إلىٰ معارف الأئمّة** : لمحمّد جواد بن المحسن الخراساني (ت ١٣٩٧) . مؤسسة البعثة ـ قم ١٤١٦ .

٩٥٢ ـ **هداية المحدثين** : لمحمّد أمين بن محمّد عليّ الكاظمي (ق ١١) . المرعشية ـ قم ١٤٠٥ .

٩٥٣ ـ **هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنىٰ والألقاب** : لعباس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩) . مكتبة الصدوق ـ طهران ١٣٦٢ .

٩٥٤ ـ **هدية الزائرين** : لعباس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩) . مؤسسة السبطين العالمية ـ قم ١٣٨٣ .

٩٥٥ ـ **هدية العارفين** : لإسماعيل باشا البابائي (ت ١٣٣٩) . دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ .

٩٥٦ ـ **الوافي بالوفيات** : لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤) . دار ترانزشتاينر ـ ١٣٨١ .

ـ **الوافية في تعيين الفرقة الناجية = الفرقة الناجية** .

٩٥٧ ـ **الواقفية** : لرياض محمّد حبيب الناصري . مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد ١٤٠٩ .

٩٥٨ ـ **وسائل الإنجاب الصناعية (الملحق الرابع)** : لمحمّد رضا السيستاني . دار المؤرخ ـ بيروت ١٤٢٥ .

٩٥٩ ـ **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة** : لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤) . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ .

٩٦٠ ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** : لعليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥ .

٩٦١ ـ **وفاء الوفا** : عليّ بن أحمد السمهودي (ت ٩١١) . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٤ .

٩٦٢ ـ **وفيات الأعيان** : أحمد بن محمّد بن خلكان (ت ٦٨١) . دار صادر ـ بيروت ١٣٩٨ .

٩٦٣ ـ **وقعة صفين** : لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢) . منشورات المرعشية ـ قم ١٤٠٤ .

٩٦٤ـ **الياقوت** : لابنَي نوبخت (ق ٤) . تحقيق الضيائي . المرعشية ـ قم ١٤١٣ .

٩٦٥ـ **يتيمة الدهر** : لعبد الملك بن محمّد الثعالبي (ت ٤٢٩) . دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٣ .

٩٦٦ـ **اليد في الفقه الإسلامي سبباً للملكيّة ودليلاً عليها** : للشيخ فاضل محمّد جواد السهلاني . دار الزهراء ـ بيروت ١٤١٠ .

٩٦٧ـ **ينابيع المودّة** : لسليمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٩٤) . دار الأُسوة ـ قم ١٤١٦ .

## الفصليّات والصحف

٩٦٨ـ **تراثنا** : فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم .

٩٦٩ـ **سفينه** : فارسية فصلية مختصّة بعلوم القرآن والحديث تصدرها مؤسسة فرهنگى نبأ مبين ، طهران .

٩٧٠ـ **صحيفة بعثت** : فارسية، تصدر عن مركز التحقيقات الإسلامي ـ قم .

٩٧١ـ **صحيفة جام جم** : فارسية يومية عامة تصدر في طهران .

٩٧٢ـ **صحيفة الحوزة العلمية** : فارسية، اسبوعيّة، ثقافيّة، خبريّة، اجتماعيّة تصدر في قم عن مديرية الحوزة العلمية .

٩٧٣ـ **صحيفة رسالت** : فارسية يومية ، عامة ، تصدر في طهران .

٩٧٤ـ **علوم الحديث** : دورية ، تصدرها كلية علوم الحديث . طهران ـ مدينة ري .

٩٧٥ـ **فكر الكوثر** : فصلية ، عقائدية ، علمية . تصدرها مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ـ قم ١٤٢٨ .

٩٧٦ـ **مجلة مجمع اللّغة العربية دمشق** : فصلية ، محكّمة . تصدر في دمشق عن المجمع .

٩٧٧ـ **مطالعات إسلامي** : فارسية فصلية ، تصدرها كلية الإلٰهيات والمعارف الإسلامية في مشهد المقدسة .

٩٧٨ـ **المورد** : فصلية ، تصدرها وزارة الإعلام العراقية ـ بغداد .

## المخطوطات

٩٧٩ـ **تحفة الغري** : للسيد محمّد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي (ت ١١٦٨) .

٩٨٠ـ **التحفة السنية** : للسيّد عبدالله الجزائري (ت ١١٧٣) .

٩٨١ ـ **دفع المناوات عن التفضيل والمساوات** : للسيّد حسين بن السيّد حسن الموسوي الكركي (ت ١٠٠١) .

٩٨٢ ـ **ديوان بحر العلوم** : للسيّد محمّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢) .

٩٨٣ ـ **رياض الأبرار** : لفتح الله بن هبة الله السلامي(ت ١٠٩٨) . فارسي .

٩٨٤ ـ **مجموعة الشيخ السمامي** .

**المصادر الفارسية**

٩٨٥ ـ **آشنائى با چند نسخه خطى** : رضا استادى . مطبعة مهر ـ قم ١٣٩٦ .

٩٨٦ ـ **آنندراج** : محمّد پادشاه (ت ١٣٠٦) . مكتبة خيام ـ طهران ١٣٦٣ ش .

٩٨٧ ـ **ادب فناى مقربين** : لعبدالله جوادى آملى . اسراء ـ قم ١٣٨١ .

٩٨٨ ـ **أمثال وحكم** : لعليّ أكبر دهخدا (ت ١٣٧٤ ش) . انتشارات أمير كبير ـ طهران ١٣٧٦ .

٩٨٩ ـ **بيست رساله** : ميرزا أحمد آشتيانى (ت ١٣٥٣) . بوستان كتاب ـ قم ١٣٨٣ .

٩٩٠ ـ **تاريخ ادبيات ايران** : ذبيح الله صفا (ت ١٣٧٨) . فردوس ـ طهران ١٣٧٣ ش .

٩٩١ ـ **تحقيقى در تصوف وعرفان** : خير الله مردانى . سپهرآذين ـ قم ١٣٨٥ .

٩٩٢ ـ **تذكرة الأولياء** : لفريد الدين العطار النيشابوري (ت ٦١٨) . دنيا الكتاب ـ طهران ١٣٦١ ش .

٩٩٣ ـ **تذكرة الشعراء** : لميرزا محمّد طاهر نصرآبادي (ت بعد ١٠٩٩ش) . مكتبة فروغى ـ طهران .

٩٩٤ ـ **تذكرة القبور** : للشيخ عبد الكريم كزّي الأصفهاني (ت ١٣٤١) .

٩٩٥ ـ **توبه آغوش رحمت** : للشيخ حسين أنصاريان ، (معاصر) ، دار العرفان ـ قم ١٣٨٦ .

٩٩٦ ـ **حكمت الهى** : مهدي قمشه‌اى (ت ١٣٩٣) . دانشگاه طهران ١٣٣٥ .

٩٩٧ ـ **خاندان روضاتى (اسنادي از)** : جمع رسول جعفريان . انصاريان ـ قم ١٤٢٤ .

٩٩٨ ـ **دائرة معارف بزرگ إسلامى** : مركز دائره معارف ـ طهران ١٣٦٧ .

ـ **ديوان جامى = مثنوى هفت اورنگ** .

٩٩٩ ـ **ديوان حافظ** : حافظ شيرازى (ت ٧٩١) . انتشارات برهمند ـ طهران ١٣٨٢ .

ـ **ديوان عطار نيشابوری = منطق الطير .**

١٠٠٠ـ **رسائل الخواجة عبدالله الأنصاري** :(ت ٤٨١) . انتشارات توس ـ طهران ١٣٧٧ .

١٠٠١ـ **ريحانة الأدب** : لمحمّد عليّ التبريزي المدرسي الخياباني (ت ١٣٧٣) . سهامى طبع كتاب ـ طهران ١٣٣٥ .

١٠٠٢ـ **سخنان منظوم** : بو سعيد أبو الخير (ت ٤٤٠) . مكتبة سنائى ـ طهران ١٣٧٣ .

١٠٠٣ـ **شرح ديوان منسوب به أمير المؤمنين** عليه‌السلام : مير حسين بن معين الدين ميبدى يزدى (ت ٩٠٩) . ميراث مكتوب ـ طهران ١٣٧٩ .

١٠٠٤ـ **شرح زندگانى جلال الدين دوانى** : شيخ على بن إسماعيل دوانى (ت ١٤٢٧) . حكمت ـ قم .

١٠٠٥ـ **شرح مصباح الشريعة** : عبد الرزاق گيلانى (ت ١٣١٩) . صدوق ـ طهران ١٣٦٠ .

١٠٠٦ـ **الطبرسى ومجمع البيان** : دكتر حسين كريمان . دانشگاه طهران ـ طهران ١٣٦١ ش .

١٠٠٧ـ **علامه مجلسى مرد علم ودين** : على بن إسماعيل دوانى (ت ١٤٢٧) . امير كبير ـ طهران ١٣٧٠ .

١٠٠٨ـ **كليات سعدى** : مصلح بن عبدالله سعدى الشيرازى (ت ٦٩٤) نگاه ـ طهران ١٣٧٦ .

١٠٠٩ـ **گوهر مراد** : ملا عبد الرزاق لاهجى (ت ١٠٧١) . اسلامية ـ طهران .

١٠١٠ـ **كتاب‌شناسى نيايش** : سيد رضا باقريان موحد . بوستان كتاب ـ قم ١٣٨٦ .

١٠١١ـ **لغة نامه دهخدا** : على اكبر دهخدا (ت ١٣٧٤) . دانشگاه طهران ـ طهران .

١٠١٢ـ **مثنوى معنوى** : مولوى محمّد بن محمّد بن الحسين البلخي الرومي (ت ٦٧٢) . أمير كبير ـ طهران ١٣٧١ .

١٠١٣ـ **مثنوى هفت اورنگ (ديوان جامى)** : عبد الرحمن بن أحمد الدشتى الجامى (ت ٨٩٨) . مهتاب ـ طهران ١٣٧٥ .

* ١٠١٤ـ **مجالس المؤمنين** : قاضي نور الله شوشترى (ت ١٠١٩) . [في ٢: ٢٢١] إسلامية ـ طهران .

١٠١٥ـ **مجمع الفصحاء** : رضاقلى خان هدايت (ت ١٢٨٨) . امير كبير ـ طهران ١٣٨٢ .

١٠١٦ـ **مفاخر اسلام** : عليّ بن اسماعيل دواني (ت ١٤٢٧) . امير كبير ـ طهران ١٣٦٣ ش .

١٠١٧ـ **منطق الطَّير (ديوان عطّار)** : عطار نيشابوري (ت ٦١٨) . سخن ـ طهران ١٣٨٣ .

١٠١٨ـ **مؤلفين كتب چاپى** : خانبابا مشار (ت ١٣٥٩ ش) . رنگين ـ طهران ١٣٤٤ هـ .

١٠١٩ـ **موضع تشيع در برابر تصوف** : الشيخ داود الهامى (ت ١٤٢١) . مكتب إسلام ـ قم ١٣٧٨ .

١٠٢٠ـ **ميراث حديث شيعه (مجموعه دوريه)** : دار الحديث ـ قم .

١٠٢١ـ **ناسخ التواريخ** : محمّد تقى سپهر (ت ١٢٩٧ هـ) . مكتبة الإسلامية ـ طهران ١٣٦٣ .

١٠٢٢ـ **نامه دانشوران ناصرى** : مجموعة (كانت حدود عام ١٢٩٤هـ) . مطبعة دار العلم ـ قم ١٣٢٤ .

١٠٢٣ـ **نفائس الفنون في عرائس العيون** : لمحمّد بن محمود آملي (ق ٨) . اسلامية ـ طهران ١٣٧٧ هـ .

١٠٢٤ـ **نور الهداية (ضمن بيست رساله للآشتيانى)** : للمولىٰ المحقق جلال الدين الدوانى (ت ٩٠٧) ، الرسالة ٢٠ . بوستان كتاب ـ قم ١٣٨٣ .

**الواردات = رسائل الخواجة عبدالله الأنصاري .**

* * *

## ١٠ ـ المسرد العامّ

* * *

